

عيون الأخبار

تأليف : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)

قسم المؤلف الكتاب الى عشرة كتب صغيرة الأول: كتاب السلطان، ويتناول: السلطان وسيرته وسياسته، واختيار العمال، وصحبة السلطان وأدائها، والمشاورة والرأي، والسر وكتمانه واعلانه، والكتابة والكتاب والأحكام والتلطف.

وهذا الكتاب الجامع لشتى العلوم، أمّلته طبعتان: طبعة العصر وطبعة المؤلف، فلقد كان العصر جامعا لعلوم مختلفة وثقافات متعددة، فاذا بذلك معترك يشارك فيه الكثير من مختلف الطبقات والثقافات والأجناس.

وبعد «ابن قتيبة» في كتابه «عيون الاخبار» الاول من نوعه الذي التزم اسلوبا جديدا من حيث الاختيار، ثم التبويب ثم الترتيب، وكان صاحب رسالة في تأليفه هذا الكتاب، فلقد كان حريصا على ان يجمع للمتعلم المتأدب، هذا العلم وذاك الادب.

والكتاب ثمرة جهد طويل، وحين اجتمعت له تلك الحصيلة الكبيرة من اخبار واشعار، اخذ في تقسيمها وتصنيفها، ليكون في اختياراته وتبويبه ثم بفهرسته، مبتدعا قريبا فيما ابتدع من اصحاب المدرسة الحديثة وبذلك يكون كتاب «عيون الاخبار» جامعا لقاح العقول، ونتاج افكار الحكماء ونبذة الاشياء وحيلة الادب.

ثم هو قد اودعه كما يقول: طرقا من محاسن الزهاد في الدنيا، كما انه لم يخل من نادرة طريفة، وقطنة لطيفة حتى لا يشعر القارئ بالتعب ويعرض عن الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

للنبي صلى الله عليه وسلم في الإمارة

حدّثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا سلابن قتيبة عن ابن

أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "ستحرصون على الإمارة ثم تكون حسرةً وندامةً"

يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة".
حدّثني محمد بن زياد الزياتي قال: حدّثنا عبد العزيز الداروردي
قال: حدّثنا شريك عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال عند النبي:
بئس الشيء الإمارة. فقال النبي: "نعم الشيء الإمارة لمن أخذها
بحقّها وحلّها".

حدّثني زيد بن أوزم الطائي قال: حدّثنا ابن قتيبة قال: حدّثنا أبو
المنهال عن عبد العزيز ابن أبي بكرة عن أبيه قال: لما مات
كسرى قيل ذلك للنبيّ فقال: "من استخلفوا؟" فقالوا: ابنته
بوران، قال: "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة".
لابن عباس رضي الله عنهما

حدّثني زيد بن أوزم قال: حدّثنا وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي
قال: سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم
المدينة زمن الحرّة فقال: من استعمل القوم؟ قالوا: على قريش
عبد الله بن مطيع، وعلي الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب.
فقال: أميران! هلك والله القوم.
للحسن عليه السلام

حدّثنا محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق
عن هشام بن حسان قال: كان الحسن يقول: "أربعة من الإسلام
إلى السلطان الحكم والفيء والجمعة والجهاد".
لكعب الأخبار

وحدّثني محمد قال: حدّثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب
عن أبي قلابة قال: قال كعب: "مثل الإسلام والسلطان والناس
مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام،
والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، لا يصلح بعضه إلا
ببعض".

كلمة لأبي حازم في السلطان
حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعيّ قال: قال أبو حازم
لسليمان بن عبد الملك: "السلطان سوقٌ فما نفق عنده أتى به".
لابن المقفع

وقرأت في كتاب لابن المقفّع: "الناس على دين السلطان إلا
القليل فليكن للبرّ والمروءة عنده نفاقٌ فسيكسد بذلك الفجور
والدناءة في آفاق الأرض قرأت فيه أيضاً: "الملك ثلاثة ملك دين
وملك حزم وملك هوى، فأما ملك الدين فإنه إذا أقام لأهله دينهم
فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم، أرضاهم
ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم.

وأما ملك الحزم فإنه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن
والتسخط ولن يضّرّه طعن الضعيف مع حزم القوي. وأما ملك
الهوى فلعب ساعة ودمار دهر".

للسول

حدّثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال: حدّثنا إسحاق بن نجيح عن ثور
بن يزيد عن خالد بن معدان قال: قال رسول الله: "إن الله حرّاساً فحرّاسه في
السماء الملائكة وحرّاسه في الأرض الذين يأخذون الدّيون".
حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني سعيد بن سلم الباهلي قال: أخبرني شعبة عن
شريقي عن عكرمة في قول الله عز وجل: "له معقباتٌ من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله" قال: "الجلّوزة يحفظون الأمراء".
وقال الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ خليّاً من اسم الله
ليلّة والبركات

يعني باسم الله، وفيه قول الله: "يحفظونه من أمر الله" أي بأمر
الله.

وقرأت في كتاب من كتب الهند: "شرّ المال لا ينفق منه، وشر
الأخوان الخاذل، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما
ليس فيه خصب ولا أمن".

وقرأت فيه: "خير السلطان من أشبه النّسر حول الجيف لا من
أشبه الجيفة حولها النّسور".
وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم: "سلطان تخافه
الرعية خير للرعية من سلطان يخافها".

كلمة في عدل الإمام وجوره

حدّثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عمّ لأبي وائل عن أبي
وائل قال: قال عبد الله بن مسعود: "إذا كان الإمام عادلاً فله
الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر".

قول عمر بن الخطاب في الفواقر

وأخبرني أيضاً عن أبي قدامة عن عليّ بن زيد قال: قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه: "ثلاثٌ من الفواقر: جارٌ مقامةٌ إن رأى
حسنة سترهم وإن رأى سيئة أذاعهم، وامرأةٌ إن دخلت عليهم
لسنتك وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطانٌ إن أحسنت لم يحمدك
وإن أسأت قتلك".

من اليتيمة في منافع السلطان ومضارّه

وقرأت في اليتيمة "مثل قليلٍ مضارّ السلطان في جنبٍ منفعه
مثل الغيث الذي هو سقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن
عليها، وقد يتأذى به السّففر ويتداعى له البنيان وتكون فيه
الصواعق وتدرّ سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج له البحار

فتشتدّ البليّة منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار
رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي
بسط والرحمة التي نشر، أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها وبلغوا
ذكر خواصّ البلايا التي دخلت على خواصّ الخلق. ومثل الرياح
التي يرسلهم الله نشرا بين يديّ رحمته فيسوق بهم السحاب
ويجعلهم لقاحاً للثمرات و أرواحاً للعباد يتنسمون منها ويتقبلون
فيهم، وتجري بهم مياههم، وتقذ بها نيرانهم وتسير بهم أفلاكهم.
وقد تضرّ بكثير من الناس في برّهم وبحرهم ويخلص ذلك إلى
أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأدّى بها المتأدّون ولا
يزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بهم وأمرها الذي سخرها له
من قوام عباده وتمام نعمته. ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل
الله حرّهما وبردهما صلاحاً للحرث والنسل وتناجاً للحب والثمر،
يجمعهم البرد باذن الله ويحملها ويخرجها الحرّ باذن الله وينضجها
مع سائر ما يعرف من منافعها، وقد يكون الأذى والضّر في حرّهما
وبردهما وسمائهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى
الخير والصلاح. ومن ذلك الليل الذي جعله الله سكناً ولباساً وقد
يستوحش له أخو القفر، وينازع فيه ذو البليّة والرّيبة وتعدو فيه
السّباع وتنساب فيه الهوامّ ويغتتمه أهل السرقة والسّلة، ولا يزري
صغير ضرره بكثير نفعه، ولا يلحق به ذمّا ولا يضع عن الناس الحقّ
في الشكر الله على ما منّ به عليهم منه. ومثل النهار الذي جعله
الله ضياءً ونشوراً وقد يكون على الناس أذى الحرّ في قيظهم
وتصبّحهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه التّصب والتّشخوص
وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو
أن الدنيا كان شيء من سرّائهم يعم عامة أهلهم بغير ضرر على
بعضهم وكانت نعمائهم بغير كدر وميسورها من غير معسور كانت
الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترخّ
والتي ليس فيهم نصب ولا لغوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون
ضرّه خاصّة فهو نعمة عامة، وكل شيء منه يكون نفعه خاصاً فهو
بلاء عام".

وكان يقال: "السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر".
لبعض الملوك

وقرأت في التاج لبعض الملوك: "هموم الناس صغار وهموم
الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب
السّوق مشغولة بأيسر الشيء، فالجاهل منهم يعذر نفسه بدعة ما
هو عليه من الرّسلة ولا يعذر سلطانه مع شدّة ما هو فيه من

المؤونة، ومن هناك يعزّر الله سلطانه ويرشده وينصره".
سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال: "لو كان يدري ما الزمان
لعاقبته، إنما الزمان هو السلطان كانت الحكماء تقول: "عدل
السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان"
وروبالهيثم عن ابن عيَّاش عن الشَّعبي قال: "أقبل معاوية ذات
يوم على بني هاشم فقال: يا بني هاشم، ألتحدّثوني عن ادعائكم
الخلافة دون قريش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالإجماع عليكم
دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة؟ فإن كان هذا
الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقاً ولا
أسست ملكاً، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع
العباس عمّ النبي ووارثه وساقى الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها
وقد ضمن له أبو سفيان بني عبد مناف، وإن كانت الخلافة بالرضا
والجماعة والقرابة جميعاً فإن القرابة خصلة من خصال الإمامة لا
تكون الإمامة بها وحدها وأنتم تدعونها بهم وحدها، ولكننا نقول:
أحق قريش بهم من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليهم ونقلوا
أقدامهم إليه الرغبة وطارت إليه أهواؤهم للثقة وقاتل عنها بحقها
فأدركها من وجههم. إن أمركم لأمر تضيق به الصدور، إذا سئلتهم
عمّن اجتمع عليه من غيركم قلتم حقّ. فإن كانوا اجتمعوا على حقّ
فقد أخرجكم الحقّ من دعواكم. انظروا: فإن كان القوم أخذوا
حقكم فاطلبوهم، وإن كانوا أخذوا حقهم فسلّموا إليهم فإنه لا
ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم. فقال ابن عباس:
ندّعي هذا الأمر بحقّ من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان
ترك الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حرموه،
وقد اجتمعوا على ذي فضل لم يخطيء إلّورد والصدور، ولا ينقص
فضل ذي فضل غيره عليه. قال الله عز وجل: "وبؤت كلّ
ذي فضل فضله"، فأما الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول
الله فعهدٌ منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنياً بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذه
على الوجه الذي نهم نا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه، ولا يعاب أحد
على ترك حقه إنما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع
وليس كل خطأ ضارّاً، انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم
يفهمهم داود وفهمهم سليمان ولم يضّر داود. فأما القرابة فقد
نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول الله: "أنت عمّي
وصنو أبي ومن أبغض العباس فقد أبغضني، وهجرتك آخر الهجرة
كما أن نيوتني آخر النبوة وقال لأبي طالب عند موته: "يا عم قل لا
إله إلا الله أشفع لك بهم غداً وليس ذاك لأحد من الناس. قال الله

تعالى: "وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً".

لكسرى

حدّثنا الرياشي عن أحمد بن سلام مولى مولى ذيف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ له قال: قال كسرى: "لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهض جار".

وحدّثنا الرياشي قال: حدّثنا مسلم ابن ابراهيم قال: حدّثنا القاسم بن الفضل قال: حدّثنا ابن اخت العجاج عن العجاج قال: "قال لي أبو هريرة: ممن أنت؟ قال: قلت من أهل العراق. قال: يوشك أن يأتيك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بهم فإذا دخلوهم فكن في أقاصيهم وخلّ عنهم وعنهم. وإياك أن تسبهم فإنك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة"، وفي رواية أخرى أنه قال: "إذا أتاك المصدّق فقل: خذ الحق ودع الباطل، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل فلا تلعه إذا أدبر فتكون عاصياً خفّ عن ظالم".

وكان يقال: "طاعة السلطان على أربعة أوجه: على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة".

كتاب من أردشير إلى جميع الطوائف من رعيته وقرأت في بعض كتب العجم كتباً لأردشير بن بابك إلى الرعية، نسخته: "من أردشير الموبذ ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة، والكتاب الذين هم زينة المملكة، وذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد. السلام عليكم، فإننا بجمد الله صالحون وقد وضعنا على رعيتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموظفة عليهم. ونحن مع ذلك كاتبون إليكم بوصية: لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشملكم القحط، وتزوّجوا في القرابين فإنه أمس للرحم وأثبت للنسب، ولا تعدّوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها".

نصيحة أرسطاطاليس إلى الاسكندر

وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى الاسكندر وفيه: "املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، فإن طلبك ذلك منهم باحسانك هو أدوم بقاءً منه باعتسافك، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطهم

إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول،
قدرت على أن تفعل، فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل".

كلمة لملك العجم
وقرأت في كتاب الآيين أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له:
"إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص
عن الاعمال لا عن السرائر".

ونحوه قول العجم: "أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية إلى
طاعته بقلوبها".

وقالوا: " لا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالهم من
العامه كرهاً ولكن في التي يستحقهم بحسن الأثر وصواب الرأي
والتدبير".

حدّثنا الرياشي عن أحمد بن سلام عن شيخه له قال: "كان
أنوشروان إذا ولى رجلاً أمر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة
أسطر ليوقّع فيه بخطه فإذا أتى بالعهد وقّع فيه: سس خيار الناس
بالمحبة وامزج للعامه الرغبة بالرهبة وسس سفلة الناس
بالإخافة".

قال المدائني: "قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له
معاوية: هل من مغرّبة خير؟ قال: نعم، نزلت بماء من مياه
الأعراب فيينا أنا عليه إذ أورد أعرابي إبله فلما شربت ضرب على
جنوبهم وقال عليك زياداً. فقلت له: ما أردت بهذا؟ قال: هي
سدّي، ما قام لي بهم راعٍ مذ ولي زياد. فسرّ ذلك معاوية وكتب به
إلى زياد".

كلمة لعبد الملك بن مروان
قال عبد الملك بن مروان: "أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا
سيرة أبي بكر وعمر! ولا تسيروا فينا ولا في أنفسكم بسيرة
رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلاً على كل".

لعمر بن الخطاب ولابن عبد العزيز
قال عمر بن الخطاب: "إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير
ضعف والقوي في غير عنف".

وقال عمر بن عبد العزيز: "إني لأجمع أن أخرج للمسلمين أمراً
من العدل فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعاً من طمع
الدنيا، فإن فرت القلوب من هذا سكنت إلى هذا".
لمعاوية في سياسة الرغبة

قال معاوية: "لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعت. قيل: وكيف ذاك؟ قال: كنت إذا مدّوها خلّيتها وإذا خلّوها مددتهم".

للشعبي وعمر في معاوية

ونحو هذا قول الشعبي فيه: "كان معاوية كالجمل الطيّب، إذا سكت عنه تقدّم وإذا ردّ تأخرو قول عمر فيه: "احذروا آدم قريش وابن كريمهم، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوّه من تحته".

وأغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال: "إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا".

كان يقال: "لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة".

قال زياد: "أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا".

كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك يشرح له سيرته وكتب الوليد إلى الحجاج يأمره أن يكتب إليه بسيرته فكتب إليه: "إني أيقظت رأيي وأنمت هواي، فأدّيت السيد المطاع في قومه، ووليت الحرب الحازم في أمره، وقلّدت الخراج الموفّر لأمانته، وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنايتي، وصرفت السيف إلى التّطف المسمي، والثواب إلى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب".

وكان يقول لأهل الشام: "إنما أنا لكم كالظّليم الرّائح عن فرخه: ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكّنها من المطر ويحميها من الصّباب ويحرسها من الذّئاب. يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحداء".

رد معاوية على سليم مولى زياد

فخر سليم مولى زياد يزيد عند معاوية فقال معاوية: "اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قط بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني".

تعريف عبد الملك للسياسة

وقال الوليد لعبد الملك: يا أبت ما السياسة؟ قال: "هبة الخاصّة مع صدق مودّتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصّنائع".

وفي كتب العجم: "قلوب الرعية خزائن ملوكهم فما أودعتهم من شيء فلتعلم أنه فيها".

ووصف بعض الملوك سياسته فقال: "لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهى ولا عاقبت للغضب واستكفيت على الجزاء وأثبت على العناء لا الهوى، وأودعت القول هيبة لم يشبههم مقت وودًا لم تشبه جرأة وعممت بالقوت ومنعت الفضول".

وصية أبرويز لابنه شيرويه
وقرأت في كتاب التاج: قال أبرويز لابنه شيرويه وهو في حبسه:
"لا توسعنَّ على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقنَّ عليهم فيضجوا منك، أعطهم عطاء قصداً وامنعهم منعاً جميلاً ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء".

ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده: صدق الأعرابي حيث يقول: أجمع كلبك يتبعك. فقام أبو العباس الطوسي فقال: يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك.
وصية عمر للأشعري

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: "أما بعد، فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة، أقم الحدود ولو ساعة من نهار، وإذا عرض لك أمران: أحدهما الله، والآخر للدين فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفذ والآخرة تبقى، وأخيفوا الفساق وأجعلوهم يداً يداً ورجلاً رجلاً، وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وياشر أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً، وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلهم، وإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرّت بوادٍ خصيب فلم يكن لهم همٌّ إلا السمن وإنما حتفهم في السمن، واعلم أن العامل إذا زاع زاعت رعيته، وأشقى الناس من شقى الناس به، والسلام".

لعبد الله بن زبير في معاوية

هشام بن عروة قال: "صلى يوماً عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس: لقد حدّث نفسه. ثم التفت إلينا فقال: لا يبعدنَّ ابن هند! إن كانت فيه لمخارج لا نجدهم في أحد بعده أبداً. والله إن كنا لنفرقه وما الليث الحرب على براهته بأجرأ منه فيتفارق لنا. وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلةٍ من أهل الأرض بأدهى منه فيتخادع لنا، والله لو ددت أنا متّعنا به ما دام في هذا حجر - وأشار إلى قبيس - لا يتخون له عقل ولا تنتقص له قوّة. قلنا: أوحش والله الرجل. قال: وكان يصل بهذا الحديث: وكان والله كما كان العذري:

ركوب المنابر وتابهم
معنٌ بخطبته مجهر

نربع إليه هوادي الكلام
إذا خطل النثر المهمر

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا جد سران، وسران عمّ الأصمعيّ قال: "كلم الناس عبد الرحمن بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم فإنه قد

أخافهم حتى إنه قد أخاف الأبيكار في خدورهنّ. فقال عمر: إني لا أجد لهم إلا ذلك، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبي من عاتقي" قال: وتقدمت إليه امرأة فقالت: "يا أبا عقر حفص، الله لك. فقال: ما لك أعقرت؟ أي دهشت، فقالت: صلعت فرقتك. قال أشجع السلمي في إبراهيم بن عثمان:

لا يصلح السلطان إلا
شدة
ومن الولاة مقحّم لا
يتقى
منعت مهم بتكن النفوس
حديثهم
تغشى البريء بفضل ذنب
المجرم
والسيف تقطر شفرتاه من
الدم
بالأمر تكرهه وإن لم
تعلم

كان يقال: "شر الأمراء أبعدهم من القراء، وشر القراء أقربهم من الأمراء".

كتب عامل لعمر بن عبد العزيز علي حمص إلى عمر: "إن مدينة حمص قد تهدم حصنهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إصلاحه فكتب إليه عمر: "أما بعد، فحصنهم بالعدل، والسلام".

لأعرابي في أمير عادل
ذكر أعرابي أميراً فقال: "كان إذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه، فهو غائب عنهم شاهد معهم، فالمحسن راج والمسيء خائف".

كلمة لجعفر بن يحيى
كان جعفر بن يحيى يقول: "الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم".
وصية أردشير لابنه

وفي كتاب من كتب العجم أن أردشير قال لابنه: "يا بني، إن الملك والدين أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدين أسُّ والملك حارس، وما لم يكن له أسُّ فمهذوم وما لم يكن له حارس فضائع. يا بني، اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول". وكان يقال: "مهما كان في الملك فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس: لا ينبغي أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرح أو أوعد بشرّاً لم يخف، ولا ينبغي أن يكون بخيلاً فإنه إن كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، ولا ينبغي أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية، ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح

الناس إلا على أشرافهم، ولا ينبغي أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه".

كلمة معاوية لابنة عثمان

وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان: وأبناؤه، وبكت. فقال معاوية: "يا ابنة أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً، وأظهرنا لهم حلماته تحت غضب وأظهروا لنا طاعة تحتهم حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خيرٌ من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين

من عبد الله بن عباس إلى الحسن بن عليّ

كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن عليّ: "إن المسلمين ولو كرههم يعد عليّ فشمّر للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم دينك، وول أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم عشائريهم حتى تكون الجماعة، فإن بعض ما يكره الناس، ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي إلى ظهور العدل وعز الدين، خيرٌ من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين".

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم قال: "كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألهم عن حالهم وأسعارهم وعمن يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف؟ وهل يعود المريض؟ فإن قالوا نعم، حمد الله تعالى، وإن قالوا لا، كتب إليه أقبل".

اختيار العمال

وصية أبو بكر الصديق عند وفاته

روي أن بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهداً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيهم الكافر ويثقي فيهم الفاجر: إني استعملت عمر بن الخطاب فإن برّ وعدل فذلك علمي به، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب" وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

من وصايا أبرويز إلى ابنه شيرويه

وفي التاج أن أبرويز كتب إلى ابنه شيرويه من الحبس: "ليكن من تختاره لولايتك أمراً كان في ضعة فرفعته، أو ذا شرف وجدته مهتضماً فأصطنعته، ولا تجعله أمراً أصبته بعقوبة فأضع عنهم ولا

أطاعك بعد ما اذلتته ولا أحداً ممن يقع في خلدك أن إزالة
سلطانك أحبّ له من ثبوته، وإياك أن تستعمله ضرعاً غمراً كثر
إعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره، ولا كبيراً مدبراً قد أخذ
الدهر من عقله كما أخذت السنّ من جسمه
شعر للقيط
وقال لقيط في هذا المعنى:

فقلدوا أمركم الله درّكم رحب الذراع بامر الحرب
مضطلعاً
لا مترفاً إن رخاء العيش ولا إذا عضّ مكروهه به
ساعده
ما زال يحلب درّ الدهر خشعا
أشطره
حتى آستمّرت على شزير
مرييته
مستحکم السنّ لا فخمأً ولا
ضرعاً

من الأمثال في الرجل المجرب
ويقال في مثل: " رأي الشيخ خير من مشهد الغلام ومن أمثال
العرب أيضاً في المجرب: " العوان لا تعلم الخمرة
لبعض الخلفاء في الربيع بن زياد
قال بعض الخلفاء: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني.
قالوا: كيف تريده؟ قال: " إذا كان في القوم وليس أميرهم كان
كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم قالوا: لا نعلمه
إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتكم، هو لها. عبد الرحمن بن
عبيد التميمي صاحب شرطة الحجاج
وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: قال الحجاج: دلوني
على رجل للشرط. فقيل: أيّ الرجال تريد؟ فقال: " أريده دائم
العبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق في
الحق على جرّة يهون عليه سبال الإشراف في الشفاعة فقيل له:
عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي. فأرسل إليه يستعمله، فقال
له: لست أقبلهم إلا أن تكنفيني عيالك وولدك وحاشيتك. قال: يا
غلام، ناد في الناس: من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت منه
الذمة. قال الشعبي: فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله، كان
لا يحبس إلا في دين، وكان إذا أتى برجل قد نقب على قوم وضع
منقيته في بطنه حتى تخرج من ظهره، وإذا أتى بنباش حفر له
قبراً فدفنه فيه، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحاً قطع
يده، وإذا أتى برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه، وإذا أتى

برجل يشكُّ فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربته ثلاثمائة سوط. قال: فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة. نصيحة أبرويز إلى ابنه شيرويه وقرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: "انتخب لخراجك أحد ثلاثة: إما رجلاً يظهر زهداً في المال ويدعي ورعاً في الدين فإن من كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف ووفر الخراج وأجتهد في العمارة، فإن هو لم يرع ولم يعف إبقاءً على دينه ونظراً لأمانته كان حريماً أن يخون قليلاً ويوفر كثيراً استسراً بالرياء واكتتاماً بالخيانة، فإن ظهرت على ذلك منه عاقبته على ما خان ولم تحمده على ما وفر، وإن هو جلع في الخيانة وبارز بالرياء نكلت به في العذاب واستنظفت ماله مع الحبس. أو رجلاً عالماً بالخراج غنياً في المال مأموناً في العقل فيدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الحلب والعمارة للأرضين والرفق بالرعية، ويدعوه غناه إلى العفة ويدعوه عقله إلى الرعية فيما ينفعه والرغبة مما يضره. أو رجلاً عالماً بالخراج مأموناً بالأمانة مقتراً من المال فتوسع عليه في الرزق فيغتنم لحاجته الرزق ويستكثر لفاخته اليسير، ويزجي بعلمه الخراج، ويعف بأمانته عن الخيانة".

عمر بن عبد العزيز وأهل العذر استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم، فقال له بعض أصحابه: عليك بأهل العذر. قال: ومن هم؟ قال: الذين إن عدلوا فهو ما رجوت منهم، وإن قصروا قال الناس: قد اجتهد عمر. حديث عدي بن أرطاة مع إياس بن معاوية فيمن يصلح للولاية من القراء قال عدي بت أرطاة لإياس بن معاوية: دلني على قوم من القراء أولهم. فقال له: القراء ضربان: فضرِب يعملون للآخرة ولا يعملون لك، وضرِب يعملون للدنيا فما ظنك بهم إذا أنت وليتهم فمكنتهم منهم؟ قال: فما أصنع؟ قال: عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فولهم.

بين الرشيد ورجل أراد توليته القضاء أحضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة. ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل

خطؤه. وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور كثر صوابه، وأما
الفقه فسينضم إليك من تتفقّه به. فولي ما وجدوا فيه مطعناً.
حديث عمر بن هبيرة مع إياس بن معاوية
حين أراد ابن هبيرة توليته
حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثني صالح بن
رستم أبو عامر الخزار قال: قال لي إياس بن معاوية المزنيّ:
أرسل إليّ عمر بن هبيرة فأتيته فساكتني فسكت، فلما أطلت
قال: إيه. قلت: سل عما بدا لك. قال: أتقرأ القرآن؟ قلت نعم.
قال: هل تفرض الفرائض؟ قلت نعم. قال: فهل تعرف من أيام
العرب شيئاً؟ قلت نعم. قال: فهل تعرف من أيام العجم شيئاً؟
قلت: أنا بهم أعلم. قال: إني أريد أن أستعين بك. قلت: إن فيّ
ثلاثاً لا أصلح معهن للعمل. قال: ماهن؟ قلت: أنا دميم كما ترى،
وأنا حديد، وأنا عي. قال: أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك
الناس، وأما العي فإني أراك تعبر عن نفسك، وأما سوء الخلق
فيقومك السوط. قم، قد وليتك. قال: فولاني وأعطاني ألفي
درهم فهما أول مال تمولته.
من كتاب للهند في السلطان الحازم

قرأت في كتاب للهند: "السلطان الحازم ربما أحب الرجل فأقصاه
وأطرحة مخافة ضره، فعل الذي تلسع الحية إصبعه فيقطعهم لئلا
ينتشر سمّها في جسده، وربما أبغض الرجل فأكره نفسه على
توليته وتقريبه لغناء يجده عنده كنكاره المرء على الدواء البشع
لنفعه".

كلمة للمأمون في مدح الرجال
حدّثني المعلى بن أيوب قال: سمعت المأمون يقول: "من مدح لنا
رجلاً فقد تضمّن عيبه".
باب صحبة السلطان وأدايهم وتغير السلطان وتلوّنه
وصية العباس لابنه عبد الله

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو أسامة عن مجالد الشّعبي
عن عبد الله بن عباس قال: قال لي أبي: "يا بنيّ إني أرى أمير
المؤمنين يستخلك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أوصيك بخلال أربع: لا
تفشيّن له سرّاً، ولا يجزيّن عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا
تطو عنه نصيحة قال الشّعبي: قلت لابن عباس: كل واحد خير من

الف. إي والله ومن عشرة آلاف.
كان يقال: "إذا جعلك السلطان أخا فاجعله أبا، وإن زادك فزده".
نصيحة زياد لابنه
قال زياد لابنه: "إذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم اصفح
صفحا جميلا، ولا يرين منك تهلكا عليه ولا انقباضا عنه".
كلمة لمسلم بن عمرو في خدمة السلطان
قال مسلم بن عمرو: "ينبغي لمن خدم السلطان ألا يغتر بهم إذا
رضوا عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا
يلحف في مسألتهم".

من كتاب للهند في صحبة السلطان ولزوم بابه
وقرأت في كتاب للهند: "صحبة السلطان على ما فيهم من العز
والثروة عظيمة الخطار، وإنما تشبهه بالجبل الوعر فيه الثمار
الطيبة والسباع العادية، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد،
وليس يتكافأ خير السلطان وشره لأن خير السلطان لا يعدو مزيد
الحال، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التي لها
طلب المزيد، ولا خير في الشيء الذي سلامته مال وجاه وفي
نكته الجائحة والتلف".

وقرأت فيه: "من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيط
واطرح للأنفه، وصل إلى حاجته".
وقرأت فيه: "السلطان لا يتوخى بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن
الأدنى فالأدنى كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناهم منه".
كلام العرب

وكانت العرب تقول: "إذا لم تكن من قربان الأمير فكن من
بعدانه".

لابن المقفع في صحبة السلطان
وقرأت في آداب ابن المقفع: "لا تكونن صحبتك للسلطان إلا بعد
رياضة منك لنفسك عن طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم
فيما خالفك وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك، فإن كنت
حافضا إذا ولوك، حذرا إذا قرّبوك، أمينا إذا ائتمنوك، تعلمهم
وكأنك تتعلم منهم، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم، وتشكر لهم ولا
تكلفهم الشكر، ذليلا إن صرموك، راضيا إن أسخطوك، وإلا فالبعد
منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر. وإن وجدت عن السلطان
وصحبه غنى فاستغن به فإنه من يخدم السلطان بحقه يحل بينه
وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة، ومن يخدمه بغير حقه يحتمل
الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة".

وقال: "إذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة، وإذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرن له في الدعاء إلا أن تكنلمه على رؤوس الناس ولا يكون طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئه إن أبطأ. اطلبه بالاستحقاق ولا تخبرنه أن لك عليه حقاً وأنت تعتد عليه ببلاء. وإن استطعت ألا ينسى حقك وبلاءك بتجديد النصيح والاجتهم فافعل. ولا تعطينه المجهود كله في أول صحبتك له فلا تجد موضعاً للمزيد ولكن دع للمزيد موضعاً. وإذا سأل غيرك فلا تكن المجيب. واعلم أن استلابك للكلام خفة بك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول، فما أنت قائل إن قال لك السائل: ما إياك سألت، وقال لك المسؤول: اجب أيهم المعجب بنفسه المستخف بسلطانه؟ وقال: "مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهيم به الناس وهو لمركبه أهيب".

نصيحة عبد الملك بن صالح المؤدب ولده

وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد أن اختصه لمجالسته وحادثته: "كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فإنهم قالوا: إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكنلم. يا عبد الرحمن لا تساعدي على ما يقبح بي ولا تردن علي الخطأ في مجلسي، ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية، ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسي. وكلمني بقدر ما استنطقتك واجعل بدل التقريظ لي حسن الاستماع مني، واعلم أن صواب الاستماع أقل من صواب القول، وإذا سمعتني أتحدث فارني فهمك في طرفك وتوقفك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي، ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني، فمن أسوأ حالاً ممن يستكده الملوك بالباطل فيدل على تهاونه، وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه وقد أحلته محل من لا يسمع منه؟ وأقل من هذا يحبط إحسانك ويسقط حق حرمته إن كانت لك. إني جعلتك مؤدباً بعد أن كنت معلماً وجعلتك جليساً مقرباً بعد أن كنت مع الصبيان مباحداً ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه، ومن لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يبلى".

بين أبي مسلم الخراساني والسفاح

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلم على أبي العباس فقال له: يا أبا مسلم، هذا أبو جعفر! فقال: يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضى فيه إلا حَقُّ. للفضل بن الربيع في مسألة الملوك قال الفضل بن الربيع: "مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات التوكي، فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير، فقل: صبح الله الأمير بالكرامة. وإذا أردت أن تقول: كيف يجد الأمير نفسه، فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة، فإن المسألة توجب الجواب، فإن لم يجبك اشتد عليك وإن اجابك اشتد عليه." لابن المقفع في ما يجب سلوكه مع السلطان وقرأت في آداب ابن المقفع: "جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهران له عذراً ولا تثن عليه عند أحد، فإذا رأيتَه قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطف، ولا تسار في مجلس السلطان أحداً، ولا تومىء إليه بجفحك وعينك فإن السرار يخيل إلى كل من رآه من ذي سلطان وغيره أنه المراد به، وإذا كلمك فاصغ إلى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس."

من كتاب الهند في آداب الوزير مع السلطان وقرأت في كتاب للهند أنه أهدي لملك الهند ثياب وحلي، فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلية، وكان وزيره حاضراً، فنظرت المرأة إليه كالمستشيرة له فغمزها باللباس تغضينا بعينه، ولحظه الملك، فاخترت الحلية لئلا يفطن للغمزة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه لئلا تقر تلك في نفس الملك وليظن أنه عادة أو خلقة، وصار اللباس للأخرى فلما حضرت الملك الوفاة قال لولده: توص بالوزير خيراً فإنه اعتذر من شيء يسير أربعين سنة.

لشبيب بن شيبه فيمن يخدم السلطان قال شبيب بن شيبه: "ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتج إلى أن يلتفت، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس. وإن سار بين يديه أن يحيد عن سنن الريح التي تؤدِّي الغبار إلى وجهه."

نصيحة ناسك لآخر قال رجل من النساك لآخر: "إن ابتليت بأن تدخل إلى السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء فعليك بالدعاء".

بين المأمون ويحيى بن أكرم
قال ثمامة: كان يحيى بن أكرم يماشي المأمون يوماً في بستان
موسى والشمس عن يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع
يده على عاتق يحيى وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد ثم كرّ راجعاً
في الطريق التي بدأ فيهم فقال ليحيى: كانت الشمس عليك لأنك
كنت على يساري وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأتحوّل أنا
حيث كنت. فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنتني أن أقيك
هول المطلع بنفسي لفعلت. فقال المأمون: لا والله لا بد من أن
تأخذ الشمس مني مثل ما أخذت منك. فتحوّل يحيى وأخذ من
الظل مثل الذي أخذ منه المأمون.
وقال المأمون: "أول العدل أن يعدل الرجل على بطانته ثم على
الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى". للأحنف في
الانقباض على السلطان
المدثني قال: قال الأحنف: "لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهالكوا
عليه فإنه من أشرف للسلطان أذراه، ومن تضرّع له أحظاه".
لحذيفة بن اليمان في التعرض

لسلطان الله في الأرض
حدّثني يزيد بن عمرو وقال: حدّثني محمد بن عمرو الرومي قال:
حدّثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن زيد بن شبيب، قال: قال
حذيفة بن اليمان: "ما مشى قوم قط إلى سلطان الله في الأرض
ليذلوه إلا أدلهم الله قبل أن يموتوا".
لهشام بن عبد الملك في صحبة السلطان

??? وفي أخبار خالد بن صفوان أنه قال: دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني
حتى كنت أقرب الناس منه فتنقّس ثم قال: يا خالد، لربّ خالدٍ قعد مقعدك هذا أشهى
إليّ حديثاً منك. فعلمت أنه يعني خالد بن عبد الله. فقلت: يا أمير المؤمنين، أفلا
تعيده؟ فقال: إن خالداً أدلّ فأملّ وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعاً، على أنه ما
سألني حاجة. فقلت: يا أمير المؤمنين، ذاك أحرى. فقال: هيهات.

إذا لنصرفت نفسي عن
إليه بوجهٍ آخر الدهر تقبل
الشيء لم تكن

بين منكة الهندي ويحيى بن خالد البرمكي
حدّثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث، وبعضه
نهيك: اعتل يحيى بن خالد فبعث إلى منكة الهندي فقال له: ما
ترى في هذه العلة؟ فقال منكة: داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر
منه الشكر. وكان متفتناً. فقال له يحيى: ربما ثقل على السمع
خطرة الحقّ به، فإذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة
فيه. قال منكة: صدقت ولكني أرى في الطوالع أثراً والأمد فيه

قريب وأنت قسيم في المعرفة وقد نبهت، وربما تكون صورة الحركة للكوكب عقيمة ليست بذات نتاج ولكن الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين. قال يحيى: للأمور منصرف إلى العواقب وما حتم لا بد من أن يقع، والمنعة بمسألمة الأيام نهزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج. قال منكة: هي الصفراء مازجتهم مائئة من البلغم فحدّث لهم بذلك ما يحدث اللهب عند مماستته رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء رمّانين فدقهما بإهليلجة سوداء تنهضك مجلساً أو مجلسين وتسكن ذلك التوقد الذي تجد إن شاء الله.

فلما كان من حديثهم الذي كان، تَلَطَّفَ منكة حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالساً على لبد ووجد الفضل بين يديه يمهّن أي يخدم، فاستعبر منكة وقال: قد كنت ناديت لو أعرت الإجابة. قال له يحيى: أترأى علمت من ذلك شيئاً جهلته؟ كلا ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشُّفُق وكان مزيلة القدر الخطير عبثاً قلماً تنهض به الهمة. وبعد فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولهم شكراً وآخرهم أجراً. فما تقول في هذا الداء؟ قال له منكة: ما أرى له دواء أنجع من الصبر، ولو كان يفدي بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك. قال يحيى: قد شكرت لك ما ذكرت فإن أمكنك تعهدنا فافعل. قال منكة: لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت بذلك، وإنما كانت الأيام تحسن لي بسلامتك. قال الفضل كان يحيى يقول: دخلنا في الدنيا دخولاً أخرجنا منهم. من كتاب الهند في قلة وفاء السلطان لأصحابه وقرأت في كتاب للهند: "إنما مثل السلطان في قلة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكّتب، كلما ذهب واحد جاء بآخر".

للعرب في وصف السلطان والعرب تقول: "السلطان ذو عدوان وذو بدوان وذو تدراً"، يريدون أنه سريع الإنصراف كثير البدوات هجوم على الأمور".
لأبي مسلم الخرساني في أن المعرفة لا تقدر على دفع المقدّر المحتوم

قال معاذ بن مسلم: رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فنزع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال: يا عبد الرحمن، هم ت نعليّ. فجاء بهم، فقال: يا معاذ ضعهم في رجلي. فألبسته إياهم فحقد ذلك أبو مسلم. ووجه أبو جعفر يقطين بن موسى إلى أبي مسلم

لإحصاء الأموال فقال أبو مسلم: أفعلهم ابن سلامة الفاعلة؟ لا يكني. فقال يقطين: عجّلت أيهم الأمير، قال: وكيف؟ قال: أمرني أن أحصي الأموال ثم أسلمهم إليك لتعمل فيهم برأيك. ثم قدم يقطين على المنصور فأخبره. فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط معرفة برذونه ويقول بالفارسية كلاماً معناه: ما تغني المعرفة إذا لم يقدر على دفع المحتوم. ثم قال: جارة ذيلهم. تدعوا يا ويلهم، بدجلة أو حولهم، كأننا بعد ساعة، قد صرنا في دجلة.

من كلام أبي جعفر المنصور
قال المنصور: "ثلاث كنّ في صديري شفى الله منهم: كتاب أبي مسلم إليّ وأنا خليفة: عافانا الله وإياك من سوء. ودخول رسوله عليّنا وقوله: أيكم ابن الحارثية؟ وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط".

بين المنصور وسلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم الخراساني
قال المنصور لسلم بن قتيبة: ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال سلم: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقال: حسبك يا أبا أمية. شعر لأبي دلامة
قال أبو دلامة:

أبا مجرم ماغيّر الله	على عبده حتى يغيّرهم
نعمة	العبد
أفي دولة المهديّ حاولت	ألا إن أهل الغدر آباؤك
غدره	الکرد
أبا مجرم خوفتني القتل	عليك بما خوفتني الأسد
فانتحى	الورد

بين مروان بن محمد و عبد الحميد الكاتب
قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه: "قد احتجت إلى أن تصير مع عدوّي وتظهر الغدر بي، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابك تدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفعي في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصبر معك حتى يفتح الله لك أو أقتل معك. وقال:

أسرّ وفاء ثم اظهر غدره
فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهره

المشاورة والرأي

عن الحسن في مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم النساء
حدّثنا الرياديّ قال: حدّثنا حماد بن زيد عن هشان عن الحسن قال: "كان النبيّ يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به

من كتاب التاج في استشارة الملك
وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزراءه، فقال
أحدهم: "لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً به، فإن
أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من عائلة
بعض. فإن إفشاء السر إلى رجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين،
وإفشائه إلى ثلاث كإفشائه إلى العامة لأن الواحد رهن بما أفشي
إليه، والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه، وإذا كان
سر الرجل عند واحد كان أحرى ألا يظهره رهبةً منه ورغبةً إليه،
وإذا كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على
الرجلين المعاريض، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد، وإن
أتهمهما اتهم بريئاً بجناية مجرم، وإن عفا عنهما كان العفو عن
أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه
أيضاً من كتاب الهند في الاستشارة
وقرأت في كتاب للهند أن ملكاً استشار وزراءه له، فقال أحدهم:
"الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده
من الأنهم ر، وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوة و الجنود،
وللأسرار منازل: منهم ما يدخل الرهط فيه، ومنهم ما يستعان فيه
بقوم، ومنهم ما يستغنى فيه بواحد. وفي تحصين السر الظفر
بالحاجة والسلامة من الخلل. والمستشير وإن كان أفضل رأياً من
المشير، فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً. وإذا
كان الملك محصناً لسره بعيداً من أن يعرف ما في نفسه متخييراً
للوزراء مهيباً في أنفس العامة كافياً بحسن البلاء لا يخافه البريء
ولا يأمنه المريب مقدرراً لما يفيد وينفق، كان خليقاً لبقاء ملكه. ولا
يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع أذان. ثم خلا به
من كتاب إلى بعض السلاطين

قال أبو محمد: كتبت إلى بعض السلاطين كتاباً وفي فصل منه:
"لم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء
ويستشهدون العيوب ويستثيرون صواب الرأي من كل حتى الأمة
الوكعاء، ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدعيه من موذته ونقاء
طويته فقد أغناني الله عن ذلك بما أوجه الاضطرار إذ كنت أرجو
بدوام نعمتك وارتفاع درجتك وانبساط جاهك ويدك زيادة الحال
???????????? وفي فصل آخر: "وقد تحملت في هذا الكتاب بعض
العتب وخالفت ما أعلم إذ عرضت بالرأي ولم أستشر وأحلت
نفسي محل الخواص ولم أحل ونزعت بي النفس، حين جاشت

وضاقت بما تسمع، عن طريق الصواب لهم إلى طريق الصواب لك، وحين رأيت لسان عدوك منبسطاً بما يدعيه عليك وسهامه نافذة، ورأيت وليك معكوماً عن الاحتجاج إذ لا يجد العذر ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب الأقاويل في أمرك، ولا شيء أضرب على السلطان في حال ولا أنفع في حال منهم. وبما يجريه الله على ألسنتهم تسير الركبان وتبقى الأخبار ويخلد الذكر على الدهر وتشرف الأعقاب، وظاهر الخبر عندهم أعدل من شهم دة العدول الثقات وفي فصل منه: "وسائس الناس ومدبر أمورهم يحتاج إلى سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وإفهام الجاهل وإرضاء المحكوم عليه والممنوع مما يسأل بتعريفه من أين منع، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جمع لهم كل أسباب الرضا فكيف إذا منعوا بعضهم، ولا يعذرون بالعذر الواضح فكيف بالعذر الملتبس، وأخوك من صدقك وأرتمص لك، لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك

لزياد يشاور رجلاً

قال زياد لرجل يشاوره: "لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع، وإن الناس قد ابدعت بهم خصلتان: إضاعة السر، وإحراج النصيحة. وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل أخرة يرجو ثواب الله، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه، وقد عجمتهما لك".

لبعض الكتاب في التصح والغش

وكتب بعض الكتاب: "اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك وراء العواقب برؤيته ونظره، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفتاً لرجائك وشكرك إزاء النعمة عليك. وأن الغاشن لك الحاطب عليك من مد لك في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم وجرى معك في عنانك منقاداً لهواك".

وفي فصل: "إني وإن كنت ظنيناً عندك في هذا الحال ففي تدبرك صفحات هذه المشورة ما ذلك على أن مخرجهم عن صدق وإخلاص".

لعبيد الله بن عمر في المشورة، ثم لنصر بن مالك إبراهيم بن المنذر قال: استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في أخيه أبي بكر أن يولييه القضاء، فأشار عليه به، فبعث إلى أبي بكر فامتنع عليه، فبعث زياد إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر، فقال أبو بكر لعبيد الله: أنشدك بالله أترى لي أن

آلي القضاء؟ قال: اللهم لا. قال زياد: سبحان الله! استشرتكم فأشرت عليّ به ثم أسمعك تنهاه! قال: أيها الأمير استشرتني فاجتهدت لك رأيي ونصحتك، واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحته.

كان نصر بن مالك على شرط أبي مسلم، فلما جاءه إذن أبي جعفر في القدوم عليه استشاره فنهاه عن ذلك وقال: لا آمنه عليك. قال له أبو جعفر لما صار إليه: استشارك أبو مسلم في القدوم عليّ فنهيته؟ قال: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قال: سمعت أخاك إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه محمد بن عليّ قال: "لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره" وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كم كنت له.

لمعاوية في الحلم
قال معاوية: "لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه عليّ ضغنا فأستشيره، فيشير إليّ منه بقدر ما يجده في نفسه فلا يزال يوسعني شتماً وأوسع حلماً حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعيني وأستنجه فينجدي
نصيحة ابرويز لابنه في المشورة

وقرأت في كتاب ابرويز إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه: "عليك بالمشورة فإنك واحد في الرجال من ينضح لك الكي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزهم ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك فإن أحمدت اجتنيت وإن ذممت نفيت، فإن في ذلك خصالاً: منهم أنه إن وافق رأيك ازداد رأسك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيت معتلياً لما رأيت قبلت، وإن رأيت متضعاً عنه استغنيت، ومنهم أنه يجدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ ويمحض لك مودته وإن قصر".

من كتاب الهند في المشورة
وفي كتاب للهند: "من التمس من الأخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة، أخطأ الرأي وازداد مرضاً وحمل الوزر".

من كلام ابن المقفع
وفي آداب ابن المقفع: "لا يقذفن في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة إلى رأي غيرك، فيقطعك ذاك عن

المشاوره، فإنك لا تريد الرأي للفخر به ولكن للانتفاع به. ولو أنك أردت الذكري كان أحسن الذكر عند الألباء أن يقال: لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه.

قول لعمر بن الخطاب في الرأي
قال عمر بن الخطاب: "الرأي الفرد كالخيط السَّحِيل، والرأيان كالخيطان المبرمين، والثلاثة مزار لا يكاد ينتقض" وقال أشجع:

رأي سري وعيون الناس ما أحر الحزم رأيي قدّم
هاجعة الحذرا

قول المهلب للحجاج في الرأي
كتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب إليه المهلب: "إن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره".

من كلام عبد الله بن وهب يوم عقدت له الخوارج
وقيل لعبد الله بن وهب الراسبي يوم عقدت له الخوارج: تكلم.
فقال: ما أنا والرأي الفطير والكلام القضيب. وقال أيضاً: خمير
الرأي خير من فطيره، ورب شيء غابّه خير من طريّه، وتأخيره
خير من تقديمه. وقيل لآخر: تكلم. فقال: ما أشتهي الخبز إلا بائناً.
لابن هبيرة في الصحبة

كان ابن هبيرة يقول: "اللهم إني أعوذ بك من صحبة من غايته
خاصة نفسه والإنحطاط في هوى مستشير، وممن لا يلتمس
خالص مودّتك إلا بالتأثّي لموافقة شهوتك، ومن يساعدك على
سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك".
وكان يقال: "من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً: من أعطي الشكر لم
يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي
المشورة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع
الخيرة".

فيمن يستنشر من أصناف الناس
وكان يقال: لا تستنشر معلماً ولا راعي الغنم ولا كثير القعود مع
النساء.

وكان يقال: لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعاً ولا حاقن
بول. وقالوا: "لا رأي لحاقن ولا لحازق" وهو الذي ضغطه الخف
"ولا لحاقب" وهو الذي يجد رزاً في بطنه.
وقالوا أيضاً: لا تشاور من لا دقيق عنده.

لبعض ملوك العجم في خطأ الرأي
وكان بعض ملوك العجم إذا شاور مرازبته فقصّروا في الرأي دعا
الموكّلين لأرزاقهم فعاقبهم، فيقولون: تخطىء مرازبتك وتعاقبنا!

فيقول: نعم، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم وإذا اهتموا أخطأوا.

وكان يقال: إنَّ النفس إذا أحرزت "قوتهم" ورزقهم اطمأنت. لكعب فيمن يستنثار وقال كعب: لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم. شعر في المشاورة قال الشاعر:

وأُنفَعُ من شاروت من كان
ناصحاً
وليس بشافيك الشفيق
ورأيه
شفيقاً فأبصر بعدهم من
تشارور
عزيب ولا ذو الرأي والصدر
واغر

ويقال: علامة الرشيد أن تكون النفس مشتاقة وقال آخر:

إذا بلغ الرأي النصيحة
فاستعن
ولا تحسب الشورى عليك
غضاضة
وخلّ الهوينا للضعيف ولا
تكن
وأدن من القربى المقرّب
نفسه
وما خير كفّ أمسك الغلّ
أختها
برأي نصيح أو نصيحة حازم
فإن الخوافي رافدات
القوادم
نؤوماً فإن الحزم ليس
بنائم
ولا تشهد الشورى أمراً غير
كاتم
وما خير سيفٍ لم يؤيّد
بقائم

فإنك لم تصطرد الهمّ بالمنى ولن تبلغ العليّاً بغير المكارم
قال أعرابي: ما غيّنت قط حتى يغبن قومي. قيل: وكيف ذلك?
قال: لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم.

قول لعبيسيّ في الحزم والطاعة
قيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم! فقال: نحن ألف رجل
وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم. ويقال: "ليس بين
الملك وبين أن يملك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توان".
شعر للقطامي، ثم للرباشي، في معصية الناصح
وقال القطامي في معصية الناصح:

ومعصية الشفيق عليك
مما
يزيدك مرّة منه
استماعاً

وخير الأمر ما استقبلت
منه
كذلك وما رأيت الناس
إلا
تراهم يغمزون من
استركوا

وقال آخر: أنشدنيہ الرياشي:

ومولى عصائي واستبد
برأيه
فلما رأى أن غب أمري
وأمره
تمنى بئيساً أن يكون
أطاعني
كما لم يطع بالبقين
قصير
وولت بأعجاز الأمور
صدور
وقد حدثت بعد الأمور
أمور

كلام سبع لأهل الإمامة

وقال سبع لأهل الإمامة: "يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنباتكم بالأمر قبل وقوعه كأنني أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن تهمتي الندامة، وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون. وإني لما رأيتم تتهمون النصيحة وتسفهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء. والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم علي غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يعنى بما أنتم فيه غيركم".

قول صديق لآخر نصحه

وأشار رجل على صديق له برأي، فقال له: "قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وحرنه بسهله ويحرر الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصح فيه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصابي غيبه، وما زلت بحمد الله إلى كل خير طريقاً منهجاً ومهيئاً واضحاً".

كتاب الخليفة عثمان حين أحيط به إلى علي رضي الله عنهما وكتب عثمان إلى علي حين أحيط به: "أما بعد فإنه قد جاوز الماء الرّبي وبلغ الحزام الطيبين وقد تجاوز الأمر بي قدره.

فإن كنت ماكولاً فكن
خير أكل
وإلا فأدركني ولماً
أمزق"

شعر لأوس بن حجر في المشورة
وقال أوس بن حجر:

وقد أعتب ابن العم إن كنت وأغفر عنه الجهل إن كان
ظالماً أجهلاً
وإن قال لي ماذا ترى؟ يجدني ابن عمّ مخلط الأمر
يستشيرني مزبلاً
أقيم بدار الحزم ما دام وأحر إذا حالت بأن أتحوّلا
حزمهم
وأستبدل الأمر القويّ إذا عقد مأفون الرجال
بغيره تحللاً

قول في الأناة

وكان يقال: "أناة في عواقبهم درك، خير من معاجلة في عواقبهم فوت".
وأنشدني الرياشي:

وعاجز الرأي مضياع وعاجز الرأي مضياع
لفرصته لفرصته
وكان يقال: "رؤّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم".
حتى إذا فات أمرٌ عاتب
القدر

الإصابة بالظن والرأي لابن الزبير في الاستدلال بالرأي
كان ابن الزبير يقول: "لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير
بعينه".

لبعض الحكماء في العقل
وسئل بعض الحكماء: ما العقل؟ فقال: "الإصابة بالظن ومعرفة
ما لم يكن بما كان وكان يقال: "كفى مخبراً عما مضى ما بقي،
وكفى عبراً لأولي الألباب ما جرّبوا".
وكان يقال: "كل شيء محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى
التجارب".

ويقال: "ما لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه".

لأوس بن حجر، وغيره

وقال أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظن بك ظن كأن قد رأى وقد
ال سمعا

وقال آخر:

وأبغى صواب الظنّ أعلم إذا طاش ظنّ المرء طاشت
أنه مقادره
للإمام عليّ بن أبي طالب في عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

وقال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس:
"إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق".

قول في الظن

ويقال: "ظن الرجل قطعة من عقله يقال: "الظنون مفاتيح اليقين".
وقال بعض الكتاب:

أصونك أن أظنّ عليك
ظناً

لأن الظن مفتاح اليقين

شعر للكميت ولغيره في التدبّر
وقال الكميت:

مثل التدبر في الأمر
ائتفافكه

والمرء يعجز في الأقوام لا
الحيل

وقال آخر:

وكنت متى تهزز لخطب
تغشه

ضرائب أمضى من رفاق
المضارب

تجلّته بالرأي حتى أريته

به ملء عينيه مكان
العواقب

ولآخر يصف عاقلاً

وقال آخر يصف عاقلاً

بصير بأعقاب الأمور
كأنما

يرى بصواب الرأي ما هو
واقع

وقال آخر في مثله:

عليّم بأعقاب الأمور
برأيه

كأنّ له في اليوم عيناً
على الغد

وقال آخر يصف عاقلاً

عليّم بأعقاب الأمور
كأنما

يخاطبه من كل أمر
عواقبه

لجثامة بن قيس يهجو قوماً

وقال جثامة بن قيس يهجو قوماً:

أنتم أناس عظام لا قلوب
لكم

لا تعلمون أجااء الرشد أم
غاب

وتبصرون رؤوس

ولا ترون وقد وليّين

الأمر مقبلة

أذناها

وقلّما يفجأ المكروه

إذا رأي لوجوه الشر

صاحبه

أسباباً

وقال آخر:

فلا يحذرون الشرّ حتى

ولا يعرفون الأمر إلا

يصيبهم

تدبّرا

ويقال: "ظن العاقل كهانة".

من كتاب الهند في طبائع الناس
وفي كتاب للهند: "الناس حازمان وعاجز، فأحد الحازمين الذي إذا
نزل به البلاء لم يبطر وتلقاه بحيلته و رأيه حتى يخرج منه، وأحزم
منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في تردّد
وتثنّ حائرٌ بائسٌ لا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً".
لشاعر في الظن الجميل
وقال الشاعر:

وإني لأرجو الله حتى
أرى بجميل الظن ما الله
صانع
كأنني

وقال آخر:

وغرّة مرّة من فعل غرّ
فلا تفرح بأمر قد تدنّى
وغير مرّتين فعال موق
ولا تأيس من الأمر
السحيق
ويعدو البعد بالقدر
المسوق
به قدماه في البحر
العميق
بمثل البشر والوجه
الطليق
فإن القرب يبعد بعد
قرب
ومن لم يتق الصّحاح
زلت
وما اكتسب المحامد
طالبوهم

بين مروان بن الحكم وحبيش بن دلجة
وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دلجة: أظنك أحقق. قال:
"أحقق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنّه".
ونقش رجل على خاتمه: "الخاتم خير من الظن ومثله: "طينة خير
من طنة".

اتباع الهوى
لعامر بن الظرب في غلبة الرأي الهوى
كان يقال: الهوى شريك العمى.
وقال عامر بن الظرب: الرأي نائم والهوى يقظان، ولذلك يغلب
الرأي الهوى.
وقال ابن عباس: "الهوى إله معبود" وقرأ "أفرايت من اتخذ إلهه
هواه".

شعر لهشام بن عبد الملك
وقال هشام بن عبد الملك، ولم يقل غيره:
إذا أنت لم تعص الهوى قارك
إلى بعض ما فيه عليك
مقال
الهوى

لبزرجمهر في النهي عن اتباع الهوى
وقال بزرجمهر: "إذا اشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما
الصواب، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه".

ولعمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو امرأته
فوقعت في نفس عمارة فدفع عمراً في البحر فتعلق بالسفينة وخرج، فلما ورد بلاد
الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يخالف إلى بعض نساءه فدعا
النجاشي بالسواحر فنفخن في إحليله فهام مع الوحش، وقال عمرو في ذلك:

تعلم عماراً أن من شرِّ شيمة
لمثلك أن يدعى ابن عم له
ابنما

وإن كنت ذا بردين أحوى
فلمست براءٍ لابن عمك
محرمًا

إذا المرء لم يترك طعاماً
ولم يعص قلباً غاوباً حيث
يُمِّمًا

قضى وطراً منه يسيراً
إذا ذكرت أمثاله تملأ
أفما

?ومثله لحاتم طيء وآخر وقال حاتم طيء في مثله:

وإنك إن أعطيت بطنك
سؤلته
أجمعا

وقال آخر:

جار الجنيد عليّ
جهلا ولسنت بموضع
محتكما

أكل الهوى حجبي وربّ
مما سيأكل حجّة
الخصم
هوى

?لأعرابي في الهوى قال أعرابي: "الهوى هوان، ولكن غلظ
باسمه".

?للزبير بن عبد المطلب وللبريق الهذلي
وقال الزبير بن عبد المطلب:

وأجتنب المقاذع حيث
وأترك ما هويت لما
خشيت
كانت

وقال البريق الهذلي:

ابن لي ما ترى والمرء
عزيمته ويغلبه هواه
تأبى

فيعمي ما يرى فيه عليه
ويحسب ما يراه لا يراه
?قول في الأخوة

وكان يقال: "أخوك من صدقك وأتاك من جهة عقلك لا من جهة هوك؟

السر وكتمانه وإعلانه

للسر رسول صلى الله عليه وسلم في الكتمان
حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا محمد بن الحبيب قال: حدّثني
أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن بريدة قال: قال
رسول الله: "استعينوا على الحرائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة
محسود" ..

للحكماء والعرب في السرّ وكانت الحكماء تقول: "سرّك من دمك
والعرب تقول: "من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه".

بين ابن أبي محجن ومعاوية

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه الأصمعيّ قال: أخبرني بعض
أصحابنا قال: دخل ابن أبي محجن الثقفي على معاوية، فقال له معاوية: أبوك الذي
يقول:

إذا متّ فادفني إلى أصل	ترؤي عظامي بعد موتي
كرمة	عروقهم
ولا تدفني في الفلاة	أخاف وراء الموت أن
فأبني	لا أذوقهم

فقال ابن أبي محجن: لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره. فقال معاوية: وما
ذاك؟ قال قوله:

لا تسألني القوم ما مالي وما	وسألني القوم ما حزمي
حسبي	وما خلقي
القوم أعلم أني من	إذا تطيش يد الرّعيّدة
سراتهم	الفرق
أعطي السنّان غداة الرّوع	وعامل الرّمح أرويه من
حصّته	العلق
قد أركب الهول مسدولاً	وأكتم السر فيه ضربة
عساكره	العنق

?? شعر للصّلتان العبدية

وأنشدني للصّلتان العبدية:

وسرّك ما كان عند	وسرّ الثلاثة غير الخفي ?
امريء	

الإمام عليّ رضي الله عنه وافشاء السر

وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يتملّ بهذين البيتين:

ولا تفش سرّك إلا إليك	فإن لكلّ نصيح نصيحا
فإني رأيت غواة الرجا	ل لا يتركون أديما صحيحا

شعر في كتمان الهوى
وقال الشاعر:

ومراقبين تكاتما
بهواهما
يتلاحظان تلاحظاً فكأتما
جعلا القلوب لما تجنّ
قبورا
يتناسخان من الجفون
سطورا

وقال مسكين الدارمي:

أواخي رجلا لست أطلع
بعضهم
يظنون شئى في البلاد
وسرهم
مما قيل في كتمان السر
على سر بعض غير أني
جماعهم
إلى صخرة أعياء الرجال
انصداعهم

وقال:

ولو قدرت على نسيان ما
اشتملت
لكنت أول من ينسى
سرائره
مني الصلوع من الأسرار
والخبر
إذ كنت من نشرهم يوماً
على خطر

أسرّ رجلٌ إلى صديق له حديثاً فلما استقصاه قال له: أفهمت؟ قال: لا، بل نسيت.
قيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: "ما قلبي له إلا قبر".
وقيل لمزيد: أي شيء تحت حزنك؟ فقال: يا أحمق لم خبّأته. وقال الشاعر:

إذا ما ضاق صدرك عن
حديث
إذا عاتبت من أفشى
حديثي
وإني حين أسأم حمل
سري
فأفشته الرجال فمن
تلوم
وسريّ عنده فأنا
الظلوم
وقد ضمّنته صدري
سؤوم

قيل لرجل: كيف كتمانك للسر؟ قال: "أجحد المخبر وأحلف للمستخبر".
وكان يقال: "من وهي الأمر إعلانه قبل إحكامه وقال الشاعر:

إذا أنت حملت الخؤون
أمانة
فإنك قد أسندتهم شرّاً
مسند

لعمر بن العاص

وقال عمرو بن العاص: "ما استودعت رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته، لأنني كنت أضيّق صدرّاً
حين أستودعته وقال:

إذا أنت لم تحفظ لنفسك
سرهم
وكان يقال: "من ضاق قلبه اتسع لسانه".
بين الوليد بن عتبة وأبيه
فسرّك عند الناس أفشى
وأضيق

وقال الوليد بن عتبة لأبيه: إن أمير المؤمنين أسرَّ إلي حديثاً ولا أراه يطوي عنك ما يبسطه لغيرك، أفلا أحدثك به؟ قال: لا يا بني "إنه من كتم سره كان الخيار له، ومن أفضاه كان الخيار عليه، فلا تكون مملوكاً بعد أن كنت مالكاً قال: قلت: وإن هذا ليجري بين الرجل وأبيه؟ قال: لا، ولكنني أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السر. فحدثت به معاوية فقال: يا وليد؟ أعتقك أخي من رقِّ الخطأ. لبعض ملوك فارس

وفي كتب العجم أن بعض ملوك فارس قال: "صونوا أسراركم فإنه لا سر لكم إلا في ثلاثة مواضع: مكيدة تحاول أو منزلة تزاول أو سريرة مدخولة تكتم، ولا حاجة لأحد منكم في ظهور شيء منهم عنه".

وكان يقال: "ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك".
لجميل بن معمر ثم لابن أبي ربيعة
وقال جميل بن أبي معمر:

أموت و ألقى الله يا بثن بسرك والمستخبرون
لم أبح كثيرون

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

ولما تلاقينا عرفت الذي كمثل الذي بي حذوك النعل
بهم بالنعل

فقلت وأرخت جانب السّتر معي فتكلم غير ذي رقبة
إنما أهلي

فقلت لهم ما بي لهم من ولكن سرّي ليس يحمله
ترقب مثلي

يريد أنه ليس يحمله أحد مثلي في صيانته وستره، أي فلا أبدية لأحد.

لزهير بن أبي سلمى
وقال زهير:

السّتر دون الفاحشات يلقاك دون الخير من
ولا ستر

وقال آخر:

فسرّي كإعلاني وتلك وظلمة ليلى مثل ضوء
خليقتي نهم ريا

وقال آخر لأخ له وحديثه بحديث: اجعل هذا في وعاء غير سرب.
والسّرب السائل.

وكان يقال: "للقاتل على السامع جمع البال والكتمان وبسط

العدر".

وكان يقال: "الرعاية خير من الاسترعاء".

بين عبید الله بن زياد وابن همام السلولي
أتى رجل عبید الله بن زياد فأخبره: أن عبد الله بن همام السلولي سبه. فأرسل إليه
فأناه فقال: يا ابن همام إن هذا يزعم أنك قلت: كذا وكذا. فقال ابن همام:

فأنت امرؤ إمّا ائتمنتك خالياً
علم

وإنك في الأمر الذي قد أتيت
لفي منزل بين الخيانة والإثم

وقال آخر:

أخض الصّوت إن نطقت بليل
والتفت بالنهار قبل الكلام

لبعض الأعراب في كتم السر، ولأبي الشيب
وقال بعض الأعراب:

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها
ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وإن قليل العقل من بات ليله
تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب

وقال أبو الشيب:

لا تأمن على سرّي وسرّكم
غيري وغيرك أو طيّ القراطيس

أو طائرٍ سألّيه وأنعته ما زال صاحب تنقيير
وتأسيس

سودُّ برائنه ميلٌ ذوائبه صفراً حمالقه في الحسن
مغموس

قد كان همّ سليمان ليذبحه
لولا سعايته يوماً ببلقيس

وقال أيضاً:

أفضى إليك بسرّه قلمٌ لمسلم بن الوليد
لو كان يعرفه بكى قلمه

وقال مسلم بن الوليد: في الكتاب يأتيك فيه السر.

الحزم تخريقه إن كنت ذا حذر
وإنما الحزم سوء الظنّ بالناس

إذا أتاك وقد أدّى أمانته فأجعل صيانتته في بطن
أرماس

وقال آخر:

سأكتمه سرّي وأحفظ
سرّه
حليمٌ فينسى أو جهولٌ
يشيعه
ولا غرّني أني عليه كريم
ومن الناس إلا جاهل
وحليم

الكتاب والكتابة

لرسول عليه الصلاة والسلام

حدّثنا إسحاق بن راهويه عن وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عمرو بن ثعلب عن النبيّ قال: "من أشرط الساعة أن يفيض المال ويظهر القلم وتفشو التجار قال عمرو: إن كنا لنلتمس في الحواء العظيم الكاتب، ويبيع الرجل البع فيقول: حتى استأمن تاجر بني فلان.

حدّثنا أحمد بن الخليل عن اسماعيل بن أبان عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشيّ عن محمد بن زاذان عن أمّ سعد عن زيد بن ثابت قال: دخلت على رسول الله وهو يملي في بعض حوائجه فقال: "ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملى به".

عن وهب قال ادريس عليه السلام أول من خط بالقلم وحدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: "كان إدريس النبيّ عليه السلام أوّل من خط بالقلم وأوّل من خاط الثياب ولبسهم وكان من قبله يلبسون الجلود".

بين عمر بن الخطاب وأبي موسى الأشعريّ حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عياض بن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: ادع لي كاتبك ليقرأ لنا صحفاً جاءت من الشام.

فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجد. قال عمر: أبه جنابة؟ قال: لا، ولكّنه نصراني. قال: فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرهم ثم قال: ما لك! قاتلك الله! أما سمعت قول الله عز وجل "يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء!" ألا اتخذت رجلاً حنيفياً! فقال أبو موسى: له دينه ولي كتابته. فقال عمر: "لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزّهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله".

لعمر بن الخطاب في عدم اتخاذ بطانة من دون المؤمنين حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا عيسى بن يونس قال: حدّثنا أبو حيان التميمي عن أبي زنباع عن أبي الدهقانة قال: ذكر لعمر بن الخطاب غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانياً، ف قيل له: لو اتخذته كاتباً. فقال "لقد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين".

أول من وضع كتابة العربية
حدّثني أبو حاتم قال: مرّ امر بن مروة من أهل الأنبار وهو الذي
وضع كتابة العربيّة، ومن الأنبار انتشرت في الناس.
بين الرسول صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام
حدّثني أبو سهل عن الطنفاسي عن المنكدر بن محمد عن أبيه
محمد بن المنكدر قال: جاء الزبير بن العوام إلى النبيّ فقال: كيف
أصبحت؟ جعلني الله فداك! قال: "ما تركت أعرايتك بعد".

وصية عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز
قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجّهه إلى مصر:
"تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك، فإن الغائب يخبره عنك كاتبك،
والمتوسّم يعرفك بحاجبك، والداخل عليك يعرفك بجليسك".

بين عمر بن عبد العزيز وعبد الحميد بن الخطاب
ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان
يكتب إلى عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في
المظالم فيراجعها، فكتب إليه: "إنه ليخيّل إليّ أني لو كتبت إليك
أن تعطي رجلاً شاة لكتبت إليّ: أضان أم ماعز، ولو كتبت إليك
بأحدهما لكتبت: أذكر أم أنثى، ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت:
أصغير أم كبير. فإذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة".

بين أبي جعفر المنصور
وسلم بن قتيبة في صفات الكاتب
وكتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع
إبراهيم وعقر نخلهم. فكتب إليه: بأي ذلك نبدأ بالنخل أم بالدور؟
فكتب إليه أبو جعفر: "أما بعد، فإني لو أمرتك بإفساد ثمرهم
لكتبت إليّ تستأذن في أيّيه تبدأ أبالبرنيّ أم بالشّهريز؟" وعزله،
وولى محمد بن سليمان. وكان يقول: "للكاتب على الملك ثلاثة،
رفع الحجاب عنه، وإثهم م الوشاة عليه، وإفشاء السرّ إليه".

للعجم في صفات الكاتب
كانت العجم تقول: "من لم يكن عالماً بإجراء المياه وبحفر فرض
الماء والمسارب وردم المهاوي ومجاري الأيام في الزيادة
والنقصان واستهلال القمر وأفعاله ووزن الموازين وذرع المثلث
والمربّع والمختلف الرّوايا ونصب القناطر والجسور والدّوالي
والنواعير على المياه وحال أدوات الصّناع ودقائق الحساب كان
ناقصاً في حال كتابته".

لميمون بن ميمون

قال ميمون بن ميمون: "إذا كانت لك إلى كاتب حاجة فليكن رسولك إليه الطمع وقال: "إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير".
من كتاب الهند في الوزير
وفي كتاب للهند: "إذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع"
بين عبيد الله بن زياد وكاتب أبيه

المدائني قال: خلا زياد يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وابنه عبيد الله، فنعس زياد فقال لعبيد الله: تعهد هذا لا يكتب شيئاً. ونام، فوجد عبيد الله مساً من البول فكره أن يوقظ أباه وكره أن يخلي الكاتب فشدّ إبهاميه بخيط وختمه وقام لحاجته.
قال أبو عبّاد الكاتب: ما جلس أحد قط بين يدي إلا تخيل إليّ أنني جالس بين يديه.

نصيحة أبرويز لكاتبه
وقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه: "أكتم السرّ وصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر، فإن لك عليّ أن ألا أعجل بك حتى أستأني لك ولا أقبل عليك قولاً حتى أستقين ولا أطمع فيك أحداً فيغتك. واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطنهم وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه، وقارب الناس مجاملة عن نفسك وباعد الناس مشايحةً من عدوك واقصد إلى الجميل ادّراعاً لغدك وتحصّن بالعفاف صوتاً لمروءتك وتحسّن عندي بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعنّ الألسنة فيك ولا تقبّحنّ الأحدوثة عنك. وصن نفسك صون الدرّة الصافية وأخلصهم إخلاص الفضة البيضاء وعاتبهم معاتبة الحذر المشفق وحصّنهم تحصين المدينة المنيعه. لا تدعنّ أن ترفع إليّ الصغير، فإنه يدل على الكبير، ولا تكتمنّ الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير. هدّب أمورك ثم القني بهم وأحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئنّ عليّ فامتعض ولا تنقبض مني فأثهم ولا تمرّضنّ ما تلقاني به ولا تخدجنّه. وإذا فكرت فلا تعجل وإذا كتبت فلا تعذر، ولا تستعينن بالفضول فإنهم علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنهم هجنة بالمقالة ولا تلبسنّ كلاماً بكلام ولا تباعدنّ معنى عن معنى. أكرم كتابك عن ثلاث: خضوع يستخفه، وانتشار يثبّجه، ومعان تقعد به، واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول، وليكن بسطة كتابك على السّوقه

كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيماً وما تقول صغيراً فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عالياً كعلوه وفائقاً كفوقه. واعلم أن جماع الكلام كله خصال أربع: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء. فهذه خلال دعائم المقالات إن التمس لهم خماس لم يوجد وإن نقص منهم رابع لم تتم، فإذا أمرت فأحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فأسجح وإذا أخبرت فحقق فإنك إذا فعلت ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشته عليك وارده ولم يعجزك منه صادرة. أثبت في دواوينك ما أدخلت وأحص فيهم ما أخرجت وتيقظ لما تأخذ وتجرّد لما تعطي، لا يغلبنك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدّم ولا تخرجنّ وزن قيراط في غير حق، ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق، وليكن ذلك كله عن مؤامرتي".

لرجل في زيّ الكتاب
قال رجل لبيه: "يا بني تزيّوا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السّوقة".

بين أعرابي والكسائي
قال الكسائي: "لقيت أعرابياً فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن الشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال: يا الله! ما رأيت رجلاً أقدر، على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بهم وأبعد شيء منهم، منك!".

لابن الأعرابي
وقال ابن الأعرابي: "رآني أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال إنك لحتف الكلمة الشرود".

ولرجل من أهل المدينة في بغداديين
وقال رجل من أهل المدينة: "جلست إلى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم".

من كاتب إلى صديق له

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: "وصل إليّ كتابك فما رأيت كتاباً أسهل فنوناً ولا أملس متوناً ولا أكثر عيوناً ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشد على كل مفصل حرّاً منه. أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقيناً والأمل فيك مبلوغاً".

ويقال: "عقول الرجال في أطراف أقلامهم".

ويقال: "القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظفرين وإملاك العجين أحد الرّيعين وحسن التقدير أحد الكاسيين واللبن أحد اللحمين وقد يقال: المرق أحد اللحمين.

في الكتابة، وفي وصف الكتاب قيل لبعضهم: إن فلاناً لا يكتب، فقال: تلك الزمانة الخفية. وقرأت في بعض كتب العجم أن موبدان موبذ وصف الكتاب فقال: "كتاب الملوك عيبتهم المصونة عندهم وأذانهم الواعية وألسنتهم الشاهدة، لأنه ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك، ولا أقرب هلكة من وزراء الملوك إذا هلكت الملوك، فترفع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم لأنفسهم فلا يئثم روح على جسده ويتهم جسده على روحه لأن زوال ألفتها زوال نعمتهما، وأن التتام ألفتها صلاح خاصتهما". وقال:

إني لأحمق من تخدي به
الغير
وفي الصحائف حيّات
مناكير

لئن ذهبت إلى الحجّاج
يقتلني
مستحقباً صحفاً تدمى
طوابعهم

لبعض الشعراء في القلم
وقال بعض الشعراء في القلم:

له أثر في كل مصرٍ
ومعمر

عجبت لذي سئين في
الماء نيته

وقال بعض المحدّثين في القلم:

من البحر في المنصب
الأخضر

ضئيل الرّواء كثير الغناء

وفي لونه من بني
الأصفر

كمثل أخي العشق في
شخصه

ع في دعص محنيةٍ أعر
وجاز السبيل ولم يبصر

يمر كهيئة مرّ الشجا
إذا رأسه صحّ لم ينبعث

جري جري لا هم تب
مقصر

وإن مديّة صدعت رأسه

ويحسمهم هيئة المدبر
تسوق الثّراء إلى
المعسر

يقضّي مآربه مقبلاً
تجود بكفّ فتى كفّه

لأبي تمام يصف القلم

وقال حبيب الطائي يصف القلم:

يصاب من الأمر الكلى
والمفاصل

لك القلم الأعلى الذي
بشباته

لعاب الأفاعي القاتلات
لعابه
له ريقه طلُّ ولكنَّ وقعهم
فصيح إذا استنطقته وهو
راكبُ
إذا ما امتطى الخمس اللطاف
وأفرغت
أطاعته أطراف القنا
وتقوَّضت
تراه جليلاً شأنه وهو
مرهفُ

أيضاً لمحمد عبد الملك في وصف القلم
وقال محمد عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم:

وأسمر طاوي الكشح
أخرس ناطق
إذا استعجلته الكفُّ أمطر
خاله
كأنَّ اللآكي والزبرجد
نطفه

في مدح كاتب
وقال بعض المحدِّثين يمدح كاتباً:
وإذا تألق في النديِّ
كلامه ال
وإذا دجت أقلامه ثم
انتجت
باللفظ يقرب فهمه في
بعده
حكم فسائحهم خلال
بنانه
كالروض مؤتلف بحمرة
نوره

وأري الجنى اشتارته أيدي
عواسل
بآثاره في الشرق والغرب
وايل
وأعجم إن خاطبته وهو
راجل
عليه شعاب الفكر وهي
حوافل
لنجواه تقويض الخيام
الجحافل
ضئى وسمينا خطبه وهو
ناحل

له ذملاًن في بطون
المهارق
بلا صوت إرعادٍ ولا ضوء
بارق
ونور الخزامى في بطون
الحدائق

منظوم خلت لسانه من
عضبه
برقت مصاييح الدّجى في
كتبه
منا ويبعد نيلاه في
قربه
متدفق وقلبيهم في
قلبه
وبياض زهرته وخضرة
عشبه

لسعيد بن حميد يصف العود، وللطائي في دواة
وقال سعيد بن حميد يصف العود:

وناطق بلسان لا ضمير له
كأنه فخذ نيطت إلى قدم
بيدي ضمير سواه في الكلام كما
بيدي ضمير سواه منطلق القلم

بعث الطائي إلى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب إليه:

قد بعثنا إليك أمّ المنايا
والعطايا زنجية الأحساب
في حشاهم من غير حرب
هي أمضى من مرهفات الحراب

في وصف الدواة والقلم
وقال ابن أبي كريمة يصف الدواة والقلم:

ومسوذة الأرجاء قد خضت
ورويت من قعر لهم غير
مأهم
منبط
خميص الحشا يروى على كل
أميناً على سر الأمير
مشرب
المسلط

في تسمية الديوان

وقال بعض أهل الأدب: إنما قيل "ديوان" لموضع الكتبة والحساب
لأنه يقال: للكتاب بالفارسية "ديوان" أي شياطين، لحدقهم بالأمور
ولطفهم، فسُمِّي موضعهم باسمهم. في معنى الوزير
وقال آخر: إنما قيل لمدير الأمور عن الملك "وزير" من الوزر وهو
الحمل، يراد أن يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهي الأحمال،
قال الله عز وجل: "ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم" أي أحمالاً
من حليهم، ولهذا قيل للأثم: وزر، شبه بالحمل على الظهر، قال
الله تبارك وتعالى: "ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك".
شعر لأبي نواس وغيره في كاتب
وكان الناس يستحسنون لأبي النواس قوله:

يا كاتباً كتب الغداة
يسبتي
من ذا يطيق براعة
الكتاب
لم ترض بالاعجام حين
سببتي
حتى شكلت عليه
بالإعراب
وأردت إفهامي فقد
أفهمتني
وصدقت فيما قلت غير
محابي

وقال آخر:

يا كاتباً تنثر أقلامه
من كفه درجاً على
الأسطر

وقال عدِّي بن الرقاع:

صلى الاله على امرىء
ودعته
ومنه أخذ الكتاب: وأتم نعمته عليك وزاد فيهم عندك.
للطائي، ثم لجريز
وقال حاتم طيء في معنى قولهم متّ قبلك:

إذا ما أتى يوم يفرّق
بيننا
وقال جريز في معناه:

رديّ فؤادي وكوني لي
بمنزلتي
يا قبل نفسك لاقى
نفسى التف
لبعض الكتاب إلى ملك رداً علي كتابه
كتب بعض الملوك إلى بعض الكتاب كتاباً دعا له فيه بأمتع الله بك، فكتب إليه ذلك
الكاتب:

أحلت عما عهدت من
أدبك
أم هل ترى أن في
التواضع لل
أم كان ما كان منك عن
غضب
إنّ جفاء كتاب ذي
مقة

للأصمعي في البرامكة
وقال الأصمعيّ في البرامكة:

إذا ذكر الشرك في
مجلس
وإن تليت عندهم آية
وقال آخر:

إن الفراغ دعاني
وإن رأيي فيهم
لابن المقفع في بيت النار
مرّ عبد الله بن المقفع ببيت النار، فقال:

يا بيت عاتكة الذي
أتعزّل
لدعبل في أبي عبّاد
وقال دعبل في أبي عبّاد:

أولى الأمور بضیعة
وفساد
أمر يدبره أبو عبّاد
حنق على جلسائه بدواته
وكأنه من دير هرقل
فمفلت
فمرمل ومضمخ بمداد
حرّد يجزّ سلاسل الأقياد

خيانات العمال

لعمربن الخطاب في النهي عن الهدايا
حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: ذكر لنا أن امرأة من قريش كان
بينها وبين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها إلى عمر فأهدت المرأة
إلى عمر فخذ جزور ثم خاصمته إليه فوجّه القضاء عليهم ، فقالت:
ياأمير المؤمنين، افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الجزور.
فقضى عليهم عمر وقال: إياكم والهدايا. وذكر القصة.

للمغيرة بن عبد الله الثقفي

قال إسحاق: كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبد الله الثقفي
على الكوفة فكان يقضي بين الناس، فأهدى إليه رجل سراجاً من
شبهه، وبلغ ذلك خصمه فبعث إليه ببغلة. فلما اجتمعا عند المغيرة
جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول: إن
أمري أضوأ من السراج. فلما أكثر عليه قال: ويحك إن البغلة
رمحت السراج فكسرتة.

بين الربيع بن زياد الحارثي وعمر

حدّثنا إسحاق قال: حدّثنا روح بن عبادة قال: حدّثنا حماد بن سلمة
عن الجريري عن أبي بصرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد
إلى عمر فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاماً غليظاً يأكله.
فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيب
وملبس لين ومركب وطيب لأنت. فضرب رأسه بجريدة وقال:
والله ما أردت بهذا إلا مقاربتني، وإن كنت لأحسب أن فيك خيراً. ألا
أخبرك بمثلي ومثل هؤلاء، إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا
نفقاتهم إلى رجل منهم وقالوا أنفقهم علينا. فهل له يستأثر عليهم
بشيء؟ قال الربيع: لا.

لأمير المؤمنين عمر في الأمانة

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي
نجيح قال: لما أتني عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود في
يده ويقول: والله إن الذي أدى إلينا هذا لأمين. فقال رجل: يا أمير

المؤمنين أنت أمين الله يؤدّون إليك ما أدّيت إلى الله فإذا رتعت رتعوا. قال: صدقت.

لعلّي رضي الله عنه في القناعة
حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: لما أتني عليّ عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والتقاد فكوم كومةً من ذهب وكومة من فضة وقال: يا حمراء ويا بيضاء احمرّي وايصّي وعرّي غيري. وأنشد:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جانٍ يده إلى فيه

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعاً: ألا يركب البراذين، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقي، ولا يتخذ بوّاباً. ومرّ ببناء بيني بحجارة وجصّ فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين فقال: "أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقهم" وشاطره ماله. وكان يقول: "لي على كل خائن أمينان الماء والطين
كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدّثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه: أن دع لأهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيالسة ويركبون البراذين وخذ الفضل؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

حدّثنا محمد بن عبيد عن هودة عن عوف عن ابن سيرين وإسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين بمعناه قال: لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه، أسرقت مال الله؟ قال أبو هريرة: لست يعدوّ الله ولا عدوّ كتابه ولكني عدوّ من عاداهما ولم أسرق مال الله. قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم؟ قال: خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابع فقبضتها منه. قال أبو هريرة: فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين ثم قال لي عمر بعد ذلك: ألا تعمل؟ فقلت: لا. قال: قد عمل من هو خير منك يوسف. فقلت: يوسف نبيّ ابن نبيّ وأنا ابن أميمة أخشى ثلاثاً واثنين. قال: فهلا قلت خمساً؟ قلت: أخشى أن أقول بغير علم، وأحكم بغير حلم، وأخشى أن يضرب ظهري، ويشتتم عرضي، وينزع مالي.

? قول مالك بن دينار لبلال بن أبي بردة

حدّثنا محمد بن داود عن نصر بن قديد عن إبراهيم بن المبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن أبي بردة وهو أمير البصرة

فقال: أيها الأمير، إني قرأت في بعض الكتب: "من أحقق من السلطان ومن أجهل ممن عصاني ومن أعزّ ممن أعزّني. أيا راعي السوء دفعت إليك غنماً سماناً سحاحاً فأكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاماً تتقعقع موعظة لعمر بن الخطاب

حدّثني محمد بن شبابة عن القاسم بن الحكم العرني القاضي قال: حدّثني إسماعيل بن عيَّاش عن أبي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن ابن مخرمة قال: إني لتحت منبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيهم الناس، اقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله. إنه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله. ألا إنه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقاً وأن يذكر بعظيم. ألا وإني ما وجدت صلاحاً ما ولاني الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله. ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث: أن يؤخذ من حق، ويعطى في حق، ويمنع من باطل. ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرّم البهمة".

لزياد في الولاية

بلغني عن محمد بن صالح عن بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد عن أبيه قال: "كان زياد إذا ولى رجلاً قال له: خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروف رأس سنتك وأنت تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك: إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمتكم من معرتنا أمانتك، وإن وجدناك خائناً قوياً استهنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك، وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرّتين، وإن وجدناك أميناً قوياً زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك".

أيضاً لعمر في الأمانة

قال العتبي: بعث إلى عمر بحلل فقسّمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال: أيهم الناس ألا تسمعون. فقال سليمان: لا نسمع. قال: ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لأبيك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة. قال: لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى: يا عبد الله. فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: نشدتكن بالله، الثوب

الذي ائذرت به هو ثوبك؟ قال: اللهم نعم. فقال سليمان رضي الله عنه: أما الآن فقل نسمع.

نصيحة شداد بن عمرو بن أوس لمعاوية بلغني عن حفص بن عمران الرازي عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو قال: قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس: قم فاذا علياً فتنقّصه. فقام شداد فقال: "الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضا غيره. على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم. أيهم الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيهم ملك قادر، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منهم البرّ والفاجر، وإن السامع المطيع لا حجة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له. وإن الله جل وعز إذا أراد بالناس صلاحاً عمّل عليهم صلحاءهم وقصّى بينهم فقهاءهم وجعل المال في سمحائهم، وإذا أراد بالعباد شراً عمّل عليهم سفهاءهم وقصّى بينهم جهلاءهم وجعل المال عند بخلائهم. وإن من صلاح الولاية أن يصلح قرناؤهم. نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل فقال له معاوية: اجلس. وأمر له بمال، وقال: ألسنت من السمحاء؟ فقال: إن كان مالك دون مال المسلمين تعمّدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالاً وأنفقته إفضالاً، فنعيم. وإن مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم، أصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً، فإن الله عز وجل يقول: "إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا" لعمر بن عبيد في سارق

مرّ عمرو بن عبيد بجماعة عكوف، فقال: ما هذا؟ قالوا: سارق يقطع. فقال: لا إله إلا الله، سارق السر يقطعه سارق العلانية. لابن شبرمة في الاتصال السلطان

ومر طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة، وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة:

أراهم وإن كانت تحبّ
سحابة صيف عن قريب
كانهم
تقتنع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم. فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء، فقال له ابنه: أتذكر يوم مرّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت؟ فقال: يا بني، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك. إن أباك أكل من حلوائهم وخط في أهوائهم.

ولعبد الرحمن بن قيس

ولي عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعفّ عن أموال الناس ثم عزل فاجتمعوا إليه فأنشد لدرّاج الصّبابي:

فلا السجن أبكاني ولا القيد شقني
ولا أنني من خشية الموت أجزع
?ولكن أقواماً أخاف عليهم = إذا متَّ أن يعطوا الذي كنت أمنع ثم
قال: والله ما أسفت على هذه الولاية ولكني أخشى أن يلي هذه
الوجوه من لا يرعى لهم حقهم .
من كتاب لعليّ بن أبي طالب إلى ابن عباس
ووجدت في كتاب لعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى ابن
عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: "إني أشركتك في أمانتي
ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان
على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر
المجنّ بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما
قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية
المعزبوفي الكتاب: "ضحّ رويداً فكان قد بلغت المدى وعرضت
عليك أعمالك بالمحل الذي به ينادي المغترب بالحسرة ويتمنى
المضيق التوبة والظالم الرجعة". من كتاب عمر بن عبد العزيز
لعديّ بن أرطاة
وفي كتاب لعمر بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرطاة: "غرّني منك
مجالستك القراء وعمامتك السوداء فلما بلوناك وجدناك على
خلاف ما أمّلناك، قاتلكم الله! أما تمشون بين القبور".
لابن أحمد يذكر عمال الصدقة
قال ابن أحمد يذكر عمال الصدقة:
إن العياب التي يخفون
مشرجة
فابعث اليهم فحاسبهم
محاسبة
هل في الثماني من
السيعين مظلمة
وقال عبد الله بن همام السلولي:
أقليّ عليّ اللوم يا أم
مالك
وساع مع السلطان ليس
بناصح
قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوماً فأطعمهم وجعل يحدثهم بالكذب، فقال
بعضهم: نحن كما قال الله عزو جل: "سمّاعون للكذب أكالون للسحت" قال بعض
الشعراء:
ما ظنّكم بأناس خير
مصّرّح السحت سمّوه

الإصابات

كسبهم

لأبي نواس في إسماعيل بن صبيح
وقال أبو نواس في إسماعيل بن صبيح:

فلا شربوا إلا أمر من
الصبر
تعود على المرضى به طلب
الأجر

بنيت بما خنت الإمام
سقاية
فما كنت إلا مثل بائعة
استهم

وله أيضاً

وقال فيه أيضاً لمحمد الأمين:

إذا ما ق يوماً في خلافاك
مائق
عليك ولم يسلم عليك
مناقق

ألست أمين الله سيفك
نقمة
فكيف بإسماعيل يسلم
مثله

له قلم زان وآخر سارق

أعيذك بالرحمن من شر
كاتب

وقال فيه أيضاً:

بكأس بني ما هم ن ضربة
لازم
بأهزال آل الله من نسل
هاشم
وتغدو بفرج مفطر غير
صائم
فليس أمير المؤمنين
بنائم

ألا قل لإسماعيل إنك
شارب
أتسمن أولاد الطريد
ورهطه
وتخبر من لا قيت أنك
صائم
فإن يسر إسماعيل في
فجراته

لأنس الدؤلي في حارثة بن بدر

ولي حارثة بن بدر "سرق" فكتب إليه أنس الدؤلي:

فكن جرذاً فيهم تخون
وتسرق
لساناً به المرء الهيوبه
ينطق
يقول بما يهوى وإما
مصدق

أحار بن بدر قد وليت
ولاية
وبار تميماً بالغنى إن
للغنى
فإن جميع الناس إما
مكذب

وإن قيل هم توا حققوا لم
يحققوا
فحظك من ملك العراقين

يقولون أقوالاً ولا
يعلمونهم
ولا تحقرن يا حار شيئاً

أصبتَه سرِّق

فلما بلغت حارثة قال: لا يعمى عليك الرشد.

في الأمانة والخيانة

حدَّثني أبو حاتم عن الأصمعيِّ عن جويرية بن أسماء قال: قال فلان: "إن الرجل ليكون أميناً فإذا رأى الصَّياع خان".

نصيحة أبرويز لابنه

قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: "اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منهم، فإذا لم يطمع منك في الصغير لم يجترأ عليك في الكبير. وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج، ولا تعاقبن على شيء كعقوبتك على كسره ولا ترزقنَّ على شيء كرزقك على إزجائه، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن ثوابك عليه حقن دم المزجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين عفَّ واعتصم من أن يهلك".

قول أبرويز لصاحب بيت المال

وقرأت في "التاج" أن أبرويز قال لصاحب بيت المال: "إني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أحمدك على حفظ ألف ألف درهم، لأنك إنما تحقن بذلك دمك وتعمر به أمانتك فإنك إن خنت قليلاً خنت كثيراً. واحترس من خصلتين: النقصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطي. واعلم أني لم أجعل أحداً على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدَّة على العدوِّ إلا وأنت آمن عندي من موضعه الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليها، فحقَّق ظني في اختياري إِيَّاكَ أحقق ظنك في رجائك لي، ولا تتعوَّض بخير شراً ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ولا بأمانة خيانة".

وكان يقال: "كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة".

قول معاذ بن جبل لأبي بكر

قدم معاذ من اليمن بعد وفاة رسول الله على أبي بكر رضي الله عنه فقال له: ارفع حسابك. فقال: أحسابان، حساب من الله وحساب منكم؟ لا والله لا ألي لكم عملاً أبداً.

قول أعرابي في الخونة

ذكر أعرابي رجلاً خائناً فقال: إن الناس يأكلون أماناتهم لقما، وإن فلاناً يحسوها حسواً.

نصيحة سلطان لعامل له

قال بعض السلاطين لعامل له: "كل قليلاً تعمل طويلاً والزم العفاف يلزمك العمل، وإياك والرِّشا يشد ظهرك عند الخصام

القضاء

صفات القاضي

حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بشر المفصّل بن لاحق قال: حدّثنا المغيرة بن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال: "لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال: يكون عالماً قيل أن يستعمل، مستشيراً لأهل العلم، ملقياً للرّبع، منصفاً للخصم، محتملاً للائمة".

حدّثني عليّ بن محمد قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاري عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عليّ عليه السلام أنه قال: "ذمتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم ولا يظماً على التقوى سنخ أصل. ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش جهلاً، غاراً بأغباش الفتنة، عمياً بما في عقد الهدنة، سمّاه أشباهه من الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً. بكر فاستكثر، ما قلّ منه فهو خير مما كثر حتى إذا ما ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المبهمات هياً حشوا رثاً من رأيه، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت. لا يعلم إذا أخطأ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب. خبّاط عشوات ركاب جهم لات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعضّ في العلم بضرر قاطع. يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم، تبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث ويستجلّ بقضائه الفرج الحرام. لا ملئء والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرّظ به".

لابن شبرمة في القضاء

قال ابن شبرمة:

ما في القضاء شفعة	عند اللبيب ولا الفقيه
لمخاصم	الحاكم
أهون عليّ إذا قضيت	أو بالكتاب برغم أنف
بسنة	الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً	بنظائر معروفة ومعالم
به	

بين شريح والحجاج في توليه القضاء

الهيثم عن ابن عيّاش عن الشعبي قال: كان أوّل قاضي قضى لعمر بن الخطاب بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي، ثم شهد القادسية وكان قاضياً بهم، ثم قضى بالمدائن، ثم عزله عمر واستقضى شريح على المدائن، ثم عزله واستقضى أبا قرّة

الكندي، وهو اسمه، فاخط الناس الكوفة وقاضيهم أبو قرّة. ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي فقضى خمسا وسبعين سنة إلا أن زيادا أخرجه مرة إلى البصرة واستقضى مكانه مسروق بن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضيا حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير ففقد ولم يقض في الفتنة. فاستقضى عبد الله ابن الزبير رجلا مكانه ثلاث سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقي رجل شريحا في الطريق فقال: يا أبا أمية قضيت والله بجور. قال: وكيف ذاك؟ ويحك! قال: كبرت سنك واختلط عقلك وارتشى ابنك. فقال شريح: لاجرم لا يقولهم أحد بعدك. فأتى الحجاج فقال: والله لا أقضي بين اثنين. قال: والله لا أعفيك أو تبغيني رجلا. فقال شريح: عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى. فاستقضاه الحجاج وألزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً.

بين علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار
وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان على القضاء فقال له:
يا محارب، إلى كم تردّد الخصوم؟ فقال له: إني والخصوم كما قال الأعشى:

أرقت وما هذا السّهاد وما بي من سقم وما بي
المؤرّق معشوق
ولكن أراني لا أزل أغادي بما لم يمس عندي
بحادث وأطرق

رد إياس بن معاوية على رجل سأله عن مسألة فطوّل فيهم

حدّثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب ابن الشهيد قال: كنت جالسا عند إياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطوّل فيهم، فقال إياس: إن كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي، وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك ابن يعلى - وكان على قضاء البصرة يومئذ - وإن كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل، وتدرني ما يقول لك؟ يقول لك: حط شيئا، ويقول لصاحبك: زده شيئا حتى نصلح بينكما، وإن كنت تريد الشغب فعليك بصالح السّدوسي، وتدرني ما يقول لك؟ يقول لك: اجحد ما عليك. ويقول لصاحبك: ادّع ما ليس لك وادع بيّنة غيبا.

من صفات الحاكم وخصائص القضاء الحق
قرأت في الآيين: "ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحقّ العدل
والقضاء العدل غير الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بتثبّت

وروية ويتحفظ من الشبهة والقضاء الحق العدل عندهم قتل النفس
بالنفس، والقضاء العدل غير الحق قتل الحرب بالعبد، والقضاء
الحق غير العدل الدية على العاقلة.

قول أعرابي في الحق

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعيّ قال: قال
أعرابي لقوم يتنازعون: هل لكم في الحق أو فيما هو خير من
الحق؟ ف قيل: وما يكون خيراً من الحق؟ قال: التحاط والهضم
فإن أخذ الحق كله مرّاً.

حكم الهوى

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختلف رجلان في شيء فحكّمهما رجلاً له في
المخطيء همى، فقال للمخطيء: من يقول بقولك أكثر.
الهيثم بن عدي قال: تقدّمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حرب وأخوها الوليد إلى
عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بهما
فقضى لهم، فقال هذيل الأشجعي:

أتاه رفيق بالشهود يسوقهم
على ما ادّعت من صامت المال
والخول

فأدلى وليدٌ عند ذاك بحقه
ففتنت القبطي حتى قضى
لهما

فلو كان من في القصر يعلم
علمه

له حين يقضي للنساء تخاوصٌ
وكان ما منه التخاوص والحوّل
فهمم بأن يقضي تنحج أو
سعل

وبرق عينيه ولاك لسانه
يرى كل شيء ما خلا شخصهم
جليل

فكان عبد الملك بن عمير يقول: والله لربما جاءتني السعلة أو
التنحج وأنا في المتوصّأ فأكفّ عن ذلك.
?لابن مناذر في خالد بن طلق القاضي

وقال ابن مناذر في خالد بن طلق وكان قد ولي قضاء البصرة:

قل لأمير المؤمنين
الذي

إن كنت للسّخطة
عاقبتنا

كان قضاة الناس فيما
مضى
من رحمة الله وهذا
عذاب

يا عجباً من خالد كيف لا
يخطىء فتياً مرةً
بالصواب

وقال فيه:

جعل الحاكم يا للـ
ضحكةً يحكم في النا
أي قاض أنت في النق
يا أبا الهيثم ما أن
لا ولا أنت لها حمّ

اس من آل طليق
س برأي الجاثليق
ص وتعطيل الحقوق
ت لهذا بخليق
لت منه بمطيق

رد بكر بن عبد الله المزني

على عدي ابن أرطاة لما أراد توليته القضاء
أراد عديّ بن أرطاة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له
بكر: والله ما أحسن القضاء، فإن كنت كاذباً أو صادقاً فما يحلّ لك
أن توليني.
???? من قضاء ابن شبرمة

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: لما عزل ابن شبرمة عن القضاء
قال له والي اليمن: اختر لنا رجلاً نوليّه القضاء. فقال له ابن
شبرمة: ما أعرفه. فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه
فجاء، فقال له ابن شبرمة: هل تدري لم دعيت؟ قال: لا. قال:
إنك قد دعيت لأمر عظيم، للقضاء. قال: ما أيسر القضاء! فقال له
ابن شبرمة: فنسئلك عن شيء يسير منه. قال: سل. قال له ابن
شبرمة: ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل فألقت ما في
بطنهم؟ فسكت الرجل، فقال له ابن شبرمة: أنا بلونك فما وجدنا
عندك شيئاً. ف قيل له ما القضاء فيهم؟ قال ابن شبرمة: تقوّم
حاملاً وتقوّم حائلاً ويغرم قدر ما بينها.
امتحان يحيى بن أكثم لمن يريد القضاء
حدّثني عبد الله بن محمد؟ الخنجي قال: كان يحيى بن أكثم
يمتحن من يريدهم للقضاء، فقال الرجل: ما تقول في رجلين زوج
كل واحد منهما الآخر أمّه فولد لكل واحد من امرأته ولد، ما قرابة
ما بين الولدين؟ فلم يعرفهم، فقال له يحيى: كل واحد من
الولدين عمّ الآخر لأمه.

بين عبد الملك بن مروان وحميد بن بحدل
ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال: إني
تزوجت امرأة وزوجت ابني أمهم ولا غني بنا عن رفقك. فقال له
عبد الملك: إن أخبرتني ما قرابة ما بين أولادكما إذا أولدتما،

فعلت. قال: يا أمير المؤمنين، هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنهم، فإن أصاب لزمني الحرمان، وإن أخطأ اتسع لي العذر. فدعا بالبحدلي فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ما قدمتنى على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرّماح، أحدهما عمّ الآخر والآخر خاله. رفض ابن أبي حذيفة تولي القضاء

قال ابن سيرين: كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبّة له وبين يديه كانون له فيه نار فجاءه رجل فجلس معه على فراشه فسأره بشيء لا ندري ما هو، فقال له أبو عبيدة: ضع لي إصبعك في هذه النار. فقال له الرجلك سبحان الله! تأمرني أن أضع لك أصبعي في هذه النار! فقال له أبو عبيدة: أتبخل عليّ بأصبع من أصابعك في نار الدنيا وتسالني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم! قال: فظننا أنه دعاه إلى القضاء.

صفات القاضي الكامل وغير الكامل
كان يقال: "ثلاث إذا كنّ في القاضي فليس بكامل: إذا كره اللوائم، وأحبّ المحامد، وكره العزل. وثلاث إذا لم تكن فيه غليس بكامل: يشاور وإن كان عالماً، ولا يسمع شكّيّة من أحد حتى يكون معه خصمه، ويقضي إذا علم".

قالوا: "ويحتاج القاضي إلى العدل في لحظه ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضي وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر".

بين الشعبي وشريح في ترك الأخذ بالظواهر
قال الشعبي: حضرت شريحاً ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عينيهم فبكت فقلت: يا أبا أمية ما أظنهم إلا مظلومة. فقال: يا شعبي، إن أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يكون.

كتاب عمر بن الخطاب
إلى أبي موسى الأشعريّ في القضاء

بلغني عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعريّ كتاباً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلام عليك، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فأفهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكنم بحق لا نفاذ له. أس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا

يأس ضعيف من عدلك. البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق لا يبطله شيء. واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة، واعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك ثم اعمد لأحبيهم إلى الله وأشبههم بالحق فيما ترى. اجعل لمن ادّعى حقاً غائباً أمداً ينتهي إليه فإن أحضر بينة أخذ بحقه وإلا استحللت عليه القضاء. والمسلمون عدول في الشهم دة إلامجلوداً في حدّ أو مجرّباً عيه شهم دة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة. إن الله عزّ وجلّ تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والإيمان. وإياك والقلقي والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بهم الأجر ويحسب الذخر، فإنه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للدينا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله، والسلام".

لشعر لسلمة بن الخرشب بشأن الرهن التي وضعت على يدي سبيع التغلبي في قتلى عيس وذيان وقال سلمة بن الخرشب لسبيع التغلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتلى عيس وذيان:

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا	قدما وأوفى رجالنا ذمما
أن بغيضاً وأن أخوتهم	ذبيان قد ضرّموا الذي
نبتت أن حكّموك بينهم	اضطرما
إن كنت ذا عرفة بشأنهم	فلا تقولنّ بنس ما حمك
وتنزل الأمر في منازلهم	تعرف ذا حقهم ومن
فاحكم فأنت الحكيم	ظلما
بينهم	حكما وعلما وتحضر
واصدع أديم السواء	الفهما
بينهم	لن يعدموا الحقّ بارداً
إن كان مالا فمثل عدّته	صمتا
هذا وإن لم تطق	على رضى من رضا ومن
حكومتهم	رغما
	مالٌ بمال وإن دماً فدما
	فانبذ إليهم أمورهم
	سلما

إعجاب عمر بن الخطاب من علم زهير بن أبي سلمى
وأُشِدَّ عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى، فلما بلغ قوله:
فإن الحق مقطعه ثلاث يمينٌ أو نفازٌ أو جلاء
جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينهم ويقول كلا
يخرج الحق من إحدى ثلاث إما يمين أو محاكمة أو حجة.
شعر لابن أبي ليلى الفقيه في القاضي ابن شبرمة
وقال ابن أبي ليلى الفقيه في عبد الله بن شبرمة:

وكيف ترجى لفصل ولم تصب الحكم في
القضاء نفسكا

وتزعم أنك لابن الجلاح وهيه ت دعواك من
أصلكا

شعر العلاء بن المنهم ل في شريك القاضي
عبد الله بن صالح العجلي قال: خرج شريك وهو على القضاء يتلقى الخيزران وقد
أقبلت تريد الحج، فأتى، "شاهي"، فأقام بهم ثلاثاً ولك تواف فحفّ زاده وما كان معه
من الخبز فجعل يبيله بالماء وي أكله بالملح، فقال العلاء بن المنهم ل الغنوي:

فإن كان الذي قد قلت بأن قد أكرهوك على
حقاً القضاء

فما لك موضعاً في كل تلقى من يحج من
النساء يوم

مقيماً في قرى شاهي بلا زاد سوى كسرٍ وماء
ثلاثا

يزيد الناس خيراً كل فتجع يا شريك إلى
وراء يوم

وقال فيه أيضاً:

فليت أبا شريك كان حيا فيقصر حين يبصره
شريك

ويترك من تدريه علينا إذا قلنا له هذا أبوك
شعر في بعض الحكام غير العدول

وأُشِدَّ لبعض الشعراء في بعض الحكام:

أبكي وأندب بهجة إذ صرت تقعد مقعد
الإسلام الحكام

إن الحوادث ما علمت وأراك بعض حوادث
كثيرة الأيام

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثني القاسم بن الفضل قال:
حدّثني رجل من بني جرير أن رجلاً منهم خاصم رجلاً إلى سوار

بن عبد الله فقضى على الجريري، فمر سوار ببني جرير فقام إليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول:

رأيت أحلاماً فعبرتهم وكنت للأحلام عبّاراً
رأيتني أحنق صبّاً على حجر وكان الضبّ سواراً

في الشهم دات

أقوال في الشهم دة

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال لي أيوب: إن من أصحابي من أرجو دعوته ولا أجز شهم دته. قال: وقال سوار: ما أعلم أحداً أفضل من عطاء السلمي، ولو شهد عندي على فلسين لم أجز شهم دته. يذهب إلى أنه ضعيف الرأي ليس بالحازم، لا أنه يطعن عليه في دينه وأمانته.

قال: وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على نسب فقال سوار: وما يدريك أنه ابنه؟ قال: كما أعلم أنك سوار بن عبد الله بن عنزة بن نعب.

قال: وشهد رجل عند سوار في دار قد ادّعاهم رجل قال: أشهد أنهم من الماء إلى السماء.

وشهد آخر فقال للكاتب: اكتب شهم دتهما. فقال: أيّ شيء أكتب؟ فقال: كلّ شيء يخرج الدار من يد هذا ويجعلهم في ملك هذا فاكتبه.

قال أبو حاتم: بلغني أنه إنما قيل شهم دة عربية وما أشبهه. قال: وشهد رجل عند سوار، فقال له: ما صناعتك؟ قال: أنا مؤدّب. قال: فإنا لا نجيز شهم دتكن. قال: ولم؟ قال: لأنك تأخذ على تعلّم القرآن أجراً. قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً. قال إني أكرهت على القضاء. قال: يا هذا، القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق؟ قال: هلمّ شهم دتكن. فأجازهم.

قال: وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال: قد أجزنا شهم دة أبي فراس، وزيدونا. فقيل له حين انصرف: إنه والله ما أجاز شهم دتكن. قال: وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة.

شعر لأبي دلامة في شهم دته عند ابن أبي ليلى
وجاء أبو دلامة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك:

إن القوم غطوني تغطيت وإن بحثوا عني ففيهم

مباحث

دونهم

وإن حفروا بئري حفرت ليعلم ما تخفيه تلك

النبات

بئارهم

فأجاز شهم دته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء.
من قضاء ابن شبرمة
أتى رجل ابن شبرمة يقوم يشهدون له على قراح فيه نخل،
فشهدوا وكانوا عدولاً فسألهم: كم في القراح من نخلة؟ قالوا: لا
نعلم. فردّ شهم دتهم. فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا
المسجد منذ ثلاثين سنة، فأعلمنا: كم فيه من أسطوانة؟ فأجازهم.
شعر في خصومة القاضي

وقال بعض الشعراء:

والخصم لا يرتجى النجاة يوماً إذا كان خصمه
له القاضي

قول لزياد في الحقوق إلى ذوي الخاصة منه
قدم رجلاً خصماً له إلى زياد في حق له عليه، فقال: إن هذا
الرجل يدلّ بخاصّة ذكر أنهم له منك. قال: نعم. وسأخبرك بما
ينفعه عندي من خاصّته: إن يكن الحقّ له عليك أخذك أخذاً عنيفاً،
وإن يكن الحق لك عليه أفضلا عليه ثم أقض عنه.

في الحكم إلى الأخوان
وقال أبو اليقظان: كان عبيد الله بن أبي بكرة قاضياً وكان يميل
في الحكم إلى إخوانه. فقيل له في ذلك. فقال: وما خير رجل لا
يقطع من دينه لإخوانه؟

قول عمرو بن العاص لطلحة بن عبيد الله والزيبر
قال المدائني: كان بين طلحة بن عبيد الله والزيبر مدارأة في واد
بالمدينة. قال: فقالا: نجعل بيننا عمرو بن العاص، فأتياه فقال
لهما: أنتما في فضلكما وقديم سوابقكما ونعمة الله عليكمما
تختلفان! وقد سمعتما من رسول الله مثل ما سمعت وحضرتما
من قوله مثل الذي حضرت فيمن اقتطع شبراً من أرض أخيه بغير
حق أنه يطوّقه من سبع أرضين! والحكم أحوج إلى العدل من
المحكوم عليه وذلك أن الحكم إذا جار رزيء دينه والمحكوم عليه
إذا جبر عليه رزيء عرض الدنيا "إن شئتما فأدليا بحجتكما" وإن
شئتما فأصلحا ذات بينكما. فاصطلحا وأعطى كل واحد منهما
بصاحبه بالرضا.

فيمن كان السندي لا يقبل شهم دتهم
وكان السندي بن شاهك لا يستحلف المكارى ولا الحائك ولا الملاح
ويجعل القول قول المدّعي مع يمينه، ويقول: اللهم إني أستخبرك
في الجمال ومعلم الصبيان. فيمن لاتقبل شهم دته في البادية

وقال أبو البيداء: سمعت شيخاً من الأعراب يقول: نحن بالبادية لا نقبل شهم دة العبد ولا شهم دة العذيوط ولا المغدّي ببوله. قال أبو البيداء: فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي.
لعبيد الله بن الحسن في عدم إجازة شهم دة الأحمق
وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري: أتجز شهم دة رجل عفيف
تقيّ أحمق؟ قال: لا، وساريكم. ادعوا لي أبا مودود حاجبي. فلما
جاء قال له: اخرج حتى تنظر ما الريح؟ فخرج ثم رجع فقال:
شمال يشوبهم شيء من الجنوب. فقال: أتروني كنت مجيزاً شهم
دة مثل هذا؟

بين الأعمش ومحارب بن دثار
في ولاية القضاء والعزل عنه

قال الأعمش: قال لي محارب بن دثار: وليت القضاء فبكى أهلي
وعزلت عنه فبكوا، فما أدري مم ذاك؟ فقلت له: وليت القضاء
فكرهته وجزعت منه فبكى أهلك، وعزلت عنه فكرهت العزل
وجزعت منه فبكى أهلك. فقاتل: إنه لكما قلت.

بين إياس بن معاوية وقاضي لعبد الله بن مروان
قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدّم خصماً له إلى قاض
لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخاً كبيراً. فقال له القاضي:
أتقدّم شيخاً كبيراً؟ فقال له إياس الحق أكبر منه. قال: اسكت.
قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: ما أظنك تقول حقاً حتى تقوم.
قال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقام القاضي فدخل على عبد الملك
فأخبره بالخبر فقال: اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد عليّ
الناس.

قول أعرابي لخصم له

قال أعرابي لخصم له: "والله لئن هملجت إلى الباطل إنك عن
الحق لقطوف".

باب الأحكام

قضاء رسول الله في الطرق أنهم سبع أذرع
حدّثني عبدة بن عبد الله قال: حدّثنا وهب بن جرير قال: حدّثني
أبي قال: سمعت الزبير بن الحارث يحدث عن عكرمة عن أبي
هريرة قال: "قضى رسول الله إذا اختلف الناس في الطرق أنهم
سبع أذرع".

كفالة النبي رجلاً في تهمة

حدّثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك الغفاري عن أبيه عن جدّه قال: "كفل النبي عليه السلام رجلاً في تهمة".
من أحكام النبيّ
قال: وحدّثني أيضاً عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جدّه قال: قال أبو هريرة: "حبس النبي في اللّهمة حبساً يسيراً حتى استبرأ حدّثني يزيد قال: حدّثني الوليد عن جرير بن حازم عن الحسن: "أنّ رسول الله صلب رجلاً على جبل يقال له: رباب" وقال لي رجل بالمدينة: هو ذو رباب.
حدّثني أحمد بن خليل عن سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال: "أتى معاوية بن مالك النبي فقال: إني زويت يا رسول الله. فقال: لعلك ميسست أو لمست أو غمزت. فقال: لا. بل زويت. فأعادهم عليه ثلاثاً، فلما كان في الرابعة رجمه".
من أحكام أبي الدرداء
حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن الثوري عن عليّ بن الأقرم عن يزيد بن أبي كيشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة سرقت، فقال: أسرقت؟ قولي: لا.
بين زياد والأحنف
حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعيّ قال: جاءوا زياداً بلصّ وعنده جماعة فيهم، الأحنف فانتهروه وقالوا: اصدق الأمير. فقال الأحنف: إن الصدق أحياناً معجزة. فأعجب ذلك زياداً وقال: جزاك الله خيراً.
لابن عباس في جزّ الرأس واللحية
حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عيَّاش عن حدّثه عن ابن عباس قال: "جزّ الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة لأن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكاً لمرضاته".
لعمر بن عبد العزيز في المثلة في العقوبة
حدّثني شبابة عن القاسم عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال: "إياكم والمثلة في العقوبة جزّ الرأس واللحية".
من أحكام مروان بن الحكم
حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا سلاب بن قتيبة قال: حدّثنا يونس عن أبي بكر ابن حفص بن عمر قال: كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فرّج رجلاً فصرط بأربعين درهماً.

لابن مسعود

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عم أبي إسحاق عن جوبير عن الضحاك عن ابن مسعود قال: "لا يحل في هذه الأمة غلٌ ولا صفدٌ ولا تجريدٌ ولا مدٌّ

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: كان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب، فنزل به قوم يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لهم خصيلة. وربما لامهم في الإبطاء في الرعي وفي الشيء يجده عليهم. فقال: يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم وربّتهم حتى أسرعت في غنمي.

قالت: وما يكن عليك من ذلك؟ أتبعه مباله. فقال لهم: "مسيّ خصيل بعدهم أو رّوحي".

????????? حكم جابر بن زيد في تحديد صفة إنسان

قال: وأتي ابن زياد بإنسان له قبل وذكر ولا يدري كيف يوّرث. فقال: من لهذا؟ فقالوا: أرسل إلى جابر بن زيد. فأرسل إليه، فجاء يرسف في قيوده فقال: ما تقول: في هذا؟ فقال: ألزقه بالجدار فإن بال عليه فهو ذكر، وغن بال في رجليه فهو أنثى.

رفض شريح بالقضاء في الطنبور

حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا سلابن قتيبة قال: حدّثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين أن لرجلاً كسر طنبوراً لرجل فخاصمه إلى شريح، فقال شريح: لا أقضي في الطنبور بشيء.

بين أبي العجاج وأبي الأصمعيّ

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه قال: قال لي أبو العجاج: يا بن أسمع والله لئن أقررت لألزمك. أي لاتقر.

? حكم إياس بن معاوية في رد جارية حمقاء

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه عن معمر قال: ردّ رجل على رجل جارية اشتراهم منه، فخاصمه إلى إياس بن معاوية، فقال له: بم تردّهم؟ قال له: بالحمق. فقال لهم إياس: أيّ رجلك أطول؟ فقالت: هذه. فقال: أتذكرين ليلة ولدت؟ قالت: نعم. فقال إياس: ردّ ردّ.

قضاء الشعبي وهو على جلد أسد

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو داود عن قيس عن أبي حصين قال: رأيت الشعبيّ يقضي على جلد أسد.

الظلم

كلام المظلوم ووجه الظالماً

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب قال: حدّثني الأصمعيّ قال: أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة

المتنقّب قبيحة المسفر، وكان لهم لسان فكأن العامل مال معهم فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوّجهم ثم يسيء إليهم !!!!! فأهوى زوجهم إلى الثّقاب فألقاه عن وجههم فقال العامل: عليك اللعنة؟ كلام مظلومٍ ووجه ظالمٍ. وأنشد الرياشي في نحو هذا:

رأيت أبا الحجناء في الناس ولون أبي الحجناء لون
جائراً بهم ثم
تراه على ما لاحه من وإن كان مظلوماً له وجه
سواده ظالماً

في الظالماً المعتدي أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدي يقول: فلان لا يموت سوياً. فيرون ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه فقيل له: مات فلان سوياً. فلم يقبل حتى تابعت الأخبار. فقال: إن كنتم صادقين إن لكم داراً سوى هذه تجاوزن فيهم. رسالة كاتب إلى السلطان

كتب رجل من الكتاب إلى سلطان: "أعيذك بالله من أن تكون لاهياً عن الشكر محجوباً بالنعم صارفاً فضل ما أوتيت من السلطان إلى ما تقلّ عائدته وتعظم تبعته من الظلم والعدوان، وأن يستزلّك الشيطان بخدعه وغروره وتسويله فيزيل عاجل الغبطة وينسيك مذموم العاقبة، فإن الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب غده ولم يغرّه طول الأمل وتراخي الغاية ولم يضرب في غمرة من الباطل ولا يدري ما تتجلى به مغبتهم. هذا إلى ما يتبع الظالمن سوء المنقلب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه كزّ الجديدين واختلاف العصرين حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا معاوية بن عمرو قال: حدّثنا أبو إبراهيم السقاء عن ليث عن مجاهد قال: "يؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فإن كان عدل بين الغلمان وإلا أقيم مع الظلمة".

لمعاوية في الظلم
وكان معاوية يقول: "إني لأستحي أن أظلم" من لا يجد عليّ ناصراً
إلا الله".

وقال بلال: "إني لأستحي أن أظلم" وأخرج أن أظلموكان يقال:
إذا أراد الله أن يتحف عبداً قيّض له من يظلمه.
كتب رجل إلى سلطان: "أحق الناس بالإحسان من أحسن الله
إليه وأولاهم بالإنصاف من بسطت بالقدرة يده".
في أن الظلم يخرب الديار

ذكر الظالافي مجلس ابن عباس فقال كعب: إني لا أجد في كتاب

اللَّهُ المنزَّل أن الظلم يخرب الديار. فقال ابن عباس أنا أوجدك في القرآن، قال الله عز وجل "فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا". القوة في الحق

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: كان فرعان وهو من بني تميم لا يزال يغير على إبل الناس فيأخذ منهم ثم يقاتلهم عليهم إلى أن أغار على رجل فأصاب له جملاً، فجاء الرجل فأخذ بشعره فغذبه فبرك، فقال الناس: كبرت والله يا فرعان. فقال: لا والله ولكن جذبي جذبة محقّ.

وكان سديف بن ميمون مولى اللّهيّن يقول: اللهم قد صار فينا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة. واشترت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبشيار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمرهم فاسق كل محلة. اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهم يته واجتمع طريده. اللهم فأتح له بدأ من الحق حاصدة تبدد شمله وتفترق أمره ليظهر الحق في أحسن صورته وأتم نوره.

بين أعرابي واليهود في دية المسيح ولي أعرابي بعض النواحي فجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح فقالوا: قتلناه وصلبناه. فقال: فهل أدبتم ديتته؟ قالوا: لا. قال: فوالله لا تخرجون أو تؤدّوهم. فلم يبرحوا حتى أدّوهم.

بين أبي العاج ونصراني كان أبو العاج على جوالي البصرة فأتي برجل من النصارى، فقال: ما اسمك؟ فقال: بنداذ شهر بنداذ. فقال: اسم ثلاثة وجزية واحد! لا والله العظيم. قال: فأخذ منه ثلاث جرّى.

حكم أعرابي ولي أعرابي "تباله" فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال: إن الأمير أعزنا الله وإياه ولاني بلادكم هذه، وإني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي، ولن أوتى بظالاً ولا مظلوم إلا أوجعتها ضرباً. فكانوا يتعاملون بالحق بينهم ولا يرتفعون إليه. شعر في الظلم

قال بعض الشعراء:

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعد	دفتنم بصحراء الغمير
ما	القوافيا
فليسنا كمن كنتم تصيبون	فنقبل ضيماً أو نحكم
سلة	قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم	فترضى إذا ما أصبح السيف

مسلط
فإن قلت إنا ظلمنا فلم
نكن
"وقال آخر:

راضياً
ظلمنا ولكننا أسأنا
التقاضيا

تفرح أن تغلبي ظالماً
والغالب المظلوم لو
تعلم"

دعاء في الوقاية من ظلم السلطان
وكانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا: "بسم الله
إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً" "أخسئوا فيهم ولا
تكنلمونا خذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره. أخذت قوتكن
بقوة الله. بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من
سطوات الفراعنة. جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومحمد
أمامك والله مطلع عليك وبجزك عني ويمنعني منك".
في ظلم الأمراء وأولي الأمر
وقال بعض الشعراء:

ونستعدي الأمير إذا
ظلمنا
"وقال آخر:

فمن يعدي إذا ظلم
الأمير

إذا كان الأمير عليك
خصماً
وكتب رجل إلى صديق له: قد كنت أستعديك ظالماً على غيرك فتحكم لي وقد
استعديتكن عليكم مظلوماً فضايق عني عدلك، وذكرني قول القائل:
كنت من كربتي أفر إليهم فهم كربتي فأين الفرار
"ونحوه:

والخصم لا يرتجى النجاح
لها يوماً إذا خصمه
القاضي"

للأصمعي في إباء العدل
حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: كان يقال: ما أعطي أحد
قط النصف فأباه إلا أخذ شراً منه. قال: وقال الأحنف: ما عرضت
النصف قط على أحد فقبلهم إلا دخلتني له هيبه ولا ردّهم إلا
اختبأتهم في عقله.
شعر للبعيث
وقال البعيث:

وإني لأعطي النصف من لو
أقرّ وطابت نفسه لي
بظلمته
للطائي ثم للعباس بن عبد المطلب

وقال الطائي:

يرى العلقم المأدوم بالعرّ يمانية والأري بالضم
أريةً علقما
إذا فرشوه النَّصف نامت وإن رتعا في ظلمه كان
شذاته أظلما
وقال العباس بن عبد المطلب:
أبي قومنا أنى ينصفونا قواطع في أيماننا تقطر
فأنصفت الدما
تركناهم لا يستجلّون لذي رحمٍ يوماً من الدهر
بعدهم محرماً

كتاب عمر بن عبد العزيز

إلى بعض عماله يحثه على العدل وترك الظلم
بلغنا عن ضمرة عن ثور بن يزيد قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى
بعض عمّاله: أما بعد إذا دعيتك قدرتكن على الناس إلى ظلمهم
فاذكر قدرة الله عليك وفناء ما تؤتي إليهم وبقاء ما يؤتون إليك،
والسلام.

بين ابن سيرين وآخر يدعو على من ظلمه
سمع ابن سيرين رجلاً يدعو على من ظلمه، فقال: أقصر يا هذا،
لا يربح عليك ظالمك.

قولهم في الحبس

شكاية يوسف عليه السلام إلى الله تعالى طول الحبس
"في الحديث المرفوع: "شكيا يوسف عليه السلام إلى الله عزّ
وجلّ طول الحبس فأوحى الله إليه: من حبسك يا يوسف، أنت
حبست نفسك حيث قلت "ربّ السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني
إليه" ولو قلت: العافية أحبّ عليّ لعوفيت".

دعاء يوسف عليه السلام لأهل السجن

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: "إن
يوسف عليه السلام دعا لأهل السجن دعوةً لم تزل تعرف لهم إلى
اليوم، قال: اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تغم عليهم
الأخبار" فيقال: أنهم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد.

ما كتب على باب سجين

وكتب على باب السجن: "هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وتجربة
الصديق وشماتة الأعداء".

شعر للرياشي في السجن

أنشدني الرياشي:

ما بال سجنك إلا قال
مظلوم

ما يدخل السجن إنسانٌ
فتسأله

ولأعرابي، ثم لأحد المساجين
وقال أعرابي:

وقالوا أبو ليلى الغداة
حزين

ولمّا دخلت السجن كبر
أهله

بأنك تنزو ثمّ سوف
تلين

وفي الباب مكتوبٌ على
صفحاته

ويقال: إنّ قولهم "تنزو وتلين" زؤي مكتوباً على باب حبس فضربه الناس مثلاً.
وقال بعض المسجونين:

ثقيلاً على عنق السالك
ولا مستعير ولا مالك

وبتّ بأحسنهم منزلاً
ولست بضيف ولا في
كرا

ولا يشبه الوقف عن هم
لك

وليس بغصبٍ ولا
كالزّهون

يغني ويسمع في الحالك
ء عمداً وأوسخ من عارك

ولي مسمعان فأدناهما
وأقصاهما ناظرٌ في
السما

المسمع الأوّل قيده والثاني صاحب الحرس. ونحو قول الآخر:

ولي مسمعان وزمّارة
وظلّ مديد وحصن أمق

الزمّارة الغلّ، وأصل الزمّارة السّاجور.

بين بلال بن أبي بردة وخالد بن صفوان

قال أبو عبيدة: اختصم خالد بن صفوان مع رجل إلى بلال بن أبي

بردة، فقضى للرجل على خالد، فقام خالد وهو يقول: سحابة

صيف عن قليل تقشّع فقال بلال: أما إنهم لا تقشّع حتى يصيبك

منهم شؤبوب يرد. وأمر به إلى الحبس، فقال خالد: علام

تحبسني؟ فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة. فقال بلال: يخبرك

عن ذلك بابٌ مصمت وأقيادٌ ثقيل وقيمٌ يقال له حفص.

بين الحجاج والغضبان بن القبعثري

قال الحجاج للغضبان بن القبعثري ورآه سميناً: ما أسمنك؟ قال:

القيد والرّتعة، ومن كان في ضيافة الأمير سمن.

خروج الكميت الشاعر متنكراً من السجن وشعر له

كان خالد بن عبد الله حبس الكميت الشاعر فزاراته امرأته في السجن فلبس ثيابهم
وخرج ولم يعرف فقال:

ولما أحلّوني بصلعاء صيلمٍ
بأحدى زبي ذي اللّبتين أبي
الشّبل

خرجت خروج القدح قدح ابن
مقبل
على رغم آناف النواج
والمشلي
عليّ ثياب الغانيات
وتحتهم
شعر للفرزدق

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال:

وأني لأرجو خالداً أن
يفكني
فإن يك قيدي ردّ همّي
فربما
وما من بلاء غير كلّ
عشية
يقول لي الحداد هل أنت
قائم

لبعضهم في خالد بن عبد الله القسري حين حبس

وقال بعض الشعراء في خالد بن
لعمرى لقد أعمرتم السجن
خالداً

إن تحبسوا القسري لا
تحبسوا اسمه

وقال بعض المسجّنين:

أسجّنٌ وقيد واغتراب
وعسرة
وإن أمراً تبقى موثيق
عهده

وقال آخر مثله:

إلى الله أشكو إنه موضع
الشكوى
خرجنا من الدنيا ونحن من
أهلهم
إذا جاءنا السجّان يوماً
لحاجة
وتعجبنا الرؤيا فجّلّ حديثنا
الرؤيا

وفي يده كشف المصيبة
والبلى
فلسنا من الأحياء فيهم ولا
الموتى
عجبنا وقلنا جاء هذا من
الدنيا

إذا نحن أصبحنا الحديث عن
الرؤيا

فإن حسنت لم تأت عجلي وإن قبحت لم تحبس وأتت
وأبطأت عجلي
وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس: يا لهفي على طلبة بمائة
ألف وفرح في جبهة أسد.
بين الفرزدق والمهلب وهو محبوس
ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال:

أصبح في قيدك السماحة جود وحمل لمضلع
وال الأثقال
فقال له: أتمدحني على هذه الحال؟ فقال: أصبتكن رخيصةً
فاشتريتكن.

بين أبي العتاهية والرشيدي وقد كتب إليه من الحبس شعراً
وحبس الرشيدي أبا العتاهية فكتب إليه من الحبس بأبيات منهم:

تفديك نفسي من كل ما كرهت
نفسك إن كنت مذنباً فاغفر
يا ليت قلبي مصور لك
فيه لتستقين الذي أضمر
ما

فوقع الرشيدي في رقعه: لا بأس عليك. فأعاد عليه رقعة أخرى فيهم:
كان الخلق ركب فيه روح
له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله إن الحبس
وقد وقعت "ليس عليك
بأس"

فأمر بإطلاقه.
الحجاب

بين عبد العزيز بن زرارة

ومعاوية، وقد حجه عنه يوماً، وشعر له في ذلك

أبو حاتم عن العتبي عن أبيه أن عبد العزيز بن زرارة الكلابي وقف على باب معاوية
فقال: من يستأذن لي اليوم فأدخله غداً؟ وهو في شملتين، فلما دخل على معاوية
قال: هزرت ذوائب الرجال إليك إذ لم أجد معولاً إلا عليك. أمتطي الليل بعد النهم ر
وأسم المجاهل بالآثار. يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى، والنفس مستبطنة
والاجتهم د عاذر. فأكرمه وقربه. فقال في ذلك:

دخلت على معاوية بن
حرب
وذلك إذ يئست من
الدخول
وما نلت الدخول عليه
حللت محلة الرجل
الذليل
وَأغضبت الجفون على
ولم أسمع إلى قال
وقيل
قذاهم

فأدركت الذي أمّلت فيه بمكثٍ والخطا زاد
العجول

وقال غير العتبي: لما دخل عبد العزيز بن زرارة على معاوية قال له: "إني رجّلت إليك بالأمل واحتملت جفوتكن بالصبر، ورأيت ببابك أقواماً قدّمهم الحظ، وآخرين باعدهم الحرمان. وليس ينبغي للمتقدم أن يأمن ولا للمتأخر أن يياس. وأول المعرفة الاختبار فابل واختبر".

شعر لعبد العزيز بن
زرارة في حجاب معاوية إياه
وفي حجاب معاوية إياه يقول شاعر مضرّ:

من يأذن اليوم لعبد العزيز
يأذن له عبد عزيز غداً

قال أبو اليقظان: كان عبد العزيز بن زرارة فتى العرب.
رد أبي سفيان على حجب عثمان إياه
أستاذن أبو سفيان على عثمان فحجبه. ف قيل له: حجبك أمير المؤمنين؟ فقال: لا عدمت من قومي من إذا شاء حجبني.
قول أبي الدرداء في حجب معاوية له
وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء: من يغش سد
السلطان يقم ويقعد، ومن صادف باباً عنه مغلقاً وجد إلى جانبه باباً فتحاً، إن دعا أجيب وإذا سأل أعطي.
وظيفة الحاجب ودوره

قال رجل لحاجبه: إنك عين أنظر بهم وجئة أستنيم إليهم، وقد وليتكن بابي، فما تراك صانعاً برعيتي؟ قال: أنظر إليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم في إبطائهم عن زيارتكن ولزومهم خدمتكن مواضع استحقاقهم وأرئبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسن إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك. قال: قد وقّيت ما لك وما عليك إن صدّقته بفعل. و كان يقال: حاجب الرجل حارس عرضه.

قول أبرويز لحاجبه يحدد دوره
وقرأت في التاج أن أبرويز قال لحاجبه: "لا تقدّم من مستغيثاً ولا تضعنّ ذا شرف بصعوبة حجاب ولا ترفعنّ ذا ضعة بسهولة. وضع الرجال مواضع أخطارهم، فمن كان مقدّماً له الشرف ممن أزدرعه ولم يهدمه من بعد بنائه فقدّمه على شرفه الأوّل وحسن رأيه الآخر، ومن كان له شرف مقدّم فلم يصن ذلك إبلاغاً به ولم

يزدرعه تثميراً له فألحق بآبائه مهلة سبقهم في خواصهم، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه. لا تأذن له إلا دبراً ولا تأذن له إلا سراراً. وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إليّ فيهم، وإن أتاك مدّع لنصيحة فاستكتبهم سرّاً ثم أدخله بعد أن تستأذن له. حتى إذا كان مني بحيث أراه فادفع إليّ كتابه، فإن أحمدت قبلت وإن كرهت رفضت، ولا ترفعنّ إليّ طالبة طالب إن منعته بخليتي وإن أعطيته أزدراني، إلا بمؤامرة مني من غير أن تعلمه أنك قد أعلمتني وإن أتاك عالٍ يستأذن عليّ لعلم يزعم أنه عنده فاسأله: ما علمه ذلك؟ ثم أستاذن له فإن العلم كاسمه، ولا تحببن سخطةً ولا تأذن رضاً، اخصص بذلك الملك ولا تخص به نفسك".

قول خالد بن عبد الله لحاجبه الهيثم قال: قال خالد بن عبد الله لحاجبه: "لا تحبيني عني أحداً إذا أخذت مجلسي، فإن الوالي لا يحب إلا عن ثلاث: عني يكره أن يطلع عليه منه، أو ريبة، أو بخل فيكره أن يدخل عليه من يسأله".
شعر لمحمود الورّاق في احتجاج الوالي
ومنه أخذ ذلك محمود الورّاق فقال:

ورّد ذوي الحاجات دون حجابه	إذا اعتصم الوالي باغلاق بابه
نزعت بظنّ واقع بصوابه	ظننت بهم حدى ثلاث وربّما
ففي إذنه للناس إظهارهم ر ما به	فقلت به مسّ من العي ظاهر
من البخل يحمي ما له عن طلابه	فإن لم يكن عي اللسان فغالب
يصرّ عليهم عند إغلاق بابه	فإن لم يكن هذا ولاذا فريبة

لبعض الشعراء في أن عرض الملك حاجبه
وقال بعض الشعراء:

أن عرض الملك حاجبه وبه تبدو معايبه	أعلمن إن كنت تعلمه فيه تبدو محاسنه شعر في الحاجب وقال آخر:
---------------------------------------	---

كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمّته

قد كثر الحاجب أعداءه وسلط الذم على نعمته
قول جماعة على باب عمر بن الخطاب
حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس فخرج الأذن فقال: أين صهيب؟ أين عمّار؟ أين سلمان؟ فتمعّرت وجوه القوم. فقال واحد منهم: لم تتمعّر وجوهكم؟ دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر. شعر في حاجب
وقال بعض الشعراء:

سأترك هذا الباب ما دام إذنه	على ما أرى حتى يخفّ قليلاً
إذا لم نجد للأذن عندك موضعا	وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً
وقال آخر لحاجب:	
سأترك باباً أنت تملك إذنه	وإن كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بوّاب الجنان تركتهم	وحوّلت رحلي مسرعاً نحو مالك
وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف:	
لئن عدت بعد اليوم إني لظالم	سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى ينجح الغادي إليك بحاجة	ونصفك محجوب ونصفك نائم؟
وقال آخر:	
ولست بمؤخذ صاحباً إذا جئت قال له حاجة	يقيم على يابه حاجباً وإن عدت ألفيته غائباً
ويلزم إخوانه حقه فلست بلاقيه حتى الممات	وليس يرى حقهم واجباً إذ أنا لم ألقه راكباً
وقال عبد الله بن سعيد في حاجب الحجاج وكان يحجبه دائماً:	
ألا ربّ نصح يغلّق الباب دونه	وغشّ إلى جنب السرير يقرب
وقال آخر:	
ما ضاقت الأرض على راغب	يطلب الرزق ولا هم رب

بل ضاقت الأرض على طالب
أصبح يشكو جفوة الحاجب

كتاب رجل حجب عن باب السلطان
وحجب رجل عن باب السلطان فكتب إليه: "نحن نعوذ بالله من
المطامع الدنيّة والهمم القصيرة وابتذال الحرّية، فإن نفسي
والحمد لله أئبّة ما سقطت وراء همة ولا خذلهم صبر عند نازلة ولا
استرقّهم طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك ولّيت عرضك من
لا يصونه و وصلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان عقلك من يكثر
من أعدائك وينقص من أوليائك " ويسيء العبارة عنك ويوجه وفد
الذم إليك " ويضغن قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف
قدراً ولا لصديق منزلة، ويزيل المراتب عن جهل بهم وبدرجاتهم
فيحطّ العليّ إلى مرتبة الوضع ويرفع الدنيّ إلى مرتبة الرفيع،
ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذي البذاذة، ويميل إلى ذي
اللباس والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرّشا".

شعر لبشار

وقال بشار، وقيل هو لغيره:

إلا تجبّ كلّ أمر عائب
أذن الغداء برغم أنف
الحاجب

تأبى خلائق خالد
وفعاله

فإذا أتيت الباب وقت
غدائه

اشعار في الحاجب والحجاب
وهذا ضد قول الآخر:

وأرتدّ من غير يدٍ بابه
عياله طرّاً وأصحابه

إذا تغدّى فر بوابه
ومات من شهوة ما
يحتسي

وقال آخر:

ض له تسعة من
الحجّاب
ما سمعنا بحاجب في
خراب!

يا أميرا على جريب من
الأر
قاعداً في الخراب يحجب
عنه

وقال آخر:

حجبت عن الباب الذي أنا
حاجبه

على أي باب أطلب الاذن
بعد ما

وقال الطائي:

وجوده لمراعي جوده
كثب

يا أيهم الملك النائي
برؤيته

ليس الحجاب مقصٍ عنك
لي أملا
وقال أيضاً:

ومحجّبٍ حاولته
فوجدته
أعدمته لما عدمت
نواله

وقال آخر:

قد أطلنا بالباب أمس
القعودا
وذمنا العبيد حتى إذا
نح

وحجب رجل فكتب:

أبا جعفر إن الولاية إن
تكن
فلا ترفع عنا لشيء
وليته

منبلة قوماً فأنت لهم
نبل
كما لم يصغر عندنا شأنك
العزل

كتاب رجل إلى صديق له حجب نفسه

وكتب رجل من الكتاب في هذا المعنى إلى صديق له: "إن كان
ذهولك عنا لدينا أخضلت عليك سماؤهم وأرتبت بك ديمهم إن أكثر
ما يجري في الظن بك بل في اليقين منك أنك أملك ما تكون
لعنائك أن يجمع بك ولنفسك أن تستعليّ عليك إذا لانت لك
أكنافهم " وأنقاد في كفاك زمامهم لأنك لم تنل ما نلت خلساً ولا
خطفاً، ولا عن مقدار جرف إليك غير حقك وأمال نحوك سوي
نصيبك. فإن ذهبت إلى أن حقك قد يحتمل في قوّته وسعته أن
تضمّ إليه الجفوة والتبوة فيتضائل في جنبه ويصغر عن كبيره فغير
مدفوع عن ذلك. وأيم الله لولا ما بليت به النفس من الصنّ بك
وأنّ مكانك منهم لا يسدّه غيرك نسخت عنك وذهلت عن إقبالك
وإدبارك ولكان في جفائك ما يردّ من غرتهم ويبرد من غرتهم ،
ولكنه لما تكناملت النعمة لك تكناملت الرغبة فيك".

بين معاوية وحضين بن المنذر

أبو حاتم عن العتبيّ قال: قال معاوية لحضين بن المنذر وكان يدخل عليه في أخريات
الناس: يا أبا ساسان كأنه لا يحسن إذنك. فانشأ يقول:

كل خفيف الشأن يسعى
مشمراً
ونحن الجلوس الماكثون
وحلماً إلى أن يفتح الباب

أجمعا	رزانه
حذار الغواشي باب دار ولا	شعر في بشر بن مروان وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان:
ستر	بعيد مردّ العين ما ردّ
طماطم سوّد أو صقالبة	طرفه
حمر	ولو شاء بشر كان من دون
يكون له في غبهم الحمد	بابه
والأجر	ولكن بشرا يسر الباب للتى
	وقال بشر:
مخافة أن يرجى نداء	فلا تبخلا بخل ابن قرعة
حزين	إنه
فلم تلقه إلا وأنت	إذا جئته في العرف اغلق
كمين	بابه
وفي كل معروف عليك	فقل لأبي يحيى متى
يمين	تدرك العلا
	مدح لابن هرمة وقال ابن هرمة يمدح:
سهل الحجاب مؤدّب	هشُّ إذا نزل الوفود ببابه
الخدّام	وإذا رأيت شقيقه
لم تدر أيُّهما أخو الأرحام	وصديقه
	وكتب رجل إلى بعض الملوك:
فما فضل الجواد على	إذا كان الجواد له
البخيل	حجاب
	فكتب إليه الآخر:
ولم يعذر تعلل بالحجاب	إذا كان الجواد قليل مال
	وقال عبيد الله بن عكراش:
على طمع عند اللئيم	وإني لأرثي للكريم إذا
يطالبه	غدا
كمرثيتي للطرف والعج	وأرثي له من مجلس عند
راكبه	بابه
	وكتب عبد الله بن أبي عيينة إلى صديق له:
فحال السّتر دونك	أتيتكن زائراً لقضاء حق
والحجاب	

ولست بصساقطٍ في
قدر قوم

شعر لأعرابي على باب الفضل بن الربيع

أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال: كنا بباب الفضل بن الربيع وهم يأذنون لذوي الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طرح. فقام ناحية وأنشأ يقول:

رأيت آذنتنا يعتام بزّتنا
وليس للحسب الزاكي
بمعتام

ولو دعينا على الأحساب
قدّمني

متى رأيا الصقور الجدل
يقدّمهم

بين معاوية وشريك الحارثي

دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية: من أنت؟ فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت لك هفوة قبل هذه. مثلك ينكر مثلي من رعيتي! فقال له معاوية: إن معرفتك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه، وأعرف اسمك في الأسماء إذا ذكرت، ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه، فاذكر لي اسمك تجتمع معرفتك.

في آداب الدخول على الملوك

استأذن رجلان على معاوية فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر، ثم أذن للآخر فدخل عليه فجلس فوق صاحبه. فقال معاوية: إن الله قد ألزمننا تأديبكم كما ألزمننا رعايتكم، وإننا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك. فقم لا أقام الله لك وزناً.

دخول أبي مجلز على عمر بن عبد العزيز

دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان، فلم يقبل عليه. فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس: هذا أبو مجلز. فردّه واعتذر إليه وقال: إني لم أعرفك. قال: يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني.

أشجع السلمى يذكر باب المنصور بن زياد
قال أشجع السلمى يذكر باب المنصور بن زياد:

على باب ابن منصور
جماعاتٌ وحسب الباء
علاماتٌ من البذل
ب فضلاً كثرة الأهل

وكانت العرب تتعوّذ بالله من قرع الفناء ومن قرع المراح.
وقال بعض الشعراء:

ما لي أرى أبوابهم
مهجورة
وكأنّ بابك مجمع
الأسواق

بحراك فانتجعوا من
الآفاق

ألجوك أم خافوك أم
شاموا الحيا

وقال آخر:

والمشرع العذب كثير
الزحام

يزدحم الناس على بابه

وقال آخر: إن التدى حيث ترى الصّغاطا يعني الزحام.

شعر لبشار

وقال بشار:

ف ولكن يلدّ طعم
العطاء

ليس يعطيك للرجاء ولا
الخو

بّ وتغشى منازل
الكرماء

يسقط الطير حيث ينتثر
الح

بين عمر بن عبد العزيز وطارق مجهول

دقّ رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر: من هذا؟ قال:

أنا. قال عمر: ما نعرف أحداً من إخواننا يسمّى أنا.

قول شبيب بن شيبه عند خروجه من دار الخلافة

خرج شبيب بن شيبه من دار الخلافة يوماً فقال له قائل: كيف

رأيت الناس؟ فقال: رأيت الداخل راجياً ورأيت الخارج راضياً.

شعر لأبي العتاهية، وغيره

قال أبو العتاهية:

كفيت المؤونة حجّابه

إذا اشتدّ دوني حجاب
أمرىء

حجب أعرابيّ على باب السلطان فقال:

ولا يكرم النفس الذي
لا يهينهم

أهين لهم نفسي لأكرمهم
بهم

وقال جرير:

نتفت شواربهم على
الأبواب

قوم إذا حضر الملوك
وفودهم

وقال آخر:

على الله والسلطان غير
كرام

فلما وردت الباب أيقنت
أنا

وقال أبو القمقام الأسدي:

وفي العتاب حياةً بين
أقوام

أبلغ أبا مالك عني
مغلغلة

من قبل أن يلجوا الأبواب
قدّامي

أدخلت قبلي قوماً لم يكن
لهم

لو عدَّ بيتٌ وبيتٌ كنت
أكرمهم
فقد جعلت إذا ما حاجتي
نزلت
بيتاً وأبعدهم من منزل
الذام
باب دارك أدلوهم
بأقوام

التلطف في مخاطبة السلطان
و إلقاء النصيحة إليه

بين الوليد وعمرو بن عتبة في النصيحة
العتبي قال: قال عمرو بن عتبة للوليد حين تنكَّر له الناس: يا أمير
المؤمنين إنك تنطقني بالأنس بك وأنا أكفت ذلك بالهيبة لك. وأراك
تأمن أشياء أخافهم عليك، أ فأسكت مطيعاً؟ أم أقول مشفقاً؟
فقال: كلُّ مقبول منك، والله فينا علم غيب نحن صائرون إليه.
ونعود فنقول: فقتل بعد أيام.

من كتاب للهند في نصيحة السلطان
وفي إلقاء النصيحة إليه: قرأت في كتاب للهند أن رجلاً دخل على
بعض ملوكهم فقال له: أيهم الملك نصيحتكن واجبة في الحقير
الصغير بله الجليل الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما
يسوء موقعه من الأسماع والقلوب في جنب صلاح العاقبة وتلافي
الحادث قبل تفاقمه لكان خرقاً مني أن أقول، وإن كنا إذا رجعنا
إلى أن بقاءنا "موصول" ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بداً
من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسألني "أو خفت ألا تقبل مني"
فإنه يقال: من كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه والإخوان بالله
فقد خان نفسه.

الخفوت في طاعته

بين جرير بن يزيد وأحد الخلفاء

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد أعددتكن لأمر. قال: يا
أمير المؤمنين، إن الله قد أعدَّ لك منِّي قلباً معقوداً بنصيحتكن
ويداً مبسوطة بطاعتكن وسيفاً مشحوداً على عدوك فإذا شئت
فقل.

وفي مثله: قال إسحاق بن إبراهيم: قال لي جعفر بن يحيى: آغد
عليّ غداً لكذا. فقلت: أنا والصبح كفرسي رهمن.
وفي مثله: أمر بعض الأمراء رجلاً بأمر فقال له: أنا أطوع لك من
اليد وأذل لك من التُّعل.

وقال آخر: أنا أطوع لك من الرِّداء وأذل لك من الحذاء.
التلطف في مدحه

خالد القسريّ يمدح عمر بن عبد العزيز

قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز: من كانت الخلافة زانته، فإنك قد زنتهم، ومن كانت شرفته فإنك قد شرفتهم، فأنت كما قال القائل:

وإذا الدرّ زان حسن
كان للدرّ وجهك زينا
وجوه

فقال عمر: أعطي صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا.

نصيحة أديب لوزير

وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء: "إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه فنظر بعينك وسمع بأذنك ونطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن رأيك، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك وتسليطه الرأي على الهوى فيك بعد أن ميّل بينك وبين الذين سموا لرتبتكن وجروا إلى غايتكن فأسقطهم مضمارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك رفعةً إلا ازددت الله تواضعا، ولا بسطا وإيناساً إلا ازددت له من العامة قربا. ولا يخرجك فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته، ولا إثار حقه عن الأخذ لهم بحقهم عنده، ولا القيام بما هو له عن تضمّن ما عليه، ولا تشغلك جلائل الأمور عن التفقّد لصغارهم، ولا الجدل بصلاحهم واستقامتهم عن استشعار الحذر وإمعان النظر في عواقبهم بين الرشيد والعماني الراجز

وفي مدحه: دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخفّ ساذج، فقال له الرشيد: يا عماني، إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلّمان فبكر إليه من الغد وقد تزيتا بزيت الأعراب ثم أنشده وقبّل يده وقال: يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السّفاح ثم المنصور ثم المهدي. كل هؤلاء رأيت وجوههم وقبّلت أيديهم وأخذت جوائزهم، إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء والسادة والرؤساء، والله ما رأيت فيهم أبهى منظراً ولا أحسن وجهم ولا أنعم كفاً وأندي راحةً منك يا أمير المؤمنين. فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام.

كتاب الفضل بن سهل إلى أخيه الحسن ينصحه

وفي المديح: كتب الفضل بن سهل إلى أخيه الحسن بن سهل فقال: "إن الله قد جعل جدك عالياً وجعلك في كل خير مقدماً وإلى غاية كل فضل سابقاً وصيرك، وإن نأت بك الدار، من أمير المؤمنين وكرامته قريباً، وقد جدّد لك من البرّ كيت وكيت. وكذا

يحوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرغه إن شاء الله".

بين الرشيد وبعض الشعراء وفي مدحه: قال الرشيد يوماً لبعض الشعراء: هل أحدثت فينا شيئاً؟ فقال: يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك والشعر فيك فوق قدرتي، ولكنني أستحسن قول العتّابي:

ماذا يرى قائلُ يثني عليك	ناداك في الوحي تقديسُ
وقد	وتطهير
فتّ المدائح إلا أن	مستنطقات بما تخفي
ألسننا	الضماير
" في عترة لم تقم إلا	من الكتاب ولك تقض
بطاعتهم	المشاعير
هذي يمينك في قرباك	وصارمٌ من سيوف الهند
صائلة	مأثور"

رسالة إلى أمير

وفي مدحه: كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء: "إن من النعمة على المثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزهم. ومن سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النيّة على ظاهر القول".

وإلى وزير

وفي مثله كتب بعض الأدباء إلى الوزير: "مما يعين على شكرك كثرة المنصتين له، ومما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمّل الإثم فيه وتكذيب السامعين له".

لعمر بن يزيد يمدح يزيد بن معاوية

وفي مثل ذلك: لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمر بن سعيد: قم يا أبا أمية. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه وأجلٌ تأمنونه، إن استصفتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جذعٌ قارحٌ سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فخرج فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منهفقال معاوية: أوسعت يا أبا أمية فاجلس.

في مدح الحسن بن سهل

وفي مثل ذلك: قال رجل للحسن بن سهل: "يا أيهم الأمير، أسكتني عن وصفك تساوي أفعالك في السوود وحيرني فيهم كثرة عددهم فليس إلى ذكر جميعهم سبيل، وإن أردت ذكر واحدة

اعترضت أختهم إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منهم ، فليست
أصفهم إلا بإظهار العجز عن صفتهم ."

في مدح محمد بن عبد الملك

وفي مثل ذلك: كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك: "إن مما
يطعمني في بقاء النعمة عليك، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامهم
لديك أنك أخذتهم بحقهم واستوجبتهم بما فيك من أسبابهم ، ومن
شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم، والشيء
يتغلغل في معدنه ويحنّ إلى عنصره، فإذا صادف منبته ولزّ في
مغرسه ضرب بعرقه وسمق بفرعه وتمكّن الإقامة وثبت
ثبات الطبيعة".

في مدح وزير

وفي مثل ذلك: كتب آخر إلى بعض الوزراء: "رأيتني فيما أتعاظي
من مدحك كالمخبر عن ضوء النهم ر الباهر والقمر الزاهر الذي
لا يخفى على ناظر، وأيقنت أنني حيث انتهت بي القول منسوباً إلى
العجز مقصراً عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك،
ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك".

العتابي يمدح خالد بن يزيد

وفي مثله كتب العتابي إلى خالد بن يزيد: "أنت أيهم الأمير وارث
سلفك وبقية أعلام أهل بيتك، المسدود بك ثلمهم والمجدد بك
قديم شرفهم والمنبّه بك أيام صيتهم والمنبسط بك "آمالنا والصابر
بك أكالنا والمأخوذ بك "حظوظنا، فإنه لم يخمل من كنت وارثه،
ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا أمّحت معاهد من خلفته
في مرتبته".

في شكر الملك وحمده

قرأت في التاج قال بعض الكتاب للملك: "الحمد لله الذي أعلقني
سبباً من أسباب الملك ورفع خسيستي بمخاطبته وعزّز ركني من
الدّلة به وأظهر بسطتي في العامّة وزين مقاومتي في المشاهدة
وفقاً عني عيون الحسدة وذلك لي رقاب الجبابرة وأعظم لي
رغبات الرعيّة وجعل لي به عقبا يوطأ يعظم ومزية تحسن، والذي
حقّق فيّ رجاء من كان يأملني وظاهر به قوة من كان ينصرني
وبسط به رغبة من كان يسترفدني، والذي أدخلني من ظلال
الملك في جناح سترني، وجعلني من أكنافه في كنف أتسع عليّ".

في شكر أردشير وتعداد نعمه

وفي شكره وتعداد نعمه: قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوسق له أمره جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضهم فيهم على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية وصنّف الناس أربعة أصناف، فخرّ القوم سجّداً وتكنلّم متكنلّمهم مجيباً فقال: "لا زلت أيهم الملك محبّوا من الله بعزّة النصر ودرك الأمل ودوام العافية وحسن المزيد، ولا زلت تتابع لديك النعم وتسبغ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالهم ولا تنقطع زهرتهم في دار القرار التي أعدّهم الله لنظرائك من أهل الزلّفى عنده والحظوة لديه، ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والأنهم ر حتى تستوي أقطار الأرض كلهم في علوّك عليهم ونفاذ أمرك فيهم ، فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمّنا عموم ضياء الشمس ووصل إلينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم، فجمعت الأيدي بعد افتراقهم والكلمة بعد اختلافهم وألفت بين القلوب بعد تباغضهم وأذهبت الإحن والحسائلك بعد استعار نيرانهم ، وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحدّ بتعداد، ثم لم ترض بما عمّمتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الأيادي حتى أحببت توطيدهم والاستيثاق منهم وعملت لنا في دوامهم كعملك في إقامتهم وكفلت من ذلك ما نرجو نفعه في الخلوف والأعقاب، وبلغت همّتكن لنا فيه حيث لا تبلغ همم الآباء للأولاد، فجزاك الله الذي رضاه تحرّيت وفي موافقته سعيت أفضل ما التمسست ونويت".

قول خالد بن صفوان لوال دخل عليه

وفي مثله: قال خالد بن صفوان لوال دخل عليه: "قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتكن وعدلك حتى كأنك متن كل أحد أو كأنك لست من أحد".

شكر وزير

كتب بعض الكتاب إلى الوزير يشكر له: "من شكر لك عن درجة رفعته إليهم أو ثروة أفدته إياهم فإن شكري إياك على مهجة أحبيتهم وحشاشة تبقيتهم ورمقٍ أمسكت به وقمت بين التلف وبينه".

مثله في الشكر

قرأت في كتاب: "ولكل نعمة من نعم الدنيا جدّ تنتهي إليه ومدى توقف عنده وغاية في الشكر يسمو إليهم الطرف خلا هذه النعمة التي فاتت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأتت من وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين منّا جمّة أبقت للماضين

مّا وللباقيين فخر الأبد وردّت عنا كيد العدو وأرغمت عنا أنف
الحسود وبسطت لنا عزّاً تتداوله ثم نخلفه للأعقاب فنحن نلجأ من
أمير المؤمنين إلى ظلّ ظليل وكنف كريم وقلب عطوف ونظر
رؤوف، فكيف يشكر الشاكر منا وأين يبلغ اجتهم د مجتهدنا ومتى
نؤدّي ما يلزمنا ونقضي المفترض علينا وهذا كتاب أمير المؤمنين
الذي لو لم تكن له ولآبائه الراشدين عند من مضى منا ومن غيرنا
إلا ما ورد من صنوف كرامته وأياديه ولطيف أفاضه ومخاطبته،
لكان في ذلك ما يحسّن الشكر ويستفرغ المجهود".

التلطف في مسألة العفو

يوشت المغني يسأل كسرى العفو

قال كسرى ليوشت المغنيّ وقد قتل فهلوذ حين فاقه وكان
تلميذه: "كنت أستريح منه إليك ومنك إليه فأذهب شطر تمّعي
حسدك ونغل صدركم أمر أن يلقي تحت أرجل الفيلة فقال: أيهم
الملك إذا قتلت أنا شطر طربك وأبطلته وقتلت أنت شطره الآخر
وأبطلته، أليس تكون جنايتكن على طربك كجنايتي عليه؟ قال
كسرى: دعوه، ما دله على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول
المدة. وفي العفو أيضاً

قال رجل للمنصور: "الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير
المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ
أرفع الدرجتين".

وفي العفو

جلس الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن، فقام إليه رجل منهم
فقال: أيهم الأمير إن لي عليك حقاً. قال: وما حقك عليّ؟ قال:
سبّك عبد الرحمن يوماً فرددت عنك. قال: ومن يعلم ذلك؟ فقال
الرجل: أنشد الله رجلاً سمع ذلك إلا شهد به. فقام رجل من
الأسرى فقال: قد كان ذلك أيهم الأمير. فقال: خلوا عنه. ثم قال
للشاهد: فما منعك أن تنكر كما أنكّر؟ قال: لقديم بغضي إياك.
قال: ويخلى هذا لصدقه.

وفي العفو

أسر معاوية يوم صفين رجلاً من أصحاب عليّ صلوات الله عليه،
فلما أقيم بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكن منك. قال: لا تقل
ذاك فإنهم مصيبة. قال: وأيّة نعمة أعظم من أن يكون الله
أظفرتني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي. اضربا
عنقه. فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى
قتلي، ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا، فإن فعل

فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. فقال:
قاتلك الله! لقد سببت فأوجعت في السب ودعوت فأبلغت في
الدعاء. خليا سبيله.

وفي مثله

أخذ عبد الملك بن مروان سارقاً فأمر بقطع يده فقال:

يدي يا أمير المؤمنين بعفوك أن تلقى نكالا

أعيذهم يشينهم

فلا خير في الدنيا وكانت إذا ما شمالي فارقتهم

حبيبة يمينهم

فأبى إلا قطعه، فدخلت عليه أمه فقالت: يا أمير المؤمنين، واحدي
وكاسبي. فقال: بئس الكاسب! هذا حد من حدود الله. فقالت:
اجعله من الذنوب التي تستغفر الله منهم. فعفا عنه.

وفي مثله

أخذ عبد الله بن عليّ أسيراً من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه
فلما رفع السيف ليضرب به ضرط الشامى فوق العمود بين يدي
الغلام ونقرت دابة عبد الله فضحك وقال: اذهب فأنت عتيق
أستكن. فالتفت إليه وقال: أصلح الله الأمير! رأيت ضرطة قط
أنجت من الموت غير هذه؟ قال: لا، "قال": هذا والله الإدبار. قال:
وكيف ذاك؟ قال: ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأستنا فصرنا
ندفعه اليوم بأستاهنا.

وفي مثله

خرج النعمان بن المنذر في غبّ سماء فمّرّ برجل من بني يشكر جالسا على غدير ماء،
فقال له: أتعرف النعمان؟ قال اليشكري؟ أليس ابن سلمى؟ قال: نعم. قال: والله
لربما أمررت يدي على فرجهم. قال له: ويحك، النعمان بن المنذر! قال: قد خيرتكن.
فما انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيّوه بتحية الملك. فقال له: كيف قلت؟ قال:
أبيت اللعن، إنك والله ما رأيت شيخاً أكذب ولا أأم ولا أوضع ولا أعصّ ببظر أمه من
شيخ بين يديك. فقال النعمان: دعوه، فأنشأ يقول:

تعفو الملوك عن العظي م من الذنوب لفضلهم

ولقد تعاقب في اليسى ر وليس ذاك لجهلهم

إلا ليعرف فضلهم ويخاف شدة نكلهم

إبراهيم بن المهدي يستعطف المأمون ليعفو عنه

لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي استشار أبا إسحاق والعباس
في قتله فأشارا به، فقال له المأمون: قد أشارا بقتلك. فقال
إبراهيم: أما أن يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافة وما جرت به
عادة السياسة فقد فعلا، ولكنك تأبى أن تستجلب النصر إلا من
حيث عودك الله. وكان في اعتذاره إليه أن قال: إنه وإن بلغ

جرمي استحلل دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه،
ولي بعدهما شفعة الإقرار بالذنب وحق الأبوة بعد الأب. فقال
المأمون: لو لم يكن في حق سبيك حق الصفح عن جرمك لبلغك
ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك. وكان إبراهيم يقول بعد
ذلك: والله ما عفا عني المأمون صلةً لرحمي ولا محبة لاستحيائي
ولا قضاءً لحق عمومتي، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن
يفسدهم بي.

شعر في طلب العفو

ومن أحسن ما قيل في مثله قول العتّابي:

حشدت عليه نواب
الدهر

رحل الرجاء إليك مغتربا

وثنى إليك عنانه شكري

ردت إليك ندامتي
أملي

ورجاء عفوك منتهى
عذري

وجعلت عتبك عتب
موعظة

وقول علي بن الجهم للمتوكل:

تعوذ بعفوك أن أبعدا

عفا الله عنك ألا حرمة

لأنت أجل وأعلى يدا

لئن جلّ ذنب ولم
أعتمده

ومولّي عفا ورشيدا هدى
فعاد فأصلح ما أفسدا

ألم تر عيدا عدا طوره
ومفسد أمر تلافيته

يقيك ويصرف عنك
الردّي

أقلني أقالك من لم يزل

وجد بعض الأمراء علي رجل فجفاه وأطرحه حيناً ثم دعا به
ليسأله عن شيء فرآه ناحلاً شاحباً. فقال: متى اعتللت؟ فقال:

جفوت نفسي إذ جفاني
الأمير

ما مسّني سقم
ولكنني

فعاد له وقال آخر:

وشر العقاب ما يجاز به
القدر

ألا إن خير العفو عفو
معجل

وكان يقال: بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب.
وفي العفو: قال بعضهم: إن عاقبت جازيت وإن عفوت أحسنت
والعفو أقرب للتقوى.

ونحوه: قال رجل لبعض الأمراء: أسألك بالذي أنت بين يديه أذلّ
مني بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت

في أمري نظر من برئي أحبّ إليه من سقمي وبراءتي أحبّ إليه من جرمي.
ونحوه قول آخر: قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الإساءة.

وفي مثله: أتى الأحنف ابن قيس مصعب بن الزبير فكلمه في قوم حبسهم، فقال: أصلح الله الأمير، إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم. فخلّاهم.

وفي مثله: أمر معاوية بعقوبة روح بن زبناح فقال له روح: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني خسيصة أنت رفعتهم أو تنقض مني مرة أنت أبرمتهم أو تشمت بي عدواً أنت وقمته وإلا أتى حلمك وعفوك على جهلي وإساءتي. فقال معاوية: خليا عنه. ثم أنشد: إذا الله سنّى عقد أمر تيسراً وفي مثله: أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نذراً إن أمكنه الله منه ليفعلن به ليفعلن. فقال له رجاء بن حيوة: قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من العفو.

وفي مثله: قال ابن القرية للحجاج في كلام له: أقلني عثرتي وأسغني ريقى فإنه لا بد للجواد من كيوه ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة. فقال الحجاج: كلا، والله حتى أوردك جهنم. ألسنت القائل برستقباد: تغدوا الجدي قبل أن يتعشّاكم.

وفي مثله: أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أعزّ ما تكون أحوج ما تكون إلى الله، فاعف له فإنك به تعان وإليه تعود. فخلّى سبيله.

وفي مثله: قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد أن عذبه "بما عذّبه به": إن القدرة تذهب الحفيظة وقد جلّ قدرك عن العتاب ونحن مقرّون بالذنب، فإن تعف فأهل العفو وإن تعاقب فيما كان منا. فقال: "أولى لك" أما حتى تأتي الشام راجلاً فلا عفو.

وفي مثله: ضرب الحجاج أعناق أسارى أتى بهم، فقال رجل منهم: والله لئن كنا أساناً في الذنب فما أحسنت في المكافأة. فقال الحجاج: أف لهذه الجيف! أما كان فيهم أحد يحسن مثل هذا! وكف عن القتل.

وفي مثله بين مصعب بن الزبير ورجل من أصحاب المختار الثقفي أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه. فقال: أيهم الأمير ما أقيح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنه ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أي ربّ سلّ مصعباً فيم قتلني. قال: أطلقوه. قال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض. قال: أعطوه مائة ألف. قال: بأبي أنت وأمي، أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منهم خمسين ألفاً. قال: ولم؟ قال: لقوله فيك:

إنما مصعبُ شهيم ب من
الل
ه تجلّت عن وجهه
الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس
فيه
جبروتٌ يخشى ولا
كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد
أف
لح من كان همّه الاتقاء

فضحك مصعب، وقال: أرى فيك موضعاً للصنعة. وأمرؤ بلزومه
وأحسن إليه فلم يزل معه حتى قتل.

وفي مثله بين عبد الملك بن مروان وعبد الملك بن الحجاج
قال عبد الملك بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان: هربت إليك من العراق.
قال: كذبت، ليس إلينا هربت، ولكنك هربت من دم الحسين وخفت على دمك فلجأت
إلينا.

ثم جاء يوماً آخر فقال:

أدنيو لترحمني وترتق
خلتي
وأراك تدفعني فأين
المدفع

ونحوه قول الآخر:

كنت من كربتي أفرّ إليهم
وفي مثله: قتّع الحجاج رجلاً في مجلسه ثلاثين سوطاً وهو في
ذلك يقول:

وليس بتعزيز الأمير
خزايه
عليّ إذا ما كنت غير
مريب

ونحوه:

وإن أمير المؤمنين
وفعله
لكالدهر، لا عازٍ بما فعل
الدهر

وفي مثله للحسن البصري

مر الحسن البصري برجل يقاد منه. فقال للولي: يا عبد الله، إنك
لا تدري لعل هذا قتل وليك وهو لا يريد قتله، وأنت تقتله متعمداً،
فانظر لنفسك. قال: قد تركته للذه.

وفي مثله: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال:
رمي الحجاج فقال: انظروا من هذا؟ فأوما رجل بيده ليرمي. فأخذ
فأدخل عليه وقد ذهب روحه. قال عيسى بصوت ضعيف يحكي
الحجاج: أنت الرّامينا منذ الليلة؟ قال: نعم أيهم الأمير. قال: ما
حملك على ذلك؟ قال: العيّ والله واللؤم. قال: خلوا عنه. وكان
إذا صدق انكسر.

وفي مثله بين الحجاج وعثمان الشحام
حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عثمان الشحام قال: أتني الحجاج بالشّعبي فقال له:
أخرجت علينا يا شعبي؟ قال: أجذب بنا الجناح وأحزن بنا المنزل واستحلّسنا الخوف

وإكتلنا السهر وأصابتنا خزية لم نكن فيهم بررةً أتقياء ولا فجرة أقوياء. فقال الحجاج:
الله أبوك. ثم أرسله.

وفي مثله: أني موسى بن المهدي برجل كان قد حبسه فجعل يقرّعه بذنوبه، فقال
الرجل: يا أمير المؤمنين، اعتذاري مما تقرّعني به ردّ عليك وإفراي بما تعتدّه عليّ
يلزمني ذنباً لم أجنه، ولكني أقول:

فإن كنت ترجو بالعقوبة فلا تزهدن عند المعافاة في
راحة الأجر

وفي مثله: قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر إليه من
ذنب عظمه: على رسلك أيهم الرجل، تقدّمت لك طاعةً وتأخرت
لك توبة، وليس لذنب بينهما مكان، وما ذنبك في الذنوب بأعظم
من عفو أمير المؤمنين في العفو.
في الدعاء للسلطان

قال رجل لبعض الأمراء: "إني لو كنت أعرف كلاماً يجوز أن ألقى
به الأمير غير ما جرى على السن الناس، لأحببت أن أبلغ ذلك فيما
أدعو به له وأعظم من أمره، غير أني أسأل الله الذي لا يخفى عليه
ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب أن يجعل ما يطلع عليه مما
تبلغه نيته في إرادته للأمير أدنى ما يؤتبه إياه من عطاياه ومواهبه
وفي الدعاء له: قرأت في كتاب رجل من الكتاب: "لا زالت أيامك
ممدودة بين أمل لك تبلغه وأمل فيك تحقّقه حتى تتملى من
الأعمار أطولهم وترقى من الدرجات أفضلهم".
وفي الدعاء أيضاً

دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت
ضياعه فقال: السلام عليك أمير المؤمنين. محمد بن عبد الملك
سليل نعمتك وابن دولتك ووغصن من أغصان دوحتك، أتأذن له
في الكلام؟ قال: نعم. فتكلّم بعد حمد الله والثناء عليه. فقال:
"نستمع الله لحيطة ديننا ودينانا ورعاي أدنانا وأقصانا ببقائك يا
أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك
من آثارنا ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا. هذا مقام العائذ بظلك
الهم رب إلى كنفك وفضلك الفقير إلى رحمتك وعدلك" ثم تكلّم
في حاجته.

وفي شكر السلطان وفي حمده

قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له: ما
أقدمك عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا
رهبة. قال: وكيف ذاك؟ قال: أما الرغبة فقد وصلت إلينا وفاضت
في رحالنا وتناولهم الأقصى والأدنى منّا، وأما الرهبة فقد أمّنا

بعدلك يا أمير المؤمنين عليّنا وحسن سيرتكنا فينا من الظلم،
فنحن وفد الشكر.

وفي حمده

كتب بعض الكتاب إلى وزير: "كلّ مدى يبلغه القائل بفضلك
والواصف لأيامك والشاكر للنعمة الشاملة بك قصد أمم عند
الفضائل الموفورة لك والمواهب المقسومة للرعية بك، فواجب
على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرهم وعلى من أظله عز
أيامك أن يستديمه وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائهم
ونمائهم ، فقد جمع الله بك الشّاتات وأصلح بهم الفساد وقبض
الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة، فأمنت سرب البريء
وخفضت جأشه وأخفت سبل الجاني وأخذت عليه مذهب ومطالعه
ووقفت بالخاصّة والعامة على قصد من السيرة أمنوا بهم من
العتار والكبوة".

وفي حصّه على شكر الله عز وجل

قال شبيب بن شيبه للمهدي: إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك
دون أحد من خلقه، فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك،
والسلام.

تم كتاب السلطان، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحرب
كتاب الحرب

آداب الحرب ومكائدهم

لرسول في عدم تمني لقاء العدو قال أبو محمد عبد الله بن
مسلابن قتيبة: حدّثني محمد بن عبيدة قال: حدّثنا معاوية بن
عمرو عن أبي إسحاق عن هشام والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير
قال: قال رسول الله: "لا تمثّوا لقاء العدو فعسى أن تبتلوا بهم
ولكن قولوا اللهم اكفنا وكفّ عنا بأسهم، وإذا جاءوكم يعزفون
ويزحفون ويصيحون فعليكم الأرض جلوساً، ثم قولوا: اللهم أنت
ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، فإذا غشوكم فتوروا في
وجوههم".

لأبي الدرداء في القتال بالأعمال

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن
عبد العزيز عن حدّثه أنّ أبا الدرداء قال: أيهم الناس، عمل صالح
قبل الغزو فانما تقاتلون بأعمالكم.

لعمر بن الخطاب عند عقده الألوية لأمرء الجيوش

حدّثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن مبارك عن حيوة بن شريح قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم، ثم قال عند عقد الألوية: بسم الله وعلى عون الله وامضوا يتأييد الله بالنصر وبلزوم الحقي والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. لا تجنبوا عند اللقاء ولا تمثّلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً. وتوقّوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حمّة النهضات وفي شنّ الغارات. ولا تغلّوا عند الغنائم ونزّهوا الجهم د عن عرض الدنيا وأبشروا بالرياح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

وصية أكثم بن صيفي لقوم استشاروه في حرب استشار قوم أكثم بن صيفي في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال: أقلوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياع من الفشل والمرء يعجز لا محالة. تثبتوا فإن أحزم الفريقين الرّكين، وربّت عجلة تعقب ريثاً، وأتزرّوا للحرب وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف عليه. وقال بعض الحكماء: قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى: "يأيهم الذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصّابرين".

قول عتبة بن ربيعة لأصحابه يوم بدر حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي قال: قال عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه: ألا ترونهم - يعني أصحاب النبي - جثياً على الرّكب كأنهم خرس يتلمّظون تلمّظ الحيّات. قال: وسمعتهم عائشة يكبرون يوم الجمل فقالت: لا تكنثروا الصياع فإن كثرة التكنبير عند اللقاء من الفشل.

وصية أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان وذكر أبو حاتم عن العتبي عن أبي إبراهيم قال: أوصى أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين وجّهه إلى الشام فقال: يا يزيد سر على بركة الله. إذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة فإنه لا أمن عليك الجولة. وأستظهر بالزاد وسر بالأدلاء ولا تقاتل بمجروح فإنّ بعضه ليس منه، واحترس من البيات فإنّ في العرب غرّة، وأقلل من الكلام فإنما لك ما وعي عنك. وإذا أتاك كتابي فأنفذه فإنما أعمل على حسب إنفاذه. وإذا قدمت عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وامنع

الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين. ولا تلحن في عقوبة "فإن أدناهم وجع" ولا تسرعن إليهم وأنت تكتنفي بغيرهم. واقبل من الناس علانيتهم وكلهم إلى الله في سرائرهم. ولا تجسس عسكري فتفضحه ولا تهمله فتفسده. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.
وصية أبو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عمان

"قال أبو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عمان: يا عكرمة سر على بركة الله ولا تنزل على مستأمن ولا تؤمن على حق مسلم وأهدر الكفر بعضه ببعض. وقدّم النذر بين يديك. ومهما قلت إني فاعل فافعله ولا تجعل قولك لغواً في عقوبة ولا عفو. ولا ترج إذا أمّنت زلا تخافن إذا خوّفت ولكن انظر متي تقول وما تقول. ولا تعدن معصية بأكثر من عقوبتنا فإن فعلت أثمت وإن تركت كذبت. ولا تؤمن شريفاً دون أن يكفل بأهله ولا تكنفلن ضعيفاً أكثر من نفسه. واتق الله فإذا لقيت فاصبر".

وصية عبد الملك بن صالح إلى أمير سرية إلى بلاد الروم وأوصي عبد الملك بن صالح أمير سرية إلى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحاً تجر، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة. وكن من احتيالك على عدوك أشدّ حذراً من احتيال عدوك عليك.
وصية رسول الله إلى عمرو بن العاص أو زيد بن حارثة وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة قال: أخبرني رجل من أهل المدينة أنّ رسول الله قال ليزيد بن حارثة أو لعمر بن العاص: "إذا بعثتكم في سرية فلا تتنقهم واقتطعهم فإن الله ينصر القوم بأضعفهم".

فيمن لا يخرج إلى الغزو
حدثني محمد بن عبيد "عن ابن عيينة" عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: غزا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال: "لا يغزون معي رجل بنى بناء لم يكمله، ولا رجل تزوج امرأة لم يبن بهم، ولا رجل زرع زرعاً ثم لم يحصده".

كلام علي رضي الله عنه لأصحابه يوم صفين
"وذكر ابن عباس علياً فقال: ما رأيت رئيساً يوزن به. لرأيته يوم صفين وكان عينيه سراجاً سليط وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إلي وأنا في كثف فقال: معشر المسلمين، استشعروا الخشية وعنوا الأصوات وتجلبوا السكينة وأكملوا اللؤم وأخفوا الخون

وقلقلوا السيوف في أعمادهم قبل السّلة والحظوا الشّزر واطعنوا
التّبر وناقحوا بالظّبأ و صلوا السيوف بالخطأ والرماح بالّيل
وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً. وعليكم بهذا السواد الأعظم
والرّواق المطّنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكد في كسره
نافج خصيه مفترش ذراعيه قد قدّم للوثبة يداً وأخر للتكوص
رجلاً".

بين يزيد بن معاوية وسلابن زياد
ولما ولى يزيد بن معاوية سلابن زياد خراسان قال هل: إن أباك
كفى أخاه عظيماً، وقد استكفيتكن صغيراً فلا تتكلنّ على عذر
مني فقد اتكلت على كفاية منك. وإياك مّني أن أقول إياي منك،
فإنّ الظن إذا أخلف فيك أخلف منك. وأنت في أدنى حظك
فاطلب أقصاه، وقد أتعبك أبوك فلا تريحنّ نفسك، وكن لنفسك
تكن لك، واذكر في يومك أحاديث غدك ترشد إن شاء الله.
لأم جبغويه ملك طخارستان فيما ينبغي للأمير
قال الأصمعيّ: قالت أم جبغويه ملك طخارستان لنصر بن سيّار
الليثي: ينبغي للأمير أن تكون له ستة أشياء: وزير يثق به ويفشي
إليه سرّه، وحصن يلجأ إليه إذا فرغ فينجيه - يعني فرساً - وسيف
إذا نازل به الأقران لم يخف خونه، وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته
نائة أخذهم ، وامرأة إذا دخل عليهم أذهبت همّه، وطباخ إذا لم
يشته الطعام صنع لم ما يشتهيه.

للسلوة عليه الصلاة والسلام
وبلغني عن عبّاد بن كثير عن عقيل "بن خالد" عن الزّهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: قال رسول الله: "خير
الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف
وما غلب قوم قط يبلغون اثني عشر ألفاً إذا اجتمعت
كلمتهم" وقال رجل يوم حنين: لن نغلب اليوم عن قلة. وكانوا اثني
عشر ألفاً فهزم المسلمون يومئذ وأنزل الله عزو جل "ويوم حنين
إذ أعجبتكم كثرتكم" الآية

ثلاث من كنّ فيه كنّ عليه
وقالوا كان يقال: ثلاث من كنّ فيه كنّ عليه: البغي، قال الله
تعالى: "يا أيهم النّاس إنما بغيكم على أنفسكم"، والمكر، قال الله
تعالى: "ولا يحق المكر السيّء إلا بأهله" والتكث، قال عز وجل:
"فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه".
من كتاب للهند

وقرأت في كتاب للهند: لاظفر مع بغي، ولا صحّة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خبّ، ولا شرف مع سوء أدب، ولا برّ مع شخّ، ولا اجتناب محرّم مع حرص، ولا محبة مع زهو، ولا ولاية حكم مع عدم فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلامة مع ريبة، ولا راحة قلب مع حسد، ولا سوؤد مع انتقام، ولا رئاسة مع غرارة وعجب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات ملك مع تهم ون وجهم لة وزراء.

لقتيبة بن مسلم في صفة المحارب
خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمّه ذلك ف قيل له:
ما يهّمك منهم؟ وجه إليهم وكيع بن أبي سود فإنه يكفيكمهم.
فقال: لا، إنّ وكيعاً رجل به كبر يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلت
مبالاته بعدوّه فلم يحترس منه فيجد عدوّه منه غرّة.

لأحد ملوك العجم في المكيدة بالحرب
وقرأت في بعض كتب العجم أنّ ملكاً من ملوكهم سئل: أيّ مكائد
الحرب أحزم؟ فقال: إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء
الغلبة وإظهار السرور وإماتة الفرق والاحتراس من البطانة من
غير إقصاء لمن يستنصح ولا استنصاح لمن يستغشّ ولا تحويل
شيء عن شيء إلا بسدّ ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون
وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره.

وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال: مخالطة العدو عن الرّيف
وإعداد العيون على الرّصد وإعطاء المبلغين على الصدق ومعاينة
المتوصّلين بالكذب وألا تخرج هم رباً إلى قتال ولا تضيّق أماناً على
مستأمن ولا تشبّ عن أصحابك للبغيّة ولا تشدهنّك الغنيمة عن
المحاذرة.

من كتاب للهند

وقرأت في كتاب للهند: الحازم يحذر عدوّه على كل حال. يحذر
المواثبة إن قرب، والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف،
والاستطراد إن ولى، والمكر إن رآه وحيداً، ويكره القتال ما وجد
بدّاً لأن النفقة فيه من الأنفس والنفقة في غيره من المال.
من كتاب الآيين في فن المحاربة

و قرأت في الآيين: قد جرت السنة في المحاربة أن يوضع من
مكان من الجند أعسر في الميسرة ليكون لقاؤه يسراً ورميه
شزراً وأن يكون اللقاء من الفرسان قدماً وترك ذلك على حال

ممايلة أو مجانية وأن يرتاد للقلب مكاناً مشرفاً ويلتمس وضعه فيه فإن أصحاب الميمنة والميسرة لا يقهرون ولا يغلبون وإن زالتا بعض الزوال ما ثبت المادّتان فإن زالت المادّتان لم ينتفع بنبات الميمنة والميسرة. "وإذا عي الجند فليناوش أهل الميمنة والمادّتان فأما الميسرة" فلا يشذّن منهم أحد إلا أن يبادر إليهم من العدو من يخاف بأثقتة فيردّون عاديتهم مع أن أصحاب الميمنة والمادّتين لا يقدرّون على لقاء من يناوشهم والرجوع إلى أصحابهم عاطفين، وأصحاب الميسرة لا يقدرّون على مناوشة إلا مائلين ويعجزهم الرجوع عاطفين. ولا يألون صاحب الجيش على حال من الحال أن يستدبر جنده عين الشمس والريح، ولا يحاربن جنداً إلا على أشدّ الضرورة وعلى حال لا يوجد معهم من المحاربة بدّ، فإذا كان كذلك فليجهد صاحب الجيش أن يدفع بالحرب إلى آخر النهم ر. وينبغي على كل حال أن يخلّى بين المنهزمين وبين الذهم ب ولا يحبسوا. وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يحال بينهم وبينه لئلا يخرجوا إلى الجدّ في محاربتهم. وإن كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فإن وقت طلب ذلك عند ريّ العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند إليه، فإن أسلس ما يكون الإنسان عن الشيء عند استغنائه عنه وأشدّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه. ولتسرّ الطلائع في قرار من الأرض ويقفوا على التّلاع ولا يجوزوا أرضاً لم يستقصوا خبرهم. وليكمن الكمين في الخمر والأماكن الخفية. وليطرح الحسك في المواضع التي يتخوّف فيهم البيات. وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فإن في انتشاره فساد العسكر وانتقاضه. وإذا كان أكثر من في الجند من المقاتلة مجرّبين ذوي حنكة وبأس فبدار العدو الجند إلى الوقعة خير للجند. وإذا كان أكثرهم أغماراً ولم يكن من القتال بدّ فبدار الجند إلى مقاتلة العدو أفضل للجند. وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدوّاً إلا أن تكون عدّتهم أربعة أضعاف عدّة العدو أو ثلاثة أضعافهم، فإن غزاهم عدوّهم لزمهم أن يقاتلوهم بعد أن يزيدوا على عدّة العدو مثل نصف عدّتهم. وأن توسط العدو بلادهم لزمهم أن يقاتلوهم وإن كانوا أقل منهم، وينبغي أن ينتخب للكمين من الجند أهل جرأة وشجاعة وتيقّظ وصرامة وليس بهم أنين ولا سعال ولا عطاس ويختار لهم من الدواب ما لا يصهل ولا يغنث، ويختار لكمونهم مواضع لا تغشى ولا تؤتى، قريبة من الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم، وأن يكون إقدامهم بعد الرويّة والتشاور

والثقة بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً. وأن يكون إيقاعهم كضريم الحريق، وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من المكمّن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرّمايا، وإذا أونس من طلائعهم توان وتفريطاً وإذا أمرجوا دوابهم في الرعي، وأشدّ ما يكون البرد في الشتاء وأشدّ ما يكون الحر في الصيف. وأن يرفضوا ويفترقوا إذا ناروا من مكمّنهم بعد أن يستخير بعضهم بعضاً وأن يسرعوا الإيقاع بعدوهم ويتركوا التلبّث والتلقّت. وينبغي للمبّيّين أن يفترصوا البيات إذا هبّت ريح أو أونس من نهر قريب منهم خريز فإنه أجدر ألا يسمع لهم حسّ. وأن يتوحّى بالوقعة نصف الليل أو أشدّ ما يكون إظلاماً. وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله، ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط ليسمع بالضجّة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله، وأن يشردّ قبل الوقعة الأفره فالأفره من دوابهم ويقطع أرسانهم وتهمز بالرماح في أعجازهم حتى تتحير وتغير ويسمع لهم ضوضاء، وأن يهتف هم تف ويقول: يا معشر أهل العسكر النّجاء النّجاء فقد قتل قائدكم فلان وقتل خلق وهرب خلق. ويقول قائل: أيهم الرجل أستحيني الله. ويقول آخر: العفو العفو. وآخر: أوّه أوّه، ونحو هذا من الكلام. وليعلم أنه إنما يحتاج في البيات إلى تحبير العدو وإخافته وليجتنبوا التقاط الأمتعة واستيقاق الدوابّ وأخذ الغنائم.

ما ينبغي في محاصرة الحصون

قال: وينبغي في محاصرة الحصون أن يستمال من يقدر على استماله من أهل الحصن والمدينة ليظفر منهم بخصلتين: إحداهما استنباط أسرارهم، والأخرى إخافتهم وإفزازهم بهم، وأن يدسّ منهم من يصغر شأنهم ويؤيسهم من المدد ويخبرهم أن سرهم منتشر في مكيدتهم، وأن يفاض حول الحصن ويشار إليه بالأيدي كأن فيه مواضع حصينة وآخر ذليلة وموضع ينصب المجانيق عليهم ومواضع تهيأ العرّادات لهم ومواضع تنقب نقباً ومواضع توضع السّلالاً عليهم ومواضع يتسوّر منهم ومواضع يضرم النار فيهم ليلاًهم ذلك رعباً، ويكتب على نشابة: إياكم أهل الحصن والاعترا وإغفال الحراسة، عليكم بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيث وأهله أهل غدر فقد خدع أكثر أهل الحصن واستميلوا، ويرمى بتلك النّشابة في الحصن ثم يدسّ لمخاطبتهم المنطيق المصيب الدّهبيّ الموارد المختل فير المهذار ولا المغفل. وتؤخّر الحرب ما أمكن

ذلك فإن في المحاربة جرأة منهم على من حاربهم ودليلاً على
الحيلة والمكيدة، فإن كان لابد من المحاربة فليحاربوا بأخفّ العدة
وأيسر الآلة. وينبغي أن يغلب العدو على الأرض ذات الخمر
والشجر والأنهم ر للمعسكر ومصاف الجنود ويخلى بين العدو وبين
بساط الأرض ودكادكهم .

من أشد الأمور تدريباً للجنود

وفي بعض كتب العجم أن بعض الحكماء سئل عن أشدّ الأمور
تدريباً للجنود وشحذاً لهم ، فقال: استعادة القتال وكثرة الظفر،
وأن تكون لهم موادّ من ورائهم وغنيمة فيما أمامهم ، ثم الإكرام
للجيش بعد الظفر والإبلاغ بالمجتهدين بعد المناصب، والتشريف
للشجاع على رؤوس الناس.

صفات القائد

قال المدائني: "قال نصر بن سيار": كان عظماء الترك يقولون:
القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان:
شجاعة الديك، وتحنّ الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير،
"وروغان الثعلب، وختل الذئب. وكان يقال في صفة الرجل
الجامع: له وثبة الأسد، وروغان الثعلب، وختل الذئب" وجمع الذرة،
وبكور الغراب.

وكان يقال: أصلح الرجال للحرب المجرب الشجاع الناصح.

لعمر بن معاوية في ضبطه الطوائف

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي الأصمّ قال: قيل لعمر بن
معاوية العقيلي وكان صاحب صوائف: بم ضبطت الصوائف؟ أي
الثغور، قال: بسمانة الظهر وكثرة الكعك والقديد. وفي كتاب
الآيين: ليكن أوّل ما تحمله معك خبزاً ثم خبزاً ثم خبزاً. وإياك
والمفارش والثياب.

أبو اليقظان قال: قال شبيب الخارجي: الليل يكفيك الجبان
ونصف الشجاع. وكان إذا أمسى قال لأصحابه: أتاكم المدد، يعني
الليل. وقيل لبعض الملوك: بيّت عدوك. قال: أكره أن أجعل
غلبتي سرقة.

حكمة ملك الروم

المدائني قال: لما اشتغل عبد الملك بمحاربة مصعب بن الزبير
اجتمع وجوه الروم إلى ملكهم فقالوا: قد أمكنتك الفرصة من
العرب بتشاغل بعضهم ببعض، فالرأي أن تغزوهم في بلادهم.
فنهّم هم عين ذلك وخطأ رأيهم، ودعا بكلّين فأرّش بينهما فاقتلا
قتالاً شديداً، ثم دعا بثعلب فخلّاه بينهما، فلما رأى الكلبان الثعلب

تركا ما كانا فيه وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه، فقال لهم ملك الروم: هذا مثلنا ومثلهم. فعرفوا صدقه وحسن رأيه ورجعوا عن رأيهم.

وصية حكيم لملك

وأوصى بعض الحكماء ملكاً فقال: لا يكن العدو الذي قد كشف لك عن عدواته بأخوف عندك من الظنين الذي يستتر لك بمخاتلته، فإنه ربما تخوف الرجل السم الذي هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذي يحيي الأشياء، وربما تخوف أن يقتله الملوك التي تملكه ثم قتلته العبيد التي يملكهم. فلا تكن للعدو الذي تناصب بأحذر منك للطعام الذي تأكل. وأنا لكل أمر أخذت منه نذيرك وإن عظم أمن مني من كل أمر عزيتته من نذيرك وإن صغر. واعلم أن مدينتك حرز من عدوك، ولا مدينة تحرز فيهم من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك، وليست من هذه الأربع واحدة إلا وقد تقتل بهم الملوك. حنكة خالد بن برمك وفراسته

وذكر عبد الملك بن صالح الهم شمي أن خالد بن برمك، حين فصل مع قحطبة من خراسان، بينما هو على سطح بيت في قرية قد نزلاهم وهم يتعدون نظر إلى الصحراء فرأى أقاطيع ظباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال لقحطبة: أيهم الأمير ناد في الناس: يا خيل الله اركبي، فإن العدو قد نهذ إليك وحث، وغاية أصحابك أن يسرجوا ويلجموا قبل أن يروا سرعان الخيل. فقام قحطبة مذعوراً فلم ير شيئاً يروعه ولم يعاين غباراً، فقال لخالد: ما هذا الرأي؟ فقال خالد: أيهم الأمير لا تتشاغل بي وناد في الناس. أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت وفارقت مواضعهم حتى خالطت الناس! إن وراءهم لجمعا كثيفاً. قال: فوالله ما أسرجوا ولا أجموا حتى رأوا ساطع الغبار فسلموا، ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطمم.

نصيحة حكيم لبعض الملوك

وقال بعض الحكماء لبعض الملوك: أمركم بالتقدم والأمر ممكن، وبالإعداد لغد من قبل دخولك في غد كما تعدّ السلاح لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك، وكما تأخذ عتاد البناء من قبل أن تصيبه السماء وأنت لا تدري لعلم لا تصيبه، بل كما تعدّ الطعام لعدد الأيام وأنت لا تدري لعلك لا تأله. وكان يقال: كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته.

بين ملك الهياطلة وفيروز بن يزدجرد ملك فارس

وقرأت في كتاب سير العجم أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام لمّا ملك سار بجنوده نحو خراسان لغزو أخشنوار ملك الهياطلة ببلخ، فلما انتهى إلى بلاده اشتدّ رعب أخشنوار منه وحذره له، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره، فقال له رجل منهم: أعطني موثقاً وعهداً تطمئن إليه نفسي أن تكنفيني أهلي وولدي وتحسن إليهم وتخلفني فيهم، ثم اقطع يديّ ورجليّ وألقني على طريق فيروز حتى يمّر بي هو وأصحابه فأكفيك مؤونتهم وشوكتهم وأورّطهم مورّطاً تكون فيه هلكتهم. فقال له أخشنوار: وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت قد هلكت ولم تشركنا في ذلك؟ قال: إني قد بلغت ما كنت أحب أن أبلغه من الدنيا وأنا موقن بأن الموت لا بد منه وإن تأخر أياماً قليلاً، فأحب أن أختم عمري بأفضل ما تختم به الأعمار من النصيحة لأخواني والنكاية في عدوّي فيشرف بذلك عقبي وأصيب سعادة وحظوة فيما أمامي. ففعل به ذلك وأمر به فألقي حيث وصف له. فلما مرّ به فيروز سأله عن أمره فأخبره أن أخشنوار فعل ذلك به وأنه احتال حتى حمل إلى ذلك الموضع ليدله على عورته وغرّته وقال: إني أدلك على طريق هو أقرب من هذا الذي تريدون سلوكه وأخفي، فلا يشعر أخشنوار حتى تهجموا عليه فينتقم الله لي منه بكم، وليس في هذا الطريق من المكره إلا تفويض يومين ثم تفضون إلى كل ما تحبون. فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه وزرأوه بالاتهم م له والحدز منه وبغير ذلك، فخالفهم وسلك الطريق حتى انتهى بهم إلى موضع من الفازة لا صدر عنه، ثم بين لهم أمره فتفرقوا في المفازة يمينا وشمالاً يلتمسون الماء فقتل العطش أكثرهم ولم يخلص مع فيروز منهم إلا عدّة يسيرة فإنهم انطلقوا معه حتى أشرفوا على أعدائهم وهم مستعدّون لهم فواقعهم على تلك الحالة وعلى ما بهم من الضر والجهد فاستمكنوا منهم وأعظموا النكاية فيهم، ثم رغب فيروز إلى أخشنوار وسأله أن يمنّ عليه وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعل لهم عهد الله وميثاقه ألا يغزوه أبداً فيما يستقبل من عمره وعلى أنه يحدّ فيما بينه وبين مملكته حدّاً لا تجاوزه جنوده، فرضي أخشنوار بذلك وخلى سبيله وانصرف إلى مملكته، فمكث فيروز برهة من دهره كئيباً ثم حمله الأنف على أن يعود لغزوه ودعا أصحابه إلى ذلك فردّوه عنه وقالوا: إنك قد عاهدته ونحن نتخوّف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء المقالة. فقال لهم: إني إنما شرطت له ألا أجوز

الحجر الذي جعلته بيني وبينه فأنا أمر بالحجر ليحمل على عجلة أمامنا. فقالوا له: أيهم الملك، إنَّ العهود والمواثيق التي يتعاطاهم الناس بينهم لا تحمل على ما يسرُّ المعطي لهم ولكن على ما يعلن المعطي، وإنك إنما جعلت له عهد الله وميثاقه على الأمر الذي عرفه لا على أمر لم يخطر بباله. فأبى فيروز ومضى في غزاته حتى انتهى إلي الهياطلة وتضافَّ الفريقان للقتال فأرسل أخشنوار إلي فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيهم ليكلمه، فخرج إليه فقال له أخشنوار: قد ظننت أنه لم يدعك إلي غزونا إلا الأنف مما أصابك. ولعمري لئن كنا احتلنا لك بما رأيت، لقد كنت التمسست مئاً أعظم منه، وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وعن حريمنا، ولقد كنت جديراً أن تكون، من سوء مكافأتنا بمئنا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي وكَّدت على نفسك، أعظم أنفاً وأشدَّ امتعاضاً مما نالك مئاً، فإنَّا أطلقناكم وأنتم أسرى ومئاً عليكم وأنتم مشرفون على الهلكة وحقناً دماءكم وبناً قدرة على سفكهم، وإننا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت أنت الراغب إلينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميَّل بين هذين الأمرين فانظر أيُّهما أشدَّ عاراً وأقبح سماعاً، إن طلب رجل أمراً فلم يتج له وسلك سبيلاً فلم يظفر فيهم ببغيته واستمكن منه عدوُّه على حال جهد وضيعة منه وممن معه، فمَّن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطلحوا عليه فاضطر لمكروه القضاء واستحيا من التُّكث والغدر أن يقال امرؤ نكث العهد وختر الميثاق. مع أني قد ظننت أنه يزيدك نجاحاً ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدَّتهم وطاعتهم لك، وما أجدني أشكُّ أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارِفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسخط الله، فهم في حربنا غير مستبصرين ونيَّاتهم في مناصحتك اليوم مدخولة، فانظر ما قدر غناء من يقاتل على مثل هذه الحال، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوِّه إذا كان عارفاً بأنه إن ظفر فمع عار وإن قتل فالى النار، فأنا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ونعمتي عليك وعلى من معك بعد ياسيكم من الحياة وإشفائكم على الممات، وأدعوك إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والإقتداء بأبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوه أو كرهوه، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومه ذلك إنك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهمتك فبنا وإنما تلتمس منا أمراً نلتمس منك مثله وتناوىء عدوًّا لعله يمنح النصر عليك فقد بالغت في

الاحتجاج عليك وتقدّمت في الإعذار إليك ونحن نستظهر بالله الذي
اعتزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده إذا استظهرت بكثرة
جنودك وازدهتكن عدّة أصحابك، فدونك هذه النصيحة فوالله. ما
كان أحد من نصحاءك ببالغ لك أكثر منهم ولا زائد لك عليهم ، ولا
يحرمتك منفعتهم مخرجهم مني فأئنه لا يزري بالمنافع عند ذوي
الرأي أن كانت من قبل الأعداء كما لا يحبب المضار إليهم أن تكون
على أيدي الأولياء. واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من
مقالتني ضعف أحسنه من نفسي ولا قلّة من جنودي، ولكنني أحببت
أن أزداد بذلك حجة واستظهم رأ، وأزداد به من الله للنصر
والمعونة استيجاباً ولا أوتر علي العافية والسلامة شيئاً ما وجدت
إليهما سبيلاً. فأبى فيروز إلا تعلقاً بحجته في الحجر الذي جعله
حدّاً بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر بهمّ به وعيد ولا
يقتاده للهدد والترهيب، " ولو كنت أرى ما أطلبك غدرًا مني ما كان
أحد أنظر ولا أشدّ اتقاءً مني على نفسي فلا يغرنك منا الحال التي
صادفتنا عليهم في المرّة الأولى من القلّة والجهد والضعف".

فانظر ما قدر غناء من يقاتل على مثل هذه الحال، وما عسى أن
تبلغ نكايته في عدوّه إذا كان عارفاً بأنه إن ظفر فمع عار وإن قتل
فإلى النار، فانا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ونعمتي
عليك وعلي من معك بعد يأسكم من الحياة وإشفائكم على
الممات، وأدعوك إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد
والإقتداء بأبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوه أو كرهوه،
فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومه ذلك إنك لست على ثقة
من الظفر بنا والبلوغ لنهمتكن فبنا وإنما تلتمس منا أمراً نلتمس
منك مثله وتناوىء عدوّاً لعله يمنح النصر عليك فقد بالغت في
الاحتجاج عليك وتقدّمت في الإعذار إليك ونحن نستظهر بالله الذي
اعتزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده إذا استظهرت بكثرة
جنودك وازدهتكن عدّة أصحابك، فدونك هذه النصيحة فوالله. ما
كان أحد من نصحاءك ببالغ لك أكثر منهم ولا زائد لك عليهم ، ولا
يحرمتك منفعتهم مخرجهم مني فأئنه لا يزري بالمنافع عند ذوي
الرأي أن كانت من قبل الأعداء كما لا يحبب المضار إليهم أن تكون
على أيدي الأولياء. واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من
مقالتني ضعف أحسنه من نفسي ولا قلّة من جنودي، ولكنني أحببت
أن أزداد بذلك حجة واستظهم رأ، وأزداد به من الله للنصر
والمعونة استيجاباً ولا أوتر علي العافية والسلامة شيئاً ما وجدت
إليهما سبيلاً. فأبى فيروز إلا تعلقاً بحجته في الحجر الذي جعله

حدأ بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر بهمَّ به وعيدٌ ولا يقتاده اللهدد والترهيب، "ولو كنت أرى ما أطلبكُ غدراً مني ما كان أحد أنظر ولا أشدَّ اتقاءً مني على نفسي فلا يغرنك منا الحال التي صادفتنا عليهم في المرّة الأولى من القلة والجهد والضعف".

قال أخشنوار: لا يغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر أمامك، فإنَّ الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من إسرار أمر وإعلان آخر، إذا ما كان ينبغي لأحد أن يغترَّ بأمان ولا يثق بعهدٍ، وإذا لما قبل الناس شيئاً مما يعطونه من ذلك، ولكَّته وضع على العلانية وعلى نية من تعقد العهود والشروط له. فانصرفا يومهما ذلك فقال فيروز لأصحابه: لقد كان أخشنوار حسن المحاورة، وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظيراً في الدواب فإنه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن موضعهم ولا سهل ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا. وقال أخشنوار لأصحابه: لقد واقفت فيروز كما علمتم وعليه السلاح كله فلم يحرك رأسه ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره ولا التفت يمينا ولا شمالاً، ولقد توركت أنا مراراً وتمطيت على فرسي وتلفتت إلى من خلفي ومددت بصري في أمامي وهو منتصب ساكن على حاله، ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرني. وإنما أراد بما وصفا من ذلك أن ينتشر هذان الحديثان في أهل عسكريهما فيشغلوا بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذاكراه. فلما كان في اليوم الثاني أخرج أخشنوار الصحيفة التي كتبهم لهم فيروز، فرفعهم على رمح لينظر إليهم أهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعتة، فانتقض عسكر فيروز واختلفوا وما لبثوا إلا يسيراً حتى انهزموا وقتل منهم خلقٌ كثير وهلك فيروز، فقال أخشنوار: لقد صدق الذي قال: لا راداً لما قدر، ولا أشدَّ إحالةً لمنافع الرأي من الهوى واللجاج، ولا أضيع من نصيحة يمنحهم من لا يوطن نفسه على قبولهم والصبر على مكروههم، ولا أسرع عقوبة ولا أسوأ عاقبة من البغي والغدر، ولا أجلب لعظيم العار والفضوح من إفراط الفخر والأنفة.

بين شبيب الخارجي والحجاج

وقال أبو اليقظان: لما خرج شبيب بن يزيد نعيم الخارجي بالموصل بعث إليه الحجاج قائداً فقتله كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم جيوشهم وكان أحد القواد موسى بن طلحة بن عبيد الله، ثم خرج شبيب من الموصل يريد الكوفة وخرج الحجاج

من البصرة يريد الكوفة فطمع شبيب أن يلقي الحجاج قبل أن يصل إلى الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخل الكوفة قبله، ومّر شبيب بعنّاب بن ورقاء فقتله ومّر بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهرب منه، وقدم شبيب الكوفة إلى الأبيرح عنهم أو يلقي الحجاج فيقتله أو يقتل دونه، فخرج الحجاج إليه في خيله، فلما قرب منه عمد إلى سلاحه فألبسه أبا الورد مولاه وحمله على الدابة التي كان عليهم، فلما توافقا قال شبيب: أروني الحجاج، فأومأوا له إلى أبي الورد فحمل عليه فقتله، ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز فغرق في دجيل وهو يقول: "ذلك تقدير العزيز العليم".

الأوقات التي تختار للسفر والحرب
للزهري عن الرسول

قال: حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا يزيد بن هم رون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري قال: كان أحبّ الأيام إلى رسول الله أن يعقد فيه رايته يوم الخميس، وكان أحبّ إلى رسول الله أن يسافر فيه يوم الخميس. وقالت العجم: أحرّ الحرب ما استطعت فإن لم تجد بداً فاجعل ذلك آخر النهم ر.

وحدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن النعمان بن مقرن قال لأصحابه: إنني لقيت مع رسول الله فكان من أحبّ ما يلقي فيه إذا لم يلق في أول النهم ر إذا زالت الشمس وحلت الصلاة وهبّت الرياح ودعا المسلمون.

ويروي قوم عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يكره الحجامة والابتداء بعمل في محاق القمر وفي حلوله في برج العقرب. "وقال بعضهم: كنت مع عمر بن عبد العزيز فوق سطح وهو يريد الركوب، فنظرت فإذا القمر بالدبران فقلت: انظر إلى القمر ما أحسن استواءه! فرفع رأسه ثم نظر فرأى منزلته فضحك، وقال: إنما أردت أن ننظر إلى منزلته، وإنا لا نقيم لشمس ولا لقمر ولكننا نسير بالله الواحد القهم ر".

ما كان يقال عن أيام الأسبوع

وكان يقال: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وابتغاء رزق، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم الأخذ والإعطاء، ويوم الخميس يوم دخول

على الأمراء وطلب الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطب ونكاح.
الدعاء عند اللقاء
للنبي عند الضيقة

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال: كان النبيّ يقول إذا اشتدّت حلقة البلاء وكانت الضيقة: "تضيّقني تفرّجني" ثم يرفع يديه فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم كفّ عنا بأس الذين كفروا إنك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً" فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر. وحدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سلال أبي النصر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له، قال: كتب عبد الله بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية أنّ النبي في بعض أيامه التي لقي فيهم العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: "لا تتمّوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف" ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهم زم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال أبو النصر: وبلغنا، ه دعا في مثل ذلك فقال: "اللهم أنت ربّنا وربّهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم".

بين قتيبة بن مسلم ومحمد بن واسع
حدّثني محمد بن عبيد قال: لما صافّ قتيبة بن مسلم التّرك وهم له أمرهم سأل عن محمد ابن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو في أقصى الميمنة جانح على سية قوسه ينضض بأصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الإصبع الفاردة أحبّ إليّ من مائة ألف سيف شهير وسانان طرير. فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت أخذ لك بمجامع الطرق.

الصبر وحضّ الناس يوم اللقاء عليه
بين الفرزدق وعاصم بن حدّثان

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان عاصم بن حدّثان رجلاً من العرب عالماً قديماً وكان رأس الخوارج بالبصرة، وربما جاءه الرسول منهم من الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه، فمرّ به الفرزدق فقال لابنه: أنشد أبا فراس فأنشده:

صبر وحين تحلّل الأزرار

في الله عند نفوسهم
لصغار

وهم إذا كسروا الجفون
أكارم

يغشون حومات المنون
وإنهم

يمشون في الخطي لا
يشيهم
والقوم إذ ركبوا الرماح
تجار
فقال له الفرزدق: ويحك! اكنم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا
علينا بحفوفهم. فقال عاصم: يا فرزدق، هذا شاعر المؤمنين وأنت
شاعر الكافرين.

في وصف بني يربوع
حدّثنا سهل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قال سليل بن سعد: قال
بسّطام بن قيس لقومه: تردون على قوم آثارهم آثار نساء
وأصواتهم أصوات صردان ولكنهم صبر على الشر. يعني بني
يربوع. وفي هؤلاء يقول معاوية: لو أنّ النجوم تناثرت لسقط
قمرهم في حجور بني يربوع. قال الأصمعيّ قلت لسليل: أكان
عتيبة بن الحارث ضخماً؟ قال: لا ولا من قوم ضحام.
يعني بني يربوع.

بين عمر بن الخطاب وبني عبس
"وقال عمر بن الخطاب لبني عبس: كم كنتم يوم الهبأة؟ فقال:
كنا مائة كالذهب، لم نكثر فتواكل ولم نقل فنذلّ. قال: فكيف
كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر منهم عدداً ولا مالا؟ قال: كنا
نبر بعد اللقاء هنيئة. قال: فلذلك إذا.

لعنترة بن شداد يصف بني عبس يوم الفروق
قيل لعنترة العبسيّ: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كنا مائة لم نكثر
فنفشل ولم نقل فنذلّ".
وكان يقال: النصر مع الصبر.

شعر لنهشل بن حرّي بن ضمرة ولغيره في الصبر
ومن أحين ما قيل في الصبر، قول نهشل بن حرّي بن ضمرة:

ويوم كان المصطلين
بحرّه
وإن لم تكن نائراً قياماً على
الجمر
تفرّج أيام الكريهة
بالصبر
وإنما

ومثله قول الآخر:

بكي صاحبي لما رأى الموت
فوقنا
مطللاً كإطلال السحاب إذا
اكفهر
يكون غداً حسن الثناء لمن
صبر
ولا عجل الإقدام ما أحر
القدر
فقلت له لاتبك عينك إنما
فما أحرّ الإحجام يوماً
معجلاً

فأسى على حالٍ يقلُّ بهم
الأسى
وقاتل حتى استبهم الورد
والصدر
وكرَّ حفاظاً خشية العار بعد
رأى الموت معروضاً على منهج
ما
المكرَّ
قول أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجَّهه:
أحرص على الموت توهب لك الحياة.
قول العرب في الشجاعة
وتقول العرب: الشجاع موفى.
وقالت الخنساء:

نهين النفوس وهون النفوس
س يوم الكريهة أوقى
لهم
وقال يزيد بن المهلب:

تأخّرت أستبقي الحياة
فلم أجد
لنفسي حياةً مثل أن
أتقدّماً
وقال قطري بن الفجاءة:

وقولي كلما جشأت
وجاشت
من الأبطال وبحك لا
تراعي
فإنك لو سألت حياة
يوم
سوى الأجل الذي لك لم
تطاعي

لمعاوية بن أبي سفيان متمثلاً
"وقال معاوية بن أبي سفيان: شجّعني على
الإطنابة:

أبت لي عفتي وأبى
بلائي
وأخذي الحمد بالثمن
الزبيح
وإقدامي على المكروه
نفسي
مكانك تحمدي أو
تستريحني
وقولي كلما جشأت
نفسي

لأدفع عن مآثر صالحات
أبت لي أن أقصي في
فعالي
وأحمي بعد عن عرض
صحيح
وأن أغضي على أمر
قبيح

وقال ربيعة بن مقروم:
ودعوا نزال فكنت أول
نازل
وعلام أركبه إذا لم
أنزل

لخالد بن الوليد

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذمّر الناس ويقول: يا أهل الإسلام، إنّ الصبر عزٌّ وإنّ الفشل عجز وإنّ النصر مع الصبر. وقال بعض أبطال العرب:

إنّ الشّواء والتّشيل
والرّغف
والقينة الحسناء والكأس
الأنف

للضاربين الخيل والخيل قطف

ولأعرابي في الشّجاعة

وقال أعرابي: الله يخلف ما أتلف الناس، والدهر يتلف ما جمعوا، وكم من ميتة علّتهم طلب الحياة، وحياة سببهم التعرّض للموت. ومثله قول أبي بكر الصديق لخالد: احرص على الومت توهب لك الحياة.

بين هرقل ورجاله

"قدمت منهزمة الروم علي هرقل وهو بأنطاكية، فدعا رجالاً من عظمائهم فقال: ويحكم! أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلوهم؟ أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلي. يعني العرب. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: ويلكم! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فسكتوا، فقال شيخ منهم: أنا أخبرك أيهم الملك من أين تؤتون. قال: أخبرني. قال: إذا حملنا عليهم صبروا وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر. قال: ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون؟ قال الشيخ: ما كنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا؟ قال له: من أين هو؟ قال: لأنّ القوم يصومون بالنهم ر ويقومون بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون أحداً ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنّنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض الهد ونغضب ونظلم ونأمر بما يسخط الله وننهي عما يرضي الله ونفسد في الأرض. قال: صدقتني، والله لأخرجنّ من هذه القرية فما لي في صحبتكنم خير وأنتم هكذا. قالوا: نشهدك الله أيهم الملك. تدع سورية وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد الحصى والتراب ونجوم السماء ولم يؤت عليهم".

ذكر الحرب

شعر للكميّ في ذكر الموت

قالت العرب: الحرب غشوم، لأنهم تنال غير الجاني. وقال الكميّ:

الناس في الحرب شتى
ويستوون إذا ما أدبر

وهي مقبله
كلُّ يأمسيهم طَبُّ
موليةً
والعالمون بذِي غدوِيهم
القبل
قلل

بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معد يكرب: أخبرني عن الحرب. قال: مرّة
المذاق إذا قلصت عن ساق، من صبر فيهم عرف ومن ضعف عنهم تلف. وهي كما
قال الشاعر:

الحرب أوّل ما تكون
فتيةً
حتى إذا استعرت وشبّ
ضرامهم
شمطاء جرّت رأسهم
وتنكرت
شعر لنصر بن سيار
تسعى بزينتهم لكلّ
جهول
عادت عجوزاً غير ذات
خليل
مكروهةً للثم والتقبيل

كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن سيار فكان
لا يمده بالرجال ويرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثر
ذلك على نصر قال:

أرى خلل الرماد وميض
جمر
فإنّ النار بالعودين
تذكي
فإن لم يطفهم عقلاء
قوم
فقلت من التعجب ليت
شعري
ويوشك أن يكون له
ضرام
وإنّ الحرب أوّلهم
الكلام
يكون وقودهم جثث وهم
م
أيقاظ أمية أم نيام

ونحو قوله: "الحرب أوّلهم الكلام" قول حذيفة: إن الفتنة تلتح
بالنجوى وتنتج بالشكوى.

قول عليّ بن أبي طالب لابنه الحسن
العتبيّ عن أبيه قال: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه
الحسن: يا بني لا تدعون أحداً إلى البراز، ولا يدعوتك أحد إليه إلا
أجبتة فإنه بغى.

في العدة والسلاح

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن
خصيفة عن السائب بن يزيد - فيما حفظت إن شاء الله - أن النبي

كان عليه درعان يوم أحد.
قيل لعباد بن الحصين وكان أشدَّ رجال أهل البصرة: في أيِّ عدَّة تحبُّ أن تلقى عدوك؟ قال: في أجلِّ مستأخر.
حدَّثني زياد بن يحيى قال: حدَّثنا بشر بن المفضل قال: حدَّثنا داود بن أبي هند عن عكرمة قال: لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجنوب للشُّمال: انطلقني بنا نمُدُّ رسول الله.
فقلت الشمال: إنَّ الحرَّة لا تسري بالليل. فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصُّبا.

حدَّثني سهل بن محمد قال: حدَّثنا الأصمعيُّ قال: حدَّثنا ابن أبي الزناد قال: ضرب الزبير بن العوّام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه إلى القربوس فقالوا: ما أجود سيفك! فغضب، يريد أن العمل ليد له لا لسيفه.
للبحثري يصف السيف
وقال الوليد بن عبيد البحتري يصف سيفاً:

ماضٍ وإن لم تمضه يد	بطل ومصقولٌ وإن لم
فارسٍ	يصقل
متوقِّدٌ يفري بأوّل ضربة	ما أدركت ولو أنهم في
	يذبل

وقال آخر:

وما السيف إلا برٌّ غادٍ	إذا لم يكن أمضى من
لزيّنة	السيف حامله

للجراح بن عبد الله في المظاهرة بين درعين
رؤي الجراح بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين، ف قيل له في ذلك. فقال: إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري.

ليزيد بن حاتم في أدرع اشتراهم
واشترى يزيد بن حاتم أدرعا وقال: إني لم اشتر أدرعا إنما اشتريت أعماراً.

لحبيب بن المهلب وفضيلة السلاح
وقال حبيب بن المهلب: ما رأيت رجلاً في الحرب مستلثماً إلا كان عندي رجلين، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحداً. فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال: صدق، إنَّ للسلاح فضيلة. أما تراهم ينادون عند الصُّرَيْخ: السلاح السلاح ولا ينادون: الرجال الرجال.

وللمهلب يوصي بنيه

"قال المهلب لبيه: يا بني لا يقعدنَّ أحد منكم في السوق، فإن كنتم لا بدّ فاعليين فإلى زراد أو سراج أو وراق".
بين عمر بن الخطاب وابن معد يكرب في وصف السلاح
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب:
أخبرني عن السلاح. قال: سل عما شئت منه. قال: الرمح؟ قال:
أخوك وربما خانك. قال: التبل؟ قال: منايا تخطىء وتصيب. قال:
الترس؟ قال: ذاك المجنّ وعليه تدور الدوائر. قال: الدرّع؟ قال:
مثقلة للراجل متعبة للفارس، وإئهم لحصن حصين. قال: السيف؟
قال: ثمّ، قارعتك أمك عن الثكل. قال عمر: بل أمك. قال
"الحمى أضرتني لك".

للطائي ودعبل وصف الرماح
وقال الطائي يصف الرماح:

والعرب سمرتهم والعاشق
القضفا

مثقفات سلبن الروم
زرقتهم

وقال دعبل يصف الرمح:

مثل لسان الحية الصادي

وأسمر في رأسه أزرق
ولآخر في السيف
وقال الشاعر:

فالموت يلحظ والأقدار
تنتظر
حتى يؤامر فيه رأيك
القدر
وليس للسيف عفو حين
يقتدر

تلمّظ السيف من شوق
إلى أنس
أظله منك حتف قد
تجلله
أمضى من السيف إلا عند
قدرته

وقال آخر:

كميتٌ بهيمٌ أو أغرّ
محجّل
تعلمك الأيام ما كنت
تجهل

متي تلقني يعدو بيزي
مقلص
تلاقي امرأ إن تلقه
فبسيفه

لعليّ بن أبي طالب في السيف
وقال عليّ رضي الله عنه: السيف أنمي عدداً وأكثر ولداً.
وفي الحديث: "بقيّة السيف مباركة" يعني أنّ من نجا من ضربة
السيف ينمو عدده ويكثر ولده.
??وللمهلب

وقال المهلب: ليس شيء أنمي من سيف.
ويقال: لا مجد أسرع من مجد سيف.

????????????????
وكانت درع علي رضي الله عنه صدرًا لا ظهر لهم فليل له في ذلك فقال: إذا استمكن عدوي من ظهري لا يبق.

لأبي الشيبان في رثاء بعض الشجعان
وقال أبو الشيبان: ختلته المنون بعد اختيال = بين صقين من قنًا ونصال

في رداء من الصفيح وقميص من الحديد
صقيل مزال

?وصية أبي الأغر لابنه فيما يقاتل به من أنواع السلاح يلغ أبا الأغر أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فبعث ابنه الأغر وقال: يا بني كن يدا لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيوف فإنه ظل الموت، وأتق الرمح فإنه رشاء المنيّة، ولا تقرب السهم م فإنهم رسل لا تؤامر مرسلهم. قال: فبماذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:

جلاميد يملأن الأكف رؤوس رجال حلقت في
كأثمهم المواسم

?شعر للخزيمي وقال الخزيمي في بغداد أيام الفتنة:

يا بؤس بغداد دار دارت على أهلهم
مملكة دوائرهم

أمهلهم الله ثم لما أحاطت بهم
عاقبهم كبائرهم

رقّ بهم الدين واستخفّ فضل وعزّ الرجال
بذي ال فاجرهم

وصار ربّ الجيران وصار ربّ الجيران
فاسقهم شاطرهم

يحرق هذا وذا يهدّمهم ويشتفي بالثهم ب
داعرهم

والكرخ أسواقهم ويستنّ شذابهم
معطلة وعائرهم

?أخرجت الحرب من أساقطهم = آساد غيل غلبا تساورهم

من البواري تراسهم خوص إذا استلأمت
ومن ال مغافرهم

لا الرزق تبغي ولا العطاء يحشرهم بالعناء
ولا حاشرهم

?شعر لعلي بن أمية في حرب ونحوه قول علي بن أمية:

دهتنا أمور تشيب الوليد ويخذل فيهم الصديق
الصدّيق

فناء مبيد وذعر عتيد وجوع شديد وخوف

وضيق

وداعي الصِّباح بطول الصياح لاج السلاح فما نستفيق
السَّيِّ
فبالله نبلغ ما نرتجي وبالله ندفع ما لا نطبق
? لرجل من أهل البادية يحث قومه على القتال
جنى قوم من أهل اليمامة جناية فأرسل إليهم السلطان جنداً من
بخاريّة ابن زياد، فقال رجل من أهل البادية يذمُّ قومه: يا معيشر
العرب ويا بني المحصنات، قاتلوا عن أحسابكم ونسائكم، والله
لئن ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بهم لبنة حمراء ولا نخلة خضراء إلا
وضعوهم بالأرض ولاعتراكم من نشاب معهم في جعاب كأنهم أيور
الفيلة ينزعون في قسيِّ كأنهم العتل فتتطأ أحداهم أطيط الررنوق
يمغط أحدهم فيهم حتى يتفرق شعر إبطيه ثم يرسل نشابة كأنهم
رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تنفض عينه أو ينصدع قلبه
منزلة. فخلع قلوب القوم فطاروا رعباً.
أداب الفروسة

من نصائح عمر رضي الله عنه في الرمي وغيره
حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق
عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال: كتب عمر رضي الله
عنه: ائتزرروا وارئتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف وارموا الأغراض
وألقوا الرّكب وأنزوا نزوا على الخيل وعليكم بالمعدّية، أو قال
العربية، ودعوا التنعم وزيّ العجم ولا تلبسوا الحرير فإن رسول
الله نهى عنه إلا هكذا، ورفع أصبعيه. وقال أيضاً: لن تخور قوئاً ما
كان صاحبهم ينزع وينزو. يعني ينزع في القوس وينزو على الخيل
من غير استعانة بالركب.

وقال العمري: كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنه "
اليمنى وبيده اليسرى أذن فرسه اليسرى " ثم يجمع جراميزه ويشب
فكأنما خلق على ظهر فرسه.
نصيحة عليّ رضي الله عنه لأصحابه يوم صفين

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين: عصّوا على
التّواجد من الأضراس فإنه أنبي للسيوف عن الهم م.
وأقاموا رجلاً بين العقابين فقال له أبوه: طد رجلك وأصرّ إصرار
الفرس واذكر أحاديث غد وإياك وذكر الله في هذا الموضع فإنه
من الفشل. " وقال غيره: طد رجلك إذا اعتصيت بالسيف والعصا
وأنت محيّر في رفعه ساعة المسالمة والموادعة "

في إجادة الرمي بالنشاب
وقرأت في الآيين أن من إجادة الرمي بالنشاب في حال التعلم
إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده الأيسر والنشابة
بيده اليمنى وقوة عضده الأيمن وكفه أصدريه وإلقاؤه ببصره إلى
معلم الرمي وإجادته نصب القوس بعد أن يطأطىء من سيثهم
بعض الطأطأة وضبطه إيّاهم بثلاث أصابع وإحناؤه السبابة على
الوتر، وإمساكه بثلاثة وعشرين كأنهم ثلاثة وستون وضمه الثلاثة
ضماً وتحويله ذقنه إلى منكبه "الأيسر" وإشرافه رأسه وإرخاؤه
عنقه وميله مع القوس وإقامته ظهره وإدارته عضده ومغطه
القوس مترافعاً ونزعه الوتر إلى أذنه ورفعه بياض عينيه من غير
تصريف لأسنانه وتحويل لعينه وارتعاش من جسده واستبانته
موضع زججة النشاب.

وفي إجادة الضرب بالصولجان
وقرأت في الآيين: من إجادة الضرب بالصولجان أن يضرب الكرة
قدما ضرب خلسة يدير فيه يده إلى أذنه ويميل صولجانه إلى
أسفل من صدره ويكون ضربه متشازراً مترقفاً مترسلاً ولا يغفل
الضرب ويرسل السنان خاصة وهو الحامية لمجاز الكرة إلى غاية
الغرض ثم الجر للكرة من موقعهم ، والتوخي للضرب لهم تحت
محزم الدابة ومن قبل لبتهم في رفق، وشدة المزاوله والمجاهشة
على تلك الحال والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير
في الأرض بصولجان والكسر له جهلاً باستعماله أو عقر قوائم
الدابة، والاحتراس من إيذاء من جرى معه في ميدانه، وحسن
الكف للدابة في شدة جريه، والتوقي من الصرعة والصدمة على
تلك الحال، والمجانبة للغضب والسب، والاحتمال والملاهمة،
والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وإن كان ستّ كرين بدرهم،
وترك طرد النظارة والجلوس على حيطان الميدان فإن عرض
الميدان إنما جعل ستين ذراعاً لئلا يحال ولا يصار من جلس على
حائطه.

قول أبو مسلم الخراساني لرجاله في الشجاعة
وقال أبو مسلم صاحب الدعوة لرجاله: أشعروا قلوبكم الجرأة
عليهم فإنهم سبب الظفر، واذكروا الضغائن فإنهم تبعث على
الإدام، والزموا الطاعة فإنهم حصن المحارب.
المسير في الغزو والسفر
للنبي

حدَّثنا شِبابَةُ عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عيَّاش عن معدان بن حدير الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: قال رسول الله: "مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجعل يتقوون به على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدهم وتأخذ أجرهم".

حدَّثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيَّب قال: لما نزل النبي المعرَّس أمر منادياً فنادي: لا تطرقوا النساء. فتعجَّل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلاً.

وكانت العرب تقول: السفر ميزان القوم. وتأمّر بالمحلّات وهي الدلو والفأس والسّفرة والقدر والقذّاحة، وإنما قيل لهم محلّات لأن المسافر بهم يحلّ حيث شاء ولا يبالي ألا يكون بقربه أحد. من وصايا لقمان لابنه في السفر

حدَّثني عبد الرحمن بن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه بن منبه قال: قال لقمان لابنه: "يا بنيّ إذا سافرت فلا تنم على دابتك فإن كثرة النوم سريع في دبرهم، فإذا نزلت أرضاً مكلّنة فأعطهم حظهم من الكلاً وابدأ بعلفهم وسقيهم قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل "فعليك بالدّلج فإن الأرض تطوى بالليل. وإذا أردت النزول" فلا تنزل على قارعة الطرق فإنهم ماوى الحيات والسباع ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنهم لونا وألينهم تربة وأكثرهم كلاً فانزلهم، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس وقل "ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وعليك بالسّترة، وإذا ارتحلت من منزل فصلّ ركعتين وودّع الأرض التي ارتحلت عنهم وسام عليهم وعلى أهلهم فإن لكل بقعة من الأرض أهلاً من اللائكة. وإذا مررت ببقعة من الأرض أو وادٍ أو جبل فأكثر من ذكر الله فإن الجبال والبقاع ينادي بعضهم بعضاً: هل مرّ بكنّ اليوم ذاكرُ الله؟ وإن استطعت ألا تطعم طعاماً حتى تتصدّق منه فافعل. وعليك بذكر الله جلّ وعزّ ما دمت ركباً، وبالنسيب ما دمت صائماً، وبالذّعاء ما دمت خالياً. وإياك والسّير في أوّل الليل وعليك بالتّعريس والدّلجة من نصف الليل إلى آخره. وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله، وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفّك وعمامتك وإبرتك وخيوطك، وتزوّد معك الأدوية تنتفع بهم وتنتفع من صحبتك من المرضى والزمنى. وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء يقرّبك إلى

اللَّهُ ويباعدك من معصيته. وأكثر التَّبَسُّم في وجوههم وكن كريماً على زادك بينهم وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعنهم وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم وأجهد رأيك. وإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم. "وإن تصدَّقوا أو أعطوا فأعطوا سمع لمن هو أكبر منك. وإن تحيَّرتُم في طريق فانزلوا، وإن شككتم في القصد فتتبتوا وتأمروا، وإن رأيتُم خيلاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيَّركم واحذروا الشخصين أيضاً إلا إن تروا ما لا يرى فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن العاقل إذا أبصر شيئاً بعينه عرف الحق بقلبه".

نصيحة أعرابي لبيته في السفر
عَلِمَ أعرابي بنيه إتيان الغائط في السفر فقال لهم: اتَّبِعُوا الخلاء وجانبوا الكلاء وأعلوا الصُّرَاءَ وأفحجوا إفحاج النعامة وامسحوا بأشملكم.

بين عمرو بن العاص والحسن بن عليّ بن أبي طالب "وقال عمرو بن العاص للحسن بن عليّ بن أبي طالب رحمهما الله: يا أبا محمد، هل تنعت الخراءة؟ فقال: نعم، تبعد المشي في الأرض الصَّحْضَح حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرهم ولا تستنج بالرُّوثة ولا العظم ولا تبل في الماء الراكد". بين ثابت والحسن البصري في المصاحبة في السفر أراد الحسن البصريّ الحج، فقال له ثابت: بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب. فقال: ويحك! دعنا نتعاش بستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما تتماقت عليه.

للنبي في المرافقة في السفر وفي الحديث المرفوع عن بَقِيَّة عن الوضين بن عطاء عن محفوظ عن علقمة قال: قال رسول الله لرجل من أصحابه: "أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق أن يقتفى بك".

وصية هشام أخي ذي الرِّمة لرجل سأله أتى رجل هشاماً أخاً ذي الرِّمة الشاعر فقال له: إني أريد السفر فأوصني. قال: صلِّ الصلاة لوقتهم فإنك مصليهم لا محالة فصلِّهم وهي تنفعك، وإياك وأن تكون كلب رفقتك فإن لكل رفقة كلباً ينبح دونهم، فإن كان خيراً شركوه فيه وإن كان عاراً تقلده دونهم. دعاء في طلب ضالة

حدَّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: "إذا ضلت لأحدكم ضالة فليقل: اللهم ربّ

الضالة تهدي الضالة وتردّ الضالة اردد عليّ ضالتي، اللهم لا تبلىنا
بهلاكهم ولا تتعبنا بطلبهم ، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله. يا
عباد الله الصالحين ردّوا علينا ضالتنا.
وإذا أردت أن تحمل الحمل الثقيل فقل: يا عباد الله أعينونا.
"وقال أبو عمرو: إذا ضلت لأحدكم ضالة فليتوضأ فيحسن الوضوء
ثم يصلي ركعتين ثم يشهد ويقول: بسم الله، اللهم يا هم دي
الصّال وراذّ الصّال اردد عليّ ضالتي بعزّتكن وسلطانك فإنهم من
فضلك وعطائك".

وللنبي

حدّثني محمد بن عبيد عن حمزة بن وعلة عن رجل من مراد يقال
له أبو جعفر عن محمد بن عليّ عن عليّ رضي الله عنه قال: قال
النبي: "يا عليّ، أمانٌ لأمتي من الغرق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا
بسم الله الملك الرحمن" وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً
قبضته يوم القيامة والسيّماوات مطوياتٌ بيمينه سبحانه وتعالى
عماً يشركون"، "بسم الله مجريهم ومرساهم إن ربّي لغفورٌ
رحيمٌ".

كتاب عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب عندما أراد الغزو بالبحر
حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن محمد بن
عجلان عن عمرو بن شعيب قال: أراد عمر أن يغزي البحر جيشاً،
فكتب إليه عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، البحر خلق عظيم
يركبه خلق ضعيف دوّد على عود بين غرق وبرق. قال عمر: لا
يسألني الله عن أحد حملته فيه.

قول ابن عمر في السفر

وحدّثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن
مجاهد قال: كان ابن عمر يقول في السفر إذا أسحر: سمع سامعٌ
بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا. ويقول: اللهم صاحبنا فأفضل
علينا ثلاثاً، اللهم عائدٌ بك من النار ثلاثاً، لا حول ولا قوّة إلا بالله.

قول النبي في سفره حين هم جر

وعن الأوزاعي عن حسيان بن عطية أن رسول الله قال في سفره
حين هم جر: "الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً، اللهم
أعني على أهم ويل الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام
وأكفني شرّ ما يعمل الظالمون في الأرض، اللهم في سفري
فأصحبني، وفي أهلي فأخلفني، وفيما رزقتني فبارك لي، ولك في
نفسي فذلّني، وفي أعين الصالحين فعظمني، وفي خلقي
فقومني، وإليك ربّ فحبّبي، إلى من تكنلني ربّ المستضعفين

وأنت ربّي ".
وحدّثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن عاصم عن عبد الله
بن سرجس قال كان النبي إذا سافر يقول: "اللهم إنب أعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والخور بعد الكور ودعوة الكظلم
وسوء المنظر في الأهل".
وزاد غيره: اللهم أطو لنا الأرض وهوّن علينا السفر".
قول مطرف بن عبد الله لابنه
وقال مطرف بن عبد الله لابنه: الحسنه بين السيّتين، وخير الأمور أوساطهم. وشّر
السير الحقيقه.
وفي الحديث " لا تحقّق فتقطع ولا تباطأ فتسبق ولكن أقصد تبلغوا الحقيقه أشدّ
السير.
وفي حديث آخر "إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى".
وقال المرّار:

تقطع بالنزول الأرض عنا
وبعد الأرض يقطعه
النزول

للأصمعي عن رجل أسرع في سيره
الأصمعيّ قال: قيل لرجل أسرع في سيره: كيف كان مسيرك؟
قال: كنت أكل الوجبة وأعرّس إذا أسحرت وأرتحل إذا أسفرت
وأسير الوضّع وأجتنب الملح فجتكنم لمسي سيع.
مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب
قال أبو اليقطان: من السير المذكور مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب، سار
من مكة إلى المدينة في يوم وليلة، فقدم عليّ أبي هريرة وهو خليفة مروان على
المدينة فصلّى العتمه، فقال له أبو هريرة: حاج غير مقبول منه. قال له: ولم؟ قال:
لأنك نفرت قبل الزوال. فأخرج كتاب مروان بعد الزوال وقال:

ألم ترني كلّفتهم سير
من آل منّي نصّاً إلى آل
ليلة
يثر
فأقسمت لا تنفكّ ما
حديثاً لمن وافى بجمع
عشت سيرتي
المحصّب

شعر لقيس بن الخطيم في مسير حذيفة بن بدر
ومن السير المذكور مسير حذيفة بن بدر، وكان أغار على هجائن "النعمان بن المنذر
بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان، فقال لقيس بن الخطيم:

همنا بالإقامة ثم سرنا
كسير حذيفة الخير بن
بدر

الشرقي بن القطامي وفتى من أهل الجزيرة صحبه في سفره

قال الشرقي بن القطامي: خرجت من الموصل أريد الرّقة
فصحبني فتى من أهل الجزيرة وذكر أنه ولد عمرو بن كلثوم ومعه
مزود وزكوة وعصا، ورأيت لا يفارقهم مشاة كئاً أو ركباناً، وهو

يقول: إن الله جعل جماع أمر موسى وأعاجيبه وبراهينه ومآربه في عصاه. ويكثر من هذا وأنا أضحك متهم وأنا بما يقول، فتخلف المكارى فكان حمار الفتى إذا وقف أكرهه بالعصا ويقف حمارى ولا سيء في يدي فيسبقني إلى المنزل فيستريح ويريح ولا أقدر على البراح حتى يوافيني المكارى، فقلت: هذه واحدة. ثم خرجنا من غد مشاة فكان إذا أعيأ توگا على العصا وربما أحضر ووضع طرفاً على الأرض فاعتمد عليهم ومزّ كأنه سهم زالج حتى انتهينا وقد تفسّخت من الكلال وإذا فيه فضل كثير، فقلت: وهذه أخرى. فلما كان في اليوم الثالث هجماً على حية منكرة فسارت إلينا فأسلمته إليهم وهربت عنهم فضربهم بالعصا حتى قتلهم، فقلت: هذه ثالثة، وهي أعظمهنّ"، وخرجنا في اليوم الرابع وبنّا قرماً إلى اللحم فاعترضتنا أرنب فحذفهم بالعصا وأدرّكنا ذكاتهم فقلت: هذه رابعة. فأقبلت عليه فقلت: لو أن عندنا ناراً ما أخّرت أكلهم إلى المنزل. فأخرج عويداً من مزوده ثم حكه بالعصا فأورت إبراء الميرخ والقفار، ثم جمع ما قدر عليه من الغناء والحشيش وأوقد ناراً وألقى الأرنب في جوفهم فأخرجناهم وقد لزق بهم من الرماد والتراب ما بضعهم إليّ، فعلقهم بيده اليسرى ثم ضرب جنوبهم بالعصا وأعراضهم ضرباً رقيقاً حتى انتثر كل شيء عليهم فأكلناهم وسكن القرم وطابت النفس. فقلت: هذه خامسة. ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملآنة روثاً وتراباً فلم نجد موضعاً نظلاً فيه فنظر إلى حديدة مطروحة في الدار فأخذهم فجعل العصا نصاباً لهم ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الأرض حتى أظهر بياضهم وطابت ريحهم فقلت: وهذه سادسة. ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدهم في الحائط وعلق عليهم ثيابه وثيابي فقلت: هذه سابعة. فلما صرنا إلى مفرق الطريقين وأردت مفارقتة قال لي: لو عدلت معي فبتّ عندي! فعدلت معه فأدخلني منزلاً يتصل ببيعة فما زال يحدثني ويطرفني الليل كله فلما كان السحر أخذ العصا بعينهم وأخذ خشية أخرى ففرع بهم العصا فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحذق الناس به فقلت له: ويحك! أما أنت بمسلم؟ قال: بلى. قلت: فلم ضربت بالناقوس؟ قال: لأن أبى نصراني وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدت بررتة بالكفاية. وإذا شيطان مارد وأظرف الناس وأكثرهم أدباً، فخبّرتة بالذي أحصيت من خصال العصا، فقال: والله لو حدّثتكن عن مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما استنفدتهم .

للنبي

وروى يزيد عن هشام عن الحسن عن جابر قال: قال رسول الله: : إذا كنتم في الخصب فأمكنوا الرّكاب أسنتهم ولا تغدو المنازل، وإذا كنتم في الجذب فاستنجوا. وعليكم بالدّلة فإن الأرض تطوى بالليل. وإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان، ولا تصلوا على جوادّ الطرق ولا تنزلوا عليهم فإنهم ماوى السّباع والحيات ولا تقضوا عليهم الحوائج فإنهم الملاعن".

بين أعرابي أراد السفر وزوجته
وأراد أعرابي سفرًا فقال لامرأته:

وذري الشّهور فإنهنّ
قصار

عدّي السنين لغيبتي
وتصبري

فأجابته:

أذكر صابتنا إليك وشوقنا فأقام وترك السفر.

شعر لإسحاق الموصلي

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

وهم جك منهم قرب
المزار

طربت إلى الأصبية
الصّغار

إذا دنت الديار من
الديار

وكلّ مسافر يزداد
شوقاً

للنبي

وفي الحديث المرفوع قال ابن مسعود: كُنّا يوم بدر ثلاثة على بعير فكان عليّ وأبو لبابة زميلي رسول الله فكا إذا دارت عقبتهما قالوا: يا رسول الله اركب ونمشي عنك. فيقول: "ما أنتم بأقوى منّي وما أنا بأغنى عن الأجر منكما".

من خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فقال في خطبته: إذا غزوتم فأطيلوا الأظفار وقصروا الأشعار.

لعائشة رضي الله عنهم ، ولبعض الشعراء

وقالت عائشة رضي الله عنهم: "لا سهر إلا لثلاثة: مصلّ أو عروس أو مسافر".
وقال بعض الشعراء:

كما سرّ المسافر
بالإياب

سررت بجعفرٍ والقرب
منه

أميراً بالسكينة والصّواب
غنيّاً عن مطالبة السحاب

وكنت بقربه إذ حلّ أرضي
كممطورٍ ببلدته فأضحى

وقال آخر في معناه:

فسرّ أن جمع الأوطان

وكنتم فيهم كممطور

ببلدته
وقال آخر:
إذا نحن ابنا سالمين
بأنفس
فأنفسنا خير الغنيمة
إنهم
وقال آخر:
رجعنا سالمين كما بدأنا
"وما تدرين أيّ الأمر خير
وقال بعض المحذّثين:
قبّح الله آل برمك إني
صرت من أجلهم أخا
أسفار
إن يكن ذو القرنين قد
مسح الأر
ض فإني موكل بالعيار

التفويض

مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام

حدّثني أبي، أحسبه عن الهيثم بن عديّ قال: لما كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام والياً مكان أبي عبيدة بن الجراح، أخذ على السماوة حتى انتهى إلى قراقر، وبين قراقر وسوى خمس ليال في مفازة، فلم يعرف الطريق، فدلّ على رافع ابن عميرة الطائي وكان دليلاً خريّتا فقال لخالد: خلف الأثقال وأسلك هذه المفازة إن كنت فاعلاً، فكره خالد أن يخلف أحداً وقال: لا بد من أن نكون جميعاً. فقال له رافع: والله إن الراكب النفر ليخافهم على نفسه وما يسلكهم إلا مغرر مخاطر بنفسه، فكيف أنت بمن معك؟ فقال: لا بد من ذلك. فقال الطائي لخالد: ابغني عشرين جزوراً مسانّ عظاماً. ففعل، فظمّأهن ثم سقاهن حتى روين ثم قطع مشافرهنّ وكعمهنّ لئلا تجتري، ثم قال لخالد: سر بالخيل والأثقال فكأما نزلت منزلاً نحرت من تلك الجزر أربعاً ثم أخذت ما في بطونهم من الماء فسقيته الخيل وشرب الناس مما تزودوا، ففعل. فلما صار إلى آخر المفازة انقطع ذلك وجهد الناس وعطشت دوابهم، فقال لهم خالد: ويحك، ما عندك؟ قال: أدركت الرّيّ إن شاء الله، أنظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق؟ فنظروا فوجدوهم فقال: احفروا في أصلهم فحفروا فوجدوا عينا فشربوا منهم وتزودوا، فقال رافع: والله ما وردت هذه الماء قط إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام. فقال راجز المسلمين في ذلك:

الله دّر رافع أتى اهتدى فوّز من قرار إلى سوى
أرضاً إذا سار بهم الجيش ما سارهم قبلك من إنس
أرى

قال: ولما مرّ خالد بموضع يقال له البشر طلع على قوم يشربون وبين أيديهم جفنة وأحدهم يتغنى:

ألا عللاني قبل جيش أبي لعلّ مناينا قريب وما
بكر ندري
ألا عللاني بالزجاج وكررا عليّ كميّ اللون صافية

تجري
أظن خيول المسلمين
وسيطرك قبل الصباح من
وخالداً
البشر
فهل لكم في السير قبل
وقبل خروج المعصرات من
قتالهم
الخدر
فما هو إلا أن فرغ من قوله شدّ عليه رجل من المسلمين بالسيف
فضرب عنقه. فإذا رأسه في الجفنة، ثم أقبل على أهل البشر
فقتل منهم وأصاب من أموالهم.

للنبي في امرئ القيس
ابن الكلبي قال: أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي فأصلوا الطريق ووقعوا على
غير ماء فمكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء فجعل الرجل منهم يستذري بفيء السمر
والطلح يأساً من الحياة، فبينما هم كذلك أقبل راكب على بعير فأنشد بعض القوم بيتين
من شعر امرئ القيس:

لما رأت أن الشريعة
وأن البياض من فرائضهم
همهم
دامي
تيممت العين التي عند
يفيء عليهم الظلّ عرمضهم
ضارج
طامي

فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس. قال: والله ما
كذب، هذا ضارج عندكم. وأشار إليه، فجثوا على الركب فإذا ماء
غدق وإذا عليه العرمض والظلّ يفيء عليه فشربوا منه ربهم
وسقوا وحملوا حتى بلغوا الماء، فأتوا النبي فأخبروه وقالوا: يا
رسول الله أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس. قال: "ذاك رجل
مذكور في الدنيا شريف فيهم منسي في الآخرة خامل فيهم،
يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار.
للأصمعي عن رجل من بني سليم

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه الأصمعي عن
رجل من بني سليم أن رفقة ماتت من العطش بالشّجي، فقال
الحجاج: إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجهد فاحفروا في
مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي الناس. فقال رجل من
جلسائه: إبهم الأمير قد قال الشاعر:

ترأت لي بين اللوى
وعنيزة
وبين الشّجي مما أحال على
الوادي

والله ما ترأت له إلا وهي علي ماء. فأمر الحجاج عضيدة السلمي
أن يحفر بالشّجي بئراً فحفر فأنبط، ويقال: إنه لم يمت قوم قط
عطشا إلا وهم على ماء.

قالت العرب "أن ترد الماء بماء أكيس".
ويقال في مثل: "برد غداة عرّ عبداً من ظمأ".
في الطيرة والفأل

شعر في القدر
حدّثني أبو الحاتم عن الأصمعيّ قال: هرب بعض البصريين من الطاعون فركب حمراً
له ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حادياً يحدو خلفه وهو يقول:

لن يسبق الله على حمار ولا على ذي ميعة مطار
أو يأتي الحتف على قد يصح الله أمام
مقدار الساري

في إنكار الطيرة وتعيبهم

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثني سعيد بن سلابن قتيبة عن أبيه أنه كان
يعجب ممن يصدّق بالطيرة ويعيبهم أشدّ العيب وقال: فرقت لنا ناقة وأنا بالطف
فركبت في أثرهم فلقيني هم نىء بن عتبة من بني وائل يركض وهو يقول: والشرّ
يلقي مطالع الأكم ثم لقيني رجل آخر من الحي فقال، وهو للبيد:

ولئن بعثت لهم بغا هة ما البغا بواجدينا

ثم دفعت إلى غلام قد وضع في صغره في نار فأحرقتة فقيح وجهه
وفسد، فقلت له: هل ذكرت من ناقة فارق؟ قال: ههنا أهل بيت
من الأعراب فانظر. فوجدناهم قد نتجت ومعهم ولدهم .
ويقال: ناقة فارق: قد ضربهم الطلق، وسحابة فارق: قد دنا هراقة
مائهم .

شعر للمرقش في إنكار الطيرة
وقال المرقش:

ولقد غدوت وكنت لا إذا الأشائم كالأيا
وكذلك لا خير ولا ولا
ولآخر في انكار الطيرة
وقال آخر:

يقول عداناليوم واقٍ وحاتم
وإدا صدّ عن تلك الهنات
الختارم

وليس بهيَّاب إذا شدّ
رحله ولكنه يمضي على ذلك
مقدما

وقال آخر:

على متطيّر وهو الثبور
أحايينا وباطله كثير

تعلم أنه لا طير إلا
بلى شيء يوافق بعض
شيء

لابن عون في الفأل

حدّثني الرباشي عن الأصمعيّ قال: سألت ابن عون عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضاً فتسمع: يا سالم، أو باغياً فتسمع: يا واجد.

وفي الحديث المرفوع: "أصدق الطيرة الفألوفيه" الطير تجري بقدر".

في حسن الظن بالفأل أراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لعلّة كانت به فسمع منادياً ينادي: يا متوكل، فحطّ رحله وأقام.

لابن عباس رضي الله عنهما في الطيرة والفأل وقال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.

قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطيرة؟ قال: وما عسيت أن أقول فيه؟ لا طير إلا طير الله ولا خير إلا خير الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال كعب: إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل. يعني التوراة".

للنبي

حدّثني محمد بن يحيى القطعيّ قال: حدّثني عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنهما فقالا: إن أبا هريرة يحدث أن رسول الله قال: إنّما الطيرة في المرأة والدار والدابة. فطارت شفقا ثم قالت: كذب، والذي أنزل الفرقان عليّ أبي قاسم، من حدّث بهذا عن رسول الله، إنّما قال رسول الله: "كان أهل الجاهلية يقولون أن الطيرة في الدابة والدار والمرأة" ثم قرأت: "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأهم".

كان عبد الله بن زياد صوّر في دهليزه كلباً وأسداً وكبشاً وقال: كلب نابج وكبش ناطح وأسد كالج.

للأصمعي في المقدور

وأنشدني أبو حام عن الأصمعيّ:

إنك إن تقدر لك الحمى
تحمّ

كيف توقّيك وقد جفّ
القلم

يأبهم المضمّر همّا لا تهمّ

ولو علوت شاهقاً من
العلم

بين معاوية وحجر بن عديّ

ولما أمر معاوية بقتل حجر بن عدي الكندي في ثلاثة عشر رجلاً معه قال حجر: دعوني أصل ركعتين. فتوضأ وأحسن الوضوء، ثم صلى وطوّل فقيل: أجزعت؟ فقال: ما توضأت قط إلا صليت، ولا صليت قط صلاة أخفّ منهم. وإن أجزع فقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً. فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إن ذلك لدمّ ما كنت لأعين عليه. فقدّم فضربت عنقه. وكان معاوية بعث رجلاً يقال له هدبة لقتلهم، وكان أعور، فنظر إليه رجل من خثعم فقال: إن صدقت الطيرة قتل نصفنا. فلما قتل سبعة بعث معاوية رسولاً آخر بعافيتهم فلم يقتل الباقون.

بين أعرابي وكثير عزة في الطيرة
خرج كثير عزة إلى مصر يريد عزة، فلقبه أعرابي من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ فقال: أريد عزة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا إلا أنني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف ريشه. فقال له: توافي مصر وقد ماتت عزة. فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس ينصرفون عن جنازة عزة، فقال:

فما أعيف التّهدّي لا درّ
دّره
وأزجره للطير لا عزّ
ناصره
رأيت غراباً ساقطاً فوق
بانه
ينتف أعلى ريشه
ويطاييره
فأما غراب فاعتراب
ووحشة
وبانّ فيين من حبيب
تعاشره

ولكثير عزة أيضاً

وهوى بعد عزة امرأة من قومه يقال لهم: أمّ الحويرث. فخطبهم فأبت وقالت: لا مال لك، ولكن اخرج فاطلب فإنني حابسة نفسي عليك. فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينما هو يسير عن له ظبي فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه فكره وتطيّر منه، فانتهى إلى بطن من الأزدي يقال لهم بنو لهب، فقال: أفيكم زاجر؟ قالوا: نعم، فأرشدوه إلى شيخ منهم فاتاه فقصّ عليه القصة، فقال: قد ماتت أو خلف عليهم رجل من بني عمهم. فلما انصرف وجدهم قد تزوّجت، فقال:

تيممت لهباً أطلب العلم
عندهم
وقد ردّ علم العائفين إلى
لهب
فقال جرى الطير السنيح
بينهم
فإلا تكن ماتت فقد حال
دونهم
سواك خليل باطن من بني
كعب

للنبي

حدّثني أبو سفيان الغنويّ قال: حدّثني خالد بن يزيد الصّقّار قال: حدّثنا همّام بن يحيى عن قتادة عن حضرمي بن لاحق أو عن أبي

سلمة أن النبي كتب إلى أمراءه: "إذا أبردتم إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم".

بين عمر بن الخطاب ورجل من جهينة
خرج عمر إلى حرة واقم فلقى رجلاً من جهينة فقال له: ما اسمك؟ قال: شهم ب. قال: ابن من؟ قال: ابن جمرة. قال: وممن أنت؟ قال: من الحرقة. ثم قال: ممن؟ قال: من بيني ضارم. فقال له عمر: أدرك اهلك وما أراك تدركهم إلا وقد احترقوا. فأتاهم وقد أحاطت النار بهم".

بين بشر بن حسان وابن عامر
خرج ابن عامر إلى المدينة فإذا هو في طريقه بنعامات خمس، فقال لأصحابه: قولوا في هذه. فقال بشر بن حسان: بلغني أن رسول الله قال: "لا عدوى ولا طيرة" ومن علم شيئاً فليقله، ولكني أقول: فتنة خمس سنين.

قرأت في كتب العجم أن كسرى بعث وهرز إلى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطفوا قال وهرز لغلام له: أخرج إليّ من الجبعة نشاباً. وكان الأسوار يكتب على كل نشابة في جعبته، فمنهم ما يكتب عليه اسم الملك، ومنهم ما يكتب عليه اسم نفسه، ومنهم ما يكتب عليه اسم ابنه، ومنهم ما يكتب عليه اسم امرأته. فدخل العبد يده فأخرج له نشابة عليهم اسم امرأته فتطيّر وقال: أنت المرأة وعليك طائر السوء. ردّهم وهم ت غيرهم. فردّهم وضرب بيده فأخرج تلك النشابة بعينهم ففكر وهرز في طائره ثم انتبه فقال: زنان. وزنان بالفارسية: النساء. ثم قال: زن أن، فإذا ترجمتهم اضرب ذلك قال: نعم الطائر هذا. ثم وضعهم في كبد قوسه ثم قال: صفوا لي ملكهم، فوصفوه بياقوتة بين عينيه ثم إنه مغط في قوسه حتى إذا ملأهم سرّحهم فأقبلت كأنهم رشاء منقطع حتى فصّت الياقوتة فطار فضاظهم ثم فلقت هم مته وهزم القزم.

شعر للمعلوط

وقال المعلوط:

على غصنين من غرب
وبان
وفي الغرب اغتراب غير
داني

تنادى الطائران بين
سلمى
فكان البان أن بان
سليمى
مثله لأبي الشيبى، وللطائي
أخذ معناه أبو الشيبى فقال:

غراب ينوح على غصن
بان
يبكي بعينين ما تذر فان
وفي البان بين بعيد
التداني

أشاقك والليل ملقى
الجران
أحصّ الجناح شديد
الصياح
وفي نعبات الغرب
اغتراب

وقال الطائي:

ورقاء حين تضع
الإظلام
ضحك وإن بكاءك
استغرام
من حائهنّ فانهنّ حمام

أتضعضت عبرات عينك أن
دعت
لا تنشجنّ لهم فإن
بكاءهم
هنّ الحمام فإن كسرت
عيافه

للنبي

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمّار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: جاء رجل منا إلى النبي فقال: يا رسول الله إنا نزلنا دارا فكثير فيهم عددنا وكثرت فيهم أموالنا ثم تحوّلنا منهم إلى أخرى فقلّ فيهم أموالنا وقلّ فيهم عددنا. فقال رسول الله: "ذروهم وهي ذميمة".

لأعرابي أضاع زوداً له

بلغني عن ابن كناسة عن مبارك بن سعيد أخي سفيان الثوري قال: بلغنا أن أعرابياً أضاع زوداً له فخرج في الطلب حتى أدركه العطش، فمرّ بأعرابي يحتلب ناقة فنشده ضالّه فقال له: متى خرجت في الطلب؟ أدن مني حتى أسقيك لبناً وأرشدك. قال: قبل طلوع الفجر. قال: فما سمعت؟ قال: عواطيس حولي: ثغاء الشّاء ورغاء البعير ونباح الكلب وصياح الصبي. قال: عواطيس تنهمك عن الغدوّ. قال: فلما طلع الفجر عرض لي ذئب. قال: كسوبٌ ذو ظفر. قال: فلما طلعت الشمس لقيت نعامة. قال: ذات ريش واسمهم حسن، هل تركت في أهلك مريضاً؟ قال: نعم. قال: ارجع فإنك ستجد ضالتك في منزلك.

سليمان النبي وشجرة الخروب

حدّثني عبد الرحمن عن حفص بن عمر الخبطي قال: حدّثنا أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني عن يثيع عن كعب قال: كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان النبي وتكنلمه بلسانٍ ذلق

فتقول: أنا شجرة كذا وفيّ دواء كذا. فيأمر بهم سليمان فيكتب
اسمهم ومنفعتهم وصورتهم وتقطع وترفع في الخزان حتى كان
آخر ما جاء منهم الخروب فقلت: أنا الخروب. فقال سليمان: الآن
نعيت إليّ نفسي وأذن في خراب بيت المقدس.
لأبي تمام الطائي يصف عمورية
قال الطائي يصف عمورية:

بكرٌ فما اعترفتهم كفّ حادثه	ولا ترقّت إليهم همّة التوب
جری لهم الفأل برحا يوم أنقرة	إذ غودرت وحشة الساعات والرحب
لما رأّت أختهم بالأمس قد خربت	كان الخراب لهم أعدى من الجرب

مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بهم
للعجم في العيافة

قرأت في الآيين: كانت العجم تقول: إذا تحوّلت السباع والطيور
الجبليّة عن أماكنهم ومواضعهم دلت بذلك على أن المشتي
سيشتدّ ويتفاقم. وإذا نقلت الجرذان برّاً و شعيراً أو طعاماً إليّ
رب بيت رزق الزيادة في ماله وولده، وإن هي قرضت ثيابه دلت
بذلك على نقص ماله وولده، فينبغي أن ذلك القرض ويصلح. وإذا
شبّت النار شبوباً كالصخب دلت على فرح شديد، وإذا شبت شبوباً
كالبكاء دلت على حزن، وأما النار التي تشتعل في أسفل القدور
فإنهم تدل على أمطار تكثُر أو ضيف يحضر. وإذا فش الموت في
البقر وقع الموتان في البشر، وإذا فش الموت في الخنازير عمّ
الناس السلامة والعافية، وإذا فش الموت في السباع والوحوش
أصاب الناس ضيقة، وإذا فش الموت في الجرذان أخصب الناس.
وإذا أكثر الضفادع التّقيق دلت على موتان يكون. وإذا أنّ ديك
في دار فش فيهم مرض الرجال، وإذا أنّت دجاجة فش فيهم مرض
النساء، وإذا صرخت ديوك صراخاً كالبكاء فش الموت في النساء،
وإذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فش الموت في الرجال. وإذا
نعب غراب أسود فجأوبته دجاجة دل ذلك على خراب يعمر. وإذا
قوّقت دجاجة وجأوبهم غراب دل ذلك على عمران يخرب. وإذا
غطّ الرجل الحسيب في نومه بلغ سناً ورفعة، ومن نفخ في نومه
أفسد ماله، ومن صرت أسنانه في نومه دل ذلك منه على نائمة،
وينبغي أن يضرب على فيه بخفٍّ متخرّق. ومن سقطت قدّامه حية

من جحر أصابته معرّة ومضرة. وإذا رئي في الهواء دخنة وظلمة من غير علة تخوّف على الناس الوباء والمرض. وإذا رئي في آفاق السماء في ليلة مصحية كاختلاف النيران غشي البلاد التي رئي ذلك فيهم عدو، فإن رئي ذلك وفي البلاد عدو انكشف عنهم. وإذا نبح كلب بعد هدأة نبحة بغتة دل على أن السراق قد اجتمعوا بالغارة على بعض ما في تلك الدار أو ما جاورهم. وإذا صقّ ديك بجناحيه ولم يصرخ دل على أن الخير محتبس عن صاحبه. وإذا أكثر اليوم الصراخ في دار برىء مريض إن كان فيهم. وإذا سمع لبيت تنقّض شخص من فيه عنه، وإذا عوت ذئب من جبال وجاوبتهم كلاب من قرى تفاقم الأمر في التحارب وسفك الدماء. وإذا عوت كلاب وجاوبتهم ذئب كان وباء وموتان جارف، وإذا أكثرت الكلاب في اليغيات الهرير دلت بذلك على إتيان العدو البلاد التي هي فيهم، وإذا صرخ ديك في دار قبل وقت صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بليّة قد شارفت تلك الدار، وإذا صرخت دجاجة في دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيراً لمن فيهم من آفة قد أشرفوا عليهم. وإذا أكثر ديك النّزوان على تكناة رب الدار نال شرفاً ونباهة، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله خمول وضعة. وإذا ذرق ديك على فراشه نال مالا رغبيا وخيرا كثيرا وذلك إذا كان من غير تضييع من حشمة لفراشه، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته منه خيرا كثيرا، وكانوا يقولون: إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغي مباعده. وينبغي أن يعرف كنه من كان منطقيا لعله لا يجيد العمل، وحال من كان سكيئا متزمتا لعله بعيد الغور. وكانوا يكرهون استقبال المولود ساعة يوضع إلا أن يكون ناقص الخلق فإن بليته وأفته قد صارتا على نفسه، ويكرهون استقبال الرّمن والكريه الاسم والجارية البكر والغلام الذاهب إلى المكتب، وكانوا يكرهون الثيران المقرونة بقران والحيوان الموثق والدابة المقودة وحاملة الشراب والحطب والكلب، ويستحبون الصحيح البدن الرضي الاسم والمرأة الوسيمة الثيب والغلام المنصرف من المكتب والدواب التي عليهم حمولة من طعام أو تبن أو زبل. وكانوا لا ينحّون عن سمع الملك ألحان المغنيات ونقيض الصواري وصهيل الخيل والبراذين ويتخذون في مبيته ديكا ودجاجة. وإذا أهديت له خيل سنج بهم عليه من يساره إلى يمينه وكذلك الغنم والبقر، وأما الرقيق والسباع وما أشبههم فكان يبرح من يمينه إلى يساره.

باب في الخيل
للنبي في فضل الخيل
حدّثني محمد بن عيينة عن شبيب بن غرقدة "عن عروة" البارقي
قال: سمعت النبي يقول: "الخيال معقود في نواصيهم الخير إلى
يوم القيامة".
بين النبي ورجل أراد شراء فرس

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثني أسهل بن حاتم قال: حدّثني
موسى بن عليّ بن رباح اللخمي عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي
فقال: إني أريد أن أعدّ فرساً. قال رسول الله: "فاشتره إذا أدهم
أو كميئاً أقرح أرثم أو محجلاً مطلق اليمين".
وفي حديث آخر "فإنهم ميامن الخيل ثم أغز تسلم وتغنم إن شاء
الله".

للنبي في فضل الخيل، وما كان يستحبه ويكرهه منهم
حدّثني سهل بن محمد قال: أخبرني أبو عبيدة أن النبي قال:
"عليكم بإناء الخيل فإن ظهورهم حرز وبطونهم كنز".
قال: وكان النبي يستحب من الدواب الشقر ويقول: "لو جمعت
خيل العرب كلهم في صعيد واحد ما سبقهم إلا أشقر".
وسأل رجل رسول الله: أيّ المال خير؟ قال: "سكة مأبورة" يعني
النخل "ومهرة مأبورة" يريد كثيرة النتاج.
قال: وكان يكره الشكال في الخيل.

قول لأبي ذر
"قال أبو ذر: ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيهم ربه ويقول: اللهم
سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده فاجعلني أحب إليه من أهله
وماله، اللهم ارزقه وارزقني على يديه".
لمطر بن دراج وقد سأله المهدي عن أفضل الخيل
سأل المهدي مطر بن دراج: أيّ الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا
استقبلته قلت نافر، وإذا استعرضته قلت زافر، وإذا استدبرته قلت
زاجر. قال: فأيّ البراذين شر؟ قال: الغليظ الرقبة الكثير الجلبة
الذي إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته قال أرسلني. قال:
فأيّ البراذين خير؟ قال: ما طرفه إمامه وسوطه عنانه.
لرجل يصف برذوناً
"وصف رجل برذوناً فقال: إن تركته نعس وإن حركته طار".
لابن أقيصر في أفضل الخيل

وقال ابن أقيصر: خير الخيل الذي إذا استقبلته ألقى وإذا استدبرته جئاً وإذا استعرضته استوى وإذا مشى ردى وإذا عدا دحاً. بين مسلابن عمرو وابن عم له أرسله ليشتري له خيلاً محمد بن سلام قال: أرسل مسلابن عمرو ابن عم له إلى الشام ومصر يشتري له خيلاً فقال: لا علم لي بالخيل. قال: أأست صاحب قنص؟ قال: بلى. قال: فانظر، كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس. فقدم بخيل لم يك في العرب مثلهم. وقالوا: سميت خيلاً لا خيالهم.

لأعرابي يصف فرساً وذكر أعرابي فرساً وسرعه فقال: لما خرجت الخيل جاري بشيطان في أشطان فلما أرسلت لمع لمعة سحب فكان أقربهم إليه الذي تقع عينه عليه.

لرجل من بني أسد في الكريم والمقرف من الخيل وسئل رجل من بني أسد: أتعرف الفرس الكريم؟ قال: أعرف الجواد المبر من المبطيء المقرف. أما الجواد المبر فالذي لهز لهز العير وأنف تأنف السبير، الذي إذا عدا أسلهب وإذا قيّد أجعلب وإذا انتصب أتلاب. وأما المبطيء المقرف فالمدلوك الحجة الضخم الأرنبة الغليظ الرقبة "الكثير الجلبة الذي إن أرسلته قال: أمسكني وإن أمسكته قال: أرسلني. وأنشد الرياشي:

كهمر سوء إذا سكنت
شرفته
رام الجماح فإن رفّعه
سكنا

بين عمر بن الخطاب وسلمان بن ربيعة الباهلي في معرفة عراب الخيل حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدّثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أن عمر ابن الخطاب شك في العتاق والهجن، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره، فأمر سلمان بطست فيه ماء فوضع في الأرض ثم قدّمت الخيل إليه فرساً فرساً فما ثنى منهم سنبكه فشرب هجنه، وما شرب ولم يثن سنبكه عزّبه. وذلك لأن في أعناق الهجن قصراً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى ثنى سنبكهم، وأعناق العتاق طوال.

لكسرى في أفراسه وحدثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي قال: ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال: الفرس يشتكني حافره، قال: المطبخ. وإذا قال: يشتكني ظهره، قال: البيطار.

شعر النضر بن سلمة يصف الفرس وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العجلي وهو النضر بن سلمة في شعر طويل له يصف الفرس، وقال: قرأته على أبي عبيدة وعلى الأصمعي:

الخيـل مئـي أهـل ما أن
يدنين
وأن يبأبأن وأن يفدّين
وأهل أن يعليين أو يغالين
وأهل ما صحبنا أن
يقفين
أليس عزّ الناس فيما
أبليين
والأجر والزّين إذا ريم
الزّين
وكم طريدٍ خائفٍ قد
أنجين
وكم برأس في لبان
أجرين
وأهل حصنٍ ذي امتناع
أردين
يكون فيما اقتسموا
كالزّجلين
بغير مهر عاجل ولا دين
لاتشتكين عملاً ما
أنقين

ما بلل الصوفة ماء البحرين
شعر في وصف الفرس

وأنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة، قال: وقال لي أبو عبيدة: لا أعرف قائل هذا الشعر وعروضه لا يخرج. قال أبو حاتم: أحسبه لعبد الغفار الخزاعي:

ذاك وقد أذعر الوحوشا
بصلت الخدّ رحبٍ لبانه
مجفر
طويل خمسي قصير
أربعة
حدّت له تسعةٌ وقد
عريت
عريض ست مقلّص
حشور
تسع ففيه لمن رأى
منظر

ثم له تسعة كسين
وقد
أرحب منه اللبان
والمنخر
بعيد عشر وقد قربن له
عشر وخمس طالت ولم
تقصر
نقفيه بالمحض دون
ولدتنا
نصبه تلة ونغبقه
ألبان كوم روائم أظور
حتى شتا بادناً يقال ألا
يطوون من بدنه وقد
أضمر
موثق الخلق جرشع
منضج الحضر حين
عند
حاطي الحماتين لحمه
نهذ شديد الصفاق
والأبهر
رقيق خمس غليظ
نائي المعدين ليين
الأشعر
أربعة

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس.

لبعض الضبيين في وصف فرس

أنشدنا أبو سعيد لبعض الضبيين في وصف فرس:

متقاذف عبل الشوى
شنج النسا
وإذا تعلل بالسياط
جيادهم
سباق أندية الجياد
عميثل
أعطاك نائله ولم يتعلل

شعر لعمر بن العاص بعد انتههم ء وقعة صفين

قيل لما وضعت حرب صفين أوزارهم قال عمرو بن العاص:

شبت الحرب فأعددت
لهم
جرشعاً أعظمه جفرته
يصل الشد بشد إذا
مفرع الحارك مروئ
النج
فإذا ابتل من الماء حرج
ونت الخيل من الشد
معج

من كتاب للروم في علامات فراهة المهر
ووجدت في كتاب من كتب الروم أن من علامة فراهة المهر
الحولي صغر رأسه وشدة سواد عينيه، وأن يكون محدّد الأذنين
أجرد باطنهم كثيف العرف، في عرفه ميل من قبل يمين راکبه.
عريض الصدر مرتفع الهم دي معتدل العضدين مكتنز الجنين

طويل الذنب عريض الكفل مستدير الحوافر صحيح باطنهم. ومن علامة فراهة المهر ألا يكون نفوراً " ولا يقف عند دابة إلا مع أمه " وإذا دفع إلى عين أو نهر ماء لم يقف لتجاوزه دابة فيسير بسيرهم ولكنه يقطع ذلك النهر والعين.

مما يسلم الله به الخيل من العين قالوا: ومما يسلم الله به الخيل من العين وأشباه ذلك أن يجعل في أعناقهم خرزة من قرون الأيائل.

ومثله في رقية الفرس من العين حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن إساف وعن سحيم بن نوفل قالوا: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود ونحن نعرض المصاحف، فجاءت جارية إلى سيدهم فقالت: ما يجلسك؟ قم فابتغ لنا راقياً فإن فلاناً لقع مهرك بعينه فتركته يدور كأنه فلك. فقال عبد الله: لا تبتغ راقياً ولكن أذهب فأنفت في منخره الأيمن أربعاً وفي الأيسر ثلاثاً، ثم قل: بسم الله لا باس لا باس لذهب الباس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يكشف الضراء إلا أنت. قال: فما قمنا حتى جاء الرجل فقال: قد فعلت الذي أمرتني به فبال وراث وأكل. في مداواة الفرس من بعض العلل

حدّثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قال: إذا كان الفرس صلودا لا يعرق سقيته ماء قد دفت فيه خميرة أو علفته ضغثا من هندباء فإن ذلك يكثر عرقه، فإن حمر أدخلته الحمّام وأشمه عذرة. فقلت لأبي عبيدة: ما يدريك أن هذا كذا؟ فقال: خبرني به جلّ الهندي وكان بصيراً. قال: فإن أصابته مغلّة وهي وجع البطن من أكل التراب أخذ له شيء من بورق فدقّ ونخل فجعل في ربع دورق من خمر فحقن به وبلّ تراب طيّب ببول أتان حتى يصير طيناً ثم لطح به بطن الدابة.

قال: ومما يذهب العرن دماغ الأرنب.

للهيثم بن مطهّر على باب الخيزران

وقف الهيثم بن مطهّر على باب الخيزران على ظهر دابته، فبعث إليه الكاتب في دارهم: أنزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر: لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس. فبعث إليه: إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت ألا أدركه. فبعث إليه: إن لم تنزل أنزلناك. قال: هو حبيس إن أنزلتني عنه إن أقضمته شهراً فإنظر أيما خير له، راحة ساعة أو جوع شهر؟ فقال: هذا شيطان، أتركوه.

باب البغال والحمير
لمسلمة في البغال
قال مسلمة: ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العذار طويلة العنان.
وكتب رجل إلى وكيله: أبغني بغلة حصاء الذنب طويلة العنق
سوطهم عنانهم وهوامهم أمامهم .

بين الفضل بن الربيع وبعض بني هم شم في ركوب البغلة
عاتب الفضل بن الربيع بعض بني هم شم في ركوبه بغلة، فقال
له: هذا مركب تطاطأ عن خيل الخيل ولا ترتفع عن ذلة الحمار
وخير الأمور أوساطهم .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء،
قال: دفع أبو سيّارة بأهل المزدلفة أربعين سنة على حمار لا يعتلّ،
فقال العرب: " أصح من غير أبي سيّارة".

إيثار الفضل الرقاشي ركوب الحمير على سواهم
قال رجل للفضل الرقاشي وهو جدّ معتمر لأمه: إنك لتؤثر الحمير
على جميع المركوب، فلم ذلك؟ قال: لأنهم أكثرهم مرفقا. قال:
وما ذاك؟ قال: لاتستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان، ثم هي
أقلهم داء وأيسرهم دواء وأسلم صريعا وأسهل تصريفاً وأخف
مهوىً وأقل جماحاً وأشهر فارهم وأقل نصيرا وبزهى راكبه وقد
تواضع بركوبه، ويكون مقتصداً وقد أسرف في ثمنه.

لخالد بن صفوان في وصف حمار
وقال خالد بن صفوان في وصف حمار: قد أركبه عيرا من بنات
الكداد أصحر السربال محملج القوائم يحمل الرّجلة ويبلغ العقبة
ويمنعني أن أكون جباراً عنيداً.

لرجل يطلب حماراً
وقال رجل لنخّاس: اطلب لي حماراً ليس بالكبير المشتهر ولا
القصير المحتقر ولا يقدم تقحماً ولا يحجم تبلداً، يتجنب بي الزحام
والزّحام والإكام. خفيف اللجام إذا ركبته هم م وإذا ركبه غيري
قام، إن علفته شكر، وإن أجعته صبر. فقال له النخّاس: إن مسخ
الله القاضي زياداً حماراً رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء
الله.

لرجل يوصي رجلاً
وقال رجل لآخر يوصيه: خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب
نصحه لأهله ومن الغراب كتمانته للسّفاد.
جرير بن عبد الله عن أبيه قال: لا تركب حماراً فإنه إن كان فارهم
أتعب يدك وإن كان بليداً أتعب رجلك.

باب في الإبل
الهيثم قال: قال ابن عياش: لا تشتت خمسة من خمسة: لا تشتت
فرساً من أسدي ولا جملاً من نهدي ولا غيراً من تميمي ولا عبداً
من بجلي. ونسى الهيثم الخامس، يريد أن أهل هذه القبائل عظام
الجدود في هذه الأشياء.

لبنى عبس في الإبل
قيل لبنى عبس: أيّ الإبل أصبر عليكم في محاربتكنم؟ قال:
الرّمك الجعاد. قيل: فأيّ الخيل وجدتم أصبر؟ قالوا: الكمت الحو.
قيل: فأيّ النساء وجدتم أصبر؟ قالوا: بنات العم.
بين شبة بن عقال ورجل من أهل اليمن

المدائني قال: قال شبة بن عقال: أقبلت من اليمن أريد مكة
وخفت أن يفوتني الحج، ومعني ثلاث أجمال فمررت برجل من أهل
اليمن على ناقة له فطويته فلما جزته قام بي بعير لي ثم آخر ثم
قام الآخر فظننت أن الحج يفوتني فمرّ بي اليماني فقال: مررت
بنا ولم تسلم ولم تعرّض. فقلت: أجل يرحمك الله. قال: أتطيب
نفساً عما أرى؟ قلت: نعم. فنزل فأرخی أنساع رحله ثم قدّمه
فكاد يضعه على عنقهم ثم شدّه وقال لي: لولا أنك لا تضبط
رأسهم لقدّممكن. ثم قال لي: خذ حرّاً متاعك إن لم تطب نفساً به.
ففعلت، ثم ارتدفت، فجعلت تعوم عوماً ثم انسلت كأنهم ثعبان
يسيل سبلاً كالماء فما شعرت حتر أراني الأعلام وقال: أسمع؟
فسمعت أصوات الناس لإذا نحن بجمع، فقضيت حجّتي، وكان قال
لي: حاجتي إليك ألا تذكر هذا فإن هذه عندي أثر من ولاية
العروض، يعني مكة والمدينة، أدرك عليهم الثار وهي ثمال العيال
وأصيد عليهم الوحش وأوافي عليهم الموسم في كل عام من
صنعاء في أقل من غبّ الحمار. فسألته: من أين هي؟ قال:
بجاوية من هوامي نتاج "بدو" بجيلة الأولى وهي من المهم رى
التي يذكر الناس.

في جمل سامه عامل سليمان بن عبد الملك
" وكتب سليمان بن عبد الملك إلى عامله: أصب لي نجائب كراماً.
فقدّم رجل على جمل سباعيٍّ عظيم الهممة له خلق لم يروا مثله
قط فساموا، فقال: لأبيعه. قالوا: لا ندعك ولا نغصبك ولكننا نكتب
إلى أمير المؤمنين بسببه. قال: فهلا خيراً من هذا؟ قالوا: ما هو؟
قال: معكم نجائب كرام وخيل سابقة، فدعوني أركب جملي وأبعثه
واتبعوني فإن لحقتموني فهو لكم بغير ثمن. قالوا: نعم. فدنا منه

فصاح في أذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فكبا ثم انبعث واتبعوه فلم يدروا كيف أخذ، ولم يروا له أثراً فجعل أهل اليمن علماً على وثبته يقال له: الكفلان".

أخبار الجبناء

بين عبيد الله بن زياد ورجل أرسله

لحرب الخوارج ففرّ منهم، وشعر لخارجي حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه الأصمعيّ قال: أرسل عبيد الله بن زياد رجلاً في ألفين إلى مرداس بن أدية وهو في أربعين فهزّمه مرداس فعنّفه ابن زياد وأغلظ له فقال: يشتمني الأمير وأنا حي أحبّ إليّ من أن يدعوا لي وأنا ميت. فقال شاعر الخوارج:

ألفاً مؤمن منكم
زعمتم
كذبتم ليس ذلكم
كذاكم
هم الفئة القليلة قد
علمتم
ويهزمهم بأسك أربعونا
ولكن الخوارج مؤمنونا
على الفئة الكثيرة
ينصرونا

للنبي

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عوين عن الحسن قال: قال النبي: "ما التقت فئتان قط إلا وكفّ الله بينهما فإذا أراد أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفّه عليهم".

لمعاوية

"ورفع معاوية ثدوته وقال: لقد علم الناس أن الخيل لا تجري بمثلي، فكيف قال النجاشي:

ونجّى ابن حرب سابقٌ ذو
علالة
أجشّ هزيمٌ والرماح
دواني"

بين عمرو بن العاص ومعاوية

ابن دأب قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: لقد أعياني أن أعلم أجبان أنت أم شجاع؟ فقال:

شجاع إذا ما أمكنتني
فرصة
وإلا تكن لي فرصة
فجبان

شعر لأبي دلامة في حب الموت

شهد أبو دلامة حرباً مع روح بن حاتم فقال له: تقدّم فقاتل. فقال:

إني أعوذ بروح أن
يقدمني
إلى القتال فتخرى بي بنو
أسد

إن المهلب حبّ الموت
ورثكم
ولم أوّث حبّ الموت
عن أحد

لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في ذم ابن النابغة

أبو المنذر قال: حدّثنا زيد بن وهب قال: قال لي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: عجياً لابن النابغة! يزعم أنني تلعب أعا فس وأمارس! أما وشتر القول أكذبه، إنّهخ يسأل فيلحف ويسأل فيبخل، فإذا كان عند البأس فإنه أمرؤ زاجر ما لم تأخذ السيوف مأخذهم من همم القوم، فإذا كان كذلك كان أكبر همّه أن يبرقط ويمنح الناس أسته. قبحه الله وترحه.

شعر للفرار السلمي وغيره في ذمّ الشجاعة وتحسين الفرار وقال الفرار السلمي:

وكتيبة لبستهم بكتيبة
حتى إذا التبست نفضت
بهم يدي

وتركتهم تقص الرماح
من بين منجدل وآخر
مسندهم

ما كان ينفعني مقال
وقتل دون رجالهم: لا تبعد
نسائهم

وقال آخر:

أضحت تشجعني هند وقد
علمت
أن الشجاعة مقرون بهم
العطب

لا والذي حجت الأنصار
كعبته
ما يشتهي الموت عندي من
له أرب

للحرب قوم أضل الله
سعيهم
إذا دعتهم إلى حوبائهم
وثبوا

ولست منهم ولا أبغي
فعالهم
لا القتل يعجبني منهم ولا
السلب

وقال أيمن بن خريم:

إن للفتنة ميّطاً بينا
فإذا كان عطاء فأتهم
فرويد الميّط منهم يعتدل
وإذا كان قتال فاعتزل

إنما يسعرهم جهم لهم
حطب النار فدعهم
تشتعل

وقال آخر:

كملقي الأعنة من كفه
لجران العود في الدهش
وقاد الجياد بأذناهم

وقال جرّان العود في الدهش:

يوم ارتحلت برحلي قبل
تودعتي
والقلب مستوهلّ بالبين
مشغول

ثم اعتضضت على نضوي
إثر الحمول الغوادي وهو

معقول

لأدفعه

مثله لخالد بن عبد الله

كان خالد بن عبد الله من الجبناء خرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة " من الرافضة " وهو من بجيلة فقال من الدهش: أطعموني ماء. فذكره بعضهم فقال:

عاد الظلوم ظلوما حين واستطعم الماء لما جدّ في الهرب

جذب به لعبيد الله بن زياد في الدهش

وقال عبيد الله بن زياد إما للكنة فيه أو لجبن أو دهشة: افتحوا سيوفكم.

شعر لابن مفرغ الحميري

وقال ابن مفرغ الحميري:

أضعت وكلّ أمرك للضياع

ويوم فتحت سيفك من بعيد

شعر كان يتمثل به معاوية

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيراً:

سيقتل قبل انقضاء الأجل

أكان الجبان يرى أنه

ويسلم منهم الشجاع البطل

فقد تدرك الحادثات الجبان

لخالد بن الوليد في ذم الجبن

وقال خالد بن الوليد: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم هم أنا أموت على فراشي حتف أنفي، فلا نامت أعين الجبناء.

لأعرابي في كراهية الغزو

" قيل لأعرابي: ألا تغزو فإن الله قد أندرك. قال: والله إنني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمضي إليه ركضاً " وقال قرواش بن حوط وذكر رجلين:

ضبعا مجاهرة وليثاً هدنة وتهيلاً خمر إذا ما أظلما

شعر لعبد الملك بن مروان في جبن عبد الله بن خالد

وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد:

وليث حديد الناب عند الثرائد

إذا صوّت العصفور طار فؤاده

ونحوه قول الآخر:

مسومة تدعو عبيداً وأزماً

ولو أنهم عصفورة لحسبتهم

لبعض الشطار في الجبان

وقال الله عز وجل " يحسبون كلّ صيحة عليهم ". ومن أشعار الشطار في الجبان:

رأى في النوم إنسانا
لابن المقفع في الجبن
قال ابن المقفع: الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر " فيما رأيت
وسمعت": من قتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مديراً؟
وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكريم أحق أن تسخو نفسك له
بالعطية أم من يطلب إليك بالشره والحرص؟
شعر لحنش بن عمرو

وقال حنش بن عمرو:

وأنتم سماء يعجب الناس	لهم زجلٌ باق شديدٌ
رَّزَّهُم	ويُدِّهَم
تقطع أطناب البيوت	وأكذب شيء برقهم
بحاصب	ورعودهم
فويلمهم خيلاً تهم وى	إذا لاقى الأعداء لولا
شرارهم	صدودهم
للفرزديق أو البعيث في هجاء	
سليط	

وقال الفرزدق أو البعيث:

سائل سليطاً إذا ما الحرب	ما بال خيلكم قعساً
أفزعهم	هواديهم
لا يرفعون إلى داعٍ	وفي جواشئهم داء
أعتتتهم	يجافيهم
قصة أبو الأغر النهشلي مع الكلب	

كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى أبا الأغر ينزل ببني أخت له في سكة بني مازن، وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب فسمع الحركة بعض الإماء فظنوا أن لصاً دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته، فقال أبو الأغر: ما يبتغي اللص؟ ثم أخذ عصاه وجاء. فوقف على باب البيت وقال: إيه يا ملامان، أما والله إنك بي لعارف فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربت حامضاً خبيثاً حتى إذا دارت القروح في رأسك متتكن نفسك الأماني وقلت: أطرق ديار بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم فأسرقهم. سوءة لك، والله ما يفعل هذا ولد الأحرار، وأيم الله لتخرجن أو لأهتنن هتفة

مشؤومة يلتقي فيهم الحيان عمرو وحنظلة وتجيء سعدٌ بعدد
الحصى ويسيل عليك الرجال من هم هنا ومن هم هنا ولئن فعلت
لتكونن أشأم مولود. فلما رأى أنه لا يجيبه أحد أخذ باللين فقال:
أخرج بأبي وأمي، أنت مستور، إني والله ما أراك تعرفني ولو
عرفتني لقنعت بقولي واطمأنت إلي. أنا - فديتك - أبو الأغر
التهشلي، وأنا خال القوم وجلدة بين أعينهم لا يعصونني، ولن تضار
الليلة فأخرج فانت في ذمتي وعندني قوصرتان أهداهما إلي ابن
أختي البار الوصول فخذ إحداهما فانتبذهم حلالاً من الله ورسوله.
وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سكت وثب يريغ المخرج،
فتهم فت أبو الأغر ثم تضحك وقال: يا أم الناس وأوضعهم، لا
أرى إلا أني لك الليلة في واد وأنت لي في واد، أقلب السوداء
والبيضاء فتصيخ وتطرق، وإذا سكتت عنك وثبت تريغ المخرج، والله
لتخرجن أو لألجنن عليك البيت. فلما طال وقوفه جاءت إحدى
الإماء فقالت: أعرابي مجنون، والله ما أرى في البيت شيئاً.
فدفعت الباب فخرج الكلب شداً وحاد عنه أبو الأغر ساقطاً على
قفاه، ثم قال: يا الله ما رأيت كالليلة! والله ما أراه إلا كلباً، أما
والله لو علمت بحاله لولجت عليه.

ومثله قصة أبي حية النميري

وشبيه بهذا حديث لأبي حية النميري، وكان له سيف ليس بينه وبين
الخشبة فرق، وكان يسميه لعاب المنية. قال جار له: أشرفت عليه
ليلة وقد أنتضاه وشمر وهو يقول: أيهم المغتر بنا والمجترىء
علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب
المنية الذي سمعت به، مشهور ضربته لا تخاف نبوته. أخرج بالعفو
عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك، إني والله إن أدع قيساً تملأ الأرض
خيلاً ورجلاً. يا سبحان الله، ما أكثرهم وأطيبهم! ثم فتح الباب فإذا
كلب قد خرج، فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً.

من كتاب كليلة ودمنة

وقرأت في كتاب كليلة ودمنة: يخاف غير المخوف طائر يرفع
رجليه خشية السماء أن تسقط، وطائر يقوم على إحدى رجليه
حذار الخسف إن قام عليهما، ودودة تأكل التراب فلا تشيع خوفاً
أن يفنى إن شبع فتجوع، والخفافيش تستتر بالنهم ر حذار أن
تصطاد لحسينهم .

بين عبید الله بن زياد وعبید الله بن خازم
السلمي في خوفه من جرد

بيننا عبد الله بن خازم السلمي عند عبيد الله بن زياد إذ دخل عليه
بجرذ أبيض فعجب منه وقال: يا أبا صالح، هل رأيت أعجب من
هذا؟ وإذا عبد الله قد تضاعل حتى صار كأته فرخ وأصفر حتى كأنه
جرادة ذكر. فقال عبيد الله: أبو صالح يعصى الرحمن ويتهمون
بالشيطان ويقبض على الثعبان ويمشي إلى الأسد الورد ويلقى
الرماح بوجهه قد اعتراه من هذا الجرذ ما ترون! إن الله على كل
شيء قدير!

لحسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام بفراره يوم بدر
كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شهد بدرًا مع المشركين وانهزم، فقال
فيه حسان:

فنجوت منجى الحارث بن
هشام
ونجا برأس طمريرة
ولجام

إن كنت كاذبة الذي
حدّثني
ترك الأجابة لم يقاتل
دونهم

وللحارث يعتذر عن فراره
فاعتذر الحارث من فراره وقال:

حتى علوا فرسي بأشقر
مزبد
أقتل ولا يضرر عدوي
مشهدي
طمعاً لهم بعقاب يوم
مفسد

الله يعلم ما تركت
قتالهم
وعلمت أني إن أقاتل
واحداً
فصدت عنهم والأجابة
فيهم

وأسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه، وخرج في زمن عمر من مكة
إلى الشام بأهله وماله، فاتبعه أهل مكة يبكون، فرق وبكى ثم
قال: أما إنا لو كنا نستبدل داراً بدارنا وجاراً بجارنا ما أردنا بكم
بدلاً، ولكنهم الثقلة إلى الله. فلم يزل هنالك مجاهداً حتى مات.
بين معاوية وعمرو بن العاص

المدائني قال: رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك فقال له:
مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك؟ قال: أضحك من
حضور ذهنك عند إبدائك سوءتكن يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد
وافقتة مئناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك. قال عمرو: يا أمير
المؤمنين أما والله إنني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت
عينك وربما سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك
فاضحك أو دع.

بين الوليد بن عبد الملك وأم البنين بنت

عبد العزيز بن مروان، وبينهم والحجاج

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة، فبعثت إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت: من هذا الأعرابي المستلثم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث إليهم أنه الحجاج، فأعدت الرسول إليه، فقال: تقول لك: والله لأن يخلو بك ملك الموت أحياناً أحب إليّ من أن يخلو بك الحجاج. فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه، فقال: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول وإنما المرأة ريحانة وليست قهرمانةً فلا تطلعهم على سرّ ومكايدة عدوّك. فلما دخل الوليد أخبرهم بمقالة الحجاج فقالت: يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غداً بأن يأتيني مستلثماً، ففعل ذلك وأتاهم الحجاج فحجبتة فلم يزل قائماً، ثم قالت: "إيه يا حجاج، أنت الممتمنّ على أمير المؤمنين بقتال ابن الزبير وابن الأشعث، أما والله لولا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا يقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الإسلام، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فإن كرت ينفرجن عن مثله فغير قابل لفولك، أما والله لقد نفص نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في أعطية أهم الشام حين كنت في أضيّق من القرن قد أظلتكن رماحهم وأثخنك كفاحهم وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وبنائهم فأجلك الله من عدوّ أمير المؤمنين بحبهم إياه، قاتل الله القائل حين نظر إليك وسنان غزاة بين كتفيك:

أسد عليّ وفي الحروب فتخاء تنفر من

نعامة صفير الصافر

هلا كررت على غزاة في بل كان قلبك في جوانح

الوعى طائر

وغزاة امرأة شبيب الخارجي. ثم قالت: أخرج، فخرج.

إقدام ليثي بعد جنبه

وكان في بني ليث رجل جبان بخيل فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناساً من بني سليم وكانوا أعداء لهم فلم يشعر الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم فذهب يفرّ فلم يجد مفرّاً، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه فلما رأى ذلك جلس ثم نثل كناتته وأخذ قوسه وقال:

ما علّتي وأنا جلد نابل والقوس من نيع لهم

بلابل

يرزّ فيهم وتزّ عنابل إن لم أقاتلكم فأمي هم

بل

أكلّ يوم أنا عنكم ناكل لا أطعم القوم ولا أقاتل

الموت حقّ والحياة باطل ثم جعل يرميهم حتى ردّهم، وجاءهم الصريخ وقد منع الحيّ، فصار بعد ذلك شجاعاً سمحاً معروفاً.

احتيال أهل الكوفة في إخراج روح بن زنباع عنهم لبخله

ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وجّه أخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجّه معه روح بن زنباع الجذامي كالوزير، وكان روح رجلاً علماً داهية غير أنه كان من أجبن الناس وأبخلهم، فلما رأى أهل الكوفة من بخله ما رأوا تخوّفوا أن يفسد عليهم أمرهم وكانوا قد عرفوا جنبه فاحتالوا في إخراجهم عنهم فكتبوا ليلاً على بابه:

إنّ ابن مروان قد حانت فاحتل لنفسك يا روح بن

منيته زنباع
فلما أصبح ورأى ذلك لم يشك أنه مقتول فدخل على بشر فاستأذنه في الشخوص فأذن له وخرج حتى قدم على عبد الملك فقال له: ما أقدمك؟ قال: يا أمير المؤمنين تركت أخاك مقتولاً أو مخلوعاً. قال: كيف عرفت ذلك؟ فأخبره الخبر فضحك عبد الملك حتى فحص برجليه، ثم قال: احتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك عنهم. خيل لأمية بن عبد الله جيء بهم إلى الحجاج كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وجه إلى أبي فديك فانهزم وأتى الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أفخاذهم "عدة" فأمر الحجاج فكتب تحت ذلك: "للفرار".

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشجاعة والجبين
" وقال عمر رضي الله عنه: إن الشجاعة والجبين غرائز في الرجال، تجد الرجل يقاتل كمن لا يبالي إلا يؤوب إلى أهله، وتجد الرجل يفر عن أبيه وأمه، وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد".
وقال الشاعر:

يفر الجبان عن أبيه ويحمي شجاع القوم من لا
وأمه يناسبه

باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم
للحرسى في الشجاعة والجبين
حدثني أبو حاتم قال: حدثني الأصمعي قال: سمعت الحرسى يقول: رأيت من الجبين والشجاعة عجباً. استثرنا من مزرعة في بلاد الشام رجلين يذريان حنطة، أحدهما أصيفر أحيمس، والآخر مثل الجمل عظما، فقاتلنا الأصيفر بالمذرى لا تدنو منه دابة إلا نخس أنفهم وضربهم حتى شق علينا فقتل، ولم نصل إلى الآخر حتى مات فرقا فأمرت بهما فبقرت بطونهما فإذا فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة، وإذا فؤاد الأصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضض في مثل كوز من ماء.

حديث صاحب النقب
وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا أبو عمرو الصقار قال: حاصر مسلمة حصنا فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي علي الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أ، أخبركم عنه. فأتني مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه في صحيفة "

إلى الخليفة " ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدهم صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

كتاب كسرى أنوشروان إلى مرزبته
حدّثني محمد بن عمرو الجرجاني قال: كتب أنوشروان إلى مرزبته: عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى.

وصف أعرابي لقوم تحاربوا
وذكر أعرابي قوما تحاربوا فقال: أقبلت الفحول تمشي مشي الوعول، فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواههم. وذكر آخر قوماً اتبعوا قوماً أغاروا عليهم فقال: آحتّوا كلّ جمالية غيرانية فما زالوا يخصفون أخفاف المطيّ بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران أرشية الموت وأستقوا بهم أرواحهم.

بين رجل من العرب وقطري بن الفجاءة
حدّثني عبد الحمين عن عمه عن رجل من العرب قال: انهزمنا من قطري وأصحابه فأدركني رجل على فرس فسمعت حسّاً منكراً خلفي، فالتفت فإذا أنا بقطري فيئست من الحياة فلما عرفني قال: أشدد عنانهم وأوجع خاصرتهم قطع الله يدك. قال: ففعلت فنجوت منه.

في شجاعة شبيب
وحدّثني عبد الرحمن عن عمه قال: لما غرق شبيب " قالت امرأة: الغرق يا أمير المؤمنين، قال: " ذلك تقدير العزيز العليمقال: فأخرج فشقّ بطنه وأخرج فؤاده فإذا مثل الكوز، فجعلوا يضربون به الأرض فينزو.

وعلة الجرمي وأبو عمرو بن العلاء في يوم الكلاب
حدّثنا الرياشي قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: أخبرنا صاحب لنا عن أبي عمرو بن العلاء قال: لما كان يوم الكلاب خرج رجل من بني تميم، أحسبه قال: سعديّ، فقال: لو طلبت رجلاً له فداء! قال: فخرجت أطلبه، فإذا رجل عليه مقطعة يمانية على فرس ذنوب، فقلت له: على يمينك. قال: على يساري أقصد لي. قلت: أيهم ت منك اليمن. قال: العراق مني أبعاد. قلت: وتالله لا ترى أهلك العام. قال: لا والله ولا أهلك لا أراهم. قال: فتركته ولما كان بعد أيام ونعت نعتي بعد ذلك فقبل لي: هو وعلة الجرمي.

من شجاعة الأحنف بن قيس

حدّثنا محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام عن محمد بن سيرين قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قبل خراسان فيبّتهم العدو ليلاً وفرّقوا جيوشهم أربع فرق وأقبلوا معهم الطبل ففرع الناس وكان أوّل من ركب الأحنف فأخذ سيفه وتقلده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول:

إن على كل رئيس حقاً
أن يخضب الصّعدة أو
تندقاً

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله، فلما فقد أصحاب الطبل الصوت انهزموا. ثم حمل على الكردوس الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لهم مرو الروذ.

ومن شجاعة عبد الله بن خازم وقت قتله سأله ابن هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم، فقال رجل ممن حضر: سألنا وكيع ابن الدّورقية: كيف قتلته؟ قال: غلبته بفضل فتاء كان لي عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له: يا لثارات دويلة. يعني أخاه من أبيه. فقال من تحتي: قتلك الله! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوي كَفَّ نوى! ثم تنخّم فملاً وجهي نخامة. فقال ابن هبيرة: هذه والله البسالة! استدلّ عليهم بكثرة الريق في ذلك الوقت.

من بسالة مسلمة

قال هشام لمسلمة: يا أبا سعيد هل دخلك ذعر قطّ لحرب " أو عدوّ "؟ قال: ما سلمت في ذلك من ذعر ينّبّه على حيلة ولم يغشني فيهم ذعر سلبي رأيت. قال هشام: هذه البسالة.

رهم بن حزم الهلالي وجماعة من بني تغلب

خرج رهم بن حزم الهلاليّ ومعه أهله وماله يريد الثّقلة من بلد إلى بلد فلقبه ثلاثون رجلاً من بني تغلب فعرفهم، فقال: يا بني تغلب، شأنكم بالمال وخلوا الطعينة. فقالوا: رضينا إن ألقيت الرمح. قال: وإن رمحي لمعي!! وحمل عليهم فقتل منهم رجلاً وصرع آخر وقال:

ردّا على آخرهم الأتاليا
ذكرتني الطعن وكنت ناسياً

للزبيري في شجاعة عبد الله بن خازم السلمي

وقطري بن فجاءة

قال الزبيري: ما أستحيا شجاع أن يفرّ من عبد الله بن خازم السلمي وقطريّ بن فجاءة.

شعر لحبيب بن عوف العدي

أبو اليقظان قال: كان حبيب بن عوف العدي فاتكنا، فلقني رجلاً من أهل الشام قد بعثه زياد ومعه ستون ألفاً يتجر بهم فسايره، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال فقال يوماً وهو يشرب "على لذته":

يا صاحبي أقلّ اللوم	ولا تقولوا لشيء فات ما
والعدلا	فعلا
ردّا عليّ كميت اللون	إني لقيت بأرض خاليا
صافية	رجلا
ضخم الفرائص لو أبصرت	وسط الرجال إذن شبهته
قمّته	جملا
صاحكته ساعة طوراً	أنفقت بيعك إن ريثا وإن
وقلت له	عجلا
سايرته ساعة ما بي	ألا التلقت حولي هل أرى
مخافته	دغلا
غادرته بين آجامٍ	ولم يدر غيري بعد ما
ومسبعة	فعلا
يدعو زياداً وقد حانت	ولا زياد لمن قد وافق
منيّته	الأجلا

فصل في شجاعة سليك بن سلكة

المفضّل الصّبّي: كان سليك بن سلكة التميمي من أشدّ فرسان العرب وأذكرهم وأدلّ الناس بالأرض وأجودهم عدواً على رجليه لا تعلق به الخيل وكانت أمّه سوداء وكان يقول: اللهم إنك تهيه ما شئت لما شئت إذا شئت، اللهم إني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة. وأملق حتى لم يبق له شيء، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرّة من بعض من يمرّ عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة باردة مقمرة واشتمل الصّماء ونام إذا هو برجل قد جثم على صدره وقال: أستأسر. فرفع سليك رأسه وقال: "إن الليل طويل وأنت مقمر" فجرى مثلاً، وجعل الرجل يلهزه ويقول: أستأسر يا خبيث. فلما آذاه ضمّه إليه ضمّةً شرط منهم وهو رفوقه، فقال له سليك: "أضرباً وأنت الأعلى" فجرى مثلاً، ثم قال له: ما أنت؟ قال: أنا رجل افتقرت، فقلت: لأخرجنّ ولا أرجع حتى أستغني. قال: فانطلق معي. فمضيا فوجدا رجلاً قصته مثل قصتهما، فأتوا جوف مراد وهو واد باليمن فإذا فيه نعم

كثيرة، فقال لهما سليك: كونا قريباً حتى آتي الرعاء وأعلم لكما علم الحي أقرب هو أم بعيد، فإن كانوا قريباً رجعت اليكما، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أحي به لكما فأغيرا. فانطلق حتى أتى الرعاء، فجعل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحي فإذا هم بعيد، فقال لهم سليك: ألا أغنيكم؟ قالوا: بلى. فتغنى بأعلى صوته ليعلم صاحبه:

يا صاحبيّ ألا لا حيّ
بالوادي
إلا عبيد وآم بين أذواد
أم تعدوان فإن الريح
للعادي
أنتظران قليلاً ريث
غفلتهم

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فأطردوا الإبل وذهبوا بهم .
شدة عدو سليك حتى في كبره

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: كان سليك يحضر فتقع السهم م من كنانته فترتنّ في الأرض من شدة إحضاره. وقال له بنو كنانة حين كبر: رأيت أن تربينا بعض ما بقي من إحضارك؟ قال: نعم، اجمعوا لي أربعين شاباً وأبغوني درعاً ثقيلة. فأخذهم فلبسهم وخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يحضر فلات العدو لوثاً واهتبصوا في جنبتيه فلم يصحبوه إلا قليلاً فجاء يحضر منبتراً من حيث لا يرونه وجاءت الدرع تخفق في عنقه كأنهم خرقة.

بين أعرايين أحدهما من اللصوص والآخر من الرماة

قال سهل: وحدّثني العتيبي قال: حدّثني رجل من بني تميم عن بعض أشياخه من قومه قال: كنت عند المهم جر بن عبد الله والي اليمامة فأتي بأعرابي قد كان معروفاً بالسرقة فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك، قال: إنهم لكثيرة، ومن أعجبهم أنه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق، فكنت لا أخرج فأرجع خائباً فخرجت يوماً فاحترشت ضباً فعلقته على قنبي، ثم مررت بخباء سريّ ليس فيه إلا عجوز، فقلت: أخلق بهذا الخباء أن يكون له رائحة من غنم وإبل، فلما أمسيت إذا بإبل مائة فيهم شيخ عظيم البطن مثدّن اللحم ومعه عبد أسود وغد، فلما رأني رحّب بي ثم قام إلى ناقة فاحتلبهم وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته ثم احتلب تسع أبنق فشرب البانهن ثم نحر حواراً فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاً وجثا كوماً من بطحاء وتوسّدهم وغطّ غطيطة البكر، فقلت: هذه والله الغنيمة. ثم قمت

إلى فحل إبله فخطمته ثم قرنته إلى بعيري وصحت به فأتبعني
الفحل وأتبعته الإبل إرباباً به، فصارت خلفي كأنهم جبل ممدود،
فمضيت أبادر ثنيةً بيني وبينهم مسيرة ليلة للمسرع، فلم أزل
أضرب بعيري بيدي مزةً وأقرعه برجلي أخرى حتى طلع الفجر،
فأبصرت الثنية فإذا عليهم سواد فلما دنوت إذا أنا بالشيخ قاعداً
وقوسه في حجره فقال: أضيفنا؟ قلت: نعم. قال: أتسخو نفسك
عن هذه الإبل؟ قلت: لا. فأخرج سهما كأن نصله لسان كلب ثم
قال: أبصر بين أذني الضب. ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه، ثم
قال: ما تقول؟ قلت: أنا على رأيي الأول. قال: انظر هذا السهم
الثاني في فقرة ظهره الوسطى. ثم رمى به كأنما قدّره بيده ثم
وضعه بأصبعه، ثم قال: أرايت؟ قلت: إني أحب أن أستثبت. قال:
انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك. ثم
رماه فلم يخطيء العكوة، فقلت: أنزل أمناً؟ قال: نعم. فنزلت
فدفعت إليه خطام فحله وقلت: هذه إبلك لم يذهب منهم وبرة.
وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي، فلما تنحيت قال لي:
أقبل. فأقبلت والله خوفاً من شرّه لا طمعاً في خيره، فقال: أي
هذا، ما أحسبك جشمت الليلة ما جمشت إلا من حاجة. قلت:
أجل. قال: فاقرن من هذه الإبل بعيرين وأمض لطيتكن. قلت: أما
والله حتى أخبرك عن نفسك قبلاً. ثم قلت: والله ما رأيت أعرابياً
قط أشدّ ضرساً ولا أعدى رجلاً ولا أرمى يداً ولا أكرم عفواً ولا
أسخى نفساً منك.

رمي بهرام جور

وقرأت في كتاب سير العجم أن بهرام جور خرج ذات يوم إلى
الصيد ومعه جارية له فعرضت له ظباء، فقال للجارية: في أي
موضع تريد أن تضع السهم من الوحش؟ فقالت: أريد أن تشبه
ذكرانهم بالإناث وإناثهم بالذكران، فرمى تيساً من الظباء بنشابة
ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى عنزا منهم بنشابتين فأثبتهما في
موضع القرنين. ثم سألته أن يجمع أذن الظبي وظلفه بنشابة
واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده إلى أذنه
ليحتكن رماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه ثم أهوى إلى القينة فضرب
بهم الأرض وقال: شدّ ما اشتططت عليّ وأردت إظهار عجزتي!
حديث المروزان في كتب العجم

وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له
المروزان، فأقام بهم حيناً ثم خالفه أهل المصانع - والمصانع جبل

باليمن ممتنع طويل ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما - فسار إليهم المروزان فنظر إلى جبل لا يطمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد. فلما رأى أن لا سبيل إليهم صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يحادي حصنهم فنظر إلى أضيق مكان فيه وتحتته هواء لا يقدر قدره، فلم يرى شيئاً أقرب إلى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل، فأمر أصحابه أن يقوموا به صقّين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ثم ضرب فرسه حتى إذا استجمع حضرا رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابه فوثب الفرس الوادي فإذا هو على رأس الحصن، فلما نظرت إليه حمير قالوا: هذا أيم. والأيم بالحميرية شيطان، فانتهرهم بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضاً ففعلوا واستنزلهم من حصنهم فقتل طائفة وسبى طائفة وكتب بما كان منه إلى كسرى، فتعجّب كسرى وأمره بالاستخلاف على عمله والقدوم إليه وأراد أن يسامي به أساورته، فاستخلف الروزان ابنه ثم توجه نحوه فلما صار ببعض بلاد العرب هلك فوضعه فب تابوت ثم حملوه حتى قدموا به على كسرى فأمر كسرى بذلك التابوت فوضع في خزانته فكان يخرج في كل عام إليه وإلى من عنده من أساورته فيقول: هذا الذي فعل كذا وكذا.

بين العباس بن ربيعة وعرار بن أدهم في صقّين وروى أبو سوقة التميمي عن أبيه عن جدّه عن أبي الأغرّ التميمي قال: بينا أنا واقف بصقّين مر بي العباس بن ربيعة مكفراً بالسلاح وعيناه تبصّان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم وبيده صفيحة له وهو على فرس له صعب يمنعه ويلين من عريكته إذ هتف به هم تف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم: يا عباس هلمّ إلى البراز. قال العباس: فالنزول إذا فإنه إياس من القفول. فنزل الشامي وهو يقول:

إن تركبوا فركوب الخيل أو تنزلون فإنا معشر
عادتنا نزل

وثنى العباس وركه فنزل وهو يقول:

وتصدّ عنك مخيلة الرجل عريض موضحة عن
العظم ال
بحسام سيفك أو لسانك كالم الأصيل كأرغب
وال كلم

ثم غضن فضلات درعه في حجزته ودفع قوسه إلى غلام له أسود يقال له: أسلم، كأنني أنظر إلى فلائل شعره، ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه فذكرت بهما قول أبي ذؤيب:

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء
مخدّع

وكف الناس أعنة خيولهم ينتظرون ما يكون من الرجلين فتكنافحا بينهما ملياً من نهم رهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته إلى أن لحظ العباس وهياً في درع الشامى فأهوى إليه بيده فهتكنه إلى ثنودته ثم عاد لمجاولته وقد أصحره له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بهم جوانح صدره وخر الشامى لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لهم الأرض من تحتهم وأنشام العباس في الناس "وأنساع أمره" وإذا قائل يقول من ورائي " قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله علي من يشاء والله عليم حكيم" فالتفت وإذا أمير المؤمنين رضي الله عنه علي بن أبي طالب، فقال: يا أبا الأغر، من المنازل لعدونا؟ فقلت: هذا ابن أخيك، هذا العباس بن ربيعة. فقال: إنه لهو، يا عباس الأأنهك وابن عباس أن تخلأ بمركزكما أو تباشرا حرباً؟ قال: إن ذلك. يعني نعم. قال: فما عدا مما بدا؟ قال: فادعى إلى البراز فلا أجيب؟ قال: نعم، طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوك. ثم تغيظ وأستشاط حتى قلت: الساعة الساعة. ثم تطامن وسكن ورفع يديه مبتهلاً فقال: اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له. قال: وتأسف معاوية علي عرار وقال: متى ينطف فحل بمثله! أيطل دمه! لا هم الله ذا. ألا الله رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلان من لحم. فقال: اذهباً فأيكما قتل العباس برازاً فله كذا. فأتياه ودعواه إلى البراز فقال: إن لي سيداً أريد أن أوامره. فأتى علياً فأخبره الخبر، فقال علي: والله لو د معاوية أنه ما بقي من هم شتم نافخ ضرمة إلا طعن في نبطه إطفاءً لنور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، أما والله ليملكنهم منا رجال، ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا الآبار ويتكنفوا الناس. ثم قال: يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي، فناقله ووثب علي فرس العباس وقصد اللخميين. فلم يشكاً أنه العباس فقالا له: أذن لك صاحبك؟ فخرج أن يقول نعم، فقال: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير" فبرز له أحدهما فضربه ضربة فكانما أخطأه، ثم برز له الآخر فألحقه بالأول، ثم أقبل وهو يقول: "الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" ثم قال: يا عباس خذ سلاحك وهمت سلاحي، فإن عاد لك أحد فعد إلي. ونمي الخبر إلى معاوية فقال: قبح الله

اللجاج إنه ليعود ما ركبت قط إلا خذلت. فقال عمرو بن العاص:
المخذول والله اللخميان لا أنت. قال معاوية: اسكت أيهم الرجل
فليس هذه من ساعتكن. قال: وإن لم تكن، رحم الله اللخميين
وما أراه يفعل. قال: ذاك والله أخسر لصفتكن وأضيق لحجرك.
قال: قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منهم. قال: هي
أعمتكن ولولا هي لألفيت بصيرا.

شعر لعمر بن العاص يتوجه به إلى معاوية
وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

معاوي لا أعطيك ديني ولم به منك دنيا فانظرن كيف
أنل تصنع
فإ، تعطني مصراً فأريح أخذت بهم شيخاً يضر
بصفقة وينفع

بين الأخنس الجهني والحصين العمري
خرج الأخنس الجهني فلقى الحصين العمري، وكانا جميعاً فاتكين، فسارا حتى لقيا
رجلاً من كندة في تجارة أصابهم من مسك وثياب وغير ذلك، فنزل تحت شجرة يأكل،
فلما انتهى إليه سلماً. قال الكندي: ألا تضحيان؟ فنزلا. فبينما هم يأكلون مرّ ظليم
فنظر إليه الكندي وأيده بصره فبدت له لبته، فاغتره الحصين فضرب بطنه بالسيف
فقتله، واقتسما ماله وركبا، فقال الأخنس: يا حصين ما صعلتُ وصعلتُ؟ قال: يوم شرب
وأكل. قال: فأنعت لي هذه العقاب. فرفع رأسه لينظر إليهم فوجأ بطنه بالسيف فقتله
مثل قتله الأول. ثم إن أختا للحصين يقال لهما صخرة لما أبطأ عليهم خرجت تسأل عنه
في جيران لهم من مراح وجرم. فلما بلغ ذلك الأخنس قال:

وكم من فارس لا إذا شخصت لموقفه
تزدريه العيون
يذلُّ له العزيز وكل ليث شديد الهصر مسكنه
العرين
علوت بياض مفرقه ينوء لوقعه الهم م
السكون
فأمست عرسه ولهم هدوء بعد ليلته أنين
عليه وفي جرم، وعلمهما
كصخرة اذ تسائل في ظنون
مراح
تسائل عن حصين كل وعند جهينة الخبر اليقين
ركب

فذهبت مثلاً.

???????? بين المهدي وعلي بن سليمان وشعر لأبي دلامة

" خرج المهديّ وعليّ بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة الشاعر. فسبحت لهم طباء فرمى المهديّ طيباً فأصابه، ورمى عليّ بن سليمان كلباً فعقره، فضحك المهديّ وقال لأبي دلامة: قل في هذا فقال:

ورمى المهديّ طيباً
وعليّ بن سليما
فهنيئاً لهما كل
شكّ بالسهمِ فؤاده
ن رمى كلباً فصاده
امرىء يأكل زاده "

? فرار أبي دلامة

قال أبة دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شيبب الخارجيّ، فلما التقى الرّحفان خرج منهم فارس ينادي: من يبارز؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله ولم ينهنه، فغاض ذلك مروان، فجعل يندب الناس على خمسمائة، فقتل أصحاب خمس المائة، وزاد مروان على نديته فبلغ بهم ألفاً، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة خمسة آلاف درهم، وتحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بخمسة الآلاف نرّفته واقتحمت الصفّ. فلما نظر إليّ " الخارجيّ " علم أنني خرجت للطمع، فأقبل يتهياً لي وإذا عليه فروله قد أصابه فارمعلّ ثم أصابته الشمس فاقفعلّ وعيناه تذرّان كأنهما في وقين، فدنا منّي وقال:

وخارج أخرجه حب
الطمع
فرّ من الموت وفي
الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هم ربا، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟ أتتوني به. ودخلت في غمار الناس فنجوت.

? بين خالد بن جعفر والحارث بن ظالافي حضرة النعمان

وكان خالد بن جعفر نديماً للنعمان، فبينما هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر وزبد فهما يأكلان منه إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: أدن يا حارث فكل. فدنا. فقال خالد: من ذا أبيت اللعن؟ قال: هذا سيد قومك وفارسهم الحارث بن ظالم. قال خالد: أما إن لي عنده يداً. قال الحارث: وما تلك اليد؟ قال: قتلت سيد قومك فتركتك سيدهم بعده. يعني زهير بن جذيمة، قال الحارث: أما إنني سأجزيك بتلك اليد. ثم أخذه الرّمع وأرعدت يده، فأخذ يعيث بالتمر فقال له خالد: أيتهنّ تريد فأناولكهم؟ قال الحارث: أيتهم تهّمك فأدعهم؟ ثم نهض مغضباً، فقال النعمان لخالد: ما أردت بهذا وقد عرفت فتكنه وسفهه؟ فقال: أبيت اللعن، وما تتخوّف عليّ منه؟ فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني. فانصرف خالد فدخل قبة له من آدم بعد هدأة من الليل وقام على بابهم أخ له يحرسه. فلما نام الناس خرج الحارث حتّى أتى القبة من مؤخرهم فيشققهم ثم دخل فقتله، فقال عمرو بن الإطنابة:

عللاني وعللا صاحبياً
وأسقياني من المرووق ربياً

إن فينا القيان يعزفن
بالضر
ب لفتياننا وعيشا رخياً

يتناهين في النعيم
ويضرب
ن خلال القرون مسكا
ذكيا

أبلغا الحارث بن ظالالرع
إنما تقتل التيام ولا تق
ديد والناذر التذور علياً
تل يقظان ذا سلاح كميّاً

وكان عمرو قد آلى ألا يدعوه رجل بليل إلا أجابه ولم يسأله عن اسمه. فأتاه الحارث ليلاً فهتف به، فخرج إليه، فقال: ما تريد؟ قال: أعني على أبل لبي فلان وهي منك غير بعيد فإنهم غنيمة باردة. فدعا عمرة بفرسه وأراد أن يركب حاسراً. فقال له: البس عليك سلاحك فإني لا آمن من امتناع القوم. فاستلأ وخرج معه، حتى إذا برزا قال له الحارث: أنا أبو ليلى فخذ حذرک يا عمرو. فقال له: آمن عليّ. فجرّ ناصيته. وقال الحارث:

عَلَّانِي بِلَدَّتِي قِينْتِيَا	قَبْلَ أَنْ تَبْكِي الْعِيُونَ عَلِيَا
قَبْلَ أَنْ تَذْكَرَ الْعَوَازِلَ	كُنْتُ قَدَمَا لِأَمْرَهِنَّ عَصِيَا
إِنِّي	
مَا أَبَالِي إِذَا أَصْطَحَبْتُ	أَرْشِيداً دَعَوْتَنِي أُمَّ غَوِيَا
ثَلَاثَا	
غَيْرَ أَلَّا أَسْرَ اللَّهُ إِثْمَا	فِي حَيَاتِي وَلَا أَخُونَ صَفِيَا
بَلْغَتَنِي مَقَالَةَ الْمَرْءِ	بَلْغَتَنِي وَكَانَ ذَاكَ بَدِيَا
عَمْرُو	
فَخَرَجْنَا لِمَوْعِدٍ فَالْتَقِينَا	فَوَجَدْنَاهُ ذَا سِلَاحٍ كَمِيَا
غَيْرَ مَا نَأْتِمُّ يَرْوَعُ بِاللِّي	لَ مَعْدَاً بِكْفِهِ مَشْرِفِيَا
فَرَجَعْنَا بِالْمَنْ مَنَّا عَلَيْهِ	بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُ مَنَّا بَدِيَا

? بين بكر بن وائل وتميم بن مرّ
و وفد تميم بن مرّ وبكر بن وائل على بعض الملوك، وكانا ينادمانه
فجرى بينهما تفاخر فقالا: أيهم الملك أعطنا سيفين، فأمر الملك
بسييفين من عودين فنحنا وموهم بالفضة وأعطاهما إياهما، فجعلا
يضطربان بهما ملياً من نهم رهما، فقال بكر: لو كان سيفانا حديدا
قطعا وقال تميم: أو نحنا من جندل تصدعا ففرق الملك بينهما،
فقال بكر لتميم: أساجلك العدواة ما بقينا وقال تميم: وإن متنا
نورثهم بنينا فأورثاهم بنيهما إلى اليوم.

? مثل في شدة الصوت، وشعر في ذلك

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن خلف الأحمر قال: كان أبو عروة السباع يصيح
بالسبع وقد احتمل الشاة فيسقط فيموت فيشقّ بطنه فيوجد فؤاده قد أنخلع. وهو
مثل في شدة الصوت.
قال الشاعر في ذلك:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يلتبس بالغنم

? ومثله في شدة الصوت لأبي عطية عفيف النصري

قال: وأبو عطية عفيف النصريّ نادى في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر
لما رأى الخيل بعقوته: يا سوء صباحاه، أتيتم يا بني يربوع فألقت الحبالى أولادهم ،
فقيل في ذلك:

عفيفٌ لدن نادى بنصرٍ
فطرّبا

وأسقط أحبال النساء
بصوته

? أيضاً بين يهوذا ويوسف

في أخبار وهب بن منبه أن يهوذا قال ليوسف: لتكنفراً أو لأصيحراً
صيحة لا تبقى حامل بمصر الا ألقى ما في بطنهم .
?في شدة صوت العباس بن عبد المطلب
محمد بن الضحاك عن أبيه قال: كان العباس بن عبد المطلب يقف
على سلع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر
الليل. وبين الغابة وبين سلع ثمانية أميال، وطلع جبل وسط
المدينة.

?مثله لشبيب بن ربعي
وكان شبيب بن ربعي يتحنج في داره فيسمع تنحنحه بالكناسة،
ويصيح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ وكان هذا مؤذن سجاح
التي تنبأت. " ذكر هذا خالد بن صفوان، وسمعه أبو المجيب
النهدي فقال: ما سمع له بصوت أبعد من صوته بأذانه فإنه كان
مؤذنه، يعني سجاح ."

ذم رجل الأشتر فقال له قائد: اسكت فإن حياته هزمت أهل الشام
وإن موته هزم أهل العراق.

المدائني قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل
يستحمه، فقال له: خذ بعيراً من إبل الصدقة. فتناول ذنب بعير
صعب فجزبه فاقتلعه، فعجب عهمر وقال له: هل رأيت أشد منك?
قال: نعم، خرجت بامرأة من أهلي أريد بهم زوجهم فنزلنا منزلاً
أهله خلوف فقربت من الحوض فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجل ومعه
ذود والمرأة ناحية فسرب ذوده إلى الحوض ومضى إلى المرأة
فساورهم ونادتني، فما انتهيت إليهم حتى خالطهم، فجئت لأدفعه
عنهم فأخذ برأسي فوضعه بين عضده وجنبه فما استطعت أن
أتحرك حتى قضى ما أراد ثم استلقى. فقالت المرأة: أي فحل
هذا؟؟؟ لو كانت لنا منه سخلة! وأمهلته حتى امتلاً يوماً فقامت إليه
بالسيف فضربت ساقه فابنتهم، فانتبه وتناول رجله فعدا فغلبه
الدم فرماني برجله وأخطاني وأصاب عنق بعيري فقتله. فقال
عمر: ما فعلت المرأة؟ قال: هذا حديث الرجل. فكرر عليه مراراً
لا يزيد على هذا، فظن أنه قد قتلهم .

حديث أبو محجن وسعد

حدثني يزيد بن عمرو قال: حدثنا أشهل بن حاتم قال: حدثنا ابن عون عن عمير بن
إسحاق قال: كان سعد على ظهر بيت وهو شاك والمشركون يفعلون بالمؤمنين
يفعلون. وأبو محجن في الوثاق عند أم ولد لسعد فأنشأ يقول:

كفى حزناً أن تلتقي وأترك مشدوداً علي
الخيال بالقنا وثاقياً
إذا شئت غناني الحديد مغاليق من دوني تصم

وغلقت المناديا
فقالت له أم ولد سعد: أتجعل لي إن أنا أطلقتك أن ترجع إليّ
حتى أعيدك في الوثاق؟ قال: نعم. فأطلقته فركب فرساً بقاء
لسعد وحمل على المشركين، فجعل سعد يقول: لولا أن أبا
محجن في الوثاق لظننت أنه أبو محجن وأنهم فرسي. فانكشف
المشركون وجاء أبو محجن فأعادته في الوثاق وأتت سعدا
فأخبرته، فأرسل إلى أبي محجن فأطلقه وقال: والله لا حبستك
فيهم أبداً. يعني الخمر، فقال أبو محجن: وأنا والله لا أشربهم بعد
اليوم أبداً. وقال الشاعر:

سأغسل عني العار بالسيف عليّ قضاء الله ما كان
جالبا وأذهل عن داري وأجعل لعرضي من باقي المذمة
هدمهم ويصغر في عيني تلادي إذا يميني بإدراك الذي كنت
أنثت فيا لرزام رشحوا بي إلى الموت خوّاضا إليه
مقدّماً الكراثيا ولم يأت ما يأتي من الأمر
همه إذا همّ لم يردع كريمة هم ثبا
أخا غمراتٍ لا يريد على يهمّ به من مفضع الأمر
الذي صاحبها
? إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه = ونكّب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستشر في رأيه غير ولم يرض إلا قائم السيف
نفسه صاحبها
عليكم بداري فاهدموهم تراث كريم لا يخاف
فإنهم العواقب

? شعر لرجل من بني العنبر يمدح

بني مازن ويهجو قومه، يعيّرهم بجنهم

وقال رجل من بني العنبر:

من مازن لم تستبح إبلي

م بنصري معشر خشن

لشرّ أبدي ناجذيه لهم

وممي وإن كانوا ذوي عدد

من ظلم أهل الظلم مغفرةً ججومن إساءة أهل

بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

عند الكريهة إن ذو لوثة لانا

طاروا إليه زرافاتٍ ووحداناً

ليسوا من الشرّ في شيء وإناهم ن

نسانا

لم يخلق لخشيته

ي بهم قوماً إذا ركبوا
ون أخاهم حين يندبهم
طيرون أشتات إذا فزعوا

ولآخر

وقال آخر:

سواهم من جميع الناس إنسانا
شئوا الإغارة فرسانا وركبانا
في النائبات على ما قال برهم نانا
وينفرون إلى الغارات وحدانا

النفس من تلك
المساعي

الزاد ليس بمستطاع
حابي بمراقبة يفاع
د الخرز في سير الصنّاع
في كالمدلّ من السباع

وإن سقيت كرام الناس
فاسقينا
ولو نسام بهم في الأمن
أغلينا
نأسوا بأموالنا آثار
أيدينا

إذا لم أجن كنت مجنّ
جاني

نعيّ سويد أن فارسكم هوى
إذا قال قولا أنبط الماء في
الثرى
سوى خلسة في الرأس كالبرق
في الدّجى

يقعقع بالأقرب أول من أتى
فآسى فآداه فكان كمن جنى

عنه ولا هو بالابناء

ولئن عمرت لأشفيينّ

ولأعلمنّ البطن أن
أمّا النهم ر فرأى أص
أثر الشجاع بهم كسر
ترد السباع معي فال

وقال آخر:

إنا محيوك يا سلمى
فحيينا
إنا لنرخص يوم الرّوع
أنفسنا
بيضّ مفارقنا تغليب
مراجلنا

وقال المعلوط:

ألم ترني خلقت أخوا
حروب

وقال آخر:

لعمري لقد نادى بأرفع صوته
أجل صادقاً والقائل الفاعل
الذي
فتىّ قبلّ لم تعنس السنّ
وجهه

أشارت له الحرب العوان
فجاءهم
ولم يجنهم لكن جناهم وليّه
شعر لبشامة

وقال بشامة:

إنا بني نهشل لا ندّعي

لأب
إن تبدر غاية يوماً
لمكرمة
وإنا لمن معشر أفنى
أوائلهم
لو كان في الألف منا واحد
فدعوا

يشرينا
تلق السيوابق منا
والمصلينا
قيل الكماة ألا أين
المحامونا
من فارس؟ خالهم إياه
يعنونا

وقال زهير:

يطعنهم ما آرتموا حتى إذا
أطعنوا

ضارب حتى إذا ما ضاربوا
أعتنقا

ولامرأة من كندة

وقالت امرأة من كندة:

أبوا أن يفروا وألقنا في
نحورهم
ولو أنهم فروا لكانوا أعزّة

ولم يرتقوا من خشية الموت
سلما
ولكن رأوا صبيرا على الموت
أكرما

وقال آخر:

بني عمنا ردّوا فضول
دمائنا
فإنا وإياكم وإن طال
ترككم

ينم ليكم، أو لا تلمنا
اللوائم
كذي الدّين ينأى ما نأى وهو
غارم

ولأبي سعيد المخزومي

وقال أبو سعيد المخزومي وكان شجاعاً:

وما يريد بنو الأعيار من
رجل
لا يشرب الماء إلا من
قليب دم

بالجمر مكتحلٍ بالنّبل
مشمتمل
ولا يبيت له جارٌ على
وجل

وقال عبد القدّوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بشير:

نذّي تحكم الآمال فيه
ونجدة

تحكم في الأعداء بالأسر
والقتل

وقال آخر:

ضربناكم حتى إذا قام
ميلكم

ضربنا العدا عنكم بأبيض
صارم

شعر تمثل به زيد بن عليّ يوم قتل

تمثل زيد بن عليّ يوم قتل بقول القائل:

أذلّ الحياة وعزّ

وكلاًّ أراه طعاماً وبيلا

الممات
فإن كان لا بدّ من
واحد
شعر لقيس بن الخطيم، وآخر
وقال قيس بن الخطيم:

قد طاب نفساً بدخول
النار
أبلج لا يهّمّ بالفرار
وقال آخر:

ومن تكن الحضارة
أعجبتة
ومن ربط الجحاش فإن
فينا
وكن إذا أغرن على
قبيل

فأيّ رجال بادية ترانا
قناً سلباً وأفراساً
حسانا
فأعوزهن كونه حيث
كانا
أغرن من الضباب على
حلال
وأحياناً نكرّ على أخيننا
شعر للخنساء
وقالت الخنساء:

وأوجعني الدهر قرعا
وغمزا
فأصبح قلبي بهم
مستفراً
بأن لا يصاب فقد ظنّ
عجزا
تعرّقني الدهر نهساً
وحزاً
وأفنى رجالي فبادوا
معا
ومن ظن ممن يلاقي
الحروب

وفيهم تقول:

ونلبس للحرب أثوابهم
ونلبس في الأمن خزّاً
وقرّاً

وهذا كقولهم: البس لكل حالة لبوسهم .

لعبد الله بن سبرة الحرشي حيث قطعت يده
وقال عبد الله بن سبرة الحرشي حين قطعت يده:

ويلمّ جارّ غداة الجسر
فارقني
يمنى يديّ غدت مئّي
مفارقة
أعزز عليّ به إذ بان
فانصدعا
لم أستطع يوم خلطاس لهم
تبعاً

وما ضننت عليهم أنو
أصاحبهم
وقائل غاب عن شأني
وقائلة
وكيف أتركه يمشي
بمنصله
ما كان ذلك يوم الرّوع من
خليقي

لقد حرصت على أن نستريح
معاً
ألا اجتنبت عدوّ الله إذ
صرعاً
نحوي وأجبن عنه بعد ما
وقعا
وإن تقارب مني الموت
واكتنعا

ويلّمّه فارساً ولّت كتيبته
يمشي إلى مستميتٍ مثله
بطلٍ
كلُّ ينوء بماضي الحدّ ذي
شطبٍ
حاشيته الموت حتى آشتفّ
آخره

حامى وقد ضيّعوا الأحساب
فآرتجعا
حتى إذا مكنا سيفيهما
أمتصعا
جلّي الصياقل عن درّيه
الطبعاً
فما استكنان لما لاقى وما
جزعاً

كأنّ لمّته هدّاب مخملةٍ
فإن يكن أطربون الروم
قطعهم
وإن يكن أطربون الروم
قطعهم

أحمر أزرق لم يشمط وقد
صلعا
فقد تركت بهم أوصاله
قطعا
فإن فيهم بحمد الله
منتفعا

بنانتان وجمور أقيم بهم

صدر القناة إذا ما آنسوا
فزعا

وقال بعض الشعراء:

إن لنا من قومنا ناصرةً
يستنفرون الموت من
مجثمه
أولاك قيسُ قومنا أكرم
بهم

بيض الظباء سمر القنا
شهب اللّم
ويعثون الحرب من عقد
السّلم
قيس النّدى قيس العلا
قيس الكرم

لجعفر بن علبة الحارثي
وقال جعفر بن علبة الحارثي:

ليهن عقيلاً أنّي قد

ينوء بقتلاهم الذئاب

تركثهم
لهم صدر سيفي يوم برقة
سحبل
إذا القوم سدّوا مازقا
فرّجت لنا
لعمرو بن معد يكرب
وقال عمرو بن معد يكرب:
أعادل شكّتي بزّي
ورمحي
أعادل إنما أفنى
شبابي
ولأبي دلف
قال أبو دلف:

الهوامل
ولي منه ما ضمّت عليه
الأنامل
بأيماننا بيض جلتهم
الصياقل
وكل مقلّص سلس
القياد
ركوب في الصّريخ إلى
المنادى

نخوض الحتوف غداة الحتوف
إذا ما الصفوف أنبرت للصفوف
لدى جبل الدّيلمّي المنيف
وبيض الوجوه ببيض السيوف
أمين شظاه سليم الوظيف
برادعتي عن ركوب المخوف
إذا نزلت بي إحدى الصّروف
أقي حسبي بألوف الألوف

لقد علمت وائل أننا
ولا نتقيهم بزحف الفرار
ويوم أفاءت لنا خيلنا
طوال الفتى بطوال القنا
وكلّ حصان بكل حصان
ألا نغماني فما نعمتي
لي الصبر عند حلول البلا
وإن تسألني تخبرني أنني
وأحلم حتى يقولوا ضعيفوما أنا قد علموا
بالضعيف

ولست على ظالمي بالخفيف

خفيف على فرسي ما ركبت
باب الحيل في الحروب وغيرهم
للنبي حين خرج إلى بدر

قال ابن إسحاق: لما خرج رسول الله إلى بدر، مرّ حتى وقف على
شيخ من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر
الفريقين، فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم. فقال
رسول الله: "إذا أخبرتنا أخبرناك فقال الشيخ: خبرت أن قريشاً
خرجت من مكة وقت كذا، فإن كان الذي خبرني صدق فهي اليوم
بمكان كذا، للموضع الذي به قريش. وخبرت أن محمداً خرج من
المدينة وقت كذا، فإن كان الذي خبرني صدق فهو اليوم بمكان
كذا، للموضع الذي به رسول الله. ثم قال: من أنتم؟ فقال رسول

اللَّهُ: "نحن من ماء"، ثم انصرف. فجعل الشيخ يقول: نحن من ماء! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا!
في احتيال رجل من بني العنبر في نجاته أهله
حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعيّ قال: حدّثني شيخ من بني العنبر قال: أسرت بنو شيبان رجلاً من بني العنبر فقال لهم: أرسل إلى أهلي ليفتدوني. قالوا: ولا تكنم الرسول إلا بين أيدينا. فجاءوه برسول فقال له: آئت قومي فقل لهم: إن الشجر قد أورق وإن النساء قد اشتكنت. ثم قال له: أتعمل ما أقول لك؟ قال: نعم أعقل. قال: فما هذا؟ وأشار بيده. قال: هذا الليل. قال: أراك تعقل. انطلق لأهلي فقل لهم: عرّوا جملي الأصهب وأركبوا ناقتي الحمراء وسلوا حارثاً عن أمري. فأتاهم الرسول فأخبرهم، فأرسلوا إلى حارث فقصّ عليه القصة، فلما خلا معهم قال لهم: أما قوله: "إن الشجر قد أورق" فإنه يريد أن القوم قد تسلحوا. وقوله "إن النساء قد اشتكت" فإنه يريد أنهم قد اتخذت الشكاء للغزو، وهي أسقية، ويقال للسقاء الصغير شكوة. وقوله: "هذا الليل" يريد أنهم يأتونكم مثل الليل أو في الليل. وقوله: "عرّوا جملي الأصهب" يريد ارتحلوا عن الصّمان. وقوله: "اركبوا ناقتي الحمراء" يريد اركبوا الدّهناء. قال: فلما قال لهم ذلك تحوّلوا من مكانهم، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحداً.

بين عليّ بن أبي طالب و الزبير
أرسل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال: آئت الزبير ولا تأت طلحة فإن الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فأقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك: عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدا؟ قال ابن عباس: فأتيته فأبلغته. فقال قل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشرة، ونشر المصاحف، نحلّ ما أحللت ونحرّم ما حرّم.

بين شبيب الخارجي و غلام
الهيثم بن عدي قال: مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء، فقال له شبيب: أخرج إليّ أسائك. قال: فأنا آمن حتى ألبس ثوبي؟ قال: نعم. قال: فوالله لا ألبسه.

بين عمر بن الخطاب و الهرمزان
قال الهيثم: أراد عمر رحمه الله قتل الهرمزان. فاستسقى فأتي بماء فأمسكه بيده واضطرب، فقال له عمر: لا بأس عليك، إني

غير قاتلك حتى تشريه. فألقى القدر من يده وأمر عمر بقتله، فقال: أو لم تؤمّني؟ قال: كيف آمنتك؟ قال: قلت: لا بأس عليك حتى تشريه، ولا بأس أمان، وأنا لم أشريه. فقال عمر: قاتله الله! أخذ أماناً ولن نشعر به. قال أصحاب رسول الله: صدق. بين عبيد الله بن عضاء وابن الزبير في بيعة يزيد بن معاوية العتبي: بعث يزيد بن معاوية عبيد الله بن عضاء الأشعريّ إلى ابن الزبير فقال له: إن أوّل أمرك كان حسناً فلا تفسده بأخركه. فقال له ابن الزبير: إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد. فقال عبيد الله: يا معشر قريش، قد سمعتم ما قال وقد بايعتم وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة.

بين واصل بن عطاء وفرقة من الخوارج المدائني قال: أقبل واصل بن عطاء في رفقة فلقبهم ناس من الخوارج، فقالوا لهم: من أنتم؟ قال لهم واصل: مستجيرون حتى نسمع كلام الله، فاعرضوا علينا. فعرضوا عليهم فقال واصل: قد قبلنا. قالوا: فأمضوا راشدين. قال واصل: ما ذلك لكم حتى تبلغونا مأمنا. قال الله تعالى: " وإن أخذ من المشركين آستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه " فأبلغونا مأمنا. فجاءوا معهم حتى بلغوا مأمنهم.

قول لمعاوية وردّ الحسن بن عليّ وقال معاوية: لا ينبغي أن يكون الهم شمي غير جواد ولا الأموي غير حليم ولا الزبيري غير شجاع ولا المخزومي غير تيّاه. فبلغ ذلك الحسن بن عليّ فقال: قاتله الله! أراد أن يجود بنوهم شم فينفد ما بأيديهم، ويحلم بنو أمية فيتحبّبوا إلى الناس، ويتشجّع آل الزبير فيفنوا، ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس.

بين ابن عرياض اليهودي والخوارج حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال: استقبل الخوارج ابن عرياض اليهودي وهم يحرورى فقال: هل خرج اليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا. قال: فأمضوا راشدين.

بين قتبية بن مسلم وسليمان بن عبد الملك عندما عزم على عزله عن خراسان

المدائني قال: لما بلغ قتبية بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن خراسان واستعمال يزيد بن المهلب كتب إليه ثلاث صحائف، وقال للرسول: ادفع إليه هذه، فإن دفعهم لإلى يزيد فادفع إليه هذه، فإن شتمني عند قراءتهم فادفع إليه الثالثة. فلما صار إليه الرسول دفع إليه الكتاب الأوّل وفيه: يا أمير المؤمنين، إن من بلائي في طاعة

أبيك وطاعتك و طاعة أخيك كيت وكيت. فدفعت كتابه إلى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه: يا أمير المؤمنين، تأمن ابن دحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أهمته أولاده! فشتم قتيبة، فدفعت إليه الرسول الكتاب الثالث وفيه: من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لأوثقن لك أخية لا ينزعهم المهر الأرني. قال سليمان: عجلنا على قتيبة. يا غلام، جدد له عهده على خراسان. تهديد أبو الهندام لأهل مزة لما صرف أهل مزة الماء عن أهل دمشق ووجهوه إلى الصحاري كتب إليهم أبو الهندام: إلى بني أستهم أهل مزة، ليمسني الماء أو لتصبحنكم الخيل. فوافاهم الماء قبل أن يعتموا فقال أبو الهندام: "الصدق ينبي عنك لا الوعيد".

رسالة يزيد بن الوليد إلى مروان بشأن البيعة ولما بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكؤ والتربص، فكتب إليه يزيد: أما بعد فإني "أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى" فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام.

عبد الله بن الأهم يعزي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بعد هزيمته ولما هزم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يعزونه، فدخل عليه عبد الله بن الأهم فقال: "مرحبا بالصابر المخدول" الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا، فقد تعرضت للشهمدة بجهدك إلا أن الله علم حاجة الإسلام إليك فأبقاك له بخذلان من كان معك لك. فصدر الناس عن كلامه.

رسالة الحارث بن خالد المخزومي إلى مسلابن عقبة المري والرد عليهم وكتب الحارث بن خالد المخزومي - وكان عامل يزيد بن معاوية على مكة - إلى مسلابن عقبة المري، فأتاه الكتاب وهو بأخر رمق، وفي الكتاب: أصلح الله الأمير، إن ابن الزبير أتاني بما لا قبل لي به فأنحزت. فقال: يا غلام اكتب إليه: أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فأنحزت. وأيم الله ما أبالي على أي جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبهما إلي، وباللهم لتن بقيت لك لأنزلت حيث أنزلت نفسك والسلام.

بين معاوية وملك الروم

أبو حاتم قال: حدثنا العتبي قال: حدثنا إبراهيم قال: لما أسن

معاوية اعتراه أرق فكان إذا هوم أيقظته نواقيس الروم، فلما أصبح يوماً ودخل عليه الناس قال: يا معشر العرب، هل فيكم فتى يفعل ما أمره وأعطيه ثلاث ديات أعجلهم وديتين إذا رجع؟ فقام فتى من غسان فقال: أنا يا أمير المؤمنين. قال: تذهب بكتبي إلى ملك الروم، فإذا صيرت على بساطه أدنت. قال: ثم ماذا؟ قال: فقط. فقال: لقد كلفت صغيراً وأتيت كبيراً. فكتب له وخرج، فلما صار على بساط قيصر أدن، فتناجرت البطارقة وأخترطوا سيوفهم فسبق إليه ملك الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقهم عليه لَمَا كَفُّوا، ثم ذهب به حتى صعد على سريره ثم جعله بين رجليه، ثم قال: يا معشر البطارقة، إن معاوية رجل قد أسنَّ وقد أرق وقد أذته النواقيس، فأراد أن يقتل هذا على الأذان فيقتل من قبله منّا ببلاده على النواقيس، والله ليرجعنَّ إليه بخلاف ما ظننَّ. فكساه وحمله فلما رجع إلى معاوية قال: أو قد جئتني سالمًا؟ قال: نعم، أمّا من قبلك فلا. وكان يقال: ما ولي المسلمین أحد إلا ملك الروم مثله إن حازماً وإن عاجزاً. وكان الذي ملكهم على عهد عمر هو الذي دون لهم الدواوين ودوّخ لهم العدو، وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وحلمه. وبهذا الإسناد قال: كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قبلهم الدنانير، وكان عبد الملك أول من كتب "قل هو الله أحد" وذكر النبي في الطوامير، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكرنبيكم نكرهه فانه عنه وإلا أتاكم في دنائيرنا من ذكره ما تكرهون. فكثرت ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئاً من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنانير من ذكر الرسول ما يكره، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال: يا أبا هم شم إحدى بنات طبق، وأخبره الخبر. فقال: ليفرخ روعك، حرّم دنائيرهم وأضرب للناس سككاً ولا تعفهم مما يكرهون. فقال عبد الملك: فرّجتهم عني فرّج الله عنك. حدّثنا الرياشي قال: لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم: إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركهم فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك، وإن كان باطلاً فقد خالفته. فكتب إليه الوليد: "وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث" إلى آخر القصة.

وبين قيصر ومعاوية
وقد أرسل يسأله فاستعان لجوابه بابن عباس

حدّثنا الزيّاديّ محمد بن زياد قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: كتب قيصر إلى معاوية: سلام عليك، أمّا بعد فأنبئني بأحبّ كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، ومن أكرم عباده إليه وأكرم إمامه، وعن أربعة أشياء فيهنّ الروح لم يرتكنضن في رحم، وعن قبر يسير بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة، والمجرّة ما موضعهم من السماء، وقوس قزح وما بدء أمره؟ فلما قرأ كتابه قال: اللهمّ ألهمّ عنه! ما أدري ما هذا! فأرسل إليّ يسألني فقلت: أمّا أحبّ كلمة إلى الله فلا إله إلا الله لا يقبل عملاً إلا وهي المنجية بهم، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق، والثالثة الحمد لله كلمة الشكر، والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود، والخامسة لا حول ولا قوّة إلا بالله. وأمّا أكرم عباد الله إليه فأدم خلقه بيده وعلمه الأسماء كلهم، وأكرم إمامه عليه مريم التي أحصنت فرجهم. والأربعة التي فيهنّ روح ولم يتركضن في رحم فآدم وحوّاء وعصا موسى والكبش. والموضع الذي لا تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل. والقبر الذي سار بصاحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس.

بين عمرو بن العاص ومعاوية في مجلس عمر بن الخطاب أبو حاتم عن العتبيّ عن أبيه قال: قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على

عمر فأقعدهما بين يديه وجعل يسألهما عن أعمالهما إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية، فقال له معاوية: أعليّ! تعيب وإليّ تقصد؟ هلّمّ حتى أخبر أمير المؤمنين عن عملك وتخبره عن عمليّ. قال عمرو: فعلت أنه بعلميّ أبصر مني بعمله وأنّ عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يأتي على آخره، فأردت أن أفعل شيئاً أقطع به ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية، فقال عمر: تالله ما رأيت رجلاً أسفه منك، يا معاوية أطمه. فقال معاوية: إن لي أميراً لا أقضي الأمور دونه. فأرسل عمر إلى أبي سفيان فلما رآه ألقى له وسادة ثم قال معتذراً: قال رسول الله "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا" ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال: ألهدا بعث إقي؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير، قد وهبت له ذلك.

حكم معاوية بين بشر بن أرطاة وزيد بن عمر

أبو حاتم عن الأصمعيّ عن نافع قال: ذكر بشر بن أرطاة عليّاً فقال منه فضرب زيد بن عمر - وأمه ابنة عليّ بن أبي طالب - عليّ رأسه بعصا فشجّه فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر: أتدري ما صنعت؟ وثبت عليّ بشر بن أرطاة وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعصا، لقد أتيت عظماء. ثم بعث إلى بشر فقال: أتدري ما صنعت؟ وثبت عليّ ابن الفاروق وابن عليّ بن أبي طالب تسبّه وسط الناس وتزدريه، ولقد أتيت عظيماً. ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء.

المدائني قال: كان ابن المقفع محبوساً قي خراج كان عليه وكان يعدّب، فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعيّن من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله. حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال المختار: ادعوا إلى المهديّ محمد بن الحنفية، فلما خشي أن يجيء قال: أما إنّ فيه علامة لا تخفى، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه. قال الأصمعيّ: عرّضه لأن تجرّب به.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عوانة بن الحكم الكلبي قال: وليّ عليّ رضي الله عنه الأشرمصر فلما بلغ العريش أتى بطرا مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول: أنا مولى لآل عمر: هل لك في شربة من سويق أجدحهم لك؟ قال: نعم. فجدح له بعسل وجعل فيهم سمّاً قاضياً فلما شربهم يبس، فقال معاوية لما بلغه الخبر: يا بردهم على الكبد! "إنّ الله جنوداً منهم العسل وقال عليّ: "للبيدين وللغم

بين عليّ بن أبي طالب وأولاد عثمان حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد قال: نظر عليّ إلى ولد عثمان كأنهم مستوحشون فسألهم فقالوا: نرمى بالليل. فقال: من أين يأتكم الرمي؟ قالوا: من ههنا. فصعد عليّ ولفّ رأسه ثم جعل يرمي وقال: إذا عاد فافعلوا مثل هذا. فانقطع الرمي.

سليمان النبي عليه السلام في كشف سارق الإوزة قال محمد بن كعب القرظي: جاء رجل إلى سليمان النبي عليه السلام فقال: يا نبيّ الله: إنّ لي جيراناً سرقوا إوزتي. فنادى: الصلاة جامعة. ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والریش على رأسه! فمسح رجل على رأسه، فقال سليمان. خذوه فهو صاحبكم. بين الحكم بن أيوب الثقفي وإياس بن معاوية

أخذ الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج إياس بن معاوية في
طلّة الخوارج، فقال له الحكم: إنك خارجي منافق وشتمه، ثم قال:
أئنني بمن يكفل بك. قال: ما أحد أحداً أعرف بي منك. قال: وما
علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق. قال إياس:
فقيم هذه الشهم دة منذ اليوم. فضحك وخلي سبيله.
في حسن جواب رجل مخزومي على عبد الملك بن مروان
دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيرياً،
فقال له عبد الملك: أليس قد ردك الله على عقيبك؟ قال: ومن
ردّ عليك فقد ردّ على عقبه؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد
أخطأ.

بين الضحاك بن مزاحم ونصراني
وكان رجل من النصارى يختلف إلى الصّحّاح بن مزاحم فقال له
يوماً: لو أسلمت! قال: يمنعني من ذلك حبّي للخمر. قال: فاسلم
واشربهم. فاسلم، فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت فإن شربت
الخمر حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك. فحسن إسلامه.
بين أم أفعى العبدية وعائشة رضي الله عنهم
دخلت أم أفعى العبدية على عائشة رضي الله عنهم فقالت: يا أم
المؤمنين ما تقولين في امرأة
قتلت ابناً لهم صغيراً؟ قالت: وجبت لهم النار. قالت: فما تقولين
في امرأة قتلت من أولادهم الأكابر عشرين ألفاً؟ قالت: خذوا بيد
عدوة الله.

كتاب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة، وشعر تمثّل به
العتبيّ قال: كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة: أما بعد فإنّ الله لا يغير ما يقوم
حتى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال.
إني والله قد لبستكنم فاخلفتكنم ورقعت بكم فأخترتكنم ثم وضعتكنم على رأسي ثم
علي عيني ثم على فمي ثم على بطني. وأيم الله لئن وضعتكنم تحت قدمي لأطأنكم
وطأة أفل بهم عددكم واذلّ غابركم وأترككم أحاديث تنسخ بهم أخباركم مع أخبار عاد
وتمود. ثم تمثّل:

وقد يستضعف الرجل الحليم	لعل الحلم دل عليّ قومي
فمعوّج عليّ ومستقيم	ومارست الرجال ومارسوني

بين سراقه بن مرداس والمختار
أبو حاتم قال: حدّثنا أبو عبيدة قال: أخذ سراقه بن مرداس البارقيّ أسيراً يوم جبانة
السّبع، فقدم في الأسرى فقال:

وخير من حلّ بصحراء الجند	امنن عليّ اليوم يا خير معدّ
-----------------------------	--------------------------------

وخير من لبي وصلى وسجد فعفا عنه المختار. ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث عليه فجيء بسراقة أسيراً فقال له المختار: الأعف عنك؟ أما والله لأقتلك. قال: إن أبي أخبرني أن الشام ستفتح لك حتى تهدم مدينة دمشق حجراً حجراً وأنا معك فوالله لا تقتلني. ثم أنشده:

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا
خرجنا لا نرى الضعفاء
شياً
نزونا نزوة كانت علينا
وكان خروجنا بطرا وحينا

نراهم في مصفهم قليل
فأسجح إن قدرت فلو
قدرنا
وهم مثل الدبا لما
التقينا
لجرنا في الحكومة
وأعتدينا
سأشكر إن جعلت التقد
ديناً
تقبل توبة مني فإني

فخلى سبيله. ثم خرج إسحاق عليه ومعه سراقة فأخذ أسيراً فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدو الله. فقال سراقة: ما هؤلاء الذين أخذوني! أين هم؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض على خيل بلق تطير بين السماء والأرض. فقال المختار: خلوا سبيله ليخبر الناس. "ثم عاد لقتاله وقال:

ألا من مخبر المختار عني
أري عيني ما لم ترأياه
كفرت بدينكم وجعلت
نذرا
بأن البلق بيض مصمات
كلانا عالاً بالتّرهم ت
عليّ قتالكم حتى
الممات "

المير بن شعبة مع عليّ رضي الله عنه
خرج المغيرة بن شعبة مع النبيّ في بعض غزواته وكانت له عنزة
يتوكأ عليهم فربما أثقلتهم فميرمهم قارعة الطريق فيمّر بهم المارّ
فياخذهم ، فإذا صار إلى المنزل عرفهم فأخذهم المغيرة ففطن له
عليّ رضي الله عنه فقال: لأخبرن النبي ، فقال: لئن أخبرته لا تردّ
بعدهم ضالّةً أبداً. فأمسك عليّ.

باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين
حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو أسامة عن زائدة عن سماك
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان إذا سمعهم يقولون:
يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة، قال: ما أحققكم! إن بعد
الاثني عشر ثلاثة منا: السفاح والمنصور والمهدي يسلمهم إلى
الدجال. قال أبو أسامة: تأويل هذا عندنا أن ولد المهديّ يكونون
بعده إلى خروج الدجال.

محمد بن عليّ العباسي عندما أرسل دعائه إلى خراسان

وقال محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم: أما الكوفة وسوادهم فهناك شيعة عليّ بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانية تدين بالكفّ وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدوراً سليمة وقلوباً فارغة لم تنقسمهم الأهواء ولم تتورّعهم التحل ولم تشغلهم ديانة ولم يتقدّم فيهم فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبيّة العشائر، ولم يزالوا يذلون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤمّلون "الدول" وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهم مات ولحىّ وشوارب وأصوات هم ثلة ولغات فخمة تخرج من أفواه منكرة، وبعد فكأنّي أتفأل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق.

بين مروان بن محمد وسعيد بن عمرو المخزومي

وقال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي: كنت مع مروان بن محمد بالزّاب فقال لي: يا سعيد من هذا الذي يقابلني؟ قلت: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس. قال: أعرفه؟ قلت: نعم، أما تعرف رجلاً دخل عليك حسن الوجه مصفراً رقيق الذراعين حسن اللسان فوقع في عبد الله بن معاوية؟ فقال: بلى قد عرفته والله، يا بن جعدة ليتّ عليّ بن أبي طالب "في الخيل" يقابلني. إن عليّاً وأولاده لا حظ لهم في هذا الأمر، وهذا رجل من بني العباس ومعه ريح خراسان ونصر الشام، يا بن جعدة أتدري لم عقدت لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر منهما؟ قلت: لا أدري. قال: لأنّي وجدت الذي يلي هذا الأمر بعدي عبد الله أو عبيد الله، فكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك مروان إلى عبد الله بن عليّ العبّاسي وكتب مروان إلى عبد الله بن عليّ: إني لا أظن هذا الأمر إلا صائراً إليكم، فإن لك فاعلم أن حرماناً جرمكم. فكتب إليه عبد الله. إن الحق لنا في دمك وإن الحق عليّنا في حرمك. لصالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس والمنصور بذكر سيرة خلفاء بني أمية سمر المنصور ذات ليلة فذيت طفاء بني أمية وسيرهم وم نهم لم يزالوا على استقامة حتى

أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين فكانت همهم من عظيم شان الملك وجلالة قدره قصد الشهوات الإيثار اللذان والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله وأمنا لمكره، فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن عليّ. يا أمير المؤمنين إن عبد الله (بن مروان لما دخل أرض النوبة هم رباً فيمن معه سال ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ولمجماله عن ذلك. فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة فقال: يا أمير المؤمنين قدمت أرض النوبة بأثاث سلم لي فافتريشته بهم وأقمت ثلاثاً، فأتاني ملك النوبة وقد خبر أمرنا، فدخل عليّ رجل طوال أقنى حسن الوجه فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب، فقلت: ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ قال: لأنني ملك، وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه. ثم قال لي: لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم؟ قلت: أجتراً على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأن الملك زال عنا. قال: فلم تطاون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم؟ قلت: يفعل ذلك جهم لنا. قال: فلم تلبسون الديباج والحريير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم؟ قلت: ذهب الملك منا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا. قال: فاطرق مليا وجعل يقلب يديه وينكت الأرض أو يقول لأ: عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا! يردده مراراً ثم قال: ليس ذلك كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرم عليكم وركبتم ما عنه نهيتم، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتهم وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم، وإنما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عن بلدي. ففعلت ذلك.

عبد الله بن عليّ والإجهم ز على بقية أهل آل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ولما افتتح المنصور الشام وقتل مروان قال لأبي عون ومن معه من أهل خراسان: إن لي في بقية آل مروان تدبيراً فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل عذة، ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابهم ومعهم رجل من كلب قد وئدهم ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الأذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد وئدتهم. قال: فانصرف ودع القوم. فأبى أن يفعل وقال:

إني خالهم ومنهم. فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن علي؟ ليدخل، ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علي بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة فقال: أين يحمص بن زيد؟ ثم قيل: ائذنوا لهم. فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقا فوفا إليه: أن ارتفع. فاجلسه معه على طنفته وقال للباقيين: اجلسوا. وأهل خراسان قيام بأيديهم العمدة فقال: أين العبد قي الشاعر؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيهم. (.)

أما الدعاء إلى الجنان فهم شم وبنو أمية من دعاة النار فلما أنشد أبياتا منهم قال الغمر: يا بن الزانية. فانقطع العبدى وأطرق عبد الله ساعة ثم قال: امض في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرة فيهم ثلاثمائة دينار، ثم تمثل بقول القائل. (.) ولقد ساءني وساء سواي قريهم من منابر وكراسي أنزلوهم بحيث أنزلهم الد ط بدار الهوان والإتعاس ألا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعوا كل نخلة وغراس، اذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب اسهراس () ثم قال لأهل خراسان: دهيدا. فشدخوا بالعمدة حتى سالت أدمغتهم، وقام الكلبي فقال: أيهم الأمير: أنا رجل من كلب لست منهم. فقال. (: ومدخل رأسه لم يده أحد بين القرينين حتى لزه القرن ثم قال: دهيد. فشدخ الكلبي معهم ثم التفت إلى الغمر فقال: لا خير لك في الحياة بعدهم. قال: أجالى. فقتل ! ثم دعا ببراذع فألقاهم عليهم وبسط عليهم الأنطاع ودعا بغدائه فأكل فوقهم وإن أنين بعضهم لم يهدأ، حتى فرغ ثم قال: ما تهنات بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومي هذا. وقام فأمر بهم فجروا بأرجلهم وأغنم أهل خراسان أموالهم ثم صلبوا في بستانه. وكان يأكل يوما فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف، فقيل له: لال أيرلبي أيهم الأمير برد هذا الباب ! فقال: والله لرائحتهم أحعبني إلي وأطيب من رائحة المسك. ثم حسبت أمية أن سترضى هم شم عنهم ويذهب زيدهم وحسينهم كلا ورب محمد وإفهم حتى تباح سهولهم وحزونهم وتذنت زل حليلة لحليلهم بالمشرقي وتسترد ديونهم بين المهدي ورجل من بني أمية وأتي المهدي برجل من بني أمية كان يطلبه فتمثل بقول سديف شاعرهم (جرد السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرهم أمويا لا يغرنك ما ترى اليوم منهم إن تحت الضلوع داء دويا فقال الأموي: لكن شاعرنا يقول : شمس العداوة حتى يستقاد لهم

وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا فقال المهدي: قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا. ثم أمر به فقتل.
وقال رجل: كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد في المسجد، فاتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى نفسه، فقرأه ثم وضعه فقال الرسول. الجواب. فقال: ليس له جواب، قل لصاحبك: دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى ناتينا اجالنا قي عافية.
عمرو بن عبيد والمنصور، وشعر للمنصور فيه وكان عمرو بن عبيد إذا رأى المنصور يطوف حولي الكعبة في قرطين يقول: إن يرد الله بامة محمد خيرا يول أمرهم هذا الشاب من بني هم شم.
وكان له صديقا ظلما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه وأراد الانصراف، قال: يا أبا عثمان سل حاجتك. قال: حاجتي ألا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك. ثم نهض فقال المنصور. (: سكم ماشي رويد سثكم خاتل صيد غير عمرو بن عبيد فلما مات عمرو رثاه المنصور فقال : صئى الافه عليك من متبرسد شبرا مررت به على مران قبرأتضقن مؤمنا متحنفا صدق (7 ت ودان بالقرآن وإذا الرجال تنازعوا في سنة فصل الحديث بحكمة ولمجان لو أن هذا الدهر أبقي صاسا أبقي لمحنا حيا أبا عثمان حديث وضاح بن حبيب مع المنصور قال الوضاح بن حبيب: كنا إذا خرجنا - يعني أصحابه - من عند المنصور صرنا إلى المهدي وهو يومئذ ولي عهده ففعلنا ذلك يوما فابرز إلي يده، ولم يكن ذلك من عادته، فأكبت عليهم فقتلهم وضرب بيدي إلى يده، ثم علمت أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده، فوضع في يدي كتابا صغيرا تستره الكف، فلما خرجت فتحته فإذا فيه: يا وضهاح، إذا قرأت كتابي فاستأذن إلى ضياحك بالري. فرجعت فقلت للربيع (: استأذن لي. فدخل فاستأذن، فاه ذن لي، فدخلت فقلت: يا أمير المؤمنين، ضياعي بالري قدا اختئت وبي حاجة إلى مطالعتهم. فقال: لا، ولا كرامة. فخرجت ح ثم عدت إليه اليوم الثاني والقوم معي فدخلنا فاستأذنته، فرد إلي مثل الجواب الأول. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أريد إصلاحهم إلا لأقوى بهم على خدمتك. فسري عنه، ثم قال: إذا شئت فودع. فقلت !! أمير المؤمنين ولي حاجة أذكرهم. قال: قل. قلت: أحتاج إلى خلوة. فنهض القوم وبقي الربيع قلت: أخلني. قال: ومن الربيع وبينكما ما بينكما! قلت: نعم. فتحنى الربيع، فقال: قد خلوت فقل إن جدت لي بمالك ودمك. فقلت: يا أمير المؤمنين، وهل أنا ومالي إلا من نعمتك، حقنت دمي ودم

أبي وردت عليّ مالي وأثرتني بصحبتك. قال: إنه يهجر في نفسي أن جهورا" (على خلع وبيس له غيرك لما أعرفه بينكما، فاطهر إذا صرت له الواقعة في والتنقص لي حتى تعرف ما عنده، لان رأيته يهم بخلع فاكتب! لي، ولا تكتبن علي يد بريد ولا مع رسول ولا يفوتني خبرك في كل يوم فقد نصبت لك فأنا القطان في دار القطن فهو يوصل كتبك في كل يوم إلي. قال: فمضيت حتى أتيت الري فدخلت على جهور فقال: أفلت؟ فقلت: نعم والحمد لله. ثم أقبلت وأوانسه بالوتيرة فيه حتى أظهر ما ظن به المنصور فكتبت إليه بذلك.

دخول عبد الله بن الحسن الطالبي إلى المنصور وإعجاب إسحاق بن مسلم بكلامه، ثم كشفه

دخل عبد الله بن الحسن الطالبي على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي وعبد الملك بن حميد الشامي الكاتب، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغم ذلك المنصور، فلما خرج عبد الله لال: يا غلام رده. فلما رجع قال: يا أبا محمد إن إسحاق بن مسلم حدّثني أن رجلا هلك بدمشق وترك ناضا" كثيرا وأرضا ورفيقا وزعم أنه مولاكم وأشهد على ذلك. قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذلك مولاك ا قد كنت أعرفه وأكاتبه. فقال المنصور: يا إسحاق، أعجبك كلامه فأحببت أن تعرفه.

شعر تمثل به عبد الله بن الحسن بحضرة أبو العباس لما بنى المدينة بالأنبار أبو الحسين المدائني قال: لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله بن الحسن. يا أبا محمد كيف ترى؟ فتمثل عبد الله فقال: ألم تر حوشبا أمسى! إي قصور أنفعهم لمني بقليله يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليله ثم انتبه فقال: أقلني راقالك الله أ. قال: لا أقلني الله إن بت في عسكري. لأخرجه إلى المدينة لأبي ذر وحديث للنبي يخف! قه أحش بن المغيرة قال: جئت وأبو ذر أخذ بحلقة باب أسعة وهو يقول: أنا أبو ذر الغفاري، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله مجسنت، سمعت رسول الله سجيشه يقول: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبهم نجا" أ.

خروج ابن عمر إلى الحسين يناشده عدم الخروج إلى العراق ويرده حد! خالد بن محمد الأزدي قال: حدّثنا شباة بن سوار عن يحص بن إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: قيل لابن عمر: إن الحسين قد توجه إلى العراق، فلحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائبا في مال له فقال: أين تريد؟ قال:

العراق. وأخرج إليه كتباً وطوامير قال: هذه كتبهم وبيعتم. فناشده الله أن يرجع فأبى فقال: أما إني سأحدثك حديثاً: إن جبريل عليه السلام أتى النبي! نه خيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة، وإنكم بضعة من النبي لمجف! فه، والله لا ظيهم أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفهم الله عنكم إلا لما هو خير لكم فارجع. فأبى فاعتنقه وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل.

رد الأحنف على كتاب الحسين بن علي رضي الله عنهما يدعوه إلى نفسه حدثني القاسم بن أسس عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن السكن قال: كتب أسسين بن علي رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يرد الجواب وقال: قد جربنا آل أبي أسس فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعاً للمال ولا مكيدة في الحرب.

وقال الشعبي. ما لقينا من آل أبي طالط؟ إن أحشاهم قتلونا، لان الغضاهم أدخلونا النار... ..

لسكينة بنت الحسين في أهل الكوفة ولما قتل مصعب بن الزبير خرجت شكينة بنت الحسين تريد المدينة فاطاف بهم أهل الكوفة فقالوا: أحسن الله صحبتك يا بنت رسول الله. فقالت: والله لقد قتلت جدي وأبي وعقي وزوجي مصعباً، أبتتموني صغيرة وأرملتوني لمجيرة فلا عاماكم الله من أهل للد ولا أحسن طيكم الخلافة..

لبعض الشعراء في رثاء الحسين وأهل بيته وقال بعض الشعراء. (:
إبك حسينا لمجوم مصرعه بالطف بين الكتائب الخراضحت بنات
النبي إذ قتلوا في ماتم والشاع في عرس روى سنان (بن حكيم
عن أبيه قال: انتهب الناس ورسا في عسكر الحسين بن علي يوم
قتل فما تطيبت منه امرأة إلا برصت.

رثاء بنت عقيل بن أبي طالب للحسن. ولما قتل حسين قالت بنت
لعقيل بن أبي طالب (: ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم
وم نتم أفضل الأمم بعترتي وبأهلي بعد منطلقني منهم أسارى
وقتلى ضرجوا بدم أما كان هذا جزائياً نصحت سأأن تخلفوني
بقتل في ذوي رحماً (فما سمعهم أحد إلا بكى.

ودخل زيد بن علي هشام فقال: ما فعل أخوك البقرة؟ لمال
زيل: سي الله لمجيط باقرا وتيسمب بقرة! لقد اختلفتم.

للنبي! ير أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي جي! ز قال: "يا جابر
إنك ستعثر بعدي حتى يولد لي مولود

اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا فإذا لقيته فاقرئه مني السلامأفكان

جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهم ب بصره وهو ينادي: يا باقر، حتى قال الناس: قد جن جابر. فبينما هو ذات يوم بالبلاط! إذ بصر بجارية يتوركهم صبي فقال لهم: يا جايى ية، من هذا الصبي؟ قالت: هذا محمد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. فقال: أدنيه مني. فأدنته منه فقبل بين عينيه وقال: يا حبيبي، رسول الله يقرئك السلام. ثم قال: نعت إلي نفسي ورئي الكعبي. ثم انصرف إلى منزله وم وصى فمات من ليلته. حديث هشام وزيد بن عليّ أقال هشام. (بلغني أنك ترئص نفسك للخلافة وتطح فيهم وم نت ابنامة. قال له زيل: مهلا يا هشام فلو أن الله علم في أولاد السراري تقصيرا عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه، ثم خرج زيد وبعث إليه بهذه الآيات.) مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا لا تجمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا فالله يعلم أنا لا نحكم ولا نلومكم ألا تحبوننا أثم إن زيدا أعطى الله عهدا ألا يلقي هشاما إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء فدخل الكوفة فطبع بهم السيوف وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله أ. ذكر الأمصار قالت الحكماء: المدائن لا تبنى إلا على ثلاثة أشياء: على الماء والكلاء والمحتطب. قال ابن شهم ب. من قدم أرضا فاخذ من ترابهم فجعله في مائهم ثم شربه عوفي من وبائهم. لمعاوية بن أبي سفيان وقال معاوية لقوم قدموا عليه. كلوا من فحا أرضنا فقلما أكل قوم من فحا أرض فضرهم ماؤهم. حدّثني ارياشض قال. حدّثني الأصمعيّ قال: قال معاوية: أغبط الناس عندي سعد مولاي، وكان يلي أمواله بالحجاز، يترجع جذة ويتقيظ الطائف ويتشتى مكة.

حدّثنا الرياشيّ قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: ا لخطر وا لكنذر 113 وا لعصب وا لورس.

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اليهود لا تأكل من بقل سورى، (وتقول: هي مغيض ا لطوفان.

لمعمر عن المحفوظات والملعونات من المدن والقرى قال: وقال الأصمعيّ عن معمر قال: سبع محفوظات وسبع ملعونات، فمن المحفوظات نجران أ ومن الملعونات اثافت أوبرذعةأ. وأثافت باليمن. وقفت باليمن عليّ قرية فقلت لامرأة: ما تسمى هذه القرية؟ فقالت: ويحك! أما سمعت قول الشاعر: أحب أثافت عند القطاف وعند عصارة أعناهم تقسيح أعكمال البلدان وسوادهم

قال الأصمعيّ: سواد البصرة الأهواز ودستميّسان وفارس، وسواد الكوفة كسكر إلى التراب إلى عمل حلوان إلى القادسية، وعمل العراق هيت إلى الصين والسند والهند ثم كذلك إلى الري وخراسان إلى الديلم والجبّال كلهم، وأصبهمن صرة العراق افتتحهم أبو موسى الأشعريّ، والجزيرة ما بين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة من المدينة ومصر لا تدخل في عمل العراق !.

أول قرية بنيت بعد الطوفان حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية ببردى تسمى سوق ثمانين، كان نوح لما خرج من السفينة ابتناهم وجعل فيهم لكل زجل آمن معه بيتا وكانوا ثمانين فهي اليوم تسمى سوق ثمانين. قال: وحران سميت بهم ران بن أزر أخي إبراهيم النبي جميعهه وهو أبو لوط.

للنبي غشيه يخاطب بريدة أقال النبي جسجز لبريدة: "يا بريدة إنه سيبعث بعدي بعوث فإذا بعثت فكن في أهل بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال لهم: مروا، فإذا أتيتهم فانزل مدينتهم فإنه بناهم ذو القرنين وصلى فيهم، غزيرة أنهم رهم تجري بالبركة، في كل نقب منهم ملك شاهر سيفه يدفع عنهم السوء إلى يوم القيامة" فقدمهم بريدة (فمات بهم).

لأبي جلدة في صفة الدنيا حدّثني أحمد بن ابخليل قال: حدّثني الأصمعيّ قال: أخبرني النمر بن هلال الحبطي عن قتادة عن أبي جلدة قال: الدنيا كلهم أربعة وعشرون ألف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ وأرض العرب ألف فرسخ. أ13 وقال أبو صالح: كنا عند ابن عباس فأقبل رجل فجلس، فقال له. ممن أنت؟ قال:

من أهل خراسان، قال: من أي خراسان؟ قال: من هراة، (قال: من أي هراة؟ قال: من بوشنج.) ثم قال: ما فعل مسجدهم؟ قال: عامر يصلى فيه. قال ابن عباس. كان لإبراهيم مسجدان. المسجد الحرام ومسجد بوشنج. ثم قال: ما فعلت الشجرة التي عند المسجد؟ قال: بحالهم. قال أخبرني العباس أنه قال في ظلهم أ. خطبة عليّ رضي الله عنه في أهل البصرة

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون الحراني عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال: لما قدم عليّ رضي الله عنه البصرة ارتقى على منبرهم

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل البصرة، يا بقايا ثمود ويا جند المرأة ويا أتباع البهيمة، رغا فاتبعتم وعقر فانهزتم. أما إنني لا أقبل رغبة فيكم ولا رهبة منكم، غير أنني سمعت رسول الله ب كصيقول: "تفتح أرض! ق يقال لهم البصرة اقوم الأرضين قبله، قارئهم أقرأ الناس، وعابدهم وقال أبو رائل: اختط الناس البصرة سنة سبع عشرةأ).

لخالد بن صفوان في قوم من بني الحارث فخر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان: ألا تكتنم يا خالد؟ قال: أخرال أمير المؤمنين وأهله. قال: فانتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته. قال خالد: ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج برد ودايغ جلد وسائر قرد، دذ عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امرأة.

وله في الكوفة أسئل 12 خالد عن الكوفة فقال: نحن أبعد منكم سرئة وأعظم منكم بحرية وأغذى منكم برية. وقال أبو بكر الهذلي: نحن أكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا ونهرا عجاجاً. شعر الخليل في ظهر البصرة وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة. (: زر وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة عن غير ميعاد ترفا به السفن والظلمان واقفة والضعمث والنون والملاخ والحادي ومثله لابن أي عيينة وقال ابن أبي عيينة في مثل ذلك 60): يا جنة فاتت (الجنان فما تبلغهم نهيممة ولا ثمن ألفتهم فاتخذتهم وطننا إن فؤاد، 9 لهجهم وطن زؤج حيتانهم الضباب بهم فهذه كن!ة رذا ختن فانظر وفتهر فيما تطيف به اق الأريب المفنهر الفطن من لسفنن كالنعام مقلة ومن نعام كان!!هم سفن شعر لابن كناسة في ظهر الكوفة أنشد محمد بن عمر عن ابن كناسة في ظهر الكوفة، (: وإن بهم لو تعلمين أصائلا وليلا رقيقا مثل حاشية البرد لإبراهيم التيمي في أرض الكوفة بلغني عن إبراهيم بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهم جر عن إبراهيم التيمي قال: لما أمرت الأرض أن تغيض غاضت إلا أرض الكوفة فلعنت، فجميع الأرض تكنرب على ثورين وأرض الكوفة تكنرب على أربعة ثيران. في كمال الرجل وكان يقال: إذا كان علم الرجل حجازيا وسخاؤه كوفيا وطاعته شامية فقد كمل.

أألما اجتوى المسلمون المدائن بعدما نزلوا وأذاهم الغبار والذباب، كتب عمر إلى سعد غ ل! بعثة رواد يرتادون منزلا بریا فإن العرب لا يصلحهم إلا ما يصلح الإبل الشاه. فسأل من قبله

عن هذه الصفة فيما يليهم، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان. وظهر الكوفة يقاك له اللسان، وهو فيما بين النهرين إلى عين بني الحداء، وكانت العرب تقول: أدلبر البر لسانه في الريف، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي الظهر منه فهو النجاف، فكتب إلى سعد يأمره به أ.

شعر للنابغة الجعدي يمدح الشام وقال النابغة الجعدي يمدح الشام. (: جاعلين الشام حما 14 لهم ولئن هتوا لنعم المنتقل موته أجر ومحياه غنى وإليه عن أذاه معتزل وقال أيضا: ولكن قومي أصبحوا مثل خبير بهم داؤهم ولا تضر الأعاديا قال الأصمعي: لم يولد بغدير ختم مولود فعاش إلى أن يحتلم إلا أن يتحول عنهم. قال: وحوه ليلي ربما مر بهم الطائر فيسقط ريشه.

للجاحظ فيمن دخل أرض تبت والأهواز والموصل قال عمرو بن بحر: يزعمون أن من دخل أرض تبت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منهم ، ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقد قوته وجد فيهم فضلا، ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله وجد النقصان فيه بينا.

والناس يقولون: حفى خبير وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام.

في طبيعة الأهواز قالوا: من أطال الصوم بالمصيصة في الصيف خيف عليه الجنون. وأما قصبة الأهواز فتقلب كل من ينزلهم من الأشراف إلى طبائع أهلهم ، ووباؤهم وحماهم يكون في وقت انكسار الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، وكل محموم فإن حماه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منهم البراءة إلى أن يعود إلى التخليط وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد إلا محموم الأهواز فإنهم تعاود من فارقتهم لغير علة حدثت، ولذلك جمعت سوق الأهواز الأماعي في جبلهم المطل عليهم والجرارات في بيوتهم ومن ورائهم سباح ومناقع مياه غليظة وفيهم أنهم ر تشقهم مسایل كنفهم ومياه أمطارهم فإذا طلعت الشمس وطال مقامهم واستمرت مقابلتهم لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيهم الجرارات، فإذا امتلأت يبسا وحرا وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بخرت تلك السباح ت تلك الأنهم ر، فإذا التقى عليهم ما بخرت به السباح وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء.

لإبراهيم بن العباس عن أطفال الأهواز وقال إبراهيم بن العباس الكاتب: حدثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهم ربما قبلن

الطفل فيجدنه في تلك الساعة محمومًا يعرفن ذلك ويتحدثن به، قال: ومن قدم من شق العراق إلى بلد الزنج لم يزل حزينا ما أقام بهم فإن أكثر من شرب نبيذهم وأكل النارجيل طمس الخمار على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير.

قنافذ شستان قال: وفي عهد سعجستان على العرب حين افتتحوهم: ألا يقيوا قنفاذًا ولا لمجيدوه. لأنهم بلاد مفاع والقنافذ تاكلهم ولولا ذلك ما كان لهم بهم قرار.

الفرق بين الكوفة والبصرة. وقال ابن عياش لأبي بكر الهذلي يوم فأخره عند أبي العباس: إنما مثل الكوفة مثل اللهم من البدن يأتيهم الماء ببرده وعدوبته، والبصرة بمشلة المثانة يأتيهم الماء بعد تنيره وفساده.

في وصف هواء الكوفة وقال محمد بن عمير بن عطار: إن الكوفة قد سفلت عن الشام ووبأثهم وارتفعت عن البصرة وعمقهم فهي مريئة مربعة عذبة ثرية، إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيبرة شهر على مثل رضراض الكافور، لإذا هبت الجش ب جاءتنا بريح السواده وياسميا واترخه، وماؤنا عذب ولمجشنا خصبط.

الحجاج يصف الكوفة والبصرة وقال الحجاج: الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة. أيضا في الفرق بين الكوفة والبصرة اجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة، فقال يزيد: أفي البلدين أطيب ثمرة: الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان. بل ثمرتنا أيهم الأمير منهم الأزاد والمعقلف وكذا وكذا. فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي: لست أشك أيهم الأميرم نكم قد اخترتم لأمير المؤمنين ما تبعثون به إليه. قال: أجل، قال: قد رضينا باختيارك لنا وعلينا. قال: فإي الرطب تحملون إليه؟ قال: الكلثشان. قال: ليس بالبصرة منه واحدة. ثمانية؟ قال: السابري. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال خالد بن صفوان: بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير. قال: فإي التثر تحملون إليه؟ قال: الثرسيان. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: ثمانية؟ قال: الهيرون أزاذ. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: فإي القسب تحملون إليه؟ قال: قسب العنبر. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال ابن هبيرة لخالد. ادعى عليك خمسا. فشاركته في واحدة رستمت لهم ربا، ما أراه إلا تد غلبك. ملايض يصف البصرة دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انمرف، فقال لهم صحابه. كيف رأيت البصرة؟ قال: يخربا لرهمح

يهع.
خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس: أما الجائع فيأكل خبز الأرز
والصحناء لا ينفق في الشهر درهمين، وأما العزب فيتزوج بشق
درهم، وأما المحتاج فلا عيلة عليه ما بقيت، عليه آسته يخرأ وبيع.
بين معاوية وخالد بن الوليد بن المغيرة أبو الحسن المدائني قال:
قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية: أما والله
لو كنا بمكة على السواء لعملت. قال معاوية: إذا كنت أكون ابن
أبي سفيان منزلي الأبطح ينثق عنه سيله، وكنت ابن خالد منزلك
أجباد أعلاه مدرة وأسفله عذرة.

بين قرشي وآخر من بني تغلب
رأى رجل من قريش رجلا له هيئة رثة، فسأل عنه فقالوا: من بني
تغلب. فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رجلين قئما
وطتما البطحاء. قال له التغلب!: البطحاوات ثلاث. بطحاء
الجزيرة وهي لي دونك، وبطحاء ذي قار وأنا أحق بهم منك
البطحاء، وسواء العاكف فيه والبادي.

وقال بعض الأعراب: اللهم لا تنزلي ماء سوء فاكون أمرا سوء.
خالد بن صفوان يصف الأبله قال خالد بن صفوان: ما رأينا أرضا
مثل الأبتة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا أوطا مطية ولا أربح
لتاجر ولا أخفى لعابد.

شعر لابن أء! ما عيينة يذكر قصر أنى بالبصرة وقال ابن أبي عيينة
يذكر قصر أنس بالبصرة. (: فيا حسن ذاك القصر قصرا ونزهة
بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك بغرس كابكار الجواري وتربة كان ثر
ورد على مسك كان قصور الأرض ينظرن حوله إلى ملك مخوف
على منبر الملك يذذ عليهم مستطيلا بحسنه ويضحك منهم وهي
مطرقة تبكي قال جعفر بن سليمان: العراق عين الدنيا، والبصرة
عين العراق، والمربد عين البصرة، وأت الأمور منازلهم المدائني
قال: قال الحجاج: لما تيؤأت الأمور منازلهم قالت الطاعة. أنزل
الشأ، قال الطاعون: وأنا معك. وقال النفاق: أنزل العراق، قالت
النعمة: وأنا معك. وقالت الصحة: أنزل البادية، قالت الشقوة: و
أنا معك.

تأكتاب الحرب ويتلوه كتاب السؤدد
كتاب السؤدد

مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء
للزبرقان في أبغض صبيانهم إليه وأحبهم قال أبو محمد عبد الله
بن مسلابن قتيبة رحمه الله: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن

قريب عن عمه الأصمعيّ قال: أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مسنّاً من أهل البادية وكان من ولد الزبيرقان بن بدر من قبل النساء، قال: كان الزبيرقان يقول: أبغض صبياننا إليّ الأقيعس الذكر الذي كأنما يطلع في حجره، وإن سأله القوم أين أبوك، هزّ في وجوههم وقال: ما تريدون من أبي. وأحبّ صبياننا إلي الطويل الغرلة السبب الغرّة العريض الورك الأبله العقول الذي يطيع عمّه ويعصى أمه، وإن سأله القوم أين أبوك، قال: معكم.

لمعاوية في السؤدد

قال: وقال الأصمعيّ قال معاوية: ثلاث من السؤدد: الصلغ، واندحاق البطن، وترك الإفراط في الغيرة.

لم عرابي في خصال السؤدد

قال: وقيل لم عرابي: بم تعرفون سؤدد الغلم فيكم؟ فقال: إذا كان سائل الغرّة طويل الغرلة ملثات الأزرة، وكانت فيه لوثة فلسنا نشك في سؤدده.

وقيل لآخر: أي الغلمان أسود؟ قال: إذا رأيت أعتق أشدق أحقق فأقرب به من السؤدد.

وكان يقال: إذا رأيت الغلام الغلام غائر العينين ضيق الجبهة حديد الأرنبة كأنما جبينه صلمية فلا ترجمه، ألا أن يريد الله أمراً فيبلغه.

للأصمعي عن مدح قريش بالصلغ

حدّثنا الرباشي عن الأصمعيّ قال: قريش تمدح بالصلغ. وأنشد:

أن سعيداً وسعيداً فرع أصلع تنميه رجال صلغ

لهند في ابنهم معاوية

ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند: ثكلته إن كان لايسود الأقومه.

قول شبيب بن شيبه لبعض فرسان بني منقر

قال شبيب بن شيبه لبعض فرسان بني منقر: ما مطلّت مطلّ الفرسان ولافتقت فتق السادة.

قول رجل لسنان بن سلمة

وقال آخر لسنان بن سلمة الهذليّ: ما أنت بأرسح فتكون فارساً ولابعظيم الرأس فتكون سيّداً.

ولبعض الشعراء

وقال بعض الشعراء:

وكفّا ككفّ الصّبّ أوهي
أحقر

فقبّلت رأساً لم يكن
رأس سيّد

وقال آخر:

إلى بيعة قلبي لهم غير

دعا ابن مطيع للبياع

فجئته
فناولني خشناً لَمَّا
لمستهم
ألف
بكفِّي ليست من أكفِّ
الخلم نَف
من كتاب الهند في الفراسة والتوسّم
وقرأت في كتاب للهند أنه قد قيل في الفراسة والتوسّم: إنه من
صغرت عينه "و" دام اختلم جهم وتتابع طرفهم ومال أنفه إلى
أيمن شقيّه وبعد ما بين حاجبيه وكانت منابت شعره ثلاثم ثلاثم
وطال إكبابه إذا مشى، وتلقّت تارة بعد أخرى، غلبت عليه أخلم ق
السوء.

أربع خصال للسود
كان يقال: أربع يسوّدن العبد: الأدب، والصدّق، والعفّة، والأمانة.
شعر لبعض الشعراء في النبي
وقال بعض الشعراء في النبي:

لو لم تكن فيه آيات مبيّنة كانت بداهته تنبيك بالخبر
لمعاوية في السيد
وقال معاوية: إني لم كره البكارة في السيد وأحب أن يكون
عاقلامتغافلم.

ولشاعر في هذا المعنى
وقال الشاعر في هذا المعنى:

ليس الغبي بسيد في
قومه
لكنّ سيّد قومه المتغابي
ويقال في مثل: "ليس أمير القوم بالحبّ الخدع".
مثله شعر للفرزدق
وقال الفرزدق:

لم خير في حبّ من ترجى
فواضله
فاستمطروا من قريش كل
منخدع
عن ماله وهو وافي العقل
والورع
كأن فيه إذا حاولته بلهم

ولإياس بن معاوية، وابن شهم ب في الكريم
وقال إياس بن معاوية: لست بخبّ والخبّ لا يخدعني.
وقال مالك بن أنس عن ابن شهم ب: الكريم لَمَّا تحكمه التجارب.
قال بعض الشعراء:

غير أني أراك من أهل
بيت
ما على المرء أن
يسودوه عار
لعمر بن الخطاب وعدي بن حاتم في صفات السيد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: السيد الجواد حين يسأل،
الحليم حين يستجهل، البار بمن يعاشر.
قال عدي بن حاتم: السيد الذليل في نفسه، الأحمق في ماله،
المطرح لحقده، المعني بأمر عامته.
سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد، فقال: بفضل سلطانه
على نفسه.
لقيس بن عاصم
وقيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ فقال: ببذل القرى وترك
المرا ونصرة المولى.
لعلي بن عبد الله بن عباس في الدنيا والآخرة
وقال علي بن عبد الله بن عباس: سادة الناس في الدنيا الأسخياء
وفى الآخرة الأتقياء.
سلا بن قتيبة لولده
وقال سلا بن قتيبة لولده: إنكم لن تسودوا حتى تصبروا على سرار
الشيوخ البحر.
وقال: الدنيا هي العافية، والصحة هي الشباب، والمروءة الصبر
على الرجال.
قال عمرو بن هذاب: كنا نعرف سودد سلا بن قتيبة بأنه كان يركب
وحده ويرجع في خمسين.
للم حنف بن قيس في تسويد قومه له
وقال رجل للم حنف وأراد عيبه: بم سدت قومك؟ قال: بتركي من
أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعينك.
لابن مطاع العنزي يجيب
عبد الملك بن مروان عن مالك بن مسمع
وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزي: أخبرني عن مالك
بن مسمع. فقال له: لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف
لا يسألونه في أي شيء غضب. فقال عبد الملك: هذا وأبيك
السودد. ولم يل شيئاً قط. وكذلك أسماء بن خارجه لم يل شيئاً
قط.
لعرابة في تسويد قومه له
قيل لعرابة الأوسي: بم سدت قومك؟ فقال بأربع: أنخدع لهم عن
مالي، وأذل لهم في عرضي، ولأحقر صغيرهم، ولأحسد ربيعهم.
ومثله شعر للمقنع الكندي
وقال المقنع الكندي وهو محمد بن عميرة:
ولأحمل الحقد
وليس رئيس القوم من

القدياً عليهم
وليسوا إلى نصري سراعاً
وإن هم
إذا أكلوا لحمى وفرت
لحومهم
يعيرني بالدين قومي
وإنما
وقال آخر:

هينون لينون أيسار
ذووبسر
لاينطقون على الفحشاء إن
نطقوا
من تلق منهم تقل لم قيت
سيدهم
وقال آخر:

وام فاعلم
نحن لانسود إلا من يوطئنا رحله ويفرشنا عرضه

للنبي في السيد وفي الحديث المرفوع: "من بذل معروفه وكفّ
أذاه فذلك السيد".
أقوال آخر في السيد
ويقال: لاسودد مع انتقام.
والعرب تقول "سيد معمم" يريدون أنّ كل جناية يجنيهم أحد من
عشيرته معصوبة برأسه.
ويقال: بل السيد منهم كان يعتمّ بعمامة صفراء لايعتم بهم غيره.
وإنما سمّي الزبرقان بصفرة عامته. يقال: زبرقت الشيء إذا
صقرته، وكان اسمه حصينا.
لابن هبيرة في سيّد الناس في وقته
قيل لابن هبيرة: من سيد الناس اليوم؟ قال: الفرزدق، هجاني
ملكاً ومدحني سوقة. شعر لعامر بن الطفيل في سودد الرجل
بنفسه
وقال عامر بن الطفيل:

إني وإن كنت ابن سيد
عامر
فما سودتني عامر عن
وفارسهم المشهور في كل
موكب
أبى الله أن أسمو بأّم

ولأب
أذاهم وأرمي من رماهم
بمنكب

ورأته
ولكنني أحمي حماهم
وأثقي
هذا نحو قول الآخر:

وعلمته الكرّ والأقدم ما

نفس عصام سوّدت
عصاما

وصيّرته ملكا هماما وعصام عبد كان للنعمان بن المنذر. وله يقول النابغة:

فإني لألوم على دخول
ولكن ما وراءك يا
عصام؟

الكمال والتناهي في السّود
للم حنف بن قيس عن الرجل الكامل
حدّثني أبو حمزة الأنصاريّ عن العتيبيّ قال: قال الأحنف: الكامل
من عدت هفواته.

زياد بن أبيه يكتب إلى معاوية في الأحنف
وكتب معاوية إلى زياد: أنظر رجل يصلح لثغر الهند فولّه، فكتب
إليه: إن قبلي رجلين يصلحان لذلك: الأحنف بن قيس، وسنان بن
سلمة الهذلي. فكتب إليه معاوية: بأيّ يومي الأحنف نكافيه:
أبخذلم نه أمّ المؤمنين، أم بسعيه علينا يوم صفّين؟ فوجّه سنانا.
فكتب إليه زياد: إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسود ما
لاتنفعه الولاية ولا يضره العزل.

لأبي نواس في مدح رجل
وقال أبو نواس يمدح رجلاً

لطالب ذاك ولناشد
أن يجمع العالا في واحد
محمد الأمين ابن الرشيد

أوحده الله فما مثله
وليس لله بمستنكر
مثله لأبي نواس أيضاً في مدح
وقال أيضاً في نحو هذا:

تقبيل راحته والرّكن
سيّان

يا ناقٍ لاتسامي أو تبلغي
رجلاً

تستجمعي الخلق في تمثم
ل إنسان

متى تحطّي إليه الرّجل
سالمة

ممن برا الله من إنس ومن
جان

محمد خير من يمشي على
قدم

خلقا وخلقاً كما قدّ
الشراكان

تنازع الأحمدان الشّبه
فاشتبهم

معناهما واحد والعدّة

سيّان لافرق في المعقول

اثنان

بينهما

شعر للطائي

وقال الطائي:

لو أنّ إجماعنا في فضل

في الدين، لم يختلف في
الملة اثنان

سودده

وقال أيضاً:

فلو صورت نفسك لم

على ما فيك من كرم
الطباع

تزدهم

لخالد بن صفوان في الأحنف

وقال خالد بن صفوان: كان الأحنف يفرّ من الشرف والشرت
يتبعه.

المنذر بن الجارود والأحنف بن قيس

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: وفد الأحنف والمنذر بن
الجارود على معاوية، فتهياً المنذر وخرج الأحنف على قعود وعليه
بتّ، فكلما مرّ المنذر قال الناس هذا الأحنف، فقال المنذر: أراني
تزيّنت لهذا الشيخ.

بين الأحنف وبني تميم

وقالت بنو تميم للم حنف: ما أعظم متّنا عليك! فضّلناك

وسودناك. فقال: هذا شبيل بن معبد، من سؤده ولير بالحصرة
بجليّ غيره؟ أو قال بالبصرة.

عبد الله بن عبد الأعلى يرد على عبد الملك

عن أكرم العرب وخير الناس

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعر

السّيباني: من أكرم العرب أو من خير الناس؟ قال: من يحبّ

الناس أن يكونوا منه، ولا يحب أن يكون من أحد، يعني بني هم شم.

قال: من الأم الناس؟ قال: من يحب أن يكون من غيره، ولا يحب
غيره أن يكونوا منه.

قول لرجل من أشراف العجم لشريف عربي

قال رجل من أشراف العجم لرجل من أشراف العرب: إن

الشرف نسب مفرد، فالشريف من كل قوم نسيب.

وكان يقال: أكرم الصّفايا أشدّهم ولهم إلى أولم دهم، وأكرم الإبل

أحتهم إلى أوطانهم، وأكرم الأفلم ء أشدّهم ملازمة لإمهم تهم،

وخير الناس ألف الناس للناس.

السّيادة والكمال في الحداثة

لم لأحنف بن قيس في السود

قال الأحنف: السُّودد مع السِّواد. يريد أنه يكون سيداً من أته
السيادة في حداته وسواد رأسه ولحيته، وقد يذهب بمعناه إلى
سواد الناس وعامتهم، يراد أن السُّودد يكون بتسويد العامّة.
شعر في سؤدد محمد بن القاسم الثقفي

وقال أبو اليقظان: ولّي الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن
الحكم الثقفي قتال الأكراد بفارس فأباد منهم، ثم ولم ه السُّند
فافتح السند والهند وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة،
فقال فيه الشاعر:

إن السماحة والمرؤة لمحمد بن القاسم بن
والنّدى محمد
قاد الجيوش لسبع عشرة يا قرب ذلك سودداً من
حجّة مولداً!

ويروي: يا قرب ذلك سورة من مولد السُّورة: المنزلة الرفيعة.
قال أبو اليقظان: وهو جعل شيراز معسكراً ومنزلاً لولة فارس.
شعر لحمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب
وقال حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب:

بلغت لعشر مضت من ك ما يبلغ السيّد الأشيب
سني
فهّمك فيهم جسام وهمّ لداتكن أن يلعبوا
الأمور

سؤال الحطيئة عن ابن عباس ورد ابن مسعود
نظر الحطيئة إلى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر، فقال: من
هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلم هم في قوله! وقال ابن
مسعود: لو بلغ أسناننا ما عشره متاً رجل.
قول رجل في أبي دلف
ونظر رجل إلى أبي دلف في مجلس المأمون فقال: إن همته
ترمي به وراء سنيه.

في ولاية عبيد الله بن زياد خراسان
وولي عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة،
وليهم لمعاوية. وقيل لزياد عند موته: استخلف عبيد الله، فقال:
إن يكن فيه خير فسيوليه عمّه. فلما مات زياد شخص عبيد الله
إلى عمه معاوية فقال له: ما منع أباك أن يوليّك؟ أما إنه لو فعل
فعلت. فقال عبيد الله: يا أمير المؤمنين، لا يقولنهم أحد بعدك: ما

منع أباه وعمه أن يكونا استعملاه. فرغب فيه فاستعمله على خراسان.

فيمن ولي أمراً وهو شاب لم يكتهل

وولي معاذ اليمن وهو ابن أقل من ثلاثين سنة.
وحمل أبو مسلم أمر الديلم والدعوة وهو ابن إحدى وعشرين سنة.
وحمل الناس عين إبراهيم التخعي وهو ابن ثماني عشرة سنة.
وولي رسول الله عتاب بن سيد مكة وهو ابن خمس وعشرين سنة.
وسودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته مع الكهول دار الندوة.
قال الكميت:

رفعت إليك وما ثغر

ورأوا عليك ومنك في ال

بين عمر بن عبد العزيز وفتى في وفد قدم عليه من العراق

قال: قدم وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق، فنظر إلى شاب منهم يتحوّز يريد الكلم م، فقال عمر: كبروا كبروا. فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إن الأمر ليس بالسن، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسن منك. قال: صدقت فتكنلم.

لشاعر في أن الأمر يجب أن يكون لكهل

قال الشاعر في خلاف هذا المعنى:

إنما الهلك أن يساسوا

لم تعره الأيام رأيا وثيقا

بغرّ

ولآخر مثله

وقال آخر:

ألا قالت الحسناء يوم

كبرت، ولم تجزع من الشيب

لقيتهم

مجزعا

رأت ذا عصاً يمشي عليهم

تقّع منهم رأسه ماتقّعاً

وشيبة

فقلت لهم: لم تهزئي بي

يسود الفتى حتى يشيب

فقلما

ويصلعا

وللقارح اليعسوب خير عناية

من الجذع المجرى وأبعد

منزعا

شعر لبكير بن الأحنس في المهلب

رأى بكير بن الأحنس المهلب وهو غلام فقال:

خذوني به إن لم يسد

ويبرع حتى لم يكون له

سرواتهم

مثل

الهمة والخطار بالنفس

لدكين وقد أتى عمر بن عبد العزيز يستنجزه وعداً

فأصبح كلُّ ذي شرف
ركوباً
فهتكن جيب درع الليل
عنه
يراقب للغنى وجههم
ضحوكاً
ومن جعل الظلم م له
قعوداً
وكان يقال: من سرّه أن يعيش مسروراً فليقنع، ومن أراد الذكر
فليجهد.

للعتابي في رجل بعيد الهمة
قيل للعتابي: فلم ن بعيد الهمة. قال: إذن لا يكون له غاية دون
الجنة.
لبعض الحكماء في أسوأ الناس حالاً
وقيل لبعض الحكماء. من أسوأ الناس حالاً؟ قال: من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته
وبعدت همته.
وقال عديّ بن الرّفاع:

والمرء يورث جوده
ابناءه
ويموت آخر وهو في
الأحياء

للحجاج عندما ولي البالة فرجع عنهم
أبو اليقظان قال: كان أوّل عمل وليه الحجاج تبالة، فسار إليهم
فلما قرب منهم قال للدليل: أين هي وعلى أيّ سمت هي؟ قال:
تسترهم عنك هذه الأكمة. قال: لأراني أميراً إلا على موضع تستر
منه أكمة! أهون بهم ولاية! وكّرّ راجعاً. ف قيل في المثل: "أهون
من البالة على الحجاج".
شعر للطائي، وغيره، في ضرورة التغرّب
وقال الطائي:

وطول مقام المرء في
الحيّ مخلق
فإني رأيت الشمس زيدت
إلى الناس أن ليست عليهم
بسرمد
محبة

وقال رجل لآخر: أبوك الذي جهل قدره وتعدّى طوره فشقّ العصا وفرّق الجماعة،
لاجرم لقد هزم ثم أسر ثم قتل ثم صلب. قال الآخر: دعني من ذكر هزيمة أبي ومن
صلبه، أبوك ما حدّث نفسه بشيء من هذا قط.
قال حاتم طيء:

لحي الله صعلوكاً منا
من العيش أن يلقي لبوساً

وهمّه
يرى الخمص تعذيبا وإن يلق
شعبة
والله صعلوكٌ يساور همّه
يرى قوسه أو رمحه
ومجنّه
وأحناء سرج قاتر ولجامه
فذلك إن يهلك فحيُّ ثناؤه

وقال آخر:

لم يمنعك خفص العيش
تطلبه
تلقى بكلِّ بلم د إن حلت
بهم
ويقال: ليس بينك وبين البلدان نسبٌ فخير البلاد ما حملك.
شعر لعروة بن الورد
وقال عروة بن الورد:

لحي الله صعلوكاً إذا جنّ
ليله
يعدّ الغنى من دهره كلّ
ليلة
ينام عشاء ثم يصبح
قاعداً
يعين نساء الحيّ لم
يستعنه
والله صعلوكٌ صفيحةٌ
وجهه
مطلّ على أعدائه
يزجرونه

وقال آخر:

تقول سليمي: لو أقمت
بأرضنا!

وقال الطائي في نحوه:

ولم تدر أني للمقام
أطوف

آفة التّحيب كم افتراق الأفكان داعية اجتماع
وما إن فرحة الأوبات الآ لموقوفٍ على ترح الوداع
لروح بن حاتم على باب المنصور
نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفاً في الشمس على باب المنصور
فقال له. قد طال وقوفك في الشمس. فقال روح: ليطول مقامي
في الظل.

شعر لخداج بن زهير
وقال خدّاش بن زهير:

ولن أكون كمن ألقى على الحمار وخلّي صهوة
رحاله الفرس

وقال آخر:

لأنت قصّرت عن مجدٍ أسمى إليك بنفسي، قصّرت
ولأنا، إذ هممي

قول لعمر بن الخطاب

قال عمر بن الخطاب: أشنعوا بالكنى فإنهم منبهة.
دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيميّ على أبيه وهو يجود بنفسه فقال له: ألا أوصي
بك الأمير؟ فقال عبيد الله: إذا لم يكن للحيّ إلا وصيّة الميت فالحيّ هو الميت.
وقال الشاعر في نحوه:

إذا ما الحي عاش بعظم فذاك العظم حيّ وهو
ميت ميت

بين عمرو بن سعيد ومعاوية

وقال معاوية لعمر بن سعيد وهو صبيّ: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: أوصى إليّ
ولم يوص بي.
نظر أبو الحارث حمير إلى بردون يستقي عليه، فقال: المرء حيث يجعل نفسه، لو
هملج هذا لم يبيل بما ترون. قال الطائيّ:

وقلقل نابي من خراسان فقل أطمئني أنضر الرّوض
جاشهم عازبه
وركب كأطراف الأستة على مثلهم ، والليل تسطو
عرّسوا غياهبه
لأمرٍ عليهم أن تتمّ وليس عليهم أن تتمّ
صدوره، عواقبه

وقال آخر:

وعش ملكاً أومت كريماً، وسيفك مشهور بكفك
وإن تمت تعذر

شعر لامرئ القيس في السعي للمجد
والمشهور في هذا قول امرئ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى كفاني ولم أطلب قليل

معيشة
ولكنما أسعى لمجد
مؤتّل
من المال
وقد يدرك المجد المؤتّل
أمثالي

وقوله:

بكي صاحبي لما رأى الدرب
دونه
فقلت له: لا تبك عينك،
إنما
بقيصرا
نحاول ملكاً أو نموت
فنعذرا

لأبي نواس في طلب الغنى
وقال أبو نواس:

أبغى الغنى إمّا جليس
خليفة
نقوم سواءً، أو مخيف
سبيل

في ارتفاع همة يزيد بن المهلب
وقيل ليزيد بن المهلب: ألاّ تبني داراً؟ فقال: منزلي دار الإمارة أو
الحبس.

للحطيئة في التخاذل وسقوط الهمة
والمشهور في سقوط الهمة قول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل
لبغيتهم
واقعد فإنك أنت الطاعم
الكاسي

شعر لمالك بن الربيع
وقال مالك بن الربيع:

فإن تنصفونا آل مروان
نقترب
فإن لنا عنكم مراحاً
ومرحلاً
إيكم وإلا فآذنوا بتعادي
بعيس إلى ريح الفلاة
صوادي
وكلّ بلاد أوطنت كبلادي

وفي الأرض عن دار المذلة
مذهب

فماذا عسى الحجاج يبلغ
جهده
إذا نحن جاوزنا حفير زياد
عئيد بهم يرتعي بوهم د

فبأست أبي الحجاج وآست
عجوزه

فلولا بنو مروان كان ابن
يوسف

زمان هو المقرّي المقرّر
بذلة
يرواح غلمان القرى
ويغادي

بين ينحاب وابن عائشة المحدث
بعث ينحاب خليفتهم إلى ابن عائشة المحدث وهو عبید الله بن
محمد بن حفص التيمي، فاتاه في حلقة في المسجد فقال له: أبو
من؟ قال: هلاً عرفت هذا قبل مجيئك! قال: أريد أن تخليني. قال:
في حاجة لك أم في حاجة لي؟ قال: في حاجة لي. قال: فالقني
في المنزل. قال: فإن الحاجة لك. قال: ما دون إخواني سرّ.

شعر لمالك بن حريم وكان لصاً
وقال بعض لصوص همدان، وهو مالك بن حريم:

كذبتهم وبيت الله	مراغمة ما دام للسيف
لاتأخذونهم	قائم
متى تجمع القلب الذكي	وأنفاً حمياً تجتنبك
وصارماً	المظالم
ومن يطلب المال الممّع	يعش مثرياً أو تخترمه
بالقنا	المخارم
وكنت إذا قومٌ غزوني	فهل أنا في ذا يال همدان
غزوتهم	ظالم

شعر لأبي النشناس، وكان لصاً أيضاً
وقال أبو النشناس، من اللصوص:

إذا المرء لم يسرح سواماً	سواماً ولم تعطف عليه
ولم يرح	أقاربه
فللموت خيرٌ للفتى من	فقيراً ومن مولى تدبّ
حياته	عقاربه
وسائلةً بالغيب عني	ومن يسأل الصّعلوك أين
وسائلٍ	مذاهبه؟
وطامسة الأعلام ماثلة	سرت بأبي النشناس فيهم
الصّوى	ركائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه	ولا كسواد الليل أخفق
الفتى	صاحبه

وشعر للص آخر

وقال آخر من اللصوص:

وأني لأستحي من الله أن	أطوف بأرض ليس فيه
أرى	بعير
وأن أسأل المرء اللئيم	وبعران ربّي في البلاد كثير
بعيره	
فلليل إن واراني الليل	وللشمس إن غابت عليّ

حكمةٌ
عوى الذئب فاستأنست للذئب
إذ عوي
رأى الله إني للأنيس
لشانيءٌ
شعر للنمر بن تولب في المخاطرة بالنفس
وقال النمر بن تولب:

خاطر بنفسك كي تصيب
غنيمةً
فالمال فيه تجلُّ ومهم
به
مثله لآخر
وقال آخر:

تقول ابنتي: إن انطلقك
واحد
ذريني من الإشفاق إن
قمي لنا
ستتلف نفسي أو سأجمع
هجمةً
لمثله أيضاً لأوس بن حجر
وقال أوس بن حجر:

ومن يكن مثلي ذا عيالٍ
ومقتراً
ليبلي عذراً أو ليلبغ حاجةً
وقال آخر:

رمى الفقر بالأقوام حتى
كأنهم
لكسرى في صولة الكريم واللئيم
قال كسرى: احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.
وقال الشاعر:

خلقان لم أرضى
اختلافهما
تبه الغنى، ومدلة الفقر
وإذا افتقرت فته على
الدَّهر
أدنى إلى فرجٍ من الصَّبر
واصبر، فلست بواجِدٍ
فإذا غنيت فلا تكن بطراً

خلقاً

شعر لأعرابي كان أبوه يمنعه من التصرف خوفاً عليه
كان إعرابي يمنع ابنه من التصرف إشفاقاً عليه، فقال شعراً فيه:

إذا ما الفتى لم يبيغ إلا لباسه ومطعمه، فالخير منه بعيد
يذكرني خوف المنايا، ولم لأهرب ممّا ليس منه محيد
أكن

فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي
وقيل إذا أخطأت: أنت رشيد

رأيت الغنى قد صار في الناس وكان الفتى بالمكرمات
سودداً يسود

وإن قلت لم يسمع مقالتي لمبدىء حقّ بينهم ومعيد
وإتني

فذرني أجول في البلاد لعله
يسرّ صديقاً أو يساء حسود

ألا ربّما كان الشّفيق مضرّةً
عليك من الإشفاق وهو ودود

شعر لباهلي في طلب الغنى
وقال أعرابي من باهلة:

سأعمل نصّ العيس حتى يكفني غنى المال يوماً أو غنى الحدّثان
فللموت خيرٌ من حياة يرى لهم على الحرّ بالإقلال وسم هوان

متى يتكلّم بلغ حسن كلامه وإن لم يقل قالوا: عديم بيان
كأنّ الغني عن أهله بورك الغنى بغير لسان
سأطو بلسان

الشرف والسودد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب
شعر لابن الأعرابي في ذم الفقر وقلة المال

أنشد ابن الأعرابي:

ومن يفتقر في قومه وإن كان فيهم ماجد العمّ
يحمد الغنى مخولا

يمنون إن أعطوا يبخل ويحسب عجزاً سكته إن
تجمّلا بعضهم

ويزري بعقل المرء قلة وإن كان أقوى من رجال
ماله وأحولا

من كتاب الهند في ما يمدح به الغني ويذم الفقير

وقرأت في كتاب للهند: ليس من خلّة يمدح بهم الغنيّ إلا ذمّ بهم
الفقير، فإن كان شجاعاً قيل أهوج، وإن كان وقوراً قيل بليد، وإن
كان لسنا قيل مهذاً، وإن كان زمّيتاً قيل عيّبي.
شعر في ذم الفقر
وقال آخر:

الفقر يزري بأقوام ذوي وقد يسوّد غير السيّد
حسب المال
مثله لابن الأعرابي في الحزب على الكسب
وأشده ابن الأعرابي:

رزقت لبّاً ولم أرزق وما المروءة إلاّ كثرة
مروءته المال
إذا أردت مساماةً عما ينوّه باسمي رقة
يقعدني الحال
ولآخر في مدح الغنى
وقال آخر:

يغطّي عيوب المرء كثرة يصدّق فيما قال وهو
ماله كذوب
ويزري بعقل المرء قلة يحمّقه الأقوام وهو
ماله لبيب
وقال آخر:

كم من لئيم الجدود مال أبوه وأمّه الورق
سوّده ال عيبٌ سوى أنّ ثوبه خلق
وكم كريم الجدود ليس ثوباه إلا العفاف والخلق
له مثله للرياشي
أدبه سادة كرام فما وأشده الرياشي:

غضبان يعلم أنّ المال ما لم يسقه له دينٌ ولا
ساق له خلق
لولا ثلاثون ألفاً سقتهم إليّ ثلاثين ألفاً ضاقت
بطرفاً الطرق
فمن يكن عن كرام الناس فأكرم الناس من كانت
يسألني له ورق

لأحيحة بن الجلاح في المعنى نفسه
وقال أحيحة بن الجلاح:

استغن أو مت ولا يغرك ذو من ابن عمّ ولا عم ولا خال

نشب
يلوون ما عندهم من حق
أقربهم
وعن صديقهم والمال
بالوالي
ولا أزال على الزوراء أعمرها
إن الكريم على الأخوان ذو
المال
كلّ النداء إذا ناديت يخذلني
إلا ندائي إذا ناديت يا ماليوقال
حسان :
ربّ حلم أضاعه عدم الما
ل وجهل غطى عليه النعيم
وقال الهذليّ:

رأيت معاشرًا يثنى
عليهم
يظلّ المصرمون لهم
سجودًا
ويروى يلف.
???لبعضهم في كسب المال
وقال بعضهم: وددت أنّ لي مثل أحد ذهبا لا أتفجع منه بشيء. قيل له: فما تصنع به?
قال: لكثرة من يخدمني عليه.
قال الصّلتان:

إذا قلت يوماً لمن قد
تري:
وسرّك ما كان عند
امريء
أروني السّريّ، أروك
الغني
وسرّ الثلاثة غير الخفي
وقال آخر:

لا تسألني النَّاس: ما مجدي
وما شرفي
لولم يكن لي مال لم يطر
أحد
الشأن في فصّتي والشأن
في ذهبي
بابي ولم يعرفوا مجدي
ومجد أبي
وقال آخر:

أجلّك قوم حين صرت إلى
الغنى
ولو كنت ذا عقل ولم تؤت
ثروة
وكلّ غنيّ في العيون
جليل
ذلت لديهم والفقير
ذليل
إذا مالت الدنيا على المرء
رعبت
وليس الغنى إلا غنى زين
عشيّة يقري أو غداة
يميل

ينيل	الفتى وقال آخر:
إلى كئل من يعدو ومن الناس مذنب فلما رأوني معدماً مات مرحب	وكئل مقل حين يعدو لحاجة وكان بنو عمي يقولون مرحبا وقال آخر:
فإن صلاح المال خير من الفقر على قومه إن يعلموا أنه مثري	أبا مصلح أصلح ولا تك مفسداً ألم تر أن المرء يزاد عزة شعر لعروة بن الورد، وغيره وقال عروة بن الورد:
رأيت الناس شرهم الفقير وإن أمسى له حسب وخير حليلته وينهره الصغير يكاد فؤاد صاحبه يطير ولكن للغني ربُّ غفور	ذريني للغنى أسعى فإني وأبعدهم وأهونهم عليهم ويقصيه التدي وتزدرية وتلفي ذا الغنى وله جلال قليل ذنبه والذنب جم وقال زيد بن عمرو بن نفيل:
بب، ومن يفتقر يعيش عيش ضر	ويكأن من يكن له نشب يح وقال آخر:
وبيت الغنى يهدى له وبزار	ألم تر بيت الفقر يهجر أهله وقال آخر:
وأي الناس زوار المقل؟	إذا ما قل مالك كنت فرداً لعبد العزيز بن زرارة والطائي وغيرهم وقال عبد العزيز بن زرارة:
بأغنى في المعيشة من فتيل وهيهات الحظوظ من العقول	وما لبَّ اللبيب بغير حظ رأيت الحظ يستر عيب قوم وقال الطائي:

والعقل عارٍ إذا لم يكس
بالنَّشِبِ
وفزُّ، وأي رحاً دارت بلا
قطب

الصبر كاسٍ وبطن الكف
عاربةٌ
ما أضيع العقل إن لم يرع
ضيعته

وقال آخر:

إنما عيش من ترى
بالجدود

عش بجدٍّ ولا يصِّركُ نوْكُ

عش بجدٍّ وكن هبَّقةً
القي

وقال الطائي:

ويكدي الفتى في دهره وهو
عالم
هلكن إذاً من جهلهنَّ
البهائم

ينال الفتى من عيشه وهو
جاهلٌ
ولو كانت الأرزاق تجري على
الحجا

وقال المرّاز:

عدوًّا ولم تستغن
فالموت أروح

إذا لم ترافد في الرِّفاد
ولم تسق

وقال ابن الدمينة الثقفي:

أعادتني عسيفاً عبد
عبد

أطعت العرس في
الشهوات حتى

إذ ما جئتها قد بعت
عذقا

وقال الأسعر الجعفي:

لا ينقضي أبداً وإن قيل
انقضى
فإن افتقرت فقد هوى بك
ما هوى

وخاصة الجعفي ما
داينته

إخوان صدقٍ ما رأوك
بغبطة

وقال آخر:

شكا الفقر أو لاقى الصديق
فأكثر
صلات ذوي القربى له أن
تنكرا
تعش ذا يسار أو تموت
فتعدرا
من الناس الأ من أجدُّ

إذا المرء لم يكسب معاشا
لنفسه
وصار على الأدين كلاً
وأوشكت
فسر في بلم د الله والتمس
الغنى
وما طالب الحاجات من

حيث تبتغى
فلا ترض من عيشٍ بدونٍ ولا
وشمّرا
وكيف ينام الليل من كان
معسرا
تم
وقال آخر:

من يجمع المال ولا يثب
به
ويترك العام لعام جذبته

يهن على الناس هوان
كلبه

? لأبي اليقظان في عتبة بن ربيعة
قال أبو اليقظان: ما ساد مملق قط الا عتبة بن ربيعة.
لعبد الله بن عمرو في عمل الدين والدنيا
حدّثني أبوحاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ عن حمّاد بن سلمة عن عبيد
الله بن العيزار عن عبد الله بن عمرو أنه قال: أحرث لديناك كأنك
تعيش أبدا وأحرث لآخرتك كأنك تموت غداً.

لأبي قلابة الرقاشي في الغنى
قال: حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثني أصحاب
أيوب عن أيوب قال:

كان أبو قلابة يحثني على الاحتراف ويقول: إن الغنى من العافية.
لأعري في الرجل الكامل
قال: وقال الأصمعيّ: يبأل أعرابي عن رجل فقالوا: أحمق
مرزوق. فقال: ذاك والله الرجل الكامل.

في العمل وحفظ المال
وكان يقال: من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين: الدّين والعرض.
ويقال في بعض كتب الله: أطعني فيما أمرك ولا تعلمني بما ينفعك
وأمدد يدك لباب من العمل أفتح لك باباً من الرزق.
وكان يقال: من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء.
ويقال: حفظ المال أشدّ من جمعه.

وللحسن
وقال الحسن: إذا أردتم أن تعلموا من أين أصاب المال فانظروا
فيما ينفقه فإنّ الخبيث ينفق سرفاً.

ونحوه قولهم: من أصاب مالا من نهاوش أذهب الله في نهاير.
ويقال في مثل "الكّد قبل المدّ"، يراد الطلب قبل العجاجة والعجز.

وللقيط في الغزو
وقال لقيط: "الغزو أدّر للّقاح وأحدّ للسلاح".
شعر لأبي المعافى

وقال أبو المعافى:

وإن التواني أنكح العجز وساق إليها حين زوّجها
 بنته مهرا
فراشاً وطيباً ثم قال لها قصاراهما لابدّ أن يلدا
 التي الفقرا

لزيد بن جبلة في الفقير

وقال زيد بن جبلة: لا فقير أفقر من غني أمن الفقر.

لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الغنى

وروي عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: ما دون
أربعة آلاف درهم نفقة، وما فوقها كنز.

ويقال: القبرولا الفبر.

ويقال: ما سبق عيال مالا قظ إلا. كان صاحته فقيرا .

لرجل من البصريين صاحب عيال وقيل لرجل من البصريين: ما

لك لا ينمي مالك؟ قال: لأنني اتخذت العيال قبل المال واتخذ

الناس المال قبل العيال .

ويقال: العيال سوس المال .

وقيل لمديني: كيف حالك؟ قال: كيف يكرن حال من ذهب ماله

وبقيت عادته .

ويقال: الغنى في الغربية وطن والفقير في الوطن غربة.

حدثني محمد بن يعصق باسناد ذكره قال: شكنا نيب من الأنبياء

إلى الشذة الفقر فاحى الله إليه: هكذا جرى أمرك عندي أفتريد

من أجلك أن اعيد الدنيا .

ليونى بن حبيب قال: أبو حاتم قال: حدثنا العتي قال: سمعت

يونس بن حبيب يقول: ما أجذب أهل البادية قط حتى تسؤيهم

السنة ثم جاءهم الخصب إلا عاد الننى إلى أهل الننى .

بين الأصمعي وأعرابية قال الأصمعي: رأيت أعرابية ذات جمال

رائع تسال بمنى فقلت: يا أمة (لتسالين ولك هذا الجمال! قال:

قذر الكه فما اصنع؟ قلت: فمن أين معاشكم؟ قالت: هذا الحاج

تتقمهم ونغسل ثيابهم. فقلت: فاذا ذهب الحاج فمن أين؟

فنظرت إلني وقالت: يا صلب الجبين! لو كنا انما نعيش من حيث

نعلم لما عشنا.

لشاعر في الإقلال وقال الشاعر". (أتراني أرى من الدهريوسا لي

فيه مطية غير رجلي لذاكنت في جميع فقالوا قزبوا للرحيل

قدمت نعلي حيثمانهنت لا أخلف رجلا من رأني .فقد رأني ورجلي

لمديني ولآخرين في قلة ذات اليد قيل لمديني: ما عندك من آلة

الحج ؟ قال . التلبية .
وقيل لآخر: ما عندك من آلة العصيدة؟ قال: الماء.
وقيل لآخر: ما عندك من آلة القريس؟ قال: الشتاء.
ذم الغنى ومدح الفقر
قال شريح: الجدة كنية البهل.
لأكثم بن صيفي في مدح الفقر
وقال أكثم بن صيفي: ما يسرني أني مكفيُّ كلِّ أمر الدنيا. قيل:
وإن أسمنت وألبنت؟ قال: نعم، أكره عادة العجز.
عيب الغنى
وكان يقال: عيب الغنى أنه يورث البله، وفضيلة الفقر أنه يورث
الفكرة.

شعر لمحمد بن حازم في ذم الغنى
وقال محمد بن حازم الباهلي:

ما الفقر عارٌ ولا الغنى وسخاء في طاعةٍ
شرف سرف
ما لك إلا شيءٌ تقدّمه وكلُّ شيءٍ أخرته تلف
تركك مالاً لو ارتٍ يتهنُّ اه وتصلى بحرّه أسف
? مثله لابن منذر
وقال ابن منذر:

رضينا قسمة الرحمن لنا علمٌ وللتقفي مالٌ
فينا
وما التقفي إن جادت وراعك شخصه إلا خيال
كساه

لمروان بن الحكم
وقال أنس بن مالك: لمّا خرج مرران من المدينة مرّاً بماله بذي
خشب فلما نظر إليه قال: ليس المال إلا ما أشرجت عليه
المناطق. للمسيح عليه السلام في المال
وروي عن المسيح أنه قال: في المال ثلاث خصال، قالوا. وما هي
يا روح الله؟ قال: لا يكسبه من حله. قالوا: فإن فعل؟ قال: يمنعه
من حقه. قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: يشغله إصلاحه عن عبادة ربه.
ولابن عمر
قيل لابن عمر: توقّي زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم ، قال:
لكنهم لا تتركه.
شعر للمعلوط في أن السؤدد للكريم
وقال المعلوط:

ولا سود المال الدني ولا
دنا
متى ما ير الناس الغني
وجاره
وليس الغنى والفقر من
حيلة الفتى
فكم قد رأينا من غني
مذمم
إذا المرء أعيته المروءة
ناشئاً

وقال آخر:

ولا تهين الفقير علك أن
تركع يوماً والدهر قد
رفعه

الأخفش قال: قال المبرد: أريد النون الخفيفة في ولا تهين فاسقط التنوين لسكونه وسكون اللام.
وقال آخر:

ولست بنظارٍ إلى جانب
الغنى
وإني لصبارٌ على ما
ينوبني

لأعرابي يمدح قوماً
وقال أعرابي يمدح قوماً:

إذا افتقروا عصوا على الصبر وإن أيسروا عادوا سراعاً
حسباً
إلى الفقر

يقول: يعطون ما عندهم حتى يفتقروا.

للحسن عن اليهود وتغييرهم عيسى عليه السلام بالفقر
قال الحسن: عيرت اليهود عيسى بن مريم بالفقر فقال: من
الغنى أتيتم.

وللحسن أيضاً في شرف الفقر
وقال: حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصي ليفتقر.
شعر لابن الأعرابي في ذم المال
أنشد ابن الأعرابي:

المال يغشى رجالاً لا طباخ كالسَّيل يغشى أصول
الدَّندن البالي
بهم

وقال الطائي:

لا تنكري عطل الكريم من فالسيل حرب للمكان

الغنى العالي
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن دخل على الأغنياء
قال عمر بن الخطاب: من دخل على الأغنياء خرج وهو ساخط
على الله.

لأعرابي في الغني والفقير وقال أعرابي: الغني من كثرت
حسناته، والفقير من قل نصيبه منها.

شعر لذي الأصبع

وقال ذو الأصبع:

لي ابن عمّ على ما كان
مخالفٌ لي أقلية
من خلق
ويقليني
أزرى بناً أننا شالت
فخالني دونه بل خلته
نعامتنا
دونني

وقال آخر:

إنّ الحرم غزيرةٌ حلباته
ووجدت حالبة الحلال
مصوراً
قيل لأعرابي: إن فلاناً أفاد مالاً عظيماً. قال: فهل أفاد معه أياماً
ينفقه فيها؟

من كتاب الهند في صاحب المروءة
وفي كتاب للهند: ذو المروءة يكرم معدماً كالأسد يهاب وإن كان
رابضاً، ومن لا مروءة له يهان وإن كان موسراً كالكلب وإن طوّق
وحلّي.

شعر لخداش بن زهير

وقال خداش بن زهير:

أعاذل إن المال أعلم
وجامعه للغائلات
أنّه
الغوائل
متى تجعليني فوق نعشك
أبغني مكاني أبكري
تعلمي
وأفائلي

وقال آخر:

إذا المرء أثرى ثمّ قال
لقومه
أنا السيّد المقضي إليه
المعظم
ولم يعطهم خيراً أبوا أن
وهان عليهم رغمه
يسودهم
وهو أظلم

لزبان بن سيّار

وقال زبان بن سيّار:

ولسنا كقوم محدثين
يرى مالهم ولا يحسن
سيادةً
فعالها

مساعيتهم مقصورة في ومسعاتنا ذبيان طرّاً
بيوتهم عيالها
لأبي عبيد الله الكاتب في ذلة الفقر وعز الغنى
وقال أبو عبيد الله الكاتب: الصبر على حقوق المرأة أشد من
الصبر على ألم الحاجة، وذلة الفقر مانعة من عز الصبر كما أن عز
الغنى مانع من كرم الإنصاف.
وقال بعض المتكلمين في ذم الغنى: ألم تر ذا الغنى ما أدوم نصبه،
وأقل راحته، وأخس من ماله حظّه، وأشد من الأيام حذره، وأغرى
الدّهر بثلمه ونقضه، ثم هو بين سلطان يرعاه، وحقوق تسترثيه،
وأكفاء يتنافسونه، وولد يوذون فراقه، قد بعث عليه الغنى من
سلطانه العناء، ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البغي، ومن ذوي
الحقوق الذمّ، ومن الولد الملامة، لاكذي البلغة قنع فدام له
السرور، ورفض الدنيا فسلم له الجسد، ورضي بالكفاف فتكثّبه
الحقوق.

شعر لأعرابي فقير كثير العيال
ضجر أعرابي بكثرة العيال والولد مع الفقر وبلغه أن الوباء بخير شديد فخرج إليهم
بعياله يعرضهم للموت، وأنشأ يقول:

قلت لحمي خبير
استعدّي
هاك عيالي واجهدي
وجدّي
وباكري بصالي وورد
أعانك الله على ذا الجند
فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي ابنه عبد الله
وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله: يا بني، اتق الله، فإنه
من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن
التقوى عماد عينيك وجلم قلبك، وأعلم أنه لا عمل لمن لا نية له
ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا
خلق له.

شعر لمحمود الورّاق في مدح الفقر
وقال محمود الورّاق:

يا غائب الفقراً
تزدجر
من شرف الفقر ومن
فضله
عيب الغنى أكثر لو تعتبر
على الغنى إن صحّ منك
النظر
ولست تعصي الله كي
تفتقر
أنك تعصي الله تبغي
الغنى

وقال آخر:

ليس لي مالٌ سوى
كرمي
لا أقول: الله أعدمني
قنعت نفسي بما رزقت
وجعلت الصبر سابعاً
فإذا ما الدهر عاتبني
التجارة والبيع والشراء
للنبي (

قال: حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابن إسحق
عن حدّثه يرفعه قال: قال رسول الله (: " بعثت مرغمةً ومرحمةً
ولم ابعث تاجراً ولا زراعاً وإن شر هذه الأمة التّجار والزراعون إلّا
من شخّ عن دينه " .

وفي حديث آخر رواه أبو معاوية عن الأعمش عن وائل بن داود
عن سعيد بن جبير. سئل النبي (أيّ الكسب أطيب؟ قال: " عمل
الرجل بيده وكلّ بيع مبرور " .

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في التجارة
حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا عون بن عمارة عن هشام بن
حسان عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من
تجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول منه إلى غيره.
وقال: فرّقوا بين المنايا، واجعلوا الرأس رأسين ولا تلتوا بدار
معجزة.

وقال: إذا اشتريت بغيراً فاشتره عظيم الخلق فإن أخطأك خيرٌ لم
يخطئك سوقٌ.

وقال: بع الحيوم ن أحسن ما يكون في عينك.
وللحسن في الأسواق

وقال الحسن: الأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاهم أصاب
منهم .

للنبي (

ابن المبارك عن معمر عن الزبير قال: مر رسول الله (برجل
يبع شيئاً، فقال: " عليك بالسّوم أول السوق فإن الرّيح مع
السماح " .

وفي بعض الحديث المرفوع: " أمر رسول الله (الأغنياء باتخاذ
الغنم والفقراء باتخاذ الدّجاج " .

وقيل للزبير: بم أبلغت ما بلغت من اليسار؟ قال: لم أردد ربحاً ولم أستر عيباً.

ولمعاوية في التجارة دخل ناسٌ على معاوية فسألهم عن صنائعهم، فقالوا: بيع الرقيق. قال: بئس التجارة ضمان نفس ومؤونة ضرس.

بين رجل باع ضيعة ومشتريها باع رجل ضيعة فقال للمشتري: أما والله لقد أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المنفعة. فقال: وأنت والله لقد أخذتهم بطيئة الاجتماع سريعة التفريق.

واشترى رجل من رجل داراً فقال له المشتري: لو صبرت لم شترت منك الذراع بعشرة.

فقال: وأنت لو صبرت بعتك الذراع بدرهم. لعمر بن أبي زائدة في أبي سفيان بن العلاء يصفه بالحمق

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ أن أبا سفيان بين العلاء باع غلاماً ما له بثلاثين ألفاً فقال عمر بن أبي زائدة: هذا أحمق، قالوا: كيف؟ قال: لأنه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى اعطي قبل ذلك عشرون ألفاً فكيف انتظر ولم يغتنمها؟

عبد الله بن جعفر وقد رؤي يماكس ورئي عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل له: أتماكس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به؟ قال: ذلك مالي جدت به وهذا عقلي بخلته.

ولابن عمر

ابتاع ابن عمر شيئاً فحثا له البائع على المكيال، فقال له ابن عمر: أرسل يدك ولا تمسك على رأسه فإنما لي ما يحمله المكيال. كان جرير بن عبد الله إذا اشترى شيئاً قال لصاحبه: إن الذي أخذنا منك خيرٌ ممّا أعطيناك إذ أظنّ أنه كذلك فأنت بالخيار.

عمرو بن عبيد وقد اشترى إزاراً للحسن اشترى عمرو بن عبيد إزاراً للحسن بستة دراهم ونصف فاعطاه سبعة دراهم فقال الرجل: إنما بعته بستة دراهم ونصف. فقال عمرو: إني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه درهماً.

لأبي الزناد

قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي الزناد قال: إذا عذب المال قلّت فواضله، لا بلحة ولا بسرة ولا رطية ولا كرفافة. ونحوه قول بعض الحجازيين:

سأبغيك مالاً بالمدينة إني أرى عازب الأموال قلت

فواضله

بين سهل بن حنيف وعمر بن عبد
الرحمن

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف. قسم سهل بن حنيف بيننا
أموالنا وقال لي: يا بن أختي إني أؤثرك بالقرابة، اعلم أنه لامال
لأخرق ولا عيلة على مصلح، وخير المال ما أطعمك لاما أطعمته،
وإن الرقيق جمال وليس بمال.
قال زياد: ليس لذي ضعف مثل أرض عشر، وليس لذي جاه مثل
خراج، وليس لتاجرٍ مثل صامتٍ.

بين رجل وتاجر
قال رجل لآخر: بكم تباع الشاة؟ قال: أخذتها بستة وهي خير من
سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فإن كانت من حاجتك بتسعة فزن
عشرةً.

كان يقال: خير المال عين خرارة، في أرض خوّارة، تفجرها الفارة،
تسهر إذا نمت، وتشهد إذا غبت، وتكون عقبا إذا مت.
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: إن
الله إذا أبغض عبداً جعل رزقه في الصّياح.
وقال الفضيل مثل ذلك، وقال: أما سمعت إلى أهل دار البطيخ
والملاحين ودوهم .

ابن عمر والمماكسة
قال: حدّثنا أحمد بن الخليل قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الهجيمي
قال: حدّثنا المبارك بن سعيد عن برد بن سنان عن نافع عن ابن
عمر أنّه كان ل ايرى بالمكايسة والمماكسة في الشراء والبيع
بأساً.

بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و غلام له
قال: حدّثني محمد قال: حدّثني الأصبهاني عن يحيى بن أبي زائدة
عن مجالد عن أبي بردة، قال: أتى عمر غلام ما له يبيع الحلل،
فقال له: إذا كان الثوب عاجزاً فانشره وأنت جالسٌ وإذا كان
وساعاً فانشره وأنت قائم. قال: فقلت له: الله الله يا عمر. قال:
إنما هي السوق.

لعبد الله بن الحسين في الغلات
قال عبد الله بن الحسين: غلّة الدور مسكّة وغلّة النخل كقاف وغلّة الحب الغنى. قال
أعرابي:

زيادة شيءٍ تلحق النفس وبعض الغلاء في التجارة
بالمنى أربح

كتاب عتبة بن غزوان
ولما بلغ عتبة بن غزوان أن أهل البصرة قد اتخذوا الصّياح وعمروا الأرضين كتب إليهم:
لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها.
قال أعرابي:

وفي السيوق حاجتٌ وفي وليس بمقضي الحاجة غير
التقد قلّة الدّراهم

لميمون بن ميمون في الشراء بنعت أهل البضاعة
قال ميمون بن ميمون: من اشترى الأشياء بنعت أهلها غبن.

بين شكر الحرشي والحسن
حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعي، قال: حدّثني شكر الحرشي قال: جاء الحسن
بشاةٍ فقال لي: بعها وإبراً من أنّها تقلب المعلف وتنزع الوتد من قبل البيع لئلا يقولوا
ندم.

قال الشاعر:

إذا ما تاجرٌ لم يوف كيلاً فصبّ على أنامله الجذام
شعر لابن الزيات في الطائي ابن الزيات في الطائي:

رأيتك سهل البيع سمحاً يغالي إذا ما ظنّ بالشيء
وإنما بائعهُ
هو الماء إن أحميته طاب ويكدر يوماً أن تباح
شربه مشارعه

حدّثت عن شيبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: كان
رجل يتجر في البحر ويحمل الخمر يأتي بهم قوماً، فعمد إليهم
فمزجها نصفين وأتاهم بهم فباعهم بحساب الصّرف واشترى قرداً
فحملة معه في السفينة، فلما لجّج في البحر لم يشعر إلا وقد أخذ
القرد الكيس وعلا على الصّاري وجعل يلقي ديناراً في البحر
وديناراً في السفينة حتى قسمه قسمين.

قال رجلٌ من الحاجّ: أتانا رجل من الأعراب بالرمل في طريق مكة
بغرارة فيهم كمأة، فقلنا له: بكم الغرارة؟ فقال: بدرهمين. فقلنا:
لك ذلك. فاخذناها ودفعنا إليه الثمن، فلما نهض قال له رجل منا:
في است المغبون عود. فقال: بل عودان، وضرب الأرض برجله
فإذا نحن على الكمأة قيامٌ.

قيل لأعرابي: ألا تشتري لابنك بطيخةً. فقال: لا، أو يبلغ من كساده
أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعدا رماه بأخرى
ولم يعد خلفه.

لأعرابي وقد اشترى غلام ما يعيب فيه

اشترى أعرابيّ غلاماً فقال للبائع: هل فيه من عيب؟ فقال: لا، غير أنه يبول في الفراش.
فقال: ليس هذا بعيب، إن وجد فراشا فليل فيه.
الدين
لثابت بن عقلة في الدين
قال ثابت قطنه: الدين عقلة الشريف.
شعر دليم
وقال دليم:

الله لقي من عرابة ببيعةً على حين كاد التقد
يعسر عاجله
ولو بنان الكف يسب ولم يحسب المطل الذي أنا
ربحه ماطله
سيرضى من الرّيح الذي كان برأس الذي أعطى وهل هو
يرتجي قابله

بين عمر وابن جريح وقد تقنّع تستراً من دائنيه
عبد الرزاق عن ابن جريح قال: رأني عمر وأنا متقنّع، فقال: يا أبا
خالد، إن لقمان كان يقول: القناع بالليل ريبة وبالنهار مذلة. فقلت.
إن لقمان لم يكن عليه دينٌ.

محمد بن النضر الحارثي لبعض العباد
كتب يعقوب بن داود إلى بعض العباد يسأله القدوم عليه، فأتى
محمد بن النضر الحارثي فاستشاره وقال: لعل الله يقضي ديني.
فقال محمد بن النضر: لأن تلقى الله وعليك دين ولك دين خير من
أن تلقاه وقد قضيت دينك وذهب دينك.

لعياض بن عبد الله في مزار الذين
قال عياض بن عبد الله: الذين راية الله في أرضه فإذا أراد أن يذل
عبداً جعلها طوقاً في عنقه.

خالد القسري يعرض بعتبة بن عمرو ورد عتبة عليه
دخل عتبة بن عمرو على خالد القسري. فقال خالد يعرض به: إن
ههنا رجالاً يدانون في أموالهم فإذا فنيت ادانوا في أعراضهم.
فقال عتبة: إن رجالاً تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون
على سعة ما عند الله. فخجل خالد وقال: إنك منهم ما علمت.
شعر لأعرابيّ يذكر غرماء له
وقال أعرابيّ يذكر غرماء لها:

جاءوا إليّ غضاباً يلغطون بشفي أذاتهم أن غاب
معا أنصاري

لما أبوا جهرةً إلا ملازمتي
أجمعت مكرم بهم في غير
إنكار
وقلت إني سيأتيني غداً
وإنّ موعدكم دار ابن هبّار
جلبي
وما أواعدهم إلا لأربثهم
عني فيحرجني نقضي
وإمراري
وما جلبت اليهم غير
تخدي برحلي وسيفٍ جفنه
عاري
إن القضاء سيأتي دونه
فاطو الصحيفة واحفظها
من الفار
زمنٌ
مثله لآخر
وقال آخر لغرمائه:

ولو علّقتموني كلّ يوم
برجلي أو يدي في
المنجنيق
لما أعطيتكم إلا تراباً
يطير في الخياشم
والحلوق
وقال آخر:

إذا جئت الأمير فقل
عليك وركة الله الرحيم
سلامٌ
وأما بعد ذلك فلي
من الأعراب قبّح من
غريمٌ
ونصف النصف في صدك
له ألفٌ عليّ ونصف
قديم
ألفي
دراهم ما انتفعت بها
وصلت بها شيوخ بني
تميم
ولكن

بين الحارث بن عبد الله ورجل من بني مخزوم
حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ، قال: جاء رجل من بني مخزوم إلى
الحارث بن عبد الله ابن نوفل وهو يقضي عن أخيه دينا فقال: إن
لي على أخيك حقاً. قال: ثبتّ حقك تعطه. قال: أفمن ملاءة أخيك
ووفائه ندّعي عليه ما ليس لنا؟ فقال: أمن صدقك وبرك نقبل
قولك بغير بينة؟ لأعرابيّ يوصي سهل بن هارون بالتواري عن
غرمائه

لزم سهل بن هارون دين كثير، فقال أعرابيّ يوصيه بالتواري عن غرمائه:

انزل أبا عمرو على حدّ
تربّع إلى سهل كثير
قربة
السلائق

وخذ نفق اليربوع فأسلك ودع عنك إني ناطقُ وابن
طريقه ناطق
وكن كأبي قطب على كلِّ له باب دار ضيق العرض
رائع سامق
وأبو قطبة خناق كان بالكوفة مولى لكندة.
في الأنظار وإرجاء دفع الدّين
حدّثني محمد بن عبيد، قال: حدّثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عبيد بن عمير أن رجلاً كان يبايع الناس ويداينهم ، وكان
له كاتب ومنتجّر، فيأتيه المعسرّ والمستنظر فيقول لكاتبه: أكلّيء
وأستنظر وتجاوز ليوم يتجاوز الله عنا فيه. فمات لا يعمل عملاً
غيره فغفر الله له.
شعر للقضاعي
قال شقران القضاعي:

لو كنت مولى قيس عيلان عليّ لإنسان من الناس
لم تجد درهما
ولكنني مولى قضاة فليست أبالي أن أدين
كلها وتغرما

بين عبد الرحمن بن عوف
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أرسل يستلف منه
بلغنى عن يحيى بن أيّوب عن الأعمش عن إبراهيم، قال: أرسل
عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمئة درهم، فقال
عبد الرحمن: أتستسلفني وعندك بيت المال، الا تأخذ منه ثم
تردّه؟ فقال عمر: إني أتخوف أن يصيبني قدري، فتقول أنت
وأصحابك: اتركوا هذا لأمير المؤمنين. حتى يؤخذ من ميزاني يوم
القيامة، ولكني أتسلفها منك لما أعلم من شحّك فإذا مت جئت
فاستوفيتها من ميراثي.

بين أبي عبّاد المهلبى وصديق له اعتذر عن تسليفه
كتب أبو عبّاد المهلبى إلى صديق له مكثّر يستسلفه مالاً، فاعتلّ
عليه بالتعذر وضيق الحال، فكتب إليه ابن عبّاد: إن كنت كاذباً
فجعلك الله صادقاً وإن كنت ملوماً فجعلك الله معذوراً.
لأبي اليقظان في الفضل بن العباس

أبو اليقظان قال: كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يعين الناس
فإذا حلت دراهمه ركب حماراً له يقال له شارب الريح فيقف على غرماؤه ويقول:

بني عمّنا ردوا الدراهم يفرّق بين الناس حبّ
إنما الدراهم

وكان رجل من بني الدّيل عسر القضاء فإذا تعلق به غرماؤه فرّ منهم وقال:

فلو كنت الحديد
لكسروني

ولكني أشدّ من الحط يد

فعينه الفضل، فلما كان قبل المحلّ جاء فيني معلفاً على باب داره، وكان يقال للرجل
عقرب، فلقي كل واحد من صاحبه شدةً، فهجاه الفضل فقال:

قد تجرت في دارنا
عقربُ

لامرحباً بالعقرب التاجر

إن عادت العقرب عدنا
لهم

وكانت التعل لهم حاضره

كل عدو يتقى مقبلاً
وعقربُ تخشى من
الدّابره

إن عدوا كيده في آسته لغيرذي كيد ولا نائره قال بعضهم : ثلاثة من
عازهم عادت عزته ذلة : السلطان ، والوالد ، والغريم .
للنبي لنهض وفي الحديث الفروع : "صاحب الحق اليد واللسان)

لبعفر خلفاء بني أمية وقد رأى غريما له المدائني قال . ساير بعض
خلفاء بني أمية رجلا وهو يحادثه ثم قطع حديثه وأصفر لونه ، فقال
له الرجل : ما هذا الذي رأيت منك ؟ قال . رأيت غريما لي .
قال الشاعر: إذا ما أخذت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان
غرما على غرم وقال آخر أخذت الدين أدفع عن تلادي واخذ الدين
أهلك للتلاذ شعر لباهلي مديون ليحصبني كان لرجل من يحصب
على رجل من باهلة دين ، فلما حل دينه هرب الباهل ! وأنشأ يقول
!ذا حل دين اليحصبني فقل له : تزود بزاد وأستعن بدليل سيصبح
فوقي أقمم الرأس واقعا بقالي قلاؤ من وراء دبيل قال المحدث
بهذا : فحدثني من راه بقالي قلاؤ أو بدبيل وهو مصلوب وقد وقعت
عليه عقاب .

أبو فرعون الأعرابي وقوم استقرضهم فابوا وقف أبو فرعون
الأعرابي على باب قوم يسالهم ، فحلفوا له : ما عندهم شيء
يعطونه ، فقال: استقرضوا لنا شيئاً. فقالوا: ما يقرضنا أحد شيئاً.
فقال أبو فرعون: ذلك لأنكم تأخذون ولا تعطون، أو قال
ولاتقضون.

في الاعتذار من التسليف

أتى قومٌ عبادياً فقالوا: نحبُّ أن تسلف فلاناً ألف درهم وتؤخره بها
سنة. قال: هاتان حاجتان وسأقضي لكن إحداهما، وإذا أنا فعلت
فقد أنصفت، أنا أوخره ما شاء.

كتاب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دين كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دين: قد آن للحق الذي عندك أن يرجع إلى أهله، وتستغفر الله تعالى من حبسه. اختلاف الهمم والشهوات والأمانى اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة، فقال لهم مصعب: تمنوا. فقالوا: ابدأ أنت. فقال: ولاية العراق وتزوج سكينه ابنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله. فقال ذلك وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلهم. وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فقال ذلك. وتمنى عبد الملك الخلافة فقالها. وتمنى عبد الله بن عمر الجنة.

وصف السرور

قال قتيبة بن مسلم لحصين بن المنذر: ما السرور؟ قال: امرأةٌ حسناء، ودايزٌ قوراء، وفرسٌ مرتبطٌ بالفناء. وقيل لضرار بن الحسين. ما السرور؟ قال: لواءٌ منشور، وجلوسٌ على السرير، والسلام عليك أيها الأمير.

أيضا لعبد الملك بن صالح

وقيل لعبد الملك بن صالح: ما السرور؟ فقال:

إلا التحية بالسلام

كل الكرامة نلتها

يريد أنه لم يسلم عليه بالخلافة.

وأخذه من قول الآخر:

قد نلته إلا التحية

من كل ما نال الفتى

يريد الملك.

قيل لعبد الملك بن الأهم: ما السرور؟ فقال: رفع الأولياء، وخط الأعداء، وطول

البقاء، مع القدرة والنماء.

وقال آخر:

واختيالٌ على متون

أطيب الطيبات قتل

الجياد

الأعادي

إن عند الكريم تزكو

وأياي حبوتهنّ كريماً

الأيادي

قيل للفضل بن سهل: ما السرور؟ فقال: توقيع جاز وأمرٌ نافذ.

ليزيد بن أسد في أسرٍ شيءٍ للقلوب

وقال يزيد بن أسد يوماً. أفي شيءٍ أسر للقلوب؟ فقالوا: رجل

هوي زماناً ثم قدر، فقال: إن هذا السرور.

وقال آخر: رجل طلب الولد زماناً فلم يولد له ثم بشر بغيام، فقال

يزيد: أسر من هذا كله قفلةً على غفلة.

أمانى لبعض الحكماء

قيل لبعض الحكماء: تمنّ. فقال: محادثة الأخوان، وكفاف من عيش يسدّ خلتي ويستر عورتني، والانتقال من ظلّ إلى ظلّ. قيل لآخر: ما بقي من ملاذك؟ قال: مناقلة الأخوان الحديث على التّلاع العفر في الليالي القمر. لامريء القيس في أطيب عيش الدنيا قيل لامريء القيس: ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال: بيضاء رعبوبة، بالطيب مشوبة، الشحم مكروبة. مثله لطفة بن العبد، والأعشى وقيل لطفة مثل ذلك فقال: مطعمٌ شهيّ وملبسٌ دفيّ، ومركبٌ وطيّ. وقيل للأعشى مثل ذلك، فقال: صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صوب غادية. شعر لطفة بن العبد وقال لطفة:

ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى فمنهن سبقي العاذلات بشربة وتقصير يوم الدّجن والدجن معجبٌ وكرّي إذا نادى المضاف محبناً مثله لأبي نواس في طيب العيش وقال أبو نواس:	وجدك لم أحفل متى قام عودي كميتٍ متى ما تعل بالماء تزيد ببهكنة تحت الطّراف المعمّد كسيد الغضا نبهته المتورد
--	---

قلت بالقفص ليحيي يارضيعي ثدي أمّ إنما العيش سماعٌ فإذا فاتك هذا ولسحيم وقال سحيم:	ونداماي نيام ليس لي عنه فطام ومداتم وندام فعلى العيش السلام
--	--

تقول حدراء: ليس فيك سوى ال فقلت: أخطأت، بل معاقرتي ال هو السناء الذي سمعت	خمر معابٌ يعيبه أحد خمر وبذلي فيهم الذي أجد لاسدٌ محتدي ولالبد
---	---

به
ويحك لولا الخمور لم
أحفل ال
هي الحيا والحياة واللّهُو
لا
شعر لأبي الهندي في ترك الخمور
وقال أبو الهندي:

وأصبحت أشرب ماء
قراحا
كحبّ الغلام ألفتاة
الرّداحا
يخاف نديمي عليّ
افتضاحا
وأهلاً مع السّهل وأنعم
صباحا

تركت الخمور لأربابهم
وقد كنت حيناً بهم
معجبا
وما كان تركي لهم
أنني
ولكن قولي له مرحباً

ولآخر في شرب الخمر
وقال آخر:

إنما يشرب الصغير
الصغير
تحت هذا الخشوع فسق
كثير

اسقني بالكبير إنني
كبير
لايغرنك يا غبيد
خشوعي
شعر لابن عائشة
كان ابن عائشة ينشد:

ولم أر المغبون غير
العاقل
فبنت من عقلي على
مراحل

لما رأيت الحظ حظ
الجاهل
رحلت عنسا من كروم
بابل

وقال آخر:

ملوك لهم بر العراقيين
والبحر
تولى ألغنى عنا وعاوننا
الفقر

شربنا من الداذي حتى
كاننا
فلما آنجلت شمس النهار
رأيتنا

?لبعضهم في العيش
قال بعضهم: العيش كله في كثرة المال وصحة البدن وخمول
الذكر.

وكان يقال: ليس السرور للنفس بالجدّة، إنما سرور النفس بالأمل.

ليزيد بن معاوية في ما يخلق العقل
قال يزيد بن معاوية: ثلاث تخلق العقل وفيهم دليل على الضعف:
سرعة الجواب، وطول التمني، والأستغراب في الضحك.

وكان يقال: المنى والخلم أخوان.
وسئل ابن أبي بكرة: أي شيء أدوم إمتاعاً؟ فقال: المنى.
شعر في التمني
وقال الشاعر:

إن المنى رأس أموال
المفاليس

إذا تمنيت بت الليل
مغتباً

وقال آخر:

تدنيه مني فكأننا معا

ما فاتني منك فإن المنى

وقال آخر:

تسلية اللّوماء بالباطل

وإن لوّا ليس شيئاً سوى

شعر لبعض الأعراب

وقال بعض الأعراب:

والأ فقد عشنا بهم زمنا
رغدا
سقتكن بهم سعدى على
ظماً برداً

منى إن تكن حقا تكن
أحسن المنى
أمانى من سعدى عذاباً
كانما

لبشار والمجنون

وقال بشار:

فلذ لنا محمودهم
وذميمهم

كررنا أحاديث الزمان الذي
مضى

وقال المجنون:

بذي سلم لاجادكن ربيع

أيا حرجات الحي حيث
تحملوا

بلين بئى لم تبلهن
ربوع

وخيماتكن اللم تي بمنعرج
اللوى

نهيتكن عن هذا وأنت
جميع

فقدتكن من نفس شعاع
فطالما

إليك ثغايخا ما لهن
طلوع

فقربت لي غير القريب
وأشرفت

شعر لابن أبي الدمنية

وقل ابن أبي الدمنية:

يا ليتنا فردا وحش ندور
معاً
أو ليت كدر القطا حلقن بي
وبها
أكثر من ليتنا لو كان
ينفعني
لكثير عزة
وقال كثير:

بغيران نرعى في الفلم
فياليتنا يا عز من غير ريبة
ونعزب نكون لذي مال كثير
يضيغنا
مثله لجران العؤد ومالك بن أسماء
وقال جران العود:

لهم سبب عند المجرة أو
وكر
الأ ليتنا طارت عغلام س!
لنا معاً
وقال مالك بن أسماء:

أنيقا وبستانا من النور
حاليا
منى فتمنينا فكنت
الأمانيا
وحسنه
وأنشدها الرياشي:

لي الليل متنتي هناك
المضاجع
ويجمعي والهتأبالليل
جامع
نهم ري نهم ر الناس حتى
إذا دجا
أقضي نهم ري بالحديث
وبالمنى
وأنشده أبو زيد:

مع النجم في جو السماء
يطير
وهن وإن حسنتهن
غرور
كأنني إذ أسعى لم ظفر
طائر
فتى متلهى بالمنى في
خلائه

لشيخ من بني القحيف
أبو حاتم عن الأصمعي قال: زعأشيخ من بني القحيف قال: تمنيت
دارا فمكثت أربعة أشهر مغتما للذرجة أين أضهم .
بين الوليد بن عبد الملك وبديح المغني

قال الوليد بن عبيد الملك لبأبغ المغني: خذ بنا في التمن فوالله لم غلبنك. قال: والله لا تغلبني أبدا. قال: بلى. قال بديح. فإني أتمنى كفلين من العذاب، وأن يلعنني الله لعنا كثيرا فخذ ضعفي ذلك. قال: غلبتني لعنك الله.

لمزيد في التمني

قيل لمزيد: أيسرك أن هذه الجنة لك؟ قال: وأضرب عشرين سوطا. قالوا: وبأقول هذا؟ قال: لم نه لا يكون شيء الأ بشيء.

لرجل كان يطلبه الحجاج

الأصمعي عن مبشر بن بشير أن رجلاً كان يطلبه الحجاج فمر بساباط فيه كلب بين خئني يقطر عليه ماؤهم. فقال: يا ليتني مثل هذا الكلب. فما لبث ساعة أن مر بالكلب في عنقه حبل، فسأل عنه، فقالوا: جاء كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلم.

بين مديني وكوفي في مبلغ حب كل منهما للنبي ج! ز

قال مديني لكوفي: ما بلغ من حبك لرسول الله سعس! ظ؟ فقال: وددت أني وقيته ولم يكن وصل إليه يوم أحد ولا غيره شيء من المكروه إلا كان بي دونه. قال المديني: وددت أن أبا طالب كان أسلم فسر به رسول الله جم! نه وأني كافر.

ابن أبي عتيق وجارته

تمنى ابن أبي عتيق أن يهدي له مسلوخ يتخذ منه طعاماً، فسمعته جارة له فظنت أنه قد أمر أن يشتري له، فانتظرت إلى وقت الطعام جاءت تدق الباب، وقالت: شممت ريح قدوري فجئت لتطعموني. فقال ابن أبي عتيق: جيرانني يشمون ريح الأمانني.

من كتاب الهند الناسك وجزة العسل

وفي كتاب للهند أن ناسكا كان له عسل وسمن في جرة، ففئهر يوماً فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم، وأشتري خمسة أعنبر فأويدهن في كل سنتين مرتين، ويبلغ التناخافي سنين مائتين، وأبتاع بكل أربع في، وأصيب بذرا فأزرع، وينمي المال في يدي، فأخذ المساكن والعييد والأماء والأهل ويولد لي ابن فاسميه كذا وأخذه بالأدب، فإن هو عصاني ضربت بعصاي رأسه، وكانت في يده عصا فرفعهم حاكيا للفرب، فاصاب الجرة فانكسرت، وانصب العسل والسمن على رأسه.

شعر كان ابن عمر بن الخطاب يتمثل به في حال سروره

ابن الكلبي قال: كان رجل من ولد عمر بن الخطاب مسرورا قال:

ليت أيامنا ببرقة خاخ لياليك يا طويل تعود

له إذا كان مغتما
لي إذا كان مغتما قال .:

تر الشيء مما تتقي
فتخافه
لا ترى مما يقى الله أكثر

زياد بن أبيه في أنعم لناس
الأصمعي عن أبيه قال: قال زياد: أي الناس أنعم؟ قالوا: معاوية.
قال: فأبيئ ما يلقي من لناس! قالوا: فأنت. قال: فإين ما ألقى
من الثغور والخراج! قالوا. فمن؟ قال: شاب له سداد من عيش،
وامرأة قد رضيهم ورضيته، لا يعرفنا ولا نعرفه، فإن عرفنا وعرفناه
أفسدنا عليه دينه وديناه.

التواضع

تواضع عمر بن عبد العزيز

قال: حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا مسلابن قتيبة
عن شيخ من أهل المدينة قال: أقال أ" رجاء بن حيوة: فأعمر بن
عبد العزيز ذات ليلة فاصلح من السراج فقلت: يا أمير المؤمنين
لم لأمرتني بذلك، أو دعوت له من يصلحه؟ فقال: قمت وأنا عمر
وعدت وأنا عمر.

من تواضع محمد بن كعب

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كتب محمد بن كعب
فانتسب وقال: القرظي، فقيل له: أو الأنصاريّ. فقال: أكره أن
أمن على الله بما لم أفعل.

عمر بن الخطاب في سفره وشعر له

قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا عبد الله بن مسلمة عن يعقوب بن حجاب
المدني عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال: كان عمر بن الخطاب إذا سافر لا يقوم
في الظل، وكان يراجلنا رحالنا ويرخل رحله وجده. وقال ذات يوم:

لا تأخذ الليل عليك بالهم
والبس له الهقميص
واعتأ

وكن شريك نافع وأسلم
ثم آخذ الأقواحتى تخدم

للنبي) وروى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي
حاز قال: جاء رجل إلى النبي) ه، فأصابته رعدة، فقال النبي):
"هؤن عليك وإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد".
للأحنف

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: جلس الأحنف على باب
دار، فمرت به ساقية فوضعت قربتهم وقالت. يا شيخ، احفظ
قربتي حتى أعود. ومضت، فاتاه الأذن وقال: انهض. فقال: إن
معي وديعة. وأقأحتى جاءت.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحارث عن أبي ليبيد، قال: مر بنا زياد وهو أمير البصرة ومعه رجل أو رجلاً ن وهو على بغلة قد طوق الحبل في عنقهم تحت اللجأ. ليحيى بن خالد في الشريف والوضيع الأصمعيّ قال: قال يحيى بن خالد: الشريف إذا نقر تواضع، والوضيع إذا نقر تكنتر. الأصمعيّ قال: لأراه أخذه الأ من كيس غيره.

لعروة بن الزبير حدّثنا حسين بن حسن المروزقي قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزوة عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: إلى الله أشكو حمدي ما لآتي، وذتن ما لا أترك. (لأنس، وغيره، في تواضع النبي) قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن أبي نعيان عن مندل حميد عن أنس قال: مر النبي (ت) وأنا في غالماني فسلم عليّنا. وحدّثني أحمد بن الخليل عن عمر بن عامر عن شعبة عن جابر عن طارق التميمي! عن جرير ابن عبد الله البجلي قال: مر رسول الله حج! بنسوة فستا عليهم .

تواضع عطاء السلمي قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني معمر قال: قلت لجار لعطاء السلمي: من كان يخذأعطاء؟ قال: مختنون كانوا في الدار يستقون له وضؤه. فقلت: أيوضئه خثون! فقال: هو كان يظنهم خيراً منه.

محمد بن واسع لم يبنه وقد آذى رجلاً الأصمعيّ عن رجل عن البتي قال: آذى ابن لمحمد بن واسع رجلاً، فقال له محمد: أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أمك بمائة درهم . عامر بن الظرب يخاطب قومه

قال عامر بن الظرب العدوانى: يا معشر عدوان، إن الخير ألوف عروف عزوف، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه، وإنني لم أكن حكيماً حتى صحبت الحكماء، ولم أكن سيدكأحتى تعتدت لكأ.

عروة بن الزبير يصف التواضع قال عروة بن الزبير: التواضع أحد مصايد الشرف. كان يقاء: اسمان متضادان بمعنى واحد: التواضع والمثمرف.

ولبزرجمهر وقال بزرجمهر: ثمرة القناعة الراحة، وثمره التواضع المحبة. وقال الوليد: خدمة الرجل أخاه شرف.

شعر في التواضع
للمسيح عليه السلام
قال المسيح عليه السلام لأصحابه: إذا اتخذك الناس رؤوسا فكونوا
أذنايا.

هشام بن عبد الملك والأبرش
اعتم هشام بن عبد الملك فقا الأبرش ليسوي عمامته، فقال
هشام: مه إنا لانتخذ الأخوان خولا.
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان عمر بن الخطاب يلقط النوى وياخذ النكت من الطريق، فإذا
مر بدار رمي بهم فيهم انتفعوا بهذا.
ليوسف بن أسباط في الورع والتواضع
قال يوسف بن أسباط: يجزي قليل الورع من كثير العلم، ويجزي
قليل التواضع من كثير الاجتهاد.

ولبكر بن عبد الله
وقال بكر بن عبد الله: إذا رأيت أكبر منك فقل: سبقني بالأسلم
أو العمل لصالح فهو خير مني، وإذا رأيت أصغر منك فقل: سبقته
بالذنوب والمعاصي فهو خير مني، لم ذا رأيت اخوانك يكرمونك
فقل: نعمة أحدثوهم، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل: بذنب أحدثته.
لعبد الملك بن مروان في أفضل الرجال
قال عبد الملك بن مروان. أفضل الرجال من تواضع عن رفعة،
وزهد عن قدر في، وأنصف عن قوة.
قول ابن السماك لعيسى بن موسى
قال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك خير لك
من شرفك.

لعبد الملك بن مروان، والنخعي
وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثة من أحسن شيء: جود لغير
ثواب، ونصعت لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.
وقال إبراهيم النخعي: كان رسول الله غي! ز يجيب دعوة العبد
ويركب الحمار ردفا.

لأنس، وغيره، عن تواضع النبي ()
الأعمش عن أنس: كان رسول الله () يدعى إلى خبز الشعير
والأهم لة السنخة فيجيب. قال غيره. وكان لا يأكل متكننا ويأكل
بالحضيض، وهو الأرض، ويقول. إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد.
أوس بن الحدثان عن أبي هبيرة

قال أوس بن الحدّان: رأيت أبا هبيرة وهو أمير المدينة راكبا على حمار عري يقول. الطريق الطريق، قد جاء الأمير.

تواضع الأعمش

قال حفص بن غياث: رأيت الأعمش خارجا إلى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل رجليه من جانب.
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

المدائني قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ أحق من نفسه بريح خرجت منه، فقال: أيهم الناس إنني قد مثلت بين أن أخافكأفي الله وبين أن أخاف الله فيكأ، فكان أن أخاف الله فيكأ أحب إلف، ألا لم نبي قد فسوت، وهم نذا انزل لم عيد الوضوء.

الأستحياء من الحلال

كان يقال: من لم يستحي من الحلم ل تلظ كبرياؤه وخفت موازينه.

قال معاوية: ما منا أحد الأفتش ر) عن جائفة أو منقلة خلا عمر بن الخطاب. المنقلة الشجة التي لخرج منهم العظام، والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ.

يحيى بن أدأعن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال: رقال أ2إبراهياً: لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، وإن زمانا تكلمت فيه لزمان سؤ.

شعر للختعمي

كان رجل من خثعم ردي فقال في نفسه:

لو كنت أصعد في التكرم
والعلا

فباد أهل بيته حتى ساد فقال:

خلت الديار فسدت غير
مسؤود

أنشدني أبو حاتم عن الأصمغ في مثله:

إلى سيّد لو يظفرون
بسيد إن بقوم سوؤوك حاجة

ليحيى بن خالد فيمن ولي إمارة، ومثله لابن بسّام قال يحيى بن خالد: لست ترى أحداً تكبّر في إمارته إلاّ وهو يعلم أن الذي نال فوق قدره، ولست ترى أحداً يضع نفسه في إمارة إلاّ وهو في نفسه أكثر مما نال في سلطانه. ومثله، قيل لعبيد الله بن

بسام: فلان غيرته الأمانة، فقال: إذا ولي الرجل ولايةً فرأها أكثر منه تغير، وإذا ولي ولايةً يرى أنه أكثر منهم لم يتغير.
التواضع مع السخافة والبخل
ويقال: التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء والأدب مع الكبر، فأعظم بنعمة عفت من صاحبهم بسيتتين، وأقبح بسية حرمت صاحبهم حسنتين.
من كتاب للعجم في علامات الأحرار
وفى بعض كتب العجم: علامة الأحرار، أن يلقوا بما يحبون ويحرموا أحب إليهم من أن يلقوا بما يكرهون ويعطوا؟ فانظر إلى خلة أفسدت مثل الجود فاجتنبهم، وانظر إلى خلة عفت مثل البخل فالزمهم.
الشرف والعز والغنى
كان يقال: الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والغنى في القناعة.

بين عمرو بن العاص وسلمان
أبو الحسن قال: خطب سلمان إلى عمر فاجمع على تزويجه، فشق ذلك على عبد الله بن عمر وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أردّه عنك. فقال: إن رددته بما يكره أغضبت أمير المؤمنين. قال: عليّ أن أردّه عنك راضياً. فأتى سلمان فضرب بين كتفيه بيده، ثم قال: هنيئاً لك أبا عبد الله، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك. فالتفت إليه مغضباً وقال: أبا يتواضع! والله لا أتزوجها أبداً.

شعر للمرار بن منقذ
وقال المرار بن منقذ العدو:

يا حبّذا حين تمسي الريح	وادي أشي، وفتيان به
باردة	هضم
يخدّمون كرام في	وفي الرجال إذا لاقيتهم
مجالسهم،	خدم
وما أصحاب قوماً ثم	إلا يزيدهم حباً إليّ هم
أذكرهم	

بين عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت
ابن المبارك عن ذر عن الشعبي قال: ركب زيد بن ثابت، فدنا عبد الله بن عباس لياخذ بركابه، فقل: لاتفعل يا بن عم رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أرني يدك. فأخرج

يده فقبلها زيد، ثم قال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عليه السلام
لعبد الله بن مسعود في رأس التواضع
قال عبد الله بن مسعود: رأس التواضع أن تبدأ من لقيت بالسلام،
وأن ترضى بالدون من المجلس.
تواضع عمر وعثمان رضي الله عنهما للعباس بن عبد المطلب
ابن أبي الزناد عن أبيه أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط
بعمر ولا بعثمان وهما راكبان الأترجلا حتى يجوزهما إجلالاً له أن
يمرّ وهما راكبان وهو يمشي.
كان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان والسلطان والعلاج إذا
استعرب.
المدائني قال: سلم رجل على حسان بن أبي سنان فدعا له،
ف قيل: أتدعو لمثل هذا! فقال: إن مما يفضلني به أن يرى أُنِّي خير
منه.
لعبد الله بن شداد في أربع خصال تنفي الكبر

قال عبد الله بن شداد: أربع من كنّ فيه فقد برىء من الكبر: من
اعتقل العنز، وركب الحمار، ولبس الصوف، وأجاب دعوة الرجل
الدون.

باب الكبر والعجب

الحجاج ومقاتل وابن ظبيان ومعبد وأبو السماك
حدّثني إبراهيم بن مسلم قال: حدّثنا أبو السكين قال: حدّثني عمّ
أبي زحر بن حصن قال: قال رجل للحجاج. أصلح الله الأمير، كيف
وجدت منزلك بالعراق؟ قال: خير منزل لو كان الله بلغني أربعة
فتقربت بدمائهم إليه. قال: ومن هم؟ قال: مقاتل بن مسمع،
ولي سجستان فاتاه الناس فأعطاهم الأموال، فلمّا عزل دخل
مسجد البصرة فبسط الناس له أرديتهم فمشى عليهم، وقال
لرجل يماشيه: "لمثل هذا فليعمل العاملون". وعبيد الله بن زياد
بن ظبيان التميمي، حزب أهل البصرة أمر فخطب خطبةً أوجز
فيهم، فنادى الناس من أعراض المسجد: أكثر الله فينا أمثالك.
فقال: لقد كلفتم الله شططا. ومعبد بن زرارة، كان ذات يوم
جالسا في طريق، فمرّت به امرأة فقالت: يا عبد الله كيف
الطريق إلى موضع كذا، فقال: لهّدّ عبد الله! أنا لهّدّ؟ أراد كفى بك
أنا، يريد الفخر. وأبو سماك الأسيدي، أضلّ راحلته فألتمسهما
الناس فلم يجدوهم، فقال: والله لئن لم يردد عليّ راحلتي لا

أتيه فما أدري من التيه من نفسي
أنا سوى ما يقول الناس في
فإن زعموا أني من الأنس وفي جنسي
مثلهم فما لي عيبٌ غير أني من الأنس

لرستمي وقد حضرت الصلاة
وكان عند الرستمي قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلي
فنهضوا فقال: ما لكم ولهذا وما أنتم منه! الصلاة ركوع وسجود
وخضوع، وإنما فرض الله هذا يريد به المتكبرين والمتجبرين
والملوك والأعظم مثلي ومثل فرعون ذي الأوتاد ونمرود
وأنوشروان.

وكان يقال: من رضي عن نفسه كثير الساخطون عليه.
قال الحسن: ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خير إلا أن يرى أن
فيه خيراً.

رأى رجل رجلاً رجلاً يختال في مشيته ويتلفت في أعطافه، فقال:
جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي.
لعبد الله بن المبارك
قيل لعبد الله بن المبارك: رجلٌ قتل رجلاً فقلت إنني خيرٌ منه،
فقال: ذنبك أشدُّ من ذنبه.

للأحنف في التعجب من المتكبر
قال الأحنف: عجت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر.
لمطرّف في ذم التكبر

ابن غلبّة عن صالح بن رستم عن رجل عن مطرّف، قال: لأن أبيت
نائماً وأصبح نادماً أحبّ إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح منجماً.
وقال هشام بن حسان: سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك.
قال أبو حازم: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له
منهم وإنه ليعمل الحسنة ما عمل سيئة قط أضر عليه منهم.
شعر في متكبر
قال الشاعر:

أما ابن فروة يونس من كبره أير الحمار
فكانه القائم
ما الناس عندك غير نفسك والناس عندك ما خلاك
وحدها بهائم

شعر للمسعودي
قال المسعودي:

مسّا تراب الأرض منهم
خلقتما
ولا تعجبا أن ترجعا
فتسلّما
ولو شئت أدلى فيكما غير
واحد
فإن أنا لم آمر ولم أنه
عنكما
الأصمعيّ قال: قال رجل: ما رأيت ذا كبر قط إلا تحوّل داوّه في.
يريد أني أتكبر عليه. وقال آخر: ما تاه أحد قط عليّ مرتين. يريد
إذا تاه مرة لم أعاوده.
أيضاً شعر في متكبر
قال الشاعر:

يا مظهر الكبر إعجاباً
بصورته
لوفكر الناس فيما في
بطونهم
هل في ابن آدم غير الرأس
مكرمة
أنفٌ يسيل وأذنٌ ريحها
سهكٌ
يا بن التراب وماكول التراب
غداً
انظر خلاءك إن التّن
تثريب
ما أستشعر الكبر شبانٌ ولم
شيب
وهو بخمسيّ من الأقدار
مضروب
والعين مرمصةٌ والثغر
ملعوب
أقصر فإنك مأكول
ومشروب

لأردشير في ضبط النفس، ومثله للسندي
دفع أردشير الملك إلى رجل كان يقوم على رأسه كتاباً، وقال له:
إذا رأيتني قد اشتدّ غضبي فادفعه إليّ، وفي الكتاب: أمسك
فلمست باله إنما أنت جسد يوشك أن يأكل بعضه بعضاً ويصير عن
قريب للود والتراب.

كان للسنديّ والي الجسر غلامٌ صغير قد أمره بأن يقوم إليه إذا
ضرب الناس بالسياط فيقول له: ويلك يا سنديّ، اذكر القصص.
كتاب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك شعراً
كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك :

أبا جعفر عرّج على
خلطائكا
وأقصر قليلاً عن مدى
غلوائكا
فإن كنت قد أعطيت في
فإن رجائي في غد

اليوم رفعةً
قال لي بعض أصحابنا وأحسبه محمد بن عمر: سمعت رجلاً ينشد:
ألا رب ذي أجل قد حضر طويل التمني قليل الفكر
إذ اهزفي المشي
أعطافه
كرجائك
تبينت في منكبيه البطر

عاقبة الكبر
المدائي قال: رأيت فلاناً مولياً باهلة يطوف بين الصفا والمروة
على بغلة ثم رأيت بعد ذلك راجلاً في سفر، فقلت له: أراجلُ في
هذا الموضع؟ قال: نعم، إني ركبت حيث يمشي الناس فكان حقا
على الله أن يرجلني حيث يركب الناس.

لأبي نواس يهجو جعفر البرمكي
وقال أبو نواس في جعفر بن يحيى البرمكي:
وأعظم زهواً من ذباب وأبخل من كلب عقور على
على خراء
ولوجاء غير البخل من عرق
عند جعفر لما وضعوه الناس إلا على
حمق

وقال آخر:
ألجّ لجاجاً من وأزهى إذا ما مشى من
الخنفساء غراب

من كبر رجل من بني عبد الدار
قيل لرجل من بني عبد الدار: ألا تأتي الخليفة؟ قال: أخشى ألا
يحمل الجسر شرفي. وقيل له: البس شيئاً فإن البرد شديد.
فقال: حسبي يدفئني.
شعر في جيش بيبي

قال أبو اليقظان: كان الحجاج آستعمل بلال الصبي على جيش
وأغزاه قلاع فارس، وكان يقال لذلك الجيش: بيبي، سمّي بذلك
لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة فكان أهلهم وأمهم تهم
يأتونهم يقولون: بيبي. وفي جيشه قال الشاعر؟

إلى الله أشكوانتي بت فقام بلاليُّ فبال على
حارساً رجلي
فقلت لأصحابي فإنني كريمٌ وإنني لن أبلغها
أقطعوها رحلي
فخر أعرابي نجفسه

مد أعرابي يده في الموقف وقال: اللهم إن كنت ترى يدا أكرم
منهم فاقطعهم .

للحجاج بن أرطاة في الفخر والزهو
قال نوح: سمعت الحجاج بن أرطاة يقول: قتلني حب الشرف.
وقيل له: ما لك لاتحضر الجماعة؟ قال: أكره أن يزحمني
البقالون.

أيضاً لجذيمة الأبرش
كان جذيمة الأبرش - وهو الوصّاح سمّي بذلك لبرص كان به -
لاينادم أحداً ذهاباً بنفسه، وقال: أنا أعظم من أن أنادم إلا
الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصبّ لكل واحد منهما في الأرض
كأساً، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته الذي استهوته الشياطين
قال لهما: احتكما. فقالا له. منادمتكن. فنادماه أربعين سنة
يحادثم نه فيهم ما أعادا عليه حديثاً.
شعر لمتمم بن نويرة، خ للهدلي، في مالك وعقيل نديما جذيمة
وفيها يقول متغابن نويرة:

وكانكندماني جذيمة من الدهر حتى قيل لن
حقبه نتصدّعا

وقال الهدلي:

الم تعلمي أن قد تفرق خليلا صفاء مالك وعقيل
قبلنا

لإياس بن معاوية في عجه بنفسه
قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا أنك معجب. قال:
أفأعجبكم؟ قالوا: نعم.
قال: فأنا أحق أن أعجب بما يكون مني.
ويقال: للعادة سلطان على كل شيء، وما آستنبط الصواب بمثل
المشاورة، ولاحصنت النعم بمثل المواساة، ولااكتسبت البغضة
بمثل الكبر.

باب مدح الرجل نفسه وغيره
قال الله عز وجل حكاية عن يوسف: "إجعلني على خزائن الأرض
إني حفيظ علياً".

للنبي (

وقال رسول الله (: أنا سيد ولد آدم ولافخر.
وقال للأنصار: "والله ما علمتكنم إلا تقلون عند الطمع وتكثرون
عند الفزع".

لأعرابي يمدح نفسه وقومه

وذكر أعرابي قوماً فقال: والله ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا وقد وطئناه بأخامص أقدامنا، وإن أقصى منا هم لأدنى فعالنا.

أبي سلمة يمدح نفسه

ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: كنت أمشي مع الشعبي وأبي سلمة، فسأل الشعبي أبا سلمة: من أعلم أهل المدينة؟ فقال: الذي يمشي بيتكنما، يعني نفسه.

أيضاً للشعبي في ذلك المعنى

وقال الشعبي: ما رأيت مثلي، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء إلا لقيته.

بين معاوية ورجل

قال معاوية لرجل: من سيد قومك؟ قال: أنا. قال: لو كنت كذلك لم تقل .

للحسن في ذم الرجل نفسه علانية

الوليد بن مسلم عن خلود عن الحسن قال: ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر.

كان يقال: من أظهر عيب نفسه فقد زكّاه.

الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال: إذا أثبت على الرجل بما فيه في وجهه لم تزكه.

لعمر بن الخطاب وعليّ بن الحسن في المدح

قال عمر بن الخطاب: المدح ذبح.

ويقال: المدح وافد الكبر.

وقال عليّ بن الحسين: لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم، ولا يصطحب أثنان على غير طاعة الله إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة الله.

لوهب بن منبه في الرجل يمدحك بما ليس فيك

قال وهب بن منبه: إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلاتأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك.

ويقال في بعض كتب الله عزوجل: عجا لمن قيل فيه الخير وليس

فيه كيف يفرح! ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب!

وأعجب من ذلك من أحمت نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون! وكان يقال: لا ينلن جهل غيرك بك علمك بنفسك.

لأعرابي يصف مادحاً مرئياً وقال أعرابي: كفى جهلاً أن يمدح

المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه، وإني والله ما رأيت

أعشق للمعروف منه.

وصية لابن المقفع

قال ابن المقفع: إِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالِيًّا أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حَبَّ الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَةِ وَأَنْ يَعْرِفَ شَعْرَ الْأَعَشَى، وَغَيْرِهِ، فِي مَدْحِ الرَّجْلِ نَفْسَهُ وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ الرَّجْلِ نَفْسَهُ قَوْلُ أَعَشَى بَنِي رَبِيعَةَ:

ما أنافي أهلي ولا في
عشيرتي

ولا مسلم فؤاداً بين جنبي
عالمٌ

وفضلني في الشعر واللّب
أُنِّي

فأصبحت إن فصلت مروان
وابنه

وقال آخر:

إذا المرء لم يمدحه
حسن فعاله

وقال آخر:

لعمري أبيك الخيرانِي
لخادم

وقال آخر:

ونحن ضياء الأرض ما
لمنسر بها

للحسن البصري في مدح رجل وهجاء قبيلته
وأُنشد الحسن البصري قول الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيله

قال الحسن: ما مدح رجلٌ هجي قومه.

ولأبي الهندام يمدح نفسه

تخرّ الأرض إن نوديت
باسمي

ومدّح النفس في الشعر كثير، وهو فيه أسهل منه في الكلام
المنثور.

باب الحياء

للنبي (في معنى هذا العنوان

حدّثنا أبو مسعود الدارمي، قال: حدّثني جدي خراش عن أنس أن
رسول الله (قال: "الحياء شعبة من الإيمان".

وروى ابن نمير عن الأحوص بن حكيم، قال: حدّثني أبو عون
المدني قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال رسول الله (:

"قنة الحياء كفرًا.

لابن عمر في الحياء والإيمان
وروى جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن رجل عن ابن عمر،
قال: الحياء والإيمان مقرونان جميعاً فإذا رفع أحدهما ارتفع الآخر.
وكان يقال: أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه.

لبعض الأعراب في وصف حيي
ذكر أعرابيُّ رجلاً فقال: لا تراه الدهر إلا وكأنه لا غني به عنك لان
كنت إليه أحوج، فإن أذنبت غفر وكأنه المذنب، لان أسأت إليه
أحسن وكأنه المسيء.

شعر ليلى الأخيلية في مثله
وقالت ليلى الأخيلية:

وسط البيوت من
الحياء سقيما
تحت اللواء على الخميس
زعيماً

ومقدر عنه القميص
تخاله
حتى إذا رفع اللواء
رأيته

ونحوه قول الآخر إلا أنه في التواضع:

ويكفهر فيلفى الأسود
اللحما

يبدو فيبدو ضعيفاً من
تواضعه

شعر لأبي دهب الجمحي
وقال أبو دهب الجمحي:

ذهبٌ وكل جدوده ضخم
سيان منه الوفر والعدم
ضمنا وليس بجسمه
سقم

إن البيوت معادنٌ فنجاره
متهلل بنعم للاء بجانب
نزر الكلام من الحياء تخاله

إن النسطاء بمثله عقم

عقم النساء فل ايلدن
شبيهه

لابن مسعود عن آخر ما حفظ من كلام النبوة
حدّثنا أبو الخطاب قال: حدّثنا المعتمر، قال. سمعت ليث بن أبي سليم يحدث عن
واصل بن حتان عن أبي وائل عن ابن مسعود، قال: كان آخر ما حفظ من كلام النبوة
"إذا لم تستح فاصنع ما شئت".
لبعض الشعراء قال الشاعر:

وخرساً عن الفحشاء عند
التهاجر
وعند الحفاظ كالليوث
الخوادر

تخالهم للحلم صما عن
الخنأ
ومرضى إذا لوقوا حياء
وعفة

وقال آخر:

وللحق نور بين عينيه

عليه من التقوى رداء

سكينة

ساطع

للشعبي فيما يتعائش به الناس وقال الشعبي: تعائش الناس زماناً بالدين والتقوى، ثم رفع ذلك فتعائشوا بالحياء والتذمم، ثم رفع ذلك فما يتعائش الناس إلا بالرغبة والرغبة، وأظنه سيحيء ما هو أشد من هذا.

باب العقل

للنبي صلى الله عليه وسلم في العقل حدّثني إسحاق بن إبراهيم الشهيدي، قال: حدّثنا الحارث بن النعمان، قال: حدّثنا خلود بن دعلج عن معاوية بن قرة يرفعه، قال: إن الناس يعملون الخير وإنما يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم.

ولمطرف في المعنى نفسه مهدي بن غيلان بن جرير قال: سمعت مطرفاً يقول: عقول الناس على قدر زمانهم.

حكمة داود في ما ينبغي للعقل حدّثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه وهب بن منبه قال: وجدت في حكمة داود:

ينبغي للعقل أن لا يشغل نفسه عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها هو وإخوانه والذين ينصحون له في دينه وبصدقونه عن عيوبه،

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات وفضل بلغة واستجمام للقلوب.

وينبغي للعقل أن لا يرى إلا في إحدى ثلاث خصال: تزود لمعاد، أو مرممة لمعاش، أو لذة، في غير محرم. وينبغي للعقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه عمرو بن العاص

يصف العاقل قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدّثنا هلال بن حق قال: قال عمرو بن العاص: ليس العاقل الذي

يعرف الخير من الشر ولكنه الذي يعرف خير الشرين، والشر الواصل الذي يصل من يصله ولكنه الذي يصل من قطعه.

ولزياد في هذا المعنى وقال زياد: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع ولكنه الذي يحتال للأمر ألا يقع فيه.

بين معاوية وعمرو بن العاص قال معاوية لعمرو: ما بلغ من دهائك يا عمرو؟ قال عمرو: لم أدخل في أمر قط فكرهته إلا

خرجت منه. قال معاوية: لكني لم أدخل في أمر قط فأردت الخروج منه.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: الناس حازمان وعاجز، فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم ينظر به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه

قبل وقوعه، والعاجز في ترددٍ وتثنيٍّ حائرٍ بائرٍ لا يَأتمرُ رشداً ولا يطيعُ مرشداً.
لأعرابي وقال أعرابي: لو صور العقل لأظلمت معه الشمس، ولو صور الحمق لأضاء معه الليل.
لبعض الحكماء في فضل العقل ما عبد الله بشيءٍ أحب إليه من العقل وما عصي الله بشيءٍ أحب إليه من الستر.
أبو روق عن الضحاك في قول الله عز وجل "لينذر من كان حياً" قال: مَنْ كان عاقلاً.
للمغير بن شعبة في عمر بن الخطاب ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب فقال: كان أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع.

لإياس في مثله حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب ابن الشهيد قال: قال إياس: لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين ويخدع أبي ويخدع الحسن.

قال غيره: وكان كثيراً ما ينشد:

أبى لي البلاء وإني امرؤ إذا ما تثبت لم أرتب

من كتاب كليلة ودمنة في قيمة العقل وفي كتاب كليلة ودمنة: الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا، كما أن النهار يزيد كل ذي بصرٍ بصرًا ويزيد الخفافيش سوء بصر.

وفيه: ذو العقل لا تبطره المنزلة والعز كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح، والسخيف يبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أضعف ريح.
شعر لتأبط شراً في هذا المعنى وقال تأبط شراً في هذا المعنى :

ولست بمفراجٍ إذا الدهر ولا جازع من صرفه

المتقلب

سرني

ولا أتمنى الشر والشر ولكن متى أحمل على الشر

أركب

تاركي

أيضاً من كتاب كليلة ودمنة . وفي كتاب كليلة: رأس العقل التمييز بين الكائن والممتنع، وحسن العزاء عما لا يستطاع. وفيه: العاقل يقل الكلام ويبالغ في العمل ويعترف بزلة عقله ويستقلها كالرجل يعثر بالأرض وبها ينتعش.

ويقال: كل شيءٍ محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى التجارب. ليحيى بن خالد قال يحيى بن خالد: ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية.

وكان يقال: دل على عقل الرجل اختياره، وما تم دين أحدٍ حتى يتم عقله، وأفضل الجهاد جهاد الهوى.

لأنوشروان سئل أنوشروان: ما الذي لا تعلم له، وما الذي لا تغير له، وما الذي لا مدفع له، وما الذي لا حيلة له؟ فقال: تعلم العقل، وتغير العنصر، ودفع القدر، وحيلة الموت. وكان يقال: كتابك عقلك تضع عليه خاتمك. وقالوا: كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه. كان الحسن إذا أخبر عن رجل بصلاح قال: كيف عقله. حديث بين جبريل وأدم عليهما السلام وفي الحديث "أن جبريل عليه السلام أتى أدم عليه السلام فقال له: إني أتيتك بثلاثٍ فاختر واحدةً. قال: وما هي يا جبريل؟ قال: العقل والحياء والدين. قال: قد اخترت العقل. فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال: أرجعاً فقد اختار العقل عليكما. فقالا: أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان. كان يقال: العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تظهر بالولاية. ويقال: العاقل يقي ما له بسلطانه، ونفسه بماله، ودينه بنفسه. للحسن البصري قال الحسن: لو كان للناس جميعاً عقول لخربت الدنيا.

خير رجل فأبى أن يختار وقال : أنا بحظي أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا ص 325 بين الأحنف ورجل شتمه فسكت عنه حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزني قال: جاء رجل فشتم الأحنف فسكت عنه، وأعاد فسكت، فقال: والهفاه؛ ما يمنعه من أن يرد عليّ إلا هواني عليه.

عبد الله بن صالح الحارثي وآخر تغلبي حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن لأم، قال: نزلت برجل من بني تغلب فأتاني بقريّ فانفلت مني فقال : والتغليبي إذا تنحج للقري حك أسته وتمثل الأمثالا فانقبضت فقال: كل أيها الرجل فإنما قلت كلمة مقولة. للشعبي حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ، قال: أسمع رجلاً الشعبيّ كلاماً فقال له الشعبي: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. ومر بقوم ينتقصونه فقال :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ
لعزة من أعراضنا ما
مخامر
استحلت

لأي معاوية الأسود واستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال: أستغفر الله من الذنب الذي سلطت به عليّ. ولمعاوية بن أبي سفيان قال معاوية: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أوزن من حلمي. معاوية وأبي جهم وشعر لأبي جهم فيه وقال معاوية لأبي جهم العدوي: أنا أكبر أم أنت يا أبا جهم؟ قال: لقد أكلت في عرس أمك هنيئ. قال: عند أي أزواجها؟ قال: عند حفص

بن المغيرة. قال: يا أبا جهم، إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبي ويعاقب عقوبة الأسد، وإن قليله يغلب كثير الناس. وأبو جهم هذا هو القائل في معاوية:

نميل على جوانبه كأننا إذا ملنا نميل على أبنينا
نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرماً ولينا

سمع الأحنف رجلاً ينازع رجلاً في أمرٍ فقال له الأحنف: حسبك إلا ضعيفاً فيما تحاول. فقال الرجل: ما على ظنك خرجت من عند أهلي. فقال الأحنف: لأمرٍ ما قيل: احذروا الجواب.

بين عمرو بن العاص ورجل سألته عن أمه جعل رجلاً جعلاً لرجل على أن يقوم إلى عمرو بن العاص يسأله عن أمه، فقام إليه وهو يخطب على منبر تئيس، فقال له: أيها الرجل أخبرنا من أمك؟ فقال: كانت امرأةً من عنزة أصيبت بأطراف الرماح فوقعت في سهم الفاكه بن المغيرة فاشتراها أبي فوقع عليهم، انطلق وخذ ما جعل لك على هذا.

قال الشاعر

قل ما بدا لك من زورٍ ومن حلمي أصم وأذني غير
كذب صماء

بين معاوية وأبنة يزيد نظراً معاوية إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلاماً له، فقال له: أتفسد أدبك بأدبه؟ فلم ير ضارباً غلاماً له بعد ذلك.

ليحيى بن خالد قيل ليحيى بن خالد: إنك لا تؤدب غلمانك ولا تضربهم. قال: هم أماناؤنا على أنفسنا فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم.

وكان يقال: الحلیم مطية الجهول أعرابي يصف رجلاً وذكر أعرابي رجلاً فقال: كان أحلم من فرخ طائر.

وفي الإنجيل: كونوا حلماً كالحيات وبلهاء كالحمائم.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء: ا:

إني لأعرض عن أشياء حتى يقول رجال إن بي
أسمعها حمقا
أخشى جواب سفيه لا فسلي، وظن أنا سي أنه
حياؤه صدقا

للأحنف في الحلم قال الأحنف: من لم يصبر على كلمةٍ سمع كلماٍ ورب غيظٍ قد تجرعتة مخافة ما هو أشد منه.

قال أكتهم بن صيفي: العز والغلبة للحلم.

لعلي عليه السلام وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أول

عوض الحلیم من حلمه أن الناس أنصاره على الجهول.

وللمنصور وقال المنصور: عقوبة الحلماء التعريض، وعقوبة

السفهاء التصريح.

قال: حدّثني سهيل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: بلغني أن رجلاً قال

لآخر: والله لئن قلت واحدةً لتسمعن عشراً، فقال له الآخر: لكنك

إن قلت عشراً لم تسمع واحدةً.

بين عمر بن ذر ورجل شتمه وبلغني أن رجلاً شتم عمر بن ذر

فقال له: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصالح موضعاً،

فإني أمت مشاتمة الرجال صغيراً ولن أحييها كبيراً، وإني لا أكافئ من عصى الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه. لبعض المحدثين وقال بعض المحدثين:

وإن الله ذو حلم ولكن بقدر الحلم ينتقم
الحليم

لقد ولت بدولتك الليالي وأنت معلق فيها ذميم

وزلت لم يعش فيها كريم ولا استغنى بثروتها عديم

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً فغير مصابك الحدّث
العظيم

المدائني قال: كان شبيب بن شيبه يقول: من سمع كلمة يكرهها فسكت عنهم انقطع عنه ما يكره، فإن أجاب عنهم سمع أكثر مما يكره. وكان يتمثل بهذا البيت:

وتجزع نفس المرء من وقع ويشتم ألفاً بعدها ثم
يشتمة يصبر

للأحنف قاتل الأحنف في بعض المواطن قتالاً شديداً، فقال له رجل: يا أبا بحر، أين الحلم؟ قال: عند الحبي. شعر لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:

حبي لا يطير الجهل في إذا هي حلت لم يفت
جنباتها حلهم ذحل

الأحنف وزيد بن جبلة أغضب زيد بن جبلة الأحنف، فوثب إليه فأخذ بعمامته وتناصبا، فقبل للأحنف: أين الحلم اليوم؟ فقال: لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به. كان يقال: أفة الحلم الضعف.

للجعدي وغيره في هذا المعنى وقال الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم بوادر تحمي صفوه أن
تكن له يكدر

وقال إياس بن قتادة:

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
وأنشد الرياشي:

إني امرؤ يذب عن حلمي وتركي اللوم
حريمي للئيم

والعلم أحمى من يد الظلوم للأحنف بن قيس وقال الأحنف: أصبت الحلم أنصر لي من الرجال.

حلم المتشمس بن معاوية قال أبو اليقظان: كان المتشمس بن معاوية عم الأحنف يفضل في حلمه على الأحنف قبل، فأمره أبو موسى أن يقسم خيلاً في بني تميم فقسّمها، فقال رجل من بني سعد: ما منعك أن تعطيني فرساً؟ ووثب عليه فمرش وجهه، فقام إليه قوم لياخذه، فقال: دعوني وإياه، إني لا أعان على واحد، ثم انطلق به إلى أبي موسى، فلما رآه أبو موسى سأله عما بوجهه فقال: دع هذا ولكن ابن عمي ساخط فاحمله على فرسٍ ففعل للأحنف في قيس بن عاصم المنقري قيل للأحنف: ما

أحلمك؛ قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري، بينا هو قاعد بفنائه محتب بكسائه، أتته جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك. فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس، فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخاك واحمل إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إني أمرؤ لا شائن
حسبي
من منقرٍ في بيت
مكرمة
خطباء حين يقول
قائلهم

دنس يغيره ولا أفن
والغصن ينبث حوله
الغصن
بيض الوجوه، أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

ثم أقبل على القاتل فقال: قتلت قرابتك، وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد الله غيرك.

شعر عبدة بن الطيب يمدح قيس بن عاصم وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب، إسلامي:

عليك سلام الله قيس بن
عاصم
تحية من ألبسته منك
نعمة
وما كان قيس هلكتك هلك
واحد

ورحمته ما شاء أن
يترحمها
إذا زارعن شحط بلادك
سلما

الأحنف يمدح قيساً وقال الأحنف: لقد اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه بين الأحنف ورجل شتمه شتم رجل الأحنف يتبعه حتى بلغ حيه، فقال الأحنف: يا هذا إن كان بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره.

مثله بين الحسن ورجل شتم رجل الحسن وأربى عليه، فقال له: أما أنت فما أبقيت شيئاً، وما يعلم الله أكثر. قال بعض الشعراء:

يدرك المجد أقوامٌ وإن كرموا حتى يذلوا وإن
وا لأقوام

لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

شتموا فترى الألوان مشرقه

للأصمعي
قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: لا يكاد يجتمع عشرةٌ إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم حليمٌ.

بين عليّ بن عبد الله وعروة بن الزبير ابن عيينة قال: كان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه رجل بشتيم أو قولٍ سيءٍ لم يجبه وقال: إني أتركك رفعاً لنفسي عنك. فجرى بينه وبين عليّ بن عبد الله كلامٌ، فأسرع إليه، فقال له عليّ: خفض عليك أيها الرجل فإني

أتركك اليوم لما كنت تترك له الناس.
للأصمعي عن رجل خاصم رجلاً قال: حدّثني أبو حاتم عن
الأصمعيّ قال: قال رجل: لمثل هذا اليوم كنت أدع الفحش على
الرجال فقال له خصمه: فإني أدع الفحش عليك اليوم لما تركته
أنت له قبل اليوم.
لسيد وقد أغاظه عبد له وأغلظ عبداً لسيده، فقال: إني أصبر لهذا
الغلام على ما ترون لأروض نفسي بذلك، فإذا صبرت للمملوك
على المكروه كانت لغير المملوك أصبر.
بين عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة كلم عمر بن عبد العزيز
رجلاً من بني أمية وقد ولدته نساء بني مرة فعاب عليه جفاءً رآه
منه، فقال: قبح الله شيئاً غلب عليك من بني مرة. وبلغ ذلك
عقيل بن علفة المري وهو بجنفاء من المدينة على أميال في بلد
بني مرة، فركب حتى قدم على عمر وهو بدير سمعان، فقال:
هيه يا أمير المؤمنين! بلغني أنك غضبت على فتى من بني أبيك،
فقلت: قبح الله شيئاً غلب عليك من بني مرة، وإني أقول: قبح
الله الأم طرفيه. فقال عمر: دع ويحك هذا وهات حاجتك. فقال.
والله ما لي حاجة غير حاجته. وولى راجعاً من حيث جاء، فقال
عمر: يا سبحان الله! من رأى مثل هذا الشيخ؟ جاء من جنفاء
ليس إلّا يشتمنا ثم انصرف! فقال له رجل من بني مرة: إنه والله
يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم إلا نفسه، نحن والله الأم
طرفيه.
بين أمية بن عبد الله المدائني قال: لما عزل الحجاج أمية بن عبد
الله عن خراسان أمر رجلاً من بني تميم فعابه بخراسان وشنع
عليه، فلما قفل لقيه التميمي فقال: أصلح الله الأمير لا تلمني
فإني كنت مأموراً. فقال: إن لنفسك عندك قدراً! كان يقال:
طيروا دماء الشباب في وجوههم.
ويقال: الغضب غول الحلم.
ويقال: القدرة تذهب الحفيظة.
كتاب كسرى ابرويز يوصي ابنه شيرويه وكتب كسرى ابرويز إلى
ابنه شيرويه من الحيس. إن كلمة منك تسفك دماً، وإن كلمة
أخرى منك تحقن دماً، وإن سخطك سيوفك مسلولة على من
سخطت عليه، وإن رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه،
وإن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك، فاحترس في غضبك من قولك
أن يخطئ، ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف، وإن
الملوك تعاقب قدرةً وحزماً، وتعفو تفضلاً وحلماً، ولا ينبغي للقادر

أن يستخف ولا للحليم أن يزهو، وإذا رضيت فأبلغ بمن رضيت
عنه يحرص من سواه على رضاك، وإذا سخطت فضع من
سخطت عليه يهرب من سواه من سخطك، وإذا عاقبت فانهاك
لئلا يتعرض لعقوبتك، واعلم أنك تجل عن الغضب وأن غضبك
يصغر عن ملكك، فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك
من الثواب.

شعر لمحمد بن وهيب قال محمد بن وهيب :
لئن كنت محتاجاً إلى اللحم إلى الجهل في بعض الأحيان
إنني أحوج

ولي فرس للحلم بالحلم ولي فرس للجهل بالجهل
ملجم مسرج

?فمن رام تقويمي فأني مقوم = ومن رام تعويجي فأني معوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا ولكنني أرضى به حين
وصاحباً أخرج

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنان
مخرج

وإن قال بعض الناس فيه فقد صدقوا، والذل بالحر
سماجة أسمع

لابن المقفع فيما لا ينبغي للملك وقال ابن المقفع: لا ينبغي للملك أن يغضب لأن
القدرة من وراء حاجته، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد، ولا
يخجل لأنه لا يخاف الفقر، ولا يحقد لأن خطره قد جل عن المجازاة.
قال سويد بن الصامت:

إني إذا ما الأمر بين وبدت بصائرهم لمن
شكه يتأمل

أدع التي هي أرفق عند الحفيظة للتي هي
الحالات بي أجمل

بين عمر بن عبد العزيز ورجل كان واجداً عليه أتى عمر بن عبد
العزيز رجل كان واجداً عليه، فقال: لولا أنني غضبان لعاقبتك.
وكان إذا

أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه
عاقبه، كراهة أن يعجل عليه في أول غضبه.

وأسمعه رجل كلاماً فقال له. أردت أن يتسفرنني الشيطان يعز
السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف رحمك الله.

للقمان في ثلاث يكمل بها الإيمان قال لقمان لحكيم: ثلاث من
كن فيه فقد استكمل الإيمان: من إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى
الباطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، وإذا قدر لم

يتناول ما ليس له.
وقال لابنه: إن أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك في
غضبه وإلا فدعه.

لمعاوية في إطفاء الغضب خطب معاوية يوماً فقال له رجل:
كذبت. فنزل مغضباً فدخل منزله، ثم خرج عليهم تقطر لحيته
ماءً، فصعد المنبر فقال: أيها الناس إن الغضب من الشيطان،
وإن الشيطان من النار، فإذا غضب أحدكم فليطفئه بالماء، ثم
أخذ في الموضوع الذي بلغه من خطبته.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المرفوع: "إذا غضب
أحدكم فإن كان قائماً فليقعده وإن كان قاعداً فليضطجع وقال
الشاعر:

احذر مغايظ أقوامٍ ذوي إن المغيظ جهول السيف
أنفٍ مجنون

لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال عمر بن عبد العزيز: متى أشفي غيظي؟
أحين أقدر فيقال لي: لو عفوت، أو حين أعجز فيقال لي: لو صبرت؟ والعرب تقول:
"إن الرثيئة مما يفتأ الغضب والرثيئة اللبن الحامض يصب عليه الحليب، وهو أطيب
اللبن.

بين المنصور وابن عياش كان المنصور ولى سلم بن قتيبة البصرة ولى مولى له كور
البصرة والأبلة، فورد كتاب مولاة أن سلما ضربه بالسياط، فاستشاط المنصور وقال:
عليّ تجراً سلم؛ لأجعله نكالا. فقال ابن عباس - وكان جريئاً عليه - : يا أمير المؤمنين،
إن سلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه، ولكنك قلدته سيفك وأصعدته منبرك،
فأراد مولاك أن يطأطأء منه ما رفعت ويفسد ما صنعت، فلم يحتمل ذلك، يا أمير
المؤمنين إن غضب العربي في رأسه فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرج بلسان أو يد، وإن
غضب النبطي في آسته فإذا غضب وخريء ذهب غضبه. فضحك أبو جعفر وقال: فعل
الله بك يا منتوف وفعل. فكف عن سلمٍ كان يقال: إياك وعزة الغضب فإنها مصيرتك
إلى ذل الاعتذار.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

الناس بعدك قد خفت كأنما نفخت فيها
حلومهم الأعاصير

أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال: كنت مع رجل فوق في
إبراهيم، فأتيت إبراهيم فأخبرته وقلت. والله لهممت به. فقال:
لعل الذي غضبت له لو سمعه لم يقل شيئاً.

باب العز والذل والهيبة

بين سليمان بن عبد الملك ويزيد بن المهلب أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا عمر
بن السكن قال: قال سليمان بن عبد الملك ليزيد ابن المهلب: فيمن العز بالبصرة؟
فقال: فينا وفي حلفائنا من ربيعة. فقال عمر بن عبد العزيز: ينبغي أن يكون العز
فيمن تحولف عليه يا أمير المؤمنين.

لقريبة قالت قريبة: إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذلة.
بين شيخ من قريش ورجل طلب إليه أن يعلمه الحلم قال رجل من قريش لشيخ
منهم: علمني الحلم، قال: هويا بن أخي الذل، أفتصبر عليه؟

للأحنف وقال الأحنف: ما يسرني بنصيب من الذل حمر النعم، فقال له رجل: أنت أعز العرب، فقال: إن الناس يرون الحلم ذلاً، فقلت ما قلت على ما يعلمون. من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند أن الريح العاصف تحطم دوح الشجر ومشيد البنيان ويسلم عليها ضعيف النبت لئنه وتثنيه. ويقال في المثل: تطأطأ لهم تخطئك .

لزيد بن علي بن الحسين حين خرج من عند هشام وشعر تمثل به وقال زيد بن علي بن الحسين حين خرج من عند هشام مغضبا: ما أحب أحد قط الحياة إلا ذل ؛ وتمثل :

شرده الخوف وأزرى به
كذاك من يكره حر
الجلاد

منخرق الخفين يشكو
الوجى
تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له
راحة
والموت حتم في رقاب
العباد

شعر للمتلمس وقال المتلمس:

إن الهوان، حمار البيت
يعرفه
والمرء ينكره والجسرة
الأجد

ولا يقيم بدار الذل
يعرفها
إلا الحمار حمار الأهل و
الوتد

وللزبير بن عبد المطلب وقال الزبير بن عبد المطلب :
صوتي إذا ما اعترتني سورة
الغضب
ولا أقيم بدار لا أشد بها

وقال آخر:

إذا كنت في قومٍ عداءً
لست منهم
فكل ما علفت من خبيثٍ
وطيب

للعباس بن مرداس، وغيره وقال العباس بن مرداس:

أبلغ أبا سلم رسولا
نصيحة
فإن معشر جادوا بعرضك
فابخل

وإن بوءوك منزلا غير
طائل
غليظا فلا تنزل به وتحول

ولا تطعمن ما يعلقونك
إنهم
أتوك على قربانهم
بالمثمل

أراك إذن قد صرت للقوم
ناضحا
يقال له بالغرب أدبر
وأقبل

وقال آخر:

فأبلغ لديك بني مالك
بأن امرأ أنتم حوله
علي نأيها وسراة الرباب
تحفون قبته بالقباب
ويقتلكم مثل قتل الكلاب

لقد نزعت للمياه العذاب
ويترك سائرهم للذئاب

فلو كنتم إبلا أملحت
ولكنكم غنم تصطفى

وقال آخر:

ما وجدوني ذليلاً كالذي
أجد
وقد يرد على مكروهه
الأسد

تالله لولا انكسار الرمح قد
علموا
قد يحطم الفحل قسراً
بعد عزته

وقال بعض العبديين:

وصنوي قديماً إذا ما
اتصل

ألا أبلغا خلتي راشداً

وأن العزيز إذا شاء ذل

بأن الدقيق يهيج
الجليل

لحي سوانا صدور الأسل

وأن الحزامة أن
تصرفوا

وإن كنت للخال فاذهب
فخل

فإن كنت سيدنا سدتنا

للبيث وقال البيث:

نجوم الليل ما وضحت
لساري
لدنس لؤمهم وضح
النهار

ولو ترمى بلؤم بني
كليب
ولو لبس النهار بنو
كليب

ليطلب حاجة إلا بجار

وما يغدو عزيز بني
كليب

لابن سيابة وقوم أزعجوه، وقد جاورهم جاور ابن سيابة مولى بني أسد قوماً فازعجوه، فقال لهم: لم تزعجونني من جواركم؟ فقالوا: أنت مريب. فقال: فمن أذل من مريب ولا أحسن جواراً.

لعوانة أبو عبيدة عن عوانة قال: إذا كنت من مضر ففاخر بكنانة وكاثر بتميم والقبقيس، وإذا كنت من قحطان فكاثر بقضاعة وفاخر بمدحج والقبكلب، وإذا كنت من ربيعة ففاخر بشيبان وألق بشيبان وكاثر بشيبان.

كان يقال: من أراد عزا بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله.

لرجل من العرب في السيد وقيل لرجل من العرب: من السيد عندكم؟ قال: الذي إذا

أقبل هبناه لآذا أدير اغتبناه.

شعر لمسلم في معناه ونحوه قول مسلم:

رآني فألقى الرعب ما كان
أضمراً

وكم من معدٍ في الضمير
لي الأذى

وقال أيضاً:

أعلن به، أنت إن أعلنته

يا أيها الشاتمي عرضي

الرجل

مسارقة

شعر في الهيئة ومن أحسن ما قيل في الهيئة:

من كف أروع في عرينه
شمم

في كفه خيزران ريحها
عبق

فما يكلم إلا حين
يبتسم

يغضي حياءً ويغضي من
مهابته

لابن هرمة يمدح المنصور وقال ابن هرمة في المنصور:

إذا كرها فيها عقاب
ونائل

له لحظات عن حفاقي
سريره

وأم الذي أوعدت بالثكل
ثاكل

فأم الذي آمنت آمنة
الردى

أسيل، ووجه في الكريهة
باسل

كريم له وجهان وجه لدى
الرضا

ويعفو إذا ما أمكنته
المقاتل

وليس بمعطي العفو عن
غير قدرة

لآخر في العفو عند المقدرة وقال آخر في العفو بعد القدرة:

ما إن يلين ولا يهون
فهناك أحلم ما يكون

أسد على أعدائه
فإذا تمكن منهم

لآخر يمدح مالك بن أنس وقال آخر في مالك بن أنس:

والسائلون نواكس
الأذقان

يأبى الجواب فما يراجع
هيبه

فهو المطاع وليس ذا
سلطان

هدي التقى وعز سلطان
التقى

وقال آخر:

خضع الرقاب نواكس
الأبصار

وإذا الرجال رأوا يزيد
رأيتهم

لأبي نواس وقال أبو نواس:

فإن بدا أنسيت من هيبته

أضمر في القلب عتاباً له

وصية ابن شبرمة لابنه

المدائني قال: قال ابن شبرمة القاضي لابنه: يا بني لا تمكن الناس
من نفسك، فإن أجراً الناس على السباع أكثرهم لهم معانته.

لأعرابي. قيل لأعرابي: كيف تقول: استخذأت أو استخذيت؟ قال:
لا أقوله. قيل: ولم؟ قال: لأن العرب لا تستخذى.

وكان يقال: اصفح أو اذبح.

باب المروءة

للنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع: قام رجل من مجاشع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ألسنت أفضل قومي؟ فقال: "إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك خلق فلك مروءة، وإن كان لك مال فلك حسب، وإن كان لك تقى فلك دين".
وفيه أيضاً: "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها لعبد الملك بن عمير في المروءة روى كثير بن هشام عن الحكم بن هشام الثقفي قال: سمعت عبد الملك بن عمير يقول: إن من مروءة الرجل جلوسه ببابه.
للحسن قال الحسن. لا دين إلا بمروءة .
لابن هبيرة وغيره في المروءة قيل لابن هبيرة: ما المروءة؟ قال: إصلاح المال، والرزانة في المجلس، والغداء والعشاء بالفناء.
قال إبراهيم: ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ولا سرعة المشي. ويقال: سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن.
قال معاوية: المروءة ترك اللذة.
بين معاوية وعمرو بن العاص للنبي وقال لعمرو: ما ألد الأشياء؟ فقال عمرو: مر أحداث قريش أن يقوموا. فلما قاموا قال: إسقاط المروءة.
للنبي صلى الله عليه وسلم قال جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وروا لذوي المروءات عن عثراتهم، فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لفي يد الله" لعروة بن الزبير، وللأحنف كان عروة بن الزبير يقول لولده. يا بني العبوا، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب.
قيل للأحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة والحرفة لمحمد بن عمران التيمي قال محمد بن عمران التيمي. ما شيء أشد حملا علي من المروءة قيل: وأي شيء المروءة؟ قال: لا تعمل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية.
شعر لزهير وقال زهير في نحو هذا:

الستر دون الفاحشات، يلقاك دون الخير من
ولا ستر

وقال آخر:

فسري كإعلاني، وتلك وظلمة ليلى مثل ضوء
خليقتي نهارياً

لعمرو بن الخطاب رضي الله عنه قال عمر بن الخطاب: تعلمو العربية فإنها تزيد في المروءة، وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بنسبها .
للأصمعي، ولابن ميمون قال الأصمعي: ثلاثة تحكم لهم بالمروءة حتى يعرفوا: رجل رأيته راكباً، أو سمعته يعرب، أو شممت منه رائحةً طيبة. وثلاثة تحكم عليهم بالدناءة حتى يعرفوا: رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل، أو سمعته يتكلم في مصرٍ عربي بالفارسية، أو رأيته على ظهر الطريق ينازع في القدر.
قال ميمون ابن ميمون: أول المروءة طلاقة الوجه، والثاني التودد، والثالث قضاء الحوائج. وقال: من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه.
لمسلمة بن عبد الملك، ولعمرو بن الخطاب قال مسلمة بن عبد الملك: مروءتان طاهرتان: الرياسة والفصاحة.
وقال عمرو بن الخطاب: المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة. قالوا: كان الرجل إذا أراد يشين جاره طلب الحاجة إلى غيره.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

نوم الغداة وشتر العشيات
موكلان بتهديم المروءات

باب اللباس لابن عباس حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس، قال: كل ما شئت والباس ما شئت إذا ما أخطأك شيئان: سرفٌ أو مخيلةٌ.

قال: حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا المنهال بن حماد عن خارجة بن مصعب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه، قل: كانت ملحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يلبس في أهله مورسة حتى إنها لتردع على جلده.

لعليّ ولابن عباس في لباس عمر بن الخطاب حدّثني أبو الخطاب، قال: حدّثنا أبو عتاب قال: حدّثنا المختار بن نافع عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عليّ، قال: رأيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما إزاراً فيه إحدى وعشرون رقعة من آدم ورقعة من ثيابنا. حدّثنا الزياتي قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريري عن ابن عباس، قال: رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزاره مرقوع بادم.

بين معاوية والنخار العذريّ نظر معاوية إلى النخار العذريّ المناسب في عباءة فازدراه في عباءة، فقال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها .

شعر لسحيم، وغيره قال سحيم بن وثيل:

ألا ليس زين الرجل قطعاً ولكن زين الرجل يا مي
يمزق راكمه

وقال آخر:

إياك أن تزدري الرجال يدريك ماذا يكنه
فما الصدف
نفس الجواد العتق يوماً وإن مس جسمه
باقية العجف
والحر حر وإن ألم به ر وفيه العفاف والأنف
الض

وقال آخر من المحدثين:

تعجبت در من شيبی فقلت لا تعجبي قد يلوح الفجر في
لها السدف
وزادها عجباً أن رحت في وما درت در أن الدر في
سمل الصدف

ابن عون ومعاذة العدوية وابن سيرين في برنس لابن عون حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ أن ابن عون اشترى برنسا من عمر بن أنس بن سيرين فمر على معاذاة

العدوية، فقالت: أمثلك يلبس هذا! قال: فذكرت ذلك لابن سيرين فقال: ألا أخبرتها أن تمياً الداري اشترى صلة بألفٍ يصلي فيها.

بعض ما كان يلبس الرسول صلى الله عليه وسلم حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا مصعب بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رداءً وعمامةً.

مثل من ترف ابن الحنفية حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا علي بن عاصم قال: أخبرنا أبو إسحاق الشيباني قال: رأيت محمد ابن الحنفية واقفاً بعرفات على بردونٍ عليه مطرف خز أصفر.

لحفص بن الفرافصة عن لباس وجوه أهل البصرة حدّثنا الرياشي عن الأصمعي عن حفص بن الفرافصة قال: أدركت وجوه أهل البصرة، شقيق بن ثور فمن دونه وأبيتهم في بيوتهم الجفان والعسسة فإذا قعدوا بأفئيتهم لبسوا الأكسية وإذا أتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف.

كلام حماد بن أبي سليمان لفرقد السبخي في ثوب صوف لفرقد قدم حماد بن أبي سليمان البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال حماد: ضع نصرانيتك هذه عنك، فلقد رأيتنا ننتظر إبراهيم فيخرج علينا وعليه معصرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له.

من ترف ابن عباس وروى زيد بن الحباب عن الثوري عن ابن جريح عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بألفٍ.

بين معمر وأيوب السختياني في قميص لأيوب قال معمر: رأيت قميص أيوب يكاد يمس الأرض، فكلمته في ذلك فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص وإنها اليوم في تشميره.

بين سيار ومالك بن دينار حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا قال: جاء سيار أبو الحكم إلى مالك بن دينار في ثياب اشتراها مالك، فقال له مالك: ما هذه الشهرة؟ فقال له سيار: أتضعني عندك أم ترفعني؟ قال: بل تضعك. قال: أراك تنهاني عن التواضع. فنزل مالك فقعده بين يديه.

بين جعفر بن يحيى والأصمعي وشعر لنصيب قال أبو يعقوب الخريمي: أراد جعفر بن يحيى يوماً حاجة كان طريقه إليهم على باب الأصمعي فدفع إلى خادم كيساً فيه ألف دينار وقال: إني سأنزل في رجعتي إلى الأصمعي وسيحدّثني ويضحكني فإذا ضحكت فضع الكيس بين يديه. فلما رجع ودخل عليه رأى حباً مكسور الرأس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة أعشاراً، ورأه على مصلي بال وعليه بركان أجرد، فغمز غلامه ألا يضع الكيس بين يديه ولم يدع الأصمعي شيئاً ممّا يضحك الثكلان إلا أوردته عليه فما تبسم وخرج، فقال لرجل كان يسايره: من استرعى الذئب ظلم، ومن زرع سبخةً حصد الفقر، فإني والله لو علمت أن هذا يكتّم المعروف بالفعل لما حفلت نشره له باللسان، وأبن يقع مدح اللسان من مدح آثار الغنى، لأن اللسان قد يكذب والحال لا تكذب. والله در نصيب حيث يقول:

فعاوجوا فأتوا بالذي أنت لو سكتوا أثنت عليك
أهله الحقائق

ثم قال له: أعلمت أن ناووس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير
لأل سنان.

لربيعة بن أبي عبد الرحس في بضع مشايخ المدينة قال ربيعة بن
أبي عبد الرحمن: رأيت مشيخةً بالمدينة في زي الفتیان لهم
الغدائر وعليهم المورد والمعصر وفي أيديهم المخاصر وبهم أثر
الحناء، ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد دينه.

ابن التوأم يذم رجلاً ذم ابن التوأم رجلاً فقال: رأيت مشحم النعل
درن الجورب مغضن الخف دقيق الخزامة.
شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابي :

فإن كنت قد أعطيت خزا
تجره
تبدلته من فروة وإهاب
فلا تأيسن أن تملك النسا
أرى أمةً قد أدبرت
لذهاب
إتني

نقص صفحة 346 للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المرفوع: "إن الله إذا أنعم
على عبدٍ نعمته أحب أن يرى أثرها عليه" لحبيب بن أبي ثابت قال حبيب بن أبي ثابت:
أن تعز في خصفةٍ خيرٌ لك من أن تذل في مطرفٍ، وما اقترضت من أحد خير من أن
أقترض من نفسي.

شعر لعمر بن معد يكرب، ولابن هرمة قال عمرو بن معد يكرب:

ليس الجمال بمئزرٍ
إن الجمال معادن
فاعلم وإن رديت بردا
وموارث أورثن مجدا

وقال ابن هرمة:

لو كان حولي بنو أمية
لم
إن جلسوا لم تضق
مجالسهم
كم فيهم من أخ وذي
ثقةٍ
تجهم عوذ النساء إذا
فريحهم عند ذاك أندى
من آل
ينطق رجال إذا هم
نطقوا
أو ركبوا ضاق عنهم
الأفق
عن منكبيه القميص
منخرق
ما احمر تحت القوانس
الحدق
مسك وفيهم لخابطٍ
ورق

بين أحمد بن إسماعيل وأبي سعد المخزومي قال: حدّثني أحمد بن إسماعيل قال:
رأيت على أبي سعد المخزومي الشاعر كردوانياً مصبوغاً بسواد، فقلت له: يا أبا سعد،
هذا خز؟ فقال: لا، ولكنه رعي على دعي.

شعر لأي البرق في أبي سعد وكان أبو سعد دعياً في بني مخزوم، وفيه يقول أبو
البرق:

لما تاه على الناس
فته ما شئت إذ كنت
وإذ حظك في النسب
إذا قاذفك المفتح
شريفٌ يا أبا سعد
بلا أصلٍ ولا جد
ة بين الحر والعبد
ش في أمن من الحد

بين عمر بن عبد العزيز ومؤدبه قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه: كيف كانت طاعتي
إياك وأنت تؤدبني؟ قال: أحسن طاعة. قال: فأطعني الآن كما كنت أطيعك، خذ من
شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثوبك حتى يبدو عقباك لو كيع عن الأعمش وكيع قال:
راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب فروةً جلدها على جلده وصوفها إلى خارج، وعلى

كتفيه مندبل الخوان مكان الرداء.
لأبي حصين عن الشعبي قال: حدّثني أبو الخطاب عن أبي داود عن قيس عن أبي
حصين قال: رأيت الشعبي يقضي على جلد.
للأحنف قال الأحنف: استجدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال.
بين قتيبة بن مسلم ومحمد بن واسع أبو الحسن المدائني قال: دخل محمد بن واسع
على قتيبة بن مسلم في مدرعة صوف، فقال له قتيبة: ما يدعوك إلى لبس هذه؟
فسكت، فقال له قتيبة: أكلمك فلا تجيني؛ قال: أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي، أو
أقول فقراً فأشكو ربي.
لابن السماك في لبس الصوف قال ابن السماك لأصحاب الصوف: والله إن كان
لباسكم هذا موافقاً لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليهم، وإن كان مخالفاً لهم
فقد هلكتم.
شعر لبعض المحدثين وقال بعض المحدثين يعتذر من أطمارٍ عليه:

فما أنا إلا السيف يأكل له حلية من نفسه وهو
عاطل جفنه

التختم تختم النبي صلى الله عليه وسلم قال. حدّثني أبو الخطاب
زياد بن يحيى الحساني قال: حدّثنا عبد الله بن ميمون قال:
حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: أن النبي
صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه.
قال: حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا سهل بن حماد قال: حدّثنا
أبو خلدة خالد بن دينار قال: سألت أبا العالية ما كان نقش خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: "صدق الله".
قال: فألحق الخلفاء بعد صدق الله "محمد رسول الله".
لابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو الخطاب:
حدّثنا عتاب قال: حدّثنا سالم بن عبد الأعلى عن نافع عن ابن
عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذكر الشيء
أوثق في خاتمه خيطاً.
نقش خاتم عليّ كرم الله وجهه حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا
عبد الله بن ميمون قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم
عليّ كان من ورق نقشه نعم القادر الله نقش خاتم عليّ بن
الحسين بن عليّ
كان على خاتم علي بن الحسين بن عليّ علمت فأعمل .
وخاتم صالح بن عبيد الله بن عليّ كان نقش ختم صالح بن عبيد
الله بن عليّ تبارك من فخري باني له عبد .
نقش خاتم شريح ونقش خاتم شريح الخاتم خير من الظن .
وطاهر ونقش خاتم طاهر وضع الخد للحق عز
أبو النواس وخاتمه وكان لأبي نواس خاتمان: أحدهما عقيق
مربع وعليه:

تعاظمني ذنبي فلما بعفوك ربي كان عفوك

عدلته أعظما

والآخر حديد صيني مكتوب عليه: الحسن يشهد أن لا إله إلا الله
مخلصاً فأوصى عند موته أن يقلع الفص ويغسل ويجعل في فمه.
باب الطيب

للنبي صلى الله عليه وسلم في أفضل الطيب للرجال والنساء قال: حدّثنا محمد بن
عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وخير
طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه".

لابن نافع عن استجمار ابن عمر حدّثنا القطعي قال: حدّثنا بشر عن ابن لهيعة قال:
حدّثني بكير عن نافع: أن ابن عمر كان يستجمر بعودٍ غير مطرى ويجعل معه الكافور
ويقول: هكذا كان رسول الله يستجمر.

طيب رائحة ابن مسعود قال: حدّثنا زياد بن يحيى قال: حدّثنا زياد بن الربيع عن يونس،
قال: قال أبو قلابة: كان ابن مسعود إذا خرج إلى المسجد عرف جيرانه ذاك بطيب
ريحه.

ابن الزبير والمسك حدّثني القومسي قال: حدّثنا أبو نعيم عن شقيق عن الأعمش قال:
قال أبو الضحى: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال.
من ترف ابن عباس قال: حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو قتيبة وأبو داود عن
الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال: رأيت ابن عباس حين أحرم والغالية على
صلعته كأنها الرب.

لمحمد بن حبان في عبد الله بن زيد قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن عمرو بن عون
عن خالد عن عمرو بن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان قال: كان عبد الله بن زيد
يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس.

عندما بنى عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك زوجته وحدثني أيضاً عن سويد
بن سعيد عن ضمّام بن إسماعيل عن عمارة بن غزية قال: لما أولم عمر بن عبد
العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: وحدثني عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن
أبي أيوب عن عبيد الله ابن أبي جعفر عن الأعرج، قال: قال أبو هريرة: قال النبي
صلى الله عليه وسلم: "لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل".

لعائشة رضي الله عنها في طيب النبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثني زيد بن أجزم
قال: حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا أنس بن مالك قال: حدّثنا عبد الرحمن بن الأسود عن
أبيه عن عائشة قالت: كآني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو محرم.

لعكرمة في طيب ابن عباس إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال: قال عكرمة: كان ابن
عباس يطلي جسده بالمسك فإذا مر بالطريق قال ابن عباس: أمر ابن عباس أم مر
المسك؟ المسيب بن علس يمدح بني شيبان شعراً قال المسيب بن علس يمدح بني
شيبان:

تبيت الملوك على عتبها وشيبان إن غضبت تعتب
وكالشهد بالراح أحلامهم وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم أطيب

للعباس بن الأحنف أخذه العباس بن الأحنف فقال:

وأنت إذا ما وطئت الترا ب صار تراك للناس
طيباً

شعر لكعب بن زهير يمدح قوماً وقال كعب بن زهير يمدح قوماً:

والطيبون ثياباً كلما
عرقوا

المطعمون إذا ما أزمة
أزمت

لابن الأعرابي وأنشد ابن الأعرابي:

من طيبها عبقاً يطيب
ويكثر

خود يكون بهم القليل
تمسه

إن القبيحة جلدها لا
يشكر

شكر الكرامة جلدهم
فصفا لها

لأيوب في الذين يتقشفون حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ذكر
لأيوب هؤلاء الذين يتقشفون فقال: ما علمت أن القدر من الدين.
باب المجالس والجلساء والمحادثه

للنبي صلى الله عليه وسلم في المجالس

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن جبان بن موسى قال: حدّثنا ابن
المبارك عن معمر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرجل أحق بمجلسه إذا قام
لحاجةٍ ثم رجع".

وحدّثني أيضاً عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن
المسيب بن رافع عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد الله بن
الغسيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء
أحق بصدر بيته وصدر دابته وصدر فراشه، وأحق أن يؤم في بيته
".

لعليّ بن أبي طالب فيمن يأبى الكرامة قال: حدّثني محمد بن
عبيد قال: حدّثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر
محمد بن عليّ قال: ألقى لعلّي وسادةً فجلس عليها وقال: إنه لا
يأبى الكرامة إلا حمائر.

للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الصالح والجليس السوء
وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "مثل المجلس الصالح مثل الداري إن لم
يحدك من طيبه علقك من ريحه، ومثل المجلس السوء مثل الكير
إن لم يحرقك بشرار ناره علقك من نتنه".

قال أبو إدريس الخولاني: المساجد مجالس الكرام.

للأحنف في أطيب المجالس وشعر لعلّي بن الجهم في معناه
قال الأحنف: أطيب المجالس ما سافر فيه البصر واتدع فيه
اليدن.

فأخذه عليّ بن الجهم فقال:

وتحسر عن بعد أقطارها

صحون تسافر فيها

العيون

للمهلب، وللأوسية، في خير المجالس وقال المهلب: خير المجالس ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس.
قيل للأوسية: أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر.
شعر لعدي بن زيد ونحوه قول عدي بن زيد:

كدمى العاج في المحارب بيض في الروض زهره أو كال مستنير

للأصمعي عن الأحنف وغيره حدّثنا سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعي قال: كان الأحنف إذا أتاه إنسان أوسع له، فإن لم يجد موضعاً تحرك ليريه أنه يوسع له. وكان آخر لا يوسع لأحد ويقول: "تهلان ذو الهضبات ما يتحلل".
لابن عباس في حق جليسه عليه قال ابن عباس: لجليسي علي ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له إذا جلس، وأصغي إليه إذا تحدّث.
وللأحنف وقال الأحنف: ما جلست مجلساً فخفت أن أقام عنه لغيري.
وكان يقول: لأن أدعى من بعيد فأجيب أحب إلي من أن أقصى من قريب.
سلوك القعقاع بن شور مع جليسه كان القعقاع بن شور إذا جالسه رجل فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله، وأعانته على عدوه، وشفع له في حاجته، وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا.
وقسم معاوية يوماً أنية فضة ودفع إلى القعقاع حظه منها، فأثر به القعقاع أقرب القوم إليه، فقال:

وكنت جليس قعقاع بن ولا يشقى بقعقاع
شور جليس
ضحوك السن إن نطقوا وعند الشر مطراق
بخير عبوس

كان يقال: إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة.
لمحمد بن واسع، ولعمرو بن العاص قيل لمحمد بن واسع: ألا تجلس متكئاً؟ فقال: تلك جلسة الأمنين.
قال عمرو بن العاص: ثلاثة لا أملهم: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما سترني، ودابتي ما حملت رجلي.
وزاد آخر: وامراتي ما أحسنت عشرتي.
لرجل عن عبد الملك بن مروان ذكر رجل عبد الملك بن مروان فقال: إنه لأخذ بأربع، تارك لأربع: أخذ بأحسن الحديث إذا حدّث، وبأحسن الاستماع إذا حدّث، وبأحسن البشر إذا لقي، وبأيسر المؤونة إذا خولف. وكان تاركاً لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، وممارة السفية، ومصاحبة المأبون. لرجل من الأشراف وقد أتاه رجل عند الانصراف كان رجل من الأشراف إذا أتاه رجل عند انقضاء مجلسه قال: إنك جلست إلينا على حين قيام منا أفتأذن؟ بين الفضيل بن عياض وسفيان الثوري قال الفضيل بن عياض للثوري: دلني على من أجلس إليه. قال: تلك حالة لا توجد لمطرف قال مطرف: لا تطعم طعامك من لا يشتهي، يريد: لا

تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه.
لسعيد بن سلم في أدب المحادثة، ومثله لابن مسعود وقال
سعيد بن سلم: إذا لم تكن المحدث أو المحدث فانهض.
ونحوه قول ابن مسعود: حدث القوم ما حدثوك بأبصارهم.
عمر بن عبد العزيز وزياد مولى عياش بن أي ربيعة قال زياد
مولى عياش بن أبي ربيعة: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فلما
رأني زحل عن
مجلسه وقال: إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ
عليه شرف المجلس.
لابن عباس في الجليس وقال ابن عباس: ما أحدٌ أكرم عليّ من
جليسي، إن الذباب يقع عليه فيشوق علي.
الشعبي يذكر قوماً ذكر الشعبي قوماً فقال: ما رأيت مثلهم أشد
تناوباً في مجلس ولا أحسن فهماً عن محدث.
لسليمان بن عبد الملك قال سليمان بن عبد الملك: قد ركبنا
الفاره ووطننا الحسناء ولبسنا اللين وأكلنا الطيب حتى أجدنا، ما
أنا اليوم إلى شيء أحوج مني إلى جليس أضع عني مؤونة
التحفظ فيما بيني وبينه.
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه روى ابن أبي ليلى عن حبيب بن
أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال: قال عمر بن الخطاب: لولا أن
أسير في سبيل الله أو أضع جبهتي في التراب لله أو أجالس
قوماً يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب الثمر لأحببت أن
أكون قد لحقت بالله.
لعامر بن عبد قيس يتذكر العراق قال عامر بن عبد قيس: ما
أسى على شيء من العراق إلا على ظمأ الهواجر، وتجاوب
المؤذنين، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم.
ومثله لآخر يذكر البصرة وقال آخر: ما أسى من البصرة إلا على
ثلاث: قصب السكر، وليل الخريز، وحديث ابن أبي بكرة.
لابراهيم النخعي في صيرفي وخارجي وقال المغيرة: كان يجالس
إبراهيم صيرفي ورجل متهم برأي الخوارج، فكان يقول لنا: لا
تذكروا الربا إذا حضر هذا، ولا الأهواء إذا حضر هذا.
إمام المسجد الحرام واللهيبين وكان إمام مسجد الحرام لا
يقول "تبت يدا أبي لهب" إلا عند ختم القرآن في شهر رمضان
من أجل اللهيبين.
كان يقال: محادثة الرجال تلقح ألبابها.
لبعض الملوك في المحادثة كان بعض الملوك في مسير له ليلاً

فقال لمن حوله: إنه لا يقطع سرى الليل بمثل الحديث فيه
فلينفض كل رجل منكم بنا جوشاً منه.
بين معاوية وعمرو بن العاص قال معاوية لعمر بن العاص: ما
بقي من لذة الدنيا تلذه؟ قال: محادثة أهل العلم، وخبرٌ صالح
يأتيني من ضيعتي.
لأبي مسهر قال أبو مسهر: ما حدثت رجلاً قط إلا حدثني
إصغاه: أفهم أم ضيع.
باب الثقل قال إبراهيم: إذا علم الثقل أنه ثقلٌ فليس بثقل.
كان يقال: من خاف أن يثقل لم يثقل.
لأيوب وسئل لم لم يكتب عن طاوس قيل لأيوب: ما لك لا تكتب
عن طاوس؟ فقال: أتيت فوجدته بين ثقيلين: ليث بن أبي سليم،
وعبد الكريم بن أبي أمية.
للحسن قال الحسن: قد ذكر الله الثقل في كتابه قال: " فإذا
طعمتم فانتشروا".
لأبي هريرة كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال: اللهم اغفر له
وأرحنا منه.
وكتب رجل على خاتمه: أبرمت فقم، فكان إذا جلس إليه ثقلٌ
ناوله إياه .
نصيحة بختيشوع الطبيب للمأمون قال بختيشوع للمأمون: لا
تجالس الثقل فإننا نجد في الطب: مجالسة الثقل حمى الروح.
لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

إني أجالس معشراً نوكتهم أخفهم ثقل
قومٌ إذا جالستهم صدت بقربهم العقول
لا يفهموني قولهم ويدق عنهم ما أقول
فهم كثيرٌ بي وأع لم أنني بهم قليل

لصدقة بن خالد في مجلس أي حنيفة أخبرنا النوشجاني عن عمر بن سعيد القرشي
قال: حدثني صدقة بن خالد قال: أتيت الكوفة فجلست إلى أبي حنيفة، فقام رجل من
جلسائه فقال:

فما الفيل تحمله ميتاً بأثقل من بعض جلاسنا

فما حملت عنه شيئاً.

شعر في ثقلٍ مر رجل بصديق له ومعه رجل ثقل، فقال له: كيف حالك؟ فقال:

وقائلٍ كيف أنت قلت له هذا جليسي فما ترى
حالي

لبشار في أبي سفيان وقال بشار:

ربما يثقل الجليس وإن ن خفيفاً في كفة
كا الميزان

ض ثقیلُ أربی علی ثهلان
حملت فوقهم أبا سفيان
!

إذا اغتدت بي قلائصُ
ذمل
منك ولا الفلك أيها الرجل
منك على نأي دارك
الثقل

تأخذه جملةً وترتحل

ألا حيت عنا يا مدينا

ألا هبي بصحنك فاصبحنا

إذا سره رغم أنفي ألم
كوخزالمشارط في
المحتجم

ولا حملته إلينا قدم

وأذني كلامك لا من صمم

ولقد قلت حين وتد في
الأر
كيف لم تحمل الأمانة
أرضُ

لآخر في ثقیل وقال آخر:

هل غربة الدار منك
منجيتي

وما أظن الفلاة تنجيني
ولو ركب البراق أدركني

هل لك فيما ملكت
نافلهُ

لأعرابي وقال أعرابي :

كأنني عند حمزة في
مقامي

بلينا عنده حتى كأنا

لآخر في ثقیل وقال آخر

ثقیلُ يطالعنا من أمم
لطلعته وخزهُ في
الحشا

أقول له إذ بدا طالعاً

فقدت خيالك لا من

عمى

لسهيل بن عبد العزيز قال سهيل بن عبد العزيز: من ثقل عليك بنفسه وغمك في
سؤاله فالزمه أدناً صماءً وعيناً عمياءً.

لبعض الكتاب وكتب بعض الكتاب في فصل من كتابه: ما آمن نزع مستميح حرمة،
وطالب حاجة رددته، ومثابر ثقیل حجبته، أو منبسط ناب قبضته، ومقبل بعنانه عليّ
لويت عنه، فقد فعلت هذا بمستحقين وبتعذر الحال، فتثبت رحمك الله، ولا تطع كل
حلاف مهين.

لبعض المحدثين في زياد أبو صعصعة وقال بعض المحدثين للخليل :

خرجنا نريد غزاةً لنا

فستة رهطٍ به خمسهُ

وفينا زيادُ أبو صعصعه

وخمسةُ رهطٍ به أربعة

باب البناء والمنازل رجل من العجم ينصح السائب بن الأقرع بمكان لا يخرب لبني فيه
الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال: قال السائب لن الأقرع لرجل من العجم:
أخبرني عن مكان من القرية لا يخرب حتى أستقطع ذلك الموضع. فقال له: ما بين
الماء إلى دار الإمارة، فاخط لثقيف ذلك الموضع. قال الهيثم بن عدي: فبت عندهم
فإذا ليلهم بمنزلة النهار.

وقال قائل في الدار: ليكن أول ما تبتاع وآخر ما تبيع.

يحيى بن خالد وابنه جعفر حين اختط داره لبينها وقال يحيى بن خالد لأبنة جعفر حين اختط داره لبينها: هي قميصك فإن شئت فوسعه، وإن شئت فضيقه. وأناه وهو يبني داره التي ببغداد بقرب الدور، وإذا هم يبيضون حيطانها فقال: اعلم أنك تغطي الذهب بالفضة. فقال جعفر: ليس في كل مكان يكون الذهب أنفع من الفضة، ولكن هل ترى عيباً؟ قال: نعم، مخالطتها دور السوق. ابن التوأم لبعض البصريين دخل ابن التوأم على بعض البصريين وهو يبني داراً كثيرة الذرع، واسعة الصحن، رفيعة السمك، عظيمة الأبواب، فقال: اعلم أنك قد ألزمت نفسك مؤونة لا تطاق، وعيلاً لا يحتمل مثلهم، ولا بد لك من الخدم والستور والفرش على حسب ما آبتليت به نفسك، وإن لم تفعل هجنت رأيك. من كتاب الآيين وقرأت في كتاب الآيين أنه كان يستقبل بفراش الملك ومجلسه المشرق، أو يستقبل به مهب الصبا، وذلك أن ناحية المشرق وناحية الصبا يوصفان بالعلو والارتفاع، وناحية الدبور وناحية المغرب يوصفان بالفضيلة والانخفاض، وكان يستقبل بصدور إيوانات الملك المشرق أو مهب الدبور، ويستقبل بصدور الخلاء وما فيه من المقاعد مهب الصبا، لأنه يقال: إن استقبال الصبا في موضع الخلاء آمن من سحر السحرة ومن ريح الجنة. لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر يقول: على كل خائن أمينان: الماء والطين. ومربى بن يميني بآجر وجص فقال: لمن هذا؟ قالوا: لفلان، عامل له، فقال: تأبى الدراهم إلا أن تخرج أعناقها. وشاطره ماله. عمر بن الخطاب لسعد وأصحابه أبو الحسن قال: لما بلغ عمر أن سعداً وأصحابه قد بنوا بالمدر قال: قد كنت أكره لكم البنين بالمدر، فاتا إذ قد فعلتم فعرضوا الحيطان، وأطيلوا السمك، وقاربوا بين الخشب. ليزيد بن المهلب في عدم بناءه داراً بالبصرة وقيل ليزيد بن المهلب: لم لا تبني بالبصرة داراً؟ فقال: لأنني لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً، فإن كنت أسيراً فالسجن داري، وإن كنت أميراً فدار الإمارة داري. وقال: الصواب أن تتخذ الدور بين الماء والسوق، وأن تكون الدور شرقية والبساتين غربية. لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

وكل قومٍ لهم مجد

بنو عميرٍ مجدهم دارهم

وقال آخر لأبي محمد اليزيدي:

صولتهم منهم على
جارهم

قومي خيارٌ غير ما أنهم

به تعدوا فوق أطوارهم

ليس لهم مجدٌ سوى
مسجدٍ

يوماً ولم يسمع
بأخبارهم

لو هدم المسجد لم
يعرفوا

وقال رجل من خزاعة:

ومناره برحا عماره
ئل من تميم أو فزاره
ة بالمسيب والمناره

فخص المسيب بالمناره
فإذا تفاخرت القبا
حفلت عليك شيوخ ضب

لخارجي وقد مر بدار تبنى مر رجل من الخوارج بدار تبنى فقال:
من هذا الذي يقيم كفيلاً؟ وقالوا: كل مال لا يخرج بخروجك ولا

يرجع برجوعك ولا ينتقل في الوجوه بانتقالك فهو كفيلاً.
لحكماء من الروم وقالت الحكماء من الروم: أصلح موضع البنيان
أن يكون على تل أو كبس وثيق ليكون مطلاً، وأحق ما جعلت
إليه أبواب المنازل وأفنيتهَا وكوآؤها المشرق واستقبال الصبا،
فإن ذلك أصلح للأبدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليهم.
شعر لعلي بن الجهم في البناء ومن حسن التشبيه في البناء قول
علي بن الجهم:

صحون تسافر فيها
العيون
وقبة ملكٍ كأن النجو
وفوارهٌ ثأرها في
السماء
! إذا أوقدت نارها بالعراق
ترد على المزن ما
أنزلت
لها شرفاً كأن الربيع
فهن كمصطحباتٍ خرجن
فمن بين عاقصةٍ شعرها
للوليد بن كعب وقال الوليد بن كعب :
بكت دار بشرٍ شجوها أن
تبدلت
وما هي إلا مثل عرسٍ
تنقلت
وقال آخر:

ألم تر حوشباً أمسى
يبني
قصوراً نفعها لبني بقبيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح
شعر مالك بن أسماء في جارية يهواها كان مالك بن أسماء يهوى جاريةً من بني أسد
وكانت تنزل خصاً وكانت دار مالك مبنيةً بأجر فقال :

يا ليت لي خصاً يجاورها
الخص فيه تفر أعيننا
بدلاً بداري في بني أسد
خيرٌ من الأجر والكمد

سليمان بن داود عليه السلام لابنه حدّثني محمد بن خالد بن
خداش عن أبيه قال: حدّثنا إسحاق بن الفرات قاضي مصر عن
الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا
بني إن من ضيق العيش شراء الخبز من السوق، والنقلة من منزلٍ

إلى منزل.
بين المأمون وأحد الزهاد بلغني أن رجلاً من الزهاد مر في زورق، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح: واعمراه؛ فسمعه المأمون فدعا به فقال: ما قلت؟ قال: رأيت بناء الأكاسرة فقلت ما سمعت. قال المأمون: رأيت لو تحولت من هذه المدينة إلى إيوان كسرى بالمدائن هل كان لك أن تعيب نزولي هناك؟ قال: لا. قال: فأراك إنما عبت إسرافي في النفقة. قال: نعم. قال: فلو وهبت قيمة هذا البناء لرجل أكنت تعيب ذلك؟ قال: لا. قال: فلو بنى هذا الرجل بما كنت أهب له بناء أكنت تصيح به كما صحت بي؟ قال: لا. قال: فأراك إنما قصدتني لخاصتي في نفسي لا لعله هي في غيري، ثم قال له: هذا البناء ضربٌ من مكائدا بنينه وتتخذ الجيوش ونعد السلاح والكراع وما بنا إلى أكثره حاجة، فلا تعودن إلي فتمسك عقوبتي، فإن الحفيظة ربما صرفت ذا الرأي إلى هواه، فاستعمله.

لعائشة رضي الله عنها قال: حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن هشام بن عروة عن أبي سلمة قال: أخبرتني عائشة أنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسبقتة، وسأبتة في سفر آخر فسبقتها وقال: "هذه بتلك"، لأبي رافع عن أبي هريرة حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال: كان أبو هريرة على المدينة خليفةً لمروان، فربما ركب حماراً قد شد عليه بردعةً وفي رأسه حليةً فيلقى الرجل فيقول: الطريق، قد جاء الأمير. وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: دع العراق للأمير، فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيت. مزاح الشعبي مع خياط مر به قال: حدثني محمد بن محمد بن مرزوق عن زاجر بن الصلت الطاحي عن سعيد بن عثمان قال: قال الشعبي لخياط مر به: عندنا حبٌ مكسور تخطيه؟ فقال الخياط: إن كان عندك خيوطٌ من ربح. أيضاً للشعبي

وحدثني بهذا الإسناد قال: دخل رجل على الشعبي ومعه في البيت امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ قال الشعبي: هذه. وسئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف. قال: فما تقول في الذبان؟ قال: إن اشتهيته فكله. بين خالد بن صفوان والفرزدق قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه: ما أنت يا أبا فراس بالذي لما رأينه أكبرنه و

قطعن أيديهن. قال: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: يا أبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوي الأمين ".
بين ابن سيرين وغالب وقد سأله عن هشام بن حسان حماد بن زيد عن غالب أنه سأل ابن سيرين عن هشام بن حسان قال: توفي البارحة، أما شعرت؟ فجزع واسترجع، فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها.

بين الشعبي وحمال سأله عن اسم امرأة إبليس مر بالشعبي حمال على ظهره دن خل، فلما رآه وضع الدن وقال: ما كان اسم امرأة إبليس؟ فقال الشعبي: ذاك نكاح ما شهدناه.
لإبراهيم وهو يعود الأعمش حدّثني محمد بن عبد العزيز عن الأصبهاني عن يحيى بن أبي زائدة عن الأعمش قال: عাদني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال: أما أنت فتعرف في منزلك أنك لست من أهل القريتين عظيم.

بين نعيمان وسويبط بن حرملة وقد خرجا في تجارة مع أبي بكر رضي الله عنه وروى وكيع عن ربيعة عن الزهري عن وهب بن عبد بن زمعة قال: قالت أم سلمة: خرج أبو بكر في تجارة ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة، وكانا شهدا بدرًا، وكان نعيمان على الزاد فقال له سويبط وكان مزاحًا: أطعمني. فقال: حتى يجيء أبو بكر. فقال: أما والله لأغيظنك. فمروا بقوم فقال لهم سويبط: أتشترون مني عبدًا لي؟ قالوا: نعم. قال: إنه عبدٌ له كلام وهو قائل لكم: إني حر، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا عليّ عبيدي. فقالوا: بل نشتره فك بعشر قلائص. ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلاً وعمامة واشتروه، فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم وإني حر. قالوا: قد أخبرنا بخبرك. وانطلقوا به، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتبعهم فرد عليهم القلائص وأخذه، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولاً.

بين عدي بن أرطاة وشريح القاضي حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي عن أبي عوانة عن قتادة أن عدي بن أرطاة تزوج امرأة بالكوفة وشرط لهم دارها فأراد أن ينقلها فخاصمته إلى شريح، فقال: أين أنت أصلحك الله؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: إني رجل من أهل الشام. قال: بعيد سحيق. قال: إني تزوجت امرأة. قال: بالرفاء والبنين. قال: وولدت غلاماً. قال: ليهنئك الفارس. قال: وشرطت لهم

دارها. قال: الشرط أملك. قال: اقض بيننا. قال: قد قضيت. قال: بمه؟ قال شريح: حدّث امرأة حدِيثين فإن أبت فأربع . قال لي المحدث: فأربعة، وإنما هو فأربع أي كف وأمسك. قضاء شريح على رجل وقد أقر على نفسه وهو لا يعلم وتقدم رجلان إلى شريح في خصومة فأقر أحدهما بما يدعي الآخر عليه وهو لا يعلم، فقضى عليه شريح، فقال الرجل: أتقضي عليّ بغير بينة؟ فقال: قد شهد عندي ثقة. قال: ومن هو؟ قال: ابن أخت خالتك.

لابن سيرين كان ابن سيرين ينشد:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في
الطول

وقال أيضاً:

لقد أصبحت عرس الفرزدق ولو رضيت رمح استه
ناشزا لاستقرت

وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه.

بين معاوية وعمرو بن العاص المدائني قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: إني رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد قامت ووضعت الموازين وأحضر الناس للحساب، فنظرت إليك وأنت واقف قد أجمك العرق، وبين يديك صحف كأمثال الجبال. فقال معاوية: فهل رأيت شيئاً من دنائير مصر! بين معن بن زائدة وابن عياش المنتوف كان معن بن زائدة ظنينا في دينه، فبعث إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار، وكتب إليه: قد بعثت إليك بألف دينار اشتريت بهم دينك، فاقبض المال وأكتب إلي بالتسليم، فكتب إليه: قد قبضت الدنانير وبعثت بها ديني خلا التوحيد لما عرفت من زهدك فيه.

بين الرشيد ويزيد بن يزيد قال الرشيد ليزيد بن يزيد: ما أكثر الخلفاء من ربيعة! فقال يزيد: أجل، ولكن منابرههم أجدوع. بين بلال بن أبي بردة وابن أبي علقمة قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة: إنما دعوتك لأسخر منك. فقال له ابن أبي علقمة: لئن قلت ذلك لقد حكم المسلمون رجلين سخر أحدهما من الآخر.

كان يقال: السباب مزاح النوكى.

وقال الشاعر:

أخو آجد إن جاددت وذو باطل إن شئت ألهاك
أرضاك جده باطله

شعر مسعر بن كدام لابنه ينصحه بالبعد عن المزاح وقال مسعر بن كدام لابنه:

ولقد حبوتك يا كدام
نصحتني
أما المزاحة والمرء
فدعهما
ولقد بلوتهما فلم
أحمدهما

وفي الناس أقداغ ملاهيج
بالخنا

ومما يقارب هذا قول بعض المحدثين 30:

أراني سأبدي عند أول
سكرة
فإن رضيت كان الرضا سبب
الهوى

وقال الراعي - في نحو هذا يصف نساء:

يناجيننا بالطرف دون
حديثنا
ويقضين حاجاتٍ وهن
موازح

بين أمير ورجل مزح عنده عرض بعض الأمراء على رجل عملين ليختار أحدهما فيوليه، فقال: كلاهما وتمرا، فقال: أعندي تمزح؛ لا وليت لي عملا. لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن كثر ضحكه وقال عمر بن الخطاب: من كثر ضحكه قلت هيئته.

مثله لعليّ كرم الله وجهه، ولأكنتم وقال عليّ: إذا ضحك العالم ضحكةً مج من العلم مجةً.

وقال أكنتم: المزاحة تذهب المهابة الأخطل يعرض برجل كان يحسده في مجلس عبد الملك بن مروان الهيثم عن عوانة الكلبي قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغمرم وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويقارضه، فقال الأخطل: يا أمير المؤمنين عهدني بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جشم، وشيخنا الذي نصدر عن رأيه. فاهتز لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً. قال الأخطل: إن أباه أمرنا ذات يوم وقد نورت الرياض أن نخرج إلى روضة في ظهر بيوت الحي فتحدث فيها، فخرجنا وابتسطننا لعباً، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف والجدي، وقام الفتيان فاجتزروا واشتووا ودارت السقاة عليّنا، فبينما نحن كذلك رعى أبوه فما تركنا في الحي روثة حمار إلا نشقناه إياهم فلم يرقأ دمه، فقال لنا شيخ: شدوا خصيي الشيخ عصباً. ففعلنا ذلك فرقأ الدم، فوالله ما دارت الكأس إلا دورة حتى أتانا الصريح عن أمه أنها قد رعت، فبادرنا إليها، فوالله ما درينا ما نعصّب منها حتى خرجت نفسها. وعبد الملك يفحص برجليه ضحكاً، والفتى يقول: كذب والله. فقال عبد الملك: ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم! بين رجل من الفقهاء وجمال حدّثني أحمد بن عمرو قال: كان رجل من الفقهاء في طريق مكة، فرأى وهو محرم يربوعاً فرماه بعصا كانت في يده فقتله، فقال الجمال: ألسنت محرماً؟ قال: بلى وما كانت بي إلى رميه حاجة إلا أن تعلم أن إحرامي لا يمنعني من ضربك.

للأعمش في تمام الحج قال: وكان الأعمش يقول: من تمام الحج ضرب الجمال. نعيمان المزاح ومخرمة بن نوفل المدائني قال: كان نعيمان رجلاً من الأنصار وشهد

بدرأ وجلده النبي عليه السلام في الخمر م ريع مرات، فمر نعيمان بمخرمة بن نوفل وقد كف بصره فقال: ألا رجل يقودني حتى أبول؟ فأخذ بيده نعيمان، فلما بلغ مؤخر المسجد قال: ها هنا فبل. فبال فصيح به، فقال: من قادني؟ قيل: نعيمان. قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نعيمان فأتاه فقال له: هل لك في نعيمان؟ فقال: نعم. فقال: قم. فقام معه فأتى به عثمان بن عفان وهو يصلي، فقال: دونك الرجل. فجمع يديه في العصا ثم ضربه، فقال الناس: أمير المؤمنين. فقال: من قادني؟ قالوا: نعيمان. قال: لا أعود إلى نعيمان أبداً.

لخارجه بن زيد حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: قلت لخارجه بن زيد: هل كان الغناء يكون في العرسات؟ قال: قد كان ذلك، ولا يحضر بما يحضر اليوم من السفه، دعانا أخواننا بنو نبيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تغنيان.

أنظر خليلي بباب جلق تؤنس دون البلقاء من
هل أحد

فبكى حسان وقد كف بصره، وجعل عبد الرحمن يومئ إليهما أن زيداً، فلا أدري ماذا يعجبه من أن تبكيأ أباه، ثم جيء بالطعام، فقال حسان: أطعام يد أم طعام يدين؟ فقالوا: طعام يد، يريدون الثريد فأكل، ثم أتى بطعام آخر فقال: أطعام يد أم طعام يدين؟ قالوا: طعام يدين، يعنون الشواء، فكف.

للنعمان بن بشير وقد سمع شعرا لطويس يذكر فيه أمه حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان طويس يتغنى في عرس، فدخل النعمان ابن بشير العرس وطويس يقول:

أجد بعمره غنيانها فتهجر أم شأننا شأنها
وعمره أم النعمان، ف قيل له: اسكت اسكت. فقال النعمان: إنه لم يقل بأساً وإنما قال:

وعمره من سروات ء تنفح بالمسك أردانها
النساء

لابن عباس وهو محرم حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا الحجاج بن نصير قال: حدّثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية أنه كان مع ابن عباس وهو محرم، فقال ابن عباس:

وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نل
لميسا

فقالوا: تقول الرفث وأنت محرم يا بن عباس؛ فقال: إنما الرفث عند النساء.

بين جابر الجعفي والشعبي قال جابر الجعفي: رأيت الشعبي خارجاً من الكوفة فقلت له: أين؟ قال: أنظر إلى الفيل. لعكرمة عندما ختن ابن عباس بينه حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا سلم بن قتيبة قال: حدّثنا شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة قال: ختن ابن عباس بنيه فأرسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم أربعمئة درهم. للأوقص المخزومي وقد مر به سكران حدّثني شيخ لنا من أهل المدينة قال: ولي الأوقص

المخزومي قضاء مكة فما رئي مثله في العفاف والنبيل، فبينما هو نائم ذات ليلة في جناح له مر به سكران يتغنى، فأشرف عليه فقال له: يا هذا، شربت حراماً، وأيقظت نواماً، وغنيت خطأ، خذ عني. فأصلحه له.

نصيحة أم الأوقص له وقال الأوقص: قالت لي أُمِّي: يا بني إنك خلقت خلقاً لا تصلح معها لمجامعة الفتیان في بيوت القیان، إنك لا تكون مع أحد ألا تخطتک إليه العيون، فعليك بالدين فإنه يرفع الخسيصة ويتم النقيصة، فنفعني الله بكلامها فبلغت القضاء. لعبد الله بن جعفر قال عبد الله بن جعفر لرجل: لو غنتك فلانة جاريتي صوت كذا ما أدركت دكانك.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثني شيخ لنا عن سلم قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: مر بي عمر، وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب، فقال: أعيديا، فأعدنا، فقال: مثلكما مثل حماري العبادي، قيل له: أي حماريك أشر؟ قال: هذا ثم هذا.

لعطاء عن القراءة على ألحان الغناء والحداء وحدثني أيضاً عن ابن عاصم عن ابن جريح قال: سألت عطاء عن القراءة على ألحان الغناء والحداء فقال: وما بأس، لقد حدثني عبيد بن عمير الليثي قال: كانت لداود نبي الله معزفة يضرب بها إذا قرأ الزبور، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فبكى وأبكى من حوله. وقال لي غيره. ولهذا قيل: مزامير داود، كأنه أغاني داود. شعر لأي معاوية الضرير خرج أبو معاوية الضرير يوماً على أصحابه فقال:

وإذا المعدة جاشت فارمها بالمنجنيق

بثلاث من نبيذ ليس بالحلو الرقيق

للأسود وقد شرب النوشجاني قال: حدثني محمد بن سابق قال: حدثنا مالك بن مغول عن أبي حصين قال: شرب الأسود فقال: لو سقيتموني آخر لغنيت.

لعمر الشعبي في ابن مسعود حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا أبو أسامة عن المجالد عن الشعبي عن عمه قال: صحبت ابن مسعود حولا من رمضان إلى رمضان لم يصم يوماً واحداً، فأهمني ذلك وسألت عنه، ولم أره صلى الضحى حتى خرج من بين أظهرنا.

مثله عن مهدي بن ميمون في أي صادق قال: حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم عن مهدي بن ميمون قال:

كان أبو صادق لا يتطوع من السنة بصوم يوم، ولا يصلي رجعةً سوى الفريضة قبلها ولا بعدها، وكان به من الورع شيء عجيب. لأيوب حدّثني الزيادي قال: قال حماد بن زيد عن أيوب قال: دخلت على رجل من الفقهاء وهو يلعب بالشطرنج. لابن سيرين ولأي المعتمر في اللعب بالشطرنج وحدّثني الزيادي قال: حدّثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال: سئل ابن سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال: لا بأس به هو رفق. حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معتمر قال: قال أبي: ترون أن الشطرنج وضعت على أمر عظيم؟ قال: وحدّثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان قيس بن أبي حازم في مدعةٍ فقال لصاحب المنزل: طير. حدّثني شبابة قال: حدّثني القاسم بن الحكم العرني قال: حدّثني سليم مولى الشعبي أن الشعبي كان إذا اختضب فغرض لاعب ابنته بالنرد حتى يعلق الخضاب. لسعيد بن المسيب في اللعب بالنرد حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا النضر بن شميل قال: حدّثنا شعبة عن عبد ربه قال: سمعت سعيد بن المسيب وسئل عن اللعب بالنرد فقال: إذا لم يكن قماراً فلا بأس. مثله في اللعب بالنرد حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب قال: رأيت عكرمة أقيم قائماً على اللعب بالنرد. قال إسحاق: إن كان لعبه على غير معنى القمار يريد به التعليم والمكيدة فهو مكروه، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته. وروى عبد الملك بن عمير عن إبراهيم بن محمد قال: أخبرني أبي قال: رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بربعة عشر على ظهر المسجد. بين عبد الله بن مسعود ورجل يسأله حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثني علي بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني عن خوات التميمي عن الحارث بن سويد قال: أتى عبد الله بن مسعود رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن إن لي جاراً يربي وما يتورع من شيء أصابه، وإنني أعسر فأستسلفه، ويدعوني فأجيبه. فقال: كل فلك مهنؤه وعليه وزره. لأي فضالة كان أبو فضالة أسن وشقت عليه الصلاة، فكان يقول:

مشقيةٌ منصبة، مقيمةٌ مقعدة، لا تزال بصاحبها حتى يضع أكرمه ويرفع أفحشه.
شعر لعبد الله بن القعقاع، ولغيره، في الشرب قال عبد الله بن القعقاع الأسدي :

أتانا بها صفراء يزعم أنها زيببٌ، فصدقناه وهو كذوب
فهل هي إلا ليلةٌ غاب أصلي لربي بعدها وأتوب
نحسها

قال آخر:

من ذا يحرم ماء المزن في جوف آنيةٍ ماء العناقيد
إنني لأكره تشديد الرواة فيها ويعجبني قول ابن مسعود
لنا

للمؤلف في متخير الشعر في الشراب وعيون الأخبار ومتخير الشعر في الشراب يقع في كتابي المؤلف في الأشربة، ولذلك تركت ذكرها.

من كتاب كاتب إلى صديق له وكتب بعض الكتاب إلى صديق له في فصل: ونحن نحمد الله إليك فإن عقدة الإسلام في قلوبنا صحيحةٌ، وأواخيه ثابتةٌ، ولقد اجتهد قومٌ أن يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم، وأن يلبسوا يقيننا بشكهم، فمنعتنا عصمة الله منهم، وحال توفيقه دونهم، ولنا بعد مذهبٌ في الدعاة جميلٌ، لا يشوبه أدّى ولا قذّى، يخرج إلى الأنس من العبوس، وإلى الاسترسال من القطوب، ويلحقنا بأحرار الناس وأشرفهم الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء والتصنع.

نقص صفحة 375 ولعليّ بن أبي طالب في التوسط في الأمور وقال عليّ أيضاً: خير هذه الأمة النمط الأوسط، يرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي.

لحذيفة في خيار الناس وروى وكيع عن محمد بن قيس عن عمرو بن مرة قال: قال حذيفة: خياركم الذي يأخذون من دنياهم لآخرتهم، ومن آخرتهم لدنياهم.

وكان يقال: دين الله بين المقصر والغالي.
لمطرف يعظ ابنه بالتوسط في أمر الدين وقال المطرف لابنه: يا بني، الحسنه بين السيئتين، يعني بين الإفراط والتقصير، وخير الأمور أوساطها، وشر السير الحقة.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الحديث المرفوع: "ليس

خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه "

وقال: "إن الله بعثني بالحنيفية السهلة، ولم يعثني بالرهبانية المتبدعة، سنتي الصلاة والنوم، والإفطار والصوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني "

وفي الحديث: "إن هذا الدين متينٌ فأوغل فيه برفقٍ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى "

في طلب العلم وعامل البر وكان يقال: طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام إن أخذ منه قوتاً عصمه، وإن أسرف في الأخذ منه بشمه، وبما كانت فيه منيته، وكأخذ الأدوية التي قصدها شفاءً، ومجاوز القدر فيها السم المميت.

ما كان يقوله ابن أبي نعم في تلبيته حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي حفصة أن ابن أبي نعم كان يهل. من السنة إلى السنة ويقول في تلبيته: لييك، لو كان رياء لاضمحل.

لعمر بن ميمون في ابن أبي نعم حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبي إسحاق قال: قال عمر بن ميمون: لو أدرك أصحابنا محمد بن أبي نعم لرجموه، كان يواصل كذا وكذا يوماً ويهل بالحج إذا رجع الناس من الحج. لسلمان الفارسي في القصد والدوام وقال سلمان: القصد والدوام وأنت السابق الجواد.

بين عيسى بن مريم ورجل متعبد وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم لقي رجلاً فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبد. قال: من يعود عليك؟ قال: أخي. قال: أخوك أعبد منك.

للحجاج بن الأسود روح بن عبادة عن الحجاج بن الأسود قال: من يدلني على رجل بكاءً بالليل بسام بالنهار؟ لمطرف يوصي وروى أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال: قال مطرف: انظروا قوماً إذا ذكروا بالقرءة فلا تكونوا منهم، وانظروا قوماً إذا ذكروا بالفجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء.

باب التوسط في المداراة والحلم

من كتاب الهند في معنى هذا العنوان قرأت في كتاب للهند: بعض المقاربة حزمٌ، وكل المقاربة عجزٌ، كالخشبة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها، ويفرط في الإمالة فينقص الظل.

وفي أمثال العرب ومن أمثال العرب في هذا: لا تكن حلواً فتستترط ولا مرّاً فتلفظ. وأبو زيد يقول: ولا مرّاً فتعقى. يقال: أعقى الشيء إذا اشتدت مرارته. وقال الشاعر:

وإني لصعب الرأس غير جموح

وقال آخر في صفة قوس:

في كفه معطيةً منوع

وقال آخر:

شربانةً تمنع بعد اللين

وصية أبرويز لابنه وقال أبرويز لابنه: اجعل لاقتصادك السلطان على إفراطك، فإنك إذا قدرت الأمور على ذلك وزنتها بميزان الحكمة وقومتها تقويم الثقافة، ولم تجعل للندامة سلطاناً على الحلم.

شعر للنابغة الجعدي وقال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلمٍ إذا لم بوادٍ تحمي صفوه أن
تكن له يكدرا

وقال آخر:

ولا خير في عرض امرء لا ولا خير في حلم امرءٍ ذل
يصونه جانبه

لأكثم بن صيفي وقال أكثم بن صيفي: الانقباض من الناس مكسبةٌ للعداوة، وإفراط الأنس مكسبةٌ لقرناء السوء.

باب التوسط في العقل والرأي

بين معاوية وعمر بن الخطاب روي في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري فعزله عمر عن ذلك، فقال له زياد: أعن عجر عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة؟ فقال: لا عن ذاك ولا عن هذا، ولكنني گرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك.

ويقال: إفراط العقل مضرٌ بالجد.

بين العقل والجد ومن الأمثال المبتدلة: استأذن العقل على الجد فقال: اذهب لا حاجة بي إليك.

وقال الشاعر:

فعيش في جد أنوك مقاديرٌ يساعدها الصواب
حالفته

وقال آخر:

إن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحازم

وقال آخر:

أرى زمناً نوكاه أسعد ولكنه يشقى به كل عاقل
أهله

للحسن في زياد والحجاج وقال الحسن: تشبه زيادٌ بعمر وأفرط، وتشبه الحجاج بزيادٍ فأهلك الناس.

للحكماء في فضل الأدب وفضل الرأي وقالت الحكماء: فضل

الأدب في غير دين مهلكةٌ، وفضل الرأي إذا لم يستعمل في

رضوان الله ومنفعة الناس قائدٌ إلى الذنوب، والحفظ الزاكي

الواعي لغير العلم النافع مضرٌ بالعلم الصالح، والعقل غير المورع عن الذنوب خازن الشيطان.

بين المأمون وسوقي ضربه سلطاني تنازع اثنان: أحدهما سلطاني
والآخر سوقي، فضربه السلطاني فصاح وإعمره؛ ورفع خيره إلى
المأمون فأمر بإدخاله عليه، قال: من أين أنت؟ قال: من أهل
فامية. قال: إن عمر ابن الخطاب كان يقول: من كان جاره نبطيا
واحتاج إلى ثمنه فليبعه، فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه
فيكم. وأمر له بألف درهم.
باب ذم فضل الأدب والقول
لبعض الحكماء قيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب شرا من
عدمه؟ قال: إذا كبر الأدب ونقص العقل.
وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله.
ويقال: من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في
أغلب خصال الخير عليه.
وقال الشاعر:

رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل ليثاً
مغيراً

لسليمان بن عبد الملك وقال سليمان بن عبد الملك: زيادة منطق
على عقل خدعة، وزيادة عقل على منطق هجنة، وأحسن من ذلك
ما زين بعضه بعضاً.
ضرار بن عمرو ويوصي ابنته حين زوجها قال ضرار بن عمرو لابنته
حين زوجها: أمسكي عليك الفضلين: فضل الغلظة وفضل الكلام.
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر بن الخطاب رحمه
الله. رحم الله أمراً أمسك فضل القول وقدم فضل العمل.
المنذر بن المنذر ورجل نزل المنذر بن المنذر في كتيبة موضعاً،
فقال له رجل: أبيت اللعن إن ذبح رجلها هنا، إلى أي موضع يبلغ
دمه من هذه الراية؟ فقال المنذر: المذبوح والله أنت، ولأنظرن
أين يبلغ دمك. فقال رجل ممن حضر: رب كلمة تقول لصاحبها،
دعني لزياد وهو على المنبر قال زياد على المنبر: إن الرجل ليتكلم
بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور ولو بلغت إمامه سفكت دمه.
لأكثم بن صيفي في مقتل الرجل، ومثله للأحنف وقال أكثم بن
صيفي: مقتل الرجل بين فكيه.
وقال الأحنف: حتف الرجل مخبوء تحت لسانه.

باب التوسط ني الجدة دعاء للرسول صلى الله عليه وسلم كان
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من
غنى مبطرٍ ومن فقرٍ ملبٍ أو مربٍ"، وكذلك "اللهم لا غنى يطغي
ولا فقراً ينسى".

لأبي المعتمر السلمي في أصناف الناس وقال أبو المعتمر السلمي: الناس ثلاثة أصناف: أغنياء وفقراء وأوساط، فالفقراء موتى إلا من أغناه الله بعز القناعة، والأغنياء سكارى إلا من عصمه بتوقع الغير، وأكثر الخير مع أكثر الأوساط وأكثر الشر مع الفقراء والأغنياء لسخف الفقر وبطر الغنى.
ومن أمثال العرب في هذا: بين الممخة والعجفاء.

باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

قال الله عز وجل: "ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط"، وقال عز وجل: "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً".
للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني أحمد بن الخليل عن مسلم بن إبراهيم عن سكين بن عبد العزيز بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما عال مقتصدٌ".

لأبي الدرداء في حسن التقدير في المعيشة وحدّثني أيضاً عن مسلم قال: حدّثنا أبو قدامة الحارث بن عبيد قال: حدّثنا برد بن سنان عن الزهري قال: قال أبو الدرداء: حسن التقدير في المعيشة أفضل من نصف الكسب، ولقط حبا منثوراً وقال: إن فقه الرجل رفقه في معيشته.

أبو الأسود ينصح ولده قال أبو الأسود لولده: لا تجاودوا الله فإنه أجود وأمجّد، وإنه لو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاجٌ لفعل، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسعة فتهلكوا هزلاً.

لمحمد بن عمران وقد نسبوه إلى البخل قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة - وهو من ولد طلحة بن عبيد الله - : إنك تنسب إلى البخل. فقال: والله إنني لا أجمد في الحق ولا أذوب في الباطل.

وكان يقال: لا تصن كثيراً عن حق ولا تنفق قليلاً في باطل.
ومن أمثال العرب في ذلك: لا وگس ولا شطط وإذا جد السؤال جد المنع.
وقال الشاعر:

إلا أكن كل الجواد	على الزاد في الظلماء
فإنني	غير لئيم
وإلا أكن كل الشجاع	أرد سنان الرمح غير
فإنني	سليم
وقد علمت عليّاً هوازن	فتاها وسفلى عامرٍ
أنني	وتميم

لمعاوية بن أبي سفيان قال معاوية: ما رأيت شرفاً قط إلا وإلى جانبه حق مضيعٌ.

أفعال من أفعال السادة والأشراف لأبي عمران قاضي المدينة عن طلحة حدّثني الرياشي قال: حدّثنا الأصمعي قال: حدّثنا ابن عمران قاضي المدينة أن طلحة كان يقال له: طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطلحات وأنه فدى عشرة من أسارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سئل برحم فقال: ما سئلت بهذه الرحم قبل اليوم، وقد بعث حائطاً لي بتسعمائة ألف درهم وأنا

فيه بالخيار، فإن شئت ارتجعته وأعطيتكه، وإن شئت أعطيتك
ثمنه.

من أفعال ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة
حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: أخبرني شيخ من
مشيختنا، - وربما قال: هارون الأعمور - أن قتيبة بن مسلم قال:
أرسلني أبي إلى ضرباب بن القعقاع بن معبد بن زرارة فقال: قل
له قد كان في قومك دماء وجراح، وقد أحبوا أن تحضر المسجد
فيمن يحضر. قال: فأتيته فأبلغته فقال: يا جارية. غديني فجاءت
بأرغفة خشن فشردتهن في مريس ثم برقتهن فأكل، قال قتيبة:
فجعل شأنه يصغر في عيني ونفسي، ثم مسح يده وقال: الحمد
لله، حنطة الأهواز وتمر الفرات وزيت الشام. ثم أخذ نعليه
وارتدى، ثم انطلق معي وأتى المسجد الجامع فصلى ركعتين ثم
احتبى، فما رأته حلقة إلا تقوضت إليه، فاجتمع الطالبون
والمطلوبون فأكثروا الكلام، فقال: إلى ماذا صار أمرهم؟ قالوا:
إلى كذا وكذا من إبل. قال: هي عليّ. ثم قام.

لمعد يكرب بن أبرهة وعبد العزيز بن مروان الهيثم عن ابن
عباس قال: كان معد يكرب بن أبرهة جالسا مع عبد العزيز بن
مروان على سريره فأتي بفتيان قد شربوا الخمر، فقال: يا أعداء
الله، أتشربون الخمر! فقال معد يكرب: أنشدك الله أن تفضح
هؤلاء. فقال: إن الحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد. فقال معد
يكرب: يا غلام صب من شرابهم في القدح. فصب له فشربه
وقال: والله ما شرابنا في منازلنا إلا هذا. فقال عبد العزيز: خلوا
عنيهم. فقبل له حين انصرفوا: شربت الخمر! فقال: أما والله إن
الله ليعلم أنني لم أشربها قط في سر ولا علانية، ولكني كرهت
أن يفضح مثل هؤلاء بمحضري. الحسن بن سهل وشاع مدحه
وحكمه في الصلة وحدّثني شيخ لنا قال: مدح شاعر الحسن بن
سهل، فقال له: احتكم، وظن أن همته قصيرة، فقال: ألف ناقة،
فوجم الحسن ولم يمكنه، وكره أن يفضح وقال: يا هذا إن بلادنا
ليست بلاد إبل، ولكن ما قال امرؤ القيس:

إذا ما لم يكن إبل فمعزى كأن قرون جلتها العصي

قد أمرت لك بألف شاة، فالق يحيى بن خاقان. فأعطاه بكل شاة ديناراً.
لأبي دلف قال: وقدم زائر على أبي دلف فأمر له بألف دينار وكسوة ثم قال: - ويقال
إن الشعر لعبد الله بن طاهر -:

أعجلتنا فاتاك عاجل
برنا
قللاً ولو أمهلتنا لم يقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم
شيئاً، ونحن كأننا لم

نفعل

تقل

لبعض الشعراء في الجود وقال بعض الشعراء:

إنما الجود للمقل
المواسي

ليس جود الفتیان من
فضل مال

وقال دعل في نحوه:

فلست بمولٍ نائلاً آخر
الدهر
وأي بخيلٍ لم ينل ساعة
الوفر!

لئن كنت لا تولي يداً دون
إمرة
فأي إناءٍ لم يفض عند
ملئه!

ولكنه المعطي على العسر
واليسر

وليس الفتى المعطي على
اليسر وحده

بين عبد الله وعبيد الله ابنا العباس وسخاء عبيد الله ابن الكلبي قال: أخبرني غير واحد من قريش قالوا: أراد عبد الله وعبيد الله ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة، فدعي القاسم ليقسم، فلما مد الحبل قال له عبد الله: أقم المطمر، يعني الحبل الذي يمد. فقال له عبيد الله: يا أخي، الدار دارك لا يمد والله فيها اليوم مطمراً.

وكان يقال: من أراد العلم والسخاء والجمال فليأت دار العباس، كان عبد الله أعلم الناس، وعبيد الله أسخى الناس، والفضل أجمل الناس.

لعبد الله بن عتبة باع عبد الله بن عتبة أرضاً بثمانين ألفاً، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً! فقال: أنا أجعل هذا المال ذخراً لي عند الله، وأجعل الله ذخراً لولدي. وقسم المال. في أول سؤدد خالد بن عبد الله القسري ويقال: إن أول ما عرف به سؤدد خالد بن عبد الله القسري أنه مر في بعض طرق دمشق وهو غلام فأوطأ فرسه صيباً فوقف عليه، فلما رآه لا يتحرك أمر غلامه فحمله، ثم انتهى به إلى أول مجلس مر به فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث الموت فأنا صاحبه، أوطأته فرسي ولم أعلم.

بين عدي بن حاتم وابن له قال عدي بن حاتم لابن له حدث: قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف. فقال: لا والله، لا يكون أول شيءٍ وليته من أمر الدنيا منع قومٍ من الطعام.

لبنى زياد العبسيين وضيف لهم

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: ضاف بني زياد العبسيين ضيفاً، فلم يشعروا إلا وقد احتضن أهمهم من خلفها، فرفع ذلك

إلى ربيع بن زياد الكامل فقال: لا يضار الليلة عائد أُمِّي، إنه عاذ بحقوقها .

بين عمر بن الخطاب وجريير بن عبد الله المدائني قال: أَحَدْتُ رجُلٌ في الصلاة خلف عمر بن الخطاب، فلما سلم عمر قال: أعزم على صاحب الضرطة إلا قام فتوضأ وصلى فلم يقم أحدٌ، فقال جريير بن عبد الله: يا أمير المؤمنين اعزم على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نعيد الصلاة، فأما نحن فتصير لنا نافلةً، وأما صاحبنا فيقضي صلاته. فقال عمر: رحمك الله، إن كنت لشريفاً في الجاهلية فقيهاً في الإسلام.

عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر، وشعر لقيس الرقيات فيه كان عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطي شيئاً من ماله، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: ادن مني. فإذا دنا منه لطمه ثم قال: اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى، فترضيه بنو تيم من ماله.

وفيه يقول ابن قيس الرقيات - حين فخر بسادة قريش - :

والذي إن أشار نحوك
لطماً
تبع اللطم نائلٌ وعطاء

شعر لابن جدعان وابن جدعان هو القائل:

إني وإن لم ينل مالي
مدى خلقي
لا أحبس المال إلا ريث
أتلفه
وهاب ما ملكت كفي من
المال
ولا تغيرني حالٌ عن
الحال

لمشاخ طيء عن عنية بنت عفيف، وشعر لهم الهيثم عن حماد الراوية عن مشايخ طيء قالوا: كانت عنية بنت عفيف أم حاتم لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً، فمنعها إخوتها من ذلك فأبت، وكانت موسرةً فحبسوها في بيتٍ سنةً يطعمونها قوتها رجاء أن تكف، ثم أخرجوها بعد سنةً ووطنوا أنها قد أقصرت ودفعوا إليها صرمةً، فأنتها امرأةً من هوازن فسألتها فأعطتها الصرمة وقالت: والله لقد مسني من الجوع ما أليت معه ألا أمنع سائلاً شيئاً، وقالت :

لعمري لقدماً عضني الجوع
عضةً
فأليت ألا أمنع الدهر جائعاً

فقولاً لهذا اللائمي الآن
أعفني
فماذا عساكم أن تقولوا
لأختكم
ولا ما ترون الدهر إلا
طبيعةً
فإن أنت لم تفعل فعض
الأصابع
سوى عدلكم أو عدل من
كان مانعاً
فكيف بتركي يا بن أم
الطبائعا

لرجال طيء في حاتم ابن الكلبي عن أبيه عن رجال طيء قالوا: كان حاتم جواداً شاعراً، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان ظفراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق، وكان أقسم بالله: لا يقتل واحد أمه.

لعبيد الله بن زياد أبو اليقظان قال: أخذ عبيد الله بن زياد عروة بن أذينة أخا أبي بلال فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره، فقال لأهله: انظروا هؤلاء الموكلين بي فأحسنوا إليهم فإنهم أضيافكم.

لسعيد بن العاص سفيان بن عيينة قال: كان سعيد بن العاص إذا أتاه سائل فلم يك عنده ما سأل قال: اكتب عليّ بمسألتك سجلاً إلى أيام يسري. بين مالك بن أسماء وأعرابي باعه ناقة له باع أعرابي ناقةً له من مالك بن أسماء، فلما صار الثمن في يده نظر إليهم فذرفت عيناه، ثم قال:

وقد تنزع الحاجات يا أم كرائم من رب بهن

معمّر

ضنين فقال له مالك: خذ ناقتك وقد سوغتك الثمن.

جود عبيد الله بن أبي بكرة اشترى عبيد الله بن أبي بكرة جارية نفيسة فطلبت دابةً تحمل عليها فلم توجد، فجاء رجل بدابة فحملها، فقال له عبيد الله: اذهب بالجارية إلى منزلك.

باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بكرة دار الصفاق من مقاتل بن مسمع نسيئاً ثم اقتضاه فلزمه في دار أبيه، فراه عبيد الله فقال: ما لك؟ قال: حبسني ابنك. قال: بم؟ قال: بثمن دار الصفاق. قال: يا ثابت أما وجدت لغرمائك محبساً إلا داري، إُدفع إليه صكه وأعوذك.

في سكن الأطراف قيل لرجل: ما لك تنزل في الأطراف؟ فقال: منازل الأشراف في الأطراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة.

لعدي بن حاتم لما شاخ وكبر ثم بينه وبين ابن دارة الشاعر لما كبر عدي بن حاتم آذاه برد الأرض وكان رجلاً لحيماً فنهشت الأرض فخذه فجمع

قومه فقال: يا بني ثعل، إنني لست بخيركم إلا أن تروا ذلك فقد كان أبي بمكان لم يكن به أحد من قومه، بنى لكم الشرف ونفى عنكم العار فأصبح الطائي إذا فعل خيراً قال العرب: من حي لا يحمدون على الجود ولا يعذرون على البخل، وقد بلغت من السن ما ترون وأذاني برد الأرض فأذنوا لي في وطاء فوالله ما أريده فخراً عليكم ولا احتقاراً لكم، وسأخبركم: ما على من وضع طنفساً وقعد حوله إلا أن الحق عليه أن يذل في عرضه وينخدع في ماله ولا يحسد شريفاً ولا يحقر وضعياً. فقال القوم: دعنا اليوم. ثم غدوا عليه فقالوا: يا أبا طريف ضع الطنفسة والبس التاج. فبلغ ابن دارة الشاعر فأتاه وقال: قد مدحتك. فقال:

أمسك عليك حتى أنبتك بمالي فتمدحني على حسبه، لي ألف
ضائنة وألفا درهم وثلاثة أعبد، وفرسي حبيس في سبيل الله،
هات الآن فقال:

تحن قلوصي في معدٍ
وإنما
وأبقى الليالي من عدي بن
حاتم
أبوك جوادٌ ما يشق
غباره
تلاقي الربيع في ديار بني
ثعل
حساماً كلون الملح سل
من الخلل
وأن تفعلوا خيراً فمثلكم
فعل

فقال: أمسك عليك، لا يبلغ مالي أكثر من هذا. وشاطره ماله.
من كرم معن وجوده جاء رجل إلى معن فاستحمله عيراً فقال معن: يا غلام أعطه
عيراً وبغلاً وبرذوناً وفرساً وبعبيراً وجارية، ولو عرفت مركوباً غير هذا لأعطيتكه.
وكان يقال: حدّث عن البحر ولا حرج وعن بني إسرائيل ولا حرج وعن معن ولا حرج.
الحكم بن عوانة ورجل من كلب قال رجل من كلب للحكم بن عوانة وهو على السند:
إنما أنت عبّد. فقال الحكم: والله لأعطينك عطية لا يعطيها العبد. فأعطاه مائة رأس
من السبي.

لكسرى ورجل من أصحابه سرق جاماً ذهبية له وقرأت في بعض كتب العجم أن
جامات كسرى. التي كان يأكل فيها كانت من ذهب، فسرق رجل من أصحابه جاماً
وكسرى ينظر إليه، فلما رفعت الموائد افتقد الطباخ الجام فرجع يطلبها، فقال له
كسرى: لا تتعن فقد أخذها من لا يردّها ورأه من لا يفشي عليه. ثم دخل عليه الرجل
بعد ذلك وقد حلى سيفه ومنطقته ذهباً، فقال له كسرى بالفارسية: يا فلان هذا، يعني
السيف، من ذاك؟ قال: نعم وهذا، وأشار إلى منطقته.
جود خالد بن برمك لأخوته قالوا: لم يكن لخالد بن برمك أخٌ إلا بنى له داراً على قدر
كفايته ووقف على أولاد الإخوان ما يعيشتهم أبداً ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جارية هو
وهبها له.

لابن المقفع وجار له ركبته دين فأراد بيع داره بلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داراً له
لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذا بحرمة ظل داره إن باعها
معدماً وبت واجداً، فحمل إليه ثمن الدار وقال: لا تبع. لنهيك بن مالك بن معاوية قال
أبو اليقظان: باع نهيك بن مالك بن معاوية إبله وانطلق بثمنها إلى منى فجعل ينهبه،
والناس يقولون: مجنون. فقال: لست بمجنون ولكني سمخٌ أنهبكم مالي إذا عز الفتح.
بين عبد الله بن جعفر وقهرمانه قال: وأتى عبد الله بن جعفر قهرمانه بحسابه فكان
في أوله حبلٌ بخمسين درهماً، فقال عبد الله. لقد غلت الحبال. فقال القهرمان: إنه
أبرق. فقال عبد الله: إن كان أبرق فأنا أجيزه. فهو الآن مثل مضروب بالمدينة.
ما كان يقوله أبو سفيان لجار إذا نزل به كان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له: يا هذا،
إنك قد اخترتني جاراً فجناية يدك عليّ دونك، وإن جنت عليك يدٌ فاحتكم علي حكم
الصبي على أهله.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء - يثني على قوم يحسن الجوار - :

هم خلطوني بالنفوس
ودافعوا
وقالوا تعلم أن مالك إن
يصب
ورائي بركن ذي مناكب
مدفع
يعدك وإن تحبس يدك
ويشفع

حديث الكرام الحارث بن هشام وعكرمة بن أي جمل وعياش بن أبي ربيعة وروى عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليرموك حتى أنبتوا، فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال: ادفعه إلى عكرمة، فنظر إليه عياش فقال عكرمة: ادفعه إلى عياش. فما وصل إلى عياش حتى مات ولا عاد إليهم حتى ماتوا، فسمي هذا حديث الكرام.

تعليق المؤلف على الحديث

وهذا الحديث عندي موضوع لأن أهل السيرة يذكرون أن عكرمة قتل يوم أجنادين وعياش مات بمكة، والحارث مات بالشام في طاعون عمواس لرجل أعطى امرأةً سألته مالا عظيماً، فلاموه وقالوا: إنها لا تعرفك وإنما كان يرضيها اليسير. فقال: إن كانت ترضى باليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي. قال بعض الشعراء:

وما خير مالٍ لا يقي الذم ونفس امرءٍ في حقها لا
ربه

لعبد الله بن معاوية في كرم النفس وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

أرى نفسي تتوق إلى ويقصر دون مبلغهن
أمورٍ حالي

فنفسي لا تطاوعني ومالي لا يبلغني فعالي
بيخلٍ

وقال أيضاً:

ولا أقول نعم يوماً منعاً ولو ذهبت بالمال
فأتبعها والولد
ولا أوتمنت على سرٍ ولا مددت إلى غير الجميل
فبحت به يدي

لكعب بن سعد الغنوي، ولزهير وقال كعب بن سعد الغنوي:

وذي ندٍ دامي الأظل محافظةً بيني وبين
قسمته زميلي

وزادٍ رفعت الكف عنه لاؤثر في زادي علي
تجملاً أكيلي

وما أنا للشيء الذي ليس ويغضب منه صاحبي
نافعي بقول

وقال زهير:

على معتفيه ما تغب	وأبيض فياضٍ يداه
نوافله	غمامه
قعوداً لديه بالصرير	غدوت عليه غدوةً
عواذله	فوجدته
جموع على الأمر الذي هو	فأعرضن منه عن كريم
فاعله	مرزاً
ولكنه قد يذهب المال	أخي ثقةً لا تذهب الخمر
نائله	ماله
كأنك تعطيه الذي أنت	تراه إذا ما جئته متهللاً
سائله	

بين فيروز بن حصين وصاحب السوط المدائني قال: أضل فيروز بن حصين سوطه يوماً، فأعطاه رجلٌ سوطاً فأمر له بألف درهم، ثم أتاه بعد حول فقال: من أنت؟ قال: صاحب السوط. فأمر له بألف درهم، ثم أتاه بعد حول فقال: من أنت؟ قال: صاحب السوط. قال: أعطوه ألف درهم ومائة سوط. فانقطع عنه.
لشاعر يمدح نبي شيبان قال الشاعر:

نيران قومي فشبت	!ني حمدت بني شيبان إذ
فيهم النار	خدمت
لا يحسب الجار فيهم أنه	ومن تكرمهم في المحل
جار	أنهم
بعيداً قصي الدار في زمنٍ	ولآخر في آل المهلب وقال آخر.
محل	نزلت على آل المهلب
وأكرامهم حتى حسبتهم	شأتياً
أهلي	فما زال بي إلفافهم
	وافتقادهم

وقال آخر:

فإن لجاري منهما ما	إذا كان لي شيطان يا أم
تخيلاً	مالك
لصالح أخلاق الرجال	شعر لعمر بن الأهتم وقال عمرو بن الأهتم:
سروق	ذريني فإن الشح يا أم
على الحسب العالي الرفيع	هيثم
شفيق	ذريني وحتي في هواي
وقد كان من ساري الشتاء	فإنني
طروق	ومستمحٍ بعد الهدوء
فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديق	دعوته
	فقلت له أهلاً وسهلاً

ومرحباً
أضفت فلم أفحش عليه
ولم أقل
لعمرُك ما ضاقت بلادُ
بأهلها

كان يقال: للعباس بن عبد المطلب ثوبٌ لعاري بني هاشم، وجفنةٌ لجاره، ومقطرةٌ لجاهلهم.
شعر لبكر بن النطاح في مدح جواد قال بكر بن النطاح:

ولو خذلت أمواله جود
كفه
ولو لم يجد في العمر
قسماً لزائر
الفرزدق يمدح المهالبة وقال الفرزدق:

إن المهالبة الكرام
تحملوا
زانوا قديمهم بحسن
حديثهم

كان يقال: الشرف في السرف.
ولعامر بن الطفيل قال عامر بن الطفيل:

إذا نزلت بالناس يوماً ملمةً
دلنا لها حتى نقوم ميلها
وكم مظهرٍ بغضاءنا ود أنه
مطاعيم في الأواء مطاعين
في الوغى

شعر لحاتم الطائي، ومثله لجابر بن حيان وقال حاتم طيء:

أكف يدي من أن تنال
أكفهم
وإني لأستحيي رفيقي أن
يرى

وقال جابر بن حيان:

فلن يقسموا خلقي الكريم
ولا فعلي
لهم عند علات النفوس أباً
مثلي
سأورثه الأحياء سيرة من

لأحرمه إن الفناء مضيق
ولكن أخلاق الرجال
تضيق

لقاسم من يرجوه بعض
حياته
لجاد له بالشط رمن
حسناته

دفع المكاره عن ذوي
المكروه
وكريم أخلاقٍ بحسن
وجوه

تسوق من الأيام داهيةً إذا
ولم نهد عنها بالأسنة أوتهدا
إذا ما التقينا كان أخفى الذي
أبدى
شمائلنا تنكي وأيماننا
تندي

مكان يدي من جانب الزاد
أقرعا

فإن يقتسم مالي بني
ونسوتي
وما وجد الأضياف فيما
ينوبهم
أهين لهم مالي وأعلم

أنني

قبلي

بين سعيد بن عمرو ويزيد بن المهلب في سجنه، وشعر لعدي بن الرقاع يمدح يزيداً
كان سعيد بن عمرو مؤاخياً ليزيد بن المهلب، فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد ومنع
من الدخول عليه، أتاه سعيدُ فقال: يا أمير المؤمنين، لي على يزيد خمسون ألف درهم
وقد حلت بيني وبينه، فإن رأيت أن تأذن لي فأقتضيه؛ فأذن له فدخل عليه فسر به
يزيد، وقال: كيف وصلت إلي؟ فأخبره، فقال يزيد: والله لا تخرج إلا وهي معك. فامتنع
سعيدُ فحلف يزيد ليقبضنها، فقال عدي بن الرقاع:

لم أر محبوباً من الناس حبا زائراً في السجن غير
واحداً

سعيد بن عمرو إذ أتاه
أجازه

وقال بعض الشعراء:

وإني لحلالٌ بي الحق،
أتقي

إذا لم تذد ألبانها عن
لحومها

شعر في عدوى الجود دخل شاعر على المهدي فامتدحه، فأمر له بمال فلما قبضه
فرقه على من حضر وقال:

لمست بكفي كفه أبتغي
الغنى

فلا أنا منه ما أفاد ذوو
الغنى

لأبي العيناء عن صديق لهم يهودي بالبصرة أخبرني أبو الحسن علي بن هارون
الهاشمي قال: أخبرني وكيع قال: حدّثني أبو العيناء قال: كان بالبصرة لنا صديق يهودي
وكان ذا مال وقد تادب وقال الشعر وعرف شيئاً من العلوم وكان له ولدٌ ذكورٌ، فلما
حضرته الوفاة جمع ماله وفرقه على أهل العلم والأدب ولم يترك لولده ميراثاً، فعوتب
على ذلك فقال:

أريت مالي أبر من ولدي
من كان منهم لها فأبعده
الل

وحَدَّثني الأُخفش بهذا الخبر عن المبرد عن الرياشي، والله أعلم.

تم الجزء الثالث، وبه ينتهي المجلد الأول ويتلوه في أول المجد

الثاني الجزء الرابع وبه كتاب الطبائع

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطبائع وذمهم

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تشابه الناس بأبائهم حدّثني

محمد بن عبيد قال: حدّثنا يحيى بن هاشم الغساني عن إسماعيل

بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال: قال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه: الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم.
ولأبي الدرداء قال: وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال:
حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: قال أبو الدرداء:
وجدت الناس أخبر تقله.
عمر بن الخطاب وقد مر بقوم يتبعون رجلاً متهماً قال: حدثني
محمد بن عبيد قال: حدثنا شريح بن النعمان عن المعافى بن
عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بقوم يتبعون رجلاً
قد أخذ في ربيّة فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في
الشر.

للنبي صلى الله عليه وسلم في طبائع الناس وأخلاقهم قال:
وحدثني محمد بن داود قال: حدثنا الصلت بن مسعود قال: حدثنا
عصام بن عليّ عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبيدة أن
الوليد السوائي قال: لغط قومٌ عند رسول صلى الله عليه وسلم،
ف قيل: يا رسول الله لو نهيتهم! فقال: "لو نهيتهم أن يأتوا
الحجون لأتاه بعضهم ولو لم تكن له حاجة".

لمطرف وغيره في اختلاف الناس قال: وحدثنا عن عفان عن
مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير قال: قال مطرف: هم
الناس وهم النسناس وناسٌ غمسوا في ماء الناس.
قال يونس بن عبيد: لو أمرنا بالجزع لصبرنا.
وكان يقال: لو نهى الناس عن فت البعر لفتوه، وقالوا: ما نهينا
عنه إلا وفيه شيء.

لشاعر في بني جوين وقال الشاعر:

ولما أن أتيت بني جوين
جلوساً ليس بينهم
جليس
لديهم، أنني رجلٌ يؤوس
بئست من التي أقبلت
أبغي
إذا ما قلت أيهم لأي
تشابهت المناكب
والرؤوس

ويقال: لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا.
لبعض شعراء في اختلاف الناس وقال آخر:

الناس أسوأُ وشتى في
الشميم
وكلهم يجمعهم بيت
الأدم

وقال آخر - يذكر قوماً - :

سواءُ كأسنان الحمار ولا
تري
لذي شبيبةٍ منهم على
ناشيءٍ فضلاً

وقال آخر:

سواسية كأسنان الحمار

وكان يقال: المرء تواقٌ إلى ما لم ينل والعجم تقول: كل عزٍ دخل تحت القدرة فهو ذليل.
وقالوا: كل مقدورٍ عليه مملوٌّ محقورٌ.
وقال الشاعر:

وزاده كلفاً بالحب أن
منعت
أحب شيءٍ إلى الإنسان
ما منعا

وقال آخر:

تري الناس أسواء إذا جلسوا
معاً
وفي الناس زيف مثل زيف
الدراهم

ويقال: الناس سيلٌ وأسراب طير يتبع بعضهم بعضاً.
لطرفه بن العبد وغيره وقال طرفة:

كل خليل كنت خالته
كلهم أروغ من ثعلبٍ
لا ترك الله له واضحه
ما أشبه الليلة بالبارحه

وقال آخر:

فإنك لا يضرك بعد حولٍ
فقد لحق الأسافل
بالأعالي
وعاد العبد مثل أبي
قيس
أظبي كان أمك أم حمار
وماج اللؤم واختلط
النجار
وسيق مع المعلجة
العشار

يقول: سيقت الإبل الحوامل في مهر اللئيمة.

للحسن قال أبو محمد: بلغني عن إسماعيل بن محمد بن جحادة عن أبيه، قال: كنت عند الحسن فقال: أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً، صبيانٌ حيارى ما لهم تفاقدوا عقولهم وفراش نار وذيان طمع.

للأصمعي، وابن الجهم وقال أبو حاتم عن الأصمعي: لو قسمت في الناس مائة ألف درهم كان أكثر للأمتي من لو أخذتها منهم.

ونحوه قول محمد بن الجهم: منع الجميع أرضى للجميع.

شعر لابن بشير، وغيره وقال ابن بشير:

سوءة للناس كلهم
لست تدري حين تنسبهم
أنا في هذا من أولهم
أين أدناهم من أفضلهم

وقال نهار بن توسعه:

عتبت على سلم فلما
فقدته
وجربت أقواماً بكيت
على سلم

وهذا مثل قولهم: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه.

وقال الأحنف بن قيس:

وما مر يوماً أرتجي فيه
راحةً
فأخبره إلا بكيت على
أمس

وقال آخر: وفسره بأنه قطعة من الجبل طولاً، وقيل الجبل العظيم. وأبو قيس جبل بمكة، والمراد به الرجل الشريف كما يراد بالفند الرجل الوضع.

المعلجة: المرأة اللئيمة الأصل الفاسدة النسب. ورواه سيويه في كتابه عن خدش بن زهير وصار مع المعلجة العشار.

ونعتب أحياناً عليه ولو
مضى
لكننا على الباقي من
الناس أعتبا

وقال آخر:

سبكناه ونحسبه لجيناً
فأبدي الكبر عن خبث
الحديد

لأبي الزناد قال: وحدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: لا يزال في الناس بقية ما تعجب من العجب.

رجوع المتخلق إلى طبعه

لأعرابي ربي جرو ذئب ورجع إلى طبعه بلغني أن أعرابياً ربي جرو ذئب حتى شب وطن أنه يكون أغنى عنه من الكلب وأقوى على الذب عن الماشية فلما قوي وثب على شاة فقتلها وأكل منها فقال الأعرابي:

أكلت شويهتي وربيت
فيها
فما أدراك أن أباك ذيب

ويروى: ولدت بقفرة ونشأت عندي

إذا كان الطباع طباع
سوءٍ
فليس بنافع أدب الأديب

للخريمي في غلبة الطبع وقال الخريمي:

يلام أبو الفضل في
جوده
وهل يملك البحر ألا
يفيضا

مثله لأبي الأسد، ولكنير وقال أبو الأسد:

ولائمةٍ لامتك يا فيض في
الندى
فقلت لها هل يقدر اللوم في
البحر

أرادت لتثني الفيض عن عادة
الندى

ومن ذا الذي يثني السحاب
عن القطر
مواقع ماء المزن في البلد
القفر

موقع جود الفيض في كل
بلدةٍ

وقال كثير:

ومن يبتدع ما ليس من
سوس نفسه
يدعه ويغلبه على النفس
خيمها

لزهير بن أبي سلمى، وغيره وقال زهير:

ومهما تكن عند امرءٍ من
خليقة
وإن خالها تخفى على
الناس تعلم

وأشدني ابن الأعرابي لذي الإصبع العدواني:

كل امرء راجع يوماً
وإن تخلق أخلاقاً إلى

لشيمته

وقال آخر:

حين

ارجع إلى خلقك المعروف
ديدنه
لكثير في التطيع وترك الأهواء وقال كثير في خلاف هذا:
وفي الحلم والإسلام
للمرء وزع
بصائر رشيدٍ للفتى
مستبينه

مثله للمتمسك، وللطائي ونحوه للمتمسك:

تجاوز عن الأدنين واستبق
ودهـم

وقال الطائي:

لبس الشجاعة إنها كانت
له
بأساً قبيلياً وبأس
تكرم

أبو جعفر الشطرنجي يصف جارية سوداء وقال أبو جعفر الشطرنجي مولى المهدي في سوداء:

أشبهك المسك وأشبهته
لا شك إذ لونكما واحد

لأبي نواس، وللرياشي وقال أبو نواس:

تلقى الندى في غير
عرضاً
وإذا قرنت بعاقلي أملاً

وأنشدنا الرياشي:

لا تصحبن امرءاً على
حسب
مالك من أن يقال إن
له
بل اصحبته على
طبائعه

للعباس بن مرداس في غلبة الطبع وقال العباس بن مرداس:

إنك لم تك كابن الشريد
حملت المثين وأثقالها
وأشبهت جدك شر

ولكن أبوك أبو سالم
على أذني قنقذٍ رازم
د والعرق يسري إلى

النائم

الجدو

مثله لبعض العبيدين وقال بعض العبيدين:

وما يستوي المرءان هذا
ابن حرة
وأدركه خالاته فخذلنه
وهذا ابن أخرى ظهرها
مشترك
ألا إن عرق السوء لا بد
يدرك

باب الشيء يفرط فينتقل إلى غير طبعه

من كتاب الهند في معنى العنوان قرأت في كتاب للهند: لا ينبغي اللجاج في إسقاط ذي الهمة والرأي وإذالته فإنه إما شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلسع لم يغتر بها فيعاد لوطئها، وإما سجع الطبع كالصندل البارد إن أفرط في حكه عاد حاراً مؤذياً. وقال أبو نواس:

قل لزهير إذا حدا وشدا
سختت من شدة
البرودة ح
لا يعجب السامعون من
صفتي
أقلل وأكثر فأنت مهذار
تى صرت عندي كأنك
النار
كذلك الثلج باردٌ حار

ويقال: إنما ملح الفرد عند الناس لإفراط قبحه. وللطائي قال الطائي:

أخرجتموه بكرهٍ من
سجيته
أمن عمى نزل الناس
الربى فنجوا
أم ذاك من هممٍ جاشت
فكم ضعةٍ
والنار قد تنتضى من ناصر
السلم
وأتم نصب سيل الفتنة
العرم
حدا إليها غلو القوم في
الهمم

وكان يقال: من التوقي ترك الإفراط في التوقي.

باب الحسد

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يسلم منهن أحدٌ الطيرة والظن والحسد" قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: "إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ".

لبكر بن عبد الله وقال بكر بن عبد الله: حصتك من الباغي حسن المكاشرة، وذنبك إلى الحاسد دوام النعم من الله عليك.

ولروح بن زنباع وقال روح بن زنباع الجذامي: كنت أرى قوماً دوني في المنزلة عند السلطان يدخلون مداخل لا أدخلها فلما

أذهبت عني الحسد دخلت حيث دخلوا.
شعر لابن حمام وقال ابن حمام:

تمنى لي الموت المعجل ولا خير فيمن ليس يعرف
خالدُ حاسده

وللطائي وقال الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ طوبت أتاح لها لسان
حسود لولا اشتعال النار فيما
جاورت ما كان يعرف طيب عرف
لولا التخوف للعواقب لم العودا
تنزل للحاسد النعمى على
المحسود

الحجاج يصف عيوبه بين يدي عبد الملك وقال عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتفعلن. قال: أنا لجوُّ حقوِّ حسود. قال عبد الملك: ما في الشيطان شرُّ مما ذكرت. لبعض الحكماء في الحسد قال بعض الحكماء: الحسد من تعادي الطبايع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويل الحسرات. لابن المقفع في الحسد والحاسد قال ابن المقفع: أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدركٍ به خطأً ولا غائظ به عدوًّا، فإننا لم نر ظالماً أشبه بظلوم من الحاسد، طول اسفٍ ومخالفة كآبةٍ وشدة تحرق، ولا يبرح زارياً على نعمة الله ولا يجد لها مزالاً ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعاماً ولا يزال ساخطاً على من لا يترضاه ومتسخطاً لما لن ينال فوقه، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة، لا يما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب، والمحسود يتقلب في فضل الله مباشراً للسرور منتفعاً به مهملاً فيه إلى مدة ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص للحسن البصري في حسد المؤمن أخاه قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن أخاه؟ قال: لا أبا لك، أنسيت إخوة يوسف. وكان يقال: إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك. ويقال: إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدوًّا لا يرحمه سلط عليه حاسداً. العتبي يرثي أولاده وقال العتبي: - وذكر ولده الذين ماتوا -

وحتى بكى لي حسادهم وقد أقرحوا بالدموع
العيونا

وحسبك من حادٍ يرى حاسديه له راحمينا
بامرئٍ

لسفيان بن معاوية، ولغيره قيل لسفيان بن معاوية: ما أسرع حسد الناس إلى قومك؛ فقال:

إن العرائن تلقاها ولا ترى للثام الناس
محسدةً حسادا

وقال آخر:

وترى اللبيب محسداً لم شتم الرجال وعرضه
يجترم مشتوم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فالقوم أعداء له

وخصوم
حسداً وظلماً إنه
لذميم

سعيه
كضرائر الحسناء قلن
لوجهها

ليحيى بن خالد في الحاسد وقال يحيى بن خالد: الحاسد عدو مهين لا يدرك وتره إلا بالتمني.

قيل لبعضهم: أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقاً؟ قال: من سبب عداوته النعمة. للأحنف وقال الأحنف: لا صديق لملول ولا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود ولا مروءة لبخيل ولا سؤدد لسبيء الخلق.

ولمعاوية في استحالة إرضاء الحاسد وقال معاوية: كل الناس استطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها. لشاعر في مثل ذلك المعنى وقال الشاعر:

كل العداوة قد ترجى
إلا عداوة من عاداك من
إماتها
حسد

وفي بعض الكتب يقول الله: الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بين عبادي.

وكان يقال: قد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من لا ينام دون الشفاء. للحجاج يتمثل بقول سويد بن أبي كاهل في خطبة له وخطب الحجاج يوماً برستقباد بقول سويد بن أبي كاهل:

كيف يرجون سقاطي
بعدهما
رب من أنضجت غيظا
صدره
ويراني كالشجا في
حلقه
مزبداً يخطر ما لم
يرني
لم يضرني غير أن
يحسدني
ويحييني إذا لاقيته
قد كفاني الله ما في
نفسه

لشاعر في حسد أهل الفضل وقال آخر:

إن تحسدوني فإنني لا
أومكم
فدام لي ولكم ما بي وما
بكم
أنا الذي تجدوني في
حلوكم
قبلي من الناس أهل الفضل
قد حسدوا
ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
لا أرتقي سعداً فيها ولا أرد

لبعضهم في الحسد وقال بعضهم: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس آدم، وأول ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله.

شعر لأبي زيد الأعرابي وأنشدني شيخ لنا عن أبي زيد الأعرابي:
لا تقبل الرشد ولا ترعوي ثاني رأس كابن عواء
حسدتي حين أفدت ما كنت إلا كابن حواء
الغنى

وأنت تقليني ولا ذنب لي لكنني حمال أعباء
من يأخذ النار بأطرافه ينضح على النار من الماء

بين قيس بن زهير والربيع بين زياد في بلاد غطفان مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروةً وجماعات وعدداً فكره ذلك، فقال له الربيع بن زياد: إنه يسوءك ما يسر الناس؛ فقال له: يا أخي إنك لا تدري، إن مع الثروة والنعمة التحاسد والتخاذل، وإن مع القلة التحاشد والتناظر.

بين الأصمعي وأعرابي معمر قال الأصمعي: رأيت أعرابياً قد أتت له مائة وعشرون سنة، فقلت له: ما أطول الله عمرك! فقال: تركت الحسد فبقيت.

لزيد بن الحكم الثقفي وقال زيد! بن الحكم الثقفي

تملأت من غيظٍ علي فلم بك الغيظ حتى كدت بالغيظ
يزل تنشوي

نقص ص 409، 410، 411 لحماذ بن سلمة في الغيبة وقال حماذ بن سلمة: ما كنت تقوله للرجل وهو حاضر فقلته من خلفه فليس بغيبة. لبعض الأشراف يرد على رجل اغتاب رجلاً غاب رجلاً عند بعض الأشراف فقال له: قد استدلت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها. قال بعض الشعراء:

وأجراً من رأيت بظهر
غيب على عيب الرجل ذوو
العيوب

لابن الأعرابي في النهي عن الغيبة وأنشد ابن الأعرابي:

اسكت ولا تنطق فانت
خياب كلك ذو عيب وأنت
عياب

وأنشدني أيضاً:

رب غريبٍ ناصح الجيب
وكل عياٍ له منظرٍ
وابن أب متهم الغيب
مشمتم الثوب على
العيب

عتبة بن عبد الرحمن وجبه للغبية وكان عتبة بن عبد الرحمن يغتاب الناس ولا يصبر، ثم ترك ذلك، فقيل له: أتركها؟ قال: نعم، على أي والله أحب أن أسمعها.

بين عمرو بن مرثد وأحد جلسائه أتى رجل عمرو بن مرثد فسأله أن يكلم له أمير المؤمنين، فوعده أن يفعل، فلما قام قال بعض من حضر: إنه ليس مستحقاً لما وعدته. فقال عمرو: إن كنت صدقت في وصفك إياه فقد كذبت في ادعائك مودتنا، لأنه إن كان مستحقاً كانت اليد موضعها، وإن لم يكن مستحقاً فما زدت على أن أعلمتنا أن لنا بمغيبنا عنك مثل الذي حضرت به من غاب من إخواننا.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث: "إن الغيبة أشد من الزنا" قيل: كيف ذلك؟ قال: لأن الرجل يزني فيتوب، فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة لا يغفر حتى يغفر له صاحبها.

بين الحسن ورجل قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إنني اغتبت رجلاً وأريد أن أستحله. فقال له: لم يكفك أن اغتبتته حتى أرعدت أن تبهته.
بين قتيبة بن مسلم ورجل يغتاب عنده آخر اغتاب رجلاً رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: أمسك أيها الرجل، فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام.
مر رجلٌ بجارين له ومعه ربيبةٌ، فقال أحدهما لصاحبه: أفهمت ما معه من الريبة؟ فقال الآخر: غلامي حر لوجه الله شكراً له إذا لم يعرفني من الشر ما عرفك.
بين سعد بن أبي وقاص ورجل وقع عنده في خالد بن الوليد شعبة عن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دار بين سعد بن أبي وقاص وبين خالد بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع في خالدٍ عند سعدٍ، فقال سعدٌ: مه إن ما بيننا لم يبلغ ديننا. أي عداوةً وشراً وقال الشاعر:

ولست بذئ نيربٍ في
الكرام
ولا من إذا كان في
جانب
ولكن أطاوع ساداتها
ومناع خيرٍ وسبابها
أضاع العشيرة وأغتابها
ولا أتعلم ألقابها

وقال آخر:

لا يأمل الجار خيراً من
جوارهم
ولا محالة من هزءٍ
وألقاب

للفرزديق وقال الفرزدق:

تصرم مني ود بكر بن
وائل
قوارص تأتيني
ويحتقرونها
وما خلت عني ودهم
يتصرم
وقد يملأ القطر الإناء
فيفعم

لبعض الضبيين أنشد أبو سعيد الضرير لبعض الضبيين

ألا رب من يغتابني ود
أنني
على رشدةٍ من أمه أو
لغيةٍ
فبالخير لا بالشر فاطلب
مودتي

وقال آخر في نحوه:

ولما عصيت العاذلين ولم
أبل
وهازئةٍ مني تود لوابنها
ملامتهم ألقوا على غاربي
حيلي
على شيمتي أو أن قيمها

مثلي

لبزرجمهر فيمن ليس فيه عيب قيل لبزرجمهر: هل من أحدٍ ليس فيه عيبٌ؟ قال: لا، إن الذي لا عيب فيه لا ينبغي أن يموت.
مثله لموسى شهوات وقال في مثل هذا موسى شهوات:

ليس فيما بدا لنا منك عابه الناس غير أنك
عيبٌ فإني
أنت خير المتاع لو كنت غير أن لا بقاء للإنسان
تبقى

لأبي الأسود الدؤلي وقال أبو الأسود الدؤلي:

وترى الشقي إذا تكامل يرمى ويقرف بالذي لم
عيبه يفعل

بكر بن عبد الله ينصح أخاً له لقي بكر بن عبد الله أخاً له فقال: إذا أردت أن تلقى من النعمة عليك أعظم منها عليه وهو أشكر للنعمة لقبته، وإذا شئت أن تلقى من أنت أعظم منه جرماً وهو أخوف لله منك لقبته. أرايت لو صحبتك رجلان: أحدهما مهتوك لك ستره ولا يذنب ذنباً إلا رأيت ولا يقول هجراً إلا سمعته فأنت تحبه علي ذلك وتوافقته وتكره أن تفارقه، والآخر مستور عنك وأمره غير أنك تظن به السوء فأنت تبغضه، أعدلت بينهما؟ قال: لا؛ قال: فهل مثلي ومثلك ومثل من أنت راءٍ من الناس إلا كذلك؟ إنا نعرف الحق في الغيب من أنفسنا فنحبها على ذلك، وتظن الظنون على غيرنا فنبغضهم على ذلك. ثم قال: أنزل الناس منك ثلاث منازل، فاجعل من هو أكبر منك سناً بمنزلة أبيك، ومن هو تربك بمنزلة أخيك، ومن هو دونك بمنزلة ولدك، ثم أنظر أي هؤلاء تحب أن تهتك له سترًا وتبدي له عورة! النبي صلى الله عليه وسلم والعلاء بن الحضرمي وشعر للعلاء بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التحيب إلى ذوي الأضغان سعيد بن واقد المزني قال: حدثنا صالح بن الصقر عن عبد الله بن زهير قال: وفد العلاء ابن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أتقرأ من القرآن شيئاً؟" فقرأ عيس وزاد فيها من عنده: وهو الذي أخرج من الجبلى، نسمةً تسعى، من بين شرا سيف وحشي؛ فصاح به النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: "كف فإن السورة كافية". ثم قال: "هل تروي من الشعر شيئاً؟" فأنشده:

حي ذوي الأضغان تسب تحيتك القربى فقد ترفع
قلوبهم النعل
وإن دجسوا بالكره فاعف وإن خنسوا عنك الحديث
تكرماً فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه وإن الذي قالوا وراءك لم
سماعه يقل

فقال النبي عليه السلام: "إن من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً".
وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال رجل لبكر بن محمد بن علقمة: بلغني أنك تقع في؛ قال: أنت إذا أكرم عليّ من نفسي! لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

لا تلتمس من مساوي الناس فيكشف الله سترًا عن
ما ستروا مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ولا تعب أحداً منهم بما
ذكروا فيكا

لأبي الدراء وقال أبو الدرداء: لا يحرز الإنسان من شرار الناس إلا قبره.

عمر بن عبد العزيز لمزاحم موله قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم موله: إن الولاة جعلوا العيون على العوام وأنا أجعلك عيني على نفسي، فإن سمعت مني كلمةً تريباً بي عنها أو فعلاً لا تحبه فعطني عنده وأنهني عنه.

بين عامر بن عبد الله بن الزبير وابن له تنقصي علياً كرم الله وجهه العتبي قال: تنقص ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فقال

له أبوه: لا تنقصه يا بني، فإن بني مروان ما زالوا يشتموه ستين سنة فلم يزد الله إلا رفعةً، وإن الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تب شيئاً إلا عادت على ما بنت فهدمته. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

ابدأ بنفسك فانها عن	فإذا انتهت عنه فأنت
غيها	حكيم
فهنالك تعذر إن وعظت	بالقول منك وبقبل
ويقتدى	التعليم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي	عازٍ عليك إذا فعلت
مثله	عظيم

وقال آخر:

ويأخذ عيب الناس من	مرادٌ لعمري ما أراد
عيب نفسه	قريب

وقال آخر:

لك الخير، لم نفساً عليك	ودع لوم نفسٍ ما عليك
ذنوبها	تليم
وكيف ترى في عين صاحبك	ويخفى قذى عينك وهو
القذى	عظيم

كان رجلٌ من المترمّنين لا يزال يعيب النبيذ وشرابه فإذا وجده سراً شربه؛ فقال فيه بعض جيرانه:

وعيايةٍ للشرب لو أن أمه	تبول نبيذاً لم يزل
	يستيلها

وقال رجلٌ لعمرو بن عبيد: إني لأرحمك مما تقول الناس فيك. قال: أفنسمعني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا. قال: إياهم فارحم. قال أعرابي لامرأته:

وإما هلكت فلا تنكحي	ظلوم العشيرة حسادها
يرى مجده ثلب أعراضها	لديه ويبغض من سعادها

باب السعاية

بين عطاء بن السائب والشعبي روى وكيع عن أبيه عن عطاء بن السائب قال: قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال: يا أبا زيدٍ أطرفنا مما سمعت؛ قلت: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط يقول: لا يسكن مكة سافك دم، ولا أكل ربا، ولا مشاء بنميم؛ فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدماء وأكل الربا؛ فقال الشعبي: وما يعجبك من هذا! وهل تسفك الدماء وتركب العظائم إلا بالنميمة! بين مصعب بن الزبير والأحنف بن قيس عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس على شيء بلغه عنه، فاعتذر إليه الأحنف من ذلك ودفعه؛ فقال مصعب: أخبرني بذلك الثقة؛ فقال الأحنف: كلا أيها الأمير، إن الثقة لا يبلغ. شعر للأعشى في إطاعة الواشين قال الأعشى:

ومن يطع الواشين لا
يتركوا له
صديقاً وإن كان الحبيب
المقرباً

لرجل في السعاة وذكر السعاة عند المأمون فقال رجلٌ ممن حضر: يا أمير المؤمنين، لو لم يكن من عيبتهم إلا أنهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون إلى الله لكفاهم. بين بلال بن أبي بردة وساع، وحديث للنبي صلى الله عليه وسلم سعى رجلٌ إلى بلال بن أبي بردة برجل؛ فقال له: انصرف حتى أسأل عما ذكرت، وبعث في المسألة عن الساعي فإذا هو لغير أبيه الذي يدعى له، فقال بلال: أخبرنا أبو عمرو قال: حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الساعي بالناس لغير رشدة". لبعض الشعراء وقال الشاعر:

إذا الواشي نعى يوماً
صديقاً
فلا تدع الصديق لقول
واشي

بين الوليد بن عبد الملك وساع بجاره أتى رجلٌ الوليد بن عبد الملك وهو على دمشق لأبيه، فقال: للأمير عندي نصيحة؛ فقال: إن كانت لنا فأظهرها، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها؛ فقال: جارٌ لي عصى وفر من بعثه، قال: أما أنت فتخبر أنك جار سوء، فإن شئت أرسلنا معك، فإن كنت صادقاً أقصيناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت تاركناك. قال: بل تاركني.

شعر لعبد بن الطيب في الوشاة والنمامين وقال عبد بن الطيب:

وأعصوا الذي يسدي
يزجي عقاربه ليعث بينكم
متنصحا وهو السم
المنقع
حرباً كما بعث العروق
الأخدع
عسلٌ بماءٍ في الإناء
مشعشع
بين القبائل بالعداوة
ينسع
يشفي صداع رؤوسهم أن
تصرعوا
وأبت ضباب صدورهم لا
تنزع
حدجوا قنفاذ بالنميمة

حران لا يشفي غليل
فؤاده
لا تأمنوا قوماً يشب
صبيهم

إن الذين ترونهم خلانكم
فضلت عداوتهم على
أحلامهم
قومٌ إذا دمس الظلام

عليهم
لأبي دهيل الجمحي في الوشاة وقال أبو دهيل الجمحي:
وقد قطع الواشون ما كان
بيننا
رأوا عورةً فاستقبلوها
بالبهم
وكانوا أناساً كنت آمن
غيهم
مثله لبشار وقال بشار:
تشتهي قربك الرباب
وتخشى
أنت من قلبها محل
شراب

ولأبي نواس في هذا المعنى وقال أبو نواس:

كنت من الحب في ذرى
نيق
حتى ثنائي عنه تخلق وا
جبت قفاً ما نمته
معتذراً
كقول كسرى فيما
تمثله
أرود منه مراد موموق
ش كذبةً لفها بتزويق
منه وقد فزت بعد
تخريق
من فرص اللص ضجة
السوق

من كتاب الهند في أن نار الحقد لا تخبو وقرأت في كتاب للهند: قلما يمنع القلب من القول إذا تردد عليه، فإن الماء ألين من القول والحجر أصلب من القلب، وإذا انحدر عليه وطال ذلك أثر فيه، وقد تقطع الشجرة بالفؤوس فتنتبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه، والنصول تغيب في الجوف فتزرع والقول إذا وصل إلى القلب لم ينزع، ولكل حريق مطفى: للنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تخبو.
لطرفه بن العبد في ضرر النميمة وقال طرفه بن العبد:

وتصد عنك مخيلة الرجل
ال
بحسام سيفك أو لسانك
وال
عريض موضحة عن
العظم
كلم الأصيل كأوسع
الكلم

وله في نفاذ القول ونحوه قوله: والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر مثله لامرئ القيس وقال امرؤ القيس: وجرح اللسان كجرح اليد بين عبد الملك بن مروان ورجل أراد الخلوة به سأله رجل عبد الملك بن مروان الخلوة؛ فقال لأصحابه: إذا شئتم تنحوا؛ فلما تهاها الرجل للكلام قال له: إياك وأن تمدحني فإنني أعرف بنفسي منك، أو تكذبني فإنه لا رأي لكذوب، أو تسعى بأحد إلي، وإن شئت أن أقيلك أقلتك؛ قال: أقلني.
لذي الرياستين في قبول النميمة وقال ذو الرياستين: قبول السعاية شرٌّ من السعاية،

لأن السعاية دلاله والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز، فامقت الساعي علي سعايته وإن كان صادقاً للؤمه في هتك العورة وإضاعة الحرمه، وعاقبه إن كان كاذباً لجمعه بين هتك العورة وإضاعة الحرمه مبارزةً لله بقول البهتان والزور. لبعض الشعراء وقال بعض المحدثين لعبد الصمد بن المعذل:

لعمرك ما سب الأمير
ولكنما سب الأمير
عدوه
المبلغ

بين الوليد بن عبد الملك ورجل وقال رجلٌ للوليد بن عبد الملك: إن فلاناً شتمك. فأكب ثم قال: أراه شتمك.

وأتي رجلٌ ابن عمر فقال له: إن فلاناً شتمك؛ فقال له: إني وأخي عاصماً لا نساب أحداً.

بين النعمان وحاتم طيء وأوس بن حارثة عوانة قال: كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة أطف ما يكون بين اثنين؛ فقال النعمان بن المنذر لجلسائه: والله لأفسدن ما بينهما. قالوا: لا تقدر على ذلك.

قال: بلى فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغته. فدخل عليه أوس، فقال: يا أوس ما الذي يقول حاتم؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول إنه أفضل منك وأشرف؛ قال: أبيت اللعن، صدق؛ والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلسٍ واحدٍ، ثم خرج وهو يقول:

يقول لي النعمان لا من
أرى حاتمًا في قوله
نصيحةً
متطاولاً

له فوقنا باعٌ كما قال
وما النصح فيما بيننا كان
حاتمٌ
حاولاً

ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس؛ قال: صدق، أين عسى أن أقع من أوس! له عشرة ذكورٍ أحسهم أفضل مني. ثم خرج وهو قول:

يسائلني النعمان كي
وهيهات لي أن أستضام
يستزلني
فأصرعاً

كفاني نقصاً أن أضم
بقولٍ أرى في غيره
عشيرتي
متوسعاً

فقال النعمان: ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين. يعقوب بن داود أيام كان مع المهدي ذكر يعقوب بن داود أيام كان مع المهدي أنه وافاه في يوم واحدٍ ثمانون رقعةً كلها سعايةً، منهم ستون لأهل البصرة، وعشرون لسائر البلاد.

بين الإسكندر وبعض الوشاة وشى وإش إلى الإسكندر؛ فقال له: أتحب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا. قال: فكف عن الشر يكف عنك الشر.

كتاب رجل سعي به إلى عاملٍ كتب بعض إخواننا من الكتاب إلى عاملٍ وكان سعي به إليه: لست أنفك فيما بيني وبينك من إحدى أربع: إما كنت محسناً وإنك كذلك فأرب، أو مسيئاً ولست به فأبق، أو أكون ذا ذنب ولم أتعمد فتعمد، أو مقروفاً وقد تلحق به حيل الأشرار فتثبت "ولا تطع كل حلافٍ مهينٍ همارٍ مشاء بنميم".

?باب الكذب والقحة

للنبي صلى الله عليه وسلم في المواضع التي يصلح فيها الكذب حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا سليمان بن داود عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب عن الزبيرقان عن النواس بن سميان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يصلح الكذب إلا في ثلاثة مواضع الحرب فإنها خدعة، والرجل يصلح بين اثنين، والرجل يرضي امرأته".

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا بربر بن هارون قال: أخبرنا سيفيان بن حسين عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يكذب من قال خيراً وأصلح بين اثنين".
لأبي الأسود الدؤلي قال: حدّثني عبدة بن عبد الله قال: حدّثنا أبو داود عن عمران بن قتادة قال: قال أبو الأسود الدؤلي: إذا سرك أن تكذب صاحبك فلقنه.
للنبي صلى الله عليه وسلم في أن المؤمن لا يكون كذاباً حدّثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن مالك عن صفوان بن سليم قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: أفيكون المؤمن جباناً؟ قال: "نعم". قال: أفيكون بخيلاً؟ قال: "نعم". قال: أفيكون كذاباً؟ قال: "لا".

بين رجل عاتب رجلاً على الكذب قال: حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: عاتب إنساناً كذاباً عبر الكذب؛ فقال: يا بن أخي لو تعرّعت به ما صبرت عنه. قال: وقيل لكذوب: أصدقت قط؟ قال: أكره أن أقول لا فأصدق.
لابن عباس وقال ابن عباس: الحدّث حدّثان: حدّث من فيك وحدّث من فرجك.
لمديني وقال مديني: من ثقل على صديقه خف على عدوه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.
لبعض الشعراء ومثله قول الشاعر:

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

لمجاهد بلغني عن وكيع عن أبيه عن منصور قال: قال مجاهد: كل ما أصاب الصائم شؤى ما خلا الغيبة والكذب.

وقال سليمان بن سعد: لو صحبني رجل فقال: اشترط خصلة واحدة لا يزيد عليها، لقلت لا تكذبني.

لابن عباس في الكذب والنميمة كان ابن عباس يقول: الكذب فجور، والنميمة سحر، فمن كذب فقد فجر، ومن نم فقد سحر.

وكان يقال: أسرع الاستماع وأبطئ التحقيق.

قال الأحنف: ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن. وكانوا يحلفون فيحثون ويقولون فلا يكذبون.

لرجل يذم آخر ذم رجل رجلاً فقال: اجتمع فيه ثلاثة: طبيعة العقق، يعني السرقة، وروغان الثعلب، يعني الخب، ولمعان البرق، يعني الكذب.

أصناف الأذلاء ويقال: الأذلاء أربعة: النمام والكذاب والمدين والفقير.

قال ابن المقفع: لا تهاون بإرسال الكذبة في الهزل فإنها تسرع في إبطال الحق. للأحنف في أن الكذب والمروءة لا يجتمعان وقال الأحنف: اثنان لا يجتمعان أبداً:

الكذب والمروءة.

وقالوا: من شرف الصدق أن صاحبه يصدق على عدوه.

للأحنف يوصي ابنه وقال: الأحنف لابنه: يا بني اتخذ الكذب كنزاً؛ أي لا تخرجه.

وقيل لأعرابي كان يسهب في حديثه: أما لحديثك هذا آخر؟ فقال: إذا انقطع وصلته.

لابن عمر وقال ابن عمر: زعموا زاملة الكذب.

كان يقال: علة الكذب أقيح علة، وزلة المتوقفي أشد زلة.

اشتهار المهلب بالكذب كان المهلب كذاباً وكان يقال له: راح يكذب. وفيه يقول الشاعر:

تبدلت المنابر من
قريش

مزونياً بفقحته الصليب

فأصبح قافلاً كرمٌ وجودٌ
وأصبح قادماً كذبٌ
وحوب

بين أبي حنيفة ورجل قال رجل لأبي حنيفة: ما كذبت كذبةً قط؛
قال: أما هذه فواحدةٌ يشهد بها عليك.
لميمون بن ميمون وقال ميمون بن ميمون: من عرف بالصدق جاز
كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه.
لأبي حية النميري وكان كذاباً قال أبو حية النميري - وكان كذاباً - :
عن لي طبيّ فرميتة فراغ عن سهمي فعارضه والله السهم، فراغ
فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبرات.

وقال أيضاً: رميت طبيّةً فلما نفذ السهم ذكرت بالطيبة حبيبةً لي
فشددت وراء السهم حتى قبضت علي قذذه.
لأعرابي يذكر مبلغ حبه لامرأة وصف أعرابي امرأة فقيل: ما بلغ
من شدة حتك لها؟ قال: إني لأذكرها وبينني وبينها عقبة الطائف
فأجد من ذكرها ريح المسك.
بين الفرزدق وسليمان بن عبد الملك في كذب الشعراء أنشد
الفرزدق سليمان بن عبد الملك:

ثلاثٌ واثنتان فهن
خمسةٌ
وسادسةٌ تميل إلى
شمام
فبتن بجاني مصرعا
وت أفص أغلاق الختام
كأن مفالق الرمان
فيه
وجمر غصاً قعدن عليه
حامي

فقال له سليمان: ويحك يا فرزدق، أحللت بنفسك العقوبة، أقررت عندي بالزنا وأنا
إمامٌ ولا بد لي من أحدك. فقال الفرزدق: بأي شيء أوجبت علي ذلك؟ قال: بكتاب
الله. قال: فإن كتاب الله هو الذي يدركني الحد. قال: وأين؟ قال: في قوله:
والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون
فأنا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل.
لبعض الشعراء في ذلك المعنى وقول الشاعر:

وإنما الشاعر مجنونٌ
كلب
أكثر ما يأتي على فيه
الكذب

وقال الشاعر:

حسب الكذوب من البل
مهما سمعت بكذبةٍ
ية بعض ما يحكى عليه
من غيره نسبت إليه

وقال بشار:

ورضيت من طول العناء واليأس أيسر من عدات
بيأسه الكاذب

من أقوال العرب في الكذب والعرب تقول: أكذب من سائلة وهي تكذب مخافة العين على سمنها. وأكذب من مجرب لأنه يخاف أن يطلب من هنائه .
وأكذب من يلمع وهو السراب.

لابن سيرين منصور ابن سلمة الخزاعي قال: حدّثنا شبيب بن شيبه أبو معمر الخطيب قال: سمعت ابن سيرين يقول: الكلام أوسع من أن يكذب طريف.
وقال في قول الله عز وجل: " لا تؤاخذني بما نسيت " لم ينس ولكنهما من معاريض الكلام.

للقيني في الصدق وقال القبي: أصدق في صغار ما يضرني لأصدق في كبار ما ينفغي.

وكان يقول: أنا رجل لا أبالي ما استقبلت به الأحرار.
لجرمي في قلة الحياء نافر رجل من جرم رجلاً من الأنصار إلى رجل من قريش، فقال للجرمي: أبا الجاهلية تفاخره أم بالإسلام؟ فقال: بالإسلام؛ فقال: كيف تفاخره وهم أووا رسول الله ونصروه حتى أظهر الله الإسلام؟ قال الجرمي: فكيف تكون قلة الحياء.

وقال آخر: إنما قويت علي خصومي يأتي لم أستتر قط بشيء من القبيح.
لأعرابي يذكر رجلاً وذكر أعرابي رجلاً فقال: لو دق وجهه بالحجارة لرضها، ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها .
لأسدي في غلبته للناس قيل لرجل من بني أسد: بأي شيء غلبت الناس؟ قال: أبهت الأحياء وأستشهد الموتى.

شعر لطريح الثقفي يذم قوماً وقال طريح الثقفي يذم قوماً:

إن يعلموا الخير يخفوه وإن شراً أذيع وإن لم يعلموا
علموا كذبوا

اثنان لا يتفقان واثنان لا يفترقان وكان يقال: اثنان لا يتفقان أبداً: القناعة والحسد، واثنان لا يفترقان أبداً: الحرص والقحة.
وقال الشاعر:

إن يخلوا أو يغدروا أو يفخروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلي كأي براقش كل لو
ن كأنهم لم يفعلوا ن لونه يتخيل

بين أبي الهول الحميري والفضل بن يحيى هجاً أبو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم أتاه راغباً إليه؛ فقال له الفضل: ويلك بأي وجه تلقاني! قال: بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر؛ فضحك ووصله.
من أمثال العربي في الوقاح ومن أمثال العرب في الوقاح: رمتني بدائها وانسلت.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:

أكولُ لأرزاق العباد إذا صبورٌ على سوء الثناء
شتا وقاح

الغيبة توجب الوضوء قال رجلٌ لقوم يفتابون ويكذبون: توضعوا
فإن ما تقولون شرٌّ من الحدّث.

وبلغني عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال: قلت لعبيدة:
ما يوجب الوضوء؟ قال: الحدّث وأذى المسلم.

لعمر بن الخطاب روى الصلت بن دينار عن عقبة عن أنس بن مالك قال: بعثني أبو موسى الأشعري من البصرة إلى عمر؛ فسألني عن أحوال الناس ثم قال: كيف يصلح أهل بلدٍ جل أهله هذان الحيان: بكر بن وائل وبنو تميم، كذب بكراً وبخل تميم. لبعض الحكماء ذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحرين فقال: البحر كثير العجائب، وأهله أصحاب تزيد، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق، وأدخلوا ما يكون فيما يكاد لا يكون، وجعلوا تصديق الناس لهم في غريب الأحاديث سلماً إلى ادعاء المحال. للأصمعي حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان يقال: الصدق أحياناً محرماً.

لعبد الله بن مسعود في أيام النبي صلى الله عليه وسلم حدثني شيخٌ لنا عن أبي معاوية قال: حدثنا أبو حنيفة عن معن بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: ما كذبت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذبةً واحدةً، كنت أرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلٌ من الطائف فقلت: هذا يغلبني على الرحال؛ فقال: أي الرحال أحب إلى رسول الله؟ فقلت: الطائفية المكية. فرحل بها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رحل لنا هذا؟ فقالوا: الطائفي. فقال: "مروا عبد الله فليرحل لنا". فعدت إلى الرحال.

باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر

للنبي صلى الله عليه وسلم في سوء الخلق والبخل حدثني زياد بن يحيى قال: حدثنا أبو داود عن صدقة بن موسى عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خصلتان لا تجتمعان في مؤمنٍ سوء الخلق والبخل.

قال: وحدثني أحمد بن الخليل عن أزهر بن جميل عن إسماعيل بن حكيم عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قيل: يا رسول الله ما الشؤم؟ قال: "سوء الخلق".

قال: وحدثني أبو الخطاب قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم".

لأيوب قال: وحدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: حدثني شيخٌ بمى قال: صحب أيوب رجلٌ في طريق مكة فأذاه الرجل بسوء خلقه؛ فقال أيوب: إني لأرحمه لسوء خلقه.

لأبي الأسود، وله أيضاً يوصي بنيه قال: وحدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: قال أبو الأسود: لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالاً منهم. وأوصى بنيه فقال: لا تجاودوا الله فإنه أجد وأجود، ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاجٌ لفعل، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزلاً.

قال: وسمع رجلاً يقول: من بعشي الجائع؟ فقال: عليّ به. فعشاه ثم ذهب ليخرج، فقال: أين تريد؟ قال: أريد أهلي؛ قال: هيهات، عليّ ألا تؤذي المسلمين الليلة، ووضع في رجله الأدهم حتى أصبح.

بين أعرابي وأبي الأسود قال: وأكل أعرابي معه تمرًا فسقطت من يد الأعرابي تمره فأخذها وقال: لا أدعها للشيطان؛ فقال أبو الأسود: لا والله ولا لجبريل. ابن الزبير لرجل نظر ابن الزبير يوماً إلى رجل وقد دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح فقال: اعتزل حربنا فإن بيت المال لا يقوم لهذا. ولابن الزبير أيضاً وذكر أبو عبيدة أنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلةً ويقول في خطبته: إنما بطني شبرٌ في شبر وما عسى أن يكفيني. شعر لأبي وجزة يمدح ابن الزبير وقال أبو وجزة مولى آل الزبير:

لو كان بطنك شبراً قد
شبعت وقد
فإن تصبك من الأيام
جائحةً
أفضلت فضلاً كثيراً
للمساكين
لا نيك منك على دنيا ولا
دين

وفيهما يقول:

ما زلت في سورة الأعراف
تدرسها
حتى فؤادك مثل الخز في
اللين

وفيهما يقول:

إن امرأً كنت موله
فضيعني
يرجو الفلاح لعندي حق
مغبون

ولآخر في ابن الزبير وفيه يقول آخر:

أيت أبا بكر وربك غالبُ على أمره يبغي الخلافة بالتمر
هذا حين قال: أكلتم تمرى وعصيتم أمرى.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

من دون سيبك لون ليلٍ
مظلم
وأخوك محتملٌ عليك
ضغينةً
والضعيف عندك مثل
أسود سالخ
وحفيف نافجةٍ وكلب
موسد
ومسيف قومك لائمٌ لا
يحمد
لا بل أحبهما إليك
الأسود

لأعرابي مدح سعيد بن سلم ثم هجاه ومدح

أيا سارياً بالليل لا تخش
ضلةً

لنا سيدٌ أربى على كل
سيدٍ

فلم يعطه شيئاً، فقال يهجوهُ:

لكل أخي مدحٍ ثوابٌ
يعده

مدحت ابن سلمٍ والمديح
مهزّةً

الممزق الحضرمي يهجو الباهليين وقال فيهم الممزق الحضرمي :

وليس لمدح الباهلي
ثواب
فكان كصفوانٍ عليه
تراب

إذا ولدت حليلة باهلي
وعرض الباهلي وإن
توقى

غلاماً زيد في عدد اللئام
عليه مثل منديل الطعام

ولو كان الخليفة باهلياً
لقصر عن مسامة
الكرام

بين قدامة بن جعدة وقتيبة بن مسلم ودخل قدامة بن جعدة على قتيبة بن مسلم فقال: أصلح الله الأمير، بالباب أأم العرب؛ قال: ومن ذاك؟ قال: سلولي رسول محاربي إلى باهلي، فضحك قتيبة. وقال آخر:

قومٌ إذا أكلوا أخفوا
كلامهم

وأستوثقوا من رتاج الباب
والدار

لا يقبس الجار منهم فضل
نارهم

ولا تكف يدٌ عن حرمة
الجار

لعمر بن عبد العزيز الطائي الحمصي وقال عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص:

سمت المديح رجالاً دون
قدرهم

صد قبيحٌ ولفظٌ ليس
بالحسن

فلم أفر منهم إلا بما
حملت

رجل البعوضة من فخارة
اللبن

وقال آخر:

أأم وأعطي والبخيل
مجاوري

إلى جنب بيتي لا يلام ولا
يعطي

ونحو هذا قولهم: منع الجميع أرض للجميع. وقال بشار:

أعطى البخيل فما
انتفعت به

وكذاك من يعطيك من
كدره

قيل لخالد بن صفوان: ما لك لا تنفق فإن مالك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه؛ قيل له: كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله؛ قال: ولا أخاف أن أموت في أوله. بين الجاحظ والحزامي في البخل والسخاء قال الجاحظ: قلت مرةً للحزامي: قد رضيت بقول الناس: عبد الله بخيل؟ قال: لا أعدمني الله هذا الاسم. قلت: كيف؟ قال: لأنه لا يقال فلانٌ بخيلٌ إلا وهو ذو مال، فسلم لي المال وأدعني بأي اسم شئت؛ قلت: ولا يقال سخي إلا وهو ذو مال، فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع هذا الاسم المال والذم؛ قال: بينهما فرق، قلت: هاته؛ قال: في قولهم بخيلٌ تشبثٌ لإقامة المال في ملكه، وفي قولهم سخي إخبارٌ عن خروج المال عن ملكه، واسم البخل اسم فيه حزم وذم، واسم السخاء اسم فيه تضييعٌ وحمد، والمال راهن نافع ومكرمٌ لأهله معزٌ، والحمد ريحٌ وسخريَّةٌ واستماعه ضعفٌ وفسولةٌ، وما أقل والله غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه وعري جلده وضاع عياله وشمتم عدوه! لمحمد بن الجهم وكان محمد بن الجهم يقول: من شأن من استغنى عنك ألا يقيم عليك، ومن احتاج إليك ألا يذهب عنك، فمن ضن بصديقه وأحب الاستكثار منه وأحب التمتع به احتال في دوام رغبته بأن يقيم له ما يقوته ويمنعه ما يغنيه عنه، فإن من الزهد فيه أن تغنيه عنك ومن الرغبة فيه أن تحوجه

إليك؛ وإيقاؤك مع الضن به أمر من إغنائك له مع الزهد فيه؛ وقيل في مثل: أجمع كلبك يتبعك. فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر؛ والمعين على الغدر شريك الغادر، كما أن مزين الفجور شريك الفاجر.
وله يوصي قال: وأوصى عند موته، وقال في وصيته: يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الثلاث، والثلاث كثير"؛ وأنا أزعم أن ثلاث الثلاث كثير، والمساكين حقوقهم في بيت المال، إن طلبوا طلب الرجال أخذوه، وإن جلسوا جلوس النساء منعه، فلا يرغم الله إلا أنفهم ولا يرحم الله من يرحمهم.
بين سوار ورجلين تنازعا أرضاً عنده تقدم رجلان من قريش إلى سوار أحدهما ينازع مولى له في حد أرض أقطعها أبوه مولاه؛ فقال سوار: أتنازع مولاك في حد أرض أقطعها أبوك إياه؛ فقال: الشحيح أعذر من الظالم. فرجع سوار يده ثم قال: اللهم اردد على قريش أخطارها.
شعر للخزرجي وقال الخزرجي:

إن جود المكي جودٌ وجود الحجاز فيه
حجازيٌ اقتصاد

كيف ترجو النوال من كف قد غذته الأقراص
معطٍ والأمداد

لسليمان بن مزاحم وقد نظر إلى درهم نظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال: في شقي "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وفي

وجه آخر "الله لا إله إلا هو الحي القيوم"، ما ينبغي أن يكون هذا إلا معاذةً وقذفةً في الصندوق.

شعر للخليل في بخیل أنشدنا عبد الرحمن بن هانئ صاحب الأخفش عن الأخفش للخليل:

كفاه لم تخلقا ولم يك بخلهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضةً كما نقصت مائةً تسعه
وكف ثلاثة آلافها وتسعمئتها لها شرعه

أبو عليّ الضرير يهجو المعلى وينسبه للبلخ قال أبو عليّ الضرير:

لعمري أبيتك ما نسب إلى كرم وفي الدنيا
المعلى كريم

ولكن البلاد إذا وصوح نبتهما رعي
أقشعرت الهشيم

ولآخر في بخیل وقال آخر:

أمن خوف فقير، تعجلته وأخرت إنفاق ما تجمع
فصرت الفقير وأنت وهل كنت تعدو الذي
الغني تصنع

رد رجل كريم على رجل خوفه الفقر خوف رجل رجلاً جواداً الفقر وأمره بالإبقاء على نفسه؛ فكتب إليه: إنني أكره أن أترك أمراً قد وقع، لأمر لعله لا يقع.
لأبي الشمقمق يعرض ببخیل وقال أبي الشمقمق:

رأيت الخبز عز لديك حسبت الخبز في جو

حتى
وما روحتنا لتذب عنا
مثله لدعبل وقال دعبل:
صدق أليته إذ قال
مجتهداً
قد كان يعجبني لو أن
غيرته
فإن هممت به فأفتك
بخبزته
ولبعض الشعراء في مثل ذلك المعنى وقال الشاعر:
أرفق بحفص حين تأ
الموت إيسر عنده
وتراه من خوف النزي
سيان كسر رغيفه
لا تكسرن رغيفه
وإذا مررت ببابه
ومثله لأبي نواس وقال أبو نواس:
خبر إسماعيل كالوش
عجياً من أثر الصن
إن رفاءك هذا
فإذا قابل بالنص
أحكم الصنعة حتى
مثل ماجاء من التين
وله في الماء أيضاً
مزجه العذب بماء ال
فهو لا يشرب منه

السحاب
ولكن خفت مرزئة
الذباب

لا والرغيف، فذاك البر من
قسمه
على جرادقه كانت على
حرمه
فإن موقعها من لحمه
ودمه

كل يا معاوي من طعامه
من مضغ ضيفٍ والتقامه
ل به يروع في منامه
أو كسر عظمٍ من
عظامه

إن كنت ترغب في كلامه
فاحفظ رغيفك من غلامه

ي إذا ما انشق يرفا
عة فيه كيف يخفى
أحذق الأمة كفا
ف من الجرذق نصفا
لا ترى موضع إشفى
ور ما غادر حرفا
عمل أبدع ظرفا
بئر كي يزداد ضعفا
مثل ما يشرب صرفا

باب الحمق

الشعبي لرجل استجهله قال الشعبي لرجل استجهله: ما أحوجك
إلى مدرج شديد الفتل جيد الجلاز عظيم الثمرة لدن المهزة يأخذ
منك فيما بين عجب الذنب ومغرز العنق فتكثر له رقصاتك من
غير جدل. فقال: وما هذا؟ فقال: بعض الأمر.
في إثابة كل إنسان على قدر عقله قال: حدّثني القومسي عن

محمد بن الصلت الأسدي عن أحمد بن بشير عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر قال: كان في بني إسرائيل رجل له حمأ، فقال: يا رب لو كان لك حمأ لعلفته مع حماري هذا. فهم به نبئ، فأوحى الله إليه: إنما أثيب كل إنسان على قدر عقله.

لابن سيرين عن رجل أحرق رأى مناماً حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن رجلاً رأى في المنام أن له غنماً وكأنه يعطى بها ثمانية ثمانية، ففتح عينه فلم ير شيئاً، فغمض عينه ومد يده وقال: هاتوا أربعة أربعة.

بين أحد العباد، وكان أحرق، ورجل مر رجل من العباد وعلى عنقه عصا في طرفيها زبيلان قد كادا يحطمانه، في أحدهما بر وفي الآخر تراب، فقيل له: ما هذا؟ قال: عدلت البر بهذا التراب، لأنه كان قد أمالني في أحد جانبي. فأخذ رجل زبيل التراب فقلبه وجعل البر نصفين في الزبيلين وقال له: احمل الآن؛ فحملة، فلما رآه خفيفاً قال: ما أعقلك من شيخ!

حفر أعرابي لقوم قبراً في أيام الطاعون بدرهمين، فلما أعطوه الدرهمين قال: بأبي دعوهما عندكم حتى يجتمع لي ثمن ثوب. لأم عمرو بنت جندب كانت أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جمعة السدوسي عند عثمان بن عفان، وكانت حمقاء تجعل الخنفساء في فيها ثم تقول: حاجيتك ما في فمي؟ وهي أم عمرو وأبان ابني عثمان.

لبعض ولاة بني أمية على المدينة إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: رأيت طارقاً وهو وال الخلفاء من بني أمية على المدينة يدعو بالغداء فيتغدى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون فيه العظم المخ فينكته على رمانة المنبر فيأكله. أم غزوان الرقاشي لابنها قالت أم غزوان الرقاشي لابنها - ورأته يقرأ في المصحف - : يا غزوان، أما تجد فيه بعيراً لنا ضل في الجاهلية؟ فما كهرها وقال: يا أمه، أجد والله فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً.

بين ابن أبي عتيق ورجل سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى قال: قال ابن أبي عتيق لرجل: ما اسمك؟ قال: وثاب. قال: فما كان اسم كلبك؟ قال: عمرو. قال: واخلافاه! لأبي الدرداء في علامات الجاهل قال أبو الدرداء: علامة الجاهل ثلاث: العجب،

وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه.
أغمي على رجل من الأزدي فصاح النساء واجتمع الجيران وبعث
أخوه إلى غاسل الموتى فجاء فوجده حياً بعد؛ فقال أخوه:
اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي.
لأردشير في عيب الجهل وقال أردشير: بحسبكم دلالة على عيب
الجهل أن كل إنسان ينتفي منه ويغضب إذا نسب إليه.
وكان يقال: لا يغرنك من الجاهل قرابة ولا أخوة ولا إلف فإن
أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها.
لعمر بن عبد العزيز في خصال الجاهل قال عمر بن عبد العزيز:
خصلتان لا تعدمانك من الجاهل: كثرة الالتفات وسرعة الجواب.
عمر بن الخطاب ينهى عن مؤاخاة الأحمق وقال عمر بن
الخطاب: إياك ومؤاخاة الأحمق فإنه يريد أن ينفك فيضرك.
وقال بعضهم: لأن أزاول أحمق أحب إلي من أن أزاول نصف
أحمق؛ يعني الأحمق المتعاقل.
لهشام بن عبد الملك فيما يعرف به الأحمق وقال هشام بن عبد
الملك يعرف حمق الرجل بأربعة: بطول لحيته، وبشناعة كنيته،
ونقش خاتمه، وإفراط شهوته؛ فدخل عليه ذات يوم شيخ طویل
العتن، فقال هشام: أما هذا فقد جاء بواحدة، فانظروا أين هو
من الثلاث؛ ف قيل له: ما كنيته؟ فقال: أبو الياقوت؛ وقالوا: ما
نقش خاتمك؟ قال: وجاءوا على قميصه بدم كذب وفي حكاية
أخرى وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدد؛ ف قيل له: أي
الطعام تشتهي؟ فقال: جلنجبين، وفي حكاية أخرى: مصاصة
لعمر بن عبد العزيز سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي رجلاً: يا
أبا العمرين، فقال: لو كان له عقل كفاه أحدهما.
لأبي العاج والي واسط وقال أبو العاج يوماً لجلسائه - وكان يلي
واسط - : إن الطويل لا يخلو من أن يكون فيه إحدى ثلاث: أن
يفرق الكلاب، أو يكون في رجله قرحة، أو يكون أحمق، وما زلت
وأنا صغيراً في رجلي قرحة، وما فرق الكلاب أحد فرقي، وأما
الحمق فأنتم أعلم بواليكم.
ويقال: الأحمق أعلم بشأنه من العاقل بشأن غيره.
شعر لبشار وقال بشار:

خليلي إن العسر سوف	لأن يساراً في غد
يفيق	لخليق
وما كنت إلا كالزمان إذا	صحت لأن ماق الزمان
صحا	أموق

ذريني أشب همي براجٍ أرى الدهر فيه كربةً
فإنني ومضيق
وقال رجل: فلان إلى من يداوي عقله أحوج منه إلى من يداوي
بدنه.

لبعض الحكماء قيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب شراً من
عدمه؟ قال: إذا كثر الأدب ونقص العقل.
من كتاب الهند في الحمق والحمقاء وقرأت في كتاب للهند: من
الحمق التماس الرجل الإخوان بغير وفاءٍ، والأجر بالرياء، ومودة
النساء بالغلظة، ونفع نفسه بضر غيره، والعلم والفضل بالدعة
والخفض. وفيه: ثلاثة يهزأ بهم: مدعي الحرب ولقاء الزحوف
وشدة النكايه في الأعداء وبدنه سليمٌ لا أثر به، ومنتحل علم
الدين والاجتهاد في العبادة وهو غليظ الرقبة أسمن من الأثمة،
والمرأة الخلية تعيب ذات الزوج. أيضاً من كتاب الهند في خمسةٍ
يعملون بجهل

وفيه: من يعمل بجهلٍ خمسةٌ: مستعمل الرماد في جنته بدلاً من
الزبل، ومظهر مستورٍ عورته، والرجل يتزيا بزي المرأة والمرأة
تتزيا بزي الرجل، والمتملك في بيت مضيفه، والمتكلم بما لا
يعنيه ولا يسأل عنه.

وفيه: الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا، كما
أن النهار يزيد كل ذي بصر بصرًا ويزيد الخفافيش سوء بصر.
وكانوا يكرهون م ن يزيد منطق الرجل على عقله.
لبعض الشعراء في جاهل قال الشاعر في جاهل :

ما لي أرى الناس يأخذون طون ويستمتعون

وبع بالنشب

وأنت مثل الحمار أبهم تشكو جراحات ألسن

لا العرب

بين الأحنف ورجل سمع الأحنف رجلاً يقول: ما أبالي أمدحت أم
هجيت. فقال الأحنف: استرحت من حيث تعب الكرام.

لعامر بن كريز، وهو من حمقى قريش، وقد سمع ابنه عبد الله
وهو يخطب كان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر من حمقى
قريش، نظر إلى ابنه عبد الله وهو يخطب فأقبل على رجل إلى
جانبه وقال: إنه والله خرج من هذا، وأشار إلى ذكره.

العاص بن هشام، من حمقى قريش ومن حمقى قريش العاص
بن هاشم أخو أبي جهل وكان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم
داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فاتخذه عبداً وأسلمه قيناً،

فلما كان يوم بدر بعث به عن نفسه فقتل بيدر كافراً، قتله عمر بن الخطاب، وكان خال عمر.
من حمقى قريش أيضاً: الأحوص بن جعفر ومن حمقى قريش الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث، قال له يوماً مجالسوه: ما بال وجهك أصفر! أتشتكي شيئاً؟ وأعادوا عليه ذلك، فرجع إلى أهله يلومهم ويقول لهم: أنا شك ولا تعلمونني! ألقوا عليّ الثياب وابعثوا إلى الطبيب.

وتمارض مرةً فعاده أصحابه وجعل لا يتكلم، فدخل شراعة بن عبيد الله بن الزندبوذ وكان أملح أهل الكوفة، فعرف أنه متمارضٌ فقال: يا فلان كنا أمس بالحيرة فأخذنا الخمر ثلاثين قنينة بدرهم. والخمر يومئذ ثلاث قناني بدرهم، فرفع الأحوص رأسه وقال: كذا مني في كذا من أم الكاذب. واستوى جالساً، فنثر أهله على شراعة السكر؛ فقال له شراعة: أجلس لا جلست وهات شرابك. فشربا يومهما.

من حمق بكار بن عبد الملك بن مروان ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان، وكان أبوه ينهاه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمق ابنه، فجلس يوماً إلى خالد، فقال بكار: أنا والله كما قال الأول: مرددٌ في بني اللخناء ترديدا وكان له باز فقال لصاحب الشرطة: أغلق أبواب المدينة لئلا يخرج البازي.

أيضاً لمعاوية بن مروان من حمقى قريش، بينه وبين طحان ومن حمقى قريش معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان. بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان نظر إلى حمار الطحان يدور الرحا وفي عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت في عنق الحمار جلجلاً؟ فقال: ربما أدركتني سامةٌ أو نعسةٌ فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قام فصحت به؛ فقال معاوية: رأيت إن قام وحرك رأسه ما علمك أنه قائم؟ قال الطحان: ومن لحماري يمثل عقل الأمير!

بين معاوية بن مروان وأبي امرأته وقال معاوية هذا لأبي امرأته: ملأتنا أبتك البارحة بالدم؛ فقال: إنها من نسوة يخبان ذلك لأزواجهن.

وقال له أيضاً يوماً آخر: لقد نكحت أبتك بعصبة ما رأيت مثلها قط. فقال له: لو كنت عنيماً ما زوجناك.

سليمان بن يزيد بن عبد الملك ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك، قال يوماً: لعن الله الوليد أخي فإنه كان

فاجراً، والله لقد أرادني على أن يفعل بي. فقال له قائل: أسكت فوالله لئن كان هم لقد فعل.

لعائشة بنت عثمان في أخي سعيد بن العاص خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان على أخيه، فقالت: هو أحرق لا أتزوجه أبداً، له بردونان أشهبان فهو يحتمل مؤونة اثنين وهما عند الناس واحد.

وأخبرني رجل أنه كان له صديق له بردونان في شية واحدة فكنا لا نظن إلا أن له بردوناً واحداً، وغلماان يسميان جميعاً بفتح، وكان إذا دعا واحداً قال: يا فتح الكبير، وإذا دعا لآخر قال: يا فتح الصغير.

لعجيل بن لجيم وقد سأله ابنه عن اسم لفرسه قال أبو عبيدة: أرسل ابن لعجل بن لجيم فرساً له في حلبة فجاء سابقاً، فقال لأبيه: يا أبت، بأي شيء أسميه؟ فقال: افقاً إحدى عينيه وسمه الأعور.

لبعض الشعراء يهجو بني عجل وقال الشاعر:

رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم
وأبي عباد الله أنوك من
عجل!

أليس أبوهم عار عين
فأضحت به الأمثال تضرب في
جواده الجهل

ومن عجل "دعة" التي يضرب بها المثل في الجهل، فيقال: هي دعة بنت مغنج؛ ويقال: دعة لقب، واسمها مارية بنت زمعة.

لحيان بن غضبان قال أبو اليقظان: ومن عجل حيان بن غضبان ورث نصف دار أبيه فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري النصف الباقي فتصير كلها لي. ومن القبائل المشهور فيها الحمق الأزدي شعر لأزدي في المهلب بن أبي صفرة قال رجل منهم في المهلب بن أبي صفرة:

نعم أمير الرفقة
أبيض وضاح كتييس
المهلب
ال حلب

ينقص بالقوم انقضا الكوكب فلما أنشده المهلب، قال: حسبك رحمك الله! من أشعار الأزديين ومن أشعارهم:

يا رب جارية في الحي
حالية
كأنها عومة في جوف
راقود

وقال آخر منهم :

زيد بن عمرو عينه تحت
حاجبه
وأسنانه بيض وقد طر
شاربه

شعر لعمر بن لجا يصف إبلاً وقال عمر بن لجا يصف إبلاً
تصطك ألحيها على دلائها
تلاطم الأزدي على عطائها
لأبي دحية النميري وقال أبو حية النميري:

وكان علي دنانهم في
دورهم
لغط العتيك على خوان
زياد

بين أزدي ويزيد بن المهلب كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب: والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمورٌ موتورٌ وأنت مشهورٌ غير موتورٍ، فقام إليه رجل من الأزدي فقال: قدم ابنك مخلداً حتى يقتل فتصير موتوراً.
أيضاً بين أزدي وعبيد الله بن زياد قام رجل من الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأمير، إن امرأتي هلكت وأردت أن أتزوج أمها وأزوج ابني ابنتها وهذا عريفي، فأعني في الصداق؛ فقال: في كم أنت من العطاء؟ قال: في سبعمائة؛ قال: حطاً عنه أربعمائة، يكفيك ثلاثمائة.

لقبيصة بن المهلب ومن حمقى الأزدي قبيصة بن المهلب، رأى جراداً يطير فقال: لا يهولنكم ما ترون فإن عامتها موتى.
وقال يوماً: رأيت غرفةً فوق بيت.
وقال لعلامه: اذهب إلي بياض الملاء.

بين كلاب بن صعصة وأخوته ومن حمقى العرب كلاب بن صعصة، خرج أخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلابٌ فجاء بعجل يقوده؛ فقال له أخوته: ما هذا؟ قال: فرسٌ اشتريته، قالوا: يا مائق، هذه بقرةٌ أما ترى قرنيها! فرجع إلى بيته فقطع قرنيها، فأولاده يدعون بني فارس البقرة شعر للكमित قال الكमित:

ولولا أمير المؤمنين وذبه
صهل
بخيل عن العجل المبرقع ما

شذرة بن الزبير كان وكان شذرة بن الزبير كان من الحمقى، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: السلام عليكم، أيلج شذرة؟ فقالوا له: هذا يومٌ لا يستأذن فيه. قال: أفيلج مثلي على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف مكانه! لرجل من كلب استعمله معاوية ثم عزله عوانة قال: استعمل معاوية رجلاً من كلب؛ فذكر المجوس يوماً فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحت أُمِّي. فبلغ ذلك معاوية، فقال: قبحه الله! أترونيه لو زادوه فعل؛ وعزله.

للحارث بن جران وقد سأله قومٌ إعانتهم في بناء مسجد حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سأل القوم الحارث بن جران أن يعينهم في تأسيس مسجد؛ فقال: قيروه وعليّ الودع.

لوالي اليمامة وسبب تسميته بمقوم الناقة خطب والي اليمامة فقال: إن الله لا يقار على المعاصي عباده، وقد أهلك أمةً عظيمةً في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم. فسمي مقوم الناقة.

ليزيد بن ثروان وقد شرد له بعير شرد بعيرٌ لهبنقة، واسمه يزيد بن ثروان، فقال: من وجد بعيري فهو له. فقيل له: وما ينفعك من هذا؟ قال: إنكم لا تدرون ما حلاوة الوجدان.

بين المنصور والربيع والقاسم بن محمد الطلحي وقال المنصور للربيع: كيف تعرف الريح؟ قال: أنظر إلى خاتمي فإن كان سلساً

فهي شمالٌ وإلا فهي جنوبٌ. فسأل القاسم بن محمد الطلحي عن ذلك؛ فقال: أضرب بيدي إلى خصيتي فإن كانتا قد قلصتا فهي شمالٌ وإن كانتا متدلّيتين فهي جنوبٌ.
من أخبار أبي كعب القاص
قال أبو كعب القاص في قصصه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في كبد حمزة ما قد علمتم، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة.
وكان يقول في قصصه: ليس في خيرٍ ولا فيكم، فتبلغوا بي حتى تجدوا خيراً مني.
وقال هو أو غيره في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا؛ قالوا: فإن يوسف لم يأكله الذئب؛ قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.
لقاص يضرب مثلاً في الكافر والمؤمن.
حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: كان قاصٌ يقص في المسجد فيقول: مثل الكافر مثل قصر الإسكاف خارجه حسن وداخله مخرأه، ومثل المؤمن مثل قصر زربي جداره كالخُ وداخله زهره.
ويقول: وما الدنيا! أخزى الله الدنيا! إنما مثلها مثل أير حمارٍ، بينا هو قد أنعظ إذ طفيء.
وقال: المؤمن غذاؤه فلقه وسمكته شلقه ودواؤه علقه ومرقته سلقه.
بين داود المصاب وصاحب له أصابت داود المصاب مصيبه فاعتم؛ فقال له صاحبٌ له: لا تتهم الله في قضائه. فقال داود: أقول لك شيئاً وتكتمه؟ قال: نعم. قال: والله ما صاحبي غيره.
وبينه وبين رجل استشاره في حمل أمه إلى البصرة واستشاره رجل في حمل أمه إلى البصرة، وقال: إن حملتها في البر خفت عليها اللصوص، وإن حملتها في الماء خفت عليها الغرق؛ فقال: خذ بهم سفتجةً.
بين بعض السلاطين ومجنونين دعا بعض السلاطين مجنونين ليضحك منهما، فأسمعاه فغضب فدعا بالسيف؛ فقال أحدهما للآخر: كنا اثنين وقد صرنا ثلاثة.
بين ابن سيابة ورجل اتهمه بعدم معرفة الله قال رجل لابن سيابة مولى بني أسد: ما أراك تعرف الله. قال: أتراني لا أعرف من أجاعني وأعراني وأخزاني.
لأعرابي وسئل عن بره بأمه قيل لأعرابي: كيف برك بأمك؟ قال:

عثر فيقول: اللهم أبدلني به قائداً خيراً منه. ويقول القائد: اللهم
أبدلني أعمى خيراً منه.
لأبي بكر الشيباني ادعى أبو بكر الشيباني إلى العرب ذات ليلة
فأصبح من الغد على الشمس ففقد فيها فتارت به مرة، فجعل
يحك جسده بأظفاره خمشاً ويقول: إنما نحن إبل؛ فقال له قائل:
والله إنك تشبه العرب، فغضب وقال: أيقال لي هذا! أنا والله
حرباء تنضية، يشهد لي سواد لوني وغوور عيني وحي للشمس.
أبو السفاح يوصي عند موته
قيل لأبي السفاح عند موته: أوصه؛ فقال: إنا لكرام قوم طخفة.
قالوا: قل خيراً يا أبا السفاح؛ فقال: إن أحبت امرأتي فأعطوها
بعيراً؛ قالوا: قل خيراً؟ قال: إذا مات غلامي فهو حر.
ولرجل عند موته وقيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله،
فأعرض، فأعادوا عليه مراراً، فقال: أخبروني عن أبي طالب
أقالها عند موته؟ قالوا: وما أنت وأبو طالب! قال: لا أرغب
بنفسي عنه.
أيضا لعجير السلولي عند موته ولما احتضر العجير السلولي قال
لقوم عنده: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام
الآخرة، والله لئن وجدت لي عند الله موضعاً لأكلمنه فيكم.
مثله لأوس بن حارثة، وغيره وقيل لأوس بن حارثة عند موته: قل
لا إله إلا الله. فقال: لم يأن لهم بعد.
وقيل لآخر عند موته: ألا توصي؟ قال: أنا مغفور لي؛ قالوا: قل
إن شاء الله، قال: قد شاء الله ذلك. قالوا: لا تدع الوصية، فقال
لبنّي أخيه:

بني حربث ارفعا وسادي واحتفظا بالجلة الجلاد
فإنما حوليهما الأعادي

لسهل بن هم هارون قال سهل بن هارون: ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء.
الغضبان والغيران والسكران؟ قالوا: فما تقول في المنعظ؟ فضحك وقال:

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

للوليد قال الوليد: إلا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: إن الحجاج جلدة ما بين
عيني، لا وإن الحجاج جلدة وجهي كله.
العتاب بن ورقاء يحث على الجهاد خطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد وقال: هذا
كما قال الله تعالى:

كتب القتل والقتال عليّنا وعلى الغايات جر
الذيول

شعر في الربيع والي اليمامة وقال آخر في الربيع وإلى اليمامة:

شهدت بأن الله حق وأن الربيع العامري ربيع

لقاءه
أقاد لنا كلباً بكلب ولم
دماء كلاب المسلمين
تضيع يدع

بين شاب دخل على المنصور والربيع دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مات رحمه الله يوم كذا وكذا، وكان مرضه رضي الله عنه كذا وكذا، وترك عفا الله عنه من المال كذا وكذا؟ فانتهزه الربيع وقال: أبين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك! فقال الشاب: لا أومك، إنك لم تعرف حلاوة الآباء؛ فما علم أن المنصور ضحك مثل ضحكه يومئذ، وكان الربيع لقيطاً.

هاشمي دخل على المنصور والربيع دخل رجل من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ودعا بغدائه فقال للفتى: ادن! فقال: قد تغذيت؛ فلما خرج استخف به الربيع ودفع في قفاه، وقال: هذا كان يسلم من بعيد وينصرف، فلما استدناه أمير المؤمنين وأمره بالجلوس ودعاه إلى طعامه تبذل بين يديه فيبلغ من جهله بفضيلة المنزلة التي صيره فيهم أن قال: قد تغذيت، وإذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين إلا سد خلة الجوع.

للحجاج على قبر رجل من جند أهل الشام يونس الهجري قال: مات رجل من جند أهل الشام فحضر الحجاج جنازته، وكان عظيم القدر، فصلى وجلس على قبره وقال: لينزل قبره بعض إخوانه! فنزل نفر منهم، فقال أحدهم وهو يسوي عليه: رحمك الله أبا فلان! إن كنت ما علمت لك لتجيد الغناء وتسرع رب الكأس، ولقد وقعت في موقع سوء لا تخرج نه إلى الدكة؛ فما تمالك الحجاج أن ضحك فأكثر، وكان لا يكثر الضحك في جد ولا هزل، ثم قال له: لا أم لك! هذا موضع هذا! قال: أصلح الله الأمير، فرسي حبيس لو سمعه يتغنى:

يا لبينى أوقدي النارا

لانتشر الأمير على سبعة. وكان الميت يلقب سبعة، وكان من أوحش خلق الله صورة وأدمهم؛ فقال الحجاج: إنا الله! أخرجوه عن القبرة؛ ثم قال: ما أبين حجة أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام. ولم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكاً.

بين داود بن المعتمر وامرأة تبع داود بن المعتمر امرأة ظن أنهم من الفواسد، فقال لهم: لولا ما رأيت عليك من سيما الخير لم اتبعك؛ فضحكت المرأة وأسندت ظهرهم إلى الحائط ثم قالت: إنما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير، فإذا صار سيما الخير هو الدال لمثلك على مثلي فالله المستعان.

كان بهلول المجنون يتغنى بقيراط ولا يسكت إلا بدانق.

وكان رجل يهوى جارية تختلف في حوائج أهلها، وكانت إذا خرجت إلى السوق ولم يعلم بخروجهم ثم رجعت فرأهم قال وهو يسمعهم: "لو كنت أعلم بالغيب لاستكثرن من الخير" إن وعدته شيئاً فأخلفت قال: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون" فإن تغضبت لشيء بلغها عنه قال: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا".

بين امرأة تبكي على قبر وأحمق مر بعض الحمقى بامرأة قاعدة

على قبر وهي تبكي، فرق لهم وقال: من هذا الميت؟ قالت: زوجي؛ قال: فما كان عمله؟ قالت: يحفر القبور؛ قال: أبعد الله أما علم أن من حفر حفرة وقع فيها! لأحمق أحدث على باب رجل أحدث رجل من الحمقى ليلة على باب رجل، فلما خرج الرجل زلق ووقع على ذراعه فانكسرت، واجتمع الجيران وجعلوا يختصمون ويوقعون الظنون وهو ناحية يسمع كلامهم، فلما أكثروا قال:

رأيت الحرب يجنيهم
ويصلى حرها قوم براء
رجال

فأخذه وقالوا: أنت صاحبنا. لداود المصاب وقد رأى رؤيا قال داود المصاب: رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل، رأيت كأن على عنقي بكرة فمن ثقلها أحدثت فاستيقظت فرأيت الحدّ ولم أر البكرة. الأعرابي رئي أعرابي يبكي بكاء شديداً، فسئل عن سبب بكائه فقال: بلغني أن جالوت قتل مظلوماً.

بين أحمق وشيخ رأى رجل أحمق شيخاً في الحمام أعكن البطن، فقال له: يا عم إني أشتهي أن أضع هذا - يعني ذكره - في سرتك؛ فقال له الشيخ: يا بن أخي فأين يكون استك حينئذ.

لأعرابي وقد نزل عليه يهودي ومات عنده نزل يهودي على أعرابي فمات عنده، فقام الأعرابي يصلي عليه فقال: اللهم إنه ضيف وحق الضيف ما قد علمت، فأمهلتنا إلى أن نقضي ذمامه ثم شأنك والكلب.

بين اثنين شركاء في عبد وحدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: كان بين اثنين عبد فقام أحدهما فجعل يضربه؛ فقال له الآخر شريكه: ما تصنع؟ قال: إنما أضرب حصتي. بين أعرابي ورجل قال أعرابي لرجل: ما اسمك؟ قال: عبد الله. قال: ابن من؟ قال: ابن عبيد الله. قال: أبو من؟ قال: أبو عبد الرحمن. قال: أشهد إنك لتلوذ بالله لوأذ يتيم جبان.

لبعضهم عن رجلين بالبصرة يتنازعان قال بعضهم: رأيت رجلين بالبصرة على باب مويس يتنازعان في العنب النيروزي والبرازقي: أيهما أطيب، فجرى بينهما كلام إلى أن تواتبا، فقطع الكوفي إصبع البصري وفقاً البصري عين الكوفي، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى رأيتهما متصافيين متنادمين.

بين ثمامة وشيخ يحتجيم قال: وقال ثمامة: مررت في غب سماء والأرض ندية والسماء متغيمة والريح شمال وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة، وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله وأخذه بمحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه؛ فوقفته وقلت: يا شيخ لم تحتجم؟ قال: لمكان الصفار الذي بي. الطمحان يعود مريضاً أتى الطمحان قوماً يعود عليلاً لهم عزايم به؛ قالوا: إنه لم يمت! فرجع وهو يقول: يموت إن شاء الله، يموت إن شاء الله.

لنافع عن حمق الناصري أبو حاتم عن الأصمعيّ عن نافع قال: كان الغاصري من أحمق الناس! فقيل له: ما حمقه؟ فجعل يتربث، فلما أكثر عليه قال: قال لي مرة: البحر من حفره؟ وما حفر فأين نبيته؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام؟ لشاعر أحمق وشريف دخل من الحمقى من الشعراء على رجل من الأشراف يقال في نسبه، فقال: إني قد امتدحتك بشعر لم تمدح قط بأفجع لك منه؛ قال: ما أحوجني إلى المنفعة فهاته فقال:

سألت عن أصلك فيما
ابناء سبعين وقد نيفوا

مضى

فكلهم يخبرني أنه مهذب جوهره يعرف
فقال له: قم في لعنة الله وفي سخطه! لعنك الله ولعن من
سألت ومن أجابك.

بين أعرابي وعمه وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: جاء رجل
من الأعراب إلى عمه فقال: يا عم، إن ولد جارية آل فلان مني
فافتده. ففعل! ثم جاءه مرة أخرى فقال له مثل ذلك؛ فقال له
عمه: لو عزلت! قال: بلغني أن العزل مكروه.

قال: وحدثنا الأصمعي قال: بلغني عن شيخ جزع على ميت جزعاً
شديداً؛ ف قيل له في ذلك: فقال: نحن قوم لم نتعود الموت.

أبو الحسن الجعفري قال: قيل لكردم السدوسي: كل؛ قال: ما
أريد؛ قيل: ولم؟ قال: أكلت قليل أرز فأكثرته منه.
لأعرابي أفعل بغيره

ضل بغير لأعرابي فجعل ينشده إلى أن دخل الإمارة فأخذ منها
بغيراً؛ ف قيل له. إن بغيرك كان أعرابياً قال: إنه لما أكل من مال
الإمارة تبخت.

لحبيش بن دلجة وأهل المدينة الهيثم عن ابن عباس قال: لما
ولي مروان وجه حبيش ابن دلجة القيني إلى المدينة وكان يصعد
المنبر ومعه الكتلة من التمر فياكلهم ثم يلقي النوى على وجوه
أهل المدينة يميناً وشمالاً، ثم يقول: يا أهل المدينة، إني لأعلم أن
هذا المكان في حرمة وموضعه ليس موضع أكل شرب، ولكني
أحب أن أريكم هوانكم على الله.

قيل لمعلم بن معلم: ما لك أحمق؟ قال: لو لم أكن أحمق كنت
ولد زناً.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

فإن كنت قد بايعت مروان فصرت إذاً بعد المشيب
طائعاً معلماً

وقال آخر:

وكيف ترجي العقل والرأي يروح على أنثى ويغدو على
عند من طفل

لأبي عبد الله الكرخي وقد ادعى أنه فقيه ابن المدائني قال:
تحول أبو عبد الله الكرخي إلى الخريبة فادعى الفقه وظن أن
ذلك يجوز لمكان لحيته وسمته، فألقى على باب داره البواري
وجلس فجلس إليه قوم فقال له رجل منهم: يا أبا عبد الله، رجل
في الصلاة أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم، أي شيء

يصنع؟ قال: يحتجم رحمك الله؛ فقال له السائل: ظننت أنك فقيه ولم أدر أنك طبيب.

بين الشعبي ورجل قال رجل للشعبي: إني أجد في قفاي حكة فترى لي أن احتجم؟ فقال الشعبي: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحمامة.

وقال له آخر: رجل استمنى في يوم من شهر رمضان هل يؤجر؟ قال: أو ما يرضى أن يفلت رأساً برأس.

بين التيمي وقوم نازع التيمي رجل من بني عمه في حائط بينهما فبعث إلى قوم يشهدهم، فاتاه جماعة من القبائل، فوقف بهم على ذلك الحائط وقال: أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لي. وقدم آخر رجلاً إلى القاضي في شيء يدعيه عليه، فأنكر الرجل، فقال: أيها القاضي أكتب إنكاره؛ فقال القاضي: الإنكار في يدك متى شئت.

لمسعدة بن طارق الذراع وسيد بني تميم قال مسعدة بن طارق الذراع: إنا لوقوف على حدود دار لنقسمهم ونحن في خصومة، إذ أقبل سيد بني تميم وموسرهم والمصلي على جنائزهم، فأمسكنا عن الكلام، فقال: حدّثوني عن هذه الدار هل ضم منهم بعضنا إلى بعض أحداً؛ قال مسعدة: فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدري ما عنى.

بين أبي ضمضم وجارية أتت جارية أبا ضمضم فقالت: إن هذا قبلي؛ فقال: يا فتى، أذعن لها بحقها، قبليه عافاك الله كما قبلك، فإن الله يقول: "والجروح قصاص".

للأصمعي حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: ألقيت على رجل فريضة فاشتدت عليه فجعل يحسب غيرها؛ فقالوا له في ذلك؛ فقال: عسى أن يكون ترك غير ما ذكروا.

بين بعض الطالبين وأشعب حدّثني محمد بن عمر عن ابن كناسة قال: قال بعض الطالبين لأشعب. لو رويت الحديث وتركت النوادر كان أنبل لك؛ قال: والله قد سمعت الحديث ورويته؛ قال: فحدّثنا؛ قال: حدّثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خلتان من كاتتا فيه كان من خالصة الله؛ قال: هذا حديث حسن فما هما؟ قال: نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى.

لثلاثة بصرين أخوة وكان بالبصرة ثلاثة أخوة من ولد عتاب بن أسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول: استشهد قبل أن يحج، وكان الآخر يضحى عن أبي بكر وعمرو يقول: اخطأ السنة في

ترك الأضحية، وكان الآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق ويقول:
غلطت في صومها أيام العيد، فمن صام عن أبيه وأمه فانا أفطر
عن أمي عائشة.

لثمامة وشيخ من الدهاقين قال ثمامة: كنا في منزل رجل من
الدهاقين وفينا شيخ منهم، فأتى رب البيت بدهن طيب فدهن
بعضنا رأسه وبعضنا لحيته ومسح بعضنا بشاربه وبعضنا يديه، فقال
أحدهم: ادهنوا أستاذكم تأمنوا الحزاز، وأمروها على وجوهكم؛
فأخذ شيخ منهم بطرف إصبعه فادخله في أنفه ومسح حاجبيه،
فعمد الشيخ إلى بقية الدهن فصبه في أذنه؛ فقلنا له: ويحك! هل
رأيت أحداً أتى بدهن طيب فصبه في أذنه؟ قال: إنه مع هذا
يضرني.

لابن المبارك عن أبي خارجه قال عبد الله بن المبارك: كان عندنا
رجل يكنى أبا خارجه، فقلت له: لم كنوك أبا خارجه؟ قال: لأنني
ولدت يوم دخل سليمان بن عليّ البصرة.
لشيخ إباضي

قال عمرو بن بحر: ذكر لي ذاك عن شيخ من الإباضية أنه جرى
ذكر الشيعة عنده فأنكر ذلك واشتد غضبه؛ فقلت له: ما أنكرت؟
قال: أنكركم مكان الشين في أول الكلمة لأنني لم أجدها قط إلا في
مسخوط عليه مثل شؤم وشر وشيطان وشح وشغب وشيب
وشك وشرك وشتك وشيعة وشطرنج وشاكي وشانيء وشحج
وشوصة وشابشتي وشكوى؛ فقلت: ما تقوم بهؤلاء قائمة أبداً.
قال: وسمعت رجلاً يقول: عجبت لمن يأخذ النوم هو لا يزعم أن
الاستطاعة مع الفعل؛ فقلت له: ما الدليل على ذلك؟ فقال:
سبحان الله! الأشعار الصحاح؛ قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قول
رؤبة:

ما إن يقعن الأرض إلا وفقاً

وقوله:

يهوين شتى ويقعن وفقاً

وقوله:

مكر مفر مقبل مدبر معاً

وقولهم في المثل: "وقعا كعكمي غير" ثم قال: هل في هذا مقنع؟ قلت: بلى وفي
دون هذا.

لأحمق وقد وعد بنعل وعد رجل رجلاً من الحمقى أن يهدي له من مكة نعلًا، فطال
عليه الانتظار، فأخذ قارورة فبال فيهم ثم أتى بها الطيب ثم قال: انظر في هذا الماء
هل يهدي لي بعض إخواني نعلًا حضرمية؟ لأشعب وقال الزبدي: مر أشعب برجل
طبقاً وقال له: زد فيه طوقاً؛ قال: وبم؟ قال: لعله يهدي لي فيه شيء.
أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا إبراهيم بن القعقاع قال: رأيت أشعب بسوق المدينة

معه قطيفة قد ذهب حملها وهو يقول: من يشتري مني الرمدة؟ فأناه رجل فساومه؛ قال: أبرأ إليك من عيب فيها؛ قال: وما هو؟ قال: تحترق إن أنت لبستها.
بين أعرابي كسر أضلاعه والجابر سقط أعرابي من بعير له، فانكسرت ضلع من أضلاعه فأتى الجابر يستوصفه؛ فقال: خذ تمرًا جيداً فانزع أقماعه ونواه واعجنه بسمين ثم أضمه عليه؛ قال: أي بابي أنت من داخل أم من خارج؟ قال: من خارج؛ قال: لا أباً لشانك هو من داخل أنفع لي؛ قال: ضعه حيث تعلم أنه أنفع.
لأعرابي وقد مات ابن صغير له مات ابن صغير لأعرابي، ف قيل له. نرجو أن يكون لك شفيعاً؛ فقال: لا وكلنا الله إلى شفاعته، حسبه المسكين أن يقوم بأمر نفسه.
لأعرابي وقد سمع الإمام يخطب في المسجد جاء أعرابي إلى المسجد والإمام يخطب، فقال لبعض القوم. ما هذا؟ قال: يدعون الناس إلى الطعام؛ قال: فما يقول صاحب المنبر؟ قال. يقول ما يرضى الأعراب أن يأكلوا حتى يحملوا معهم، فتخطى الأعرابي الناس حتى دنا من الوالي فقال: يا هذا، إن الذين يفعلون ما تقول سفهاؤنا. بين الحجاج وأعرابي أخذ الحجاج لصاً أعرابياً فضربه سبعمائة سوط فكلما قرعه بسوط قال: اللهم شكراً؛ فأتاه ابن عم له فقال: والله ما دعا الحجاج إلى التماذي في ضربك إلا كثرة شركك، لأن الله يقول: "ولئن شكرتم لأزيدنكم" فقال: إن هذا في كتاب الله؛ فقال: اللهم نعم؛ فانشأ الأعرابي يقول:

يا رب لا شكر فلا
تزدني
باعد ثواب الشاكرين
مني

فبلغ الحجاج فخلى سبيله.
بين أعرابي وصيرفي جاء أعرابي إلى صيرفي بدرهم؛ قال: هذا ستوق؛ فقال الأعرابي: وما هو الستوق بابي أنت؟ قال: داخله نحاس وخارجه فضة؟ قال: ليس كذلك؛ قال: أكسره فإن كان كذلك فأنا منه بريء؟ قال. نعم؛ فكسره فلما رأى النحاس قال: بابي أنت، متى أموت؟ فأنا أشهد أنك تعلم الغيب.
للحطيئة عند وفاته وشعر له لما حضرت الحطيئة الوفاة قال: احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم قط فلعلني أن أبقى، ثم تمثل:

لكل جديد لذة غير أنني
لذيد رأيت جديد الموت غير

لرجل يدعو لأمه بمكة المدائي قال: دعا رجل بمكة لأمه؛ فقال له قائل: فما بال أبيك؟ قال: هو رجل يحتال لنفسه.
لأشعب في شخص أطمع منه قيل لأشعب: رأيت أحداً قط أطمع منك؟ قال: نعم خرجت إلى الشام فنزلت أنا ورفيق لي بدير فيه راهب، فتلاجينا في أمر فقلت: الكاذب منا كذا من الراهب في كذا من أمه، فأتى الراهب وقد أنعظ وهو يقول: بابي من الكاذب منكما؟ إسحاق بن سليمان بن عليّ وقد مر على قاص مر إسحاق بين سليمان بن عليّ الهاشمي بقاص وهو يقرأ: "يتجرعة ولا يكاد يسيغه"، فتنفس ثم قال: اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه.

الأصمعيّ عن أبيه: قلت لأعرابي: أفياكم زناً؟ قال: بالحرائر؟ ذاك عند الله عظيم، ولكن مساعاة بهذه الإمام.

بين عليّ بن أبي طالب وطائفة شباب قريش موسى بن طلحة قال: جاءنا عليّ بن أبي طالب رحمه الله ونحن في المسجد شباب من شباب قريش. فنحنينا له عن الأسطوانة وقلنا: هاهنا يا عم، فقال: يا بني أخي، أنتم لشيء خير من مهرة فإنه إذا كبر الشيخ فيهم شدوه عقلاً ثم يقال له. ثب فيه، فإن وثب خلوا سبيله وقالوا. فيه بقية من علالة، وإن لم يثب قدموه فضربوا علاوته وقالوا: لا يصيبك عندنا بلاء.

لبحر بن الأحنف قيل لبحر بن الأحنف: ما يمنعك أن تكون مثل أبيك؟ قال: الكسل. وقال يوماً لزبراء جارية أبيه: يا زانية! فقالت: لو كنت كذلك جئت أباك بمثلك.

لرجل من الوجوه طلب منه كفن أبو الحسن قال: جاء قوم إلى رجل من الوجوه فقالوا له: مات جارك فلان فمر لنا بكفن؛ فقال: ما عندنا اليوم شيء ولكن تعودون؛ قالوا: أفنملي إلى أن يتيسر عندك شيء! وأتى رجل رجلاً فقال له: أصلحك الله، تعيرنا ثوباً نكفن فيه ميتاً؟ قال قاسم التمار في كلام له: بينهما كما بين السماء إلى قريب من الأرض.

وقال أيضاً: رأيت إيوان كسرى فإذا هو كأنما رفعت اليد عنه أول من أمس.

لعبد الملك بن هلال الهينابي كان عبد الملك بن هلال الهينابي له زبيل مملوء حصاً للتسبيح، فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا مل طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثاً ثلاثاً، فإذا زاد ملاله طرحه قبضة قبضة وقال: سبحان الله عددك، فإذا ضجر أخذ بعري الزبيل وقال: الحمد لله بعدد هذا كله.

لرستمى وقوم نزلوا عنده دخل قوم منزل الرستمى لأمر وقع، فحضر وقت صلاة الظهر فقالوا: كيف القبلة في دارك هذه؟ فقال: إنما نزلناها منذ شهر.

بين الشعبي وشيخ من جهينة المدائني عن عليّ بن مجاهد عن حميد بن أبي البختري أن الشعبي قال: مرضت فلقيت ابن الحر فأمرني أن أمشي كل يوم إلى الثوبة؛ فكنت أغدو كل يوم إليهم، فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جهينة الظاهرة إذا شيخ منهم قاعد على طنفسة متكى على وسادة، فسلمت ثم ألقيت نفسي على الرمل؛ فقال: لقد جلست جلسة عاجز أو ضعيف؛ قلت: قد جمعتهما؟ قال: أدام الله لك ذلك. ثم قال: إن أهلي كانوا يتخوفون عليّ ثلاثاً: نقصان البصر وترك النساء والقطاف

في المشي، فوالله إنهم ليرون الشخص واحداً وأراه اثنين، ولقد تركت النساء فما لي فيهن من حاجة، وإني لأمشي فاهملج، قلت: أدام الله لك ذلك.

ليزید بن نهشل قال المدائني: ركب يزيد بن نهشل النهشلي بغيراً وقال: اللهم إنك قلت "وما كنا له مقرنين" وإني لبعيري هذا لمقرن؛ فنفر به فطرحه وبقيت رجله في الغرز، فجعل يضرب برأسه كل حجر ومدر حتى مات.

لابن عرياض يحكم في رجل يدعيه فريقان: طفاوة وبنو راسب حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: اختصمت الطفاوة وبنو راسب في رجل يدعيه الفريقان إلى ابن عرياض، فقال: الحكم بينكم أبين من ذلك، يلقي في النهر فإن طفا فهو لطفافة، وإن رسب فهو لبني راسب.

للحطيئة عند وفاته المدائني قال: لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له: أوص؛ قال: بم أوصي؛ مالي للذكور دون الإناث؛ فقالوا: إن الله لم يأمر بهذا! فقال: لكني أمر به؛ ثم قال: ويل للشعر من راوية الشعر؛ فويل له. أوص يا أبا مليكة للمساكين بشيء؛ قال: أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجارة لن تبور. قيل: أعتق عبدك يساراً؛ قال: اشهدوا أنه عبد ما بقي. قيل: فلان اليتيم ما توصي فيه؟ قال: أوصي أن تأكلوا ماله وتتيكوا أمه؛ قالوا: ليس إلا هذا! قال: احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم لعلي أنجو؛ ومات مكانه.

سعد بن زيد يوصي لما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده قال: يا بني أوصيكم بالناس شراً، كلموهم نزرأ، وانظروا اليهم شزرأ، ولا تقبلوا لهم عذراً؛ قصروا الأعنة، واشحذوا الأسنة، تأكلوا القريب، وبرهيبكم البعيد.

لو كيع يوصي بنيه ولما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال: يا بني إني لأعلم أن قوماً سيأتونكم قد أقرحوا جباههم وعرضوا لحاهم يدعون أن لهم على أبيكم ديناً فلا تقضوهم، فإن أباكم قد حمل من الذنوب ما إن غفر الله له لم تضره، وإلا فهي مع ما تقدم.

بين سوار القاضي وأعرابي من بني العنبر تقدم رجل من بني العنبر إلى سوار فقال: إن أبي وتركني وأخاً لي، وخط خطين ناحية، ثم قال: وهجينا لنا، ثم خط خطاً آخر ناحية، ثم قال: كيف ينقسم المال بيننا؟ فقال: المال بينكم أثلاثاً إن لم يكن وارث غيركم فقال له: لا أحسبك فهمت، إنه تركني وأخي وهجينا لنا؛ فقال سوار: المال بينكم سواء؛ فقال الأعرابي:

أيأخذ الهجين كما آخذ ويأخذ أخي؟ قال: أجل؛ فغضب الأعرابي وقال: تعلم والله أنك قليل الخالات بالدهناء؛ فقال سوار: إذا لا يضرنني ذلك عند الله شيئاً.

بين أعرابي وبعض العمال قال بعض العمال لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة؟ فقال: رأيت إن أنبانك بذلك تجعل لي عليك مسألة؟ قال: نعم؛ قال الأعرابي:

إن الصلاة أربعة وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال: قد صدقت، فسل؛ قال: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري؛ قال. أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك! لمحمد بن الجهم البرمكي أخبرني رجل حضر مجلس محمد بن الجهم البرمكي أنه دخل عليه رجل يكتب في حوائج له؛ فقرأها ووعدته قضاءها؛ فنهض وهو يدعو له وقال: أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك؛ فقال له محمد بن الجهم: كتابي إليك وأنا في عافية.

طبائع الإنسان

طبائع الإنسان من التوراة حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة: إني حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة أشياء ثم جعلتهم وراثه في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليهم إلى يوم القيامة: رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك لأنني خلقتهم من تراب وماء ثم جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة كل جسد من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم خلقت الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع الخلق الآخر وهي ملاك الجسد بإذني وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم واحدة إلا بهن، المرة الصفراء والمرة السوداء والدم والبلغم، ثم أسكنت بعض هذه الخلق في بعض فجعلت مسكن البيوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء، فأیما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع فكانت كل واحدة منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدل بنيانه، وإن زادت واحدة منهن غلبت قهرنهن ومالت بهن ودخل على أخواتها السقم من ناحيتهن بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة تقل عنهن ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهم وتعجز عن مقاومتهم.

لوهب في مثل ذلك المعنى قال وهب: وجعل عقله في دماغه

وشرّه في كليته، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورعبه في رثته، وضحكه في طحاله، وحزنه وفرحه في وجهه، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثني زيد بن أوزم قال: حدّثنا بشر بن عمر عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب".

لبعض الحكماء في التخث وقال الحكماء: الخث يعثري الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكل صنف إلا الخصيان فإنه لا يكون خصي مخث.

وقالوا: كل ذي ریح منتنة وذفر كالتيس وما أشبهه، إذا خصي نقص نتنه وذهب صنانه غير الإنسان فإن نتنه يشتد وصنانه يحد وعرقه يخث وريحه. وكل شيء من الحيوان يخص فإن عظمه يدق، فإذا دق عظمه استرخى لحمه وتبرأ من لحمه خلا الإنسان فإنه إذا خصي طال عظمه وعرض.

وقالوا: الخصي والمرأة لا يصلعان، والخصي تطول قدمه وتعظم. وبلغني أنه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره، اعتبر ذلك بالإنسان إذا خصي عظمت رجله.

في طبائع الخصي قالوا: والخصي يشتد وقع رجله لأن معاقد عصبه تسترخي، ويعثره الاعوجاج والقدح في أصابعه، وتسرع دمعته، ويتحدد جلده، ويسرع غضبه ورضاه، ويضيق صدره عن كتمان السر. ويزعم قوم أن أعمارهم تطول لترك الجماع، قالوا: وتلك علة طول عمر البغل.

وقالوا: علة قصر عمر العصفور كثرة سفاده.

قالوا: وشأن الغريق إذا كان رجلاً ثم ظهر على الماء أن يظهر على قفاه، وإن كان امرأة أن تظهر على وجهها. والرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه ثم يقلبه ذكره إذا انتفخ.

قالوا: وفي الغلمان من لا يحتلم أبداً، وفي النساء من لا تحيض أبداً، وذلك عيب. وفي الناس من لا يسقط ثغره ولا يستبدل منه، منهم عبد الصمد بن عليّ ذكروا أنه دخل قبره برواضعه. والضب لا تسقط له سن. وكذلك الخنزير لا يلقي شيئاً من أسنانه. ولذلك تقول العرب في مثل لهم: "لا آتيك سن الحسل" يريدون لا آتيك أبداً.

وتقول الأطباء: إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء إلا الإنسان، وذلك لكرامته على الله.

ويقول بعضهم: إن الجنين يغتذي دم الحيض يسيل إليه من السرة بغذائه؛ وقالوا. لذلك لا تحيض الحوامل. وقد رأينا من الحوامل من تحيض. والعرب تقول. حملت فلانة سهواً، إذا حاضت على الحمل.

للهدلي يمدح رجلاً قال الهدلي يمدح رجلاً:

ومبرئ من كل غير حيضة
ورضاع مغيلة وداء
معضل

فأعلمك أنها لم تر عليه دم حيض في حملهم، ودل على أنه قد يكون. قالوا: فإذا خرج الجنين من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان يغتذيه إلى الثديين، وهما عضوان ناهدان، عصبيان، فغيراه وجعله لبناً. يقول الله عز وجل: "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم خالصاً سائغاً للشاربين".

قالوا: والإنسان يعيش حيث تحيا النار ويتلف حيث لا تبقى النار. وأصحاب المعادن والحفائر إذا هاجموا على نفق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلا أمسكوا. تشاؤم العرب ببكر ولد الرجل إذا كان ذكراً والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل إذا كان ذكراً. وكان قيس بن زهير أزرق بكرةً بين بكرين. لعبد الله بن الحارث عن بكر البكرين حدثني محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت إلى يوم القيامة؛ يعني من الشياطين. قالوا: وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أحيث ما يكون، لأنه يأخذ بأحيث خصال أبيه وخصال أمه. شعر لعمر بن معد يكرب قال عمرو بن معد يكرب:

ألست تصير إذا ما نسب
ت بين المغارة والأحمق

لبعض الحكماء وقال بعض الحكماء. كل امرأة أو دابة تبطن عن الحبل، إذا واقعها الفحل في الأيام التي يجري الماء في العود فإنهم تحمل بإذن الله. لعبيد الله بن الحسن قال عبيد الله بن الحسن: إذا أردت أن تذكر المرأة فأغضبها ثم قع عليهم. للحارث بن كلدة وقال الحارث بن كلدة: إذا أردت أن تحبل المرأة فمشها في عرصة الدار عشرة أشواط فإن رحمها ينزل فلا تكاد تخلف. والعرب تقول: إن المرأة إذا لقحت في قبل الظهر في أول الشهر عند تبلج الفجر ثم أذكرت جاءت به لا يطاق. قال الشاعر وجمع هذه المعاني .

لقحت في الهلال عن
قبل الظه
ر وقد لاح للصباح بشير

ويقولون. إذا أكره الرجل المرأة وهي مذعورة ثم أذكرت أنجبت. لأبي كبير الهدلي قال أبو كبير الهدلي:

حملت به في إليك
مزودة
فأتت به حوش الجنان
مبطناً
كرهاً وعقد نطاقها لم
يحلل
سهداً إذا ما نام ليل
الهوجل

ومبرئ من كل غير حيضة ورضاع مغيلة وداء
معضل

يقول: لم تر عليه في حملهم دمًا باقياً من حيضة ولا حملته وهي
ترضع ولا أرضعته وهي حامل؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسب
به.

للنبي صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: "لقد هممت أن أنهي عن الغيلة ثم ذكرت أن فارس
والروم يفعلونه فلا يضرهم" وفي حديث آخر: "إنه ليدرك
الفارس فيدهثره" أي يطرحه.
حدّثني إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا يحيى بن آدم عن الحسن
قال: رأيت جدة ابنة إحدى وعشرين سنة.

قال: وأول أوقات حمل المرأة تسع سنين، وهو أول وقت الوطاء.
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع.
فيمن حملت أكثر من سنة وقال عبد الله بن صالح. حدّثني الليث
عن ابن عجلان أن امرأته حملت له مرة وأقامت خمس سنين
حاملاً ثم ولدت له، وحملت له مرة أخرى ثلاث سنين ثم ولدت.
قال الليث: وحملت مولاة لعمر بن عبد العزيز ثلاث سنين حتى
خافت أن يكون في جوفهم داء ثم ولدت غلاماً. قال الليث:
ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأتي أهلنا.

وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام ولدته أمه
لثمانية أشهر، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش.
وروى زيد بن الحباب عن ابن سنان قال: حدّثني ثابت بن جابر
العجلي أن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهراً.
فأما يزيد بن هم روى عنه روى عن جوير أن الضحاك ولد
لسنتين. وولد شعبة لسنتين.

لعمر بن الخطاب في تزويج المرأة في غير عشيرتها حدّثنا
الرياشي أو رجل عنه قال: حدّثنا أبو عاصم عن عبد الله بن
مؤمل عن ابن أبي مليكة أن عمر رحمه الله قال: يا بني
السائب، إنكم قد أضويتم فانكحوا في النزاع.
قال: وقال الأصمعيّ قال رجل: بنات العم أصبر، والغرائب
أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن عجمية.
للعرب في الزواج من الغرائب والعرب تقول: اغتربوا لا تزووا،
أي انكحوا في الغرائب فإن القرائب يضيون الأولاد.
لبعض الشعراء قال الشاعر:

إن بلاً لم تشنه أمه لم يتناسب خاله وعمه

وقال آخر:

تنجبتها للنسل وهي
غريبة
فجاءت به كالبدر خرقاً
معماً
لما وجدوا غير التكدب
مسلماً
الحي ظالماً

وكان يقال: أنجب النساء الفروك، لأن الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال. للأصمعي وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أن المنجبة التي تنزع بولدها إلى أكرم الجدين.

لحرب بن قطن أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا حرب بن قطن قال: يقال. إن الرجل يستفرغ ولد امرأتين، يولد له وهو ابن تسعين سنة. لعائشة وقالت عائشة: لا تلد امرأة بعد خمسين سنة. لبعض الحكماء في الزنج قالت الحكماء: الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيباً لأن بلادهم سخنت فأحرقتهم الأرحام، وكذلك من بردت بلاده فلم تطبخه الأرحام، وإنما فضل أهل بابل لعله الاعتدال.

قالوا: والشمس شيطت شعورهم فقبضتها، والشعر إذا أدنيت إلى النار تجعد، فإن زدته تغفل، فإن زدته احترق.

وقالوا. أطيب الأمم أفواهاً لزنج وإن لم تستن، وكل إنسان رطب الفم كثير الريق فهو طيب الفم؛ وخلوف فم الصائم يكون لثورة الريق؛ وكذلك الخلوف في آخر الليل. وبعض الحكماء أيضاً في وقوع الحيوان والإنسان في الماء وقالت الحكماء: كل الحيوان إذا ألقى في الماء سبح إلا الإنسان والفرد والفرس الأعسر، فإن هذه تغرق ولا تسبح إلا أن يتعلم الإنسان السباحة.

إذا ضربت عنق الرجل قالوا: والرجل إذا ضربت عنقه فألقى في الماء قام في وسط الماء وانتصب ولم يلزم القعر جارية كان الماء أو ساكناً، حتى إذا جيف انقلب وظهر بدنه كله مستلقياً إلا المرأة فإنها تظهر منكبة على وجهها. من قطعت يداها وقالوا: كل من قطعت يداها لم يجد العدو، وكذلك الطائر إذا قطعت رجلاه لم يجد الطيران.

قالوا: وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرهم يستعمل الحضر إلا أخذ عن يساره إلا أن يترك عزمه أو سوم طبيعته. ولذلك قالوا: فجاءك على وحشيه، وأنحى على شؤمى يديه.

وقالوا: كل ذي عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشية والإنسية فإنما الأشفار لجفنه الأعلى إلا الإنسان فإن الأشفار - تعني الهدب - لجفنيه: الأعلى والأسفل.

قالوا: ليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ويعتريه الغلط في شعره وولده. قال الطائي:

ويسيء بالإحسان ظناً لا
هو بابنه وبشعره مفتود
كمن

في جلد الإنسان والأنعام وقالوا: كل ذي جلد فإن جلده ينسلخ إلا جلد الإنسان؛ فإنه لا ينسلخ كما تنسلخ جلود الأنعام ولكن اللحم يتبعه.

لجندب بن شعيب في أن ألبان النساء تغير وجه المولود حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي طرفة الهذلي عن جندب بن شعيب قال. إذا رأيت المولود قبل أن يعتدي من لبن أمه فعلى وجهه مصباح من البيان؛ يريد أن ألبان النساء تغيره؛ ولذلك قولهم: اللبن يشتهه عليه؛ يراد أنه ينزع بالمولود في شبه الطئر. لبعض الشعراء قال الشاعر:

لم أرضع الدهر إلا ثدي لواضح الوجه يحمي ساحة
واحدة الدار

بين عمر بن الخطاب وعليّ رضي الله عنهما في امرأة ولدت
لسته أشهر

وحدّثني الزياتي قال. حدّثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أن
عمر أتى بامرأة ولدت لسته أشهر فهم بها؛ فقال له عليّ: قد
يكون هذا، قال الله عز وجل. "وحمله وفضالة ثلاثون شهراً"،
وقال. "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين".

بين عمر وقائمين سألهما عن غلام أبو حاتم عن الأصمعيّ قال:
اختصم رجلان في غلام هما يدعيه؛ فسأل عمر أمه؛ فقالت:
غشيني أحدهما ثم هزقت دماً، ثم غشيني الآخر، فدعا عمر قائمين
فسألهما؛ فقال أحدهما: أعلن أم أسر؟ قال: أسر. قال: اشتركا
فيه. فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر؛ فقال مثل قوله؛
فقال. ما كنت أرى أن مثل هذا يكون. وقد علمت أن الكلبة
يسفدهم الكلاب فتؤدي إلى كل فحل نجله. وركب الناس في
أرجلهم وركب ذوات الأربع في أيديها، وكل طائر كفه في رجله.
ما نقص خلقه من الحيران

لأبي عبدة في معنى هذا العنوان حدّثني أبو حاتم عن أبي عبدة قال: الفرس لا
طحال له، والبعير لا مرارة له، والظليم لا مخ لعظمه. قال زهير:

كان الرجل منهم فوق من الظلمان جؤجؤه
صعل هواء

وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة. وصفن
البعير لا بيضة فيه. والسمكة لا رئة لها ولذلك لا تتنفس، وكل ذي
رئة يتنفس.

المشتركات من الحيوان

الراعي بين الورشان والحمامة والبخاتي من الإبل بين العراب
والفوالج والحمير الأخرية من الأخر وهو فرس كان لأردشير
توحش فحمى عانات من الحمير فضرب فيها، وأعمارها كأعمار
الخيال. والزرافة بين الناقة من نوق الوحوش وبين البقرة الوحشية
وبين الضبعان واسمها اشتركا وبلنك أي بين الجمل والكركد؛ وذلك
أن الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجيء بولد خلقه بين الناقة
والضبع، فإن كان ولد الناقة ذكراً عرض للمهاة فألقحها زرافة.
وسميت زرافة لأنها جماعة وهي واحدة كأنهم جمل وبقرة وضع؛
والزرافة في كلام العرب الجماعة.

وقال صاحب المنطق. الكلاب تسفدهم الذئاب في أرض سلوقية
فيكون منها الكلاب السلوقية.
المتعاديات

بين البوم والغراب عداوة. وبين الفأرة والعقرب عداوة. وبين
الغراب وابن عرس عداوة. وبين الحدأة والغداف عداوة. وبين
العنكبوت وبين العظاءة عداوة. وبين الحية وبين ابن عرس عداوة.
وبين ابن أوى والدجاج عداوة. وبين السنور والحمام عداوة. وبين
البوم وبين جميع الطير عداوة، لأن البومة ردية البصر ذليلة بالنهار
فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء، والطير تعرف ذلك من حالها
فهي بالنهار تضربها وتنتف ريشها، ولحرصهم على ذلك صار الصائد
ينصبهم للطير. وبين الحمار وبين عصفور الشوك عداوة، ومتى
نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك. وبين الحمار وبين الغراب
عداوة. وبين الحية والخنزير عداوة. والغراب مصادق للثعلب.
والثعلب مصادق للحية. والجمل يكره قرب الفرس أبداً ويقاتله.
وبين الأسد وبين الفيل عداوة. ويقال: إن الأسد والنمر مختلفان،
والأسد والبير متفقان.

الأمثال المضروبة بالطبائع

يقال: فلان "أسمع من قراد"، والقردان تكون عند الماء فإن قربت الإبل منهم تحركت
وانتعثت، فيستدلون بذلك على إقبال الإبل. و"أسمع من فرس" وأحزم من فرخ
العقاب، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط. و"أحلم من حية"
و"أهدى من قطة وحمامة" وأخف رأساً من الذئب و"أنوم من فهد" وأظلم من حية
وذلك لأنهم تدخل حجرة الحشرات وتخرجها. و"أحذر من غراب" و"أصنع من تنوط"
وهو طائر يصنع عشاً مدلى من الشجر. و"أصنع من سرفقة" وهي دويبة تعمل بيتاً من
قطع العيدان. و"أسرق من زبابة" وهي فأرة بريّة. و"أسرق من كندش" وهو العقعق؛
ويقال أيضاً: "أحمق من عقعق" لأنه من الطير الذي يضع فراخه. و"أخرق من حمامة"
وذلك لأنها لا تجيد عمل العش فربما وقع البيض فانكسر.
شعر لعبيد بن الأبرص قال عبيد بن الأبرص:

عيوا بأمرهم كما عيت بيضتها الحمامه

جعلت لهم عودين من نشم وآخر من ثمامه

يقول: قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض
فانكسر.

نصيحة عيسى عليه السلام للحواريين

وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: كونوا حلماً
كالحيات وبلهاً كالحمّام. و"أعق من ضب"، لأنه يأكل ولده من
الجوع و"أبر من هرة" وهي تأكل ولدها من شدة محبته. و"أروغ
من ثعلب"، و"أموق من رخمة" و"أزهى من ذباب" لأنه يقع على
أنف الملك وتاجه. و"أصنع من الذبر"، وهي النحل. و"أسمح من

لافضة"، ويقال: هي العنز تسمع بالحلب، ويقال: الرجا، لأنهم تلفظ ما تطحنه لا تحبس منه شيئاً. و"أصرد من عين حرباء" و"ألح من الخنفساء و"أخيل من مذالة"، وهي الأمة تهان وهي تتبختر. و"أحلم من فرخ الطائر و"أكيس من قشنة"، وهي القردة. و"أجن من صافر"، وهو ما صفر من الطير، ويقال هو: الصافر بالمرأة للريبة. و"أنم من صبح و"أبعد من بيض الأنوق"، والأنوق: الرخمة تبيض، في أعالي الجبال والشواهد حيث لا يبلغه سيع ولا طائر. و"أشجع من ليث عفرين"، قال بعضهم: هو الأسد، كأنه قال: أشجع من ليث ليوث تعفر من نازعهم وتصره، وقال الأصمعيّ: هو دابة مثل الحرباء يتحدى الراكب ويضربه بذنبه. و"أحن من شارف"، وهي الناقة المسنة. و"أسرع من عدوى الثوباء و"أروى من النقاقة"، وهي الضفادع. و"أزنى من قرد"، ويقول بعضهم: إنه رجل من هذيل كان كثير الزنا. و"أخدع من ضب و"أشام من الزرقاء" وهي ناقة الأنعام

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهلي عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما خلق الله دابة أكرم عليه من النعجة" وذلك أنه ستر عورتهم ولم يستر عورة غيرهم. لإهاب بن عمير وقال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن إهاب بن عمير قال: كان لنا جمل يعرف كشيخ الحامل من غير أن يشمها. لابنة الخس قيل لابنة الخس: ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت: قنى؛ قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غنى؛ قيل: فمائة من الإبل؟ قالت: منى. والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعزى فتقول: "أصرد من عنز حرباء" وسأل دغغل عن بني مخزوم، فقال: معزى مطيرة، عليها قشعريرة، إلا بني المغيرة؛ فإن فيهم تشادق الكلام، ومصاهرة الكرام.

للعرب فيما تقول على السنة البهائم وقالت العرب فيما تقول على السنة البهائم: قالت المعزى: الاست جهوى، والذنب ألوى؛ والجلد رفاق، والشعر دفاق. قالوا: والضأن تضع مرة في السنة وتفرد ولا تلتئم، والماعز قد تلد مرتين في السنة، تضع الثلاثة وأكثر وأقل، والنماء والبركة والعدد في الضأن، وكذلك الخنازير تضع الأنثى منهم عشرين خصوصاً ولا نماء فيهم. ويقال: الجواميس ضأن البقر، والبخت ضأن الإبل، والبراذين ضأن الخيل، والجرذان ضأن الفأر، والدلدل ضأن القنافذ، والنمل ضأن الذر. يقول الأطباء في لحم الماعز: إنه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الأولاد ويفسد الدم، ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة إضراراً شديداً حتى يصرعهم في غير أوان الصرع. وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور؛ وهذان الوقتان هما وقت معد البحر وزيادة الماء والدم. ولزيادة القمر إلى أن يصير بديراً أثر في زيادة الدم والدماغ وجميع الرطوبات قال الشاعر:

كأن القوم عشوا لحم ضأن
فهم نعجون قد مالت طلاهم

وفي الماعزة: إنهم ترتضع من لخبها، وهي محفلة حتى تأتي على كل ما فيه؛ قال ابن أحرر:

إني وجدت بني أعياء كالعنز تعطف روقها

وجاملهم

فترتضع

وإذا رعت الضائنة والماعزة في قصير نبت لم ينبت ما تأكله الماعزة لأن الضائنة تقرضه بأسنانهم والماعزة تقتلعه وتجذبه فتثوره من أصله. وإذا حمل على الماعزة فحملت أنزلت التبن في أول الحمل إلى الضرع، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند الولاد، ولذلك تقول العرب "رمدت المعزى فرنق رنق" و"رمدت الضأن فربق ربق" وذكر كل شيء أحسن من إنائه إلا التيوس فإنهم أقبح من الصفايا. وأصوات الذكور من كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر فإنهم أجهر أصواتاً من ذكورهم. لأعرابي في صفة الشاة الحامل قيل لأعرابي: بأي شيء تعرف حمل شاتك؟ قال: إذا ورم حياؤها ورجت شعرتها واستفاضت خاصرتها.

قال الأصمعي: لبني عقيل ماعزة لا ترد، تجترئ بالرطب. معرفة لون جنين النعجة في كتب الروم وقرأت في كتاب من كتب الروم: إن أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة فانظر إلى لسانها فإن الجنين يكون على لونه. وقرأت فيه أن الإبل تتحامي أمهاتها وأخواتها فلا تسفدها. قالوا: وكل ثور أفطس، وكل بغير أعلم وكل ذباب أقرح. في إذلال البعير وقالوا: البعير إذا صعب وخافه الناس استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يركبه فحل آخر فيذل. والعرب تعرف البعير المغد بسقوط الذباب عليه. ويقولون: بغير مذبوب إذا عرض له داء يدعو الذباب إلى المسقوط عليه. لبعض القصاص في فضل الله على البعير وسخطه على التيس وقال بعض القصاص: مما فضل الله به الكيش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر.

من مناجاة عزيز حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أمية عن وهب بن منبه أنه قال: كان في مناجاة عزيز: اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبله، ومن البيوت بكة، وإيلياء، ومن إيلياء بيت المقدس. للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أن امرأة أتت النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله، صلى الله عليك، إني اتخذت غنماً أبتغي نسلهم ورسلمهم وإنهم لا تنمو. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ألوانهم؟"، قالت: سود، فقال: "عفري"، وبعث إلى الرعيان "من كانت له غنم سود فليخلطهم بغفر فإن

دم عفراء أزكى من دم سوداوين".
وقال: "الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت. والأبل إذا
أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعهم إلا من جانبهم
الأشأم".

والأقط قد يكون من المعزى؟ قال امرؤ القيس:
لنا غنم نسوقهم غزاز كأن قرون جلتها عصي
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع
وري

وقالوا: شقشقة البعير: لهاته يخرجها.
شعر مخارق بن شهاب في الغنم ومن أحسن ما قيل في الغنم قول مخارق بن شهاب
في تيس غنمه:

وراحت أصيلانا كأن ضروعهم دلاء وفيهم واتد القرن لبلب
له رعثات كالشنوف وغرة شديخ ولون كالوذيلة
مذهب

وعينا أحم المقلتين وعصمة يواصلها دان من الظلف
مكذب
إذا دوحة من مخرف الضال عطاها كما يعطو ذرى الضال
أذبلت قرهب

أبو الحور والغر اللواتي كأنها من الحسن في الأعناق جزع
مثقب

ترى ضيفها فيها بيت بغبطة وضيف ابن قيس جاع
يتحوب

فوفد ابن قيس هذا على الثعبان فقال: كيف المخارق فيكم؟ قال:
سيد كريم من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه.

للعجاج يصف شاة قال العجاج في وصف شاة: حمراء المقدم
شعراء المؤخر إذا أقبلت حسبتها نافرأ، وإذا أدبرت حسبتها ناثراً.
أي كأنهم تعطس، يريد من أي أقطارهم رأيتهم وجدتهم مشرقة.

لأعرابي يهزأ بصاحبه قال الأصمعي: قال أعرابي يهزأ بصاحبه:

اشتر لي شاة فقماء كأنها تضحك، مندلقة خاصرتها، لها ضرع
أرقط كأنه جيب؛ قال: فكيف العطل؟ قال: أنى لهذه عطل؛

العطل: العنق. يقول. من سمنها يحسب أنه لا عنق لها.

مما تقوله العرب على السنة البهائم ومما تقوله العرب على
السنة البهائم. قالت الضائنة: أوتد رخالاً وأجز جفالاً وأحلب كثنياً
ثقلاً ولم تر مثلي مالاً حفالاً. تقول: أجز مرة وذلك أن الضائنة إذا
جزت لم يسقط من صوفهم شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه؛

والكتب جمع كغبة وهي الدفعة من اللبن، تقول: أحلب دفعاً ثقالاً من اللبن، وذلك لأن لبنهم أدم وأخثر من لبن المعز فهو أثقل. السباع وما شاكلها في طيب الأفواه يقال. إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواههم من الكلاب، ولا في الوحوش أطيب أفواهاً من الطباء. ويقال. ليس شيء أشد بخرًا من أسد وصقر، ولا في السباع أسبح من كلب. وليس في الأرض فحل من جميع أجناس الحيوان لذكره حجم ظاهر إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحار ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع. للروم وتقول الروم: إن الأسد يذعر بصوت الديك ولا يدنو من المرأة الطامث. والأسد إذا بال شجر كما يشجر الكلب؛ وهو قليل الشرب للماء، ونجوه يشبه نجو الكلب، ودواء عضته دواء عضه الكلب الكلب.

الحيوانات التي تضيء عيونهم في الليل وقالوا: العيون التي تضيء بالليل عيون الأسد والنمور والسنانير والأفاعي. والعرب تقول هو "أحمق من جهيزة"، وهي الذئبة لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضيع. ويقولون: الضيع إذا صيدت أو قتلت عال الذئب أولادهم وأتاهم باللحم؛ قال الكميت:

كما خامرت في بيتها أم لدى الحبل حتى عال أوس
عامر عيالها

أوس: الذئب. وقالوا. ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها: الأسد والكلب والسنور، ويقال: الضب أيضاً. أمراض الكلاب وأمراض الكلاب ثلاثة: الكلب وهو جنون، والذبحة والنقرس. فوائد دماء الملوك وشعر للفرزدق والعرب تقول: دماء الملوك شفاء من عضه الكلب الكلب والجنون والخبل؛ قال الفرزدق:

من الدارميين الذين شفاء من الداء المجنة
دماؤهم والخبل

للخيل بن أحمد في دواء عضه الكلب وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه قال: دواء عضه الكلب الكلب الذراريح والعدس والشرايب العتيق يصنع؛ وقد ذكر كيف صنعه وكم يشرب منه وكيف تتعالج به، والكلب الكلب إذا عض إنساناً فربما أحاله نباحاً مثله ثم أحبله وألقحه بأجر صغار تراهم علقاً في صور الكلاب. مداواة المحل بن الأسود عتيبة بن مرداس من داء الكلب وشعر لابن فسوة في ذلك قال أبو اليقظان: كان الأسود بن أوس بن الحمرة أتى النجاشي فعلمه دواء الكلب، فهو في ولده إلى اليوم. فمن ولده المحل، وقد داوى المحل عتيبة بن مرداس فأخرج منه مثل جراء الكلاب علقاً، قال ابن فسوة حين برأ:

ولولا دواء لابن المحل هررت إذا ما الناس هر
وعلمه كليها

وأخرج بعد الله أولاد
زارع
مولعة أكتافهم
وجنوبها

الكلب: جمع كلب على غير قياس مثل عبد وعبيد.
شعر لامرأة رجل من بني العنبر عضه كلب كلب وعض رجلاً من بني العنبر كلب كلب
فبال علقاً في صور الكلاب، فقالت امرأته:

أبالك أدراصاً وأولاد زارع لعمرى نهية المتعجب
ويزعمون أنه يطلب الماء أشد طالب، فإذا أتوه به صاح عند
معابنته: لا أريد لا أريد، أو شيئاً في معنى ذلك.
قالوا. وتمام حمل الكلبة ستون يوماً، فإن وضعت في أقل من ذلك
لم تكد أولادها تعيش. وإناث الكلاب تحيض في كل سبعة أيام
وعلامه ذلك أن يرم ثفر الكلبة ولا تريد السفاد في ذلك الوقت.
وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة، والإناث تعيش اثنتي عشرة
سنة. وليس يلقي الكلب شيئاً من أسنانه سوى الناين.
علامة سرعة الكلب قالوا. وعلامة سرعة الكلب أن يطول ما بين
يديه ورجليه ويكون قصير الظهر.

وصف الكلب ويوصف الكلب بصغر الرأس وطول العنق وغلظها
وإفراط الغضف وزرق العينين وعظم المقلتين وطول الخطم مع
اللطافة وسعة الشدقين وبتوء الحدقة وبتوء الجبهة وعرضها، وأن
يكون الشعر الذي تحت حنكه طاقة ويكون غليظاً، وكذلك شعر
خديه، ويكون قصير اليدين طويل الرجلين عريض الظهر طويل
الصدر، في ركبته انحناء. ويكره للذكور طول الأذنان قالوا: وإذا
هرم الكلب أطعم السمن مراراً فإنه يعود كالشباب، وإذا حفى
دهنت أسته وأجم ومسح على يديه ورجليه القطران. وإذا بلغ أن
يشغر فقد بلغ الإلحاق. والكلب من الحيوان الذي يحتلم.
قالوا في الكلبة: إنه يسفدهم كلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر
فتؤدي إلى كل سافد شكله وشبهه.

ما جاء في الكلب من الأمثال قعد جماعة من أصحابنا يعدون ما
جاء في الكلب من الأمثال فحفظت منه: "ألم من كلب على
عرق"، و"أجع كلبك يتبعك"، و"نعيم كلب في بؤس أهله"، و"أسمن
كلبك يأكلك" و"أحرص من كلب على عقي صبي"، و"أجوع من
كلبة حومل" و"أبول من كلب"، و"جلس فلان مزجر الكلب"
و"الكلاب على الجحج"، و"الكلب م حب أهله إليه الطاعن"، و"هو
كالكلب في الأذى لا يعتلف ولا يدع الدابة تعتكن".

الذئب

الذئب إذا سفد الذئبة فالتحم الفرجان وهجم عليهما هاجم قتلتهما كيف شاء، إلا أنهما لا
يكادان يوجدان كذلك، لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعاً لا يطؤه أنيس خوفاً

على نفسه. وتقول الروم: إن الذئب إذا رأى إنساناً قبل أن يراه الإنسان أبح الذئب صوت ذلك الإنسان. وقالوا: في طبع الذئب محبة الدم، ويبلغ به طبعه أنه يرى الذئب مثله قد دمي فيشب عليه فيمزقه؛ قال الشاعر:

وكنت كذئب السوء لما بصاحبه يوماً أحال على
رأى دماً

قالوا: والفرس إذا وطئ أثر الذئب ثقلت قائمته التي وطئ بها. من كتاب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما وفي كتاب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس: لقد رأيت العدو على ابن عمك قد حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر المجن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى. في نوم الذئب وشعر لحميد بن ثور ويقولون. إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور:

ينام بإحدى مقلتيه بأخرى المنايا فهو يقظان
ويتقي هاجع

والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك.

الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوب طرفه إلى داخل.

من أقوال الهند في لسان الفيل والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوب لتكلم.

والفيل إذا ساء خلقه وصعب عصبوا رجله فسكن. وليس في جميع الحيوان شيء لذكوره ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل. والفيل المغتلم إن سمع صوت خنوص من الخنازير ارتاع ونفر. والفيل يفرع من السنور.

وتزعم الهند أن نابي الفيل هما قرناه يخرجان مستبطين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين. وقال صاحب المنطق: ظهر فيل عاش أربعمئة سنة.

وقال حدثني شيخ لنا قال: رأيت فيلاً أيام أبي جعفر قيل. إنه سجد لسابور ذي الأكتاف ولأبي جعفر، والفيلة تضع في سبع سنين.

الفهد

قالوا: السباع تشتهي رائحة الفهد، فإذا سمن الفهد عرف أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فأخفى نفسه حتى ينقضي الزمان الذي تسمن فيه الفهود. ويعتري الفهد داء يقال له خانقة الفهود،

فإذا اعتراه أكل العذرة فبرأ. والوحشي المسن منها في الصيد
أنفع من الجرو المربب.
الأرنب

قالوا: الأرنب تحيض ولا تسمن إلا بزيادة اللحم. وقضيب الذكر من
الأرنب ربما كاد من عضم، وكذلك قضيب الثعلب. والأرنب تنام
مفتوحة العين. وإنفحة الأرنب إذا شربتهم المرأة من بعد أن تطهر
من المحيض منعت من الحبل. والكلف إن طلي بدم الأرنب أذهب.
القرد والدب

لعمر بن ميمون في قرده زنت قال: حدّثني محمد بن خالد بن
خداش قال: حدّثني سلم بن قتيبة عن هشام عن حصين وأبي بلج
عن عمرو بن ميمون قال. زنت قرده في الجاهلية فرجمهم القروء
ورجمتهم معهم.

قالوا: وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرد.
قالوا: والديسم جرو الدب تضعه أمه وهو كقدرة لحم فتهرب به
في المواضع العالية من الذر والنمل حتى تنغد أعضاؤه.
مصايد السباع العادية

السباع العادية: تصطاد بالزبي والمغويات، وهي آبار تحفر في
أنشاز الأرض، فلذلك يقال: قد "بلغ السيل الزبي".
في مصائد السباع العادية قال صاحب الفلاحة: ومما تصاد به
السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان
فتقطع قطعاً ثم تشرح ثم تكتل كتلاً ثم تؤجج نار في غائط من
الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك الكتل في النار واحدة بعد
واحدة حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الأرض
ثم تطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيها الخربق الأسود
والأفيون وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل السباع
لريح القطار وهي آمنة فتأكل من قطع اللحم ويغشى عليها فيصيدها
الكامنون لهم كيف شاءوا.

النعام

قالوا في الظليم: إن الصيف إذا أقبل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ لون وظيفه
بالحمرة ولا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر، ولذلك قيل له:
خاصب.

وفي الظليم: إن كل ذي رجلين إذا انكسرت إحدى رجله قام على الأخرى وتحامل
على طلع غيره فإنه إذا انكسرت إحدى رجله جثم، ولذلك قال الشاعر في نفسه
وأخيه:

على ما بنا من ذي غنى
وفقير

فإني وإياه كرجلي
نعامة

يقول: لا غنى بواحد منا عن الآخر.
وقال آخر:

إذا انكسرت رجل النعامة على أختهم نهضا ولا باستها
لم تجد حبا

قالوا: وعلة ذلك أنه لا مخ له في ساقيه، وكل عظم فهو ينجبر إلا عظماً لا مخ فيه؛
وزماخر الشاء لا تنجبر؛ قال الشاعر:

أجدك لم تطلع برجل نعامة
ولست بنهاض وعظمك زمخر

أي أجوف لا مخ فيه.

شعر لذي الرمة يذكر الظليم

والظليم يغتذي المرو والضخر فتذيبه قانصته بطبعهم حتى يصير
كالماء؟ قال ذو الرمة يذكره:

ألهاه آء وتنوم وعقبته من لائح المرو والمرعى له
عقب

ولأبي النجم قال أبو النجم:

والمرو يلقيه إلى أمعائه في سرطم هاد على
التوائه

والظليم يتلع الجمرة وربما ألقى الحجر في النار حتى إذا صار كأنه جمرة قذف به بين
يديه فيبتلعه وربما ابتلع أوزان الحديد.

في النعامة وفي النعامة إنهم أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخزامة،
ومن الطائر الريش والجناحين والمنقار فهو لا يعير ولا طائر؛ وقال أوس بن حجر:

وتنهى ذوي الأحلام عني وأرفع صوتي للنعام
حلومهم المخزم

جعله مخزماً للخرقين؟ اللذين في عرض أنفه في موضع الخزامة من البعير.
شعر ليحيى بن نوفل قال يحيى بن نوفل:

ومثل نعامة تدعى ومثل نعامة تدعى
بعيراً
فإن قيل احملي قالت
فإني

شعر لابن هرمة في النعامة وتقول العرب في المثل: هذا "أموق من نعامة" وذلك
أنهم ربما خرجت لطلب الطعام فمرت ببيض نعامة أخرى فحضنته وتركت بيضها؛
ولذلك قال الشاعر وهو ابن هرمة:

وإني وتركي ندى وقدحي بكفي زندا
الأكرمين شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى
جناحا

ولسهم بن حنظلة وقال سهم بن حنظلة:

إذا ما لقيت بني عامر
نعمام تمد بأعناقها
في نفور النعام، وشعر لبشر بن أبي خازم يهجو بنو عامر ويضرب بهم المثل في
الشراد والنفار؟ قال بشر بن أبي خازم:

وأما بنو عامر بالنسار

يريد مروا منهزمين.

وربما حضنت النعام أربعين بيضة أو نحوهم وأخرجت ثلاثين رألاً، قال ذو الرمة:

كأنه خاضب بالسي

أبو ثلاثين أمسى وهو

منقلب

مرتعه

والبواقي من بيضها الذي لا تنفقه يقال لهم: الترائك.
في عدو الظليم وأشد ما يكون الظليم عدواً إذا استقبل الريح لأنه يضع عنقه على
ظهره ثم يخرق الريح وإذا استديرها كبته من خلفه.
والنعام تضع بيضها طولاً ثم تغطيها كل بيضة بما يصيبها من الحزن؛ قال ابن أحمـر:

وضعن وكلهن على غرار

وقال آخر:

على غرار كاستواء المطمر

والمطمر خيط البناء، إلا أن ثعلبة بن صعير خالف ذلك فقال يذكر الظليم والنعام:

فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما

أقلت ذكاء يمينها في

كافر

والرثيد: المنضود بعضه على بعض.

قالوا: الوحش في الفلوات ما لم تعرف الإنسان ولم تره لا تنفر منه إذا رأته خلا النعام
فإنه شارد أبداً؛ قال ذو الرمة:

وكل أحم المقلتين كأنه
أخو الإنس من طول الخلاء
المغفل

يريد: أنه لا ينفـر من الناس لأنه في خلاء ولم ير أحداً قبل طلك.
للأحيمر السعدي وقال الأحيمر السعدي: كنت حين خلعتني قومي
وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي ظننت أني قد
جزت نخل وبار أو قريب منهم، وذلك أني كنت أرى النوى في رجـع
الذئاب وكنت أغشى الأطباء وغيرهم من بهائم الوحش فلا تنفر
مني، لأنها لم تر أحداً قبلي وكنت أمشي إلى الطبي السمين
فأخذه، وعلى ذلك رأيت جميع تلك الوحوش إلا النعام فإنه لم أره
قط إلا نافراً فزعاً.

الطير

إعجاب للنبي صلى الله عليه وسلم النظر إلى الحمام الأحمر قان:
حدّثني زياد بن يحيى قال. حدّثنا أبو عتاب قال: حدّثنا طلحة بن
يزيد الشامي عن بقية بن الوليد عن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه
قال: كان النبي عليه السلام يعجبه أن ينظر إلى الأترج وإلى
الحمام الأحمر.

للرياشي عن عليّ بن أبي طالب حدّثني الرياشي قال: ليس شيء يغيب أذناه إلا وهو يبيض، وليس شيء يظهر أذناه إلا وهو يلد؛ وروي ذلك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن جريح قال ابن شهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أربع لا يقتل النملة والنحلة والهدهد والصرد".

دعاء داود عليه السلام بلغني عن مكحول قال: كان من دعاء داود النبي عليه السلام: "يا رازق النعاب في عشه".

وذلك أن الغراب إذا فقص عن فراخه خرجت بيضاً فإذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهاها ويرسل الله لهم ذباباً فيدخل في أجوافها فيكون غذاءها حتى تسود، وإذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله عنهم الذباب.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن عباد عن الوليد بن كثير عن عبد الملك بن يحيى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تطرقوا الطير في أوكارها فإن الليل أمان الله" وله صلى الله عليه وسلم في الديك الأبيض حدّثني أبو سفيان الغنوي عن معاوية بن عمرو عن طلحة بن زيد عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن رجل من الأنصار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع أدور". وكان النبي عليه السلام يبيته معه في البيت. في أصناف الطير قالوا: الطير ثلاثة أضرب، بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور، وسباع الطير وهي التي تغتدي اللحم، والمشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذئ مخلب ولا منسر وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وآخر الدابرة. وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل.

قالوا: والعصفور شديد الوطاء، والفيل خفيف الوطاء، والورشان يصرغ في كل شهر مرة.

قالوا: وأسوأ الطير هداية الأسود، والأبيض لا يجيء من الغاية لضعف قوته وأجودهم هداية الغبر والنمر. لصاحب الفلاحة في طبائع الحمام قال صاحب الفلاحة: الحمام

يعجب بالكمون ويألف الموضع الذي يكون فيه الكمون، وكذلك العدس ولا سيما إذا أنقعا في عصير حلو. ومما يصلح عليه ويكثر أن تدخن بيوتهن بالعلك؛ وأسلم مواضعها وأصلحها أن يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى: كوة في سمك البيت وكوة من قبل المشرق وكوة من قبل المغرب، وبابان من قبل مهب الجنوب.

قال: والسذاب إذا ألقى في البرج تحامته السنابير البرية. للكلبي في فضل أسماء كنائن نوح عليه السلام حدّثني ابن أبي سعد عن عليّ بن الصباح عن أبي المنذر هشام بن محمد قال: حدّثني أن أسماء كنائن نوح إذا كتبن في زوايا بيت حمام نمت الفروخ وسلمت من الآفات. قال هشام. قد جربته أنا وغيري فوجدته كما قال أبي.

قال: واسم امرأة سام بن نوح "محلث محو"، واسم امرأة حام "أذنف نشا" واسم امرأة يافت "زذقت نبث". في أمراض الحمام قالوا: وأمراض الحمام أربعة: الكباد والخنان والسل والقمل، فدواء الكباد الزعفران والسكر الطبرزد وماء الهندباء يجعل في سكرجة ثم يمج في حلقه قبل أن يلتقط شيئاً. ودواء الخنان أن يلين لسانه يوماً أو اثنين بدهن البنفسج ثم بالرماد والملح ويدلك بهما حتى تنسلخ الجلد العلياً التي غشيت لسانه ثم يطلى بعسل ودهن ورد حتى يبرأ. ودواء السل أن يطعم الماش المقشور ويمج في حلقه لبن حليب ويقطع من وظيفيه عرقان ظاهران في أسفل ذلك مما يلي المفصل. ودواء القمل أن تطلى أصول ريشه بالزنبق المخلوط بدهن البنفسج، يفعل به ذلك مراراً حتى يسقط قمله، ويكنس مكانه الذي يكون فيه كنساً نظيفاً. في الطير الذي يخرج في الليل قالوا: والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدى والهامة والضوع والوطواط والخفاش وغراب الليل.

قالوا: إذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه الريح لتتسع الحوصلة من بعد التحامها وتنبثق، فإذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه سورج أصول الحيطان ليدبغا به الحوصلة، ثم زقاه بعد الحب.

للمثنى بن زهير قال المثنى بن زهير: لم أر شيئاً قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت في الحمام، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور، ورأيت حمامة لا تزيف إلا بعد شدة طلب، ورأيت حمامة تزيف للذكر ساعة يطلبها، ورأيت

حمامة وهي تمكن آخر ما تعدوه، ورأيت حمامة تقمط حمامة، ورأيت حمامة تقمط الذكر، ورأيت ذكراً يقمط الذكر، ورأيت الذكر يقمط ما لقي ولا يزواج، ورأيت ذكراً له أنثيان يحضن مع هذه وهذه ويزق مع هذه وهذه.

البيض

في أصناف البيض

قالوا: والبيض يكون من أربعة أشياء: منه ما يكون من السفاد؛ ومنه ما يكون من التراب، ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها؛ ومنه شيء يعتري الحجل وما شاكلة في الطبيعة، فإن الأنثى منه ربما كانت على سفالة الريح التي تهمت من شق الذكر في بعض الزمان فتحتشي من ذلك بيضاً، وكذلك النخلة تكون بجانب الفحال وتحت ريحه فتلقح بتلك الريحة وتكتفي بذلك، والدجاجة إذا هرمت لم يكن لبيضهم مح، وإذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق فيهم فرخ، لأنه لا يكون له طعم يغذوه؛ والفرخ والفروج يخلقان من البيض وغذاؤهما الصفرة، وإذا باضت الدجاجة بيضتين في اليوم كان ذلك من علامات موتهم؟ والطائر إذا نتف ريشه احتبس بيضه وإذا سمع صوت الرعد الشديد.

الخفاش

خصائص الخفاش قالوا. عجائب الخفاش أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة ونحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش، وتحمل الأنثى ولدهم تحت جناحهم وربما قبضت عليه بفيها خوفاً عليه، وربما ولدت وهي تطير. ولهم أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها، وأبصارها تصح على طول العمر، وإنما يظهر في القمر منهم المسنات.

لبعض الحكماء وقال بعض الحكماء: الخفاش فأر يطير.

الخطاف والزرزور

قالوا: الخطاف والزرزور يتبع الربيع حيث كان.

قالوا: وتقلع إحدى عينيه فترجع. والزرزور لا يمشي ومتى وقع بالأرض لم يستقل وأخذ، وإنما يعيش في الأماكن المرتفعة فإذا أراد الطيران رمى نفسه في الهواء فطار، وإذا أراد أن يشرب الماء انقض عليه فشرب منه اختلاسا من غير أن يسقط بالأرض.

العقاب والحدأة

قالوا: العقاب تبيض ثلاث بيضات في أكثر حالاتهم فإذا فرخت غدت اثنين وباعدت عنها واحداً فيتعهد فرخها طائر يقال له: كاسر العظام، ويغذوه حتى يكبر ويقوى.

لصاحب الفلاحة في العقاب والحدأة وقال صاحب الفلاحة: العقاب والحدأة يتبدلان فتصير العقافي حدأة والحدأة عقاباً. قال: وكذلك الأرنب تتبدل فيصير الذكر منها أنثى وتصير الأنثى ذكراً.

لصاحب المنطق في العقاب قال صاحب المنطق: العقاب إذا اشتكت كبدهم من رفعهم الثعلب والأرنب في الهواء وحظهم لذلك وأشباهه تعالجت بأكل الأكباد حتى تبرا. الغراب

الغربان لا تقرب النخل المواقير وإنما تسقط على النخل المصرومة فتلقط ما يسقط من التمر في القلية وأصول الكرب وعلى إناث الغربان الحزن وعلى الذكور أن تأتي الإناث بالطعم، والإوزة دون الذكر. والغربان أكرم شيء للسفاد. القطا

قالوا: والقطا لا تضع بيضهما أبداً إلا أفراداً؛ قال أبو وجزة:

وهن ينسبن وهنأ كل باتت تباشر عرماً غير
صادقة أزواج

الحيوان الذي لا يصلح شأنه إلا برئيس أو رقيب الحيوان الذي لا يصلح شأنه إلا برئيس أو رقيب: الناس، والغرائيق، والكراكي والنحل؛ فأما الإبل والبقر والحمير فتتخذ رئيساً من غير رقيب. باب مصايد الطير

لصاحب الفلاحة في طرق صيد الطير قال صاحب الفلاحة: من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن حتى يصيدهن عمد إلى الحلتيت فدافه بالماء ثم جعل في ذلك الماء شيئاً من عسل ثم أنقع فيه براً يوماً وليلة ثم ألقى ذلك البر للطير فإنهم إذا التقطته تحيرت وغشى عليهم فلم تقدر على الطيران إلا أن تسقى لبناً خالطه سمن.

قال: وإن عمد إلى طحين بر غير منخول فعجن بخمر ثم طرح للطير والحجل فأكلن منه تحيرن. وإن جعل خمر في إناء وجعل فيه بنبيذ فشربن منه غشى عليهن.

قال: ومما يصاد به الكراكي وغيرها من الطير أن يوضع لهن في مواقعهن إناء فيه خمر وقد جعل فيه خربق أسود والنقع فيه شعير فإذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء.

من طرق مصائد الطير قال غيره: ومما تصاد به العصافير بأسهل حيلة أن تؤخذ شبكة في صورة المحبرة اليهودية المنكوسة ويجعل

في جوفهم عصفور فتنقض عليه العصافير ويدخلن عليه وما دخل منهم لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل في اليوم الواحد مائتين وهو وادع.

قال: ويصاد طير الماء بالقرعة وذلك أن تؤخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بهم في الماء فإنهم تتحرك فإذا أبصرهم الطير تتحرك فزع فإذا كثر ذلك عليه أنس حتى لربما سقط عليهم، ثم تؤخذ قرعة فيقطع رأسها ويخرق فيها موضع عينيْن ثم يدخل الصائد رأسه فيهم ويدخل الماء فيمشي إليهم مشياً رويداً فكلما دنا من طائر أدخل يده في الماء فقبض على رجليه ثم غمسه في الماء ثم دق جناحه وخلاه فبقي طافياً فوق الماء يسبح برجله ولا يطيق الطيران، وسائر الطير لا يمكن انغماسه فإذا فزع من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم يلتقطهم ويحملهم.

الحشرات

لعبد الله بن عمر عن أصناف الفار حدّثني يزيد بن عمرو قال. حدّثنا عبد الله بن الربيع قال: أخبرنا هشام بن عبد الله عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال: الفارة يهودية ولو سقيتهم ألبان الإبل ما شربتهم، والفار أصناف: منهن الزباب وهو أضم. شعر للحارث بن حلزة قال الحارث بن حلزة:

وهم زباب حائر لا تسمح الآذان رعدا

والخلد وهو أعمى؛ وتقول العرب: هو "أسرق من زبابة" وفأرة البيش، والبيش سم قاتل؛ ويقال: هو قرون السنبل، وله فأرة تغتذبه لا تأكل غيره، ومن غير هذا فأرة المسك وفارة الإبل أفاحت أرواحهم إذا عرقت. قالوا: ومن الحيات ما يقتل ولا يخطئ؛ الثعبان والأفعى والهندية؛ فأما سوى هذه فإنما يقتل بما يمدّه من الفرع، لأنه إذا فزع فتفتحت منافسه فوغل السم إلى مواضع الصميم وعمق البدن، فإن نهشت النائم والمغمى عليه والطفل الصغير والمجنون الذي لا يعقل لم تقتل.

وأذئاب الأفاعي تقطع فتهبت ونابهم يقطع بالعكاز فينبت حتى يعود في ثلاث ليال؛ والحية إن نيفت في فيهم حماض الأترج وأطبق لحيها الأعلى على الأسفل لم تقتل بعصتها أياماً صالحة. "ومن الناس من يبصق في فم الحية فيقتلها بريقه. والحيات تكره ريح السذاب والشيخ، وتعجب باللفاح؛ والبطيخ والحرف والخردل المouxف واللبن والخمر، وليس في الأرض حيوان أصبر على جوع من حية؛ ثم الضب بعدها فإذا هرمت صغرت في بدنها وأقنعها النسيم ولم تنثته الطعام، ولذلك قال الراجز

حارية قد صغرت من الكبر

لصاحب الفلاحة في الحية وقال صاحب الفلاحة. إن الحية إن ضربتهم بقصبة مرة أوهنتهم القصبة في تلك الضربة وحيرتهم، فإن ألحت عليهم بالضرب انسابت ولم تكترت.

ما يعالج بن الملسوع قال. ومن جيد ما يعالج به الملسوع أن يشق بطن الضفدع ثم يرفد به موضع لسعة العقرب.

في الضفادع والصفدع لا يصيح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح، ولذلك لا تسمع للصفادع نقيقاً إذا خرجن من الماء، قال الراجز:

يدخل في الأشداق ماءً حتى ينق والنقيق يتلفه

ينصفه

يريد أن النقيق يدل عليه حية البحر، كما قال الآخر:

ضفادع في ظلمااء ليلٍ
فدل عليهما صوتها حية
تجاوبت
البحر

وقال في السبخ: إنه إن انخرق فيه خرق بمقدار منخر الثور حتى تدخله الريح استحال ذلك السبخ ضفادع. والضفادع لا عظام لها، ويضرب بها المثل في الرسخ؛ فيقال: "أرسخ من ضفدع" و"أحظ عينا من ضفدع".

قالوا: وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى. سمك الرعاد في مصر من صاد منه سمكة لم تزل يده ترعد وتنتفض ما دام في شبكته أو شصه. والجعل، إذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى يتوهم من رآه قد مات، فإذا أعدته إلى الروث تحرك ورجع في حسه. والغير إذا ابتلع في علفه خنفساء قتلتها إن وصلت إلى جوفه حية. وأطول شيء ذماء الخنفساء فإنها يسرج على ظهرها فتصبر وتمشي.

والضب يذبح فيمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك. والأفعى إذا ذبحت تبقى أياما تتحرك وإن وطئها واطئ نهشته، ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع. والكلب والخنزير يجرحان الجرح القاتل فيعيشان. قالوا: وللضب ذكران وللضبة حران، خبرني بذلك سهل عن الأصمعي أو غيره. قال: ويقال لذكره نرك وأنشد:

سبحل له نركان كانا
فضيلة
على كل حافٍ في البلاد
وناعلٍ

وكذلك الحردون. والذبان لا تقرب قدراً فيهم كماة. وسام أبرص لا يدخل بيتاً فيه زعفران. ومن عضه الكلب الكلب احتاج إلى أن يستر وجهه من الذباب لئلا يسقط عليه. وخرطوم الذباب يده، ومنه يغني، وفيه يجري الصوت كما يجري الزافر الصوت في القصبه بالنفخ.

قالوا: ليس شيء يذخر إلا الإنسان والنملة والفأرة. والذرة اتذخر في الصيف للشتاء فإذا خافت العفن على الحبوب أخرجتها إلى ظاهر الأرض فسَرَرَتْهَا، وأكثر ما تفعل ذلك ليلاً في القمر. فإن خافت أن ينبت الحب نقرت وسط الحبة لئلا تنبت. والسلحفاة إذا أكلت أفعى أكلت سَعْتَرًا جَبَلِيًّا.

وابن عرس إذا قاتل الحية أكل السداب. والكلاب إذا كان في أجوافها عود أكلت سُنْبِلَ القمح. والأيُّل إذا نهشته الحية أكل السراطين. لابن ماسويه قال ابن ماسويه: فلذلك يُظنُّ أن السراطين صالحة لمن نُهَشَ من الناس.

والوَزَع، يُزاق الحيات ويُقارِبُها، ويكرع في اللبن والمَرَق ثم يَمُخَع في الإناء، وأهل السجن يعملون من الوزع سمًّا أنفد من سم

البيش ومن ريق الأفاعي، وذلك أنهم يُدخلون الوزعة قارورةً ثم يَصِيون فيها من الزيت ما يَغْمُرُها ويضعونها في الشمس أربعين يوماً حتى تنهراً في الزيت، فإن مُسِحتْ على اللقمة منه مَسحةٌ وأكله أكل مات من يومه.

والجراذُ إذا طَلعَ فَعُمِدَ إلى التُّرْمُسِ والحَنْظَلِ فطبخا بماء ثم نُضِخَ ذلك الماءُ على زرع تنكبه الجراذُ.

وإذا زُرِعَ حَزْدَلٌ في نواحي زرع نجا من الدبى. وإذا أخذ المُرْدَاسَنَجَ فَعُجِنَ بعجين ثم طرَحَ للفأر فأكلته مُوتن عنه، وكذلك بُرايةُ الجديد.

وإذا أخذ الأفيون والشونيز واليارد وقرن الأيل وبابوتج وظلف من أظلاف المعز فخلط لك جميعاً ثم دقَّ وُعِنَ بخل عتيق ثم قُطِعَ قطعاً فدُخِنَ بقطعة منه نفرت لذلك الحياتُ الهوامُ والنملُ والعقاربُ، وإن أُحْرِقَ منه شيءٌ ودُخِنَ به هرب ما وجدَ منها تلك الريحُ.

والنملُ تهزُّبٌ من دُخانِ أصول الحنظل.

في ما يقتل النمل وإن عُمدَ إلى كبريت وسدابٍ وخزبي فحق ذلك جميعاً وطرَحَ في قرية النمل قتلها ومنعها ظهورهن من ذلك الموضع ذهبن.

في طرد البعوض والبعوضُ تهزُّبٌ من دخان القلقديس إذا دُخِنَ به ومعه حبُّ السوس، وتهزُّبٌ من دخان الكبريت والعلك.

منافع لحم الحيوان وقالت الأطباء: لحم ابن عرس نافع من الصرع. ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والتشج ووجع الكلى، يُجففُ ويُشربُ ويُطعمُهُ العليلُ مطبوخاً ومشوً ويضمُدُّ به المتشج.

والعقرب إذا شُقَّ بطئها ثم شُدَّ على موضع اللسعة نفعت. وقد تجعل في جوف فخار مشدود الرأس مُطِينِ الجوانب ثم يوضع الفخارُ في تُّورٍ، فإذا صارت العقربُ رَماداً سَقِيَ مَنْ

ذلك الرمادِ مَنْ به الحصاة مقدار نصف دانقٍ وأكثر فيُقَتَّتِ الحصاةُ من غير أن يضر بشيء مم سائر الأعضاء والأخلاق وقد تَلَسَعُ العقربُ مَنْ به حُمى عتيقة فتقلعُ؛ وتلسعُ المفلوج فيذهبُ عنه الفالج، وتلقى في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهنُ منها

ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهنُ مُفرقاً للأورام الغليظة. من طبع العقرب ومن طبع العقرب أنك إن ألقيتها في ماء عَمَرٍ بقيت في وسط الماء لا تطفو ولا ترسبُ؛ وهي من الحيوان الذي لا يسبح.

وعينُ الجرادِ وعينُ الأفعى لا تدوران. وإنما تَسُجُّ من العناكب

الأنثى، والذكر هو الخدرُوق. وولد العنكبوت ينسج ساعة يولد.
والقملُ يُخلق في الرؤوس على لون الشعر إن كان أسوداً أو
أبيضاً أو مخضوباً بالجِئاء.
الحلُكَاءُ دُويِّبَةٌ تغوص في الرمل كما يغوص طائرُ الماء في الماء.
وإنَّ النَّقا كذلك، وهي التي يُقال لها: شحمةُ الأرض.
وأم حُبَيْنٍ لا تُقيمُ بمكان تكون فيه السَّرْفَةُ، والسَّرْفَةُ دويِّبَةٌ
يُضربُ بها المثلُ في الصَّنعة فيقال: "أصنعُ من سُرْفَةٍ".
شعر لأعرابية في أفعى ومن أحسن ما قيل في الأفعى قول
امرأة من الأعراب:

خُلِقْتُ لَهُازِمُهُ عَزِيْرَ
وراسه
كالقُرْصِ قُرْطِحَ من دَقِيْقِ
شعير
وكان مَلَقاهُ بكلِّ تَنوْقَةٍ
مَلَقاكَ كَفَّةً مَنجَلِ
مأطور
وُيدير عيناَ للوِقاعِ كأنها
سمرأءُ طاحت من نَفِيضِ
بَريرِ

لماسرجويه وقد سُئل عن السموم وعلاجها
قيل لماسرجويه: نجدُ ملسوعَ العقرب يُعالج بالاسفيوش فينفعه،
وآخر يُعالج بالبندق فينفعه، وآخر يَشربُ الأنقاس فتنفعه، وآخر
يأكلُ التفاح الحامضَ فينفعه، وآخر يَطليه بالقلبي والخل فيحمده،
وآخر يَعْصِبُ عليه الثومَ الحارَّ المطبوخَ، وآخر يُدخِلُ يده في مِرْجَلِ
حار لا ماء به فيحمده، وآخر يعالج بالنَّخالة الحارَّة فيحمدها، وآخر
يَحِمُّ ذلكَ الموضعَ فيحمده، ثم رأيناه يتعالج بعدُ بذلك الشيءِ
للسعة أخرى فلا يحمده! فقال: لما اختلفت السمومُ في أنفسها
بالجنس والقدر والزمان، وباختلاف ما لاقاه اختلفَ الذي يوافقه
على حسب اختلافه.

قالوا: وأشدُّ ما تكون لسعتها إذا خرج الإنسانُ من الحمام، لتفتح
المنافس وسعةَ المجاري وسُخونةَ البدن.
لأي بكرٍ البحريِّ وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيِّ قال: قال أبو بكرٍ
البحريِّ: ما من شيءٍ يضُرُّ إلا يحملُ منفعةً.
لبعض الأطباء وقيل لبعض الأطباء: إن قائلاً قال: أنا مثلُ العقرب
أضُرُّ ولا أنفعُ. فقال: ما أقلُّ علمه بها، "إنها لتنفع إذا شقَّ بطئها ثم
سُتت على موضع اللسعة؛ وقد تجعل في جوف فخارٍ مشدود
الرأس مُطَيَّنٍ الجوانب ثم يُوضع الفخار في تُورٍ فإذا صارت
العقربُ رَماداً سَقِيَّ من الرمادِ مقدارَ نصفِ دانقٍ أو أكثرٍ قليلاً مَنْ
به الحصاةُ ففتَّها من غير أن يضرب بشيء من سائر الأعضاء

والأخلاق. وقد تلسع العقرب مَنْ به الحمى العتيقة فثقل عنه. ولسعت العقرب رجلاً مفلوجاً فذهب عنه الفالج. وقد ثلقت العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مُفرقاً للأورام الغليظة.

بين أعرابي لسعته عقرب وبعض الناس قال أبو عبيدة: ولسعت أعرابياً عقرب بالبصرة، وخيفَ عليه فاشتد جزعُه، فقال بعض الناس له: ليس شي خيراً مِنْ أن تُغسلَ له خُصية زنجي عرق ففعلوا، وكان ذاك في ليلة ومدة، فلما سقوه قطب؛ فقيل له: طعمَ ماذا تجد؟ قال: أجد طعمَ قربةٍ جديدةٍ.

بين المأمون وسلمويه وبختيشوع وابن ماسويه قال المأمون: قال لي بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه: إن الذباب إذا دلكَ على موضع لسعة الزنبور هدأ وسكن الألم، فلسعني زنبور فحككتُ على موضعه أكثر من عشرين ذبابة سكن الألم إلا في قدر الزمان النبي كان يسكن فيه من غير علاج، فلم يبقَ في يدي منهم إلا أن يقولوا: كان هذا الزنبور حنقاً غاضباً، ولولا ذلك العلاج قتلك. قالوا: ومما ينفع من اللسعة أن يُصيروا على موضعها قطعة رصاص رقيقة وتشد عليه أياماً. وقد يُموه بهذا قوم فيجعلونه خاتماً فيدفعونه إلى الملسوع إذا نُهشَ في إصبه.

لمحمد بن الجهم قال محمد بن الجهم: لا تتهاونوا بكثير مما ترؤن من علاج العجائز، فإن كثيراً منه وقع إليهن من قدماء الأطباء، كالذبان يلقى في الإثمد فيسحقُ معه، فيزيد ذلك في نور البصر، النظر وتشديد مراكز الشعر في حافات الجفون.

قال: وفي أمة من الأمم قوم يأكلون الذبان فلا يرمدون، وليس لذلك يأكلونه، ولكن كما يأكل غيرهم فراخ الزنانير.

لابن ماسويه في علاج لسع العقرب وقال ابن ماسويه: المجرب لللسع العقرب أن يسقى من الزراوند المدحرج ويُشرب عليه ماء بارد، ويُمضغ ويوضع على اللسعة.

قال: وللسع الأفاعي والحيات ورق الاس الرطب يُعصر ويُسقى من مائه قدر نصف رطل، وكذلك ماء المرزنجوش وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ، ويُضمد الموضع بورق التفاح المدقوق. وللأدوية والسموم القاتلة البندق والتين والسذاب يُطعم ذلك العليل.

قال: والثوم والملح وبعر الغنم نافع جداً إذا وُضِعَ على موضع لسعة الحية إلا أن تكون أصلة، فإن الأصلة تُوضع على لسعها الكلتيان جميعاً بالزيت والعسل.

والخِطمي إذا أُخِذَ ورقُه فُلِقَ ثم وُضِعَ على لسعِ قَمَلَةِ النَّسْرِ كان دواءً له. وإن طَلَى أَحَدٌ به يديه أو جسده لم يَلِدْ ذلك الموضع منه رُئُوبور. وإن لَدَعَ أَحَدًا زنبورًا فأذاه فشرب من مائه نفعه. والبشكول وهو الطرشقون إن دُق فصُمد به لسعة العقرب نفع إذا أغلي أو شُرب من عصيره. قالوا: وإن أَحَدًا مَن حَذَرَ على نفسه السمومَ التينَ مع الشونيز على الريق وَقاه.

النبات

لكليب أبي وائل

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدثنا قريش بن أنس عن كليب ابن وائل رجل من المطوعة قال: رأيت ببلاد الهند شجرةً له ورد أحمر مكتوب فيه ببياض "محمد رسول الله". والعرب تقول في مثل هذا هو "أشكر من البروقة"، وهو نبت ضعيف ينبت بالغم. ويزعم قوم أن النارجيل هو نخل المقل قلبه طباعُ البلد. لصاحب الفلاحة في الكرنب والكزم وقال صاحب الفلاحة: بين الكرنب وبين الكزم عداوة، فإذا رُرع الكرنب بحضرة الكرم دبَل أحدهما وتشنج، ولذلك يُبطىء السكرُ عن أكل منه ورقاتٍ على ريق النفس ثم شرب. وقضبان الرمان إذا صُرِبَ بها ظهر رجل اشتد عليه الألم.

وقالوا: وكل زهر وتور فإنه ينحرف مع الشمس ويحول إليها وجهه؛ ولذلك يقال: يُضاحكُ الشمس. للأعشى قال الأعشى:

ما روضةً من رياض الحزنِ خضراء جادَ عليها مُسبِلُ
مُعشبةً هَطِلُ
يُضاحكُ الشمسَ منها كوكبُ مؤررز بعميم التبتِ
شَرِقُ مَكْتَهَلُ
وقال آخر:

فَنَوَّارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ رَاهِرُهُ
وَالْحَبَّارِيُّ يَنْضَمُ وَرَقَةً بِاللَّيْلِ وَيَنْفَتِحُ بِالنَّهَارِ.
وَالْبَلُوقَرُ يَنْبُتُ فِي الْمَاءِ فَيَغِيبُ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُظْهَرُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

في الطحلب وقالوا في الطحلب: إن اخذ فجفف في الظل ثم سقط في النار لم يحترق.

وذكروا أن قسًا راهن على صليب في عنقه من خشب أنه لا

يَحْتَرِقُ، وَقَالَ: هُوَ مِنَ الْعُودِ، الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ الْمَسِيحُ، فَكَادَ يَفْتِنُ
بِذَلِكَ خَلْقًا حَتَّى قَطِنَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ فَأَتَاهُمْ بِقِطْعَةٍ، تَكُونُ
بِكِرْمَانَ فَكَانَ أَبْقَى عَلَى النَّارِ مِنْ صَليبه. وَالطَّلَقُ كَذَلِكَ لَا يَصِيرُ
جَمْرًا.

وِطْلَاءُ النَّفَاطِينِ طَلَّقُ وَخِطْمِي وَمَغْرَةٌ.

وَقَالُوا: إِذَا أَخَذَ بَزْرُ السَّدَابِ الْبَرِّيِّ وَزُرِعَ وَطَالَ بِهِ ذَلِكَ تَحَوَّلَ
حَرْمَلًا، وَالنَّمَامُ إِذَا أَعْتَقَ تَحَوَّلَ حَبَقًا.

قَالُوا: وَالْقُسْطُ إِنَّمَا هُوَ جَزْرٌ بَحْرِيٌّ.

قَالُوا: بِالسِّنْدِ نَبْتُ مِنَ الْحَشِيشِ يُسَمَّى تَرِيَّةً، إِذَا أَخَذَ فَطُبِّخَ ثُمَّ
صُفِّيَ مَاؤُهُ فَجُعِلَ فِي وَعَاءٍ لَمْ يَلْبَثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَشْتَدَّ وَيَسْكِرَ
شَارِبَهُ إِسْكَارَ الْخَمْرِ.

لصاحب الفلاحة في إفساد البقل والرمان قال صاحب الفلاحة:
من أراد أن يضرَّ بمَبْقَلَةٍ عَمَدَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ خُرءِ الْبَطِّ فخلط به كل
من ملح ثم طرَحَا فِي مَاءٍ فِدِيْقًا فِيهِ فَيُنْصَحُ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَى الْبَقْلِ
فإنه يَفْسُدُ.

قال: ومن أراد إفسادَ الرِّمَانِ الْكَثِيرِ ألقى في أضعافه نَوَى التمر
والملاح والجريش. ومن أراد قتلَ السَّمَكِ فِي الْمَاءِ الْقَائِمِ عَمَدَ إِلَى
نبت يسمى "ما هي زهره" فِدُقُّ وَطَرِحَ فِي الْمَاءِ فإنه يموت سمكُ
ذلك الماء؛ والمازريون يفعل ذلك.

قال: ومما يَجِصُّ لَهُ الشَّجَرُ أَنْ يُعَمَدَ إِلَى مِسْمَارٍ مِنْ حَدِيدٍ فَيُحْمَى
بِالنَّارِ حَتَّى تَشْتَدَّ حُمْرَتُهُ ثُمَّ يَدُقُّ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، وَأَنْ يُعَمَدَ إِلَى
وَتَدٍ مِنْ طَرَفَاءٍ فَيُثَقَّبَ أَصْلُ الشَّجَرَةِ بِمِثْقَبٍ حَدِيدٍ يُجْعَلُ ذَلِكَ الْعُودُ
عَلَى قَدْرِ الثَّقَبِ فِي الْمِثْقَبِ فَتَجِفُّ الشَّجَرَةُ إِنْ كَانَ غِلْظُ الْعُودِ
عَلَى قَدْرِ الثَّقَبِ.

لماسرجويه في أن النظر إلى الخضرة فضائل قيل لماسرجويه: ما
بِالْأَكْرَةِ وَسُكَّانِ الْبَسَاتِينِ مَعَ أَكْلِهِمُ الْكُرَاتِ وَالتَّمْرِ وَشُرْبِهِمُ
الْحَارِّ عَلَى السَّمَكِ الْمَالِحِ أَقْلُ عُمِيَانًا وَعُورَانًا وَعُمَشَانًا؟ قَالَ:
فَكَرْتُ فِي ذَلِكَ فَلَمْ أَجْهَدْ عِلَّةً طَوَّلَ وَقُوعَ أَبْصَارِهِمْ عَلَى الْخَضْرَاءِ.
الحجارة

لأرسطاطاليس قال أرسطاطاليس: حَجْرٌ سَنَقِيلًا إِذَا رُبِطَ عَلَى
بَطْنِ صَاحِبِ الْاسْتِسْقَاءِ تَشَفَّ مِنْهُ الْمَاءُ وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ
يُوزَنُ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى بَطْنِهِ فَيُوجَدُ قَدْ زَادَ فِي وَزْنِهِ؛ وَذَاكَرْتُ بِهَذَا
رَجُلًا مِنْ عُلَمَاءِ الْأَطْبَاءِ فَعَرَفَهُ، وَقَالَ: هَذَا الْحَجْرُ مَذْكُورٌ فِي
التَّوْرَةِ. وَحَجْرُ الْمَغْنَطَيْسِ يَجْذِبُ الْحَدِيدَ مِنْ بُعْدٍ وَإِذَا وُضِعَ عَلَيْهِ
عَلَّقَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ بِالثُّومِ بَطْلَ عَمَلِهِ.

قالوا: والرَّمَادُ وَالْقَلْبِيُّ يُدْبِرَانِ فَيَسْتَحِيلَانِ حَجَارَةً سُوداً تَصْلُحُ
لِلْأَرْجَاءِ. وَمِنَ الْحَجَارَةِ حِصَاةٌ فِي صُورَةِ النَّوَاةِ تَسْبُخُ فِي الْخَلِّ
كَأَنَّهَا سَمَكَةٌ. وَمِنْهَا خَرَزَةُ الْعُقْرَانِ إِنْ كَانَتْ فِي حَقْوِ الْمَرْأَةِ فَلَا تَحْبَلُ.
وَحَجَرٌ يُوَضَعُ عَلَى حَرْفِ التَّنُورِ فَيَتَسَاقَطُ خَبْزُ التَّنُورِ كُلَّهُ.
وَبِمَصْرِ حَجَرٍ مَرْنٌ قَبْضَ عَلَيْهِ يَجْمَعُ كَفِيهِ فَأَكُلُ شَيْئاً فِي جُوفِهِ فَإِنْ
هُوَ لَمْ يَنْبُذْهُ مِنْ كَفِّهِ خِيفَ عَلَيْهِ. وَمِنَ الْحَجَارَةِ النَّشْفُ، لَيْسَ شَيْءٌ
مِنَ الْحَجَارَةِ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ غَيْرَهُ وَفِيهِ حُقْرٌ صِعَاؤٌ.

قالوا: الرِّصَاصُ قَدْ يَدْبُرُ فَيَسْتَحِيلُ مُرْدَاسَ نَجَا.
وَإِقْلِيمِيَاءُ النَّحَاسِ يَدْبُرُ فَيَصِيرُ ثَوْبِيَاءً. وَحَجَرُ الْبَارِزِ هَرُّ يُفَرِّقُ الْأُورَامَ.
الشَّبُّ الْيَمَانِيُّ وَبِالْيَمَنِ جِبَلٌ يَقَطُرُ مِنْهُ مَاءٌ، فَإِذَا صَارَ إِلَى الْأَرْضِ
وَيَسَّسَ اسْتَحَالَ وَصَارَ شَبًّا، وَهُوَ هَذَا الشَّبُّ الْيَمَانِيُّ.
لِلْأَصْمَعِيِّ فِي أَشْيَاءٍ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْيَمَنِ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ عَنِ
الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءٌ قَدْ مَلَّتِ الدُّنْيَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْيَمَنِ:
الْوَرْسُ وَالْكُنْدُرُ وَالْخِطْرُ وَالْعَصْبُ.

وَبِمَصْرِ حَجَرٌ تُحْرَكُهُ فَسَمْعٌ فِي جُوفِهِ شَيْئاً يَتَقَلِّقُ كَالنَّوَاةِ.
بَيْنَ شَرِيحٍ وَرَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ حَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ
عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى
شَرِيحٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي اسْتَوْدَعْتُ هَذَا وَدِيْعَةً فَأَبَى أَنْ يَدْرُدَهَا
عَلَيَّ. فَقَالَ لَهُ شَرِيحٌ: رُدَّ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَدِيْعَتَهُ. قَالَ: يَا أَبَا أُمِيَّةَ،
إِنَّهُ حَجَرٌ إِذَا رَأَتْهُ الْحُبْلَى أَلْقَتْ وَلَدَهَا وَإِذَا وَقَعَ فِي الْخَلِّ عَلَى، وَإِذَا
وُضِعَ فِي التَّنُورِ بَرَدَ فَسَكَتَ شَرِيحٌ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً حَتَّى قَامَا.
الْجَنُّ

قالوا: الشَّيَاطِينُ مَرْدَةُ الْجِنِّ، وَالْجَانُّ صَعْفَةُ الْجِنِّ.
لِمُجَاهِدٍ عَنِ إِبْلِيسَ وَبَلْغَنِي عَنِ يَحْيَى بْنِ أَدَمَ عَنِ شَرِيكِ عَنِ لَيْثِ
عَنِ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ - يَعْنِي إِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ - : أَعْطَيْتَنَا أَنَا
تَرَى وَلَا تَرَى، وَأَنَا نَدْخُلُ تَحْتَ التَّرَى، وَأَنْ شَيْخَنَا يُرَدُّ قَتَى.
بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَرَجُلٍ مِنَ الْجِنِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ
عَمِّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْلى بْنُ عُقْبَةَ - شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَوْلَى
لِآلِ الزُّبَيْرِ - : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بَاتَ بِالْقَفْرِ، فَقَامَ لِيَرْحَلَ
فَوَجَدَ رَجُلًا طَوِيلًا شَبْرَانِ عَظِيمَ اللَّحْيَةِ عَلَى الْوَلِيَّةِ، فَنَقَصَهَا فَوَقَعَ
ثُمَّ وَصَعَهَا عَلَى الرَّاحِلَةِ، وَجَاءَ وَهُوَ بَيْنَ الشَّرْحَيْنِ، فَنَفَضَ الرَّحْلَ
ثُمَّ شَدَّهُ، وَأَخَذَ السُّوْطَ ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَرْبٌ.
قَالَ: وَمَا أَرْبٌ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ. قَالَ: افْتَحْ فَأَكْ أَنْظُرْ. فَفَتَحَ
فَاهُ، قَالَ: أَهْكَذَا خُلُوقُكُمْ! لَقَدْ سُؤِهَ خُلُوقُكُمْ! ثُمَّ قَلَبَ السُّوْطَ
فَوَضَعَهُ فِي رَأْسِ أَرْبٍ حَتَّى شَقَّهُ.

بين بنت عوف بن عفراء ورجل من الجن ثم بينها وبين عائشة رضي الله عنها حدثني خالد بن محمد الأزدي قال: حدثنا عمر بن يونس قال: حدثنا عكرمة بن عفار قال: حدثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاري قال: حدثني أنس بن مالك قال: كانت بنت عوف ابن عفراء مُضطجعةً في بيتها قائلة إذا استيقظت وزنجي على صدرها أخذاً بحلقها، قالت: فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حَرَمْتُ علي الصلاة، فيينا أنا كذلك نظرتُ إلى سقف البيت يَنْفَرُج، حتى نظرتُ إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تَهوي بين السماء والأرض حتى وَقَعَتْ على صدري، فنشرها وأرسل حَلقي فقرأها، فإذا فيها: من رَبِّ لِكَيْزٍ إلى لِكَيْزٍ، اجتنب ابنة العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها. ثم ضرب بيده على ركبتي وقال: لولا هذه الصحيفة لكان دم، أي لذبحتك! فاسودت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة، فأتيت عائشة. فذكرت لها ذلك؛ فقالت لي: يا بنة أخي، إذا حَضَتِ فالزمي عليك ثيابك فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله. فحفظها الله بأبيها وكان اسْتُشهِدَ يوم بدر. بين عجوز وجني أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن الشَّعْبِيِّ عن زياد بن النضر أن عجوزاً سألت جَنِيًّا فقالت: إن بنتي عَرُوسٌ وقد تمرط شَعْرُها من حَمَى رُبْعٍ بها، فهل عندك دواء؟ فقال: اعمدي إلى دُباب الماء الطويل القوائم الذي يكون بأفواه الأنهار فاجعليه في سبعة ألوان من العُهْنِ: أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وأسود وأغبر، ثم اجعليه في وسطه وافتليه بأصبعك هكذا ثم اعقديه على عَصْدِها اليسرى، ففعلتُ فكأتها النشيطُ من عقال.

لمحمد بن مسلم الطائفي حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن مسلم الطائفي في حديث ذكره أن الشياطين لا تستطيع أن تغير خلقها ولكنها تُسَخِّرُ.

وللنحاس بن قهم، ولغيره وقال الأصمعي: حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال: حدثنا النفاسُ بن قهم قال: دخلتُ مِرْبَدًا لنا فإذا فيه شيء كالعجول له قرنان وله ريشٌ ينظر إلي كأنه شيطان. حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: سمع رجلٌ بأرض ليس بها أحدٌ قائلاً من تحته يقول: مَنْ يُحْرِكُ شُعَيْرَاتِي؟ ذاك مَقِيلِي، وظل مَظْفِي، حاشا الغزبل وعبد الملك وجمعه الأدم، وكانوا يَرَوْنَ أن الأصمعي سمع هذا، وذاك أنه كان في آخر عمره وقد أصابه مَسٌّ ثم ذهب عنه.

بين عمير بن ضبيعة وصاحب له وجني حدثني سهل بن محمد

عن الأصمعي قال: أخبرنا عمر بن الهيثم عن عُمير بن ضبيعة قال: بينا أنا أسيرُ في فلاةٍ أنا وابن ظبيانَ - أو رفيق له آخر ذكره - عَرَضْتُ لَنَا عَجُوزَ - كذا سمعته يقول، إن شاء الله - أو شيخ - ورأيتُ في كتاب محمدِ ابنه - وصبي يبكي؛ فقال: إني مُنْقَطَعٌ بي في هذه الفلاة فلو تحمّلتما نبي! فقال صاحبُ عمير: لو أردفته! فحمله خَلْفَهُ، فمكثنا ساعة فنظم في وجه عمير وتنقّس فخرج مِنْ فِيهِ نَارٌ مِثْلُ نَارِ الْأَتُونِ فَأَخَذَ لَهُ عَمِيرُ السَّيْفَ؟ فبكى وقال: ما تُرِيدُ مِنِّي؟ فكفَّ عنه ولم يُعَلِّمِ صاحبه بما رأى؛ فمكث هنيهةً ثم عَادَ، فَأَخَذَ لَهُ السَّيْفَ؛ فبكى وقال: ما تريد مني؟ وبكى؛ فتركه ولم يُعَلِّمِ صاحبه؛ ثم عاد الثالثة ففغر في وجهه؛ فحمل عليه بالسيف؛ فلما رأى الجَدَّ وثبَّ وقال: قَاتِلْكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ قَلْبِكَ! مَا فَعَلْتَهُ قَطُّ فِي وَجْهِ رَجُلٍ إِلَّا زَهَبَ عَقْلُهُ.

بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبو أيوب الأنصاري والغول بلغني عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سَفَرَةٍ لَهُ وَكَانَتْ الْغُولُ تَجِيءُ، فَشَكَاهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ" فَجَاءَتْ فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ، فَأَخَذَهَا فَقَالَتْ: لَا أَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ" فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: "إِنَّهَا عَائِدَةٌ" فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَقَالَتْ فِي آخِرِهَا: أَرْسَلْنِي وَأَعْلَمْتُكَ شَيْئًا تَقُولُهُ فَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ. فَاتَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: "صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ".

بين عمر بن عبد العزيز وعامل عمان في شأن ساحرة حدّثني زيد بن أحرَمَ قال: حدّثنا عبد الصمد عن همام عن يحيى بن أبي كثير أن عامل عُمانَ كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطَفَقَتْ؛ فكتب إليه عمرُ لَسْنَا مِنَ الْمَاءِ فِي شَيْءٍ، إِنْ قَامَتِ الْبَيْنَةُ وَإِلَّا فَحَلَّ عَنْهَا. للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا أبو عاصم قال: حدّثنا ابن جُريج عن ابن أبي الحسين المكي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نِعِمَّتِ الذُّخْنَةُ اللَّبَانُ وَاللَّبَانُ ذُّخْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا خَنَ فِيهِ لِبَانٌ سَاحِرٌ وَلَا كَاهِنٌ".

بين سفيان بن عيينة وأعرابية حدّثني عبدالله بن أبي سعيد قال: حدّثني عبدالله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارِجَةَ قال: سمعتُ سفيان بن عيينة يقول: سمعتُ أعرابيةً تقول: من

يشترى مني الحَرَأ؟ فقلتُ: وما الحَرَأ؟ قالت: يشتره أكايِسُ النساءِ للطُّشَّةِ والخافية والإقلاَتِ. قال عبد الله: سألتُ ابنَ مُتَّادِرٍ فقال: الطُّشَّةُ: شيءٌ يُصِيبُ الصبيانَ كالزُّكامِ. والخافيةُ: الجن. والإقلاَتُ: قِلَّةُ الولدِ. يريدُ أن المرأةَ إذا ولدت يموتُ أولادُها فلا يبقى لها ولد؛ يقال: امرأةٌ مِفْلَاتٌ.

بين شيخ من بني نمير وقوم من الجن المسلمين بلغني عن شيخ من بني نُمَيْرٍ أنه قال: أضللتُ أبا عر لي بالشُّرَيْفِ فخرجتُ في بُعَائِهَا فذأبْتُ أياماً فأمسيْتُ عشيَّةً بوابِ مُوحِشٍ وقد كدَدْتُ راحلتي فاخلتني لها من الشجر وأصبْتُ لها من الماء ثم قيدتها واضجعتُ مغموماً، فلما جرى وسنُ النومِ في عيني إذ همس قدمٌ قريباً مني، فانتبهتُ فرعاً وإذا شيخ يتنحج وهو يقول: لا رِيعةَ عليك! ثم سلم وجلس؛ ثم جاء آخر وآخر حتى تألفوا أربعة فقالوا: ما بك أيها المسلم. فقلت: أضللتُ أبا عر لي وأنا في طلبها؛ منذ أيام. فقال لي الأول منهم: كُنْ لك ما كُنْ، وقد ودعنا فين، وصيرنا حيث صيرنا، فلا تتعنين. فاجترأت على المسألة فقلت: أمن الخافية أنتم نشدتكم بالهكم؟ قالوا: نعم وإلها إلهكم واحدة فقلت: علموني مما علمكم الله شيئاً أنتفع به. قالوا: إذا أردت حفظَ مالِكَ فاقراً عليه: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ" إلى آخر ثلاث الآيات، وآية الكرسي، وإذا أمسيت في خلٍّ وحمك فاقراً المعوذتين، وإن حبيت ألا يعبت بك ولا بأهلك وولدك عابت منا فعليك بالديك الأبيض؛ واجعل في حجور صبيانك بريمًا، يعني خيطاً من صوف أبيض وأسود، واحتسبوا بالإذخر ينشر في الصوف. فحدثوني كحديثنا تلك الليلة، فلما أصبحت رجعتُ. قال المدائني: كانت وفاةُ زياد بالعرقةَ ظهرت في إصبغه، واشتد عليه الوجع فجمع الأطباء فشاورهم في قطع إصبغه، فأشار عليه بعضهم بذلك، وقال له رجل منهم: أتجد الوجع، الإصبع أم تجده في قلبك والإصبع؟ قال: في قلبي وفي إصبغي. قال: عيش سليماً ومُتٌ سليماً. وأمره أن يغمسها في الحُلِّ، فكان ذلك يُخفف عنه بعض الوجع، فمكث بذلك سبعة عشر يوماً ثم مات؛ وسَمِعَ أهل الحبس ليلةً مات قائلاً يقول: أنا النقادُ فوق الرقية قد كفيئكم الرجل. والعرب تدعو الطاعونَ رماحَ الجن. للنبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إنه وَخْرٌ من الجن" يعني الطاعون. والله أعلم. صورة ما جاء بخاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية التي نقل

عنها الأصل الفتوغرافي تم كتاب الطبائع وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار لابن قتيبة ويتلوه في الكتاب الخامس كتاب العلم. والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحابه وأهل بيته أجمعين. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري وذلك في شهر ربيع وتسعين وخمسائة هجرية.

إلى هنا ينتهي آخر القسم المطبوع من هذا الكتاب بمدينة غوتنغن سنة 1899 م. وسنعمد في مراجعة الجزء الخامس إلى آخر الكتاب على الأصل الفتوغرافي، وعلى المصادر التي يعول عليها في تصحيح الكتاب.

جاء بعد خاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي: لسديف مولى بني هاشم يناجي ربه كان سُديف مولى بني هاشم يقول: اللهم إنه قد صار فينا دولة بعد القسمة، و"إمارتنا غلبة بعد المشورة؛ وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة، واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة؛ وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة. اللهم وقد استخصد زرع الباطل، وبلغ نُهيته، واستجمع طريده، اللهم فافتح له من الحق يداً حاصدة تُبَدِّد شمله، وتُفَرِّق نامته، ليظهر الحق في أحسن صورته، وأتم نُوره. والسلام.

دعاء في التوقي من ظلم السلطان وقيل: كانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا هذا الدعاء: "باسم الله، إني أعود بالرحمن منك إن كنت تقياً"، "أخسئوا فيها ولا تُكْمون"، أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره، وأخذت قوتك بقوة الله، بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سَطَوَات الفراعنة؛ جبريلُ عن يمينك، وميكائيلُ عن شمالك، ومحمد أمامك، والله مظل عليك يحجزك مني ويمنعني منك. والسلام."

كتاب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله يعظه وكتب عُمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: "أما بعد، فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله عليك وتَقَاد ما تأتي إليهم، وبقَاء ما يأتون إليك. والسلام."

وقدِم رجلٌ من بعض النواحي فقيل له: كيف تركت الناس؟ قال:

مظلوماً لا يَنْتَصِرُ، وظالماً لا يَنْتَهَرُ. والسلام.

شعر في الحبس في الحبس:

ما بالُ سجنِكِ إلا قال
مظلومُ

ما يدجُلُ السجنَ إنسانُ
فتسألُه

وقال بعض المُحدِّثين:

غيبها الدهرُ في تقلُّبه

إن الليالي التي شَغِفْتُ

بها

شيءٌ بقلبي إلا فُجِعْتُ

لله أمري ما ملث قط

إلى

به

ألوم خَلْقاً على تجبه

عرفتُ حظي من الزمان
فلا

وكل سَهْمٍ أعمدُّه

به الليالي حتى رُمِيتُ به

وقَفْتُ

بين عبد الملك بن مروان ورجل من الخوارج وُحكي أن عبد الملك بن مروان أتوه برجل من الخوارج فأراد قتله، فأدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي؛ فقال الخارجي: دعه يا عبد الملك، فإن ذلك أرحب لشدقه، وأصح لدماعه، وأذهب لصوته، وأحرى ألا تأبى عليه عينه إذا حَقَرْتَهُ طاعةُ الله فاستدعى عَبرْتها. فأعجب عبد الملك بقوله وقال له متعجباً: أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يَشغَلَ المؤمنَ عن قول الحق شيءٌ. فأمر عبد الملك يحبسه، وَصَفَّحَ عن قتله.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العلم والبيان

العلم

في نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات حدثني الزيادي قال: حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الضئاجي عن معاوية بن أبي سفيان قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات، قال الأوزاعي: يعني صِغَاب المسائل.

بين كعب الأخبار وقوم من أهل الشام حدثني سُهَيْل بن محمَّد عن الأصمعي قال: سمعت عِمْران بن حُدَيْر يُحَدِّث عن رجل من أهل الشام قد سماه، قال: قال كعب الأخبار لقوم من أهل الشام: كيف رأيكم في أبي مُسلم الخَوْلاني؟ فقالوا: ما أَحْسَنَ رأيتنا فيه وأحَدنا عنه! فقال: إن أزهَدَ الناس في الحاكم أهله، وإن مثل ذلك الجامعة تكونُ في القوم فَيَرعَبُ فيها العُرباء، ويَرهَدُ فيها

القُرَبَاءِ، فَبَيْنَا ذَلِكَ عَارَ مَاؤَهَا وَأَصَابَ هَؤُلَاءِ مَنْفَعَتَهَا، وَبَقِيَ هَؤُلَاءِ يَنْفَكُونَ، أَيِ يَتَنَدَمُونَ.

لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الْإِنْجِيلِ أَنَّ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا أَرَاهُمُ الْعَجَائِبَ، وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ وَالْحِكْمَةَ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ، قَالُوا: أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ! أَوْ لَيْسَتْ أُمُّهُ مَرْيَمَ وَأَخُوهُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَشَمْعُونَ وَيَهُوذَا وَأَخَوَاتُهُ كُلُّهُنَّ عِنْدَنَا! فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى: إِنَّهُ لَا يُسَبُّ النَّبِيَّ وَلَا يَحْقَرُ إِلَّا فِي مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ.

لَدَغْفَلِ النَّسَابَةِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ تَحْصِيلِهِ عِلْمَهُ حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: قِيلَ لَدَغْفَلِ النَّسَابَةِ: بِمِ أَدْرَكْتَ مَا أَدْرَكَتَ مِنَ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: بِلِسَانِ سَوُولٍ وَقَلْبِ عَقُولٍ، وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَالِمًا أَخَذْتُ مِنْهُ أَعْطَيْتِهِ.

بَيْنَ رُؤْيَةِ بَنِ الْعِجَاجِ وَالنَّسَابَةِ الْبِكْرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ أَسْلَمٍ عَنْ رُؤْيَةِ بَنِ الْعِجَاجِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّسَابَةَ الْبِكْرِيَّ فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ. فَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْعِجَاجِ. قَالَ: قَصْرَتْ وَعَرَّفَتْ، لَعَلَّكَ مِنْ قَوْمِ إِنْ سَكْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَسْأَلُونِي، وَإِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ يَعْوَ عَنِّي. قُلْتُ: أَرْجُو أَلَا أَكُونَ كَذَلِكَ. قَالَ: مَا أَعْدَاءُ الْمُرُوءَةِ. قُلْتُ: تُخْبِرُنِي. قَالَ: بَنُو عَمِّ السُّوءِ إِنْ رَأَوْا حَسَنًا سَتَرُوهُ، وَإِنْ رَأَوْا سَيِّئًا أَذَاعُوهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنْ لِلْعِلْمِ أَفَةٌ وَهَجْنَةٌ وَتَكْدَاءٌ، فَافْتُهُ نَسِيَانُهُ، وَنَكَدَهُ الْكُذْبُ فِيهِ، وَهَجْنَتُهُ نَشْرَهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ.

فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ يُقَالُ: لَا يَرَّالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ فَإِذَا ظَنَّ أَنَّ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهَلَ.

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعَةِ سَبَابٍ لَطَلَبِ الْعِلْمِ تُدْخِلُ النَّارَ حَدَّثَنِي شَيْخُنَا لَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الصَّلْتِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ رَجُلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِأَرْبَعَةِ دَخَلَ النَّارَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ يَمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يُمِيلَ بِهِ وَجْهَ النَّاسِ أَوْ يَأْخُذَ بِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ".

وَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنِ حِجَاجِ عَنِ مَكْحُولٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يُخْلِصُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ".

نَصِيحَةٌ لِقِمَانَ لِابْنِهِ وَقَرَأَتْ فِي حِكْمِ لِقِمَانَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، اعْدُدْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُجِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ.

وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَمْلِ الْعِلْمِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

داود عن سُويد بن سعيد عن إسماعيل عن ابن عياش عن مُعاذ بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله يتفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

لعلي عليه السلام وروى أبو خالد بن الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام: كَلِمَاتٌ لَوْ رَخَّلْتُمُ الْمَطِي فِيهِنَّ لَا تُصِيبُوهُنَّ قَبْلَ أَنْ تُحْرَكُوا مِثْلَهُنَّ: لَا يَزُجُونَ عَبْدًا إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعْلَمَ، وَلَا يَنْزِلُ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ.

وكان يقول: من حق العالم عليك إذا أتيتَه أن تُسَلِّمَ على القوم عامةً وتخصه بالتحية، وأن تجلسين قدامه ولا تُشيرَ بيدك، ولا تغمزَ بعينك، ولا تقولَ قال فلان خلافاً لقوله، ولا تغتابَ عنده أحداً، ولا تسارَ في مجلسه، ولا تأخذَ بثوبه، ولا تُلحَ عليه إذا كسل، ولا تعرّضَ من صحبتك لك، فإنما هو بمنزلة النخلة لا يزال يسقط عليك منها شيء.

وله عليه السلام في أن العلم خير من المال وفيما قال علي عليه السلام: يا كميل، العلم خير من المال، لأن العلم يحرسك وأنت حرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الأنفاق.

وقال: قيمة كل امرء ما يحسن.

ويقال إذا أزدل الله عبداً حطر عليه العلم.

لبعض الشعراء وقال الشاعر:

يُعد ربيع القوم من كان وإن لم يكن في قومه

بحسب

عالماً

وإن حل أرضاً عاش فيها وما عالِم في بلدةٍ

بغريب

بعلمه

لبزرجمهر قال بُزْرَجْمَهْر: ما ورثت الآباءُ الأبناء شيئاً أفضلَ من الأدب، لأنها تكتسب المال بالأدب بالجهل تُتلفه فتقعدُ عندما منهما.

بين خالد بن صفوان ورجل وقال رجل لخالد بن صفوان: ما لي إذا رأيْتُكم تتذاكرون الأخبار، وتتدارسون الآثار، وتتاشدون الأشعار، وقَعَ عليّ النومُ؟ قال: لأنك جمار في مسلاخ إنسان.

بين الوليد بن يزيد ورجل من ثقيف خرج الوليدُ بن يزيد حاجاً ومعه عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فكانا ببعض الطريق يلعبان بالشطرنج فاستأذن عليه رجل من ثقيف فأذن له وسرَّ الشطرنج بمُدِيل، فلما دخل سلم فسأله حاجته؛ فقال له الوليد: أقرأت القرآن؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين! شغلتنى عنه أمورٌ وهتات. قال: أفتعرف

الفِقه؟ قال: لا. قال: أقرّويت من الشعر شيئاً. قال: لا. قال: أعلّمت من أيام العرب شيئاً؟ قال: لا. قال: فكشّف المندلي عن الشّطرنج وقال: شاهك. فقال له عبد الله بن معاوية: يا أمير المؤمنين! قال: أسكت فما معنا أحد.
من كتاب الهند وفي كتاب للهند: العالم إذا اغترب فمعه من علمه كافٍ، كالأسد معه قوّته التي يعيش بها حيث توجه.
وكان يقال: العلم أشرف الأحساب، والمودة أشدّ الأسباب، قال الشاعر:

الجلم والعلم خلّتا للمرء زين إذا هما
كرم اجتمعا
صنوان لا يستتمّ إلا بجمع لذا وذاك معا
حسنهما
كم من وضع سما به جلم فنال العلاء
العلم وال وارتفعا
ومن رفيع البنا أخله ما أضع فأتضعا
أضاعهما

للأحنف ولا بن المقفع في العلماء قال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وكل عز لم يؤكّد بعلم فالى دل ما يصير.
ولا بن المقفع وقال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا تعجبك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكن ليُعجبك إن أكرموك لدين أو أدب.
وفي بعض الحديث المرفوع: "مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء".

في فضل العلم
وكان يقال: استدل على فضل العلم أنه ليس أحدٌ يحب أن له بحظه منه خطراً.
ليونس بن حبيب، وأبي الأسود قال يونس بن حبيب: علمك من روحك، ومالك من بدنك.
قال أبو الأسود: الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

لبزرجمهر في فضل العالم على الغني قيل لبزرجمهر: العلماء أفضل أم الأغنياء؟ فقال: العلماء. فقيل له: فما بال العلماء بأبواب الأغنياء أكثر من الأغنياء بأبواب العلماء؟ فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الأغنياء بفضل العلم.
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث: "ليس الملق من أخلاق المؤمن إلا في طلب العلم".
لابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس: دللت طالباً، فعزّرت مطلوباً؛ وكان يقول: وجدت عامة علم رسول الله صلى

الله عليه وسلم عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئتُ أذن لي، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه. في درجات العلم وكان يقال: أوّل العلم الصمت والثاني الاستماعُ، والثالث الحفظُ، والرابع العقلُ، والخامس نشره. للحسن قال الحسن: مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي شَبِيئِهِ لِقَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي سِنِّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى أَيْتَانُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ".

في الحكمة، وصفات العالم قال بعض الحكماء من الصحابة: تقول الحكمة: مَنْ التمسني فلم يَجِدْنِي فَلْيَفْعَلْ بِأَحْسَنِ مَا يَعْلَمُ، وليترك أقبح ما يَعْلَمُ، فَإِذَا قَعَلَ ذَلِكَ فَأَتَا مَعَهُ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنِي. وكان يقال: لا يكون الرجلُ عالمًا حتى يكونَ فيه ثلاثٌ: لَا يَحْقِرُ مَنْ دُونَهُ فِي الْعِلْمِ، وَلَا يَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يَأْخُذُ عَلَى عِلْمِهِ تَمَنًّا. لابن عيينة فيما يُستحب للعالم وقال ابن عُيينة: يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا عُلِمَ أَلَّا يُعْتَفَ، وَإِذَا عُلِمَ أَلَّا يَأْتَفَ.

لغيلان وفي كلام لغيلان: لا تكن كعلماء زمن الهَرَجِ إِنْ عِلِمُوا أَنْفُوا وَإِنْ عَلِمُوا عَنَفُوا.

من حكم لقمان وفي حكمة لقمان: إِنْ الْعَالِمَ الْحَكِيمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِلْمِهِ بِالصَّمْتِ وَالْوَقَارِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْأَخْرَقَ يَطْرُدُ النَّاسَ عَنْ عِلْمِهِ بِالْهَذَرِ وَالْإِكْتَارِ.

لإبراهيم بن منصور قال إبراهيم بن منصور: سَلْ مَسْأَلَةَ الْحَمَقَى وَاحْفَظْ حِفْظَ الْأَكْيَاسِ.

شعر لابن الأعرابي في طلب العلم وتدبره وأنشد ابن الأعرابي:

ما أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ	قَدْرَ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ
يَسُوقُهَا	تُقَدَّرُ
فَسَلِ الْفَقِيهَ تَكُنْ فَقِيهًا	مَنْ يَسَعْ فِي عَمَلٍ بِفَقْهِ
مِثْلَهُ	يَمْهَرُ
وتدبر الأمر النبي تُعْنَى	لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ بِغَيْرِ
بِهِ	تَدْبِيرِ
فلقد يَجِدُ المرءُ وهو	وَيَخِيبُ جِدَّ المرءِ غَيْرِ
مَقْصُرٍ	مَقْصُرٍ
ذهب الرجالُ الْمُفْتَدَى	وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ
بِفَعَالِهِمْ	مُنْكَرٍ
وبقيت في خَلْفٍ يُرَيَّنُ	بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوَرٍ عَنِ
بَعْضِهِمْ	مُعْوَرٍ

مثله لبعض الشعراء وقال الشاعر:

شِقَاءُ الْعَمَى طَوْلُ السُّؤَالِ تَمَامُ الْعَمَى طَوْلُ السُّكُوتِ
وَإِنَّمَا عَلَى الْجَهْلِ

وقال بعضهم: خيرُ خِصالِ المرءِ السُّؤَالُ.
ويقال: إذا جلست إلى عالم فسل تَقْفُهُ ولا تَسَلْ تَعْتَأُ.
للحسن في طلب العلم قال الحِسين: مَنْ اسْتَتَرَ عَنِ الطَّلَبِ
بِالْحَيَاءِ لَيْسَ لِلْجَهْلِ سِرّاً، فَقَطَعُوا سِرّاً بَيْنَ الْحَيَاءِ فَإِنَّهُ مَن رَقَّ
وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ، وقال: إِنِّي وَجَدْتُ الْعِلْمَ بَيْنَ الْحَيَاءِ وَالسُّرِّ.
للخليل في منزلة الجهل وقال الخليل: منزلة الجهل بين الحياء
والأنفة.

لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال علي بن أبي طالب عليه
السلام: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْحَيَّةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْحِكْمَةُ صَالَةُ
الْمُؤْمِنِ فَلْيَطْلُبْهَا وَلَوْ فِي يَدَيْ أَهْلِ الشَّرِكِ.
نصيحة عروة بن الزبير لبيه وقال عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ لَبْنِيهِ: تَعْلَمُوا
الْعِلْمَ فَإِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ،
فيا سوءاً ماذا أقبح من جهل بشيخ! في تعلم العلم وتعليمه
وكان يقال: عِلْمٌ عِلْمٌ مَنْ يَجْهَلُ، وَتَعَلَّمَ مِمَّنْ يَعْلَمُ، فَإِنَّكَ إِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ عِلِمْتَ مَا جَهَلْتَ وَحَفِظْتَ مَا عِلِمْتَ.
لبزرجمهر وقد سُئِلَ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْعِلْمَ قِيلَ لِبُزْرِجْمَهْرٍ: بِمِ أَدْرَكَتَ
مَا أَدْرَكَتَ مِنَ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: يَبْكُورُ كَبْكُورِ الْعُرَابِ، وَحِرْصِ
كَحِرْصِ الْخَنْزِيرِ، وَصَبْرِ كَصَبْرِ الْحِمَارِ.
للحسن في طلب العلم في الصَّغْرِ وقال الحسن: طَلِبُ الْعِلْمِ
فِي الصَّغْرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ، وَطَلِبُ الْعِلْمِ فِي الْكِبَرِ كَالنَّقْشِ
عَلَى الْمَاءِ.

ويقال: التفقه على غير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يَبْرَحُ.
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المرفوع "ارحموا
عزيزاً ذلَّ ارحموا غنياً افتقر ارحموا عالماً ضاع بين جهال".
ويقال: أحق الناس بالرحمة عالم يجوز عليه حُكْمُ جاهل.
للمسيح عليه السلام في الحكمة قال المسيح عليه السلام: يَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تُلْفُوا اللَّوْلُوَ إِلَى الْخَنَازِيرِ، فَإِنَّهَا لَا تَصْنَعُ بِهِ شَيْئاً،
وَلَا تُعْطُوا الْحِكْمَةَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ أَفْضَلُ مِنَ اللَّوْلُوِ،
وَمَنْ لَا يُرِيدُهَا سَرُّ مِنَ الْخَنَازِيرِ.
لديمقراط، وغيره قال ديمقراط: عَالِمٌ مَعَانِدٌ خَيْرٌ مِنْ مُنْصَفٍ
جَاهِلٍ.

وقال آخر: الجاهل لا يكون مُنْصِفاً؛ وقد يكون العالمُ معانداً.
قال سُفْيَانُ: تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ

الفاجر.

قيل للحسن: الحِرْقَةُ في أهل العلم؛ ولغيرهم الثروة، فقال: إنك طلبت قليلاً في قليل فأعجزك، طلبت المال وهو قليل في الناس، في أهل العلم وهم قليل في الناس. شعر للخزيمي، ولاحر وقال الخزيمي:
لا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلٍ وَلَا
إِن الْجُدُودَ قَرِينَا
أَدبِ
الحماقات

وقال آخر:

وما ازددتُ من أدبي حَرْفاً
إِلَّا تَزِيدُ حَرْفاً تَحْتَهُ
أَسْرِبُهُ
شُومُ
إِن الْمُقَدِّمُ فِي حِنْقٍ
أَنى تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ
بَصْنَعَتِهِ
مَحْرُومٌ

شعر الطائي لمحمد بن عبد الملك وقال الطائي لمحمد بن عبد الملك:
أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهَالََةَ أَمَّهَا
وَلُودٌ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَّاءُ
حَائِلٌ

لسفيان الثوري قال الثوري: مَنْ طلب الرياسة بالعلم سريعاً فاته علم كثير؛ وقال: يَهْتَفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ. لبعض أهل العلم قال بعض أهل العلم: يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ.

لبلال بن أبي بردة شعر للخليل بن أحمد قال بلال بن أبي بردة: لَا يَمْنَعُنْكُمْ سَوْءٌ مَا تَعْلَمُونَ مِنْهُ أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ. شعر للخليل بن أحمد وقال الخليل بن أحمد:

أَعْمَلُ بِعِلْمِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى
تَقْصِيرِي
يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ
عَمَلِي

كتب رجل إلى أخ له: إِنَّكَ قَدْ أَوْتَيْتَ عِلْماً فَلَا تُطْفِئَنَّ نَوْرَ عِلْمِكَ بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ.

لبعض الحكماء في اقتران العلم والعمل وقال بعض الحكماء: لَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبِ الْعَمَلُ، وَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبِ الْعِلْمُ، وَلَأَنَّ الْحَقَّ جَهْلًا بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَّعَهُ زُهْدًا فِيهِ.

مثله لمالك بن دينار، ولغيره وقال مالك بن دينار: إِنْ الْعَالِمُ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ رَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقَوْلِ كَمَا يَزَلُّ الْقَطْرُ عَنِ الصَّخَا.

ونحوه قول زياد: إِذَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ يَجَاوِزِ الْآذَانَ.

ويقال: الْعُلَمَاءُ إِذَا عِلِمُوا كَمَلُوا، فَإِذَا عَمِلُوا شُغِلُوا، فَإِذَا شُغِلُوا فُتِدُوا، فَإِذَا فُتِدُوا طَلَبُوا فَإِذَا طَلَبُوا هَرَبُوا.

قال الحسن: مَا أَحْسَنَ الرَّجُلَ نَاطِقاً عَالِماً وَمُسْتَمْعاً وَاعِياً وَوَاعِياً عَامِلاً.

وقال ابن مسعود: إِنِّي لِأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا.

وقال ابن عباس: إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ قَوْلَ لَا أُدْرِي أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

شعر ليزيد بن الوليد بن عبد الملك وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

إِذَا مَا تَحَدَّثْتُ فِي
مَجْلِسٍ
تَنَاهَى حَدِيثِي إِلَى مَا
عَلِمْتُ

ولم أَعُدْ علمي إلى غيره
وكان إذا ما تناهى
قَصَرْتُ

وقال آخر:

إذا ما انتهَى عِلْمِي تَناهِتُ
عنده
ويخِيزُنِي عن غائب المرءِ
فِعْلُهُ
أطال فأملَى أم تناهى
فأقصرَا
كفى الفعلُ عما عَيَّب المرءُ
مُخْبِرَا

لعمر بن الخطاب في تغاير الناس على العلم
قال عمر بن الخطاب: لا أدركتُ لا أنا ولا أنت زماناً يتغايرُ الناس
فيه على العلم؛ يتغيرون على الأزواج.
لسلمان الفارسي قال سلمان: علم لا يُقال به ككنز لا يُنْفَق منه.
للنبي صلى الله عليه وسلم في أصناف العلم وفي الحديث
المرفوع: "العلم علمان علمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلمٌ
محس اللسان فذلك حُجَّةُ الله على ابن آدم".
لعمر بن عبد العزيز قال عُمر بن عبد العزيز: ما قُرِن شيء إلى
شيء أحسن من جِلْم إلى علم ومن عَفُو إلى قُدْرَة.
لأبي الدرداء قال أبو الدرداء: مَنْ يَزِدُّ علماً يَزِدُّ وَجَعاً.
لأفلاطون، وغيره في قول: لا أعلم قال أفلاطون: لولا أن في
قول لا أعلم سبباً لأتِي أعلمُ لقلتُ إني لا أعلمُ.
وقال آخر: ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأني لسْتُ
أعلم.

للخليل بن أحمد في أصناف الرجال قال الخليل بن أحمد:
الرجال أربعة: رجلٌ يدري ويدري أنه يدري فذاك ناسٌ فذَكَر،
ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه، ورجل
لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.
كتاب كسرى إلى بزرجمهر وهو في الحبس ورد بزرجمهر عليه
كتب كسرى إلى بزرجمهر وهو في الحبس: كانت ثمرة علمك أن
صِرْتَ بها أهلاً للحبس والقتل. فكتب إليه بزرجمهر: أما ما كان
معى الجد فقد كنتُ أنتفعُ بثمره العلم فالآن إذ لا جد فقد صِرْتُ
أنتفع بثمره الصبر مع أني إن كنتُ فَقَدْتُ كثيرَ الخير فقد
استرحت من كثير الشر. لبزرجمهر ولبعض الحكماء قال
بزرجمهر: من صلح له العُمُرُ صلح له التعلُّمُ.
وقيل لبعض الحكماء: أيحسُن بالرجل أن يتعلَّم؟ فقال: إن كانت
الجَهَالَةُ تُفِيحُ به فإنَّ العلمَ يَحْسُنُ به.
ويقال: التودد زَيْن العلم.

لعمر بن الخطاب قال عمر بن الخطاب: ما من غاشية أدوم أرقاً، وأبطأ شبعاً من عالم.
ولمالك بن دينار في طلب العلم قال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفي، ومن طلبه للناس فحوائجُ ناس كثيرة.
قال إقراط: العلم كثير، والعمر قصير، والصنعة طويلة، والزمان جديد، والتجربة خطأ. للمسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام: إلى متى تصفون الطريق للمُدلجين، وأنتم مُقيمون مع المتحيرين، إنما ينبغي من العلم القليل، ومن العمل الكثير.
سلمان في علمه قال سلمان: لو حدثتُ الناس بكل ما أعلم لقالوا رجم الله قاتل سلمان.
في القول بغير علم كان يقال: لا تقل فيما لا تعلم قلهم فيما تعلم.
وكان يقال: العلم قائد، والعمل، سائق، والتفلس خزون، فإذا كان قائدٌ بلا سائق بلدت إذا كان سائقٌ بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً، فإذا اجتمعا أنابت طوعاً وكرهاً.
لأيوب في تعرف منزلة العلم قال أيوب: لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يعرف الاختلاف.
ويقال: عريزة العقل أشى وما يُستفاد من العلم ذكراً ولن يصلحاً إلا معاً.
للمسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام: إن أبعث العلماء إلى الله رجل يُحِث الذكر بالمغيب، ويوسع له في المجالس، ويُدعى إلى الطعام، وتُفرغ له المرآود، بحق أقول لكم: إن أولئك قد أخذوا أجورهم في الدنيا، وإن الله يُضاعف لهم العذاب يوم القيامة.
لابن عباس رضي الله عنهما على قبر زيد بن ثابت لما دُلِّي زيد بن ثابت في قبره قال ابن عباس: من سره أن يرى كيف ذهب العلم فهكذا ذهب العلم.
لبعض الشعراء في تلاقى العلماء وقال بعض الشعراء في تلاقى العلماء:

فكيف حال البعوض في
الوسط

إذا تلاقى القيول
وازدهمت

وقال ابن الرقاع:

ولقد أصبت من المعيشة
لذة
ولقيت من شظف الخطوب
شداها

وعلمتُ حتى لستُ أسألُ
عالمًا
عن حَرْفٍ واحدةٍ لكي
أزدادَها
في أربع لا يأنف منهن الشريف ويقال: أربع لا يأنف منهن
الشريفُ: قيامه عن مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على
قَرَسه وإن كان له مائةُ عبدٍ، وخدمته العالم ليأخذ من علمه.
لعطاء بن مصعب في غلبته
قيل لعطاء بن مُصعب: كيف غلبت على البرامكة وعندهم من هو
أدب منك. قال: ليس للقرباء ظرافةُ العُرباء، كنتُ بعيدَ الدار،
غريبَ الاسم، عظيمَ الكبر، صغيرَ الجرم، كثيرَ الالتواء، شحيحاً
بالإملاء؛ فقرّني إليهم تباعدني منهم، ورغبهم فيّ رغبتني عنهم.
بين الخزيمي وسعيد بن وهب، ثم بينه وبين أنس بن أبي شيخ قادم
أبو يعقوب الخزيمي: تلقاني سعيد بن وهب مع طلوع الشمس
فقلت: أين تُريد؟ قال: أدورُ لعلِّي أسمع حديثاً حسناً، ثم تلقاني
أنس بن أبي شيخ فقلت: أين تُريد؟ قال: عندي حديث حسن فأنا
أطلب له إنساناً حسنَ الفهم حسنَ الاستماع، قلت: حدّثني به
قال: أنت حسنُ الفهم سيءُ الاستماع، وما أرى لهذا الحديث إلا
إسماعيلَ بن عَزْوان.

شعر للطائي وقال الطائي في نحو هذا:
وكنتُ أعزّ من قنوع
تعوّضه صفوحٌ من ملول
فصرتُ أذلّ من معنى
به فقر إلى فهم جليل
دقيق

في الفرق بين العالم والأديب كان يقال: إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد لفنّ من
العلم، وإذا أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه.
شعر لإبراهيم بن مهدي قال إبراهيم بن المهدي:

قد يُرزق المرء لم تتعب
رواجله
مع أنني واجدٌ في الناس
واحدةً
وخلّة ليس فيها من
يُخالفني
يا ثابت العقل كم عاينت ذا
حُمقٍ
ويُخرمُ الرزق من لم يُؤت
من تعب
الرزق أروعُ شيءٍ عن قوي
الأدب
الرزق والنوك مقرونان في
سبب
الرزق أغرى به من لازم
الجرب

بين أنوشروان والموبذ قال أنوشروان للموبذ: ما رأسُ الأشياء؟
قال: الطبيعة النقيّة تكتفي من الأدب برائحته، ومن العلم بالإشارة
إليه، وكما يذهب البدر في السباح ضائعاً، كذلك الحكمة تموت

بموت الطبيعة، وكما تغلب السباح طيب البدر إلى العفن، كذلك
الحكمة تفسد عند غير أهلها؛ قال كسرى: قد صدقت وبحق
قلدناك ما قلدناك.

قال بعض السلف: يكون في آخر الزمان علماء يُزهدون في الدنيا
ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون، يتهون عن غشيان
الولاة ولا ينتهون، يقربون الأغنياء ويباعدون الفقراء، ويتقيضون
عند الحقراء، وينبسطون عند الكبراء؛ أولئك الجبارون أعداء
الرحمن.

لابن عمر في العلم نافع عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة: كتاب
ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري.

الكتب والحفظ

للخليل بن أحمد حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: حدثني قريش بن أسد قال: سمعت
الخليل بن أحمد يقول: اسلم من الوحدة. فقيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء. فقال:
ما أفسدها للجاهل، قال بعض الشعراء في قوم يجمعون الكتب ولا يعلمون:

رَوَامِلُ لِلْأَسْفَارِ لَا عِلْمَ
بجيدها إلا كعلم الأباير
عندهم

لعمرك ما يدري المطي
بأحمالها أو راح ما في
العرائز إذا غدا

ليحيى بن خالد وللشعبي قال يحيى بن خالد: الناس يكتبون أحسن
ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما
يحفظون.

قال الشعبي: لو أن رجلاً حفظ ما نسيه كان عالماً.
لرجل يصف رجلاً كان يغلط في علمه ووصف رجل رجلاً فقال:
كان يغلط في علمه من وجوه أربعة: يسمع غير ما يقال؛ ويحفظ
غير ما يسمع، ويكتب غير ما يحفظ، ويحدث بغير ما يكتب.
لأبي نواس عن الأصمعي وأبي عبيدة قيل لأبي نواس: قد بعثوا
إلى أبي عبيدة والأصمعي ليجمع بينهما. فقال: أما أبو عبيدة فإن
أمكنوه من شقره قرأ عليهم أساطير الأولين، وأما الأصمعي فبلبل
في قفص يطربهم بتعماته.

القرآن

لابن شقيق في أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يكرهون بيع المصاحف والأخذ على التعليم حدثني الزياتي قال:
حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريري عن عبد الله بن شقيق
قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع
المصاحف ويروونه عظيماً، وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على
تعليم الغلمان شيئاً.

لعلي بن أي طالب في المؤمن والفاجر حدثني محمد بن عبد العزيز عن خالد الكاهلي عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَثْرِجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الثَّمَرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا.

للنبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية وليث بن أبي سليم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِلَّا تُسَافَرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّالَهُ الْعَدُوُّ.

في الاستفتاح بالبسملة حدثني أبو سفيان الغنوي قال: حَدَّثَنَا عُمَيْرُ بْنُ عَمْرَانَ الْعَلَّافُ قَالَ: حَدَّثَنَا حُرَيْمَةُ بْنُ أَسَدِ الْمُزِّيِّ قَالَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ يَسْتَفْتِحُ الْقِرَاءَةَ بِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وَيَقُولُ: إِنَّهَا أَوَّلُ شَيْءٍ كُتِبَ فِي الْمَصْحَفِ، وَأَوَّلُ الْكُتُبِ، وَأَوَّلُ مَا كُتِبَ بِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ إِلَى الْمَرْأَةِ.

بين عمران بن حدير وأعرابي وحدثني أبو حاتم قال: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلِيَّ أَعْرَابِيًّا آخِرَ سُورَةِ "بِرَاءة" فَقَالَ: كَانَ هَذَا مِنْ آخِرِ مَا تَرَّلَ. قَالُوا: كَيْفَ. قَالَ: أَرَى أَشْيَاءَ تُقْفَضُ وَعُهُودًا تُنْبَذُ. قَالَ: وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ الْأَحْزَابِ فَقَالَ: كَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِتَامَّةٍ.

لعبد الله بن مسعود في الحواميم حدثني محمد بن عبيد قال: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "حَم" دِيْبَاجُ الْقُرْآنِ. قَالَ: وَزَادَ فِيهِ مِسْعَرٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا وَقَعْتُ فِي ال "حَم" وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دَمِيثَاتٍ أَتَأْتِقُ فِيهِنَّ. لِلْحَسَنِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ حَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا عَنِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حُنَيْسٍ عَنْ ضِرَّارِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَرَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ اتَّخَذَهُ بِصَاعَةً يَنْقُلُهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى مِصْرَ، يَطْلُبُ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ؛ وَقَوْمٌ حَفِظُوا حُرُوقَهُ، وَضَيَّعُوا حُدُودَهُ، وَاسْتَدْرَوْا بِهِ الْوُلَاةَ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ - وَقَدْ كَثُرَ اللَّهُ هَذَا الضَّرْبَ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لَا كَثَرَهُمُ اللَّهُ - وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَبْدًا بِمَا يَعْلَمُ مِنْ دَوَاءِ الْقُرْآنِ فَوَضَعَهُ عَلَى دَائِ قَلْبِهِ. فَسَهَرَ لَيْلَهُ وَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ، تَسْرَبَلُوا الْخُشُوعَ، وَارْتَدَّوْا بِالْحُزْنِ، وَرَكَدُوا فِي مَحَارِبِهِمْ، وَجَتَّوْا فِي بَرَانِسِهِمْ، فِيهِمْ يَسْقِي اللَّهُ الْعَيْثَ، وَيُنْزِكُ النَّصْرَ، وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ،

والله لَهَذَا الصَّرْبُ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَقْلَ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ.
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ رَوَى الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ
عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:
"كُتِبَ اللَّهُ فِيهِ حَبْرٌ مَا قَبْلَكُمْ وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ
الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَوْلِ هُوَ الَّذِي لَا تُزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ
الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي مَنْ
تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ هُوَ
حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمِ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ خَذَهَا إِلَيْكَ يَا
أَعْوَرُ.

لِابْنِ مَسْعُودٍ فِيمَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ
بْنُ مَعْوَلٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرِفَ بَلِيلَهُ إِذَا النَّاسُ
نَائِمُونَ، وَيُحْزَنُهُ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَيَبْكَاةُ إِذَا النَّاسُ يَصْحَكُونَ؛
وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ عَلِيمًا حَكِيمًا لِنَا مُسْتَكِينًا.
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْعٌ عَنْ أَبِي مَعْشَرَ الْمَدِينِيِّ عَنْ
طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ قَالَ: قَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "إِنْ مِنْ تَعْظِيمِ جَلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ فِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ
وَإِكْرَامَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَإِكْرَامَ حَامِلِ الْقُرْآنِ".
لِبَعْضِ الْمَفْسَرِينَ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ"
أَحْرِمَهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنُ.

لَأَعْرَابِيٍّ وَقَدْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
سَمِعَ أَعْرَابِيٍّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقْرَأُ "وَكُنْتُمْ عَلَى شَقَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا". فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْقَذَهُمْ مِنْهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُمْ
فِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فقيهه.

الحديث

لِلأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ رَجَاءٍ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ يَجْمَعُ صِيَانَ الْكُتُبِ
فِيحَدِّثُهُمْ كَيْلًا يَنْسَى حَدِيثَهُ.

بَيْنَ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَالْأَعْمَشِ وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الشَّهِيدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ لِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ
مَا بَالَيْتُ أَنْ أُرْوِيهِ عَنْكَ.

لِرَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ نَافِعٍ عَنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَلْفٌ عَنِ أَلْفٍ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ عَنِ وَاحِدٍ إِنْ فَلَانٌ عَنِ فَلَانٍ يَنْتَرِعُ السَّنَةَ
مِنْ أَيْدِيكُمْ.

لِلْحَسَنِ فِي: وَبِحَ حَدَّثَنِي الرِّبَاشِيُّ قَالَ: رُوِيَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ مُعْتَمِرٍ قَالَ:
حَدَّثَنِي مُنْقَدُّ بْنُ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: وَبِحَ رَحْمَةً.

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا الرِّبَاشِيُّ قَالَ: رَوَى رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ

سَهْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ؛ قَالَ رَبِيعَةُ: ثُمَّ ذَاكَ سَهْلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَحْفَظْهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْوِيهِ عَنِّي عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
لشعبة عن قتادة في الحديث حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن شعبة قال: كان قتادة إذا حدث بالحديث الجيد ثم ذهب يجيء بالثاني غدوه.
لشعبة وقد سئل عن النبي يترك حديثه يلغني عن ابن مهدي قال: سئل شعبة: من الذي يترك حديثه؟ فقال: الذي يتهم بالكذب، ومن تكثر بالغلط، ومن يخطئ في حديث مجمع عليه فلا يتهم نفسه ويُقيم على غلطه، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون.
لمالك في أربعة لا يؤخذ العلم منهم وعن مالك أنه قال: لا يؤخذ العلم من أربعة: سفيه معلن بالسفه، وصاحب هوى، ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه في الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصلاح لا يعرف ما يحدث.
شعر للأصمعي يرثي سفيان ابن عيينة حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي أنه رأى سفيان بن عيينة فقال:

قَلْبِيكَ سُفْيَانَ بَاغِي سُنَّةِ دَرَسْتُ	وَمُسْتَتَبِيْتُ أَثَارَاتِ وَأَثَارِ
وَمُبْتَغِي قُرْبِ إِسْنَادِ وَمَوْعِظَةِ	وَاقْفِيُونَ مِنْ طَارٍ وَمِنْ طَارٍ
أَمْسَتْ مَجَالِسُهُ وَخَشَاءً مُعْطَلَةً	مِنْ قَاطِنِينَ وَحُجَاجٍ وَعُمَّارٍ
مَنْ لِلْحَدِيثِ عَنِ الرَّهْرِيِّ حِينَ تَوَى	أَوْ لِلْأَحَادِيثِ عَنِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ
لَنْ يَسْمَعُوا بَعْلِي مَنْ قَالَ حَدَّثْنَا أَلْ	زَهْرِي مِنْ أَهْلِ بَدْوٍ أَوْ بِأَخْضَارٍ
لَا يَهْنَأُ الشَّامِتُ الْمَسْرُورَ مَصْرَعُهُ	مِنْ مَارْقِينَ وَمِنْ جُحَادٍ أَقْدَارٍ
وَمِنْ زَنَادِقَةٍ جَهْمُ يَقُودُهُمْ	قَوْدًا إِلَى عَصَبِ الرَّحْمَنِ وَالنَّارِ
وَمُلْجِدِينَ وَمُرْتَابِينَ قَدْ خَلَطُوا	بِسُنَّةِ اللَّهِ اهْتَارًا بَاهْتَارِ

لآخر يرثي مالك بن أنس وقال آخر في مالك بن أنس الفقيه:

يَأْتِي الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً	وَالسَّائِلُونَ تَوَاكِسُ الْأَذْقَانَ
هَدْيُ التَّقِيِّ وَعِزُّ سُلْطَانِ التُّقَى	فَهُوَ الْمُطَاعُ وَليْسَ دَا سُلْطَانَ

لهشام بن حسان عن الحسن حدثنا أبو الخطاب قال: حدثنا محمد بن سوار قال: حدثنا هشام بن حسان قال: كان الحسن يحدثنا اليوم بالحديث ويردده العَدَّ ويزيد فيه وينقص إلا أن المعنى

واحد.
لحذيفة بن اليمان حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا ميمون قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال حُدَيْفَةُ بن الِيَمَانِ: إنا قوم عَرَبٌ فنَقَدَّم ونَوَخَّر ونَزِيد ونَنْقُص، ولا نريد بذلك كَذِباً.
لأبي إسحاق الشامي ولمسعر أبو معاوية قال: قال أبو إسحاق الشامي: لو كان هذا الحديث من الخبز نقص.
أبو أسامة قال: قال مسعر: من أبغضني فجعله الله محدثاً.
للأعمش ولسفيان في كراهية التحدث أبو معاوية قال: سمعت الأعمش يقول: والله لأن أتصدق بِكِسْرَةِ أَحْسَنِ إِلَيَّ من أن أتحدث بستين حديثاً.
أبو أسامة قال: سمعت سُفْيَانَ يقول: لوددتُ أنها قُطِعَتْ من هامتي، وأومأ إلى المَنَكَبِ وأني لم أَسْمَعِ منه شيئاً.
لأبن عيينة في مثل فلك المعنى قال ابن عُيَيْنَةَ: ما أحدث لَمَنْ أَحَبَّ أن يكون أَحَقَطَ الناس للحديث.
قال بعضهم: إني لأَسْمَعُ الحديثَ عُطْلاً فَأَسْتَنْفَهُ وأقْرطه وأقلده فيَحْسِنُ، وما زدْتُ فيه معنى، ولا نقصت منه معنى.
للأعمش وقد سأله حفص بن غياث عن إسناد الحديث أبو أسامة قال: سأل حَفْصَ بن غِيَاثِ الأعمشَ عن إسناد حديثٍ فأخذ يَحْلِقُه وأسنده إلى الحائط وقال: هذا إسناده.
مثله للسَّمَاكِ وللحسن وحدث ابن السَّمَاكِ بحديثٍ فقال له رجل: ما إسناده؟ فقال: هو من المُرْسَلَاتِ عُزْفًا.
وحدث الحسن بحديث، فقال له رجل: يا أبا سعيد، عمن؟ قال: وما يصنع بمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظته، وقامت عليك حجته.
للأعمش في طلب الفقه يعلَى قال: قال الأعمش: إذا رأيتُ الشيخَ لم يطلب الفقهَ أحبُّ أن أضفَّه.
ابن عُيَيْنَةَ قال: قال الأعمش: لولا تَعَلَّمَ هذه الأحاديث كنتُ كبعض بَقَالِي الكُوفَةِ.
بين حاج خراساني وابن عُيَيْنَةَ ازدحم الناس يوماً على باب ابن عيينة أيام المَوْسِمِ وبالقرب منه رجل من حَاجِ خُرَاسَانَ قد حطَّ بِمَحْمِلِهِ قَدِيسٌ وكَسِيرٌ ما كان معه وانتهب كَعْكَه وَسَوِيْقُهُ، فقام يسيِّرُ إلى سفيانٍ ويدعو ويقول: إني لا أجل لك ما صنعتُ؛ فقال سفيان: ما يقول؟ فقال بعضهم: يقول لك: زدنا في السماعِ رحمك الله.
شعر العلاء بن المنهال الغنوي في شريك أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي للعلاء بن المنهال الغنوي في شريك:

ليت أبا شريكٍ كان حياً
ويترك من تدرية علينا
فئقصر حين يبصره
شريك إذا قلنا له هذا أبوكا

مثله لآخر في شريك وقال آخر:

تحرز سفيان وفر
بدينه
وأمسى شريك موصداً
للدراهم

ولآخر في شهر بن حوشب وقال آخر في شهر بن حوشب:

لقد باع شهر دية
بحريطة
فمن يأمن القراء بعدك يا
شهر

وذلك أنه كان دخل بيت المال فسرق حريطة، ورافق رجلاً من أهل الشام فسرق عيبتة.

ولابن منذر يهجو ابن داب وقال ابن منذر:

ومن يبع الوصاة فإن
عندي
خذوا عن مالك وعن ابن
عون
وصاة للكهول
وللشباب
ولا تزؤوا أحاديث ابن
داب

لحيب بن أبي ثابت ثم لسفيان عبد العزيز بن أبان عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: طلبنا هذا الأمر وما لنا فيه نية، ثم إن النية جاءت بعد؛ فقال سفيان: قال زيد بن أسلم: رأيت رجلاً مديرجه فقال: اقطعوها سوف أجبرها. لرقية بن مصقلة قيل لرقية: ما أكثر شكك! فقال: محاماة عن اليقين. وبين شعبة وأيوب السخيتاني وقال بعضهم: سأل شعبة أيوب السخيتاني عن حديث فقال: أنا أشك فيه. فقال: شكك أحب إلي من يقين سبعة. للشريفي بن قطامي وقد سئل عما كانت العرب تقول في صلاتها على موتها حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثني بعض الرواة قال: قلت للشريفي بن قطامي: ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتها؟ فقال: لا أدري، فأكذب له؛ فقلت: كانوا يقولون:

ما كنت وكواكاً ولا
بروتك
رؤيدك حتى يبعث الحق
باعتنه

وكواك: غليظ، وزونك: قصيرة قال: فإذا أنا به يحدث به في المقصورة يوم الجمعة. لأبي نواس قال أبو نواس:

حدثني الأزرق المحدث
عن
عمرو بن شمر عن ابن
مسعود

لا يخلف الوعد غير
كافره
وكافر في الجحيم
مصفود

بين شقيق البلخي وعلي بن إسحاق في أبي حنيفة حدثني مهيار قال: حدثني هذبة بن عبد الوهاب عن شقيق البلخي أنه أطرى يوماً حنيفة رحمه الله بمرو فقال له علي بن إسحاق: لا تطره بمرو فإنهم لا يحتملون ذلك. فقال شقيق: قد مدحه مساوئ الشاعر فقال:

إذا ما الناس يوماً
قَاسُونَا
أَتَيْنَاهُمْ بِمُقْيَاسٍ صَحِيحٍ
إِذَا سَمِعَ الْفَقِيهَ بِهَا وَعَاهَا
فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَجَابَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا:
إِذَا دُوَّ الرَّأْيُ حَاصِمًا فِي
قِيَاسٍ
أَتَيْنَاهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا
فَكَمْ مِنْ قَرْجٍ مُخَصَّصَةٍ
عَفِيفٍ
أَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِنْتِ
صُلَيْبٍ
بِأَيْدِيهِ مِنَ الْفُتْيَا ظَرِيفَهُ
تِلَادٍ مِنْ طِرَازِ أَبِي حَنِيفَةَ
وَأَثْبَتَهَا بِحَبْرِ فِي، صَحِيفَةَ
وَجَاءَ بِدَعَاةٍ هَنَّةٍ
سَخِيفِهِ
وَأَثَارٍ مَبْرَزَةٍ شَرِيفَةَ
أَحَلَّ حِرَامُهُ بِأَبِي حَنِيفَةَ
تَكُونُ مِنَ الزَّنَا عُرْسًا
صَحِيحِهِ

لرجل وقد سمع منادياً يطلب شيخاً ضالاً فأحضره إلى بشر المريسي سمع رجل منادياً يُنادي: من يدُننا على شيخِ ضل؟ فقال: ما سمعتُ كالِيومِ شيخٌ يُنادي عليه، ثم جاء به إلى بشر المريسي فقال: هذا شيخ ضال فخذُ بيده؛ وكان بشرٌ يقول بخلق القرآن. الأهواء والكلام في الدين

بين المأمون وعلي بن موسى الرضي قال المأمون يوماً لعلي بن موسى رضي عليهما السلام: بم تدعون هذا الأمر. قال بقراءة علي من النبي صلى الله عليه وسلم، وبقراءة فاطمة رضي الله عنها. فقال المأمون: إن لم يكن هاهنا شيء إلا القراءة ففي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته مَنْ هو أقربُ إليه من علي، ومَنْ هو في القرآن مثله، وإن كان بقراءة فاطمة من رسول الله، فإن الحق بعد فاطمة للخسن والحسين وليس لعلي في هذا الأمر حق وهما حيان؛ وإذا كان الأمر على ذلك، فإن علياً قد ابتزهما جميعاً وهما حيان صحيحان، واستولى علي على ما لا يجِبُ له. فما أحارنا علي بن موسى نطقاً.

حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي ينشد:

وَأَتَى لِأَعْنَى النَّاسِ عَنِ
مُتَكَلِّمٍ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً الرَّيَاشِي:
وَعَاجَزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٍ
لِقُرْصَتِهِ

وقال آخر:

إِذَا عُيِّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ
فُقَدَرْتُ
وَأَنْشَدَنِي سَهْلٌ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:
يَا أَيُّهَا الْمُضْمِرُ هَمًّا لَا
تُحَمُّ

ولو عَدَوْتَ شَاهِقًا من
الْعَلَمِ
كيف تَوَقَّيك وقد جَفَّ
القَلَمُ

وَأُنشِدُنِي غَيْرُهُ:

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ
قَدَرُ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأُ
القَمَرُ

لأبي يوسف القاضي في طالبي الدين والكيمياء والحديث قال أبو يوسف: مَنْ طَلَبَ
الدين بالكلام تَرَدَّقَ، وَمَنْ طَلَبَ المال بالكيمياء أَفْلَسَ، وَمَنْ طَلَبَ غَرَائِبَ الحديث
كَذَّبَ.

لمسلم بن أبي مريم وقد كُسرَتِ رجله كان مُسْلِمُ بن أبي مَرْيَمٍ - وهو مَوْلَى لبعض
أهل المدينة وقد حُمِلَ عنه الحديثُ - شَيْدِيًّا على القَدْرَةِ، عَائِبًا لهم ولكلامهم،
فانكسرتِ رجله فتركها ولم يَجْبُرْها، فكلم في ذلك فقال: يَكْسِرُها هو وأجْبُرُها أنا لقد
عاندته إذا.

بين هشام بن الحكم وبين رجل قال رجل لهشام بن الحَكَمِ: أتري الله عز وجل في
فضله وكَرَمِهِ وَعَدْلِهِ كَلَفْنَا ما لا نُطِيقُ ثم يُعَدِّبُنَا! فقال هشام: قد والله فَعَلَ، ولكننا لا
تَسْتَطِيعُ أَنْ نتكلم.

بين قَدْرِي ومجوسي حدثني رجلٌ من أصحابنا قال: صَاحَبَ رجل من القَدْرِيَةِ مَجُوسِيًّا
في سَفَرٍ فقال القَدْرِي: يا مجوسي، ما لك لا تُسَلِّمُ؟ قال: حتى يَسْأَلَ الله! قال: قد
سَأَلَ الله ذلك، الشيطانَ لا يَدْعُكَ. قال المجوسي: فأنا مع أقواهما.

بين أبو عَمْرٍو بن العلاء وَعَمْرٍو بن عبيد اجتمع أبو عَمْرٍو بن العلاء وعمر بن عُيَيْدٍ فقال
عمر: إِنْ الله وَعَدَّ وَعَدًّا وَأُوْعِدَّ ايعادا وإنه مُنْجِرٌ وَعَدَّهُ ووَعِيدَهُ. فقال له أبو عَمْرٍو:
أنت أَعْجَمُ! لا أقولُ إِنْكَ أَعْجَمُ اللسان، ولكن أَعْجَمُ القَلْبُ! أما تعلم، وَوَحَكَ! أَنْ العرب
تُعَدُّ إنجاز الوَعْدِ مَكْرَمَةٌ، وَتَرُكُ إيقاع الوعيد مكرمة ثم أنشد:

وَإِنِّي وَإِنْ أُوْعِدُّهُ أَوْ
وَعَدُّهُ
لَمُخْلِيفُ ايعادي وَمُنْجِرُ
مَوْعِدِي

بين حبيب بن الشهيد وإياس بن معاوية في القدري
حبيب بن الشهيد قال: قال إياسُ بن معاوية: ما كلمتُ أحداً
بِعَقْلِي كَفَهُ إلا صاحب القَدْرِ قلت: ما الظلمُ في كلام العرب؟
قال: هو أن يَأْخُذَ الرجلُ ما ليس له، قلت: فإن الله له كل شيء.
من كتاب الهند وفي كتاب للهند: اليقينُ بالقدر لا يَمْنَعُ الحازمَ
تَوَقِّيَ المِهالكِ، وليس على أَحَدٍ التُّنْظُرُ في القدر المُعَيَّبِ، ولكن
عليه العمل بالحَزْمِ، ونحنُ نَجْمَعُ تصديقا بالقَدْرِ وأخذاً بالحَزْمِ.

بين ابن سَوَّارٍ ورافضيِّ حدثني خالد بن محمد الأُرْدِي قال: حَدَّثَنَا
سَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ قال: سَمِعْتُ رجلاً من الرافضة يقول: رَحِمَ اللهُ
أبا لؤلؤة! فقلت: تَتَرَحَّمُ على رَجُلٍ مَجُوسِيٍّ قتل عُمرَ بنَ
الْحَطَّابِ رضي الله عنه! فقال: كَأَنْتَ طَعَنْتَهُ لِعَمْرِ إِسلامِهِ.
لأمير من أمراء المدينة ورجل شتم أبا بكر وعمر حدثني أحمد بن
الخليل قال: حَدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ قال: أَخْبَرَنِي عاصم بن محمد
العُمَرِيُّ كُنْتُ جالسا عند أمير من أمراء المدينة فَأَتَيْتِ برجلٍ سَتَمَ
أبا بكر وعُمَرَ فأسلمه حجاماً حتى حدق.

لبعض شعراء الرافضة في محمد بن الحنفية وقال بعض شعراء
الرافضة في محمد بن الحنفية:

أَلَا قُلْ لِلْوَصِيِّ قَدْتُكَ
نَفْسِي

أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجَبَلِ
الْمُقَامَا

أَصْرَ بِمَعْشَرٍ وَالْوَكَّ مَاءً

وَسَمَّوْكَ الْخَلِيفَةَ
وَالْإِمَامَا

وَعَادَوْا فِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ
طَرًّا

مُقَامَكَ عَنْهُمْ سَتِينَ
عَامَا

وَمَا ذَاقَ ابْنَ حَوْلةَ طَعَمٍ
مَوْتٍ

وَلَا وَارِثَ لَهُ أَرْضٍ
عِظَامَا

لَقَدْ أَمَسَى بِمُورِقِ شَيْعَبٍ
رِضْوَى

تُرَاجِعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا

شعر لكثير عزة يمدح علي بن أبي طالب وأولاده وقال كثير عزة فيه وكان رافضياً
يقول بالرجعة:

أَلَا إِنَّ الْأَيْمَةَ مَنْ فُرِيشِ

وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ

عَلِيٍّ وَالثَّلَاثَةُ مَنْ بَنَيْهِ

هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءٌ

فَسَبُّهُ سَبُّ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ

وَسَبُّهُ عَيْبٌ كَرِبْلَاءُ

وَسَبُّهُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى

يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ

تَغِيْبُ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا بِرِضْوَى عِنْدَهُ عَسَلُ
وَمَاءُ

وهم يذكرون أنه دخل شِعْبًا باليمن في أربعين من أصحابه فلم يُرَ لهم أثر.
لطلحة بن مصرف قال طلحة بن مصرف لرجل: لولا أني على وُضوءٍ لأخبرُك بما
تقول الشيعة.

شعر لهارون بن سعد العجلي الزبيدي يتبرأ من الرافضة قال هارون بن سعد العجلي
وكان رأس الزبيدي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِينَ
تَفَرَّقُوا

فَكُلُّهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالَ
مُنْكَرًا

فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِلَهُ وَمِنْهُمْ

طَوَائِفٌ سَمَّيْتُهُ النَّبِيَّ
الْمُطَهَّرَا

فَإِنْ كَانَ يَرْضَى مَا يَقُولُونَ
جَعْفَرُ

فَأْتِي إِلَى رَبِّي أَفَارِقُ
جَعْفَرَا

وَمَنْ عَجِبَ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ
جَعْفَرِهِمْ

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِمَّنْ
تَجَفَّرَا

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ
رَافِضٍ

بَصِيرٍ بِبَابِ الْكُفْرِ، فِي الدِّينِ
أَعُورَا

إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنِ بَدْعَةٍ

عَلَيْهَا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الْحَقِّ

مَصَى
ولو قال إن الفيلَ صب
لصدّقوا
وأخلف من بؤل البعير
فإنه
قصراً
ولو قال زنجي تحوّل أحمرًا
إذا هو للإقبال وجه أدبرا
كما قال في عيسى الفري من
تنصرا
فَقُبِحَ أقوامَ رَمَوْهُ بِفِرْيَةٍ

لبعض أهل الأدب في الروافض سمعت بعض أهل الأدب يقول: ما أشبه تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل للشعر، فإنه قال يوماً: ما سمعتُ بأكذب من بني تميم! زعموا أن قول القائل:

بَيْتُ زُرَّارَةَ مُحْتَبٍ
بِفَنَائِهِ
وَمُجَاشِعٍ وَأَبُو الْفَوَارِسِ
تَهَشَلُ

إنها هو في رجال منهم، قيل له: ما تقول أنت. قال: البيت بيت الله، وزرارة الحجر؛ قيل له: فمجاشع؟ قال: زمزم جشعت بالماء؛ قيل له: فأبو الفوارس. قال: أبو قبيس؛ قيل: نهشل؟ قال: نهشل أشد. وفكر ساعة ثم قال: نعم، نهشل! مصباح الكعبة طويل أسود فذاك نهشل!.
لأعشى همدان يذكر قتل الرافضة الناس قال أعشى همدان
يذكر قتل الرافضة الناس:

إِذَا سِرتَ فِي عَجَلٍ فسير في
صحابة
وَكِنْدَةَ فَاحذَرها حِذَارِك
لِلْحَسْفِ
وَفِي شِيعَةِ الْأَعْمَى زِيادُ
وَلَسِبُ وَإِعْمالُ لِحندلة
وَعِيلةُ
القَدْفِ

الأعمى هو المغيرة. وزباد يعني الحنق. واللسب: السم؛ وإعمال لحندلة القذف: يريد رضحهم رؤوس الناس بالحجارة.
ثم قال:

وَكُلُّهُمُ شَرٌّ عَلَيَّ أَنْ
رَأَسَهُمْ
حَمِيدَةُ وَالْمَيْلَاءُ حَاضِنَةُ
الْكِسْفِ

والكسف هذا هو أبو منصور، سقى بذلك لأنه قال لأصحابه: قي تزل: "وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً" وكان يدين بحق الناس وقتلهم.
ثم قال:

مَتَى كُنْتَ فِي حَيِّي بِجِيلَةٍ
فَاسْتَمِعْ
فإن لهم قصفا يدل على
حنف

تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّبَّاحِ
وَبِالْعَرْفِ

كان المغيرة بجلياً مولى لهم.

إِذَا اعْتَرَمُوا يَوْمًا عَلَيَّ
قَتْلَ زَائِرٍ

ولابن عيينة وكان ابن عيينة يُنشد:

إِذَا مَا سَرَكَ الْعَيْشُ فَلَا تَأْخُذْ عَلَى كِنْدَةَ

يريد أن الحنّاقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كندة، منهم أبو قُطَيْبَةَ الحنّاق. قتل خالد بن عبد الله للمغيرة وشعر في ذلك حدثني أبو حاتم قال: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: قَالَ هِشَامُ بْنُ الْقَاسِمِ: أَخَذَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُغِيرَةَ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ بِوَأَسِطٍ عِنْدَ مَنْظَرَةِ الْعَاشِرِ، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

طال التجاوز من بيانٍ واقفاً
يا ليته قد شال جِذْعاً نخلةً
ومن المغيرة عند جذع العاشير
بأبي حنيفة وابن قيس الناصر

وبيان هذا هو بيان التبان وكان يقول: إلي أشار الله إذ يقول: "هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ". وهو أوّل من قال بخلق القرآن.

سؤال الأعمش للمغيرة بن سعد عن علي بن أبي طالب وأما المغيرة فكان مؤلّي لبحيلة وكان سبائياً وصاحبَ نَيْرِجَاتٍ. قال الأعمش: قلت للمغيرة: هل كان علي يُحيي الموتى؟ لقال: لو شاء لأحيا عاداً وثموداً وفُروناً بين ذلك كثيراً.

بين إسماعيل بن مسلم المكي ورجل ادعى أنه علي بن أبي طالب بلَغَنِي عن أبي عاصم عن إسماعيل بن مسلم المكي قال: كنت بالكوفة فإذا قوم من جيرانني يُكثرون الدخولَ على رجلٍ، فقلت: من هذا الذي تدخلون عليه؟ فقالوا: هذا علي بن أبي طالب. فقلت: ادخلوني معكم. فمضيت معهم وحبأتُ معي سَبُوطاً تحت ثيابي فدخلتُ فإذا شيخ أضلعُ بطين، فقلت له: أنت علي بن أبي طالب؟ فأومأ برأسه: أي نعم؛ فأخرجتُ السؤة فما زلت أقنعه وهو يقول: لتاوي لتاوي، فقلتُ لهم: يا قَسَقَةَ! عليُّ بن أبي طالب تبطي ثم قلت له: ويحك ما قصتك. قال: جُعَلْتُ فِدَاكَ، أنا رجلٌ من أهل السواد أخذني هؤلاء فقالوا: أنت علي بن أبي طالب.

حدثني رجل من أصحاب الكلام قال: دخل هشام بن الحَكَم على بعض الولاة العباسيين فقال رجل للعباسي: أنا أقرّر هشاماً بأن علياً كان ظالماً. فقال له: إن فعلت ذلك فلك كذا؛ فقال له: يا أبا محمد، أما علمت أن علياً نازع العباس إلى أبي بكر؟ قال: نعم.

قال: فأيهما كان الظالم لصاحبه؟ فتوقف هشام وقال: إن قلت العباس خفت العباسي، وإن قلت علياً ناقضت قولِي، ثم قال: لم يكن فيهما ظالم. قال: فيختصم اثنان في أمر وهما مُجَقَّان جميعاً؛ قال: نعم، اختصم المَلَكَانُ؛ إلى دَاوُدَ وليس فيهما ظالمٌ، إنما أرادا أن يُتَبَّهاه على ظلمه، كذلك اختصم هذان إلى أبي بكر ليُعرفاه ظلمه فأسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلّة.

شعر لحسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

ثَلَاثَةٌ بَرُّوْا بِسَبْقِهِمْ
عَاشَوْا بِلَا فُرْقَةٍ
حَيَاتِهِمْ
فليس من مُسْلِمٍ له
بَصَرٌ
تَضَرَّهْم رِبْهَم إِذَا تُشِرُوا
وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذْ
قَبِرُوا
يُنْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إِذَا
دُكِّرُوا

شعر لأعرابي في عبد الله بن عمر يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وقال أعرابي لعبد الله بن عمر:

إِلَيْكَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ إِلَّا
وإلا أبا بكرٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

محمدًا

مثله لأبي طالب ولعبيد الله بن عمر وقال أبو طالب في سُهَيْل بن بِيضَاءٍ، وكان أَسِيرَ فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فِدَاءٍ، لأنه كان مُسْلِمًا مُكْرَهًا على الخروج:

وهم رَجَعُوا سَهْلَ بنَ بِيضَاءٍ
وَسُرَّ أبو بَكْرٍ بها
راضياً
ومحمدُ

وقال عُبيد الله بن عمر:

أنا عُبيدُ الله يَنِمِينِي
عَمْرُ
خَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ مَصَى وَمَنْ
عَبَّرَ
مَهْلًا عُبيدَ الله في ذاك
تَظَرَّ
بعدَ رسول الله والشَّيخِ
الأَعْرَ

لحسان بن ثابت يرثي أبا بكر رضي الله عنه وقال حَسَّان بن ثابت يرثي أبا بكرٍ رضي الله عنه:

إذا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا من
أخي ثَقَّةٍ
خَيْرَ البرِيَّةِ أَثَقَاها
وأَعَدَلَهَا
والثَّانِي الصَّادِقَ المَحْمُودَ
مَشْهُدَه
وكان حِبِّ رسول الله قد
عَلِمُوا
فأذْكَرُ أَخاك أبا بَكْرٍ بما
فَعَلَا
بعدَ النَّبِيِّ وأوقَاها بما
حَمَلَا
وأولَ الناسِ منهم صَدَقَ
الرُّسُلَا
من البرية لم يَعِدِلْ به
رَجُلَا

بين جرير بن ثعلبة وشيطان حدثني مهيار الرازي قال: قال جرير بن ثعلبة: حَصْرْتُ شيطانًا مرَّةً فقال: ازْفُقْ بي فإتي من الشيعة. فقلت: فَمَنْ تَعْرِفُ من الشيعة؟ قال: الأعمش. فخليت سبيله.

شعر لأبي هريرة العجلي في محمد بن علي بن الحسين قال أبو هريرة العجلي لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام:

أبا جَعْفَرَ أنتَ الوَلِي
أَجِبَه
أَتَتْنا رجال يَحْمِلون
عَلَيْكُمُ
أحاديثَ أفشاها المُغِيرَةُ
فيهمُ
وأرضى بما تَرْضَى به
وأَتايُعُ
أحاديثَ قد ضاقتُ بهنَّ
الأصَالُعُ
وشرَّ الأمورِ المُحَدَّثاتُ
البَدائِعُ

لعمر بن عبد العزيز حدثني هارون بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: قال عُمَرُ بن عبد العزيز: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ عَرَضًا لِحُصُوماتِ أَكْثَرِ التَّنْفُلِ.

قال:

ما صَرَ مَنْ أصبح المأمونُ
سَأَيْسَهُ
إن لم يَسُسْهُ أبو بَكْرٍ ولا
عُمْرُ

الردّ على المُلجدين

بين ملحد وبعض أصحاب الكلام قال بعض المُلجدين لبعض أصحاب الكلام: هل من دليل على حدوث العالم؟ قال: الحركة والسكون فقال: الحَرَكةُ والسُّكون من العالم، فكأنك إذا قلت: الدليلُ على حُدُوث العالم العالم. فقال له: وسؤالك إياي من العالم، فإذا جئت بمسألة من غير العالم جئتُك بدليل من غير العالم.

بين المأمون وثنوي تَظَرَ عنده قال المأمونُ لثنوي يُناظر عنده: أسألك عن حرفين قط، خبرني: هل تَدِمَ مُسيءٌ قط على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالتَّدِمُ على الإساءة إساءة أو إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي نَدِمَ هو الذي أساء أو غيرُه؟ قال: بل هو الذي أساء. قال: فأرى صاحبَ الخير هو صاحبَ الشر، وقد بطل قولكم، إنَّ الذي يَنْظُرُ تَظَرَ الوعيد هو الذي ينظرُ تَظَرَ الرحمة. قال: فأني أزعَم أن الذي أساء غير الذي تَدِم. قال: فَنَدِمَ على شيءٍ كان من غيره أو على شيءٍ كان منه؟ فأسكتَه.

بين الموبذ وهشام بن الحكم دخل الموبذُ عليَ هشام بن الحكم فقال له: يا هشام، حولَ الدنيا شيءٌ؟ قال: لا. قال: فإن أخرجتُ يدي فتمَّ شيءٌ يَرُدُّها؟ قال هشام: ليس ثمَّ شيء يَرُدُّك، ولا شيء تُخْرِجُ يدك فيه؛ قال: فكيف أعرف هذا؟ قال له: يا موبذُ، أنا وأنت على طَرَفِ الدنيا فقلتُ لك يا موبذُ: إني لا أرى شيئاً، فقلتُ لي: ولم لا تَرى، فقلتُ لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني، قلتُ لي: يا هشام إني لا أرى شيئاً، فقلتُ لك: ولم لا تَرى؟ قلتُ: ليس ضياء أنظر به؛ فهل تكافأت المِلتان في التناقض؟ قال: نعم. قال: فإذا تَكافأتا في التناقض لم تَتكافأ في الإبطال ليس شيءٌ؟ فأشار الموبذُ بيده أن أصبَت.

ودخل عليه يوماً آخر فقال: هما في القُوَّة سَوَاء. قال: نعم، قال: فَجَوْهَرُهُما واحد؟ قال الموبذُ لنفسه - وَمَنْ حَصَرَ يَسْمَعُ - إن قلتُ: إن جَوْهَرُهُما واحد عَادَا في نَعْتٍ واحد، وإن قلتُ: مُخْتَلِفٌ اختلفا أيضاً في الهمم والإرادات ولم يَتَّفِقا في الخلق، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلاً؛ قال هشام: فكيف لا تُسَلِّم! قال: هَيْهَات! بين ملحد وهشام بن الحكم وجاءه رجل مُلجِد فقال له: أنا أقول بالاثنين وقد عَرَفْتُ إِنْصَافَكَ فَلَسْتُ أَخَافُ مُشَاغِبَتَكَ فِيقَالَ هشام وهو مشغول بَثُوبٍ يَنْشُرُهُ ولم يُقِيلَ عليه: حَفِظَكَ اللهُ، هل يَقْدِرُ أَحَدُهُمَا أن يَخْلُقَ شيئاً لا يَسْتَعِينُ بِصَاحِبِهِ عَلَيْهِ؟ قال: نعم؟ قال هشام: فما تَرَجُو من اثنين! واحدٌ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَصْحَحُّ لَكَ!

فقال: لم يُكَلِّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ قَبْلَكَ.
بين المأمون ومرتد إلى النصرانية قال المأمون لمُرتد إلى النصرانية خَبَرْنَا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي أَوْحَشَكَ فِي دِينِنَا بَعْدَ أَنْسِكَ بِهِ، وَإِنْ أَخْطَأَ بِكَ الشَّقَاءُ وَتَبَا عَنْ دَائِكَ الدَّوَاءُ كُنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ وَلَمْ تَرْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِلَائِمَةٍ، وَإِنْ قَتَلْنَاكَ قَتَلْنَاكَ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ، وَتَرْجِعْ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ إِلَى الْإِسْتِبْصَارِ وَالثَّقَةِ وَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُقْصِرْ فِي اجْتِهَادٍ وَلَمْ تُقِرْطْ فِي الدَّخُولِ مِنْ بَابِ الْحَزْمِ؛ قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَوْحَشَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْاِخْتِلَافِ فِيكُمْ، قَالَ الْمَأْمُونُ: لَنَا اِخْتِلَافَانِ: أَحَدُهُمَا كَالِاخْتِلَافِ فِي الْأَذَانِ، وَالتَّكْبِيرِ فِي الْجَنَائِزِ، وَالتَّشْهُدِ، وَصَلَاةِ الْأَعْيَادِ، وَتَكْبِيرِ التَّشْرِيقِ، وَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ، وَوُجُوهِ الْقُيَا، وَهَذَا لَيْسَ بِاِخْتِلَافٍ، إِنَّمَا هُوَ تَخِيْرٌ وَسَعَةٌ وَتَخْفِيفٌ مِنَ الْمِحْنَةِ، فَمَنْ أَدَانَ مَثْنِي وَأَقَامَ مِثْنِي وَأَقَامَ فُرَادِي، وَلَا يَتَّعَايِرُونَ بِذَلِكَ وَلَا يَتَّعَايِبُونَ، وَالاخْتِلَافُ الْآخِرُ كُنَحُوا اِخْتِلَافَنَا فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِنَا، وَتَأْوِيلِ الْحَدِيثِ مَعَ اجْتِمَاعِنَا عَلَى أَصْلِ التَّنْزِيلِ وَاتِّفَاقِنَا عَلَى عَيْنِ الْخَبْرِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَوْحَشَكَ هَذَا حَتَّى أَنْكَرْتَ هَذَا الْكِتَابَ، فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ بِجَمِيعِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مَتَّفِقًا عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا يَكُونُ مَتَّفِقًا عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اِخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ؛ وَيَنْبَغِي لَكَ أَلَّا تَرْجِعَ إِلَّا إِلَى لُغَةٍ لَا اِخْتِلَافَ فِي تَأْوِيلِ أَلْفَاظِهَا؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْزَلَ كِتَابُهُ وَيَجْعَلَ كَلَامَ أَنْبِيَائِهِ وَوَرِثَةَ رِسَالِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِ الْفَعْلِ، وَلَكِنَّا لَمْ تَرَ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا دُفِعَ إِلَيْنَا عَلَى الْكِفَايَةِ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَسَقَطَتِ الْبَلَوَى وَالْمِحْنَةُ، وَذَهَبَتِ الْمَسَابِقَةُ وَالْمُنَافَسَةُ وَلَمْ يَكُنْ تَفَاضُلٌ، وَلَيْسَ عَلَى هَذَا بَنَى اللَّهُ الدُّنْيَا. قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدٌ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا.

الإعراب والالحن

بين عبد الملك بن مروان ورجل كان يرى رأي الخوارج حدثني أبو حاتم عن الأَصْمَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَى لَأَلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ: أَخَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِنُ مَرْوَانَ رَجُلًا كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، رَأْيَ شَيْبِيبٍ؛ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ الْقَائِلُ:

وَمِنَّا سَوِيْدٌ وَالبَطِينِ
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
وَقَعَبٌ
شَيْبِيبٌ

فقال: إنما قلتُ: "ومنا أمير المؤمنين شيبب" بالنصب، أي يا أمير المؤمنين. فأمر بتخليه سبيله.

رفيع بن سلمة يخاطب أبا عثمان النحوي حدثني عبد الله بن حيان قال: كتب رفيع بن سلمة المعروف بحماد إلى أبي عثمان النحوي:

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى
ثُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي بِهِ

مَلَلٌ
وَأَتَعِبْتُ بَكَرًا وَأَصْحَابَهُ
وَالْبَدَنُ
فَمِنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ بَيْنُ
بَطُولِ الْمَسَائِلِ فِي كُلِّ
فَكَنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا
فَنَ مِنْ عِلْمِهِ غَامِضٌ قَدْ
خَلَا أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَقَا
بَطُنُ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ
وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ دَا فِطْنُ
لِذَا قَلْتُ هَاتُوا لِمَا يُقَا
عُ لِلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ
لَعِنُ
لِ لَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِ
عَلِي النَّصْبِ قَالُوا
لِإِضْمَارِ أَنْ
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا
أَوْ مَا إِنْ رَأَيْتُ لَهَا
مَوْضِعًا
فَقَدْ خِفْتُ يَا بَكَرُ مِنْ
طُولِ مَا

لابن سيرين قال ابن سيرين: ما رأيتُ على رجل أحسن من
فَصَاحَةِ، وَلَا عَلَى امْرَأَةٍ أَحْسَنَ مِنْ شَحْمِ.

لابن شيرمة في فضل تعلم العربية وقال ابن شبرمة: إذا سَرَكَ
أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنِ مَنْ كُنْتَ فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا، وَيَصْغُرَ فِي عَيْنِكَ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنِكَ عَظِيمًا فَتَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا تُجْرِبُكَ عَلَى
الْمَيْطِيقِ وَتُدْنِيكَ مِنَ السُّلْطَانِ. ويقال: النحو في العلم بمنزلة
الْمِلْحِ فِي الْقَدْرِ وَالرَّامِكِ فِي الطَّيْبِ. ويقال: الإعرابُ جِلِيَّةُ
الْكَلَامِ وَوَشِيَّةُ.

لبعض الشعراء في النحو وقال بعض الشعراء:

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ
وَالْمَرْءُ تَكْرِمُهُ إِذَا لَمْ
يَلْحَنُ
الْأَلْكَنِ

وإذا طلبت من العلوم
فأجلها منها مُقِيمُ
الْأَلْسُنِ

بين أعرابي ورجل لحن في سؤاله قال رجل لأعرابي: كيف أهلك، بكسر اللام. - يُرِيدُ
كَيْفَ أَهْلَكَ - فقال الأعرابي: صلباً، ظن أنه يسأله عن هلكته كيف تكون.
وقيل لأعرابي: أتهمز إسرائيلي؟ قال: إني إذا لرجلُ سوء؛ قيل له: أتجرُّ فلسطين؟ قال:
إني إذا لِقَوِي.

وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ فقال: الهرة تهمزها.
وقيل: كان بشرُ المرسيبي يقول لأصحابه: قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه
وأهنؤها؛ فقال قاسم التمار: هذا كما قال الشاعر:

إِنَّ سُلَيْمِيَّ وَاللَّهِ
يَكَلُّوْهَا

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ مُؤَدِّنًا يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْصَبُ رَسُولٌ؛ فَقَالَ: وَيَحْكُ الْمَلِكُ: اللَّحْنُ فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْجُدْرِي فِي الْوَجْهِ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: اللَّحْنُ فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ التَّفْتِيْقِ فِي الثَّوْبِ النَّفِيْسِ. قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: إِنِّي لِأَجْدُ عَمَزًا كَعَمَزِ اللَّحْمِ. بَيْنَ الْخَلِيْلِ بْنِ أَحْمَدٍ وَأَعْرَابِيٍّ قَالَ الْخَلِيْلِ بْنِ أَحْمَدَ: أَتَشْدَنِي أَعْرَابِيٌّ:

وَإِنْ كِلَابًا هُنَّ عَشْرُ
أَبْطَنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَائِلِهَا
الْعَشْرُ

فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ: عَشْرُ ابْطَنٍ حِينَ أَتَتْ لِأَنَّهُ عَنَى الْقَبِيْلَةَ، فَلَمَّا رَأَى عَجَبِي ذَلِكَ، قَالَ: أَلَيْسَ هَكَذَا قَوْلُ الْآخَرِ:

فَكَانَ مَجْتِي عَوْنٍ مِنْ
كَنْتُ أَتَقِي وَمُعْصِرُ
ثَلَاثِ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ

لِرَجُلٍ مِنَ الصَّالِحِيْنَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِيْنَ: لِيُنْزِ أَعْرَبْنَا فِي كَلَامِنَا حَتَّى مَا تَلْحَنَ لَقَدْ لَحْنَا فِي أَعْمَالِنَا حَتَّى مَا نَعْرِبُ. لِأَعْرَابِيٍّ سَمِعَ قَوْمًا يَلْحَنُونَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ السُّوقَ فَسَمِعَهُمْ يَلْحَنُونَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَلْحَنُونَ وَيَبْرَبْحُونَ وَنَحْنُ لَا نَلْحَنُ وَلَا نَبْرِحُ! بَيْنَ رَجُلٍ وَزِيَادٍ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى زِيَادٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَيْبَتَنَا هَلَكُ، وَإِنْ أَجِينَا عَصَبِنَا عَلَى مِيرَاثِنَا مِنْ أَبَانَا. فَقَالَ زِيَادٌ: مَا ضِيَعَتْ مِنْ نَفْسِكَ أَكْثَرُ مِمَّا ضَاعَ مِنْ مَالِكَ. بَيْنَ بِلَالٍ وَشَبِيْبِ بْنِ شَبِيْبَةَ قَالَ الرِّيَاشِيُّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنِ يُوسُفَ قَالَ: قَالَ بِلَالٌ لِشَبِيْبِ بْنِ شَبِيْبَةَ وَهُوَ يَسْتَعِيْدِي عَلَى عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: أَحْضِرْنِيهِ. قَالَ: قَدْ دَعَوْتُهُ لِكُلِّ ذَلِكَ يَا بِي؛ قَالَ بِلَالٌ: فَالذَّنْبُ لِكُلِّ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِمَّا تَرِنِي وَأَثْوَابِي
مُقَارِبَةٍ فَإِنْ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي
وَفِي لَعْنَتِي لَيْسَتْ بِحَزٍّ وَلَا مِنْ نَسِجِ
كَبَّانٍ عُلوِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرِ
لَحَّانٍ

بَيْنَ زِيَادٍ وَمَوْلِيٍّ لَهُ وَقَالَ فَيْلٌ مَوْلَى زِيَادٍ لِزِيَادٍ: أَهَمَّوْا لَنَا هِمَارٌ وَهَشِيٌّ. فَقَالَ: مَا تَقُولُ. وَيَتْلُكُ! فَقَالَ: أَهْدُوْا لَنَا أَيْرًا؛ فَقَالَ زِيَادٌ: الْأَوَّلُ خَيْرٌ. سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ وَالْيَا يَخْطُبُ فَلَحَنَ مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ مَلَكَتَ بَقْدَرًا. وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ إِمَامًا يَقْرَأُ: "وَلَا تُكْفُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى يُؤْمِنُوا" بِفَتْحِ تَاءِ تَنْكُحُوا، فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَكَيْفَ بَعْدَهُ! فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لِحَنٌ، وَالْقِرَاءَةُ "وَلَا تُكْفُوا" فَقَالَ: قَبْحه اللَّهُ، لَا تَجْعَلُوْهُ بَعْدَهَا إِمَامًا فَإِنَّهُ يُجَلُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ. قَالَ الشَّاعِرُ فِي جَارِيَةٍ لَهُ:

أَوَّلُ مَا اسْمَعُ مِنْهَا فِي
السَّحَرِ تَذَكِيرُهَا الْأَنْثَى وَتَأْنِيْتُ
الدَّكْرِ

وَالسَّوْءَةُ السَّوْءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَرَجُلٍ عَجْمِي قَالَ الْحَجَّاجُ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ نَخَّاسٌ: أَتَبِيْعُ الدَّوَابِّ الْمَعِيْبَةِ مِنْ جَنْدِ السُّلْطَانِ؟ فَقَالَ: شَرِيْكَاتِنَا فِي هَوَاذِهَا وَشَرِيْكَاتِنَا فِي مَدَائِنِهَا وَكَمَا تَجِيءُ تَكُونُ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مَا تَقُولُ. فَفَسَّرُوا لَهُ ذَلِكَ فَصَحَّحَكَ

وكان لا يضحك.
للحجاج أمّ الحجاج قوماً فقراً والعاديات ضحاً" وقرأ في آخرها
"أَنْ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ" بنصب أن، ثم تنبه عليّ اللام في لخبير وأن
"إنّ لما قبلها لا تكون إلا مكسورة فحدّفت اللام من خبير، فقراً" أن
رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ".

للخيل بن أحمد في تصغير واصل قال أبو زيد: قلت للخيل بن
أحمد: لِمَ قالوا في تصغير واصل أو يصل ولم يقولوا وَيَصِلُ؟
فقال: كَرِهوا أن يُشَبَّهَ كلامهم بنبح الكلاب.

التشادق والغريب

بين عيسى بن عمر وبلال بن أبي بردة حدثني سهل عن الأصمعيّ قال: كان عيسى بن
عمر لا يدع الإعراب لشيء. وخاصم إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مُصَابَةً،
فقال: لأن يذهب بعض حق هذا أحبّ إليه من أن يلحن؛ فقال له: ومن يعلم ما تقول.
فقال: ابن طرنوبة.

وبينه وبين عمر بن هبيرة وقد ضربه وضربه عمر بن هبيرة ضرباً كثيراً في ودعة
أودعها إياه إنساناً فطلبها، فما كان يزيد على أن يقول: والله إن كانت إلا أثياباً في
استيفاط قبضتها عشاروك.

بين أبي خالد التميمي وجارية تبع أبو خالد التميمي صاحب الغريب جارية مُتَنَقِّبَةً فكلمها
فلم تكلمه، فقال: يا خريده، لقد كنت عندي عَزُوباً أَمِيقُكُ وتَشْتِينَا! بين سهل بن
هارون وجارية رومية له وقال سهل بن هارون لجارية له رومية أعجمية: إن أقل ما
بَطْطوي عليه ضميري من رسيس حبك لأجل من كل جليل، وأكثر من كل كثير.
شعر مالك بن أسماء في جارية له وقال مالك بن أسماء في جارية له:

أَمَعَطَى مَنِي عَلِي بَصْرِي حَبْ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ
لِلْ حُسْنَا؟

وَحَدِيثُ أَلْدُهُ هُوَ مِمَّا يَنْشِئُهَا النَّاعَتُونَ يُوزَنُ
وَزْنًا نَأْ وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ
أَحْيَا مَنَاطِقِ صَائِبُ وَتَلْحَنُ لَحْنًا

قال ابن دريد: استثقل منها الإعراب.
بين أبي علقمة وأعين الطبيب دخل أبو علقمة علي أعين
الطبيب فقال له: أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل
فطسيت طساة، فأصابني وجع ما بين الوايلة إلى داية العنق فلم
يزل يربو ويئمي حتى خالط الخلب والشرا سيف، فهل عندك
دواء؟ فقال أعين: نعم، خذ خربقاً وشلفقاً وشبرقاً فرهزقه
وزرقه واغسله بماء روث واشربه؛ فقال أبو علقمة: لم أفهم
عنك؛ قال أعين: أفهمك كما أفهمني.

وقال له يوماً آخر: إني أجد معمعة في بطني وقزقرة؛ فقال له:
أما المعمعة فلا أعرفها، وأما القزقرة فهي ضراط لم ينفج.
بين الهيثم بن العريان ورجل أتى رجل الهيثم بن العريان بعريم

له قد مَطَّلَهُ حَقَّهُ فقال: أصلح الله الأمير، إن لي على هذا حَقًّا قد غلبني عليه؛ فقال له الآخر: أصلحك الله، إن هذا باعني عَنَجَدًا واستنساؤه حَوْلًا وشرطت عليه أن أعطيَه مُشَاهِرَةً فهو لا يلقاني في لَقْمٍ إلا اقتضاني. فقال له الهيثم: أمن بني أمية أنت. قال: لا، قال: فمن بني هاشم. قال: لا؛ قال: فمن أكفائهم من العرب؟ قال: لا؛ قال: وَيَلِيَّ عَلَيْكَ! اتَّزَعْ ثِيَابَهُ يَا جَلَوَّازَ فلما أرادوا تَزَعَّ ثِيَابِهِ قال: أصلحك الله، إن إزارِي مُرْعَبَلٌ. قال: دعوهُ، فلو تَرَكَ الغريبَ في وقتٍ لتركه في هذا الوقت.

لأبي علقمة بالبصرة ومرَّ أبو علقمة ببعض الطُّرُق بالبصرة فهاجت به مِرَّةً فسقط ووثب عليه قومٌ فأقبلوا يعصرون إبهامه ويؤذنون في أذنه، فأفليت من أيديهم وقال: ما لكم تتكأون علي كما تتكأون على ذي جنة! إفرِّقُوا عَنِّي. فقال رجلٌ منهم: دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ هِنْدِيٌّ، أَمَا تسمعونه كلم بالهنديَّة.

وله يخاطب حجاج يحجمه وقال لحجاج يحجمه: انظر ما أمرك به فاصنعه، ولا تكن كمن أمر بامر فضيعة، أنقِ غسل المَحَاجِمِ واشدِّدْ قُضْبَ المَلَازِمِ وَأَرْهِفْ طَبَّاتِ المَشَارِطِ وَأَسْرِعِ الوَضْعِ وَعَجِّلِ التَّرْعَ وَلِيَكُنْ شَرِطُكَ وَخَزَا، وَمِصْكُ تَهْرَا، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَيْبَا، وَلَا تَرِدَنَّ أَيْبَا. فوضع الحجاج محاجمه في جونتته ومضى.

بين أعرابي وأبي المكنون التَّخْوِي سَمِعَ أعرابي أبا المكنون التَّخْوِي فِي حَلَقَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي دَعَاءِ الاستسقاء: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا صلِّ على محمد نبينا؛ اللهم ومن أراد بنا سوءاً فأحط ذلك السوءَ به كإحاطة القلائد على ترائب الولائد، ثم - ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل؛ اللهم اسقنا عَيْناً مُغِيثاً مَرِيئاً مَرِيئاً مُجَلِّلاً مُسْحَنِفِراً هَرَجاً سَخَا سَفُوحاً طَبَقاً غَدَقاً مُنْعَجِراً. فقال الأعرابي: يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة، دَعْنِي أَوْيَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ. بين أبي الأسود الدؤلي و غلام يقعر في كلامه أبو الحسن قال: كان غلام يُقَعِّرُ فِي كَلَامِهِ، فَاتَى أبا الأسود الدُّؤلي يَلْتَمِسُ مَا عِنْدَهُ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو الأسود: مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَخَذَتِ الحُمَى فَطَبَخْتَهُ طَبَخاً وَقَصَحْتَهُ قَصْحاً وَفَنَخْتَهُ فَنَخاً فَتَرَكْتَهُ قَرْخاً" قَالَ أَبُو الأسود: فَمَا فَعَلْتَ امْرَأَتَهُ الَّتِي كَانَتْ تُجَارُهُ وَتُسَارُهُ وَتُزَارُهُ وَتَهَارُهُ؛ قَالَ: طَلَقَهَا فَتَزَوَّجْتُ غَيْرَهُ فَرَضَيْتُ وَحَطَيْتُ وَبَطَيْتُ. قَالَ أَبُو الأسود: قَدْ عَرَفْنَا حَطَيْتُ؛ فَمَا بَطَيْتُ؟ قَالَ: حَرَفَ مِنَ الغريبِ لَمْ يَبْلُغْكَ. قَالَ أَبُو الأسود: يابن أخي، كل حرف من

الغريب لم يبلغ عمك فاستره كما تستر السنور خراها.
لزيد بن كثيرة قال زيد بن كثيرة: أتيت باب كبير دار وهناك خداد،
فأردت أن ألج الدار فدَلَّطِي دَلْطَةً وادرس الناس عليهم فوالله
إن زَلْنَا نَظَّارَ نَظَّارٍ حَتَّى عَقَلَ الطُّلُّ.
وقال أيضاً: أتيت باب كبير وإذا الرجال صَتِيَّانَ وإذا أَرْمَدَاءُ كثيرة
وطهارة لا أخصِيهم ولحائم كأنها أكام.
شعر للطائي وقال الطائي :

أَيُوسُفُ جِئْتُ بِالْعَجَبِ	تَرَكْتُ النَّاسَ فِي شَكِّ
العجيب	مُرِيْبٍ
سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ	وَلَمْ أَسْمَعْ بِسِرَاجِ أَدِيْبٍ
أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ	إِذَا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ
عِلْمًا	الْغُيُوبِ
فَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ	تَعَاطِيكَ الْغَرِيبَ مِنْ
وَلَكِنْ	الْغَرِيبِ

لرؤية بن العجاج قال رؤية بن العجاج: خرجت مع أبي، نريد
سليمان بن عبد الملك، فلما صرنا في الطريق إهدي لنا جنب من
لحم عليه كرافئ الشحم وخريطة من كمامة ووطب من لبن
فطبخنا هذا بهذا، فما زال ذفرتاي تتبخان منه إلى أن رجعت
الكرافئ: الطبقات، وكذلك كرافئ السحاب"
وصايا المعلمين

من عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده قال عتبة بن
أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده: ليكن إصلاحك بني إصلاحك
نفسك، فإن غيوبهم معقودة بعيبك، فإلحس عندهم ما
استحسننت، والقبیح ما استقبحت؛ وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق
الأدباء، وتهذّبهم بي وأدّبهم دوني؛ وكن لهم كالطبيب الذي لا
يَعْجَلُ بِالدَّوَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ الدَّاءَ؛ وَلَا تَتَكَلَّنَ عَلَيَّ عِذْرَ مَنْي، فَإِنِّي
قد اتكلت على كفاية منك.
من الحجاج لمؤدب بنيه قال الحجاج لمؤدب بنيه: علمهم السباحة
قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح
عنهم.

من عبد الملك لمؤدب ولده وقال عبد الملك لمؤدب ولده:
علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجبتهم السفلة فإنهم أسوأ
الناس رعة وأقلهم أدبا، وجبتهم الجسم فإنهم لهم مفسدة؛
وأجف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يَفُوقُوا؛ علمهم
الشعر يمجّدوا وينجّدوا، ومُرهم أن يستاكوا عرّضا ويمصوا الماء

مصاً ولا يعْبُوهُ عَبَّأ؛ وإذا احتجَّتْ إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في سِرِّ لا يعلمُ به أحدٌ من الغاشية فيَهُوُّوا عليه.
وقال آخر لمؤدب ولده: لا تُخْرِجهم من عِلْمٍ إلى عِلْمٍ حتى يُحْكِمُوهُ، فإن اصْطِكَكَ العِلْمُ في السَّمْعِ وازدحامه في الوَهْمِ مَصَلَّةٌ للفهم.

شعر شريح إلى معلم ولده يوصيه به
وكان لشريح ابن يلعب بالكلاب، فكتب شريح إلى معلمه:
تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكْلِ يَسْعَى طلب الهَرَّاشِ مع العِوَاةِ
بِهَا

فإذا خَلَوَتْ فَعَصَّه
بِمَلَامَةٍ
وإذا هَمَمْتَ بَصْرِيه
فبِدْرَةٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنْكَ مَا فَعَلْتَ
فَنَفْسُهُ

وقال آخر لرجل يلعب بالكلاب:

أَيُّهَا الْمُبْتَلَى حُبِّ الْكَلَابِ لا يُحِبُّ الْكَلَابَ إِلَّا الْكَلَابِ
لَوْ تَعَرَيْتَ وَسَطَهَا كُنْتَ
مِنْهَا

وقال آخر:

لَتَبِّكَ أَبَا أَحْمَدٍ قِرْدُهُ
وَطَيْرُ زَجَالٍ وَقُمْرِيَّةِ
وَكَلْبُ هَرَّاشٍ وَدِيكَ
صَدُوحُ
هَتُوفُ الْعَثِي وَكَبِشُ
تَطُو

من حكم لقمان بلغني عن أبي الحسن العُكَلِيِّ عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المُزَنِيِّ قال: سمعت أبي يقول قال لقمان: ضربُ الوالدِ وَلَدَهُ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ.

وصية عمر لأهل الشام حدّثني محمد بن عُبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن المبارك عن أسامة ابن زيد عن مكحول قال: كتب عمر إلى أهل الشام: عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمِيَّ وَالقُرُوسِيَّةَ. ما كانت تسميه العرب الكامل من الرجال وكانت العرب تُسمي الرجل، إذا كان يكتُبُ ويُحسِنُ الرَّمِيَّ ويُحسِنُ العَومَ وهي السَّبَّاحَةُ ويقول الشَّعْرُ، الكامل.

البيان

للنبي صلى الله عليه وسلم في البيان حدّثني عبدة بن عبد الله قال: حدّثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأعمش عن عِمارة بن عُقَيْر عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان سحراً" فأطيلوا الصلاة وأقصرُوا الخُطْبَ.
وقال العباس: يا رسول الله، فيم الجمال. قال: "في اللسان".
وكان يقال: عقل الرجل مدفون تحت لسانه.
ليزيد بن المهلب وقيل يزيد بن المهلب: أكره أن يكون عقل الرجل على طرف لسانه.
يريد أنه لا يكون عقله إلا في الكلام.
وقال الشاعر:

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الحَسَنَ
بَرَّيْنِ البَيَانُ

لخالد بن صفوان وقال خالد بن صفوان لرجل: رحم الله أباك، فإنه كان يَفْرِى العَيْنَ جَمَالًا، والأذنَ بَيَانًا.

شعر للنمر بن تولب وقال التميمي بن تَوْلَب:

أَعْذِنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَمِنْ نَفْسِ أَعَالِجِهَا
وَعِيٍّ عِلَاجَا
وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَإِنْ لَمْ تُصْمِرَاتِ النَفْسِ
فَاعْصِمْنِي حَاجَا

وصف أعرابي رجلاً يتكلم فيحسب فقال:

يَضَعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ

من أمثال العرب في البلاغة ومثله قولهم: فلان يُجِيدُ الحَرَ، ويُصِيبُ المَقْصِلَ. وربما قالوا: يُقِلُّ الحِرَ.

لمعاوية في عبد الله بن عباس وقال معاوية في عبد الله بن عباس:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِعِيٍّ وَلَمْ يَتْنِ اللِّسَانَ عَلَى
يَقِفُ هُجْرٍ
يُصْرَفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظْرَ
انْتَحَى الصَّفْرِ

ولحسان في ابن عباس وقال حسان فيه:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا بَمَلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا
لِقَائِلَ قَصَلَا
شَقَى وَكَفَى مَا فِي النُّفُوسِ لَذِي إِزْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًا وَلَا
فَلَمْ يَدْعُ هَزْلًا
سَمَوَتْ إِلَى العَلِيَا بِغَيْرِ فَنِلَتْ فُرَاهَا لَا دَنِيَا وَلَا
مَشَقَّةٍ وَعَلَا

ويقال: الصمُّ مَتَامٌ والكلام يَقْطَعُهُ .

ويقال: خير الكلام ما لم يُخْتَجِ بعده إلى الكلام.

للعباس بن الحسن الطالبي ذكر العباس بن الحسن الطالبي رجلاً فقال: أَلْفَاظُهُ قَوَالِبُ معانيه.

أعرابي يمدح رجلاً ومدح أعرابي رجلاً فقال: كلامه الوَبْلُ على المَحَلِّ، والعَدْبُ البارِدُ على الظَّمَا.

وقال الخُطْبِيَّة:

وَأَخَذْتُ أَقْطَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ
أَدَعُ

الخطيئة وعمرو بن عبيد
وكان الخطيئة يقول: إنما شِعْرِي حَسَبُ مَوْضِعٍ. فَسَمِعَ ذَلِكَ
عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ: كَذَّبَ، تَرَّخَهُ اللَّهُ، إِنَّمَا ذَلِكَ التَّقْوَى.
جواب عمرو بن عبيد لمن سأله عن صفة البلاغة قيل لعمرو بن
عبيد: ما البلاغة؟ فقال: ما بلغك الجنة، وعدل بك عن النار. قال
السائل: ليس هذا أريد. قال: فما بصرك مواقع رُشْدِكَ، وعواقب
عَيْكَ. قال السائل: ليس هذا أريد. قال: من لم يُحْسِنِ الاستماع
لم يُحْسِنِ القول. قال: ليس هذا أريد. قال: قال النبي صلى الله
عليه وسلم: "إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بِكَاءٌ"، وكانوا يكرهون أن يزيدَ
مَنْطِقَ الرَّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ. قال: ليس هذا أريد. قال: كانوا يخافون
من فتنة القول ومن سَقَطَاتِ الْكَلَامِ ما لا يخافون من فتنة
السكوت ومن سَقَطَاتِ الصَّمْتِ. قال: ليس هذا أريد. قال:
فكأنك إنما تريد تخير اللفظ حسن إفهام؟ قال: نعم. قال: إنك
إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المَوَؤنة
على المُسْتَمْعِينَ، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين،
بالألفاظ المُسْتَحْسَنَةِ فِي الْأَذَانِ، المقبولة عند الأذهان، رغبةً في
سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ، وَتَفْيِ الشَّوَاغِلِ عَنْ قُلُوبِهِمْ، بِالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كنت قد أوتيت فصلَ الْخِطَابِ،
واستوجبت على الله جزيلاً الثواب.
لبعضهم في زياد قال بعضهم: ما رأيت زياداً كاسيراً إِحْدَى أَعْيُنِيهِ
وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى يُخَاطَبُ رَجُلًا إِلَّا رَحِمْتُ
الْمُخَاطَبَ.

مثله لآخر في زياد وقال آخر: ما رأيت أحداً يتكلم فيحسن إلا
أحببتُ أن يصممتُ خوفاً من أن يُسيءَ إلا زياداً فإنه كلما زاد زاد
حُسْنًا، وقال:

وقبلك ما أعييتُ كاسيرَ
عَيِّنِهِ
زياداً فلم تقدرِ علي
حَبَائِلُهُ

لعمرو بن الخطاب في عمرو بن العاص قال محمد بن سلام: كان
عمراً بن الخطاب إذا رأى رجلاً يُجْلَجِجُ فِي كَلَامِهِ قَالَ: خَالِقُ هَذَا
وَخَالِقُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَاحِدًا!.

لعبد الملك في عمرو بن سعيد الأشدق وتكلم عمرو بن سعيد
الأشدق، فقال عبد الملك: لقد رجوتُ عَثْرَتَهُ لِمَا تَكَلَّمَ، فَأَحْسَنَ
حَتَّى حَشِيْتِ عَثْرَتَهُ إِنْ سَكَتَ.

بين معاوية وصحار العبدي أبو الحسن قال: قال معاوية لصُحَار العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم. فقال: شيءٌ تَجِيشُ به صدورنا ثم تَقْذِفُهُ عليّ ألسنتنا. فقال رجل من القوم: هؤلاء بالبُسر أبصر. فقال صُحَار: أجل، والله إنا لنعلم أن الريح تُلقحه وأن البرد يُعقده وأن القَمَر يَصْبغه وأن الحر يُنْضِجُه. فقال معاوية: ما تُعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال: وما الإيجاز؟ قال: أن تُجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حسن الإيجاز ألا تبطئ ولا تخطئ.

أبو الحسن قال: وَقَد الحسن بن علي على معاوية الشام، فقال عمرو بن العاص: إن الحسنَ رَجُلٌ أمة فلو حملته على المِبر فتكلم فسمع الناسُ من كلامه عابوه؛ فأمره فَصعد المِبر فتكلم فأحسن؛ وكان في كلامه أن قال: أيها الناس، لو طلبتم ابناً لنيكم ما بين جَابِرس إلى جَابلق لم تَجِدوه غيري وغير أخي وإن أدري لعلهُ فِئْتة لكم ومتاع إلى حين. فسَاء ذلك عَمراً وأراد أن يَقْطع كلامه، فقال: يا أبا محمد، هل تَنْعَت الرُّطَبَ؟ فقال: أجل، تَلْقُحُه الشمال وتُخْرِجه الجنوب ويُنْضِجُه بَرْدُ الليل بحرَّ النهار. قال: يا أبا محمد، هل تَنْعَت الخِرَاءة؟ قال نعم، تُبْعِد المَمْشَى في الأرض الصَّخْصَح حتى تَتَوَارَى من القوم، ولا تَسْتَقِيل القِبْلة ولا تَسْتَدِيرها، ولا تَسْتَنْجِي بالروثة ولا العَظْم، ولا تبول في الماء الراكد؛ وأحَدَ في كلامه.

وكان يقال: كل شيء تَنْبِيته يَقْضُر ما خلا الكلام، فإنك كلما تَنْبِيته طال.

للحسن في أصناف الرجال قال الحسن: الرجال ثلاثة: رجلٌ بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

بين صعصعة بن صوحان ومعاوية تكلم صعصعة بن صوحان عند معاوية فَعَرِق، فقال معاوية: بَهْرُك القول! فقال صعصعة: إنَّ الجِيَادَ نَصَاحَةٌ للماء.

ويقال: أبلغُ الكلام ما سابق معناه لفظه.

من كتاب الهند في صفات البلاغة والبلغ

وفي كتاب الهند: أَوَّلُ البلاغة اجتماعُ آلةِ البلاغة، وذلك أن يكون الخطيبُ رابطُ الجأش، ساكِنَ الجوارح قليلَ اللفظ مُتَخَيراً للفظ، لا يُكلم سَيِّدَ الأُمَّة بكلام الأُمَّة، ولا الملوِك بكلام السوقة، ويكون في قواه فَضْلٌ للتَصَرُّف في كل طبقة، ولا يُدَقِّق المعاني كلَّ التدقيق، ولا يُتَّقِح كلَّ التنقيح ولا يُصَفِّيها كلَّ التَّصْفِيَةِ ولا يُهَدِّبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يُصَادِفَ حكيماً أو فيلسوفاً

عليما. ويكون قد تَعَوَّدَ حَذَفَ فُضُولِ الكَلَامِ وإِسْقَاطَ مُشْتَرَكَاتِ الأَلْفَاظِ، قَدْ تَطَرَّ فِي صِنَاعَةِ إِمْتِطِيقِ عَلَى جِهَةِ الصَّنَاعَةِ وَالْمُبَالَغَةِ لَا عَلَى جِهَةِ الِاعْتِرَاضِ وَالتَّصْفِيحِ.

مثله لجعفر بن يحيى البرمكي في البيان ونحو هذا قول جعفر بن يحيى البرمكي وقيل له: ما البيان؟ فقال: أن يكون الاسم يُحِيطُ بِمَعْنَاكَ وَيُخَكِّي عَنْ مَعْرَاكَ، وَتُخْرِجُهُ مِنَ الشَّرْكَةِ وَلَا تَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالفِكْرَةِ، وَالذِّي لَا بَدَّ لَهُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِنَ التَّكْلِيفِ، بَعِيدًا مِنَ الصَّنْعَةِ، بَرِيئًا مِنَ التَّعَقُّدِ، غَنِيًّا عَنِ التَّأْوِيلِ. لِلأَصْمَعِيِّ فِي البَلِيغِ قَالِ الأَصْمَعِيُّ: البَلِيغُ مَنْ طَبَقَ المَفْصِلَ وَأَغْنَاكَ عَنِ المَفْصِرِ.

رد الحجاج على قتيبة بن مسلم وقد اشتكى من أمور قال المدائني: كتب قتيبة بن مسلم إلى الحجاج يشكو قفة مَرَزِيَّتِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَقِلَّةِ غِشِيَانِهِ النِّسَاءِ وَحَصْرِهِ عَلَى المِئْبَرِ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ: اسْتَكْثِرْ فِي الأَلْوَانِ لِتُصِيبَ مِنْ كُلِّ صَحْفَةٍ شَيْئًا، وَاسْتَكْثِرْ مِنَ الطَّرِيقَةِ، تَجِدْ بِذَلِكَ قُوَّةً عَلَى مَا تُرِيدُ، وَأَنْزِلِ النَّاسَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَخَاصَّتِكَ، وَارْمِ بِبَصْرِكَ أَمَامَكَ تَبْلُغْ حَاجَتَكَ. لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي العَيِّ وَالبَلَاغَةِ قَالِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِنْ كَانَ فِي العَيِّ آفَاتٌ فِي البَلَاغَةِ آفَاتٌ
مُقَدَّرَةٌ تَسَاوِبُهَا

بين معاوية ورجل تكلم عنده تكلم رجل عند معاوية فهذر، فلما أطال قال: أأسكتُ يا أمير المؤمنين؟ قال: و هل تكلمت! في العي واللعن ويقال: أعي العي بلاغة يعي، وأقبح اللحن لحن بأعراب. وقال أعرابي: الحظ للمرء في أذنه، والخطُّ لغيره في لسانه. ويقال: رب كلمة تقول دغني. ويقال: الصمتُ أبلغُ من عيِّ ببلاغة. ونحوه قول الشاعر:

أرى الصمتَ أدنى لبعض وبعض التَّكَلُّمِ أدنى
الصَّوَابِ لِعَيِّ

لجعفر البرمكي، وغيره وقال جعفر البرمكي: إذا كان الإكثارُ أبلغَ كان الإيجازُ تفصيلاً، وإذا كان الإيجازُ كافياً؛ كان الإكثارُ عياً. قال ابن السماك: العربُ تقول: العيُّ الناطقُ أعيًا من العيِّ الصامت. قال أنوشروان لبزرجمهر: متى يكون العيُّ بليغاً؟ فقال: إذا وَصَفَ حَبِيْبًا. قال يونس بن حبيب: ليس لعي مُرْوَةٌ، وَلَا لِمَنْقُوصِ البَيَانِ نَهَاءٌ، وَلَوْ بَلَغَ يَأْفُوخُهُ أَعْنَانَ ماء. لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

عَجِبْتَ لِإِدْلَالِ العَيِّ وَصَمْتِ الذِّي قَدْ كَانَ بِالحَقِّ
بِنَفْسِهِ أَعْلَمَا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَمِيِّ صَحِيفَةٌ لِبِ المَرءِ أَنْ

وإنما يتكلما

لسعيد بن العاص قال سعيد بن العاص: مَوْطِنَانِ لَا أُسْتَحْيِ عَنِ الْعِي فِيهِمَا: إِذَا أَنَا خَاطَبْتُ جَاهِلًا، وَإِذَا أَنَا سَأَلْتُ حَاجَةً لِنَفْسِي. لِأَعْرَابِي وَقَدْ ذَكَرَ رَجُلًا وَيَعِيَا ذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا يَغِيَا فَقَالَ: رَأَيْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ بَيْنَ أَرْجُلِهِمْ، وَعَوْرَةَ فَلَانِ بَيْنَ فَكَيْهِ. وَعَابَ آخَرَ رَجُلًا فَقَالَ: ذَاكَ مِنْ يَتَامَى الْمَجْلِسِ، أْبْلَغُ مَا يَكُونُ فِي نَفْسِهِ أَعْيَا مَا يَكُونُ عِنْدَ جُلَسَائِهِ.

قال ربيعة الرّأي: الساكُتُ بين النَّائمِ والأخْرَسِ. لأبي مسهر في فضل الكلام على الصمت تذاكر قوم فضل الكلام على الصمت وفضل الصمت على الكلام، فقال أبو مُسْهَرٍ: كَلَا إِنْ النِّجْمَ لَيْسَ كَالْقَمَرِ، إِنَّكَ تَصِفُ الصَّمْتَ بِالْكَلامِ، وَلَا تَصِفُ الْكَلَامَ بِالصَّمْتِ.

لسليمان بن عبد الملك في الكلام وذم قوم في مجلس سليمان بن عبد الملك الكلام، فقال سليمان: اللَّهُمَّ عَفِّرْنَا، إِنْ مِنْ تَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ قَدْرَ أَنْ يَصْمُتَ فَيُحْسِنَ؛ وَلَيْسَ مَنْ صَمَتَ فَأَحْسَنَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيُحْسِنَ.

لبكر بن عبد الله ولاين الخطاب في الصمت قال بكر بن عبد الله: طُولُ الصَّمْتِ حُبْسَةٌ.

ونحوه قول عُمر بن الخطاب: تَرَكَ الْحَرَكَةَ عُقْلَةً.

بين نوفل بن مساحق وامرأته

وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على امرأته صَمَتَ، وإذا خرج من عندها تَكَلَّمَ؛ فقالت له: أَمَا عِنْدِي فَتَطْرُقُ، وَأَنَا عِنْدَ النَّاسِ فَتَنْطِقُ! فقال: أَدِقُّ عَنِ جَلِيلِكَ وَتَجْلِينَنِي عَنِ دَقِيقِي.

من حكم لقمان وفي حكمة لقمان: يَا بُنَيَّ، قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ وَلَمْ أَتُذَمَّ عَلَى السُّكُوتِ.

حكاية في فضيلة الصمت قال ابن إسحاق: النَّسْتَأْسُ خَلْقٌ بِالْيَمَنِ لِأَحَدِهِمْ عَيْنٌ وَيَدٌ وَرَجُلٌ يَفْفِزُ بِهَا، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَصْطَادُونَهُمْ؛ فَخَرَجَ قَوْمٌ فِي صَيْدِهِمْ قَرَأُوا ثَلَاثَةَ نَقَرٍ مِنْهُمْ فَأَذْرَكُوا وَاحِدًا فَعَقَرُوهُ وَدَبَّحُوهُ وَتَوَارَى اثْنَانِ فِي الشَّجَرِ، فَقَالَ الَّذِي دَبَّحَهُ: إِنَّهُ لَسَمِينٌ. فَقَالَ أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ: إِنَّهُ أَكَلَّ ضِرْوًا. فَأَخَذُوهُ فَدَبَّحُوهُ، فَقَالَ الَّذِي دَبَّحَهُ: مَا أَنْفَعَ الصَّمْتَ! قَالَ الثَّلَاثُ: فَهَا أَنَا الصَّمِيثُ، فَأَخَذُوهُ وَذَبَحُوهُ. "الضِرْوُ: حَبَّةُ الْخَضِرَاءِ".

كان يقال: إِذَا قَاتَكَ الْأَدَبُ فَالْزِمِ الصَّمْتَ.

وقال بعضهم: لَا يَجْتَرِئُ عَلَى الْكَلَامِ إِلَّا قَائِقٌ أَوْ مَائِقٌ.

لشاعر يمدح رجلاً وقاد الشاعر يمدح رجلاً:

صَمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنَ وَقَتَّاقُ أَبْكَارِ الكَلَامِ
أَهْلَهُ الْمُحْتَمِّمِ

لأبي الدرداء في إنصاف الأذن من الفم قال أبو الدرداء: أَنْصِفْ أُذُنَيْكَ مِنْ فَيْكَ، فَإِنَّمَا جُعِلَ لَكَ أُذُنَانِ اثْنَتَانِ، وَقَمٌّ وَاحِدٌ لَتَسْمَعَ أَكْثَرَ مِمَّا تَقُولُ.
لقشيري في حظ الأذن واللسان حَصَرَ قَشِيرِي مَجْلِسًا مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ فَأَطَالَ الصَّمْتَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: بِحَقِّ سُمَيْتِمِ حُرْسِ الْعَرَبِ. فَقَالَ الْقَشِيرِيُّ: يَا أَخِي، إِنَّ حَظَّ الرَّجُلِ فِي أُذُنِهِ لِنَفْسِهِ، وَحَظَّهُ فِي لِسَانِهِ لْغَيْرِهِ.
لبعض الحكماء في الصمت وقال بعض الحكماء: أَكْثَرَ الصَّمْتِ مَا لَمْ تَكُنْ مَسْؤُولًا فَإِنَّ قَوْتَ الصَّوَابِ أَيْسَرُ مِنْ حَظَلِّ الْقَوْلِ؛ وَإِذَا نَارَعَنْكَ تَفَسُّكَ إِلَى مَرَاتِبِ الْقَائِلِينَ الْمُصِيبِينَ، فَادْكُرْ مَا دُونَ الصَّوَابِ مِنْ وَجَلِ الْخَطَا وَفَضَائِحِ الْمُقْضِرِينَ.
بين الهيثم بن صالح ورجل تكلم عنده بخطأ تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح بخطأ، فقال له الهيثم: يَا هَذَا، بِكَلَامِ مِثْلِكَ رُزِقَ أَهْلُ الصَّمْتِ الْمَحْبَةِ.
شعر لأبي نواس في فضيلة الصمت وقال أبو نواس:

حَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ حَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ
الْكَلَامِ

إنما السالم من أَل
وقال آخر:

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا
مَغِيرًا

لمالك بن دينار حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا صاحب لنا عن مالك بن دينار أنه قال: لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام.
للأصمعي في تطرف العربي والفارسي وقال الأصمعي: إِذَا تَطَرَّفَ الْعَرَبِي كَثُرَ كَلَامُهُ، وَإِذَا تَطَرَّفَ الْفَارِسِي كَثُرَ سَكُوتُهُ.
لحاتم الطائي قال حاتم طيء: إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَهُ التَّرُّكُ فَاتْرِكْهُ.
نصيحة عبد الله بن الحسن لابنه قال عبد الله بن الحسن لابنه: اسْتَعْنِ عَلَى الْكَلَامِ بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ، فَإِنَّ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَصُورُ فِيهَا الْخَطَا وَلَا يَنْفَعُ فِيهَا الصَّوَابُ.
شعر لإياس بن قتادة وقال إياس بن قتادة:

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأِينَا وَتَسْتَمُّ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلَمِ

بين ابن السماك وجارية له تكلم ابن السَّمَاكِ يَوْمًا وَجَارِيَةٌ لَهُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهَا قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِ كَلَامِي قَالَتْ: مَا أَحْسَنَهُ لَوْلَا أَنَّكَ تُكْثِرُ تَرْدَادَهُ! قَالَ: أَرَدَدَهُ حَتَّى يَفْقَهُمَهُ مَنْ لَمْ يَفْقَهُمْهُ. قَالَتْ: إِلَى أَنْ يَفْقَهُمَهُ مَنْ لَمْ يَفْقَهُمْهُ قَدْ مَلَهُ مَنْ قَهَمَهُ! لِلْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ: مَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ فِي غَيْرِ ذِكْرِ فَقَدْ لَغَا، وَمَنْ كَانَ نَظْرُهُ فِي غَيْرِ اعْتِبَارِ فَقَدَسَتْهَا، وَمَنْ كَانَ صَمْتُهُ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا.

العباس بن زفر وجريز كان العباس بن زفر لا يكلم أحداً حتى تَبَسَّطَ الشَّمْسُ، فَإِذَا انْقَلَبَ عَنْ صَلَاتِهِ صَرَبَ الْأَعْنَاقِ وَقَطَعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ. وَكَانَ جَرِيرٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى تَبْرُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا

بَرَّغْتَ قَذْفَ الْمُخَصَّنَاتِ.

من التوراة قال قَتَادَةَ: مكتوب في التوراة: لا يُعاد الحديث مرتين.

للزهري قال الزُّهْرِيُّ: إعادة الحديث أشدُّ من وَقَع الصَّخْرَ.
من كتاب للعجم

وفي كتب العجم: أن أربعة من الملوك اجتمعوا فقالوا كلهم كلمة واحدة كأنها رمية بسهم: ملك فارس، وملك الهند، وملك الروم، وملك الصين. قال أحدهم: إذا تكلمت بالكلمة مَلَكَتَنِي ولم أَمْلِكْهَا. وقال آخر: قد تَدِمْتُ على ما قلتُ ولم أُنْدَمْ على ما لم أَقُلْ. وقال آخر: أنا على رد ما لم أقل أقدرُ مني على رد ما قلتُ. وقال آخر: ما حاجتي إلى أن أتكلّم بكلمة، إن وقعت عليّ صُرْتُني، وإن لم تقع علي لم تنفعني.

لزبيد الياامي في كلمة لابن مسعود قال زُبَيْدُ الْيَامِيّ: أسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة: مَنْ كَانَ كَلَامَهُ لَا يُوَافِقُ فَعَلَهُ فَإِنَّمَا يُؤَبِّخُ نَفْسَهُ.

من كتاب كليله ودمنة وفي كتاب كليله ودمنة: ثلاثة يؤمرون بالسكوت: الراقي في جبل طويل، وأكل السمك. والمُرَوِّي في الأمر الجسيم.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

قد أفلح السالمُ الصَّمُوثُ كلامٌ واعي الكلام قوثُ
ما كل نطقٍ له جوابٌ جوابٌ ما يُكره السكوتُ
يا عجباً لامرئٍ ظلوم مُستيقنٌ أنه يموتُ

للأحنف في مجلس معاوية بلغني عن أبي أسامة عن ابن عَوْنٍ عن الحسن قال: جلسوا عند معاوية فتكلموا وصمّت الأحنف فقال معاوية: يا أبا بَحر، ما لك لا تتكلم، قال: أخافكم إن صدقْتُكم، وأخاف الله إن كذبت لابن عباس حدّثني محمد بن داود قال: حدّثنا الحَمِيدِيُّ قال: حدّثنا أبو الحَكَمِ مَرْوان بن عبد الواحد عن موسى بن أبي درهم عن وهب بن منبه قاده قال ابن عباس: كفى بك ظالماً ألا تزال حاصماً، وكفى بك أثماً ألا تزال مُمارياً، وكفى بك كاذباً ألا تزال مُحدّثاً بغير ذكر الله تعالى. شعر في عثرة اللسان وقال بعضهم:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ وليس يموتُ المرءُ من عَثْرَةٍ
بِلِسَانِهِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي وعثرته بالرجل تبرا على
بِرَأْسِهِ مَهْلٍ

لبعض الحكماء في صفة البلاغة سُئِلَ بعضُ الحكماء عن البلاغة، فقال: من أخذ معاني كثيرة فأداها بالفاظ قليلة، أو أخذ معاني قليلة فولد فيها ألفاظاً كثيرة.

بلغني عن أبي إسحاق القزاري قال: كان إبراهيم يطيل السكوت، فإذا تكلم انبسط فقلت له ذات يوم: لو تكلمت! فقال: الكلام على أربعة وجوه، فمنه كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته، فالفضل منه السلامة؛ ومنه كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته، فأقل ما لك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك؛ ومنه كلام لا ترجو منفعته وتخشى عاقبته، وهذا هو الداء العضال؛ ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتأمّن عاقبته، فهذا الذي يجب عليك تشره. قال: فإن هو قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام. الاستدلال بالعين والإشارة والتبصير يقال: رب طرف من لسان قال أعرابي:

إن كاتمونا القلى نمت
عيونهم
وقال آخر:

والعين تظهر ما في القلب أو
تصف

إذا قلوب أظهرت غير ما
تضمهره أنبتك عنها العيون
آخر:

أما تبصر في عين
شعر لذي الرمة وقال ذو الرمة:
تعم هاجت الأطلال شوقاً
كفى به
فما زلت أطوي النفس حتى
كأنها
حياءً وإشفاقاً من الركب أن
يرؤا

ي عنوان الذي أبدي
من الشوق إلا أنه غير
ظاهر
يذي الرمث لم تخطر على
بال دأكر
دليلاً على مستودعات
الضمائر

للحارثي يذكر مينا وقال الحارثي يذكر مينا:

أتيناه زواراً فأمجدنا
قري
وأوسعنا علماً برد
جوابنا

من البت والداء الدخيل
المخامر
فأعجب به من ناطق لم
يخاور

ومثل هذا قول القائل: سل الأرض فقل لها: ثمارك، فإن لم تجبك جواراً، أجابك اعتباراً. لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

وللقب على القلب
وللناس من الناس
يقاس المرء بالمرء
وفي العين غنى للعي

دليل حين يلقاه
مقاييس وأشباه
إذا ما هو ماشاه
ن أن تنطق أفواه

الشعر

يقال: خَيْرُ الشَّعْرِ ما رَوَّأكَ نَفْسَهُ.
ويقال: خَيْرُ الشعرِ الحَوْلِيُّ المُنْفَحِ المُحَكَّكَ.
لأعرابي وقد سمع رجلاً ينشد شعراً لنفسه سمع أعرابي رجلاً يُنشد شِعْراً لنفسه،
فقال: كيف تَرَى؟ قال: سُكْرٌ لا خِلاوَةَ له لبعض علماء اللغة قيل لبعض علماء اللغة:
أرأيتَ الشاعِرَينِ يجتمعان على المعنى الواحد في لفظ واحد؟ فقال: عُقولُ رجالٍ
تَوافَت على ألسنتِها.
شعر لبشار يصف نفسه قال بَشَّارٌ يَصِفُ نَفْسَهُ:

رَوُّرٌ مُلُوكٍ عَلَيْهِ ابَّهَةٌ يُعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمَنْ
حُطْبِيهِ.
لله ما راح في جَوَانِحِهِ مِنْ لَوْلُؤٍ لا يُنَامُ عَنْ طَلْبِيهِ
يَخْرُجُنْ مِنْ فِيهِ فِي النَّدِيِّ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ
لَهْبِيهِ
تَرْتُو إِلَيْهِ الحُدُثُ غادِيَةً وَلا تَمَلُّ الحَدِيثَ مِنْ
عَجْبِيهِ
تَلْعَابُهُ تَعَكْفُ المُلُوكُ بِهِ تَأْخُذُ مِنْ جِدِهِ وَمَنْ لَعْبِيهِ
بِزِدْحِمِ النَّاسِ كُلِّ شَارِقِيهِ بِيَابِهِ مُسْرِعِينَ فِي أَدْيِيهِ
للطائي يذكر الشعر وقال الطائي يذكر الشعر:

إِنَّ القَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ
تَزَلَّ فَرِيداً
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتِ العَرَبُ يَدْعُونَ هَذَا سُودَداً
الألَى مَجْمُوداً
وَتَبَدُّ عِنْدَهُمُ العُلَا إِلا عُلَاً جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ القَرِيضِ
قُبُوداً

وقال أيضاً:

ولم أر كالمعروف تُدْعَى مَغَارِمَ فِي الأَقْوَامِ وَهِيَ
حَقُوقُهُ مَغَانِمُ
وَإِنَّ العُلَاَ ما لَمْ تَرِ الشعرِ لِكِالأَرْضِ عُقُلاً لا يَسُ فِيهَا
بَيْنَها مَعَالِمُ
وما هو إِلا القَوْلُ يَسْرِي لَهُ عُرْرٌ فِي أَوْجِهِ
فِيغْتَدِي وَمَوَاسِمُ
بِرِي حِكْمَةً ما فِيهِ وَهُوَ وَيُقْضَى لِمَا يَقْضِي لَهُ وَهُوَ
فُكَاهَةٌ ظالِمُ
وَلولا خِلالُ سَنَها الشِعْرُ ما بُغاهُ العُلَاَ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى
دَرَى المِكارِمُ
ولآلِ عُمَرَ بْنِ لَجَأَ لِبعضِ الشعراء: أنا أشعرُ منك؛ قال: ولمَ ذاكَ.
قال: لأني أقولُ البيتَ وأخاه، ولأنك تقول البيتَ وابنِ عَفَه.

لعقيل بن علفة قيل لعقيل بن علفة: ألا تُطيل الهجاء. فقال: يكفيك من القلعة ما أحاط بالعنق. وقال بعضهم: خير الشعر المُطمع.

لكثير إذا عسر عليه قول الشعر قيل لكثير: يا أبا صخر، كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر. قال: أطوف بالرباع المُخْلِية والرياض المُعشبة، فيسهل عليّ أرضه وشرع إليّ أحسنه.

ويقال: إنه لم يُستدع شارذ الشعر بمثل الماء الجاري، والشرف العالي، والمكان الخضر الخالي أو الحالي.

بين عبد الملك بن مروان وأرطاة بن سُهَيْة وقال عبد الملك بن مَرْوان لأرطاة بن سُهَيْة: هل تقول الآن شعراً. قال: ما أشرب، ولا أطرب، ولا أعصب؛ وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه.

لكثير عزة وقيل لكثير: ما بقي من شعرك. فقال: ماتت عزة فما أطرب، وذهب الشبَابُ فما أعجب، ومات ابن ليلى فما أرعب - يعني عبد العزيز بن مَرْوان - وإنما الشعر بهذه الخلال.

لبعضهم في أشعر الناس وقيل لبعضهم: من أشعر الناس؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب.

للعجاج في عدم إحسانه الهجاء وقيل للعجاج: إنك لا تحسن الهجاء. فقال: إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم، وأحساب تمنعنا من أن نُظلم، وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم!

للمؤلف في وصف الشعر

وقلتُ في وصف الشعر: الشعر مَعْدِنُ عِلْمِ العرب، وسِفْرُ حِكْمَتِهَا، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسورُ المضروبُ على مآثرها، والحدقُ المحجورُ على مفاخرها، والشاهدُ العَدْلُ يومَ النَّفَارِ، والحُجَّةُ القاطعةُ عند الخِصَامِ؛ ومن لم يقم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيت منه، شدت مساعيه وإن كانت مشهورة، ودرست على مُرور الأيام وإن كانت جساماً؛ ومن قيدها بقوافي الشعر، وأوثقها بأوزانه، وأشهرها بالبيت النادر، والمثل السائر، والمعنى اللطيف، أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجحد، ورفع عنها كيد العدو وعض عين الحسود.

وما جاء في الشعر كثير. وقد أفردت للشعراء كتاباً، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب.

وذكرت هذه الثقة في هذا الكتاب كراهية أن أخلية من فن من الفنون.

حُسن التشبيه في الشعر

لابن الزبير الأسدي في وصف الثريا من ذلك قول ابن الزبير الأسدي في الثريا:

وقد لاح في العُور الثريا
به راية بيضاء تخفق
للطعن كأنما

شبه الثريا حين تدلت للمغيب براية بيضاء تخفق للطعن.
لعنترة في الذباب ومن ذلك قول لعنترة في الذباب:

وحلّ الذبابُ بها فليس
بنازح
هزجاً كفعل الشارب
المترّم
غرداً يحك ذراعَه
بذراعِه
فعل المكب على الزناد
الأجدم

شبهه حكه يده بيده برجل مقطوع الكفين يقدح النار بعودين.
ولأعرابي في العنب ومن ذلك قول أعرابي في العنب:

يحملن أوعية السلاف
كأنما
يحملنها بأكارع النغران

أوعية السلاف: العنب، جعله طرفاً للخمر، وشبهه شُعب العناقيد التي تحمل الحب
بارجل النغران. "والنعز: طائلاً مثل العصفور أحمر المنقار".
لآخر وقال الآخر، وكان عشي عَيْتِه بياضاً أو تزل فيهما ماء :

يقولون ماء طيب خان
عينه
وما ماء سوء خان عيني
بطيب

ولكنه أزمان أنظر
طيب
بعيني غدا في علا فوق
مرقب

كان ابن حجل مد فضل
جناحه
على ماء إنسائيهما
المتعيب

شبهه ما علا الحدقة بجناح من فراخ الزنابير قد مد على ناظره.

لامرئ القيس في العقاب ومن ذلك قول امرئ القيس وذكر العقاب:

كان قلوب الطير رطباً
ويايساً
لدى وكرها العناب والحشف
البالي

شبه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف. وشبه شيتين بشيتين في بيت واحد.
ولأوس بن حجر وذكر السيف ومن ذلك قول لأوس بن حجر وذكر السيف:

كان مدب النمل يلتمس
الربى
ومدرج ذرّ خاف بزدا
فأسهلا

شبه فرند السيف بمدرج الذر ومدب النمل.

لأبي نواس في البازي ومن ذلك قول أبي نواس في البازي:

ومنسر أكلف فيه شغاً
كأنه عقْد تمانينا

لأعرابي في امرأة ومن ذلك قول أعرابي في امرأة:

قامت تصدى له عمداً
لتقتله
فلم ير الناس وجداً مثل
ما وجدنا
بجيد آدم لم تُعقد
وناهد مثل قلب الطيبي ما

قلائده
فظل كالحائم الهيمان
ليس له
تهدا
صبر ولا يامن الأعداء إن
ورد
شبه تديها في ثهوده بقلب الطيبي في صلابته، ولا نعلم أحداً شبه التدي بقلب الطيبي غيره.

مثله لجحمر العكلي ومن ذلك قول جحمر العكلي في امرأة:
على قدم مكنونة اللون
رخصة
وكعب كذفري جودر الرمل
أدما
شبه كعبيها بأصل أذن الجودر، وهو الصغير من أولاد البقر.
حميد بن ثور يصف فرخ القطة ومن ذلك قول حميد بن ثور يصف فرخ القطة:
كان على أشداه تور
حنوة
إذا هو مد الجيد منه
ليطعماً

دعبل يهجو امرأة ومن ذلك قول دعبل يهجو امرأة:
كان التاليل في وجهها
إذا سفرت بدد الكشمش
لها شعر قرد إذا ازينت
ووجه كبيض القطا
الأبرش
لأبي نواس يصف البط ومن ذلك قول أبي نواس في وصف
البط:

كأتما يصفرون من ملاءق
لبعضهم في جارية سوداء ومن ذلك قول بعض الرجاز في جارية سوداء:
كأنها والكحل في مزودها
تكحل عينها ببعض جلدها
للجعدى في فرس ومن ذلك قول الجعدي في فرس:
خيطة على زفرة فتم ولم
يرجع إلى دقة ولا هصم
يقول: هو منتفخ الجبين، فكانه رقر فانتفخ جنباه ثم خيطة على ذلك.
للطرماح في الثور
ومن ذلك قول الطرماح يصف
الثور:

يبدو وتضميره البلاد كأنه
قول النابغة للنعمان ومن ذلك قول النابغة للنعمان:
سيف على شرف يسل
ويعمد
فإتك كالليل الذي هو
مدركي
وللنابغة أيضاً في المرأة ومن ذلك قوله في المرأة:
تظرت إليك بحاجة لم
تظرت المريض إلى وجوه
تقضها
العود

يقول: نظرت إليك ولم تقدر أن تتكلم، كما ينظر المريض إلى وجوه عواده ولا يقدر أن يكلمهم.
لطرفه بن العبد ومن ذلك قول طرفة:

لِعَمْرِكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا
أَخْطَأَ الْفَتَى

لبعض الضبيين يصف أباريق الثرب

ومِنَ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الصَّبِيِّينَ يَصِفُ أَبَارِيقَ
الشَّرَابِ:

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً

لأبي الهندي ونحوه قولُ أبي الهندي:

سَبَّغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنِ
وَطْبِ سَالِمٍ

مُقَدِّمَةً قَرًّا كَأَنَّ رِقَابَهَا

لنُصِيبَ فِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِرْوَانَ وَمِنْ ذَلِكَ

وَكَلْبُكَ أَنْسُ بِالْمُعْتَفِينَ
لِعَدِيِّ بْنِ الرَّفَاعِ فِي ظَلِيَّةٍ

ومِنَ ذَلِكَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الرَّفَاعِ فِي الظُّبِيَّةِ:

تُرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ
رَوَّقَهُ

ومِنَ ذَلِكَ قَوْلُ بَشَارِ:

كَأَنَّ مُتَّارَ التَّفْعِ فَوْقَ
رُؤُوسِهِمْ

ومِنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

جَفْتُ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ
حَتَّى

ومِنَ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ:

وَمَوْلَى كَأَنَّ الشَّمْسَ
بَيْنِي وَبَيْنَهُ

يقول: لا أَقْدِرُ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِهِ، فَكَأَنَّ الشَّمْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

ومِنَ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ:

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ فِي كُلِّ
مَنْزِلَةٍ

النَّاسِ يَسْتَحْسِنُونَ هَذَا، وَأَنَا أَرَى أَنَّ أَقْوَلَ: الْأَوْلَى أَنْ يُشْبِهَ
المُصَبَّغَاتِ بِالنِّيرَانِ، لَا النَّيْرَانَ بِالمُصَبَّغَاتِ.

الْأَبْيَاتِ الَّتِي لَا مِثْلَ لَهَا

حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا مُعْتَمِرٌ عَنِ لَيْثِ عَنِ طَاوُسِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّهَا
كَلِمَةٌ نَبِيٍّ.

سَبَّغْتَنِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ
جَاهِلًا

وَبَاتَيْكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ
تُرَوِّدْ

أبرع بيت قالته العرب حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب:

والنفسُ راغبة إذا رَغَبَتْهَا وإذا تُرِدَ إلى قليل تَقَنَعُ

لحميد بن ثور الهلالي في الكبر: وأحسن ما قيل في الكبر قول حميد بن ثور الهلالي:

أرى بصري قد رآبني بعد وحسبك داءً أن تصح
صحة

لأوس بن حجر وأحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر في قوله:

أيُّهَا النفسُ أَجْمَلِي جَرَعَا إن الذي تَكْرَهِينِ قد وَقَعَا

للنابعة وأغرب من ابتداء قصيدة النابعة في قوله:

كَلِينِي لَهُمْ يا أَمِيمَةَ وليل أَقَاسِيهِ بَطِيءِ
ناصِبِ

أحسن بيت قيل في الجبن لهشل بن حري حدثني الحنعمي الشاعر قال: أحسن بيت قيل في الجبن قول تهشل بن حري:

فلو كان لي نفسان كنتُ بإحداهما حتى تموت
مُقاتلاً وأسلما

وفي قساوة القلب قال: وبيت المُخَبَّلِ في قِساوةِ القلب:

يُنْكِي علينا ولا تَبْكِي على لنحنُ أغلظُ أكباداً من
أحدِ الإبلِ

وفي الاستعفاف قال: وبيت عبيد في الاستعفاف:

مَنْ يسألُ الناسَ يَحْرِمُوهُ وسأئلُ الله لا يَخِيبُ

في الاحتفاظ المال لمنجوف بن مرة قال: وبيت منجوف بن مرة السلمي في الاحتفاظ بالمال:

وأدفعُ عن مالي الحقوقَ لجم فإنَّ الدهرَ جم
وإنَّهُ مصائبُهُ

وفي إكرام النفس للحطيئة قال: وبيت الحطيئة في إكرام النفس:

واكرِمُ نفسي اليومَ عن ويَقْتِي الحياءَ المرءَ والرمحُ
سوءَ طَعْمَةٍ شاجِرُهُ

لكعب في الإقدام قال: وقول كعب في الإقدام:

تَصِلُ السِيفَ إذا قَصَّرَنَ قُدِّمًا ونُلجِّفُها إذا لم
بَحَطُوا تَلَحَّقَ

ولعمر بن الإطنابة في الصبر قال: وبيت عمرو بن الإطنابة في الصبر:

وقولي كلما جَشَأْتُ مكاتِكِ تُحَمِّدِي أو
وجاشت تستريحِي

لقطري بن الفجاءة وأحسن من هذا عندي قول قطري:

وقولي كلما جَشَأْتُ من الأبطالِ وَيَحَكِّ لا
لنفسي تُراعي

فإنكِ لو سألته بقاء على الأجلِ الذي لكِ لم
يومِ تُطاعي

لمسكين الدارمي في الجود قال: وبيت مسكين الدارمي في الجود:
طَعَامِي طَعَامِ الصَّيْفِ ولم يُلهني عنه الغزالُ
والرَّحْلُ رَحْلُهُ المُقَنَّعُ
ومثله في حسن الجوار قال: وفي حسن الجوار قوله:
ناري ونازُ الجارِ واحدة وإليه قبلي تُنزلُ القدارُ
ما ضر جاراً لي أجاورُه ألا يكونَ لبابه سِنْرُ
لجميل قال: وممن رضي بالقليل جميل، قال:
أَقْلَبَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ
لَعَلَّهُ تَنْظُرُ

وقول الآخر:

أليس الليلُ يُلبسُ أم
عَمْرُو
وإيانا فذاك بنا تَدَانِي
تَرَى وَصَحَّ النَّهَارُ كَمَا أَرَاهُ وبعلوها النهار كما علاني
لعمر بن كلثوم في الجهل قال: وبيت عمرو بن كلثوم في الجهل:
ألا لا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ
الجاهلينا
وللنابعة في ترك الإلحاح قال: وبيت النابعة في ترك الإلحاح :

فَاسْتَبِقْ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا قَتْبًا يَعْضُ بَعَارِبِ مِلْحَاحَا
تَكُنْ
للمهلل في إدراك الثأر قال: وفي إدراك الثأر قول مُهْلَل:
لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ
بِرَبِّهِمْ أَحَدٌ
لعروة بن الورد في تبليغ العذر في الطلب قال: وبيت عروة بن الورد في تبليغ العذر
في الطلب:

لِئْبَلَعِ عُدْرًا أَوْ تُفِيدَ وَمُبْلِغِ نَفْسِ عُدْرَهَا مِثْلُ
غَنِيمَةٍ مُنْجِحِ
لجميل في إنفاق المال والتوكل على الله تعالى قال: وبيت جميل في إنفاق المال
والتوكل على الله تعالى:

كَلُّوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ
وَأَبْشِرُوا رِزْقَكُمْ غَدَا
لعباس بن مرداس في الشجاعة قال: وفي الشجاعة قول العباس بن مرداس:
أَشُدُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَم
سِوَاهَا

للمتمس في المال قال: وبيت المتمس في المال وشميره:

قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى
فِيئَتِي الْفِسَادِ
أهجي بيت: للطرماح في تميم وأخبرنا دُعَيْل بن عليّ الشاعر قال: أهجى بيت قيل
قول الطرمّاح في تميم:

تميمٌ بطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى
من القَطَا
ولالأخطل قال: وكذلك قولُ الأخطل:

قوم إذا استنبَح الأضيافُ
كلبَهُمْ
قال الحطيئة للزبرقان في قصر الهمة قال غيره: وقولُ الطَّرْمَاحِ في القِلةِ والخُمول:

دَعِ المَكَارِمَ تَرَحَّلْ
لِبُغَيْتِهَا
واقعدُ فَإِنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ
الكاسِي

وللطرماح في القلة والخمول
قال غيره: وقولُ الطَّرْمَاحِ في القِلةِ والخُمول:

لو كان يَحْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ
خَافِيَهُ
من خَلْفِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو
أَسَدٍ

ونحوه قولُ الآخر:

وأنت مَلِيحٌ كَلْحَمِ الحُؤَا
وكذلك قولُ جَرِيرٍ في التَّيْمِ:

وأنتُ لو رأيتَ عبيدَ تَيْمٍ
ويُقْضَى الأَمْرُ حينَ تَغِيْبِ
تَيْمٍ
وتَيْمًا قلتُ أَيُّهُمَا العبيدُ
ولا يُسْتَأْذِنُونَ وهم شُهُودُ

أحسن ما قيل في الهيئة شعراً وأحسن ما قيل في الهيئة:

يُعْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ
مَهَابَتِهِ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حينَ
يَبْتَسِمُ

لمحمد بن أبي حمزة في مصلوب وأغرب ما قيل في مصلوب قولُ محمد بن أبي
حَمْرَةَ مَوْلَى الأَنْصَارِ:

لَعَمْرِي لئن أَصْبَحْتَ فَوْقَ
مُسْتَذَبٍ

لقد عَشِيتُ مَبْسُوطَ اليَدَيْنِ
مُرَرًّا

وأفْلَيْتُ مِنْ ضَيْقِ الثَّرَابِ
وَعَمِهِ

لأعرابي في مجوسي وأغرب ما قيل في مجوسي قولُ أعرابي:

شَهَدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ
المُشَاشِ
وأنتُ بَحْرُ جَوَادٍ خِصَمِ

وَأنتُ سَيِّدُ أَهْلِ الجَحِيمِ
إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فَيَمِنْ ظَلَمِ
لإبراهيم بن إسماعيل في دعي ومن أغرب ما قيل في دعي قولُ إبراهيم بن إسماعيل
البنوي:

لو أَنَّ مَوْتِي تَمِيمٌ كُلُّهَا
نُشِرُوا
وأثبتوك لِقِيلِ الأَمْرِ
مَصْنُوعُ

تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ
مَرْقُوعٌ

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ يَبِين
خَلِيطُ
وَلَا عِلْمَ لِي أَنَّ الْأَمِيرَ
لَقِيطُ

لدعبل في مالك بن طوق ونحوه قولٌ دَعْبِلُ في مالك بن طوق:

مَا بَيْنَ ذِي قَرَحٍ مِنْهُمْ
وَمَهْمُومٍ

يَرْمُ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ
مَرْمُومٍ

مَا بَيْنَ طَوْقٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ
كُلْثُومٍ

مِثْلَ الْجَدِيدِ إِذَا مَا زِيدَ
فِي خَلْقٍ

ونحوه قولُ الآخر:

أَجَارَتْنَا بَانَ الْخَلِيطُ

فَأَبْشِرِي

أَعَاتِبُهُ فِي عِرْضِهِ

لِيصَوْتَهُ

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى

لِحَاجَتِهِ

وَمَالِكٌ ظَلَّ مَشْغُولًا

بِنِسْبَتِهِ

يَبْنِي بِيوتًا خَرَابًا لَا أَنْيَسَ

بِهَا

التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض

بين معاوية وعقيل بن أبي طالب حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ترك عَقِيلٌ عَلِيًّا وَذَهَبَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، مَا ظَنُّكُمْ بِرَجُلٍ لَمْ يَصْلُحْ لِأَخِيهِ. فَقَالَ عَقِيلٌ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، إِنْ أَخِي خَيْرٌ لِنَفْسِهِ وَشَرٌّ لِي، وَإِنْ مُعَاوِيَةُ شَرٌّ لِنَفْسِهِ وَخَيْرٌ لِي.

قال: وَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا: يَا أَهْلَ الشَّامِ، إِنْ عَمَّ هَذَا أَبُو لَهَبٍ. فَقَالَ عَقِيلٌ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، إِنْ عَمَّ هَذَا خَمَالَةُ الْحَطَبِ. وَكَانَتْ أُمَّ جَمِيلٍ امْرَأَةً أَبِي لَهَبٍ وَهِيَ بِنْتُ حَرْبٍ.

بين عبید الله بن زياد وقيس بن عباد وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو هلال عن قتادة قال: قال عبید الله ابن زيّر لقيس بن عبّاد: ما تقول فيّ وفي الحسين. فقال: أعفني أعفك الله! فقال: لتقولن. قال: يجيء أبوه يوم القيامة فيشفّع له، ويجيء أبوك فيشفّع لك. قال: قد علمتُ غشك وخبتك، لئن فارقتني يوماً لأصعنّ بالأرض أكثرك شِعْرًا.

لميمون بن مهران قيل لميمون بن مهران: كيف رِضَاكَ عن عبد الأعلى؟ قال: نِعَمَ المرءِ عمرو بن ميمون.

بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير مر عمر بن الخطاب بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير، ففرّوا ووقف؛ فقال له عمر: ما لك لم تفر مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أجرم فأخافك، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك.

جواب رجل لعبد الله بن طاهر حدّثني الفضل بن محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة قال: قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل: احذر أن تخطئ فأعاقبك بكذا "لأمر عظيم" قلت له: أيها الأمير! كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة!.

بين قرشي وتغليبي

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رثة، فسأل عنه، فقالوا: من تغليب. فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رجلين قلما وطئتا البطحاء، فقال له: البطحاوات ثلاث: بطحاء الجزيرة، وهي لي عونك؛ وبطحاء ذي قار، وأنا أحقُّ بها منك؛ وهذه البطحاء وسواء العاكف فيه والبادي.

بين معاوية وعبد الرحمن بن حسان حدّثني سهل عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أو غيره: أن معاوية عرض فرساً على عبد الرحمن بن حسان فقال: كيف تراه؟ قال: أراه أجشَّ هزيماً. يريد قول النجاشي:

وَيَجِيءُ ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ دُوَّ
عَلَالَةٍ
أَجْشٌ هَزِيمٌ وَالرَّمَاخُ
دَوَانِي

بين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة قال: أخبرنا داود بن أبي هند عن محمد بن عباد المخزومي أن قريشاً قالت: قيضوا لأبي بكر رجلاً يأخذه. فقيضوا له طلحة بن عبيد الله، فأتاه وهو في القوم فقال: يا أبا بكر قم إليّ. قال: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى. قال أبو بكر: من اللات. قال: بنات الله. قال: فمن أمهم. فسكت طلحة وقال لأصحابه: أجيئوا صاحبكم. فسكتوا؛ فقال طلحة: قم يا أبا بكر، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.

بين عمر ورجل عن قنديل حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن عمر أن عمر قال: كل يُخبرنا عن قنديل؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ماؤها وسئل، وتمرّها دقل، ولصها بطل؛ إن كان بها الكثير جاعوا، وإن كان بها القليل ضاعوا. قال عمر: لا يسألني الله عن أحدٍ بعثته إليها أبداً.

بين مسروق وشريح في مرض زياد حدّثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال: مريض زياد فدخل عليه شريح، فلما خرج بعث إليه مسروق بن الأجدع يسأله كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر

ويُنْهَى. فقال مسروق، : إن شَرِيحاً صاحبُ تعريض فسَلُوهُ.
فسألوه، قال: تركته يأمر بالوصية ويتهم عن البكاء.
ولابن شريح أيضاً في موت ابنه ومات ابن لشريح ولم يشعُرْ به
أحدٌ، فغداً عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح من تصل يا
أبا أمية. فقال: الآن سكن عَظْمُهُ ورجاه أهله.
حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثني بعض الأعراب قال:
هَوِيَ رجلٌ امرأةً ثم تزوّجها، فأهدى إليها ثلاثين شاةً وزقاً من
خَمْرٍ، فشرب الرسولُ في الطريق بعضَ الخمر وذبح شاةً؛
فقال للرسول لَمَّا أراد الانصراف: اقرأ على مولاك السلام،
وقل له إنّ شهرنا تَقْصُ يوماً وإن سُحَيْماً راعي شائناً أتانا
مرثوماً. فلما أتى مولاة فأخبره ضربه حتى أقرّ.
لأعرابي خطب إلى قوم ثم كره ذلك حدّثني أبو حاتم عن
الأصمعيّ قال: خَطَبَ أعرابي إلى قوم، فقالوا: ما تبذل مر
الصّدّاق. وارتفع السجف فرأى شيئاً كرهه، فقال: والله ما عندي
تَقْدٌ، وأني لأكره أن يكون علي دَيْنٌ.
بين سلم بن قتيبة والشعبي حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعي
قال: قال سلم بن قُتَيْبَةَ للشُعْبِيِّ: ما تشتهي؟ قال: أعز مفقود،
وأهون موجودة قال: يا غلام اسقه ماء.
بين ابن عون وابن عمه المدائني قال: كان لابن عَوْنِ ابن عمِّ
يُؤذيه، ولأخاه يوماً فقال له ابن عون، لَمَّا بلغ منه: لتسكُنَّ أو
لأشتمنَّ مُسَيِّلَمَةً. فشهد بعد ذلك عند عُبيد الله بن الحسن، فردّ
شهادته.
بين المُغيرة بن شعبة ورجل شاوره في امرأة يتزوجها المدائني
قال: قال المغيرة بن شعبة: ما حدّعتني أحدٌ قط غير غلام من
بني الحارث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم، فقال: أيها الأمير!
لا خير لك فيها، إني رأيت رجلاً قد خلا بها يقبلها. ثم بلغني بعدُ أنه
تزوَّجها، فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها.
فقال: بلى! رأيت أباهاً يقبلها.
من خطب لبائع سنانير على أنه نخاس دواب قال المدائني: أتى
شريحاً القاضي قومٌ برجل، فقالوا: إن هذا خَطَبَ إلينا: فسألناه
عن حرفته فقال: أبيع الدوابَّ؛ فلما زوّجناه، فإذا هو يبيع
السنانير؛ قال: أفلا قلتُم أيّ الدوابِّ تبع؟ وأجاز ذلك.
ابن شبرمة وسؤال عيسى بن موسى له عن رجل لا يعرفه
المدائني قال: دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن
شُبْرَمَةَ، فقال له: أتعرفه؟ وكان رُمِي عنده بريبة؛ قال: نعم، إنّ

له بيتاً وشرفاً وقدماً، فخلى سبيله فلما خرج قال له أصحابه: أعرفته؟ قال: لا، ولكني أعلم أن له بيتاً يأوي إليه، وشرفه أذناه ومَنكِباه، وقدمه هي قدمه التي يمشي عليها.

للشعبي وقد سُئِلَ عن رجل المدائني قال: سُئِلَ الشعبي عن رجل، فقال: إنه لنافذ الطعنة، رَكِين القعدة. يعني أنه خياط، فاتوه فقالوا: عَرَرْتنا. فقال: ما فعلت! وإنه لَكَمَا وصفت. بين العريان بن الهيثم وابن باقلاني المدائني قال: أتِيَ العُزْبَانُ بن الهيثم بشابِّ سكران، فقال له: من أنت؟ فقال:

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر وإن نزلت يوماً فسوف
قِدْرُهُ تَعُودُ ترى الناسَ أفواجاً إلى
شَوْءِ نارِهِ فَمِنْهُمْ قِيامٌ حولها
وَقُعودٌ

فطن أنه من بعض أشرف الكوفة فخلاه، ثم ندم على ألا يكون سأله مَنْ هو، فقال لبعض الشُّرَط: سَلْ عن هذا. فسأل، فقالوا: هو ابن بِيَّاع الباقلي. بين زياد وحارثة بن بدر الغداني دخل حارثة بن بحر الغداني على زياد، وكان حارثة صاحب شراب وبوجهه أثر، فقال له زياد: ما هذا الأثر بوجهك؟ فقال حارثة: أصلح الله الأمير، رَكِبْتُ فرساً لي أشقر فَحَمَلَنِي حتى صَدَمَ بي الحائط؛ فقال زياد: أما إنك لو رَكِبْتَ الأشهب لم يُصَبِكْ مكروه: عَتِيَ زياد اللَّيْنَ، وعني حارثة النيذ. لقوم يشربون النبيذ فسقط الذباب في قَدَحِ أحدهم قعد قوم على نبيذ فسقط دُباب في قَدَعِ أحدهم، فقال رجل منهم: غَطَّ التميمي. فقال آخر: غَطَّةٌ فإن كان تميمياً رَسَبَ، وإن كان أُرْدِيّاً طَقَا. قال رب المنزل: ما يسرني أنه كان قال بعضكم حرفاً. وإنما عني أن أُرْدَى عُمَانَ ملاحون. بين رجل وامرأة كانت تأتيه المدائني قال: رأى رجل في يد امرأة كانت تأتيه خاتم ذهب، فقال لها: ادفعي إليّ خاتمك أذكرك به. فقالت: إنه ذهب، وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود.

لأبي بكر في النبي صلى الله عليه وسلم حدثني الزياتي قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صُهَيْب عن أنس قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مُرْدِفاً أبا بكر شيخاً يُعْرَفُ، ورسول الله شابُّ لا يُعْرَفُ، فَيَلْقَى الرجلُ أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، مَنْ هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. فيحسب السامع أنه يهديه الطريق، وإنما يعني سبيل الخير. بين عمر بن هبيرة وهو يساير سنان بن مكمل على بغلة كان سنان بن مكمل النمير في يساير ابن هبيرة يوماً وهو على بغلة، فقال له عمر بن هبيرة: عُضَّ من بغلتك؛ قال: كلا! إنها مكتوبة. أراد ابن هبيرة قول الشاعر:

فَعَضُّ الطَّرَفِ إِنَّكَ مِنْ
فَلا كَعْباً لَغَتْ وَلا كَلاباً
نُمَيْرٌ

وأراد سنان قول الآخر:

لا تَأْمَنَنَّ قَرَارِيّاً حَلَوْتَ بِهِ
عَلَى قَلْوَصِكَ وَاكْتَبَهَا
بِأَسْيَارِ

بين معاوية والأحنف في الشيء الملفف في الجاد حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال معاوية للأحنف: يا أحنف، ما الشيء الملفف في الجاد؟ فقال: هو السخينة يا أمير المؤمنين. أراد معاوية قول الشاعر:

إذا ما مات مَيِّتٌ من
تميم
بُخْبِرٍ أو بتمر أو بسمين
فسرَّك أن يعيش فجيء
بِزَادٍ
أو الشّي المَلْفِ في
البيجَارِ

وأراد الأحنف أن قريشاً تُعَيِّرُ بأكل السخينة.
المدائني قال: سأل الحَرَبِيُّ أبا يوسف القاضي عن السواد؛ فقال: النور في السواد.
يعين نور العينين في سواد الناظر.

بين شيطان الطاق وخارجي المدائني قال: لقي شيطانَ الطاق خارجي فقال: ما
أفارقك أو تبرأ من عليّ فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء. يريد أنه من علي،
وبريء من عثمان.

بين عمر ورجل عرضت به امرأته سمع عمر بن الخطاب امرأةً في الطواف تقول:

فمنهنّ من تُسْقَى عَذْبٌ
مُبَرَّدٌ
ومنهن من تُسْقَى أَحْضَرٌ
أَجِنٌ
تُقَاخُ فتلكم عند ذلك
قَرَّتِ
أَجَاخُ ولولا حَشِيَةُ الله
قَرَّتِ

فعلم ما تشكو، فبعث إلى زوجها فوجده متغير الفم، فخيره بين
خمسمائة درهم أو جمارية من القيء على أن يطلقها، فاختر
خمسمائة، فأعطاه وطلقها.

بين أحمد بن محمد وامرأة في محمد بن زانة حدّثني أحمد بن
محمد أبو نصر الكاتب قال: كنت واقفاً بهذا المكان، وأقبلت
امرأة من هذه الناحية، وغلماً من الناحية الأخرى أبيض الوجه
رائعه، ونظرت إليه المرأة، فلما التقيا قالت له: ما اسمك يا
فتى. قال: محمد. قالت: ابن من. قال: ابن زانة. وتبسم عن ثغر
أفلاج مختلف قبيح؛ فقالت: واحرّباؤه على ما قال! فقلت لها: قد
وقعت لك عليها. قالت: من أين قلت: من كنية أبي الخير
النصراني كاتب سعيد الحاجب. أراد أن الياء إذا نُقلت عن أبي
الخير إلى زانة، صار هذا أبا الخر، وصار هذا ابن زانية.
لابن أبي علقمة في بني ناجية مر ابن أبي علقمة بمجلس بني
ناجية فكبأ حمأزه لوجهه فضحكوا؛ فقال: ما يضحككم! إنه رأى
وجوه قريش فسجد.

للجاحظ في أبي الهذيل يخاطب محمد بن الجهم قال عمرو بن
بحر قال أبو الهذيل لمحمد بن الجهم وأنا عنده: يا أبا جعفر، إني
رجل منخرق الكف لا أليق درهماً، وبدي هذه صتاع في الكسب
ولكنها في الإنفاق خرّقاء، كم من مائة ألف درهم قسيّمتها على
الإخوان في مجلس وأبو عثمان يعلم ذلك! أسألك بالله يا أبا
عثمان، هل تعلم ذلك. قال: يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول.
قال: فلم يرض أن حصرت حتى استشهدني، ولم يرض إذ

استشهدني حتى استحلطني.
لعلي بن أبي طالب قال المدائني: بعث يزيد بن قيس الأرحبي،
وكان والياً لعلي، إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم بهدايا
بعد انصرافه من الولاية وتَرَكَ ابن الحَنَفِيَّة، فضرب علي - عليه
السلام - علي جنب ابن الحنفية وقال:

وما شَرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تصيحنا

فرجع يزيد إلى منزله وبعث إلى ابن الحنفية بهديّة سنية.
بين أعرابي ورجل في صورة خمسة حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدّثني موسى
بن محمد قاضي المدينة، قال: مرّ رجل بأعرابي يوقد في أصل ميل، فقال: كم على
الميل. فقال: لستُ أقرأ، ولكنّ كتابه فيه. قال: وما كتابه. قال: مَحَجْنُ وَخَلَقَةَ سِمَط
وثلاثة أطباء وَخَلَقَةَ مُدَبَّبة "يعني صورة خمسة".

بين سعد بن مالك وعمرو بن مالك بن ضبيعة قال أبو اليقظان: إن عمرو بن مالك بن
ضبيعة هو الذي قيل فيه:

لذي الحِلْم قبل اليوم ما وما علّم الإنسان إلا
تُفَرِّعُ العصا ليعلّم

وذلك أن سعد بن مالك كان عند بعض الملوك، فأراد الملك أن
يبعث رائداً يرتاد له منزلاً ينزله، فبعث بعمره فأبطأ عليه، فألى
الملك لئن جاء ذاماً أو حامداً ليقتلته؛ فلما جاء عمرو وسعد
عنده، قال سعد للملك: أتأذن لي فأكلمه؟ قال: إذا أقطع لسانك.
قال: فأشير إليه قال: إذا أقطع يدك. قال: فأومئ إليه. قال:
أقطع جنو عينك. قال: فأقرع له العصا. قال: أقرع. فأخذ العصا
فضرب بها عن يمينه ثم ضرب بها عن شماله ثم هزّها بين يديه،
فلقن عمرو، فقال: أبيت اللعن! أتيتك من أرض زائرها واقف،
وساكنها خائف، والشبّعيّ بها نائمة والمهزولة ساهرة جائعة، ولم
أر خصباً محلاً، ولا جذباً منزلاً.

بين معاوية وعمرو بن العاص لما حُكّم أبو موسى وقدم ليحكم،
دسّ معاوية إلى عمرو رجلاً ليعلم علمه وينظر كيف رآه؛ فاتاه
الرجل فكلّمه بما أمره به، فعصّ عمرو على إبهامه ولم يُجبه،
فتَهَضَّ الرجل فأتى مُعاوية فأخبره؛ فقال: قاتله الله أراد أن
يُعلمني أني قررتُ قارحاً.

بين الحجاج وجبر بن حبيب في رجل سأله عنه الحجاج حدّثني أبو
حاتم قال: حدّثني الأصمعي قال: حدّثنا عيسى بن عمر قال:
سأل الحجاج جبر بن حبيب عن رجل، وكره أن يعاقبه إن دلّ
عليه، فقال: تركته والله جسداً يُحرّك رأسه يُصَب في حلقه
الماء، والله لئن حُمِلَ على سرير ليكوننّ عليه عورة؛ قال:
فتركه.

لعلي بن أبي طالب في قتل عثمان رضي الله عنه وتفسير

محمد بن سيرين لقول علي

حدّثني القاسم بن الحسن عن خالد بن خَدَّاش عن حَمَّاد عن مُجَالِد عن عُمَيْر بن رُوذِي قال: حَطَبْنَا عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن يدخل النار إلا من قتل عثمان لا أدخلها! ف قيل له: ما صنعت! فَرَقَتِ النَّاسُ! فَحَطَبَهُمْ فَقَالَ: إنكم قد أكثرتم في قتل عثمان، ألا وإن الله قَتَلَهُ وأنا معه. قال: فحدثنا خالد عن حَمَّاد عن حَبِيب بن الشَّهِيد عن محمد بن سِيرِينَ قال: كلمة عريبه لها وجهان. أي وسيقتلني معه.

بين زياد وشريف من أشرف البصرة كنى عن مسكنه وولده سأل زياد رجلاً بالبصرة: أين منزلك. فقال: وَأَسِط. قال: ما لك من الولد؟ قال: تسعة. فلما قام، قيل لزياد: كَذَّبَكَ فِي كُلِّ مَا سَأَلْتَهُ، مَا لَهُ إِلَّا ابْنٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ مَنْزَلُهُ بِالْبَصْرَةِ. فلما عاد إليه، قال: ذَكَرْتَ أَنْ لَكَ تِسْعَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، وَأَنْ مَنْزَلُكَ بِوَأَسِطِ؟ قال: نعم؟ قال: حُبْرْتُ بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ قال: صَدَقْتُ وَصَدَقْتُكَ، دَفَنْتَ تِسْعَةَ بَنِينَ فَهَمَّ لِي، وَلِي الْيَوْمَ ابْنٌ وَاحِدٌ وَلَسْتُ أَدْرِي أَيْكُونُ لِي أُمٌّ لَمْ، وَأَمَّا مَنْزَلِي إِلَى جَانِبِ الْجَبَانِ بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الْآخِرَةِ، فَأَيُّ مَنْزَلٍ أَوْسَطَ مِنْهُ؛ قال: صدقت.

للمختار الثقفي حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: قال المختار لجنده: يَا شُرْطَةَ اللَّهِ، لِيَخْرُجَنَّ إِلَى قَرِيبٍ عَلَى الْكَعْبَةِ الْحَرَامِ دَابَّةً لَهُ سِتٌّ قَوَائِمٌ وَلَهُ رَأْسٌ بِلَا عُنُقٍ، ثُمَّ التفت إلى رجل إلى جانب فقال: أعني اليعسوب. قول إبراهيم إذا لم يعجبه الرجل كان إبراهيم إذا لم يعجبه الرجل قال: ما هو بأعجب الناس إلي.

قول مسلم بن يسار إذا غضب على البهيمة بلغني عن معاوية بن حيان عن المبارك بن فضالة عن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: كان أبي إذا غضب على البهيمة، قال: أَكَلْتِ سَمَا قَاضِيَا. قول الحسن إذا أخذ من لحيته شيء حدّثني زيد بن أوزم قال: حدّثنا أبو قُتَيْبَةَ قال: حدّثنا أبو المِنْهَالِ الْبَكْرَاوِيُّ قال: كان الحسن إذا أخذ من لحيته شيء، قال: لا يكن بك السيء.

وللحسن أيضاً في الإجابة بآية من آيات القرآن الكريم وقيل للحسن: أتى رجل صاحباً له في منزله وكان يصلي، فقال: أدخل؟ فقال في صلاته: "ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ" فقال: لا بأس. لمحمد بن علي كان محمد بن علي إذا رأى مُبْتَلَى أَخْفَى الاستعاذة. وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك، ولا يا

سائل خذ هذا، ويقول: سَمَوْهم بالحسن الجميل عباد الله، فتقولون: يا عبد الله بورك فيك.
لعلي بن أبي طالب في أبعد ما بين المشرق والمغرب والسماء والأرض قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: كم بين السماء والأرض. قال: دعوة مستجابة. قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم "يعني للشمس".
رشم عمر بن مهران كان رشم عمر بن مهران الذي يرشم به على طعامه: اللهم احفظه ممن يخطفه.
لرجل من بين أسد وابنته وجماعة من بني فزارة خرج رجل من بين أسد بإبل له يسقيها، ومعه ابنة له جميلة عاقلة، حتى دفع إلى ماء لبني فزارة، فسألهم أن يأذنوا له في سقي إبله؟ فقالوا: على ألا تجأئ بها، قال: فإذا لا تشرب شرب خير. قالوا: إن رصيت وإلا فانصرف. فقالت له الجارية: اشترط لهم ما طلبوا وأنا أكفيك. فأخذ الدلو، وجعلت الجارية ترتجز وتقول:

جارية شبت شباب
ذات وشاحين وذات دملج
العسلج

وذات تغر أشنب مفلج
وذات خلق مستتب
مدمج

في أبيات كثيرة، فشربت الإبل حتى رويت من غير أن جأ بها. بين أعرابيين تبايعا كبشاً وتبايع أعرابيان على أن يشرب أحدهما لبنا حازراً ولا يتنحج، فلما شربه وتقطع في خلقه؛ قال: كبش أملح؛ فقال صاحبه: فعلاها ورب الكعبة! فقال: من فعلها فلا أفلح. وكان ما تبايعا عليه كبشاً.

جواب أعرابي للأصمعي في شاء قال الأصمعي: قلت لأعرابي معه شاء؛ لمن هذه الشاء؟ فقال: هي لله عندي.
جواب سعيد بن جبیر للحجاج حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا أبو داود عن عمارة بن زاذان قال: حدثنا أبو الصهباء قال: قال الحجاج لسعيد بن جبیر: اختر أي قنلة شئت. فقال له: بل اختر أنت لنفسك، فإن القصاص أمامك.

قول جعفر بن يحيى لهرثمة وقد ولي الحرس مكانه ولي هرثمة الحرس مكان جعفر بن يحيى، فقال له جعفر: ما انتقلت عني نعمة صارت إليك.

بين ابن القرية رسول الحجاج إلى هند بنت أسماء في تطليقها، وجواب هند أمر الحجاج ابن القرية أن يأتي هند بنت أسماء فيطلقها بكلمتين، ويمتعه بعشرة آلاف درهم؛ فأتاها فقال لها:

إن الحجاج يقول لك: كنت فينت، وهذه عشرة آلاف مُنعة لك؛
فقلت: قل له: كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا؛ وهذه العشرة
الآلاف لك ببشارتك إياي بطلاقي.
لابن سفيان بن عُيَينة سئل سفيان بن عُيَينة عن قول طاؤس في
دَكَاة السمك أو الجراد. فقال ابنه عنه: دَكَاة جُدُه.
ليزيد بن المقنع في بيعة يزيد بن معاوية اجتمع الناس عند معاوية
وقام الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة، فقام رجل من
عُدْرَةَ يقال له يزيد بن المقنع، واختلط من سيفه شبراً، ثم قال:
أمير المؤمنين هذا، وأشار إلى معاوية، فإن يَهْلِكُ فهذا، وأشار
إلى يزيد، فمن أبى فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية: أنت
سيد الخطباء.

بين ابن شبرمة وحجازي قال رجل من أهل الحجاز لابن شبرمة:
من عندنا حَرَجَ العلم. قال ابن شبرمة: ثم يَعُدُّ إليكم.
بين معاوية وابن عباس قال المدائني: قال معاوية لابن عباس:
أنتم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم. فقال ابن عباس: وأنتم
يا بني أمية تصابون في بصائركم.
وقال له معاوية: ما لبيّن الشبق في رجالكم؛ فقال: هو في
نساءكم أئبن.

بين ابن ظبيان التيمي وُرُعة بن ضمرة أبو اليقظان قال: قال
ابن ظبيان التيمي لُرُعة بن صَمْرَةَ: لقد طلبتك يوم الأهواز و
ظفرت بك لقطعت منك طابقاً سُخْنَا. قال: أفلا أدلك على طابق
هو أسخن وأحوج إلى القطع؟ قال: بلى! قال: بظُرُ بين إسكتي
أمك.

بين الحجاج والفضيل بن بزوان أبو اليقظان قال: بعث الحجاج
إلي الفضيل بن بزوان العدواني، وكان خيراً من أهل الكوفة،
فقال: إني أريد أن أوليك. قال: أو يُعفيني الأمير؟ فأبى وكتب
عهده، فأخذه وخرج من عنده فرمى بالعهد وهرب، فأخذ وأتي به
الحجاج، فقال: يا عدو الله؛ فقال: لسئ لله ولا للأمير بعدو؛ قال:
ألم أكرمك! قال: بل أردت أن تُهينني. قال: ألم أستعملك! قال:
بل أردت أن تستعبدني. قال: "إِنَّمَا جَرَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ" الآية؛ قال: ما استوجب واحدةً منهم؛ قال: كل ذلك قد
استوجبت بخلافك. وأمر رجلاً من أهل الشام أن يضرب عنقه ما
كُتب في زوايا مجلس زياد بالكوفة سليمان بن أبي شيخ قال:
حدثني حجر بن عبد الجبار عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ قال: كان في
مجلس زياد، الذي يجلس فيه للناس بالكوفة، في أربع زوايا

كتاب بقلم جليل: "الوالي شديد في غير عنف، لين في غير ضعف؛ الأعطية لإبائها، والأرزاق لأوقاتها؛ البُعوث لا تجمر. المحسن يُجزي بإحسانه، والمسيء يُؤخذ على يديه" كلما رفع رأسه إلى زاوية قرأ ما فيها.

بين الحجاج وأبو الجهم بن كنانة قال سليمان: وحدثنا أبو سفيان الحميري قال: أتى أبو جهم بن كنانة يوم الراوية، فقال له الحجاج: من أنت؟ قال: أنا أبو جهم بن كنانة. قال له الحجاج: قد زدناك في اسمك ألفاً لأمّا فأنت أبو الجهم، وزدنا في عطائك ألفاً.

بين معاوية وشداد بن أوس في المفاضلة بين علي ومعاوية العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر العسّاني عن الشعبي قال: قال مُعاوية لشداد بن أوس: يا شداد، أنا أفضل أم علي؟ وأينا أحب إليك؟ فقال: علي أقدم هجرةً، وأكثر مع رسول الله إلى الخير سابقاً، وأشجع منك قلباً، وأسلم منك نفساً وأما الحب فقد مضى علي، فأنت اليوم عند الناس أرجى منه.

قول الأحنف لمعاوية في يزيد قال الأحنف لمعاوية في كلام: أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعلانيته، فلا تلقمه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة.

بين جامع المحاربي والحجاج
خطب الحجاج فشكا سوء طاعة أهل العراق؛ فقال جامع المحاربي: أمّا إنهم لو أحبوك أطاعوك، على أنهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدكم منكم إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية فيمن عونك تُعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعيدك. فقال الحجاج: والله ما أراني أردّ بني اللكية إلى طاعتي إلا بالسيف. فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار. قال الحجاج: الخيار يومئذ لله، قال: أجل! ولكنك لا تدري لمن يجعله الله. فقال: يا هتاه، إنك من محارب! فقال جامع:

وللحرب سميماً وكنا
مُحارباً
إذا ما القنا أمسى من
الطعن أحمر

فقال الحجاج: والله لقد هممتُ أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك. فقال له: يا حجاج إن صدقتك أغضبتك، وإن كذبتك أغضبتك، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

بين شيخ من قضاة وعجوز ترشده الطريق قال الأصمعي أخبرنا شيخ من قضاة، قال: صلنا مرة الطريق فاسترشدنا عجوز فقالت: استبطن الوادي وكن سيلا حتى تبلغ.

كتاب معاوية إلى قيس بن سعد وجواب قيس ابن الكلبي قال: كتب معاوية إلى قيس

بن سعد: أما بعد، فإنما أنت يهودي، إن ظَفَرَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ عَزَلْتُكَ وَاسْتَبَدَلْتُ بِكَ، وَإِنْ ظَفَرَ أَبْغَضُهُمَا إِلَيْكَ قَتَلْتُكَ وَزَرَّ بِكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ وَتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى عَرَصَهُ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ وَأَخْطَأَ الْمَقْصِلَ، فَحَذَلْتُ قَوْمَهُ، وَأَعْرَدَ يَوْمَهُ، ثُمَّ مَاتَ طَرِيداً بِحَوْرَانَ؛ وَالسَّلَامُ. فكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ وَثْنٌ وَابْنُ وَثْنٍ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعاً، لَمْ يَقُمْ إِيمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، وَقَدْ كَانَ أَبِي وَتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى غَرَضَهُ، وَشَغِبَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَعْبَهُ وَلَمْ يَنْشُقْ عُبَارَهُ، وَنَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ إِلَيْهِ؟ وَالسَّلَامُ.

بين الأعمش وخالد بن صفوان قال يحيى بن سعيد الأموي: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان: شَعَرْتُ أَنْ مَنزَلُكَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِي حَتَّى يَقَالَ عِنْدَ مَنزَلِ الْأَعْمَشِ: فَقَالَ خَالِدٌ: صَدَقْتَ، مِثْلَ حَمَامٍ عِنْتَرَةٍ، وَيُقَالُ وَرْدَانَ وَبَيْطَارَ "حِيَانَ".

بين الربيع وشريك بين يدي المهدي قال الربيع لشريك بين يدي المهدي: بلغني أنك حُنت أمير المؤمنين. فقال شريك: لو فعلنا ذلك لأنك نصيبك.

بين عربي ورجلٍ من الموالي قال رجل من العرب: أَرَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنَ الْقُصُورِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ فَقِيلَ: لِلْعَرَبِ. فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ مِنَ الْمَوَالِيِّ: أَصْعَدْتَ الْغُرْفَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَتَلِكْ لَنَا.

بين قتيبة بن مسلم وعبيد الله بن زياد بن طبيان وكتب قتيبة بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد بن طبيان: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ عَشْمَشَمَ أَعَشَى الشَّجَرَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ طَبْيَانَ: مِنْ ذَلِكَ الشَّجَرِ كَانَ بَرَّبْتُ أَبِيكَ. يَعْنِي مُسْلِمَ بْنَ عَمْرٍو، وَكَانَ مَعْنِيًّا لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ. بَيْنَ بَحْرِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَجَارِيَةِ أَبِيهِ قَالَ بَحْرُ بْنُ الْأَحْنَفِ لَجَارِيَةِ أَبِيهِ رَبِّئَاءُ: يَا فَاعِلَةَ. فَقَالَتْ: لَوْ كُنْتُ كَمَا تَقُولُ أَتَيْتُ أَبَاكَ بِمِثْلِكَ.

مثله بين رجل وابنه وقال رجلاً لابنه: يَا بَنَ الْفَاعِلَةَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لئن كُنْتُ صَدَقْتُ مَا فَعَلْتُ حَتَّى وَجَدْتُكَ فَحَلَّ سَوْءٌ.

بين ابنة الخس ورجل أراد امتحان عقلها أتت ابنة الخس عُكَاظًا، فَأَتَاهَا رَجُلٌ يَمْتَحِنُ عَقْلَهَا وَيَمْتَحِنُ جَوَائِبَهَا، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ. قَالَتْ: هَاتِ. قَالَ: كَادَ، فَقَالَتْ: الْمُنْتَعِلُ يَكُونُ رَاكِبًا. قَالَ: كَادَ؛ قَالَتْ: الْفَقْرُ يَكُونُ كَفْرًا. قَالَ: كَادَ؛ قَالَتْ: الْعَرُوسُ تَكُونُ مَلِكًا. قَالَ: كَادَ؛ قَالَتْ: التَّعَامَةُ تَكُونُ طَائِرًا. قَالَ: كَادَ؛ قَالَتْ: السَّرَارُ يَكُونُ سَحْرًا. ثُمَّ قَالَتْ لِلرَّجُلِ: أَسْأَلُكَ. قَالَ: هَاتِي. قَالَتْ: عَجِبْتُ؛ قَالَ: لِلسَّبَاحِ لَا يَنْبِتُ كُلُّوْهَا وَلَا يَجِفُّ ثَرَاهَا. قَالَتْ: عَجِبْتُ؛ قَالَ: لِلحَّجَارَةِ لَا يَكْتَبُرُ صَغِيرُهَا وَلَا يَهْرَمُ كَبِيرُهَا. قَالَتْ: عَجِبْتُ؛ قَالَ: لِشُفْرِكَ لَا يُحْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يُمْلَأُ حَفْرُهُ.

المدائي قال: كَانَ عُرَامُ بْنُ سُبَيْرٍ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ حَاتِمَةَ وَفِصَّهُ أَخْضَرَ، فَعَقَدَ عُرَامُ فِي الْخَاتِمِ سَيْرًا. أَرَادَ عَمْرُ بْنُ الشَّاعِرِ:

لَقَدْ زَرَقْتُ عَيْنَاكَ يَا بَنَ
مُكْغَبِرٍ
كَمَا كُلُّ صَبِيٍّ مِنَ الْقَوْمِ
أَزْرَقُ

وأراد عُرَامُ:

لَا تَأْمَنَنَّ قَرَارِيًا خَلَوَتْ بِهِ
عَلَى قَلْوَصِكَ وَانْكَبْهَا
بِأَسْيَارِ

قال جرير للأخطل: أَرْقَتْ نَوْمَكَ، وَاسْتَهْضَمْتَ قَوْمَكَ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ: قَدْ أَرْقَتْ نَوْمِي، وَلَوْ نِمْتُ كَانَ خَيْرًا لَكَ. لَعَمْرُؤُا بِنِ الْعَاصِ يَخْطُبُ بِصَفِينِ أَرَادَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَخْطُبَ بِصَفِينِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُؤُا بِنِ الْعَاصِ: دَعْنِي أَتَكَلِّمُ، فَإِنَّ أَتَيْتُ عَلَى مَا تَرِيدُ وَإِلَّا كُنَيْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. فَأَذِنَ لَهُ؛ فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، قَالَ: قَلِمُوا الْمُسْتَلِيمَةَ وَأَخْرُوا الْحُسْرَ، كُونُوا مِقْصَ الشَّارِبِ، أَعِيرُونَا أَيْدِيَكُمْ

ساعةً، قد بلغ الحق مَفْصِلَه، إنما هو ظالم أو مظلوم.
بين عبد الملك بن مروان وأعرابي يصف الخمر حدثني ابن أبي
سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن
الوَصَّاح، قال: دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان؟ فقال له:
يا أعرابي صف الخمر فقال :

شمول إذا شُجِت وفي لها في عِظَام الشاربين
الكأس مُزّة دَبِيبُ
ثُريكَ القَدَى من دونها لوجه أخيها في الإناء
وهي دونه قُطُوبُ

فقال: وبحك يا أعرابي! لقد اتهمك عندي حسنُ صفتك لها. قال:
يا أمير المؤمنين واتهمك عندي معرفتُك بحسن صفتي لها.
مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام
لو أخطأتُ سبيلَ إرشادك، لما أخطأتُ سبيلَ حسن النية فيما
بين وبينك.
لو خطر ذلك ببالي من فعلك، ما عرّضتُ سترَ الإخاء للهتك بيني
وبينك.

قد أحسنت في كذا قديماً. وفعلك كذا إحدى الحُسَيْنِ بل
الطفهما موقعا.

أنت رجك لسائك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك. فقدّم على
نفسك مَنْ قدمك على الله يعلم أنك ما خطرت ببالي في وقتٍ
من الأوقات إلا مَتَلَّ الذكْرُ منك لي محاسنَ تزيدني صبابَةً إليك
وصنّاً بك واغتباطاً بإخائك.

لعل الأيام أن تُسهّل لأخيك السبيل إلى ما تقتضيه نفسك من
برك ومعاضتك ببعض ما سلف لك.

ما هذا الغباء العجيب الذي إلى جانبه فِطْنَةُ لطيفة.

حكمُ القَلَّتاتِ خلافُ حكم الإصرار.

من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يُؤخذ بالعين، كان حَرِيّاً أن يخطئ
في باطن دينه وفيما يُؤخذ بالعقل.

ومن أوّل ما أحب أن أوْتِرِكَ به وأقْضِي فيه واجبَ حقك، تنبيهك
على عظيم ما لله عندك، وحنك على الأزدِياد مما يزيدك.

من كان بمثل موضعك فُجِمِعَ له حمداً إخوانه ورضا مُعامليه

والاستقصاء مع ذلك لمن استكفاه، فقد عَظُمَت النعمة عليه، ولا
أعلم بما أسمع فيك إلا أنك كذلك والحمد لله.

ما أغنى الفقير عن الحمد، وأحوّجه إلى ما يجد به طعمَ الحمد!
قد حَسَدك من لا ينام دون الشفاء، وطلبك من لا يُقْصِر دون

الظفر، فاشدُ حَيَازِيمَكَ وكن على حذر.
أنت تَبَجْنِي على مَالِكَ لثُتْلَفَه بِأَسْبَابِ الْعِلَلِ، كما يدفع عني ماله
البخيلُ بوجوه الاعتلال.
أنت طالبُ مَعْنَمٍ، وأنا دافعٌ مَعْرَمٍ، فإن كنتَ شاكرًا لما مَضَى،
فاعذِرْ فيما بقي.

مكْرُكٌ حاضر، ووفاءُك متأخر.
أنا راضٍ بعفوك، باذلٌ لمجهودي.
نوابٍ أليامٍ رَمَتْ به ناحيتك؛ وإذا رأيتَه أنبأكَ ظاهرُه عن باطنه
ودعاكَ إلى محبته قبوله، وهو في الأدب بحيث المستغنى عن
النسب.

قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم وإلا يكون غيرك فيما يُبلغك
أوثق من نفسك فيما تعرفه.
هذا فلان قد أتاك على رقةٍ من حاله وبُعْدٍ من شقيقته، فَنَشِدُكَ
الله أن تقدم شيئاً على تصديق ظنه وسد خلته وبل ما يبست
هذه النكبة من أديمه، فإنه عذِي نعمةٍ وخدينٌ مُروعة.
أنا أسأل الله أن يُنجز لي ما لم تزل الفِرَاسَة تَعْدِيه فيك.

الحرية نسب.
فهمت ما اعتذرت به في تأخرك، وغضضت به مني طرُفاً طامحاً
إليك ونفساً تواقاً إلى قُربك.

وَصَلَ كتابك فكان موقعه مَوْقِعَ الروح من البدن. فإن أمير
المؤمنين يحب ألا يدع سبيلاً من سُبُل البر وإن عَقَا ودَثَرَ إلا أناره
وأوضح مَحَجَّتَه، ولا خَلَه من خلال الخير لا أول لها؛ اهتبل الفرصة
في إنشائها، واختيار مَكْرَمَة ابتدائها، لتجِبَ له مساهمة الفارط
في أجره ويكون أسوة الغابر في ثوابه.

لولا وجوبُ تقديم العذر لصاحب السلطان، في الذهول عن
مواصلة من يجب عليه مواصلته، بما يستولي عليه من الشغل
بعمله، إذا لكثُر العُتْبُ.

إنك لكل حسن أبليته، ومعروف أسديته، وجميل أتيته، وبلاءٍ كان
لك ربيتَه، أهلٌ في الدين والحسب القديم.

لك - أعزك الله - عندي أيادٍ تشقُّ لي إلى محبتك، ومعروف
يوجب عليك الرب والإتمام.

بلغتني علتك فنالني من ألمها، وغالني مما مسك فيها حسب
حقك وما يخصني من كل حال تصرفت بك.

أعتذر إليك من تأخر كتبي عنك بترامي الثقلة وتقادف العُربة
وعدم الطمأنينة، فإني منذ شارقتك كما قال القائل:

وكنت قذاة الأرض والأرض تُلجج شخصي جانباً بعد
عينيها جانب

إني - أعزك الله - على تشؤفك متزيد، فما أحاشي بك أحداً، ولا أقف لك على حسنة يوماً إلا أنستنيها لك فضلة غده.
الحمد لله الذي جعل الأمير معقود النية بطاعته، مطوي القلب على مناصحته، مشحود السيف على عدوه؛ ثم وهب له الظفر، ودوخ له البلاد، وشرّد به العدو، وخصه بشرف الفتوح العظام شرقاً وغرباً، وبراً وبحراً.
إلى الله أشكو شدة الوحشة لعينتك، وقزط الجرع من فراقك، وظلمة الأيام بعدك؛ وأقول كما قال حبيب بن أوس:

بين البين فقدّها قلما تع رفُ فقداً للشمس حتى
تغيّبا

ورد كتابك، فيا له وارداً بالرّي على ذي طمأ! ما أنقعه للغليل،
وأعدّل شهادته لك بكرم العقد، وصدق الود وحسن المغيب،
ورعاية حق التحرم، وبُعد الشيمة من نثيم أهل الزمان إلا من
عصم الله، وقليل ما هم، ولله أبواك لقد أوجداك.
قد أجل الله خطرَك عن الاعتذار، وأغناك في القول عن الاعتلال،
وأوجب علينا أن نقع بما فعلت، ونرضى بما أتيت ووصلت أو
قطعت، إذ وثقنا بحسن نيتك وتقاء طونتك، وألزمنا أن نأخذ
أنفسنا لك بما لا نُحمّلك مثله، ولا نلتمس منك مقابلة به.
ما أحر كتيبي عنك إلا ما أنا عليه من إثارة التخفيف بقطع الكتب،
إلا عند حق يقع فأقضيه، أو نعمة تُحدث فأهنيه بها، والقصد
للزيادة في البرّ بالزيادة في الغيب، واستدعاء دوام الوداد بانتهاز
فُرص الوصل.

كتاب المؤلف إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وكتب إلى محمد
بن عبد الله بن طاهر: أمّا شكري للأمير على سالف معروفه فقد
عَار وأنجد. وأمّا ابتهالي إلى الله في جزائه عني بالحسنى
فإخلاص النية عند مظانّ القبول. وأمّا أملي فأحياه على بُعد
العهد بلاؤه عندي، كان ما تقدّم منه شافعاً في المزيد، وفسحة
وعده إياي عند مفارقتي له، إذ كان مؤذناً بالإنجاز. وأمّا زللي في
التأخر عما أوجب الله عليّ له، فمقروناً بالعقوبة فيما حرّمته من
عز رياسته، وتباهة ضحبتة، وعلو الدرجة به، وإن كنت سائر أيام
انقطاعي عنه مُعتلقاً بسبب لا خيار معه مكاتبك - أعزك الله -
وأنا مُجاورُك ببلد عون السعي إليك مُجلاً لقدرك مما أكبر. لا قيك
بكتابي هذا فلان، وله عليّ حقان: حق عم المسلمين فلزمني
بلزومه لهم، وحق خصني بالحزمة والعشرا فرأيتك في كذا إن
سهل السبيل إلى ذلك ورُحّب، وإن يعوق عائق فلست على جميل
رأي عندي بمُتهم.

للمتفصّل أن يُخصَّ بفضله من يشاء؛ والله الحمدُ ثم له فيما أعطى، ولا حجةَ عليه فيما منع مُستعفي السلطان أحدُ ثلاثة: رجلٌ أثر اللهَ وما عنده، وأسأل اللهَ توفيقَه؛ ورجلٌ عَجَزَ عن عمله فخاف بعجزه عواقبَ تقصيره، وأستعينُ اللهَ؛ ورجلٌ سَمَتُ به نفسه عن قليل هو فيه إلى كثير أمّله. وأعودُ بالله من أن أدّسَ نعمةَ الله بك عليّ وعلى سلفي قبلي بالتصدّي لمن لا يُشبهه دهره يومك، ولا أكثرُ جهده في المعروف أقلَّ عَفْوِك. كن كيف شئت، فأني واحدٌ أمري خالصة سريرتي، أرى ببقائك بقاء سُروري، وبتمام النعمة عليك تمامها عندي، فإنه ليس من نعمة يُجدها الله لأمير المؤمنين في نفسه خاصّةً أتصلت برعيته عامّةً، وشملت المسلمين كافةً، وعظُم بلاءُ الله عندهم فيها، ووجب عليهم شكره عليها؛ لأن الله جعل بنعمته تمامَ نعمتهم، وبسلامته هدوءَهم واستقامتَهم، وبتدبيره صلاحَ أمورهم وأمنهم، وبدبّته عن دينهم حفظَ حريمهم، وبحياطته حَفَنَ عمائمهم وأمنَ سُبُلهم وبرعيته اتساقهم وانتظامهم؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين مُؤيداً بالنصر، مُعزّزاً بالتمكين، موصى الطلب بالظفر، ومدّةَ البقاء بالنعيم المقيم.

فهمتُ كتابك ولم تَعُدْ في وعدك ووعدك سبيلَ الراغب في ربّ عارفته، المحامي على سالف بلاءه، المؤثر لاستتمام صنيعته. وإني لأرجو أن أكون على غاية ما عليه ذو منية حسنة شكر مُصطنعه، وعناية بأداء ما يلزمه لولي نعمته، ومراقبة لرئيسه في سرّ أمره وعلانيته، وإيثار للقليل من جميل رأيه عليّ كثير المنافع مع سَخَطه. وليس مذهبي فيما أشرحه من العذر وأطيل بذكره الكتب، مذهب من يموه بالاحتجاج ويحتال في الاعتذار، ومن تُطعمه نفسه في سلامة النعمة مع فساد النية، وفي محمود العاقبة مع شره النفس، وفي زيادة الحال مع التفريط في العمل. ولو كنت ممن سوّلت له نفسه ذلك سائر دهره، لقد وجب إليّ أن يضطرّني إلى النزوع عنه تأديبك وتقويمك، وإني لمجتهدٌ أن يكون أثرُ فعلي هي المخبر عني عون قولي، وأن يكون ما أمّت به إليك ظاهر كفايتي دون ذمّامي.

لولا ما أنا بسبيله من العمل، وما في الإخلال به من تعريضه للانتشار ودخول الخلل، وعلمي بأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الأمير، وأنه لا فرق عنده بين الجاني عليّ السلطان وعليه، لكنك الجوابَ راجلاً معظماً لأمره، مُكبراً لسَخَطه؛ وإن كان الله قد جعل عند الأمير من إيثار الحق والعمل به، وتقديم

الروية قبل الإيقاع، والاستثناء بمن وَصَحَ ذنبه وظهر جُرمه عون من وقعت الشبهة في أمره، ما أمني بادرة عَصَبه ونازل سَطوته.

لم أكن أحسبني أحلَّ عندك محلَّ مَنْ جَهِلَ حَظَّهُ، وعَدَمَ تَمييزَه، وَعَيِي عَمَّا عَلَيْهِ وَعَمَّا لَهُ، إذ توهمت عليَّ أني أبيع خطيراً من رضاك، ونفيساً من رأيك، وشرفاً باقياً على الأيام بطاعتك، وعُدَّةً للنوائب أستظهر بها من نصرتك، بالثمن البخس الحقير من كذا، أو أن أستبدل بما أنا ذو فاقة إليه من عز كَتَفِكَ ومنيع قَرَاكَ، ما قد وهب الله الغنيَّ عنده بحمده.

كان ورودك وشخوصك في وقتين انطويا عني، وكان مُقامك في حال شغلٍ منك ومني، ولذلك فقدتني في القاضين لحقك والمثابرين على لقائك.

وَرَدَ كتابك مضمناً من برك وتَطَوُّلِكَ ما حسن شكري، وأثقل ظهري، وأزجج عن مضاهاتك بمثله قولي؛ فذكرت به - إذ تحيرت عون تأمله، وصعفت عن تحمله، وعجزت عن الشكر عليه عند تمحله - قول القائل:

أنت امرؤ أوليتني نِعْمًا
أوهت قُوى شكري فقد
ضعفاً
لا تُحدِثنَّ إلي عارفةً
حتي أقومَ بشكر ما
سَلَفَا

ألفاظ تقع في كتب الأمان

كتاب أمان هذا كتاب من فلان لفلان: إني أمنتك على عمك ومالك ومواليك وأتباعك، لك ولهم ذمة الله الموقى بها، وعهده المسكون إليه، ثم ذمة الأنبياء الذين أرسلهم برسالاته وأكرمهم بوحيه، ثم ذمة النجباء من خلفه: يحقن عمك ومن دخل اسمه معك في هذا الكتاب، وسلامة مالك وأموالهم وكذا وكذا فاقبلوا معروضه، واسكنوا إلى أمانه، وتعلقوا بحبل ذمته، فإنه ليس بعد ما وكد من ذلك مُتَوَقِّقٍ لداخلٍ في أمان إلا وقد اعتلقتم بأوثق عُراه، ولجأتم إلى أحرز كهوف والسلام.

وفي كتاب آخر: هذا كتاب من فلان: إن أمير المؤمنين، لِمَا جعل الله عليه نيته في إقالة العاثر واستصلاح الفاسد، رأى أن يتلافك بعفوه، ويتغمد زلاتك برحمه، ويبسط لك الأمان على ما خرجت إليه من الخلاف والمعصية: على دمك وشعرك وبشرك وأهلك وولدك ومالك وعقارك؛ فإن أنت أتيت وسمعت وأطعت، فأنت آمن بأمان الله على ما أمنتك عليه أمير المؤمنين، ولك بذلك ذمة

الله وذمة رسوله، إلا ما كان من حق قائم بعينه لمسلم أو معاهد،
والله بذلك راع وكفيل، وكفى بالله وكيلًا.
وفي كتاب آخر: إن فلانًا استوهب أمير المؤمنين ذنبتك، وسأله أن
يقبل توبتك وإنابتك، ويؤمّنك على دمك وشعرك وبشرک وأهلك
وولدك ومالك وعقاراتك، على أن تسمع وتطيع وتُشايح، وتُوالي
أولياءه وتُعادي أعداءه؛ فأجابه أمير المؤمنين إلى ذلك، لرأيه في
العفو والصفح وما يحتسب في ذلك من الثواب والأجر، فانت آمن
بأمان الله على كذا لا تُؤخذ بشيء مما سلق من أحداثك، ولا تتبع
فيه بمكروه ما أقمت على الوفاء ولم تُحدث حدثًا تفسخ به أمانك
وتجعل به سبيلًا على نفسك والله لك بذلك راع كفيل؛ وكفى به
شهيدًا.

الفاظ تقع في كتب العهود

أمره بتقوى الله فيما أسند إليه وجعد بسبيله، وأن يُؤثر الله
وطاعته أخذًا ومُعطيا، وأعلمه أن الله سائله عمّا عمل به وجازيه
عليه، وأنه خارج من دُنياه خُروجَه من بطن أمه إما مَعْبُوطًا
محمودًا، وإما مذمومًا مسلوبًا. فليعتبر بمن كان قبله من الولاة
الذين ولّوا مثل ما ولي، أين صار بهم مرُّ الليل والنهار، وما انقلبوا
به من أعمالهم إلى قبورهم! ويتزوّد لنفسه الزاد النافع الباقي
"يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا".

وفي فصل آخر: وقد ولاك أمير المؤمنين ما ولاك من أمور رعيته،
وأشركك فيما أشركك فيه من أمانته، ثقةً بك، رجاءً لمتابعتك
وإيثارك الحق وأهله، ورفضك الباطل وأهله؛ وعهد إليك في ذلك
بما إن أخذت به أعانك الله وسددك، وإن خالفته خدلك وعاقبك.
وفي الحج: فإن أمير المؤمنين قد اختارك من إقامة الحج لو قد
الله ورؤر بيته، للأمر العظيم قدره، الشريف منزلته، فعليك بتقوى
الله؛ وإيثار مراقبته، ولزوم الهدى المحمود والطريقة المثلى
والسيرة الجميلة التي تُشبهه حالك.

فصل: فإن الله تزه الإسلام عن كل قبيحة، وأكرمه عن كل رذيلة،
ورفعه عن كل دنية، وشرفه بكل فضيلة، وجعل سيماء أهله الوقار
والسكينة.

فصل: وإن أحق الناس بالازدياد في طاعته ومناصحته وأداء الأمانة
في عمله من عظم حق الأمير عليه في الخاصة بفضل الصنعة من
الأمير عنده، مع حق الله عليه في العامة بحق الولاية.

فصل: وكنت سيفاً من سيوف الله، ويكلاً من أنكاله لأهل الشقاق،
وشجى لمن ابتغى غير سبيل المؤمنين، قد أحكمتك التجاربُ
وصرستك الأمور، وفِرِرت عن الذكاء وحَلَبت الدهرَ أشطَرَه.
فصل: أنت ابن الحرّية والمرّوة، ومن لا يلحقه عارُ أبوة ولا بُتوة.
فصل: قد التمسْتُ مواجَهتك بشكرِك ووصفِ ما أجن لك وأخلص
من وفك وأجلّ من قدرِك وأعتدّ من إحسانِك فلَفتني عن ذلك تَعَدّر
الخلوة مع انقباض وحشمة.

فصل: قد أغنى الله بكرمك عن ذريعة إليك؛ وما تُنازعني نفسي
إلى استعانةٍ عليك إلا أبى ذلك حسنُ الظنِّ بالله فيك، وتأميلُ نُجج
الرغبةِ إليك دون الشفعاء عندك.

فصل: مثلك تقرب إلى الله بالتواضع لنعمته، والإغاثة لمستغيثه،
والعائدة على راجيه بفضله.

فصل: تبا لمن يأتي رأيك! وقبحاً لعزوب عقلك، وأفن تدبيرك! ما
أبعدَ مذهبك في الخطأ، وأسوأ أثرِك على السلطان، وأقصرَ باعك
عن النهوض! جزالة تقدك، ومهانة تُصرعك وزهؤُ يعلوك، ونحوة
يشمخ لها عزينك. لقد انصرف رأيُ أمير المؤمنين عنك، ودعوت
له عثبك، وكشفت له عن قناع سترك، واجتررت إليك سخطه
وعطفت نحوك موجدته، وكنت علي نصيبك منه والضن بمنزلتك
عنده أولى تقدماً وأقرب رُشداً. والله الغني الحميد.

أصناف أصحاب السلطان أصحاب السلطان ثلاثة: رجلٌ يجعل
الدينا نُصبَ عينه، ينصب فيها للخاصة مكاييد ويرقع عن مصلحة
العامة همته، يذهله عن التقوى الهوى، وتُنسيه أيامُ القديرة العثرة،
حتى تنصرم مدته وتنقضى دولته، لم يرتهن بديناه شكراً ولا قدّم
بها إلى معاده ذخراً. ورجلٌ لا يحفل مع صلاح الخاصة ما دخل من
الخلل في أمور العامة، ولا مع وفور حظه ما أدخل النقص في حظ
رعيته. ورجلٌ حاول في ولايته إرضاء من ولي له وعليه، وأعانته
النية وحذلته الكفاية. وقد جمع الله لك الثقة والرضا ممن فوقك،
والانقياد والمحبة ممن عونك، وأعاد إلى الناس بك عهد السلف
الماضي وعمّر بك آثارهم، حتى كأنهم بك أحياء لم تحترمهم منية
وجميع لم تنصدع بينهم فُرقة، فليهنئك أن من تقدمك من أهل
الفضل في السيرة غير متقدم لك، ومن معك مُقصر عنك، ومن
دونك مُقتفٍ لأثرِك. فلا زالت الأيام لك، ولا زالت النعم عنك، ولا
انتقلت عرى الأمور وأزمّتها عن يدك.

فصل: أبى طبعُ الزمان أن يسمخ لنا بك، كما أبى ذلك في مثلك،
فلم يزل حض اغترض بمكروهه دونك، وكم من نعمةٍ ذهلت عنها

النفس حين أدبرت بخيرك، فإنَّ تَعَلَّقَ القلب بك على قَدْرِكَ في مواهب الله وقدرها عندك.

فصل: ولم تأت في جميع ما عدّدت من أيديك شيئاً، وإن كان متناهياً إلى الغاية، مختاراً كالأمنية، متجاوزاً للاستحقاق، إلا وأنت فوقه والمأمول للزيادة فيه.
وفي كتاب: إن كان ما خبرني به فلان عن هزل فقد أحوجنا هزلك إلى الجهد، ووقفنا موقف المعتذرين من غير ذنب، وإن كان عن حقيقة فقد ظهر لنا من ظلمك وتحريفك ما دلَّ على زُهدك منا في مثل الذي رغبنا منك فيه.

فصل في كتاب العيد: كتابي إلى الأمير يوم كذا بعد خروجي فيه ومَنْ قَبَلِي من المسلمين إلى المصلى وقضائنا ما أوجب الله علينا من صلاة العيد، ونحن بخير حال اجتمع عليها فريق من المسلمين في عيد من أعيادهم ومَجْمَع من مجامعهم؛ وكان مَحْرَجُنَا إلى المصلى أفضل مَخْرَج، ومُنْصَرَفُنَا عنه أفضل مُنْصَرَف، بما وهب الله من سكون العامة وهدوئها والفتها، واحتشاد الحند والشاكرية بأحسن الرزي والهيئة، وأظهر السلاح والعُدَّة. فالحمد لله على كذا، وهنأ الله الأمير كذا.

فصل: القلب قرينٌ ولهُ حليفٌ خيرة، أنظر بعين كليله وأحضر بقلب غائب: إلى ورود كتابك بما تعترمه. فاما النوم فلو مثل لعيني لنفرت إلفاً للشهاد.

فصل في كتاب بيعة: فبايعوا أمير المؤمنين ولفلان بعده على اسم الله وبركته وصنع الله وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعة منسبته لها أكفكم، منسرحه بها صدوركم، سليمة فيها أهواؤكم، شاكرين لله على ما وفق له أمير المؤمنين.

للأحنف يخاطب معاوية وقد عدد عليه ذنوباً عدد معاوية على الأحنف ذنوباً؛ فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين! لِمَ تَرُدُّ الأمور على أعقابها! أما والله إنَّ القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلَى عَوَاتِقنا، ولئن مددت لنا بشبر من غدر، لنمدنَّ إليك باعاً من أختر ولئن شئت لتستسقين كدر قلوبنا بصفو حلمك. قال معاوية: فإني أفعل.

بين سوار ورجل تقدم رجل إلى سوار، وكان سوار له مُبغضاً، فقال سوار في بعض ما يكلمه به: ابن الإخناء! فقال: ذاك حَضَمِي. فقال له الخصم: أعدني عليه. فقال له الرجل: خذ له بحقه وخذ لي بحقي. ففهم، وسأله أن يغفر له ما فرط منه إليه،

ففاعل.

بين معاوية وحرّيم بن فاتك الأوزاعي قال: دخل حرّيم بن فاتك على معاوية، فنظر إلى ساقيه فقال: أفي ساقين، لو كانتا على جارية عاتق فقال له حرّيم: في مثل عجزتك يا أمير المؤمنين.

الخطب

حُطِبَ النبي صلى الله عليه وسلم

تُبِعَتْ حُطِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدت أوائل أكثرها: "الحمد نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له". ووجدت في بعضها: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحدثكم على طاعته".

ووجدت في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه: "أيها الناس إن لكم معالِمَ فاتتوها إلى معالِمكم، وإن لكم نهايةً فاتتوها إلى نهايتكم؛ إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه؛ فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبّية قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت؛ والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مُسْتَعْتَبٌ ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار".

ووجدت كل خطبة مفتاحها الحمد إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. وتكبير الإمام في أن ينزل عن المنبر أربع عشرة تكبيرة. خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

حدثني أبو سهل قال: حدثني الطنّافسي عن محمد بن فضيل قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله وحده وأن تُثبوا عليه بما هو أهله، وتخلطوا الرغبة بالرهبة، والإلحاف بالمسألة؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهله بيته فقال: "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً". ثم أعلموا أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك موثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي. هذا كتاب الله فيكم لا تفتى عجائبه ولا يُطفأ نوره، فصدّقوه وانتصحوه واستصيّبوا منه ليوم الظلمة. ثم أعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد عُيِبَ علمه عنكم، فإن استطعتم ألا ينقض إلا وأنتم في عملٍ لله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله. فسابقوا في مهل؛

فإن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسُوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، والوَخَا الْوَخَا، والنجاء النجاء! فإن من ورائكم طالباً حثيثاً مَرَّه، سريعاً سيره.

وفي غير هذه الرواية: أين مَنْ تعرفون من إخوانكم! قد انتهت عنهم الأعمال، ووروا على ما قدموا وحلوا عليهم بالشقوة والسعادة. أين الجبارون الني بتوا المدائن وحصنوها بالحوائط! قد صاروا تحت الصخر والأكام.

خطبة لأبي بكر أيضاً رضي الله عنه

رواها إبراهيم بن محمد من ولد أبي زيد القارئ.

حَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَشَقَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَلُوكُ. فَرَفَعَ النَّاسَ رُؤُوسَهُمْ؛ فَقَالَ: مَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنْكُمْ لَطَعَانُونَ عَجَلُونَ، إِنْ الْمَلِكُ زَهَدَ اللهُ فِيمَا فِي يَدِهِ، وَرَعَبَهُ فِيمَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ، وَانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِشْفَاقَ، فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ، وَيَتَسَخَّطُ الْكَثِيرَ، وَيَسَامُ الرِّخَاءَ، وَتَنْقُطُ عَنْهُ لَذَةُ الْبِهَاءِ، لَا يَسْتَعْمِلُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَسْكُنُ إِلَى الثِّقَةِ، فَهُوَ كَالدَّرْهِمِ الْقَيْسِيِّ وَالسَّرَّابِ الْخَادِعِ، جَذَلُ الظَّاهِرِ حَزِينُ الْبَاطِنِ، فَإِذَا وَجَبَتْ نَفْسُهُ وَتَصَبَّ عَمْرُهُ وَصَحَا ظِلُّهُ، حَاسَبَهُ اللهُ فَأَشَدَّ حِسَابَهُ وَأَقْلَ عَقْوَهُ إِلَّا إِنْ الْفُقَرَاءَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ، وَخَيْرُ الْمَلُوكِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَحَكَّمَ بَكْتَابِ اللهِ وَسَنَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْكُمْ الْيَوْمَ عَلَى خِلافةِ نَبِيٍّ، وَمَفْرِقِ مَحَجَّةٍ، وَسَتْرُونَ بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا، وَأَفَةً شَعَاعًا وَدَمًا مُفَاحًا. فَإِنْ كَانَتْ لِلْبَاطِلِ تَرْوَةٌ، وَلِأَهْلِ الْحَقِّ جَوْلَةٌ؛ يَعْفُو لَهَا الْأَثْرُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ فَالزَّمُوا الْمَسَاجِدَ، وَاسْتَشِيرُوا الْقُرْآنَ، وَالزَّمُوا الْجَمَاعَةَ. وَلِيَكُنِ الْإِبْرَامُ بَعْدَ التَّشَاوُرِ، وَالصَّفْقَةُ بَعْدَ طَوْلِ التَّنَاطُرِ، أَي بِلَادِكُمْ خَرَسَةٌ فَإِنَّ إِلَهَ سَيْفَتِكُمْ أَقْصَاهَا كَمَا فَتَحَ أَدْنَاهَا.

خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة

أَرَادَ عُمَرَ الْكَلَامَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: عَلَيَّ رَسَلِكُ. نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوْلُ النَّاسِ إِسْلَامًا، وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا، وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا، وَأَحْسَنُهُمْ وُجُوهًا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وِلَايَةً فِي الْعَرَبِ وَأَمْسَهُمْ رَحِمًا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ، وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ، فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، وَشُرَكَائُنَا فِي الْقِيَامَةِ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ، أَوْيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ، فَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا؛ نَحْنُ الْأَمْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرَيْشٍ، وَأَنْتُمْ مُحَقَّقُونَ إِلَّا تَنَفَّسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَاقَ اللهُ إِلَيْهِمْ.

خطبة لأبي بكر رضي الله عنه

الهيثم عن مُجالد عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: لما بَوَّع أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، صَعِدَ المنبرِ فنزل مَرْقَاةً من مَفْعَدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني وَليْتُ أَمْرَكُمْ ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن وسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس الثَّقِيُّ، وأن أحمق الحمق الفُجُور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخَذَ له بحقه، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخَذَ منه الحقَّ، إنما أنا متبع ولست بمبتدِع، فإن حسنتُ فأعينوني، وإن زُعتُ فقوموني. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال: ولما ولى عمر صعد المنبر وقال:

ما كان الله لي راني أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، ثم نزل عن مجلسه مَرْقَاةً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إقرأوا القرآن تُعَرِّفُوا بِهِ، وَاَعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ. إنه لم يبلغ حق ذي حقٍّ أن يُطَاعَ في معصية الله. ألا وإنني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة وَاِلي الْيَتِيمِ: إِنْ اسْتَعْتَيْتُ عَفَفْتُ وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ تَقَرَّمَ الْبَهْمَةَ الْأَعْرَابِيَّةَ: الْقَضَمَ لِالْحَضَمِ.

خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه

قال: ولما ولى عثمان صعد المنبر فقال: رحمهما الله، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك من بأس، فجلس على فِرْوَةِ المنبر فرماه الناسُ بأبصارهم، فقال: إن أولَ مركبٍ صعبٌ، وإن مع اليوم أياماً، وما كُنَّا خُطَبَاءَ، وَإِنْ نَعِشْ لَكُمْ تَأْتِكُمُ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهَيْهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

خطبة لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه

خطب فقال: أما بعدُ، فإن الدنيا قد أدبرتُ وأذنتُ بَوْدَاعِ، وَإِنْ الْآخِرَةُ قَدْ أَقْبَلَتْ فَأَشْرَفْتُ بِاطِّلَاعِ، وَإِنْ الْمَضْمَارُ الْيَوْمَ وَغَدَا السِّبَاقِ. ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله بل حضور أجله فقد حَسِرَ عمله. ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها. ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقيم به الهدى جار به الضلال. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد؛ وإن أخوف ما خاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل.

خطبة عليِّ عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

أيها الناس، كتاب الله وسنة نبيكم. لا يدعي مدع إلا على نفسه. شغل من الجنة والنار أمامه. ساع تجا، وطالب يرجو، ومقصر في النار: ثلاثة؛ واثان: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيديه، لا سادس. هلك من اقتحم، وردى من هوى. اليمين والشمال مصلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي الكتاب وأثار النبوة. إن الله أدب هذه الأمة بأدين: السوط والسيف فلا هواده فيهما عند الإمام. فاستتروا بيوتكم، واصلحوا ذات بينكم؛ والتوبة من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت أمور ملثم علي فيها ميلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين. والله أن لو أشاء أن أقول لقلث. عفا الله عما سلف. انظروا، فإن أنكرتم فأنكروا. وإن عرّفتهم فازووا. حق وباطل، ولكل أهل. والله لئن أمّر الباطل لقد يما فعل؛ ولئن أمّر الحق لرب ولعل. ما أدبر شيء فأقبل.

خطبة أيضاً لعل رضي الله عنه
خطب علي حين قتل عامله بالأخبار فقال في خطبته: يا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وقسلكم عن حَقِّكم! فقبحاً لكم وتراحاً حين صرت عرّضاً يُرمى، يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتُعزّون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون. إن أمرتكم بالمسير إليهم في الحر قلتم؛ حمارة القيظ، أمهلنا حتى ينسليح الحر، وإن أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلتم: أمهلنا حتى ينسليح الشتاء هذا أو أن قر؛ كل هذا فراراً من الحرّ والقر، فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال! أحلام الأطفال وعقول ربات الجبال؛ أفسدتم علي رأي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب. لله أبوهم! هل منهم أحد أشد لها مراساً وأطول تجربة مني! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين فما أنا الآن قد نيفت على السيتين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

خطبة لمعاوية رحمة الله
بلغني عن شعيب بن صفوان قال: خطب معاوية فقال:
أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عتود، وزمن شديد، يُعدُّ فيه المحسنُ مُسيئاً، ويزدادُ الظالمُ فيه عُتُوًّا، لا ننتفع بما عَلِمنا، ولا نَسأل عما جَهِلنا، ولا نتخوّف قارعةً حتى تحل بنا. فالناس أربعة أصناف: منهم من لا يمنعه من الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حده وتضيض وفره؛ ومنهم المصلت لسيفه والمجلب بخيله ورجله والمعلن بشره، قد أشترط نفسه وأوبق ديبه لحطام ينتهزه أو مقنّب يقوده أو مبر يفقره، ولبئس المنجّران تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله عَوْضاً. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا

يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامَنَ من شخصه وقارَبَ من حَطَّوه، وشَقَّرَ من ثوبه، ورَخَّرَفَ نفسه للأمانة، واتخذ سِترَ الله دَرَبَةً إلى المعصية. ومنهم من أقعده عن طلب الملكِ صُؤُولُهُ في نفسه وانقطاع من سببه، فقصر به الحال عن أمله، فتحلى باسم القناعة وتزَيَّنَ بلباس الزُّهَادِ، وليس من ذاك في مَرَّاحٍ ولا مَغَدَى. وبقي رجالٌ غَضَّ أبصارَهُم ذكرَ المَرْجِعِ، وأراقَ دموعَهُم خوفَ المَخْشَرِ فهم بين شَرِيدِ تَادٍ، وخَائِفِ مُنْقِمِيعٍ، وساكتِ مَكْعُومٍ، وداعِ مُخْلِصٍ، ومُوجِعِ تَكْلَانٍ، قد أحمَلتَهُم التَّقِيَّةُ، وشَمِلتَهُم الدَّلَّةُ، فهم في بحرِ أَجَاجٍ، أفواهُهُم ضامرة، وقلوبُهُم ضامرة، وقلوبُهُم قَرَحَةٌ، قد وُعِظُوا حتى مَلُوا، وقُهِرُوا حتى دَلُّوا، وقَتَلُوا حتى قَلُّوا. فلتكن الدنيا في أعينكم أصغرَ من حَتَّالَةِ القَرَطِ وقُرَاضَةِ الجَلَمِ، واتعظوا بَمَن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها دَمِيمَةً، فإنها قد رَفِضَتْ مَن كان أشغَفَ بها مِنكم.

خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية

حَظَبَ فقال: إن معاوية كان حَبَلًا من جبال الله، مده ما شاء أن يَمُدَّهُ، ثم قطعه حينَ شاء أن يَقطَعَهُ؛ وكان دونَ مَن قَبَلَهُ وهو خيرُ ممن بعده، ولا أَرْكِيهِ عند ربه وقد صار إليه فإن يعف عنه فبرحمته، وإن يعاقبه فبذنبه. وقد وليتُ الأمرَ بعده، وليسُ أَعْتَذِرُ من جَهْلٍ ولا أشتغل بطلب علم. وعلى رِسْلكم! إذا كَرِهَ الله أمراً غَيْرَهُ.

خطبة لعُتْبَةَ بن أبي سُفْيَانَ

أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال: احتبستُ كُتُبَ معاوية حتى أُرَجَفَ أهلُ مصر بموته ثم ورد كتابه بسلامته، فصعد عتبة المنبر والكتابُ في يده فقال: يا أهل مصر! قد طالت معاتبتنا إياكم بأطراف الرِّمَاحِ وظَبَاتِ السِّيُوفِ حتى صِهْرْنَا سَجَّى في لَهَوَاتِكُمْ ما تُسَيِّعُنَا حُلُوقِكُمْ، وأقْدَاءً في أعينكم ما تَطْرِفُ عليها جفونكم. فحين اشتدت عُرَى الحق عليكم عَقْدًا، واسترخت عُقْدُ الباطل منكم حَلًّا، أرجفتم بالخليفة وأردتم توهينَ السلطان وحُضْمَ الحق إلى الباطل، وأقدم عهدكم به حديثًا! فازبحوا أنفسكم إذ خسرتم دينكم، فهذا كتابُ أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه. واعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم؛ فأصلحوا لنا ما ظهر، تكلمكم إلى الله فيما بطن؛ وأظهروا خيرا وإن أسررتم شرا فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون. وعلى الله تتوكل وبه نستعين.

خطبة لعُتْبَةَ أيضا

وبهذا الإسناد أن عُتْبَةَ خطب أهلَ مصر حين هاجوا فقال: يا أهل مصر، خف على ألسنتكم مدحُ الحق ولا تفعلونه، وذمُّ الباطل وأنتم

تأثونه كالحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً أَثْقَلَهُ حَمْلُهَا وَلَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهَا. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدَاوِي أَدْوَاءَكُمْ بِالسِّيفِ مَا اكْتَفَيْتِ السَّوْطَ، وَلَا أَبْلُغُ السَّوْطَ مَا كَفَيْتَنِي الدَّرَةَ، وَلَا أَبْطِئُ عَنِ الْأُولَى إِنْ لَمْ تَصْلِحُوا عَنِ الْآخِرَى؛ نَاجِزاً بِنَاجِزٍ، وَمَنْ حَدَّرَ كَمَنْ بَشَرَ فِدَعُوا قَالَ وَيَقُولُ مَنْ قَبْلَ أَنْ يُقَالَ فَعَلَ وَيَفْعَلُ فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عِقَابٌ، وَلَا بَعْدَهُ عِقَابٌ.

خطبة لعبد الله بن الزبير
خطب عبد الله بن الزبير حين قُتِلَ أخوه مُصْعَبُ فَقَالَ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ. إِنَّهُ لَنْ يَذِلَّ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ قَرْدًا، وَلَنْ يَعِزَّ مَنْ كَانَ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ حِزْبَهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ الْأَنَامُ. أَتَانَا خَبْرٌ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ أَجْرَعَنَا وَأَفْرَحَنَا: قَتْلُ مُصْعَبِ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الَّذِي أَحْزَنَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ لِفِرَاقِ الْحَمِيمِ لَذَعَةً يَجِدُهَا حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ بِهِ ثُمَّ يَرْغَوِي بَعْدَهَا دَوُوَ الرَّأْيِ إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعِزَاءِ. وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحَنَا مِنْ ذَلِكَ فَعَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ شَهَادَةٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَنَا وَ لَهُ الْخَيْرَةُ. أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ بَاعَوْهُ بِأَقْلٍ ثَمَّنْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ بِهِ. إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَمُوتُ حَبِجًا وَلَا نَمُوتُ إِلَّا قَتْلًا، قَعَصًا بِالرَّمَاحِ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ، لَيْسَ كَمَا تَمُوتُ بَنُو مِرْوَانَ وَاللَّهِ إِنْ قُتِلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ. أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَبِيدُ ذِكْرَهُ وَلَا يَذِلُّ سُلْطَانَهُ، فَإِنْ ثَقِيلَ عَلِيٌّ لَا آخِذَهَا أَحَدٌ الْبَطْرِ الْأَشِيرِ، وَإِنْ تُدْبِرَ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بُكَاءَ الْخَرِيفِ الْمُهْتَرِ. ثُمَّ نَزَلَ.

خطبة زياد البتراء

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن أبي بكر بن أبي عاصم ببعضها، وحدثني أبي عن الهيثم بن عدي، قال: لما قدم زياد أميراً على البصرة فنظر إلى أبياتها، قال: رَبِّ قَرِحِ بِإِمَارَتِي لَنْ تَنْفَعَهُ، وَكَارَهُ لَهَا لَنْ تَصْرَهُ؛ فَدَخَلَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أبيضُ وَرِدَاءٌ صَغِيرٌ، فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ، فَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً بَتْرَاءً: لَمْ يَصِلْ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَبَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ مَعَاوِيَةَ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، وَشَهِدْتُ الشَّهَادَةَ بِمَا قَدْ سَمِعْتُمْ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَمْرًا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهُ مَا صَبَّحَ النَّاسُ، وَوَصَلَ مَا قَطَعُوا أَلَا وَإِنَّا قَدْ وَوَلِينَا وَوَلِيَّاتِ الْوَالُونَ، وَسَسْنَا وَسَاسِنَا السَّائِسُونَ، وَإِنَّا وَجَدْنَا هَذَا الْأَمْرَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا شِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَلِيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ. وَأَيْمُ اللَّهِ مَا مِنْ كَذِبَةٍ أَكْبَرُ شَاهِدًا مِنْ كَذِبَةِ إِمَامٍ عَلَى مَنْبَرٍ؛ فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاعْتَمِرُوهَا فِيَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا، وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أَمْرًا فَيَكُمُ بِالْأَمْرِ فَانْفِذُوهُ عَلَى إِذْلَالِهِ. وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ لِي

فيكم لصَرَعي كثيرة، فليحدّر كل امرئ منكم أن يكون من صَرَعي. وايمُ الله لأخذن البريء بالسقيم، والمطيعَ بالعاصي، والمقبلَ بالمدبر، حتى تستقيمَ لي قَتائكم، وحتى يقولَ القائل: "أنج سعد فقد قُتل سَعِيدًا!". فقال إليه عبد الله بن الأَهمتم التميمي، فقال: أيها الأمير، أشهد أنك أوتيت الحكمةَ وفصلَ الخطاب. فقال له: كَذَبْتَ، ذاك نبيُّ الله داود. ثم قام إليه الأحنفُ فقال: إنما المرءُ بجده، والسيفُ بحدّه، والجوادُ بشده، وقد بلغك جدُّك أيها الأمير ما تري وإنما الحمدُ بعد البلاء، والثناءُ بعد العطاء، وأنا لا تُثني حتى تَبْتلي. ثم قام إليه مِرْداس بن أدِيّة، فقال: قد سمعنا مِقالتك أيها الأمير، وإنَّ خليلَ الله إبراهيمَ عليه السلام أدّى عن الله في الذي أدبته، قال الله تعالى: "لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" وأنت تزعمُ أنك تأخذ البريء بالسقيم، والمطيعَ العاصي، والمقبلَ بالمدبر. فقال له: اسكت، فوالله ما أجدُ إلى ما أريد سبيلاً، إلا أن أخوضَ إليه الباطلَ خوضاً. ثم نزل.

وقال في خطبة له أخرى: حَرَامٌ عَلَيَّ الطَعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا. إِيَّايَ وَدَلَجَ اللَّيْلِ، فَإِنِّي لَا أُوْتِي بِمُدْلَجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ، وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ. وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا، وَأَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عِقُوبَةً؛ فَمَنْ عَرَّقَ قَوْمًا عَرَّقْتَهُ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْتَهُ، وَمَنْ تَقَبَّ بَيْتًا نَقَبْتُ عَنْ قَلْبِهِ، وَمَنْ تَبَشَّ قَبْرًا دَفَنْتُهُ فِيهِ حَيًّا؛ فَكُفُوا أَيْدِيَكُمْ وَالسِّنْتَكُمْ أَكْفَ عَنْكُمْ. وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ مِنْكُمْ أَشْيَاءٌ قَدْ جَعَلْتُهَا دَبْرَ أُذُنِي وَتَحْتَ قَدَمِي، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْهُ. إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنْ أَحْدِكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السِّلُّ مِنْ بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلِمَا أَهَيْتُكَ لَهُ سِنْرًا، حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ؛ فَأَعِينُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ وَأَتَيْنُوا أَمْرَكُمْ.

خطبة للحجاج حين دخل البصرة
دخل وهو متقلد سيفاً متنكبٌ قوساً عربية، فعلا المنبر فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
مَتَّى أَصَعَ الْعِمَامَةَ
تَعْرِفُونِي

إن أمير المؤمنين تكب عيدانه بين يديه، فوجدني أمرها عُوداً وأصلبها مكسراً، فوجهني إليكم. ألا فوالله لأعصبنكم عَصَبَ السَّلْمَةِ، ولألخونكم لَحْوَ الْعُودِ، ولأضربنكم ضربَ غرائبِ الإبلِ، حتى تستقيمَ لي قَتائكم، وحتى يقولَ القائل: "أنج سعدُ فقد قُتل سعيداً". ألا وإياي وهذه السقفاء والزرافات، فإنني لا أوتى بأحدٍ من

الجالسين في زَرَافَةٍ إِلا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ. هكذا حدثني أحمد بن سعيد عن أبي عُبيد في كتاب غريب الحديث. وقال لي غيره: هو إِيائِيَّ وهذه الشَّقَعَاءُ وَالزَّرَافَاتُ. وقد فسرتُ الحديثَ في كتابي المؤلف في غريب الحديث.

خطبة للحجاج أيضاً
أَرْجَفَ النَّاسَ بِمَوْتِ الْحِجَّاجِ، فَخَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، تَرَعَّ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، فَقَالُوا: مَاتَ الْحِجَّاجُ وَمَاتَ الْحِجَّاجُ! قَمَّةُ! وَهَلْ يَرْجُو الْحِجَّاجُ الْخَيْرَ إِلا بَعْدَ الْمَوْتِ! وَاللَّهِ مَا يَسْرِنِي أَمُوتَ وَأَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا! وَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ رَضِيَ بِالْتَّخْلِيدِ إِلا لَأَهْوَنَ خَلَقَهُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ. وَلَقَدْ دَعَا اللَّهُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَقَالَ: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي"، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ إِلا الْبَقَاءَ. فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! وَكَلِّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلَ!. كَأَنِّي وَاللَّهِ بِكُلِّ حَيٍّ مِنْكُمْ مِيتًا، وَبِكُلِّ رَطْبٍ يَابَسًا أَفْرَعُ طَوَّلًا فِي زِرَاعِ عَرْضًا، وَأَكَلَتِ الْأَرْضُ لَحْمَهُ وَمَضَتْ صَدِيدَهُ وَانصَرَفَ الْحَبِيبُ مِنْ وَلَدِهِ يَفْسِمُ الْخَبِيثَ مِنْ مَالِهِ! إِنَّ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ يَعْلَمُونَ مَا أَقُولُ. ثُمَّ نَزَلَ.

خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج
خطب فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ، وَقَدْ اسْتَخَلَفْتُ عَلَيْكُمْ ابْنِي هَذَا، وَأَوْصِيته بِخِلَافِ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْأَنْصَارِ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ! وَإِنِّي أَمَرْتُهُ أَلَّا يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَلَا يُتَجَاوَزَ مِنْ مُسِيئِكُمْ. أَلَّا وَإِنَّكُمْ سَتَقُولُونَ بَعْدِي مَقَالَةً لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ إِظْهَارِهَا إِلا مَخَافَتِي، سَتَقُولُونَ بَعْدَ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الصَّحَابَةُ! أَلَّا وَإِنِّي مُعَجِّلٌ لَكُمْ الْجَوَابَ: لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَكُمْ الْخِلَافَةَ. ثُمَّ نَزَلَ.

خطبة للحجاج أيضاً
من خطبة للحجاج وقول الحسن فيه خطب فقال في خطبته:
سَوْطِي سَيْفِي، فَنِجَادَةٌ فِي عُنُقِي، وَقَائِمُهُ فِي يَدِي، وَدُبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اغْتَرَبَنِي! فَقَالَ الْحَسَنُ: بُؤْسًا لِهَذَا! مَا أَعْرَهُ بِاللَّهِ!
بين رجل حلف بالطلاق أن الحجاج في النار وفتوى ابن سيرين وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار، ثم أتى امرأته فمنعته نفسها فأتى سيرين يستفتيه؛ فقال: يا ابن أخي، امض فكن مع أهلِكَ، فَإِنَّ الْحِجَّاجَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ لَمْ يَصُرْكَ أَنْ تَزْنِي.

خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه
حدثني أبو سهيل عن إسحاق بن سليمان عن شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ آخِرَ خُطْبَةٍ خُطِبَ بِهَا

عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن حَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنكم لم تُخَلِّقُوا عَبَثًا، ولن تُتْرَكُوا سدى، وإنَّ لكم مَعَادًا يَنْزِلُ اللهُ فيه للحكم فيكم لفصل بينكم، فخاب وخَسِرَ من خَرَجَ من رَحْمَةِ اللهِ وَحُرِمَ جَنَّةَ عَزَّوَجَلَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ألم تعلموا أنه لا يَأْمَنُ غَدًا إِلَّا من خَذِرَ اليَوْمَ وخاف، وباع نافدًا بباقي، وقليلًا بكثير، وخوفًا بأمان؛ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وستكون من بعدكم للباقيين كذلك، حتى تُرَدُّ إلى خير الوارثين! ثم إنكم في كل يوم تُشَيِّعُونَ غادياً ورائحاً إلى الله قد قَصَى نَحْبَهُ، حتى تُغَيَّبُوهُ في سَدْعٍ من الأرض في بطن صَدْعٍ غير مَوْسَدٍ ولا مَمَّهَدٍ، قد فَارَقَ الأحبابَ وباشَرَ الترابَ وواجه حسابَ، فهو مرْتَهَنٌ بعمله، غني عما ترك فقير إلى ما قدم. فَاتَّقُوا اللهَ قبل انقضاء مَوَاقِيْتِهِ ونزول الموت بكم! عَنِّي عما ترك فقير إلى ما قدم. فَاتَّقُوا اللهَ قبل انقضاء مَوَاقِيْتِهِ ونزول الموت بكم أما إني أقول هذا وما أعلم أن عند أحدٍ من الذنوب أكثر مما عندي، فاستغفر الله وأتوبُ به. ثم رفع طَرْفَ رِداثه على وجهه فبكى وأبكى من حوله.

خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد

خطب فذكر الله وجلاله ثم قال: كنت كذلك ما شئت أن تكون، لا يعلم كيف أنت إلا أنت، ثم ارتأيت أن تخلق الخلق، فماذا جئت به من عجائب صنْعِك، والكبير والصغير من خلقك، والظاهر والباطن من ذرِك: من صنوف أفواجه وأفراجه وأزواجه، كيف أدمجت قوائم الذرة والبغوضة إلى ما هو أعظم من ذلك من الأشباح التي امتزجت بالأرواح!

وخطب يوماً فسقطت جَرادَةٌ على ثوبه فقال: سبحان مَنْ الجرادَةُ من خلقه، أدمج قوائمها، وطوقها جناحها، ووشى جلدها، وسفطها على ما هو أعظم منها.

خطبة للحجاج

خطب فقال: أيها الناس، احفظوا فُروجكم، وخذوا الأنفس بضميرها، فإنها أسوئُ شيء إذا أعطيت، وأعصى شيء إذا سئلت. وإنني رأيت الصبر عن مَحَارِمِ اللهِ أيسرَ من الصبر على عذاب الله.

خطبة سليمان بن عبد الملك

خطب فقال: إن الدارَ دائِرٌ عُرورٍ ومنزلٌ باطلٍ، تُضحكُ باكياً وتُبكي ضاحكاً، وتُخيفُ آمناً وتُؤمنُ خائفاً، وتُفقرُ مُثرياً وتُثري مُفْتِراً، مَيَالُهُ عَرَارَةٌ لَعَابَةٌ بأهلها! عبادَ اللهِ! اتَّخَذُوا كتابَ اللهِ إماماً، وارتضوا به حَكماً، واجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخٌ لِمَا كان قبله ولم ينسخه

كتابٌ بعده. اعلموا عبادَ الله أن هذا القرآن يجلو كَيِّدَ الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفَّس، ظلامَ الليل إذا عسعس.

خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد
حمِدُ الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا جِزْصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك، وما بي إطراءً نفسي، وإنِّي لظُلومٌ لها إن لم يرْحَمني اللهُ، ولكن خرجت عَصَباً لله ودينه، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه، لَمَّا هُدمت معالمُ الهدى، وأطفئ نورُ أهل التقوى، وظَهَرَ الجبار العنيد، المستجِل لكل حُرْمَة، والراكبُ لكل يدعة، الكافرُ بيوم الحساب، وإنه لابن عَمِّي في النَّسب وكَفِيئِي في الحَسَب؛ فلَمَّا رأيتُ ذلك استخرتُ الله في أمره وسألته ألا يَكِلني إلى نفسي، ودعوتُ إلى ذلك مَنْ أَجابني من أهلا ولايتي، حتى أراح الله. منه العبادَ، وطَهَّر منه البلاد، بحَوْلِه وقُوَّتِه لا بحولي وقوتي.

أيها الناس، إنَّ لكم! عليّ ألا أضعَ حَجراً على حجر، ولا لَبِنَةً على لَبِنَة، ولا أكرِي نهراً، ولا أكثِرُ مالاً، ولا أعطيهِ زوجاً ولا وُلداً، ولا أنقله من بلد إلى بلد حتى أسُد فقرَ ذلك البلد وخصاصةَ أهله، فإنْ قَصَلَ فضلُ نقلته إلى البلد الذي يليه. ولا أجْمركم في بُعوثكم فأفتتكم وأفتين أهليكم، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قَويكم ضعيفكم، ولا أحملُ على أهل جِزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطعُ به نَسَلهم. ولكم علي إدراؤ العطاء في كل سنةٍ والرزق في كل شهر، حتى يستوي بكم الحال فيكونَ أفضلكم كأدناكم. فإن أنا وقَّيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكانفة، وإن لم أفِ لكم فلكم أن تخلعونني، إلا أن تستيبوني، فإن أنا تبت قبلتم مني، وإن عرفتم أحداً يقوم مقامي ممن يُعرف بالصِّلاح يعطيكم من نفسه مثل الذي أعطيتكم فأردتم أن يُبايعوه، فأنا أولُ مَنْ بايعه ودخل في طاعته. أيها الناس، إنه لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق. وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم.

فلما بُوع مَروانُ تَبَشَّه وصلَّبه. وكانوا يقرأون في الكتب: يا مبدّر الكنوز ويا سجاداً بالأسحار، كانت ولايتُك لهم رحمةً وعليهم حجة، أخذوك فصَلَبوك.

خطبة أبي حمزة الخارجيِّ

خطب أبو حمزة الخارجي بمكة فذكر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ثم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بما هُمُ أهله، ثم قال:

وَوَلِي عَثْمَانُ فَسَارَ سِتًّا سِنِينَ بِسِيرَةٍ صَاحِبِيَّةٍ وَكَانَ عَوْتَهُمَا، تَمَّ سَارَ فِي السِّتِّ الْأَوَّخِرِ بِمَا أَحْبَبَ بِهِ الْأَوَّائِلَ، ثُمَّ مَضَى لِسَبِيلِهِ. وَوَلِيَّ عَلِيٍّ فَلَمْ يَبْلُغْ مِنَ الْحَقِّ قَصْدًا وَلَمْ يَرْفَعْ لَهُ مَنَارًا، ثُمَّ مَضَى لِسَبِيلِهِ. ثُمَّ وَلِيَ مَعَاوِيَةَ لَعِينُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ لَعِينِهِ، اتَّخَذَ عِبَادَةَ اللَّهِ حَوْلًا، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا، وَدِينَهُ دَعْلًا، ثُمَّ مَضَى لِسَبِيلِهِ، فَالْعَنُوهُ لَعْنَةُ اللَّهِ. ثُمَّ وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، يَزِيدُ الْخَمُورِ، وَيَزِيدُ الْقُرُودِ، وَيَزِيدُ الْفُهُودِ، الْفَاسِقُ فِي بَطْنِهِ وَالْمَابُونُ فِي قَرْجِهِ. ثُمَّ اقْتَصَّهَمُ خَلِيفَةً خَلِيفَةً. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: يَأْكُلُ الْحَرَامَ، وَيَلْبَسُ الْحُلَّةَ بِالْفِ دِينَارٍ، قَدْ صُرِّبَتْ فِيهَا الْأَبْشَارُ، وَهَتِكَتِ الْأَسْتَارُ، حَبَابَةٌ عَنْ يَمِينِهِ وَسَلَامَةٌ عَنْ يَسَارِهِ تَغْيِيَانَهُ، حَتَّى إِذَا أَحَدَ الشَّرَابُ فِيهِ كُلَّ مَا حَذِيَ قَدْ ثَوَّبَهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَ: أَلَا أَطِيرُ! نَعَمْ! طِرْ إِلَى النَّارِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: شَبَابٌ وَاللَّهِ مُكْتَهَلُونَ فِي سَبَابِهِمْ، عَضِيضَةٌ عَنْ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ، ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ، أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ، وَأَطْلَاحُ سَهْرٍ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مُنْحِنِيَّةً أَصْلَابُهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكْبَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ، وَاسْتَقَلُّوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ فُوقَتْ، وَالرَّمَاخَ قَدْ أَشْرَعَتْ، وَالسِّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ. وَأَزْعَدَتِ الْكُتَيْبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ، مَضَى الشَّبَابُ مِنْهُمْ قَدَمًا، حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُتُقِ فَرَسِهِ، وَتَخَصَّيْتُ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ بِالْدمَاءِ، فَاسْرَعَتْ إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَانْحَطَّتْ إِلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ، فَكَمْ مِنْ عَيْنٍ فِي مِثْقَارِ طَائِرٍ طَالَمَا بَكَى صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ! وَكَمْ مِنْ كَفٍ رَايَلَتْ مِعْصَمَهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ! ثُمَّ قَالَ: أَوْهَ أَوْهَ وَبَكَى ثُمَّ نَزَلَ.

خُطْبَةُ لِقَطْرِ الْخَارِجِيِّ
ذَكَرَ فِيهَا الَّذِي قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً، فَقَالَ: حُمَلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأَنْزَلُوا فَلَا يُدْعَوْنَ صَنِيفَانًا، وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَجْنَانًا، وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانًا، وَمِنَ الرَّفِّ جِيرَانًا، فَهَمَّ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ صَيِّمًا، إِنْ أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا، أَوْ أَقْحَطُوا لَمْ يَقْتَطُوا؛ جَمِيعٌ أَوْحَادٌ، وَجِيرَةٌ أَبْعَادٌ، لَا يَزُورُونَ وَلَا يُزَارُونَ. فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ وَانْتَفَعُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ.

وَفِي خُطْبَةِ لِيُوسُفِ بْنِ عَمْرِ
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَةَ اللَّهِ! فَكَمْ مِنْ مُؤَمَّلٍ أَمَلًا لَا يَبْلُغُهُ، وَجَامِعٍ مَالًا لَا يَأْكُلُهُ، وَمَانِعٍ مَا سِوَفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلِ جَمَعِهِ، وَمَنْ حَقٌّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا وَوَرَّثَهُ عَدُوًّا، إِحْتَمَلَ إِصْرَهُ وَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَوَرَدَ

على ربّه أسفاً لاهفاً، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسرانُ
المبين.

وفي خطبة للحجاج
قال مالك بن دينار: سمعته على المنبر يقول: امرأ زور عمله امرأً
حاسبَ نفسه، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته وبراها في ميزانه،
امراً كان عند هواه زاجراً، وعند همّه امرأً، أخذ بعنان قلبه كما يأخذ
بخطام جملة، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه، وإن قاده إلى معصية
الله كفه.

خطبة للمنصور

خطب المنصور بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطانُ الله في
أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتأييده وتأييده وتبصيره، وخازنُه على
قيئه أعملُ فيه بمشيئته، وأقسيمه بإرادته، وأعطيه بإذنه، قد جعلني
عليه قُفلاً إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني،
وإذا شاء أن يقفلني عليها أقفلني. فارعبوا إلى الله واسألوه في
هذا اليوم الشريف النبي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في
كتابه، إذ يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام ديناً" أن يوفقني للصواب والرشاد، ويُلهمني
الرفقة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم
بالعدل عليكم.

خطبة لداود بن عليّ

خطب فقال: أحرز لسانُ رأسه، اتعظ امرؤ بغيره، اعتبر عاقل
قبل أن يُعتبر به، قامسك الفضل من قوله وقدّم الفضل من عمله.
ثم أخذ بقائم سيفه فقال: إن بكم داءٌ هذا عواؤه، وأنا زعيمٌ لكم
بشفاؤه، وما بعد الوعيد إلا الإيقاع.

خطبة لداود بن عليّ أيضاً

لما قام أبو العباس في أول خلافته على المنبر قام بوجه كورقة
المصحف فاستخياً فلم يتكلم؛ فتَهَض داود بن عليّ حتى صعد
المنبرة فقال المنصور: فقلت في شيخنا وكبيرنا وبدعو إلى نفسه
فلا يختلف عليه اثنان، فانتصيت سيفي وعطيت ثوبي وقلت: إن
فعل ناجزته، فلما رقي عتياً استقبل الناس بوجهه عون أبي
العباس، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم
قوله فعلة، ولأثر الفعال عليكم أجور من تشقيق المقال، وحسبكم
بكتاب الله مُمتلأ فيكم، وابن عم رسول الله خليفة عليكم. والله
قسماً برب لا أريد إلا الله به ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله

أحق به من عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظنّ ظانكم وليهمسٍ هامسكم. قال أبو جعفر: ثم نزل وشيمت سيفي.

خطبة لأعرابي

أما بعد، فإن الدنيا دارٌ بلاءٍ والآخرة دارٌ بقاء، فخذوا أيها الناس لمقرّكم من ممّرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، ففي الدنيا أحييتم ولغيرها خلقتم. أقول قولي هذا، والمستعقرُ الله، والمدعوُ له الخليفةُ ثم الأميرُ جعفر بن سليمان.

خطبة المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه، ومستوجه على خلقه، أحمدُه وأستعيئُه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهدُ إنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسولُ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أوصيكم عبادة الله بتقوى الله وحده، والعمل لما عنده، والتنجز لوعده، والخوف لوعيده، فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورآه، وعمل له وأرضاه. فاتقوا الله عبادةً وبادروا أجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقي به يزول عنكم، وترحلوا فقد جدّ بكم، واستعدوا للموت فقد أظلمكم، وكونوا قوماً صيخ بهم فانتبهوا، وعلموا أنّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترك سُدى؛ وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموتُ أن ينزل به. وإن غايةً تنقضها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة، وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسُرعة الأوبة، وإن قادماً يحلّ بالفوز أو بالسفوة لمستحق لأفضل العدة، فتقي عبد ربّه، وتصح نفسه، وقدّم توبته، وعَلِبْ شهوته، فإنّ أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان مُوكل به يزيّن له المعصية ليركبها، ويُمَيّئ التوبة ليُسوّفها، حتى تهجم عليه منيئه أغفل ما يكون عنها. فيا لها حسرةً على في عَفْلة: أن يكون عمره عليه حُجّة، أو تؤدّيه أيامه إلى سُفوة نسالّ الله يجعلنا وإياكم ممن لا يُبطره نعمة، ولا تُقصر به عن طاعته عَفْلة، ولا تُحلّ به بعد الموت قَرْعة، إنه سميع الدعاء، ويده الخير، وإنه فعال لما يُريد.

وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأوّل

إنّ يوصكم هذا يومُ أبان الله فضله، وأوجب تشريفه، وعظّم حُرْمته، ووفّق له من خلا صفوته، وابتلى فيه خليله، وقدّى فيه من الدّبح نبئه، وجعله خاتم الأيام المعلّومات من العشر ومتقدّم الأيام المعدودات من النفر؛ يومٌ حرامٌ من أيام عظام في شهر حرام،

يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمٌ دَعَا اللَّهُ إِلَى مَشْهَدِهِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَعْظِيمِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ"؛ الْآيَاتُ؛ فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِذَبَائِحِكُمْ، وَعَظَّمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَاجْعَلُوهَا مِنْ طَيِّبِ أَمْوَالٍ وَبِصَحَّةِ التَّقْوَى مِنْ قُلُوبِكُمْ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: "لَنْ يَتَالَ اللَّهُ لِحَوْمِهَا وَلَا دِمَاؤِهَا وَلَكِنْ يَتَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ"، ثُمَّ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ: عَظَّمَ قَدْرُ الدَّارَيْنِ وَارْتَفَعَ جِزَاءُ الْعَمَلِينَ وَطَالَتْ مَدَّةُ الْفَرِيقَيْنِ اللَّهُ لَهُ! فَوَاللَّهِ إِنَّهُ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَإِنَّهُ الْحَقُّ لَا الْكِذِبَ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ وَالتَّبَعُثُ وَالمِيزَانُ وَالحِسَابُ وَالقِصَاصُ وَالصَّرَاطُ ثُمَّ الْعِقَابُ وَالتَّوَابُ، فَمَنْ تَجَا يَوْمئِذٍ فَقَدْ فَازَ، وَمَنْ هَوَى يَوْمئِذٍ فَقَدْ خَابَ. الْخَيْرُ كُلُّهُ الْجَنَّةُ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ فِي النَّارِ.

وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول
إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ وَابْتِهَالٌ وَرَغْبَةٌ، يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَافْتَتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، فَجَعَلَهُ خَاتِمَةَ الشَّهْرِ وَأَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ، وَجَعَلَهُ مُعَقَّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ وَمُنْتَقَلٌ قِيَامِكُمْ، أَحَلَّ فِيهِ الطَّعَامَ لَكُمْ وَحَرَّمَ فِيهِ الصِّيَامَ عَلَيْكُمْ؛ فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ اسْتَغْفِرُوهُ لِتَفْرِيطِكُمْ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: لَا كَبِيرَ مَعَ اسْتَغْفَارٍ، وَلَا صَغِيرَ مَعَ إِصْرَارٍ. ثُمَّ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَذِكْرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى. ثُمَّ قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمَرَ الَّذِي اعْتَدَلَ فِيهِ يَقِينُكُمْ، وَلَمْ يَتَحَضَّرِ الشُّكُّ فِيهِ أَحَدًا مِنْكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّهُ لَا تُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ، وَلَا تُحْظَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ إِلَّا دَوْتُهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ. وَلَا مِنْ عَلَى جَزَعِهِ وَعَلَّزِهِ وَكَرْبِهِ، وَلَا يُعِينُ عَلَى الْقَبْرِ وَظَلَمَتِهِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ وَهَوْلِ مَطْلَعِهِ وَمَسْأَلَةِ مَلَائِكَتِهِ، إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. فَمَنْ زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ، فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ، وَفَاتَتْهُ اسْتِقَالَتُهُ، وَدَعَا مِنَ الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يَجَابُ إِلَيْهِ، وَبَدَّلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ. فَاللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! وَكُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعَهَا الَّذِينَ طَلَبُوهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى مُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْمَهْلَ الْمَبْسُوطَ لَكُمْ. وَاحذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ، وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي جَمَعَكُمْ اللَّهُ فِيهِ لَوْضَعِ مَوَازِينِكُمْ، وَتَشْرِصُحِكُمْ الْحَافِظَةَ لِأَعْمَالِكُمْ. فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا يَصْعُقُ فِي زَادِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ، وَمَا يَمَلُّ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةَ لِمَا عَلَيْهِ وَلَهُ؛ فَقَدْ حَكَى اللَّهُ لَكُمْ مَا قَالَ مَفْرُطُونَ عِنْدَهَا إِذْ طَالَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْهَا، قَالَ: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْتَفِيقِينَ مِمَّا فِيهِ"؛ الْآيَةُ. وَقَالَ: "وَتَصْعُقُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ". وَلَسْتُ أَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَعْظَمِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ

الدنيا عن نفسها، فإنه كل ما لها ينهى عنها، وكل ما فيها يدعو إلى غيرها. وأعظم ما رآته أعينكم من عجائبها فم كتاب الله لها وتهدى الله عنها، فإنه يقول: "فَلَا تَعْرَتَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْعَرُورُ" وقال: "إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَهُوَ" الآية. فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها، واعلموا أن قوماً من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها، وجانبوا خدائعها، وآثروا طاعة الله فيها، فأدركوا الجنة بما تركوا منها.

كلام من أرتج عليه

لعيسى بن عمر حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: خَطَبَ أَمِيرٌ مَرَّةً فَانْقَطَعَ فَخَجِلَ، فَبِعِثَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْقِبَائِلِ عَابُوا ذَلِكَ وَلَقَّهْمُ، وَفِيهِمْ يَزْبُوعِي جَلْدٌ، فَقَالَ: اخْطُبُوا! فَقَامَ وَاحِدٌ فَمَرَّ فِي الْخُطْبَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ "أَمَا بَعْدُ" قَالَ: أَمَا بَعْدُ أَمَا بَعْدُ، وَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ: ثُمَّ قَالَ: فَإِنَّ امْرَأَتِي طَالِقٌ ثَلَاثًا، لَمْ أَرِدْ أَنْ أَجْمَعَ الْيَوْمَ فَمَنْعَتْنِي.

وخطب آخر، فلما بلغ "أما بعد" بقي ونظر فإذا إنسان ينظر إليه، فقال: لعنك الله! تري ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضاً. قال: وقال أحدهم: رأيت القراقير من السفن تجري بيني وبين الناس.

قال: وصعد اليربوعي فخطب فقال: أَمَا بَعْدُ فوالله ما أدري ما أقول ولا فيم أقمتموني. أقول ماذا. فقال بعضهم: قل في الزيت؛ فقال: الزيت مبارك، فكلوا منه وادهنوا. قال: فهو قول الشطار اليوم إذا قيل: لم فعلت ذا؟ فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت.

ليزيد بن أبي سفيان ولما أتى يزيد بن أبي سفيان الشام والياً لأبي بكر رضي الله عنه، خطب فأرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله فأرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله ثم أرتج عليه، فقال: يا أهل الشام عسى الله أن يجعل من بعد عسر يسراً، ومن بعد عي بياناً، وأنتم إلى إمام عادل أجوج منكم إلى إمام قائل. ثم نزل. فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه.

لثابت قطنة بسجستان صعد ثابتاً قطنة منبراً بسجستان فحمد الله ثم أرتج عليه، فنزل وهو يقول:

فإلا أكن فيكم خطيباً
بسيفي إذا جد الوعي
فإني لخطيب

ف قيل له: لو قلتها على المنبر كنت أخطب الناس.

لعبد الله بن عامر بالبصرة وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة

يَوْمَ أَصْحَى، فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَجْمَعُ عَلَيْكُمْ عِيًّا وَلُؤْمًا،
مِنْ أَحَدٍ شَاءَ مِنَ السُّوقِ فَهِيَ لَهُ وَثَمْنُهَا عَلَيَّ.

لخالد بن عبد الله القسري وأرتج على خالد بن عبد الله القسري
فقال: إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويعزب أحياناً، وربما طلب فأبى،
وكوبر فعسا، فالتأني لمجيئه، أيسر من التّعاطي لأبيه؛ وقد يختلط
من الجريء جتانه، وينقطع من الدرب لسائه، فلا يئطره ذلك ولا
يكسره؛ وسأعود إن شاء الله.

لمعن بن زائمة وأرتج على معن بن زائدة فضرب المنبر برجله ثم
قال: "فَتَى حُرُوبٌ لَا فَتَى مَتَابِرٌ".

لعبد ربه اليشكري وكان عبد ربه اليشكري عاملاً لعيسى بن
موسى على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأرتج عليه فسكت،
ثم قال: والله إنني لأكون في بيتي فتجياً على لساني ألف كلمة،
فإذا قمت على أعوادكم هذه جاء الشيطان فمحاها من صدري،
ولقد كنت وما في الأيام أحب إلي من يوم الجمعة، فصرت وما في
الأيام يوم أبغض إلي من يوم الجمعة، وما ذلك إلا لخطبتكم هذه.

لروح بن حاتم صعد روح بن حاتم المنبر، فلما رأى جمع الناس
حصير، فقال: تَكْسُوا رؤوسكم وعضواً أبصاركم، فإن أول مَرَكِبٍ
صعب، وإذا يسر الله فتح فقل تيسر.

رجل دعي ليخطب في نكاح فأرتج عليه ودعي رجل ليخطب في
نكاح فحصر، فقال: لَقِنُوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله. فقالت
امراة حضرت: ألهذا دعوناك! أماتك الله!

لعبيد الله بن زياد، ولعبد الملك قال عبيد الله بن زياد: نِعَمَ الشَّيْءُ
الإمارة لولا قعقة البريد والتشريف للخطب.

قيل لعبد الملك: عَجَلْ عَلَيْكَ الشَّيْبُ؛ فقال: كيف لا يُعَجِّلْ علي وأنا
أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين.

للدندان الهاشمي وولي رجل من بني هاشم يُعَرِّفُ بالدندان بحر
اليمامة، فلما صعد المنبر أرتج عليه فقال: حيا الله هذه الوجوه
وجعلني فداءها، إني قد أمرت طائفي بالليل ألا يرى أحداً إلا أتاني
به وإن كنت أنا هو ثم نزل.

المنابر

قال بعض المفسرين في قول الله جل وعز "وَمَقَامٍ كَرِيمٍ"؛ إنه المنبر. وقال: الشاعر:

لنا المساجدُ تَبْنِيها	وفي المنابر قَعْدَاتُ لَنَا
وَتَعْمُرُها	دَلُّ
فلا تَقِيلُ عَلَيْها حِينَ	ولا لهنَّ لَنَا مِنْ مَعَشِرٍ
نَرَكَّبُها	بَدَلُ

وقال الكَمَيْتُ يذكر بني أمية:

مُصِيبٌ عَلَى الْأَعْوَادِ يَوْمَ
رُكُوبِهِ
يُشَبِّهُهَا الْأَشْبَاهَ وَهِيَ
تَصِيبُهُ
لَمَّا قَالَ فِيهَا مَخْطَى حِينِ
يَنْزِلُ
لَهُ مَشْرَبٌ مِنْهَا حَرَامٌ
وَمَا أَكَلُ

وقال بعض المُحَدِّثِينَ :

فَمَا مِنْبَرٌ دَنَسْتَهُ بَاسْتٍ لَا
أَفْكَلُ
لِلْأَقْيَشِرِ وَمِرِّ الْأَقْيَشِرِ بِمَطَرِ بْنِ تَاجِيَةِ الْيَرْبُوعِيِّ حِينَ عَلَبَ عَلَى
الْكُوفَةِ فِي أَيَّامِ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسِ الشَّارِيِّ وَمَطَرٌ يَخْطُبُ، فَقَالَ:
أَبْنِي تَمِيمٌ مَا لِمَنْبَرٍ
مُلْكِكُمْ
إِنَّ الْمَنَابِرَ أَنْكَرْتُ
أَشْبَاهَكُمْ
خَلَعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَبَايَعُوا
وَاسْتَخْلَفُوا مَطَرًا فَكَانَ
كَقَائِلِ
لَا يَسْتَمِرُّ قَعُودَهُ يَتَمَرَّمُ
فَادْعُوا حُرَيْمَةَ يَسْتَقِرُّ
الْمَنْبَرُ
مَطَرًا لِعَمْرُكَ بَيْعَةً لَا
تَظْهَرُ
بَدَلٌ لِعَمْرُكَ مِنْ أَمِيَّةٍ
أَعُورُ

لقتيبة بن مسلم وقد سقط القضيبي من يده وهو يخطب حَظَبِ
قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عَلَى مَنْبَرِ خُرَّاسَانَ فَسَقَطَ الْقَضِيبُ مِنْ يَدِهِ،
فَتَفَاعَلَ لَهُ عَدُوُّهُ بِالشَّرِّ وَاعْتَمَّ صَدِيقُهُ، فَعَرَفَ ذَلِكَ قُتَيْبَةَ فَقَالَ:
لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَّ الْعَدُوُّ وَخَافَ الصَّدِيقُ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِبَابِ
النَّوَى
الْمُسَافِرُ

لِوَالِدَةِ بْنِ خَلِيفَةَ يَهْجُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَهْلَبِ وَقَالَ وَائِلُهُ بْنُ خَلِيفَةَ السَّدُوسِيِّ يَهْجُو عَبْدِ
الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ:

لَقَدْ صَبَرْتُ لِلذُّلِّ أَعْوَادُ
مَنْبَرِ
تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ
قَضِيبُ
وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ
تَنْوُبُ
بَكَى الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ
قُمْتُ فَوْقَهُ

تم كتاب العلم وهو الكتاب الخامس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله، ويتلوه في
الكتاب السادس كتاب الزهد.

والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.
صورة ما كتبه الناسخ بخطه في آخر النسخة كتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم
بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري، وذلك في شهور سنة أربع وتسعين
وخمسمائة.

وقال بعضهم: يُبَيِّ الإسلام على خمسة: التواضع عند الدولة، والعفو عند القدرة، والسخاء مع القلة، والعطيّة من غير مِنة، والنصيحة للعامّة. لبعض الشعراء في الصبر وقال بعض الشعراء في الصبر:

وَإِذَا ابْتُلِيَتْ بِمِحْنَةٍ فَالْبَسْ لَهَا
ثُوبَ السُّكُوتِ فَإِنْ ذَلِكَ أَسْلَمُ
لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَانْمَا
تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

للشافعي رضي الله عنه وَبُرُؤَى لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَعَيْبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا
وَقَدْ نَهَجُوا الزَّمَانَ بِغَيْرِ جُزْمٍ
وَمَا لَزَمَانَنَا عَيْبُ سَوَانَا
وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا
فَدُئِيَانَا التَّصْنُوعُ وَالتَّرَائِيَّ
وَلَيْسَ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ

كتاب الزهد

ما أوحى الله عز وجل إلى أنبيائه عليهم السلام
لوهب بن منبه في ما أوحى الله تعالى به إلى أرمياء
حدثني محمد بن عبيد قال: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ عَنْ أَبِي عِصْمَةَ
الشَّامِيِّ عَنْ ابْنِ أَخْتِ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ عَنْ وَهْبِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى
نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ إِرْمِيَاءُ حِينَ ظَهَرَتْ فِيهِمْ
الْمَعَاصِي: أَنْ قُمْ بَيْنَ ظَهْرَاتِي قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنْ لَهُمْ قُلُوبًا وَلَا
يَفْقَهُونَ، وَأَعْيُنًا وَلَا يَبْصُرُونَ، أَذَانًا وَلَا يَسْمَعُونَ، وَأَنْبِيَّ تَذَكَّرْتُ صِلَاحَ
أَبَائِهِمْ، فَعَطَفَنِي ذَلِكَ عَلَى أَبْنَائِهِمْ، سَلِّمْ كَيْفَ وَجَدُوا غَبَّ طَاعَتِي،
وَهَلْ سَعِدَ أَحَدٌ مِمَّنْ عَصَانِي بِمَعْصِيَتِي، وَهَلْ شَقِيَ أَحَدٌ مِمَّنْ
أَطَاعَنِي بِطَاعَتِي؛ إِنْ الدَّوَابُّ تَذَكَّرُ أَوْطَانَهَا فَتَنْزِعُ إِلَيْهَا، وَإِنْ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمُ تَرَكَوا الأَمْرَ الَّذِي أَكْرَمْتُ عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ، وَالتَّمَسُوا كِرَامَةَ مَنْ
غَيْرِ وَجْهَهَا. أَمَا أَحْبَابُهُمْ فَأَنْكَرُوا حَقِّي؛ وَأَمَا قَرَّاءُهُمْ فَعَبَدُوا غَيْرِي
وَأَمَا نَسَاكُهُمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا عَلَّمُوا مِنْ حِكْمَتِي؛ وَأَمَا وُلاتُهُمْ
فَكَذَّبُوا عَلَيَّ وَكَذَّبُوا رُسُلِي، خَزَنُوا المَكْرَ فِي قُلُوبِهِمْ، عَوَدُوا الكَذْبَ
أَلْسِنَتَهُمْ، وَإِنِّي أَقْسَمُ بِجَلَالِي وَعِزَّتِي لَأَهَيِّجَنَّ عَلَيْهِمْ جُنُودًا لَا
يَفْقَهُونَ أَلْسِنَتَهُمْ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَجُوهَهُمْ، وَلَا يَرْحَمُونَ بِكَاءِهِمْ؛
وَلَأَبْتَعَنَّ فِيهِمْ مَلِكًا جَنَارًا قَاسِيًا، لَهُ عَسَاكِرُ كَقِطْعِ سَحَابٍ،
وَمَوَاكِبُ كَأَمْثَالِ العَجَاجِ، كَانَ حَفَقَانَ رَايَاتِهِ طَيْرَانُ النُّسُورِ، وَكَأَنَّ
حَمْلَ فُرسَانِهِ كَرَّ العِقبَانِ، يَعِيدُونَ العُمرَانَ خَرَابًا، وَيَتْرَكُونَ القُرَى
وَحِشَّةً. فَيَا وَيْلَ إِبْلِيَاءِ وَسُكَّانِهَا كَيْفَ أَذَلَّاهُمْ لِلْقَتْلِ، وَاسْلَطَ عَلَيْهِمُ
السَّبَاءَ، وَأَعِيدُ بَعْدَ لَجَبِ الأَعْرَاسِ صُرَاحَ الهَامِ، وَبَعْدَ صَهِيلِ الخَيْلِ

عُواءَ الذئاب، وبعد شُرَفات القصور مساكنَ السباع، وبعد ضوءِ السُّرُجِ رَهَجَ العَجَاجِ. ولأبدلنَّ رجالهم بتلاوةِ الكتابِ انتَهَارَ الأربابِ، وبالعرَّ الذلِّ، وبالنعمةِ العبوديةِ. ولأبدلنَّ نساءهم بالطيبِ الترابِ، وبالمشي على الزرابي الخَبَبِ؛ ولأجعلنَّ أجسادهم زبلاً للأرضِ، وعظامهم ضاحيةً للشمسِ وفي روايةٍ أخرى: ولأدوستهم بالوانِ العذابِ، حتى لو كان الكائنُ خاتماً في يميني لوصلت الحربُ إليه؛ ثم لآمرنَّ السماءَ فلتكوننَّ طبَقاً من حديدٍ، والأرضَ فلتكوننَّ سبيكةً من نحاسٍ، أمطرت السماءُ وأنبتت الأرضُ شيئاً في خلالِ ذلك فبرحمتي للبهائمِ، ثم أحيسه في زمنِ الزرعِ وأرسله في زمنِ الحِصادِ، فإن زرعوا خلالِ ذلك شيئاً سلطتُ عليه الآفةَ، فإن حَلَصَ منه شيءٌ نزعتهُ منه البركةَ، فإن دَعَوَنِي لم أجبهم، وإن سألوا لم أعطيهم، وإن بكَّوْا لم أرحمهم، تضرَّعوا صرفت وجهي عنهم.

في ما أوحى الله تعالى به إلى موسى بن منسى بن يوسف بن يوسف حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب: أن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن منسى بن يوسف أن قل لقومك: إني بريء ممن سحر أو سحر له، أو تكفَّن أو يُكفَّن له تطير أو تُطير له؛ من آمن بي صادقاً فليتوكل علي صادقاً، فكفى بي مثيابةً ومن عدل عني، بغيري فإني خير شريك أرد عليه ما توسل به إلي، وأكله إلى من توكل عليه؛ ومن وكلته غيري فليستعد للفتنة والبلاء.

ما أوحى الله به إلى داود عليه السلام وحدثني بهذا الإسناد قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزبور: يا عبدي الشكور إني قد وهبت لك الزبور، وأتبعته بنصح مني من أعين السطور، ومن الوحي المحفوظ المحجوب من وراء الستور، فاعبدني به في الأيام والليالي والشهور؛ وأحببني من كل قلبك، وحببني خلقي، وأبغض من عبادي كل منافق جهول. قال: يا رب، كيف أحببك إلى خلقك؛ قال: تُذكرهم الأئي.

في ما أنزل على إبراهيم عليه السلام وبهذا الإسناد قال: أنزل الله على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة، وكانت صُحفه أمثلاً وعبراً وتسيحاً وتمجيداً وتهليلاً، فكان فيها: أيها الملك المسلط المغرور المبتلى، إني لم أبعثك لتردد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافر.

ما أوحى الله تعالى به لشعيا

وبهذا الإسناد أن الله تعالى قال لشعيا: قم في قومك أوح على لسانك؛ فلما قام بنعيا أنطق الله لسانه بالوحي، فقال: يا سماء استمعي، يا أرض أنصتي، فأنصت الأرض واستمعت السماء؛

فقال: إن الله يقول لكم: إني استقبلتُ بني إسرائيل بالكرامة وهم كالغنم الضائعة لا راعي لها، فأويثُ شادتها، وجمعتُ ضالتها، وجبرثُ كسيرها، وداويثُ مريضها، وأسمنتُ مهزولها؛ فبطرتُ فتناطحُ، فقتل بعضها بعضاً حتى لم يبقَ منها عظمٌ صحيحٌ يُجبر إليه آخرٌ كسيرٌ. إن الحمار مما يتذكر أريه الذي شبع عليه فيراجعه، وإن الثور مما يتذكر مَرَجَه الذي سَمِنَ فيه فينتابه، وإن البعير مما يتذكر وطئه الذي تُتج فيه فينرع إليه، وإن هؤلاء القوم لا يذكرون أتى جاءهم الخير وهم أهلُ الألباب وأهل العقول، ليسوا بابل ولا بقر ولا حمير. وإني ضاربٌ لهم مثلاً فاسمعوه: قل لهم: كيف ترون في أرض كانت زماناً من زمانها خربةً مواتاً لا حَرثَ فيها، وكان لها رب قوياً حليماً، فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوياً وأن يقال له ضييع وهو عليم، فأحاطَ عليها سياجاً وبنىد فيها قصراً وأنيط فيها نهراً وصنف فيها غراساً من الزيتون والزمان والنخيل والأعناب والأوان الثمار، وولى ذلك ذا رأي وهمة حفيظاً قوياً أميناً؛ فلما جاء إبانُ إثمارها أثمرت حَرَّوباً، ما كنتم قائلين له ومشيرين عليه؟ قالوا: كنا نقول: بنست الأرض أرضك، ونشير عليه أن يقلع سياجها، ويهدم قصرها، ويدفن نهراً، ويحرق غراسها حتى تعود خربةً مواتاً لا عُمرانَ فيها. قال الله تعالى: قل لهم، إن السياجَ ذمتي، وإن القصرَ شريعتي، وإن النهرَ كتابي، وإن القيمَ نبيي، وإن الغرسَ مثلُ لهم، والخروبُ أعمالهم الخبيثة، وإني قد قضيتُ عليهم قضاءهم علي أنفسهم، يتقربون إلي بذبح الغنم والبقر وليس ينالني اللحم ولا أكله، ويدعون أن يتقربوا إلي بالتقوى والكف عن الذبح الأنفس التي حرمتها وبشيدون لي البيوت ويُرَوِّقون لي المساجد وأي حاجة بي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها، وإلي تزويق المساجد ولست أدخلها؟ إنما أمرتُ برفعها لأذكرَ فيها وأسبِّح، ويتجسسون أنفسهم وعقولهم وقلوبهم ويخربونها، يقولون: لو كان يقدرُ علي أن يجمعَ ألفتنا لجمعها، ولو كان يقدرُ علي أن يُفقه قلوبنا لفقها. فاعمدُ إلى عودين يابسين فاكتبَ فيهما كتاباً ثم ائتِ نديهم أجمعَ ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمرُكما أن تعودا عُوداً واحداً؛ فقال لهما ذلك، فاختلطتا فصارا عُوداً واحداً، وصار الكتابُ في طرقي العودِ كتاباً واحداً: يا معشر القبائل، إن الله يقولُ لكم: إني قدرتُ علي أن أفقه العيدان اليابسة وعلي أن أولفَ بينهما؛ فكيف لا أقدرُ علي أن أجمعَ ألفتكم إن شئتُ! أم كيف لا أقدرُ علي أن أولفَ قلوبكم! يقولون: صمنا يرفع صيامنا وصلينا فلم نُنورَ صلاتنا وزكينا فلم تترك زكائنا،

ودعونا بمثل حين الحمام، و بمثل عواء الذئب، في كل ذلك لا يُسمع منا ولا يُستجاب لنا. قال الله تبارك وتعالى: "سلهم ذلك وما الذي منعي أن أجيبهم؟ ألسنتهم أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين! لأن خزائني قنيت؟ كيف ويدي مبسوطتان بالخير انفق كيف أشاء! أم لأن ذات يدي قلت. كيف ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يعلقها غيري! أم لأن رحمتي ضاقت؟ كيف ورحمتي وسعت كل شيء، وإنما يتراحم بفضلها المتراحمون! أم لأن البخل يعتريني. كيف وأنا النفاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل! ولكن كيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام! كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يُخادني وينتهك محارمي أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قول بالسنتهم والعمل في ذلك بعيد! أم كيف تزكو صدقاتهم وهي من أموال غيرهم! إنما أجزي عليها المغصوبين. وإن من علامة رضي رضا المساكين. في ما ناجى الله تعالى به موسى عليه السلام

قال وهب: وفيما ناجى الله به موسى عليه السلام: لا تُعجبكما زينة ولا ما مُتّع به، ولا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين. ولو شئت أن أزيبكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما! وكذلك أفعل بأوليائي، إني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأحميهم عيشها وسلوتها كما يُجنّب الراعي الشفيق إبله مبارك العر، وما ذاك لهوانهم علي، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موقراً لم يكلمه الطمع ولم يطبعه الهوى. واعلم أنه لن يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا، إنما هي زينة الأبرار عندي، وأنقى ما تزين به العباد في عيني عليهم منها، لباس يُعرفون به من السكينة والخضوع، سيماهم النحول والسجود، أولئك أوليائي حقاً. فإذا لقيتهم فاخض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسانك.

وأعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه، فقد بارزني بالمحاربة وباداني وعرضني لنفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نُصرة أولياء، أفيظن الذي يحارني فيهم أنه يقوم لي! أم يظن الذي يعاديني فيهم أنه يعجزني! أم يظن الذي يبادرني إليهم أنه يسبقني أو يفوتني! كيف وأنا التأثر لهم في الدنيا والآخرة، لا أكل نصرهم إلى غيري! ما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام بطور سيناء

وفي التوراة: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء: يا موسى بن عمران صاحب جبل لبنان، أنت عبدي وأنا إلهك الديان؛ لا تستذل الفقير، ولا تغيط الغني بشيء يسير؛ وكن عند ذكري خاشعاً، وعند تلاوة وحيي طائعاً؛ أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين.

ما أوحى الله تعالى به إلى عيسى عليه السلام وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أنزلني من نفسك كهماً، واجعلني ذخرك في معادك، وتقرب إلي بالنوافل أدنك، وتوكل علي أكفك، ولا تول غيري فأخذلك؛ إضرب علي البلاء، وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع، وأحي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك تيقظ لي في ساعات الغفلة؛ وكن راهباً لي وراعياً إلي. أمث قلبك بالخشية؛ راع الليل لتحري مسرتي، واطمأ لي نهارك لليوم الذي عندي؛ نافس في الخيرات جهدك. قم في الخليقة بعدلي، واحكم فيهم بنصحتي، فقد أنزلت عليك شفاءً وساوس ما في الصدور من مرض الشيطان، وجملاً الأبصار من غشاء الكلال؛ ولا تكن جليساً كأنك مقبور وأنت حي تنفس. إكحل عينيك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون. إلك على نفسك أيام الحياة بكاء من قد ودع الأهل وقلى الدنيا، وترك اللذات لأهلها، وارتفعت رغبته فيما عند إلهه. طوي لك إن نالك ما وعدت الصابرين ترج من الدنيا يوماً فيوماً، وارض بالبلعة، وليكفك منها الحشيش. تذوق مذاقة ما قد خلا أين طعمه! وما لم يات أين لذته! لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي لذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه.

فيما قال عيسى للحواريين
وفيما قال للحواريين: بحق أقول لكم: إن شجر الأرض بمطر السماء تعيش وتزكو، وكذلك القلوب بنور الحكمة تبصر وتهتدي؛ بحق أقول لكم: إنه من ليس عليه دين أروخ وأقل همماً ممن عليه دين وإن حسن قضاؤه، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروخ وأقل همماً ممن عمل بها وإن حسنت توبته. إن الدابة تزداد على كثرة الرياضة خيراً، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة. إن الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صح كفاه القليل من الحكمة. كم من سراج قد أطفأته الريح، وكم من عابد قد أفسده العجب. يا بني إسرائيل، استمعوا قولي فإن مثل من يستمع قولي ثم يعمل به مثل رجل حكيم أسس بنيانه على الصفا، فمطرت السماء وسالت الأودية وضربت الرياح فثبت بنيانه ولم

يَخِر، وَمَثَل الَّذِي يَسْتَمِعُ قَوْلِي ثُمَّ لَا يَعْمَلُ بِهِ مِثْلُ رَجُلٍ سَفِيهِ أَسَسَ
بِنْيَاتِهِ عَلَى الرَّمْلِ، فَمَطَرَتْ السَّمَاءُ وَسَالَتْ الْأُودِيَةُ وَهَاجَتْ الرِّيحُ
فَضْرِبَتْهُ فَسَقَطَ بِنْيَاتُهُ. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَا يُغْنِي عَنِ الْأَعْمَى سَعَةُ
نُورِ الشَّمْسِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهَا! وَمَا يُغْنِي عَنِ الْعَالَمِ كَثْرَةُ الْعِلْمِ وَهُوَ
لَا يَعْمَلُ بِهِ!. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ قَائِلَ الْحِكْمَةِ وَسَامِعَهَا شَرِيكَانِ،
وَأُولَاهُمَا بِهَا مِنْ حَقَّقَهَا بِعَمَلِهِ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ وَجَدْتُمْ سَرَاجًا
يَتَوَقَّدُ بِالْقَطِرَانِ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ لِاسْتِضَاءَتِهِ بِنُورِهِ وَلَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ
نُورُ قَطْرَانِهِ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِنْ وَجَدْتُمُوهَا
عِنْدَهُ قَوْلَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ بَلْغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سَلِيمٍ قَالَ: بَلْغَنِي أَنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:
إِنْ كُنْتُمْ إِخْوَانِي وَأَصْحَابِي فَوَطِنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ
مِنَ النَّاسِ؛ إِنَّكُمْ لَا تُدْرِكُونَ مَا تَطْلُبُونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ، وَلَا
تَنَالُونَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ. إِيَّاكُمْ وَالنَّظْرَةَ، فَإِنَّهَا
تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ. طُوبَى لِمَنْ كَانَ بَصْرُهُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يَكُنْ
قَلْبُهُ فِي بَصْرِهِ! بَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ قَالَ: وَبَلْغَنِي أَنَّ
عَيْسَى خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ وَكِسَاءٌ وَتِبَانٌ حَافِيًا
مَجْرُوزَ الرَّأْسِ وَالشَّارِبِينَ بَاكِيًا شَعِيثًا مَصْفَرَّ اللَّوْنِ مِنَ الْجُوعِ يَابَسَ
الشَّفَتَيْنِ مِنَ الْعَطَشِ، طَوِيلَ شَعْرِ الصَّدْرِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ؛
فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَا الَّذِي أَنْزَلْتُ الدُّنْيَا مِنْزَلَهَا،
وَلَا عَجَبٌ وَلَا فَخْرٌ، أَتَدْرُونَ أَيْنَ بَيْتِي؟ قَالُوا: أَيْنَ بَيْتِكَ يَا رُوحَ اللَّهِ؟
قَالَ: بَيْتِي الْمَسَاجِدُ، وَطَيْبِي الْمَاءُ وَإِدَامِي الْجُوعُ، وَدَابَّتِي رَجْلِي،
وَسَرَّاجِي بِاللَّيْلِ الْقَمْرُ، وَصِلَاتِي فِي الشِّتَاءِ مِشَارِقُ الشَّمْسِ
وَطَعَامِي مَا تَيْسَّرُ، وَفَاكِهِتِي وَرِيحَانِي بُقُولُ الْأَرْضِ، وَبِلَابِسِي
الصُّوفُ، وَشِعَارِي الْخُوفُ، وَجُلْسَا الزَّمَنِ وَالْمَسَاكِينُ، أَصْبَحُ لَيْسَ
لِي شَيْءٌ، وَأَمْسِي وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَأَنَا طَيْبُ النَّفْسِ غَنِيٌّ مُكْتَفِرٌ
فَمَنْ أَغْنَى وَأَرْبَحَ مِنِّي.
وَقَرَأَتْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: عَبْدِي! مَا يَزَالُ مَلَكُ كَرِيمٍ قَدْ صَعِدَ إِلَيَّ
مِنْكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ، أَتَقْرَبُ إِلَيْكَ بِالنَّعْمِ، وَتَتَمَقَّتْ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي خَيْرِي
إِلَيْكَ نَازِلٌ، وَشَرِكٌ إِلَيَّ صَاعِدٌ.
وَفِي التَّوْرَةِ: لَعَلَّكَ يَا إِسْرَائِيلُ إِذَا أَنْتَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَدَخَلْتَ
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، أَرْضَ بَنِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، فَإِنَّهَا تَفِيضُ بُرًّا
وَشَعِيرًا وَلَبْنًا وَعَسَلًا، فَوَرِثْتَ بَيْوتًا بَنَاهَا غَيْرُكَ وَعَصْرْتَ كَرُومًا
غَرَسَهَا غَيْرُكَ، فَأَكَلْتَ وَشَرِبْتَ وَتَنَعَّمْتَ بِشَحْمِ لَبَابِ الْقَمْحِ، ضَرِبْتَ
بِيَدِكَ إِلَيَّ صَدْرَكَ وَرَمَحْتَ كَمَا تَرْمِحُ الدَّابَّةُ بِرِجْلِهَا، وَقَلْتِ: بِشِدَّتِي
وَبِقُوَّتِي وَبِأَسِي وَرِثْتُ هَذِهِ الْأَرْضَ وَغَلَبْتُ أَهْلَهَا، وَنَسِيتُ نِعْمَتِي

عليك! فأقذف الرُّعْبَ في صدرك إذا أنت لقيت عدوك، وإذا هبت
الريخ فتقعق لها ورق الشجر انهزمت، فأقل رجالك، وأرمل
نساءك، وأيتم أبناءك، وأجعل السماء عليك نحاساً والأرض حديداً،
فلا السماء تُمطر ولا الأرض تُنبِت، وأقل لك البركة حتى تجتمع
نِسْوَةٌ عَشْرٌ يختبزن في تَنُورٍ واحدٍ .

لوهب بن منبه بلغني عن عبد الرحمن المحاربي عن جعفر بن
بُرْقان قال: بلغني عن وهب بن منبه قال: أجد في الكتاب أن قوماً
يتدبنون لغير العبادة، ويختلون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون مُسْوَكَ
الضأن على قلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل وأنفسهم أَمْرٌ
من الصبر، ألي يغتربون! أم إياي يخادعون! أقسمت لأبعثن عليهم
فتنةً يعود الحليم فيها حيران.

وقرأت في الإنجيل: "لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها
السوسُ والدودُ وحيث ينقبُ السراقُ، ولكن اجعلوا كنوزكم في
السماء فإنه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم. إنَّ العينَ هي سراجُ
الجسد فإذا كانت عينك صحيحةً فإن جسدك كله مُضيءٌ. وإنه لا
يستطيع أحد أن يعملَ لربين اثنين إلا أن يُحبَّ أحدهما وُبيغضَ
الآخر، وُيوقرَ أحدهما وُبهينَ الآخر، فكذلك لا تستطيعون أن تعملوا
لله وللمال. ولا يُهمَّتكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون،
أليست النفسُ أفضلُ من الطعام، والجسدُ أفضلُ من اللباس
انظروا إلى طير السماء فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن
في الأهراء، وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهن، أفليست
أفضلَ منهن! وأيكم الذي إذا جهد قدر أن يزيدَ في طوله ذراعاً
واحداً! فلم تهتمون باللباس؟ اعتبروا بسوس البرية فإنه لا يعمل
ولا يغزل، أنا أقول: إن سليمانَ بوقاره لم يستطع أن يلبسَ
كواحدة منه، فإذا كان الله يُلبسُ عُشبَ الأرض الذي ينبت اليوم
ويُلقي في النار غداً، أفليست يا قليلي الإيمان أفضلَ منه! ولا
تهتفوا فتقولوا: ماذا نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس، فإنه إنما يهتمُّ
لذلك ابن الدنيا؛ وإن أباكم الذي في السماء يعلم أن ذلك ينبغي
لكم، فابدأوا فالتمسوا ملكوتَ الله وصدِّقته، فإنكم سوف
تُكفون. ولا يُهمَّتكم ما في غدٍ، فإن غداً مكتفٍ بهم، وحسبُ اليوم
شراً. وكما تدبنون ثدانون، وبالمكيال الذي تكيلون يُكال لكم.
وكيف تُبصر القذاة في عين أخيك ولا تُبصر السارية في عينك! لا
تُعطوا الكلاب القُدس، ولا تُلقموا لؤلؤكم للخنازير. سلوا نُعطوا
وابتغوا تجدوا، واستفتحوا يفتح لكم، وانظروا الذي تُحبون أن يأتي

الناسُ إليكم فأتوا إليهم؛ أدخلوا البابَ الضيق، فإن البابَ والطريقَ إلى الهلكةِ عَرِيضَانِ، والذين يسلكونهما كثيرٌ. وما أضيّق البابَ والطريقَ اللذين يُبلغان إلى الحياة! والذين يسلكونهما قليلٌ".
بين عيسى عليه السلام ورجل وقال له رجل: أتبعك حيث ذهبت.
فقال له عيسى: للثعالبِ جِزْرَةٌ، ولطير السماءِ كِتَانٌ وليس لابن الإنسانِ مكانٌ يُسندُ فيه رأسَه.

وبينه وبين رجل من الحواريين وقال له رجل من الحواريين: أتأذن لي أن أدفنَ أبي؟ فقال له: دع الموتى يدفنون موتاهم وأتبعني.
من أقوال عيسى للحواريين وقال للحواريين: لا تتزودوا شيئاً، فإن العائلَ محقوقٌ أن يُطعمَ قُوته، وإنِّي أرسلكم كالخرفان بين الذئب، فكونوا حُلماًء كالحياتِ وبُلهاً كالحمّام. وإذا دخلتم البيتَ فسلموا على البيتِ، فإن كان ذلك البيت أهلاً لسلامكم فليصّبهم، وإن لم يكن أهلاً لسلامكم فإنه يرجع إليكم. ومن لم يؤوكم ويستمعَ لقولكم، فإذا خرجتم من قريته فانفضوا الغبارَ عن أرجلكم ما ناجى به عُزير ربه حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: كان فيما ناجى به عُزير ربه: "اللهم فإن لك من كلِّ خلق خلفته خيرةً اخترتها، وإنك اخترت من النبات الحيلة؛ ومن المواشي الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن البيوت بيتَ إيلياء، ومن إيلياء بيتَ المقدس، ومن جميع الخلائق آدم، ومن ولدِ آدم نوحاً، ومن ولدِ نوح إبراهيم، ومن ولدِ إبراهيم إسماعيلَ وإسحاق، من ولدِ إسحاق إسرائيل؛ اللهم فأصحب خيرتك قد تمت ونفذت في كل ما اخترت إلا ما كان من ولدِ خليلك إبراهيم، فإنهم أصبحوا أعبدًا لأهل معصيتك وخولاً لأعدائك، فما الذي سلط علينا ذلك؟ أمن أجل خطايانا. فالخاطئون ولدونا، أو من أجل ضعفنا؟ فمن ضعف خلقنا. قال: فجاءني الملكُ فكلمني، فبينما أنا كذلك سمعت صوتاً هالني فنظرت، فإذا امرأةٌ حاسرةٌ عن رأسها، ناشرةٌ شعرها، شاقّة جبينها، تَلطمُ وجهها، وتصرخُ بأعلى صوتها، وتحثو الترابَ على رأسها، فأقبلتُ عليها وتركتُ ما كنتُ فيه، فقلتُ لها: ما بالكِ أيتها المرأةُ وما الذي دهاكِ؟ أخبريني خبرك، فقد أصابت المصائبُ غيرك.

قالت: إليك عني أيها الرجلُ، فإن ربي هو الذي أبكاني، ومصيبتي أعظمُ مما ترى. فقلتُ: فإن في الله عزاءً من كلِّ مصيبة، وخلقاً من كلِّ هالك، وعوضاً من كلِّ فائت، فإياه استعيني، وإلى نظره لك فانظري.

قالت: إني كنتُ امرأةً كثيراً مالى، عظيماً شرفي، وكنت عاقراً لا ولدَ لي، وكنتُ عند بعلٍ له نِسوةٌ معي وكلهن وُلدَ له غيري، فملنَ به لحب الولدِ فصرفَ وجهه عني، فحزنتُ وحزن أهلي وصديقي، فلما رأيت هواني عليه وسقوطَ منزلتي عنده، رغبتُ إلى ربي ودَعَوْتُهُ فأجابني، واستوهبتهُ غلاماً فوهبه لي، فقرتُ به عيني، وفرح أهلي، وعطف الله به زوجي، وقطعَ عني السنّةُ ضرائري، فربيتُ غلاماً لم تحمِلْ أنثى مثله حُسنًا وجمالًا ونصرةً وتامامًا، فلما بلغ أشدهُ وكَمَلْ به سروري خطبتُ عليه عظيمةً قومي، وبذلتُ دونه مالى، وخرجتُ من خُلعتي، وجمعتُ رجالَ قومي، فخرج يمشي بينهم حتى دخلَ بيته، فلما قعد على سريرهِ، خر منه فاندقت عنقه فمات ابني وضلَّ عملي وبطلَ نصيبي وتلفَ مالى، فخرجتُ إلى هذه البريةِ أبكيه فيها لا أريدُ أن أرى أثرًا من آثاره ولا أحدًا من أصحابه، ولن أبرحَ أبكيه حتى ألحقَ به.

قال عَزَّيْرُ: اذكري ربك وراجعيه، فقد أصابت المصائبُ غيرك أما رأيتِ هلاكَ إيلياءَ وهي سيدهُ المدائنِ وأمُّ القُرَيِّ؟ أو ما رأيتِ مصيبةَ أهلها وهم الرجالُ؟ قالت: إي رحمتُ الله! إن هذا ليس لي بعزاءٍ وليس لي بشيءٍ منه أسوءُ، إنما تبكي مدينةً خربتُ، ولو تُعمِرُ عادتُ كما كانت، وإنما تبغي قوماً وعدَّهم الله الكثرةَ على عدوهم، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات، وعلى مُصيبةٍ لا أستقيها.

قال عَزَّيْرُ: فإنه خُلِقَ لما صار إليه، وكل شيءٍ خُلِقَ للدنيا فلا بد أن سيفتَى، أما رأيتِ مدينتنا أصبحتُ خاويةً على عروشها بعد عمارتها، وأوحشتُ بعد أنسها وأثاتها! أو ما رأيتِ مسجدنا كيف غيرَ حسنه، وهُمَ حصنه، وأطفئ نوره! أو ما رأيتِ عزَّ أهلها كيف دلَّ، وشرقهم كيف خُمِّلَ ومجدهم كيف سقطَ، وفخرهم كيف بطلَ! أو ما رأيتِ كتاب الله كيف أحرِقَ، ووليَّ الله كيف رُفِعَ، وتابوت السكينةِ كيف سُبي! أو ما رأيتِ نساءَ الملوكِ وبناتهم في بُطون الأسواقِ حاسراتٍ عن السُوقِ والوجوه والأشعار! أو ما رأيتِ الأشياخَ الذين على وجوههم النورُ والسكينةُ مقرَّنين في الحبالِ والقِطارِ! أو ما رأيتِ الأخبارَ والرهبانَ مصفدين في الإسارِ، أو ما رأيتِ أبناءَ موسى وهارونَ يُضرب عليهم السهامُ ويقتسمهم الأشرارُ، وولدانَ الملوكِ خدماً للكُفارِ؟ أو ما رأيتِ قتلانا لم يوارِ أحدًا منهم قبرٌ، ولم يعهدَ أحدٌ منهم إلى ولدٍ، فالحكماءُ مبهوتين، والعلماءُ يموجون، والحلماءُ متحيرون، وأهلُ الرأي مُلقون بأيديهم مُستسلمون.

قال: فبينا أنا أكلمها غشى وجهها نورٌ مثلُ شعاعِ الشمسِ حال

بينى وبين النظر إليها فخرت من شدته وجهي ورددت يدي على بصري، ثم كشفت وجهي فإذا أنا لا أحسها ولا أرى مكانها، وإذا مدينة قد رُفعت لي حصينة بسورها وأبوابها، فلما نظرت إلى ذلك حَرَرْتُ صَعِقًا؛ فجاءني الملك فأخذ بصَّعبي ونعشني وقال لي: ما أضعفك يا عَزَّير! وقد زعمت أن بك من القوة ما تخاطب به ربك وتُدلي بالعدر عن الخاطئين من بني إسرائيل.

قال له عَزَّير: مثل الني رأيتُ وعانيتُ أضعفني وأذهب روحي.

قال الملك: فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها، صورها الله لك في صورة أنثى فكلمتك، فافقه عنها: أما قولها: إنها عَمَرْتُ زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها، فكذلك كانت إيلياءً صعيداً من الأرض خراباً لا عُمرانَ فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

وأما قولها: إن الله وهب لها غلاماً عند اليأس، فذلك حين أقبل الله عليها بالعُمران فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه. وأما قولها: إنه هلك ولدُها حين كمل فيه سرورُها، فذلك حين غيَّرَ أهلها نَعْمَ الله وبدَّلوها ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جُرأة على الله وفساداً، فغير الله ما بهم وسلط عليهم عدوهم حتى أفناهم، وقد شقَّعك الله في قومك وكتابك ومدينتك، وسيعيدها الله عامرة كما رأيت عليها حيطانها وأبوابها، نجيتها مساجدُها وأنهارها وأشجارها.

بين إبراهيم عليه السلام وصديق له يُدعى العازر وحدثني بهذا الإسناد قال: لما أمر الله إبراهيم أن يذبح إسحاقَ عليهما السلام ويجعله رباناً، أسر ذلك إلى خليل له يقال له: العازر؛ فقال له الصديق: إن الله لا يتبلي بمثل هذا ملك، ولكنَّه يريد أن يُجربك ويختبرك، وقد علمت أنه لم يتبلك بهذا ليفتلك ولا ليُضلك ولا ليعنتك ولا لينقصَ به بصيرتك وإيمانك ويقينك، ولا يروعنك هذا ولا تسوئن بالله ظنك، وإنما رفع ذلك اسمك في البلاء على جميع أهل البلاء، حتى كنت أعظمهم في نفسك وولدك، ليرفعك بقدر لك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل؛ فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضلُ صبرك، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضلُ ثوابك، وليس لأهل البلاء في جسيم شرف البلاء إلا فضلُ شرفك. وليس هذا من وجوه البلاء الذي يتبلي الله به أوليائه، لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأعدل في عبادة من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبيِّ المصطفى؛ وأنا أعوذ بالله من أن يكون هذا منِّي حتماً على الله أو رداً لأمره أو سُخْطاً لحكمه على عباده، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به. فإن عزم ربك على ذلك فكن عبداً أحسن علمه بك ة

إني أعلم أنه لم يُعرضك لهذا البلاء العظيم إلا لحسن علمه بك
وبصدقك وبصبرك، ليجعلك لناس إماماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
بين جبريل ويوسف عليهما السلام وحدثني بهذا الإسناد أن يوسف
عليه السلام لما ليث في السجن سبع سنين أرسل الله عز وجل
إليه جبريل عليه السلام بالبشارة بخروجه، فقال له: أتعرفني أيها
الصديق؟ قال له يوسف: أرى صورة طاهرة وروحاً طيباً لا يشبه
أرواح الخاطئين. قال جبريل: أنا الروح الأمين، رسول رب
العالمين. قال يوسف: فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد
المرسلين ورأس المقرين. قال جبريل: أو لم تعلم أيها الصديق
أن الله يطفر البيوت بطهر النبيين، وأن البقعة التي يحلون بها هي
أطهر الأرضين، وأنه قد طهر بك السجن وما حوله يابن الطاهرين.
قال يوسف: كيف تشبّهني بالصالحين، وتسميني بأسماء
الصديقين، وتعدني مع آبائي المخلصين، وأنا أسيّر بين هؤلاء
المجرمين؟ قال جبريل: لم يكلم قلبك الجزع، ولم يغير خلقك
البلاء، ولم يتعاطمك السجن ولم تطأ فراش سيّدك، ولم يُنسك
بلاء الدنيا بلاء الآخرة، ولم تُنسك نفسك أباك ربك ولا أبوك ربك؛
وهذا الزمان الذي يفك الله به عنوك، ويُعتيق به رقبك، ويبيّن للناس
فيه حكمتك، ويصدق رؤياك ويُنصفك ممن ظلمك، ويجمع إليك
أحبّتك، ويهب لك ملك مصر: يملكك ملوكها ويُعبّد لك جابرتها،
ويذلّ لك أعزّرتها، ويصغر لك عظماءها، ويخدمك سُوقتها، ويخولك
خولها ويرحم بك مساكنها، ويُلقني لك المودة والهيبة في قلوبهم،
ويجعل لك اليد العليا عليهم والأثر الصالح فيهم، ويُري فرعون
حلماً يفزع منه وبأخذه له كرب شديد حتى يُسهره ويُذهب نومَه
ويعمّي عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلمك تأويله.
وفي بعض الكتب: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: إذا أردت أن
تسكن معي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً فريداً
مهموماً حزيناً، كالطائر الوجداني يظلّ بارض الفلاة ويرد ماء
العيون ويأكل من أطراف الشجر، فإذا جنّ عليه الليل أوى وحده
استيحاشاً من الطير واستئناساً بربه جلّ وعزّ.
الحجاج وصندوق عبد الله بن الزبير لما قُتل عبدُ الله بن الزبير
وجد الحجاج فيما ترك صندوقاً عليه أقفال حديد، فتعجب؛ وقال:
إنّ في هذا شيئاً. ففتحه فإذا صندوق آخر عليه قفل ففتحه فإذا
سقط فيه درج، ففتحه فإذا صحيفة فيها: إذا كان الحديث خلفاً،
والميعاد خلفاً، والمقنّب ألفاً، وكان الولد غيظاً، والشتاء قيظاً؛

وغاض الكرامُ غيضاً، وفاض اللئام فيضاً، فأعترُ عُفْرُ، في جبل
وَعُرُ، خير من مُلْك بني النَصْر. حدثني بذلك كعب الجبر.
الدعاء

للنبي صلى الله عليه وسلم
حدثني أبو مسعود الدارمي: قال: حدثنا جريث عن أنس بن مالك
قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "قال ربكم عزَّ وجلَّ
ثلاثة: واحدةٌ لي، وواحدةٌ لك يا بن آدم، وواحدةٌ بيني وبينك، فأما
التي لي فتخلصُ لي لا تُشركَ بي شيئاً، وأما التي لك فأحوجُ ما
تكون إلى عملك أوفيكه، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاءُ
وعلي الإجابة".

ما يفتح به النبي صلى الله عليه وسلم صلاته في قيام الليل
حدثني عَبْدُ بن عبد الله قال: أخبرنا زيد بن الحُبَاب قال: حدثنا
معاوية قال: حدثني أزهرُ ابن سعيد عن عاصم بن حميد قال:
سألتُ عائشةَ رضي الله عنها، ما كان يفتح به رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم به صلاته في قيام الليل؟ قالت: كان يُكبر عَشْرًا
ويحمَدُ عشرا ويسبح عشراً ويهلل عشراً ويستغفرُ الله عشراً،
وتم يقول: "اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني"، ويتعوذ
من ضيق المقام يوم القيامة.

للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أصبح حدثنا حسين بن حسن
المروزي قال: حدثنا الحُقَافُ عن أبي الوُرَقَاء عن عبد الله بن
أبي أوقى قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح
قال: "أصبحنا وأصبح الملكُ والكبرياءُ والعظمةُ والخلقُ والأمرُ
والليلُ والنهارُ وما يسكن فيهما لله رب العالمين وحده لا شريك
له. اللهم اجعل أوَّلَ هذا النهار صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره
نجاحاً. اللهم إني أسألك خيرَ الدنيا وخير الآخرة يا أرحمَ
الراحمين".

دعاء الاستسقاء للحسين حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا
حسين بن عليّ الجُعْفِي عن إسرائيلي عن الحسين أنه كان إذا
استسقى قال: "اللهم أسقنا سُقياً واسعةً وادعةً عامَّةً نافعةً غيرَ
ضارةٍ تعم بها حاضرنا وباديتنا وتزيد بها في رزقنا وشكرنا. اللهم
اجعله رزقَ إيمانٍ وعطاءً إيمانٍ إن عطاءك لم يكن محظوراً.
اللهم أنزل علينا في أرضنا سگنھا، وأنبت فيها زينتھا ومرعاھا".
دعاء الاستسقاء للعباس روى الكلبي عن أبي صالح أن العباس
قال: يوم استسقى عمر رضي الله عنه: "اللهم إنه لم ينزل بلاء
إلا بذنب، ولا يُكشَف إلا بتوبةٍ، وقد توجَّه بي القوم إليك لمكاني

من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة، فاسقنا الغيث، فأرخت السماء شايب مثل الجبال بديمة مطيقة. دعاء عمر بن عبد العزيز عشية عرفة بعرفة وروى سفيان بن عيينة عن أبي عبد الملك قال: سمعت عمر بن عبد العزيز عشية عرفة بعرفة وهو يقول: "اللهم زد في إحسان محسنهم، وراجع بمسيئهم إلى التوبة، وحط من ورائهم بالرحمة".

دعوات النبي صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من مجلس حدثنا حسين بن حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا يحيى بن أيوب عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات: لا اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبلغنا به إلى رحمتك، ومن اليقين ما تهونُ به علينا مصيبات الدنيا ومَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، أَبْصَارِنَا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ الْوَارِثَ مِنَّا، وَانصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمْنَا، وَلَا تَجْعَلْ مَصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا".

لشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ثُمَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْغَنِي عَنْ يُونُسَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عُطَيْبَةَ قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ فِي سَفَرٍ، فَانزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ لِغَلَامِهِ: أَتَيْتُنَا بِالسَّفَرَةِ تَعْبَثُ بِهَا، فَأَنْكَرْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَذْأَسَلْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَرْمُهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ فَلَا تَحْفَظُوهَا عَنِّي، وَاحْفَظُوا عَنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا كُنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَانزَوْا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّابِتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ فِي الرَّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَأَسْأَلُكَ حَسَنَ عِبَادَتِكَ أَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عِلْمُ الْغُيُوبِ".

من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم بلغني عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو سلمة الحوسي عن سالم بن عبد الله قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان بذروف الدموع وتشفيانني من خشيتك قبل أن تكون الدموع دماً والأضراس جمرًا".

حدثني أبو سفيان العنوي قال: حدثنا عمر بن عمران قال: حدثني الحارث بن عنبه عن العلاء بن كثير عن أبي الأسقع: أنه كان

يحفظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "يا موضع كل شكوى ويا شاهد كل تجوى بكل سبيل أنت مقيم ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى".

دعاء عيسى عليه السلام للمرض والعميان والمجانين حدثنا عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: كان دعاء عيسى الذي يدعوه به للمرضى والرممى والعميان والمجانين وغيرهم: "اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك، وأنت حكيم من في السماء وحكيم من في الأرض لا حكيم فيهما غيرك، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك؛ قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء؛ أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير إملِك القديم، إنك على كل شيء قدير، قال وهب: هذا يُقرأ للفرع على المجنون ويكتب له ويغسل ويسقى، فيبرأ بإذن الله أي ذلك شاء فعل.

من دعاء المسيح حين أخذه اليهود وحدثني أيضاً بهذا الإسناد قال: كان من دعاء المسيح حين أخذه اليهود ليصلبوه بزعمهم فرفعه الله إليك: "اللهم أنت القريب في علوك، المتعالي في دنوك، الرفيع على كل شيء خلقك، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك، وحسرت الأبصار دون النظر إليك وعشيت دونك وشمخ بك العلو في النور؛ أنت الذي جليت الظلم بنورك فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك مقدر الأمور بحكمتك، مبتدع الخلق بعظمتك، القاضي في كل شيء بعلمك؛ أنت الذي خلقت سبعاً في الهواء بكلماتك، مستويات الطباقي مذعنات لطاعتك، سماء بهن العلو بسלטانك فأجبن وهن دخان من خوفك، فأتين طائعات بأمرك، فيهن ملائكتك يسبحون قدسك بتقديسك وجعلت فيهن نورا يجلو الظلام، وضياء أضوا من شمس النهار، وجعلت فيهن مصابيح يهتد بها في ظلمات البحر والبر ورجوماً للشياطين، فتباركت اللهم في مفطور سمواتك، وفيها دحوت من أرضك، ودحوتها على الماء، فأذلت لها الماء المتظاهر فذل لطاعتك وأذعن لأمرك وخضع لقوتك أمواج البحار، ففجرت فيها بعد البحار الأنهار، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع؛ ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتادا فأطاعتها أطواؤها، فتباركت اللهم في صنعك، فمن يبلغ صفة قدرتك ومن يُنعت نعتك، تُنزل الغيث وتُنشئ السحاب، وتُقرب الرقاب وتُقضي

الحقُّ وأنت خير الفاصلين. لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن
يستغفرك كلُّ خاطئ. لا إله إلا أنت إنما يخشاك من عبادك
العلماء الأكياس. أشهد أنك لست بإله استحدثناه، ولا رب يبيد
ذكره، ولا كان لك شركاء يقضون معك فندعو وتدعك، ولا أعانك
أحدٌ عليّ خلقك فنشك فيك. أشهد أنك أحد صمدٌ لم تلد ولم يكن
لك كفواً أحدٌ، ولم تتخذ صاحبةً ولا ولداً. اجعل لي من أمري فرجاً
ومخرجاً".

قال وهب: وهذا الدعاء عُودَةٌ للشقيقة وغيرها من قولك: "أشهد
أنك لست بإله استحدثناه، إلى آخره".

لابن عباس في كيفية الدعاء حدثني محمد بن عُبَيْد قال: حدثنا
سفيان بن عُيَيْنَةَ عن ابن عباس قال: "الإخلاص هكذا، وبسط يده
اليمنى وأشار بإصبعه من يده اليسرى، والدعاء هكذا، وأشار
بإصبعه إلى السماء، والابتهاج هكذا، ورفع يديه فوق رأسه
ظهورهما إلى وجهه".

دعاء داود في الليل حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه
عن وهب بن منبه قال: كان داود إذا دعا في جوف الليل قال:
"اللهم نامت العيونَ وغازت النجومَ وأنت حيٌّ قيومٌ اغفر لي
ذنبي العظيم إنك عظيم. وإنما يغفر العظيم العظيم، إليك رفعتُ
رأسي عامرَ السماء نظرَ العبيد إلى أربابها. اللهم تساقطت
الْقَرَى وأبطلت ذكرها وأنت دائمٌ الدهر مُعد كرسى القضاء".
من تحميد داود

قال: وكان من تحميده: "الحمد لله عدد قطر المطر، وورق
الشجر، وتسبيح الملائكة، وعدد ما في البر والبحر. والحمد لله
عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرفهم وظلالهم، وعدد ما عن
أيمانهم وشمائلهم، وعدد ما قهره ملكه، ووسيعه حفظه، وأحاطت
به قدرته، وأحصاه علمه. والحمد لله عدد ما تجري به الرياحُ،
وتحملة السحابُ، وعدد ما يختلِف به الليل والنهارُ، وتسير به
الشمس والقمر والنجوم. والحمد لله عدد كل شيء أدركه
بصره، ونفذ فيه علمه، وبلغ فيه لطفه. والحمد لله الذي أدعوه
فيجيبني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني. والحمد لله الذي أسأله
فيعطيني، وإن كنت بخيلاً حين يستقرصني. والحمد لله الذي
أستعفيه فيعافيني، وإن كنت متعرضاً لما يهلكني. والحمد لله
الذي حَلَم في الذنوب عن عقوبتي حتى كاني لا ذنب لي، ولو
يؤاخذني لم يظلمني سيدي. والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي،
وهو دُخْرِي في آخرتي، ولو رجوت غيره لانقطع رجائي. والحمد

لله الذي تُمسي أبواب الملوك مغلقةً دوني، وبأبه مفتوح لكل ما شئتُ من حاجاتي بغير شفيع فيقضيها لي. والحمد لله الذي أخلو به في كل حاجاتي، وأضعُ عنده سرِّي في أي ساعة شئتُ من ساعاتي. والحمد لله الذي تحبب إليَّ وهو عني عني، فرَّبني أحمدُ شيء عنده وأحْفه بحمده".

دعاء يوسف عليه السلام وكان من دعاء يوسفَ: "يا عُدَّتِي عند كربتي، ويا صاحبي في وَحْدَتِي، ويا غِيَاثِي عند شدتِي، وَمَفْرَعِي عند فاقتي، ورجائي إذا انقطعَتْ حِيلَتِي، إِلَهِي وإله أبائي إبراهيم وإسحاقَ ويعقوبَ، اجعل لي فرجاً ومخرجاً واقض حاجتي!".
دعاء بكاء بني إسرائيل وكان بكاء بني إسرائيل يقول: "اللهم لا تؤدبني بعقوبتك، ولا تمكّر بي في حيلتك، ولا تؤاخذني بتقصيري عن رضاك، عظيم خطيئتي فاغفر، ويسير عملي فتقبل، كما شئت تكون مشيئتك، وإذا عزمت يمضي عزمك؛ فلا الذي أحسن استغنى عنك وعن عونك، ولا الذي أساء استبد بشيء يخرج به من قُدرتك؛ فكيف لي بالنجاة ولا توجدُ إلا من قبلك! إلهُ الأنبياء وولي الأنبياء، وبديع مرتبة الكرامة، جديد لا يبلى، حفيظ لا ينسى؛ دائم لا يبيد، حي يموت، يقظان لا ينام؛ بك عرفتك، وبك اهتديت إليك، ولولا أنت لم أعر ما أنت؛ فتباركت وتعاليت".

للنبي صلى الله عليه وسلم قال الأزدي: حدثت عن محمد بن النضر الحارثي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقطعوا الشهادة على أهل القبلة فإنه من يقطع الشهادة عليهم فأنا منه بريء إني الله كتمنا ما يصنع بأهل القبلة وقال: "من علم آية! كتاب الله أو كلمة من سنة في دين الله حثا الله له من الثواب حثوا".

قال: وقال الأوزاعي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أسألك التوفيق لمخائبك الأعمال وحسن الظن بك وصحة التوكل عليك".

لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد سمع رجلاً يدعو عند الكعبة محمد بن بشر العدي قال: حدثنا بعض أشياخنا قال: اعتمر علي عليه السلام ورجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تُغليطه المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحِين؛ أذقني برّد عفوك وحلاوة مغفرتك. فقال علي: والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملء السموات والأرضين ذنوباً لغفر لك.

دعاء أعرابي عند الملتزم دعا أعرابي عند الملتزم فقال: اللهم

إن لك علي حقوقاً فتصدق بها علي، وللناس تبعات فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيف قري، وأنا ضيفك فاجعل قراي الليلة الجنة.

مثله لآخر وقال آخر: اللهم إليك خرجت، وما عندك طلبت، فلا تحرمني خير ما عندك لشير ما عندي. اللهم وإن كنت لم ترحم نصبي وتعبني فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته.

من كتاب لشيخ للمؤلف

وقرأت في كتاب لشيخ لنا: اللهم إنه من تهايا و تعبا، وأعد واستعد لوقادة مخلوق رجاء رفيه وطلب تيله، فإن تهيتي وتعيتي وإعدادي واستعدادي لك رجاء رذك وطلب نائلك الذي لا خطر ولا مثل. اللهم إني لم آتك بعمل صالح قدمته، ولا شفاعة مخلوق رجوته، أتيتك مقرا بالظلم والإساءة على نفسي، أتيتك بأبي لا حجة لي، أرجو عظيم عفوك الذي عدت به علي الخطائين، ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم أن جدت لهم بالمغفرة. فيا من رحمته واسعة، وفضله عظيم اغفر الذنب العظيم.

للفضل بن عيسى الرقاشي ابن عائشة قال: قال الفضل بن عيسى الرقاشي: اللهم لا تدخلنا النار بعد إذ أسكنت قلوبنا توحيدك؛ وإني لأرجو ألا تفعل، ولئن فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك.

لأبي حازم بلغني عن ابن عيينة عن أبي حازم قال: لأنا من أن أمتع الدعاء أخوف مئي من أن أمتع الإجابة. لبعض الشعراء في وصف دعوة أنشدنا محمد بن عمر لبعض الشعراء في وصف دعوة:

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي	مَحَلًّا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تُنح	لِوَرْدٍ ولم يَقْضُصْ لها القيد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط	بأوراقه فيه سميض وهاج
تفتح أبواب السماء ودوتها	إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا أوفدت لم يرور الله وفدها	على أهلها والله راء وسامع
وإني لأرجو الله حتى كأنني	أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر:

وإني لأدعو الله والأمرُ
ضيقٌ
وُزْتُ فتى سُدَّتْ عليه
وجوههُ
علي فما ينفك أن
يتفرَّجاً
أصاب له في دعوة الله
مخرجاً

ونحوه:

إذا تضايقَ أمرٌ فانتظر
فرجاً
فأضيقُ الأمر أدناه من
الفرج

كتاب رجل من العرب لآخر أخذ له مالاً أخذَ لرجلٍ من العرب مالٌ فكتبَ إلى أخذه: يا هذا، إن الرجلَ ينام على الثكلِ، ولا ينام على الحَرَبِ؛ فإمّا رددته، وإما عرضتُ اسمك على الله تعالى كل يوم وليلةٍ خمسَ مراتٍ رد بكر بن عبد الله على رجل طلب منه أن يدعو له قال عبد الرحمن بن زياد: اشتكى أبي فكتب إلي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو فكتب إليه بكر: يحقُّ لمن عملَ ذنباً لا عُذرَ له فيه، وتوقع موتاً لا بد له منه، أن يكون وجلاً مشفقاً، سادعوك، ولستُ أرجو أن يُستجابَ لي بقوةٍ في عملٍ، ولا براءةٍ من ذنبٍ، والسلام لإبراهيم بن أدهم خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ كَلْبٍ قَالَ: قَالَ لَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمٍ حِينَ عَرَضَ لَنَا السَّبْعُ: قُولُوا: اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاجْعَلْنَا فِي كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا، لَا تَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا. قَالَ خَلَفٌ: فَمَا زِلْتُ أَقُولُهَا مَذْ سَمِعْتُهَا، فَمَا عَرَضَ لِي قَطُّ لِيْصَ وَلَا غَيْرُهُ.

لأعرابي في الاستغفار قال أعرابي: من أقام بأرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القُطَارَ.

كلمات عبر بهنّ العلاء بن الحضرمي البحر إلى أهل دارين بلغني عن موسى بن مسعود التَّهْدِيّ عن سفيان الثوري عن قدامة بن حَمَاطَةَ الصَّبِيّ عن خالد بن مِجَاب عن زياد بن حُدَيْرِ الأَسَدِيّ أن العلاء بن الحضرمي عبّر إلى أهل دَارِيْنَ البحر بهذه الكلمات: يا حليمُ يا حكيماً يا عليُّ يا عظيمُ.

دعاء لقضاء الحاجة حدّثني محمد بن عُبَيْد قال: حدّثنا يزيد بن هارون عن هشام الدَّسْتَوَائِيّ عن حمّاد عن إبراهيم عن عبد الله في الرجل إذا أراد الحاجةَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، إِنْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ الَّذِي أُرِيدُهُ - وَتَسْمِيَّهُ - خَيْراً لِي فِي دِينِي وَخَيْراً لِي فِي مَعِيشَتِي وَخَيْراً لِي فِيمَا أَبْتَغِي فِيهِ الْخَيْرَةَ فَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي

فيه، وإن كان شرّاً لي في ديني شرّاً لي في معيشتي وشرّاً لي فيما أبتغي فيه الخير فاصرفه عني، ويسّر لي الخير حيث كان ثم رصني به.

من دعاء لبعض الصالحين

ومن دعاء بعض الصالحين: اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نعمتك، وانبسطت إليه بسعة رزقك، واحتجبت فيه عن الناس بسرك، اتكلت فيه على أتاتك ورحمتك، وعولت فيه على كريم عفوك.

الأوزاعي في دعاء الأوزاعي قال: من قال: "اللهم إني أستغفرك لما تبنت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك ما وعدتكم من نفسي وأخلفتكم، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك، وأستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها" غفر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر، ورمل عالج، وقطر السماء.

دعاء مطرف وكان مطرف يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان، ومن شر ما تجري به أقدامهم وأعوذ بك أن أقول قولا حقا فيه رضاك ألتمس به أحدا سواك، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشي يشينني، وأعوذ بك أن أكون عيرة لأحد من خلقك، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني، وأعوذ بك أن أستغيث بمعصية لك من ضر يصيبني.

بين مالك بن دينار وقوما سألوه أن يدعو الله للاستسقاء الأزدي عن عبد الواحد بن زيد قال: شهدت مالك بن دينار يوماً وقيل له: يا أبا يحيى ادع الله أن يسقينا. قال: تستبطؤون المطر! قالوا: نعم قال: إنني والله أستبطئ الحجارة.

لعطاء السلمي قال أبو كعب: سمعت عطاء السلمي يقول: اللهم ارحم عرّبتني في الدنيا، ومصرعي عند الموت ووحدتي في القبور، ومقامي بين يديك.

في أن الله تعالى قسم الأخلاق على العباد كما قسم الأرزاق حدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا زهير عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله قال: إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، إن الله يؤتي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الإيمان إلا من يحب. فمن صن بالمال أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابده فليكثر من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

ومن جامع الدعاء: اللهم أغني بالعلم، وزيني بالحلم، وجفلي بالعافية، وأكرمني بالتقوى.
من دعاء أبي المجيب وكان من دعاء أبي المجيب: اللهم لا تكلفنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلي.
من دعاء عمرو بن عبيد ومن دعاء عمرو بن عبيد: اللهم أغني بالافتقار إليك، ولا تُغني بالاستغناء عنك.
لابن عون فيما كانوا يستحبون من الدعاء ابن عائشة عن سلام بن أبي مطيع قال: سمعت ابن عون يقول: كانوا يستحبون من الدعاء: اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك لعبيدك وإمائك، أنا الذليل ولا أنتصر، وأنا الظالم ولا أعتفر، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. فما أتمها ابن عون حتى أجهش بالبكاء .
من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اجعلي لك شكاراً، لك دكاراً، لك رهاباً، لك مطيعاً، إليك مخيتاً، لك أوهاً منيباً، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني".
المناجاة
دعاء لبعضهم حدثني عبد الله بن هارون عن سُليم بن منصور عن أبيه قال: كنت بالكوفة فخرجتُ في بعض الليل لحاجة وأنا أظنُ أني قد أصبحتُ فإذا علي ليلٌ فملتُ إلى بعض أبوابها أنتظر الصبح فسمعتُ من وراء الباب كلامَ رجلٍ وهو يقول: فوعزتُك وجلالك ما أردتُ بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتُك إذ عصيتُك وأنا بتكالك جاهل، ولا بعقوبتك ولا بنظرك مُستخفٌ، ولكن سولتُ لي نفسي، وأعاني على ذلك شيفوتي، وغرني سترُك المرخى علي، فعصيتُك بجهلٍ وخالفك بجهلٍ، فالآن من عذابك مَنْ يستنقذني وبحبل مَنْ اعتصمُ إن قطعتَ حبلك عني، فوا سواتاه من الوقوف بين يديك غدا! إذا قيل للمخفين: جُوزوا، وللمثقلين: حُطوا! أفع المثلين أخط أم مع المخفين أجوز! ويلى! كلما كبرتُ سني كُثرتُ ذنوبي؛ ويلى! كلما طال عمري كُثرت مَعْاصِي فَمِنْ كَمْ أتوبُ! وفي كم أعودُ! أما أن لي أن أستحيي من ربي! .
من مناجاة داود عليه السلام بلغني عن الوليد بن مُسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال: كان داودُ النبي عليه السلام يقول في مناجاته: سبحانك إلهي! إذا ذكرتُ خطيئتي ضاقت علي الأرضُ برُحبتها، وإذا ذكرتُ رحمتك ارتد إلي رُوحِي، سبحانك إلهي! أتيتُ

أطباء عبادك لئداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدُني.
لداود الطائي حدّثني بعضُ أشياخنا قال: كان داوُدُ الطائي يقول:
همك عطَلَّ عليّ الهموم، وحالف بيني وبين الشَّهاد، وشدَّةُ الشَّقِّ
من لقاءك أوبقَ عليّ الشهوات، ومنعني اللذات، فأنا في طلبك أيها
الكريمُ مطلوبٌ.

لضيغم وقال: تعبدَ ضيغم قائماً حتى اقعدَ، وقاعدًا حتى استلقَى،
ومُستلقياً حتى أفحم؛ فلما جَهد رفع بصره إلى السماء وقال:
سبحانك، عجباً للخليفة كيف أرادَتْ بك بدلاً! وسبحانك عجباً
للخليفة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك! وعجباً للخليفة كيف
أنسَتْ بسواك.

لامرأة من التابعين عُتبه أبو الوليد قال: كانت امرأة من التابعين
تقول: سبحانك، ما أضيّقَ الطريقَ على من لم تكن دليله، سبحانك
ما أوحشَ الطريقَ على من لم تكن أنيسه.

مناجاة عروة بن الزبير أبو الحسن قال: كان عروة بن الزبير يقول
في مناجاته بعد أن قُطعتُ رجله ومات ابنه: كانوا أربعةً، يعني بنيه،
فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثةً، وكن أربعةً يعني يديه ورجليه؛ فأخذت
واحدةً وأبقيت ثلاثاً، لئُمنك لئن كنت أخذت لقد أبقيت، ولئن كنت
ابتليت عافيت.

بين يونس وجبريل عليهما السلام وأعبد أهل الأرض وفي حديث
بني إسرائيل أن يونس عليه السلام قال: لجبريل عليه السلام:
دُلني على أعيد أهل الأرض. فدله على رجل قد قَطَعَ الجذامُ يديه
ورجلَيْه، وذهب ببصره، فسمِعَه يقول: مُتّعنتي ما شئت، وسلبتني
حين شئت، وأبقيت لي فيك الأملَ يا باؤ يا وُصول.

من دعاء لبعض الصالحين ومن دعاء بعض الصالحين: اللهم اقطع
حوائجي من الدنيا بالشوق إلى لقاءك، واجعل قُرَّةَ عيني في
عبادتك، وارزقني عم خوف الوعيد، وشوق رجاء الموعود، اللهم
إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي فكن بي حفيماً.

باب البكاء

بين النبي صلى الله عليه وسلم وفتى من الأنصار حدّثني أبو مسعود الدارمي قال:
حدّثني جدّي عن أنس بن مالك قال: جاء فتى من الأنصار إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال: إن أُمِّي تُكثر البكاء وأخاف على بصرها أن يذهب، فلو أتيتها
فوعظتها! فذهب معه فدخل فقال لها في ذلك؛ فقالت: يا رسول الله، أرايت إن ذهب
بصري في الدنيا ثم صرْتُ إلى الجنة، أيُبدلني الله خيراً منه. قال: "نعم". قالت: فإن
ذهب بصري في الدنيا ثم صرْتُ إلى النار، أفيُعِيد الله بصري؟ فقال النبي عليه السلام
للفتى: لا إن أمك صديقه.

لثابت بن سعيد في ثلاث أعين لا تمسها النار حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن
عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن ثابت بن سعيد قال: ثلاث أعين لا تمسها النار؛
عين حرسَتْ في سبيل الله؛ وعينُ سهرت في كتاب الله، وعينُ بكّت في سواد الليل

من خشية الله.
لأبي إبراهيم أبو حاتم عن العُتبي قال: حدثنا أبو إبراهيم قال: لا يكون البكاء إلا من فضل فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء وأنشد:

فلئن بكيناه يَحِقُّ لنا ولئن تركنا ذاك للكبير
فلمثله جرت العيونُ دَمًا ولمثله جمَدْتُ فلم تَجِرِ

عن عمرو بن العاص في يحيى بن زكريا
بلغني عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه عن ابن لهيعة عن
أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل يحيى بن
زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانين حجج، فنظر إلى عباد بيت
المقدس قد لبسوا مدارع الشعرة، وبرانس الصوف، ونظر إلى
متهجدتهم، أو قال مجتهدتهم، قد خرقوا التراقي، وسلكوا فيها
السلاسل، وشدوها إلى حنايا بيت المقدس، فهاله ذلك؛ فرجع
إلى أبويه فمر بصبيان يلعبون فقالوا: يا يحيى هلم فلنلعب قال:
إني لم أخلق للعب، فذلك قول الله تعالى: "وأتيناه الحكم صبيًا"
فأتى أبويه فسألهما أن يُدرِّعاه الشعر ففعلا، ثم رجع إلى بيت
المقدس فكان يخدمه نهاراً ويصيح فيه ليلاً، حتى أتت له خمس
عشرة سنة، وأتاه الخوف فساح ولزم أطراف الأرض وغيران
الشعاب، وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزل من جبال التيه
على بحيرة الأردن وقد قعد على شفير البحيرة وأنقع قدميه في
الماء وقد كاد العطش يذبحة وهو يقول: وعزتك لا أفوق بارد
الشراب حتى أعلم أين مكاني منك فسأله أبواه أن يأكل قرصاً
كان معهما من شعير، ويشرب من الماء ففعل وكفر عن يمينه
فمدح بالبز، قال الله عز وجل: "وبراً بوالديه ولم يكن جباراً
عصياً" ورده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام في صلاته
بكي، وبكي زكريا لبكائه حتى يغمى عليه، فلم يزل كذلك حتى
خر دموعه لحم خديه، وبدت أضراسه، فقالت له أمه: يا يحيى
لو أذنت لي لاتخذت لك لبداء ليواري أضراسك عن الناظرين".
قال: أنتِ وذاك، فعمدت إلى قطعتي لبود فألصقتها على خديه،
فكان إذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم إليه أمه
فتعصرهما بيديها، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعِي
أمه قال: اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم
الراحمين.

ليزيد الرقاشي بلغني عن أبي معاوية عن أبي إسحاق الخميسي
قال: كان يزيد الرقاشي يقول: ويحك يا يزيد! من يصوم عنك!
من يصلي عنك! ومن ذا يترضى لك ربك من بعدك! ثم يقول: يا
معشر من الموت مواعده، والقبور بيته ألا تبكون! قال: فكان يبكي

حتى تسقط أشفاؤ عينية.
للنبي صلى الله عليه وسلم في البكاء من خشية الله بلغني عن
محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن الحسن قال: قال
النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ
قَطْرَةٍ دَمٍ فِي سَبِيلِهِ وَقَطْرَةٍ دَمَعٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشِيَّتِهِ،
وَمَا مِنْ جَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَرَّةٍ مَصِيْبَةٍ مُوجِعَةٍ رَدَّهَا بِصَبْرٍ
وَحُسْنِ عَزَاؤِهِ، وَجَرَّةٍ غِيْظٍ كَظْمٍ عَلَيْهَا".
لمعتمر بن سليمان عن رجل في بكاء ابن عباس مُعْتَمِرِ بْنِ
سُلَيْمَانَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كَانَ فِي وَجْتِي ابْنَ عَبَّاسٍ خَطَّانٌ مِنْ أَثَرِ
الدموع.

بين سيار بن جعفر ومحمد بن واسع حدثني محمد بن داود عن
سعيد بن نصير قال: حدثنا سَنَارٌ عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ إِذَا
أَحْسَسْتُ مِنْ قَلْبِي بِقَسْوَةِ أَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ
نَظْرَةً؛ قَالَ: وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَجْهَهُ حَسْبُهُ وَجَعٌ تَكَلَّى.
وكان يقال: أَخْوَكُ مَنْ وَعَظَكَ بِرُؤْيَيْتِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْظَكَ بِكَلَامِهِ.
تكلم الحسن يوماً حتى أبكى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: عَجِيجٌ كَعَجِيجِ
النِّسَاءِ وَلَا عَزْمٍ، وَخَدَعَةٌ كَخَدَعَةِ إِخْوَةِ يُوسُفَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً
يَبْكُونَ.

لمالك بن دينار وقد فقد مصحفه في مجلسه أبو عاصم قال: فَقَدَ
مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ مَصْحَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ كُلَّهُمْ يَبْكُونَ؛
فَقَالَ كُلُّكُمْ يَبْكِي فَمَنْ سَرَقَ الْمَصْحَفَ؟ لَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْزُوقٍ
قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْزُوقٍ: الْكَمْدُ أَبْقَى لِلْحَزَنِ. وَكَانَتْ لَهُ
شُعَيْرَاتٌ فِي مُقَدِّمٍ صُدَّعَهُ فَإِذَا رَقَ تَتَفَّهَا أَوْ مَدَّهَا إِلَى فَوْقَ
فَتَقْلَصَ دَمْعُهُ.

لغالب بن عبيد الله قيل لغالب بن عبيد الله: إنا نخاف على عينك
العمى من طول البكاء. فقال: هُوَ لَهَا شِفَاعَةٌ.
لبعض الشعراء في البكاء قال بعض الشعراء:

سأبكيك حتى تُنْفِدَ الْعَيْنُ وَيَشْفِيَنِي مَنِ الدَّمْعُ مَا
مَاءَهَا أَتَوَجَّعُ

مثله لبعض الكتاب وقال بعض الكتاب في مثله:

إبك فمن أنفع ما في
الله للأحزان تسهيلُ
البكا

وهو إذا أنت تأملتَه
حُزْنٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ
محلول

لعفيرة العابدة في البكاء
قيل لِعُفَيْرَةَ العابدة: ألا تسأمين من طول البكاء؛ فبكت ثم قالت:
كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن يكون له فيه من دائه شفاء!.
بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني قال ابن أبي الحواري:
رأيت أبا سليمان الداراني يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: إنما
أبكي لذلك الغم الذي ليس فيه فرح، وذلك الأمد الذي ليس له
انقطاع.

بين بعضهم وراهب بدير حرمة قال بعضهم: أتيت الشام، فمررت
بدير حَرَمَلَةَ، وبه راهب كان عينه عدلاً مَزَادٍ؛ فقلت: ما يبكيك.
فقال: يا مسلم، أبكي على ما فرطت فيه من عمري، وعلى يوم
مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي. قال: ثم مررت بعد ذلك
فسألت عنه؛ فقالوا: أسلم وعَرَا فُقُتِلَ في بلاد الروم.
ليزيد الرقاشي أشعث قال: دخلت على يزيد الرقاشي فقال لي:
يا أشعث، تعال حتى نبكي على الماء البارد في يوم الظما. ثم
قال: والهفاه! سبقني العابدون وقُطِعَ بي. وكان قد صام ثلاثين أو
أربعين سنة.

بين زيد الحميري وثويان الراهب زيد الحميري قال: قلت لثويان
الراهب: أخبرني عن لبس النصارى هذا السوداء، ما المعنى فيه؟
قال: هو أشبه بلباس أهل المصائب. قال فقلت: وكلكم معشر
الرهبان قد أصيب بمصيبة؟ فقال: يرحمك الله! وأي مصيبة أعظم
من مصائب الذنوب على أهلها! قال زيد: فلا أذكر قوله ذلك إلا
أبكاني.

أيضاً بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني ابن أبي الحواري
قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك. قال: يا
أحمد، إنه إذا جن الليل وهدأت العيون وأنس كل خليل بخيله،
فرش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم يُسمع
لها وقع على أقدامهم، وقد أشرف الجليل عليهم فقال: بعيني من
تلذذ بكلامي واستراح إلي، فما هذا البكاء الذي أراه منكم! هل
أخبركم أحد أن حبيباً بعدب أحبائه! أم كيف أبيت قوماً، وعند
البيات أجدهم وقوفاً يتملقونني! فبي حلفت أن أكشف هم يوم
القيامة عن وجهي ينظرون إلي.

للخنساء في بكائها على أخيها صخر قالت خنساء: كنت أبكي
لصخر من القتال، فأنا أبكي له اليوم من النار.
بين عمر بن ذر وأبيه قال عمر بن ذر لأبيه: يا أبت، ما لك إذا
تكلمت أبكيك النساء، وإذا تكلم غيرك يبكنهم؟ فقال: يا بني، ليست

النائحة الثكلى مثل النائحة المسأجرة.
بعض ما أوحى به الله تعالى إلى نبي من أنبيائه وفي بعض ما
أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن
بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع، وادعني، فإني قريب.
لعمر وكان عمر يقول: استغزروا العيون بالتذكر.
التهجد

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا حسين بن حسن المرّوزي قال:
حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرني مَعْمَرُ والأوزاعي عن يحيى
بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي رَمَعَةَ بن كعب الأسلمي قال:
كنت أتيت عند حُجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أسمع، إذا
قام من الليل: "سبحان الله رب العالمين" الهوي من الليل، ثم
يقول: "سبحان الله وبحمده" الهوي.

حدثنا حسين قال: حدثنا سفيان بن عُيينة عن زياد بن عِلَاقَةَ قال:
سمعتُ المُغيرةَ بن شعبة يقول: قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى توزمت قدماه فقبل: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر؛ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً".
حدثنا حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا حماد بن
سلمة عن ثابت البثاني عن مُطَرَف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز
المِرْجَل.

ليزيد الرقاشي بلغني عن رَبَاح عن مَعْتَمِر عن رجل قد سمّاه قال:
قال يزيد الرقاشي: إذا أنا نمتُ ثم استيقظتُ ثم نمتُ فلا نامت
عينا، وعلى الماء البارد السلام. يعني بالنهار.

بين عمر وعبيدة بن هلال الثقفي وروى جرير عن عطاء بن
السائب قال: قال عبيدة بن هلال الثقفي: لا يشهد عليّ ليل بنوم
ولا شمسٍ بإفطار. فبلغ ذلك عمر فأقسم عليه ليُفطرن العيدين.
قول عبيدة بن هلال لأهله

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخَطَمي عن جده عُمير بن
حبيب قال: كان يقول لأهله: يا أهلاه، الدُلْجَةَ الدُلْجَةَ، إنه من يسبق
إلى الماء يظلم؛ يا أهلاً، الدُلْجَةَ الدُلْجَةَ، إنه من يسبق إلى الظل
يَصْحَى.

لأي سليمان الداراني قال أبو سليمان الداراني: أهلُ الليل في
ليلهم ألدُّ من أهل اللّهُو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببتُ البقاء.
قول عيسى عليه السلام للحواريين خرج عيسى عليه السلام على
الحواريين، وعليهم العباءُ وعلى وجوههم النور، فقال: يا أبناء

الآخرة، ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم. للحسن في المتهجدين وقيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؛ فقال: إنهم خلوا بالرحمن فالبسهم نوراً من نوره.

لهمام حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال: كان رجل يقال له همام يقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك. وكان يُصبح وَجُفَّتْهُ مُرَخَلَةٌ؛ فيقول بعضهم لبعض: إن جُمَّة همام تخبركم أنه لم يتوسدها الليلة.

لعبد الله بن داود قال عبد الله بن داود: كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه، وكان بعضهم يحيي الليل، فإذا نظر إلى الفجر قال: "عند الصباح يَحْمَدُ القَوْمَ السَّرَى".

بين الفضيل بن عياض وحسين بن حسن حدثنا حسين بن حسن قال: أخذ الفضيل بن عياض بيدي ثم قال: يا حسين، يقول الله: كَذَبَ من ادعى محبتي وإذا أَجَّهَ الليلُ نام عني، أليس كل حبيب يُحب خلوة حبيبه! هأنذا مطلع على أحبائي، إذا أَجَمَّهم الليلُ جعلتُ أبصارهم في قلوبهم، ومثلتُ نفسي بين أعينهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على الحضور.

لعطاء الخراساني الوليد بن مسلم قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد قال: كنتُ نعازي عطاء الخراساني فكان يُحيي الليلَ صلاةً، فإذا مضى من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحُّ في فسطاطنا: يا عبد الرحمن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، قوموا فتوصَّؤوا وصلوا، فإن قيامَ الليل وصيامَ هذا النهار أيسرُ من شرب الصديد ومن مُقطعات الحديد، فالوَحَا الوحا ثم النجاء النجاء، ويُقبل على صلاته.

لعلي كرم الله وجهه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مَعُول عن رجل في جُففي عن السدي عن أبي أراكة قال: صلفى عليُّ الغداة ثم جلس حتى ارتفعت الشمسُ كان عليه كآبةً، ثم قال: واللَّهِ، لقد رأيتُ أثراً في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى أحداً يُشبههم، واللَّهِ إن كانوا لِيُصبحون سُغْتاً عُبراً صُفراً، بين أعينهم رُكَبِ المِعْرَى، قد باتوا يتلون كتابَ الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكروا الله مادوا كما يميذُ الشجر في يوم ريح، وانهملت أعينهم حتى تُبل ثيابهم، وكانهم والله، باتوا غافلين. يريد أنهم يستقلون ذلك.

لأبي هريرة في أهل السماء وأهل الذكر المحاربي عن الإفريقي قال: حدثنا أبو عَلَقَمَةَ عن أبي هريرة قال: إن أهل السماء ليرَوْنَ

بيوت أهل الذكر تُضيء لهم كما تضيء الكواكب لأهل الأرض.
لعبد الله بن عيسى يعلَى بن عُبيد عن محمد بن عَوْن عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قال: كونوا يَنابِعَ العلم، مفاتيح الهدى، أحلاس البيوت، جدد القلوب، خُلقان الثياب، سُرَجَ الليل، تعرّفوا في أهل السماء، وتَحَقَّوا في أهل الأرض.
لإبراهيم النخعي في الرجل يرى الضوء بالليل حدثني محمد بن داود قال: حدثنا أبو الربيع الزُّهراني قال: حدثنا أبو عَوانة عن المغيرة بن إبراهيم، في الرجل يرى الضوء بالليل؛ قال: هو من الشيطان، لو كان هذا فضلاً لأوثر أهل بدر.
الموت

بين محمد بن كعب وعمر بن عبد العزيز حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال: نظرت إلى عمر بن عبد العزيز فأدمتُ النظرَ إليه؛ قال: ما تنظر يا محمد؟ قلت: أنظر إلى ما أبيض من شعرك، ونحلّ من جسمك، وتغيّر من لونك. فقال: أمّا والله لو رأيتني في القبر بعد ثلاثة؛ وقد سألتُ حدقتاي على وجنتي، وسأل منخراي صديداً ودوداً، لكنت أشد تكرةً.

لجارية ترثي ميتاً وقال الأصمعيّ: دخلتُ بعضَ الجَبّابين، فإذا أنا بجاريةٍ ما أحسبها أتت مكلها عَشْرُ سنين، وهي تقول:

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخَطميّ عن جده عُمير بن حبيب قال: كان يقول لأهله: يا أهلاه، الدُلجَة الدُلجَة، إنه من يسبق إلى الماء يظلم؛ يا أهلاً، الدلجة الدُلجَة، إنه من يسبق إلى الظلّ يَضْحَى.

لأي سليمان الداراني قال أبو سليمان الداراني: أهلُ الليل في ليلهم ألدُّ من أهل اللّهُو في لهوهم، ولولا الليلُ ما أحببتُ البقاء.
قول عيسى عليه السلام للحواريين خرج عيسى عليه السلام على الحواريين، وعليهم العَبَاءُ وعلى وجوههم النور، فقال: يا أبناء الآخرة، ما تنعم المتنعّمون إلا بفضل نعيمكم.
للحسن في المتهجّدين وقيل للحسن: ما بال المتهجّدين من أحسن الناس وجوهاً؛ فقال: إنهم خَلَوْا بالرحمن فالبسهم نوراً من نوره.

لهمام حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال: كان رجل يقال له همام يقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك. وكان يُصبح وجُفَّته مُرْخلة؛ فيقول بعضهم لبعض: إن جُمَّة

همام تخبركم أنه لم يتوسدها الليلة.
لعبد الله بن داود قال عبد الله بن داود: كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشه، وكان بعضهم يحيي الليل، فإذا نظر إلى الفجر قال: "عند الصباح يَحْمَدُ القَوْمَ السَّرَى".

بين الفضيل بن عياض وحسين بن حسن حدثنا حسين بن حسن قال: أخذ الفضيل بن عياض بيدي ثم قال: يا حسين، يقول الله: كَذَبَ من ادعى محبتي وإذا أَجَّه الليلُ نام عني، أليس كل حبيب يُحب خلوة حبيبه! هأنذا مطلع على أحبائي، إذا أَجَّهَم الليلُ جعلتُ أبصارهم في قلوبهم، ومثلتُ نفسي بين أعينهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على الحضور.

لعطاء الخراساني الوليد بن مسلم قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد قال: كنتُ نغازي عطاء الخراساني فكان يُحيي الليلَ صلاةً، فإذا مضى من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحْنُ في فسطاطنا: يا عبد الرحمن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، قوموا فتوضؤوا وصلوا، فإن قيامَ الليل وصيامَ هذا النهار أيسرُ من شرب الصديد ومن مُقطعات الحديد، فالوَحَا الوحا ثم النجاء النجاء، ويُقبل على صلاته.

لعلي كرم الله وجهه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مَعُول عن رجل في جُعْفِي عن السدي عن أبي أراكة قال: صلفى عليُّ الغداة ثم جلس حتى ارتفعت الشمسُ كان عليه كآبةً، ثم قال: واللَّهِ، لقد رأيتُ أثرًا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى أحداً يُشبههم، واللَّهِ إن كانوا ليُصبحون شُعْنًا غُبراً صُفراً، بين أعينهم رُكِب المِعْرَى، قد باتوا يتلون كتابَ الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكروا الله مادوا كما يميذُ الشجر في يوم ريح، وانهملت أعينهم حتى تُبل ثيابهم، وكانهم والله، باتوا غافلين. يريد أنهم يستقلون ذلك.

لأبي هريرة في أهل السماء وأهل الذكر المحاربي عن الإفريقي قال: حدثنا أبو عَلْقَمَة عن أبي هريرة قال: إن أهل السماء ليرَوْنَ بيوتَ أهل الذكر تُضيءُ لهم كما تضيء الكواكبُ لأهل الأرض.

لعبد الله بن عيسى يَعْلَى بن عُبيد عن محمد بن عَوْن عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قال: كونوا ينابيع العلم، مفاتيح الهدى، أحلاس البيوت، جدد القلوب، خُلقان الثياب، سُرَج الليل، تعرّفوا في أهل السماء، وتَحَقَّوا في أهل الأرض.

لإبراهيم النخعي في الرجل يرى الضوء بالليل حدثني محمد بن داود قال: حدثنا أبو الربيع الزُّهراني قال: حدثنا أبو عَوَّانة عن

المغيرة بن إبراهيم، في الرجل يرى الضوء بالليل؛ قال: هو من الشيطان، لو كان هذا فضلاً لأوثر أهل بدر.
الموت

بين محمد بن كعب وعمر بن عبد العزيز حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال: نظرت إلى عمر بن عبد العزيز فادمتُ النظرَ إليه؛ قال: ما تنظر يا محمد؟ قلت: أنظر إلى ما أبيض من شعرك، ونحلّ من جسمك، وتغيّر من لونك. فقال: أمّا والله لو رأيتني في القبر بعد ثلاثة؛ وقد سألتُ حدقتاي على وجنتي، وسأل منخراي صديداً ودوداً، لكنّ أشدّ تكراً.

لجارية ترثي ميتاً وقال الأصمعيّ: دخلتُ بعضَ الجبّابين، فإذا أنا بجاريةٍ ما أحسبها أتت مكلّيتها عشرَ سنين، وهي تقول:

عَدِمْتُ الحَيَاةَ ولا نلتها
إذا كنت في القبر قد
الحدوكا

وكيف أذوق لذيذ
وأنت بيمينك قد
الكرى
وسدوكا

قال الأزديّ: بلغني أن داود الطائيّ مرّ بامرأة تبكي عند قبرٍ وهي تقول: يا أخاه! شعري:

بأيّ خديك تبدي الليلى
وأبي عينيك إذاً سالا

شعر لمالك بن دينار وقد أتى القبور حدّثني محمد بن مرزوق قال: حدّثنا محمد بن نصر المعلم قال: حدّثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنّه قال:

أتيت القبورَ فناديته
وأين المدلُّ بسلطانه
وأين المزكى إذا ما
افتخر

قال: فنوديتُ من بينها ولا أرى أحداً:

تفاتوا جميعاً فما مُخبرٌ
وماتوا جميعاً ومات الخبرُ
تروخ وتغدو بناث الثرى
وثمّحى محاسنُ تلك
الصوّر

فيا سائلي عن أناس
أمالك فيما ترى مُعتبرُ
مَصَّووا

قال: فرجعت وأنا أبكي.

شعر على قبر بالشام بلغني أنه قرئ على قبر بالشام:

باتوا على قُلل الأجال
عَلِبُ الرجال فلم تنفعهم
تحرُّسُهم
القُللُ
فأسكنوا حُفرةً يا بنس ما
واستنزّلوا بعد عزٍّ من
نزلوا
معاقلهم

ناداهمُ صارحُ من بعد ما
دُفِنُوا
أين الوجوه التي كانت
مُخَبَّةً
فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساء
لهم
قد طال ما أكلوا دهرًا وما
تَعَمَّوا
وقال آخر:

ربِّ قوم عَبَرُوا من
عِيشَتهم
سكتَ الدهرُ زمانا عنهمُ
بين النعمان وعدي بن يزيد نزل النُعمان ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة عظيمةٍ
لِيلَهُوا، فقال له عدي بن زيد: أتدري ما تقولُ هذه الشجرةُ. قال: لا؛ قال تقول:
في نعيم وسرور وعَدَقُ
ثم أبكاهم دماً حين تَطَقُ
يشربون الخمرَ بالماءِ
الزلازل
ثم أضحَّوا لعب الدهرُ
بهم
لإبراهيم بن مهدي وقال إبراهيم بن المهدي:

بالله ربك كم بيتٍ مررتُ
به
طارثُ عُقابُ المنايا في
سقائفه
قد كان يُعَمِّرُ بالذات
والطربِ
فصار من بعدها للويل
والحربِ
شعر للخليل بن أحمد الفراهيدي أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش عن الأخفش
للخليل بن أحمد العروضي:

كن كيف شئتُ فقصرُك
الموتُ
لا مَرَحَلُ عنه ولا قَوْتُ
زال الغنى وتقوَصَ
البيتُ
بيننا غنى بيتٍ وبهجتهُ

شعر لمالك بن دينار وقد كان يخرج إلى القبور كل خميس حدَّثني يزداد بن أسد عن
الطَّنَافسيِّ قال: حدَّثنا أبو محمد قال: كان مالك بن دينار يخرج إلى القبور كل خميس
على جمار قوطراني؛ ويقول:

ألا حيِّ القبورَ ومن بهنَّه
فلو أنَّ القبورَ سمعنَّ
صوتي
ولكنَّ القبورَ صمتنَّ عني
وجوه في القبورِ أجِبُّهنَّه
إذاً لأجبنني من وجدِهِنَّه
فأبْتُ بحسرةٍ من

عنديهته

ثم يبكي وبكي.
بين معاوية بن أي سفيان وعبيد بن شربة الجُهمي قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شربة الجُهمي: أخيرني بأعجب شيء رأيته الجاهلية. فقال: إني نزلت بحي من قضاة فخرجوا بجانزة رجل من عُفرة يقال له حُرَيْثُ وخرجت معهم، حتى إذا واروه في حفرة انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تدرّ فان ثم تمثلت بأبيات شعرٍ كنتُ أروها قبل ذلك بزمانٍ طويلٍ:

تجري أمور ولا تدرّي: أوائلها
خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه
تأخير

فاستقدر الله خيراً وارصين
فبينما العسر إذ دارت
مياسر

وبينما المرء في الأحياء
مغتبطاً
إذ صار في الرمس تعفوه
الأعاصير

يبكي الغريب عليه ليس
يعرفه
وذو قرابته في الحيّ مسرور

قال: وإلى جانبي رجلٌ يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك علم بقائل الأبيات. قلت: لا والله؛ إلا أنني أروها منذُ زمان . فقال: والذي تحلفُ به إن قائلها لصاحبنا الذي دفنناه آنفاً، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته، وإنك لغريب وتبكي عليه وصفت. فعجبتُ لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله، كأنه ينظر إلى مكاني جنازته، فقلت: "إنَّ البلاء موكل بالقول" فذهبتُ مثلاً.

لأعرابي فيما هو خير من الحياة وشر من الموت قال أعرابي:
خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت لنزوله الموت.
شعر لأبي زبيد ولأبي العتاهية وقال أبو زبيد:

يملكُ المرءُ بالرجاءِ
وُيضحى
عَرَضاً للمنون نَصَبَ
العودِ

كلُّ يومٍ ترميه منها
برشقٍ
فمصيبٌ أو صافٍ غير
بعيدٍ

وقال أبو العتاهية:

وَعَطَّكَ أَحْدَاثُ صُمْتُ
وتكلمتُ عن أوجهِ
وَتَعَنَّكَ أزمنة حُفْتُ
تَبْلِي وَعن صور سُتْتُ
رِ وَأنت حي لم تمَّتْ

لأعرابي وقال أعرابي: أبعدَ سفر أولُ منقلةٍ منه الموتُ. وقيل لأعرابي: مات فلانٌ أصح ما كان. فقال: أو صحيحٌ من الموت في عنقه! وقال بعض المحدثين:

إن لم تبادر فهو الفوت

آخر هذا كله الموت

ما كان يقوله صالح المرّي في قصصه وكان صالح المرّي يقول في قصصه:

فمات المؤقل قبل
الأمل

فعاش الفسيل ومات
الرجل

وبكى أحبائهم ثم بكوا
ودفم لو قدموا ما تركوا

ورأينا سوقة قد ملكوا

فاستداروا حيث دار
الفلك

بيتان كانا على جدار من جدر القسطنطينية حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرئ له بيتان على جدار من جحر كنيسة القسطنطينية ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك إلا بنقل السلطان عن ملك كان يحدث الدنيا إلى ملك وقال آخر:

من عدّ يوماً لم يأت من
أجله

كانا قرينيه منتهى أمله

فإنّ جلّ الهلاك في زلله

على شرجع يُعلَى بدكن
المطارف

يصابون في فجّ من الأرض
خائف

هُدى الله نزالون عند
المواقف

هُدى الله نزالون عند
المواقف

كضغث الخلا بين الرياح

اسمعُ فقد أسمعك
الصوت

بل كلُّ إذا شئت وعِشْ
ناعما

مؤمل دنيا لتبقى له

وبات يُروّي أصول
القسيل

لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:

كم رأينا من أناس هلكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم

كم رأينا من ملوك
سوقة

قلّب الدهر عليهم وركا

ما أنزل الموت حق
منزله

والصدق والصبر يبُلغان
بمن

عليك صدق اللسان
مجتهدا

للطرماح وقال الطرماح:

فيا ربّ لا تجعل وفاتي إن
أتت

ولكن أجز يومي شهيداً
وعُصبة

عصائب من شتى يؤلف
بينهم

إذا فارقوا دنياهم فارقوا
الأذى

فأقتل قعصاً ثم يرّمى

العواصِف

دُوِينَ السَّمَاءِ فِي نَسْوِرِ
عَوَائِفِ

بأعظمي

ويصيح لحمي بطنَ طير
مقيلة

لنوح عليه السلام وقد بنى بيتاً من خص وهيب بن الورد قال: اتخذ نوح بيتاً من خص، فقبل له لو بنيت بيتاً. فقال: هذا لمن يموت كثيراً. لأبي الدرداء إذا رأى جنازة، وشعر للبيد بلغني عن إسماعيل بن عياش عن شريح بن مسلم أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال: إغدي فإنا رائحون، أو قال: روجي فإنا غادون. وهذا مثل قول لبيد:

لكالمغتدي والرائح

المتهجر

وإنا وإخواناً لنا قد تتابعوا

لهلال بن إساف بلغني عن وكيع عن شريك عن منصور عن هلال بن إساف قال: ما من مولود يولد إلا وفي سرته من تربة الأرض التي يموت فيها.

أول شعر قيل في ذم الدنيا قال الأصمعي: أول شعر قيل في ذم الدنيا قول ابن خديق:

هل للفتى من بناتِ الدهر من
راقبي

قد رجّلوني وما رجّلتُ من
شعثٍ

وطيّبوني وقالوا أيما رجلٍ
وأدرجوني كأني طي
مخراقٍ

هون عليك ولا تُولع
بإشفاق

بين النبي صلى الله عليه وسلم ورجل لا يحب الموت محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عمير قال: جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال: يا نبي الله، ما لي لا أحب الموت؟ فقال له: "هل لك مال؟" قال: نعم. قال: "قدمه بين يديك". قال: لا أطيق ذلك. قال: فقال النبي عليه السلام: "إن المرء مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به وإن أخره أحب أن يتخلف معه".

للربيع بن خيثم في مرضه المحاربي عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خيثم في مرضه: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: أنظروني؛ ثم فكر فقال: "وعاد وتمود وأصحاب الرّس وفزوناً بين ذلك كثيراً" قد كانت فيهم أطباء، فما أرى المداوى بقي ولا المداوى؛ هلك الناعث والمنعوث له، لا تدعوا لي طبيباً.

شعر كان يتمثل به عمر بن عبد العزيز دائماً إسحاق بن سليمان عن أبي أحمد قال: كان عمر بن عبد العزيز ليس له هجيرى إلا أن يقول:

نُسّر بما يبلى وتفرحُ

كما اغتترّ باللذاتِ في

النومِ حالمٌ

وليلك نومٌ والردى لك

لازمٌ

بالمنى

نهازك يا مغرورٌ سهوٌ

وعقله

وسعيك فيما سوف تكره كذلك في الدنيا تعيش
غبه البهائم

كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمله، ومنتظرٍ غدا ليس من أجله، لو رأيتم الأجل
ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره.

لا يلبث القُرْتَاءُ أَنْ
يتفرَّقوا

لأبي هريرة يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن وُرد عن سالم
بن بشير بن حَجَل عن أبي هريرة: أنه يكي في مرضه فقال: أما إني لا أبكي على
دنياكم ولكني أبكي على بُعْدِ سفري وقلة زادي، وأني أمسيتُ في صُعودٍ مهبطه على
جنةٍ أو نارٍ، ولا أدري على أيِّهما يؤخذ بي.

لمعاد لما احتضر أبو جَنَاب قال: لما احتضر معاذُ قال لجاريته: ويحك! هل أصبحنا؟
قالت: لا؛ ثم تركها ساعةً ثم قال لها: أنظري! فقالت: نعم؛ فقال: أعوذ بالله من صباح
إلى النار ثم قال: مرحباً بالموت، مرحباً بزائرٍ جاء على فاقيةٍ، لا أفلح من تدم! اللهم
إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لكزِّي الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن
كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظماً الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة
العلماء بالركب في حلق الذكر.

لعمرو بن العاص عند احتضاره أبو اليقظان قال: لما احتضر عمرو بن العاص جعل يده
في موضع العُل من عنقه ثم قال: اللهم إنك أمرتنا فقَرطنا، ونهيتنا فركبنا، اللهم إنه لا
يسعنا إلا رحمتك؛ فلم يزل ذلك هجيراه حتى قبض.

لأزادمرد في احتضاره وقد سُئِل عن حاله قيل لأزادمرد بن الهزبذ حيني احتضر: ما
حالك؟ فقال: ما حال من يريد سفرأ بعيداً بلا زاد، وينزل حفرةً من الأرض موحشة بلا
مؤنس، ويقدم على ملكٍ جبارٍ قد قدم إليه العذر بلا حجة.
لأمية بن أبي الصلت عند وفاته حدثني عبدة الصفا قال: حدثني العلاء بن الفضل قال:
حدثني محمد بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جد أبيه قال: سمعتُ أمية بن أبي
الصلت عند وفاته وأغمي عليه طويلاً ثم أفاق، ورفع رأسه إلى سقف البيت وقال:
ليكما ليكما، هاذا لديكما، لا عشيرتي تحميني، إلا مالي يفديني. ثم أغمي عليه طويلاً
ثم أفاق فقال:

كل عيش وإن تطاول
صائر مرة إلى أن يزولا
دهراً

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا
في رؤوس الجبال أرعى
لي

ثم فاضت نفسه.

للمنصور عند موته

الحكم بن عثمان قال: قال المنصور عند موته: اللهم إن كنت
تعلم أنني قد ارتكبتُ لأموَرَ العظامِ جرأةً مني عليك، فإنك تعلم
أنني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك شهادةً أن لا إله إلا أنت، منَّا
منك لا منَّا عليك.

وكان سببُ إحرامه من الخضراء أنه كان يوماً نائماً، فأتاه آتٍ في
منامه فقال:

كأني بهذا القصر قد بادَ
وعرّي منه أهله ومنازلُه

أهله

وصار عميدُ القوم من

بعد نعمةٍ

فلم يبق إلا رسمه

وحدثه

فاستيقظ مرعوباً ثم نام فأتاه الآتي فقال:

أبا جعفرٍ حانت وفاتك

وانقضت

فهل كاهن أعددتَه أو

منجم

إلى جدِّ ثبتي عليه

جنادله

تُبكي عليه مُعولاتٍ

حلائله

سُوكَ وأمرُ الله لا بد

واقع

أبا جعفرٍ عنك المنية

دافع

فقال: يا ربيع أتيتني بطهوري. فقام واغتسل وصلى ولبى وتجهز للحج، فلما صار في الثالث الأول اشتدت علته، فجعل يقول: يا ربيع ألقني في حرم الله، فمات ببئر ميمون. فيمن يذهله احتضاره عن قول: لا إله إلا الله حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير عن العباس بن طالب قال: قال الربيع بزة: كنت بالشام فسمعت رجلاً وهو في الموت يقال له: قل لا إله إلا الله، فقال: اشرب واسقني.

ورأيت رجلاً بالأهواز قيل له: قل لا إله إلا الله؛ فقال: ده يا زده وداوزده. وقيل لرجل بالبصر: قل لا إله إلا الله، فقال:

كيف الطريقُ إلى حمقام

منجاب

يارب قائلة يوماً وقد

لغبت

لأبي معمر في تلقين الميت حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معمر عن أبيه قال: لئن ميتك، فإذا قالها فدعه يتكلم بغيرها من أمر الدنيا ولا تُضجره. وصية والد مالك بن ضيغم لنيه قال مالك بن ضيغم: لما احتضر أبي قلنا له: ألا تُوصي قال: بلى، أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنه ويعقوبُ: "يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم من المعروف، وادفوني مع المساكين.

بين عمر بن عبد العزيز وابنه وقال عمر بن عبد العزيز لابنه: كيف تجدك. قال: في الموت؛ قال: لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك. قال: وأنا والله لأن يكون ما تُحب أحب إلي من أن يكون ما أحب.

لسيبويه النحوي في احتضاره احتضر سيبويه النحوي فوضع رأسه في حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده، فأفاق من غشيته وقال:

أخيين كُنا فرَّق الدهر بيننا
إلى الأمد الأقصى ومن يأمن
الدهر!

وصية هَرم بن حبان أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال: قيل لهَرم بن حبان: أوص؛ فقال: قد صدقتني نفسي في الحياة، ما لي شيء أوصي فيه، ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل. قال الشاعر:

إلا وشيء يموت من

جسده

ما ارتد طرفُ امرئ

بلحظته

وقال آخر:

والقبرُ وارثُ ما يسعى له

المرء يشقى بما يسعى

لوارثه الرجل

وصية الربيع بن خيثم حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: أوصى الربيع بن خيثم وأشهد على نفسه وكفى بالله شهيداً وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً: إني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، وأوصي نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العابدين ويحمده في الحامدين وينصح لجماعة المسلمين؛ وأوصى أهله: ألا تُشعروا بي أحداً وسُلووني إلى ربي سلاً.

لعمر بن ذر عند موت ابنه ذر حدثني محمد بن أحمد بن يونس قال: سمعتُ عمر بن جرير المهاجري يقول: لما مات ذر بن عمر بن ذر قال لأصحابه: الآن يضع الشيخ لأنه كان به باراً؛ فسمعها الشيخ فقال: أتى

أضيعُ والله حي لا يموت! فلما واره التراب وقف على قبره وقال: رحمك الله يا ذراً ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا إلى أحد مع الله حاجة، وما يسرُّني أتى كنت المقدم قبلك، ولولا هول المطلع لتمنيْتُ أن أكون مكاتك، لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فيا ليت شعري ماذا قلت وما قيل لك! ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إني قد وهبتُ حقِّي في بيني وبينه له، فهبْ حقك فيما بينك وبينه له. ثم قال عند انصرافه: مضيئا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك.

لعائشة رضي الله عنها في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولها أيضاً على قبر أبيها حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سُريح بن النعمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عَون عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "توفي رسولُ الله؛ فوالله لو نزل بالجال الراسيات ما نزل بأبي لهاصها، إشراب النفاق بالمدينة وارتدت العربُ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وعَنَّاها في الإسلام وكانت مع هذا تقول: "من رأي عمر بن الخطاب عرف أنه خُلِقَ عَنَاءً للإسلام، كان والله أحوزياً نسيحاً وحده، قد أعد للأمور أقراتها".

وقالت عند قبره: "رحمك الله يا أبت! لقد قمت بالدين حين وهى سَعْبُهُ وتفاقم صدَّعه؛ ورجفت جوانبهُ؛ إنقبضت مما أصغوا إليه، وشمرت فيما وُتوا فيه واستخفت من دنياك استوطنوا وصغرت منها ما عظموا ورعيت دينك فيما أغفلوا، أطالوا عِنان الأمن واقتدت مطي الحذر، ولم تهضم دينك ولم تثنِ غَدك ففاز

عند المساهمة قَدْحُكْ وخَفَّ مما استوزروا ظهرُكْ".
وقالت أيضاً عند قبره: "تضر الله وجهك يا أبت! فلقد كنتَ للدنيا
مُدلاً بإدبارك عنها وللآخرة معزاً بإقبالك عليها؛ ولئن كان أجل
الرزايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رُزُوكْ وأكبرِ
المصائب فقدُكْ إنَّ كتابَ الله ليَعُدُّ بجميل العزاءه عند أحسنِ
العَوْضِ منك، فأنا أتَجَزُّ من الله مَوَعده فيك بالصبر عليك،
وأستعيضُ منك بالاستغفار لك؛ عليك سلامُ الله ورحمته، توديعُ
غير قاليةٍ لحياتك ولا زاريةٍ على القضاء فيك".
للحسين بن علي علي قبر أخيه الحسن قال الحسين بن علي
عند قبر أخيه الحسن: "رحمك الله أبا محمد! إن كنتَ لثُباصِرُ
الحق مَظانَّه، وتؤلر الله عند تداخض الباطل في مواطن التقية
بحسن الروية، وتستشف جليلَ معازم الدنيا بعين لها حاقرة،
وتُفيضُ عليها يداً طاهرةً الأطرافِ نقيهةً الأسرة، وتردَعُ بادرةً
غربِ أعدائك بأيسر المؤونة عليك؛ ولا عَرَوَ وأنت ابن سلالة
النبوة ورضيعُ لبان الحكمة، فالِي رَوْحِ وريحانِ وجنة نعيم؛ أعظم
الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهبَ لنا ولكم النبوة وحُسنَ الأسى
عنه".

تأبين ابن السماك لداود الطائي
حدثني عبد الرحمن بن الحسين السعدي عن محمد بن مُصَعَب:
أن ابن السفاك قال يوم مات داودُ الطائي في كلام له: إن داود
رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشى بصرُ
القلب بصرَ العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون،
وكانكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون وهو منكم
يعجب، فلما راكم راغبين مذهبولين مغرورين قد أذهلت الدنيا
عقولكم وأماتت بحتها قلوبكم استوحش منكم، فكنت إذا نظرتُ
إليه نظرت إلى، حي وسط أموات. يا داود ما أعجب شأنك بين
أهل زمانك؛ أهنت نفسك وإنما تريد إكرامها، وأتعبتها وإنما تريد
راحتهَا، أخشنت المطعمَ وإنما تريد طيبه وأخشنت الملبسَ وإنما
تريد لينة، ثم أمت نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تُقبر،
وعدبتها ولما تُعذب، وأغنيتها عن الدنيا لكيلا تُذكر، رغبت نفسك
عن الدنيا فلم ترها لك قدراً إلى الآخرة، فما أظنك إلا وقد
ظفرت بما طالبت؛ كان سيماك في شرك ولم يكن سيماك في
علانيتك، تفقَّهت في دينك وتركت الناس يُعْتَبون، وسمعت الحديث
وتركتهم يُحدِّثون، وخرست عن القول وتركتهم ينطقون، لا تحسد
الأخبار، ولا تعيبُ الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من

الإخوان هدية؛ أنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون أنس ما يكون الناس؛ فمن سمع بمثلك وصبر صبرك وعزم عزمك! لا أحسبك إلا وقد أتعبت العابدين بعدك، سجت نفسك في بيتك فلا تحدث لك ولا جليس معك ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة يُتْرَد فيها مأوك ولا صحفة يكون فيها عداؤك وعشاؤك، مطهرتُك قلبك وقصعتُك تؤرك. داود ما كنت تشتهي من الماء باردَه ولا من الطعام طيبَه ولا من اللباس ليته، بلى! ولكن زهدت فيه لما بين يديك، فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت، فلما مِتَّ شهرك ربك بموتك، وألبسك رداءً عصلك وأكثر تبعك، فلو رأيت من حصرك عرفت أن ربك قد أكرمك وشرفك، فلتتكلم اليوم عشيرتُك بكل السننها، فقد أوضح ربك فضلها بك، ووالله لو لم يدعُ عبداً إلى خير بعمله إلا حُسِنَ هذا النثر من كثرة هذا التبع، لقد كان حقيقاً بالاجتهاد والجهد لمن لا يضع مُطيعاً ولا ينسى صنيعاً شاكراً ومُثيباً.

لمحمد بن سليمان عند قبر ابنه وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال: اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه، فحقق رجائي وأمن خوفي.

لمالك بن أنس عند قبر ابنه مات ابن لأنس بن مالك فقال أنس عند قبره: اللهم عيدك وولدُ عبدك وقد رُدَّ إليك فأرف به وارجمه، وجاف الأرض عن بدنه، وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله بقبولٍ حسن. ثم رجع فأكل وشرب وادهن وأصاب من أهله.

شعر لجريير يرثي امرأته وقال جريير في امرأته:

لا يلبث القُرْآنُ أن
يتفرَّقوا

صلى الملائكة الذين
تُخَيَّرُوا

أعرابية ترثي ابنها وقفك أعرابية على قبر ابنها فقالت: والله ما كان مالك لعريسك، ولا همك لنفسك، وما كنت إلا كما قال القائل:

رحيبُ النراعِ بالتي لا
تشيئُه

شعر لعدي بن زيد كان سفيان بن عيينة يستحسنه حدثني محمد بن داود عن الصلت بن مسعود قال: كان سفيان بن عيينة يستحسن شعر عدي بن زيد:

أين أهلُ الديار من قوم
نوح

بينما هم على الأسرة
ثم عادٌ من بعدهم
وتموّد
ماط أفضت إلى التراب

والآن
ثم لم ينقض الحديث
ولكن
وأطباء بعدهم
لجقوهم
وصحيح أضحى يعود
مريضاً
والخدود
بعد ذا الوعد كله
والوعيد
ضل عنهم سعوطنهم
واللدود
وهو أدنى للموت ممن
يعود

أخذه علي بن الجهم فقال:

كم من عليل قد تحطاه
الردى
فنجا ومات طبيبه والعوود

لربعي بن حراش

حدثني عبدة بن عبد الله قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن
عبد الملك بن عمير عن رباعي بن حراش قال: أتيت أهلي فقبل
لي: مات أخوك. فوجدت أخي مُسجى عليه بثوب، فأنا عند رأسه
أترحم عليه وأدعو له إذ كَشَفَ الثوبَ عن وجهه فقال: السلام
عليكم. فقلنا: وعليك السلام، سبحان الله! بعد الموت! فقال:
إني تُلِّقْتُ بَرَّوحَ وَرَبَّحَانَ وَرَبَّ غَضْبَانَ، وكساني باباً من
سندس وإسْتَبْرَقَ، وإني وجدت الأمرَ أيسرَ مما تظنون ولا تتكلموا!
إني استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم، إحملوني إلى رسول
الله، فقد عهد إلي ألا أبرح حتى ألقاه ثم طفيء.

لمطرف عن أهل القبور حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن
إسحاق بن منصور عن عمارة بن زاذان عن ثابت أن مُطْرَفًا كان
يبدو على دابته بين المقام فأغفى فإذا أهل القبور جلوس على
شِقَاهِ قبورهم يقولون: هذا مُطْرَفٌ يروح إلى الجمعة. قلت: هل
تعرفون يوم الجمعة. قالوا: نعم، وما تقول الطير في جوف
السماء، يقولون: سلام، يوم صالح.

عن جابر في عين أبي زياد التي حفرها معاوية حدثني محمد بن
عبيد قال: حدثنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ عن أبي الربير عن جابر قال:
لما أراد معاوية أن تجري العين التي حفرها - قال سُفْيَانُ: تُسْقَى
عينَ أبي زياد - نادوا بالمدينة: من كان له قتل فليأت قتيله. قال
جابر: فأتيناهم فأخرجناهم رطباً يتنون، وأصابنا المسحاة رجل
رجل منهم فانقطرت دماً. قال أبو سعيد الخدري: لا يُنْكِرُ بعد هذا
مُنْكَرُ أبدأ.

في أن أهل القبور يتوكفون الأخبار حدثني محمد بن عبيد قال:
حدثنا ابن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: أهل

القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت سألوه: ما فعل فلان؟ فيقول: ألم ياتكم! فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون، سئلك به غير سبيلنا.

للربيع بن صبيح وحميد الطويل في ثابت البناني بعد موته حدثني عبد الرحمن العبدى عن جعفر بن أبي جعفر قال: حدثنا أبو جعفر السائح عن الربيع بن صبيح قال: شهدت ثابتاً البتاني يوم مات وشهده أهل البصرة، فدخلت قبره أنا وحميد الطويل وأبو جعفر حسن مما يلي رأسه فلما ذهب أسوي عليه اللينة سقطت من يدي فلم أر في اللحد أحداً، وأصغى إلي حميداً أن اختطف صاحبنا وضج الناس فسوينا على اللحد وحثونا التراب؛ فلبم يكن لحميد هممة حتى أتى سليمان بن علي وهو أمير على البصرة فأخبره، فقال: ما ينكر لله قدرة! إلا أني انكر أن يكون أحد من أهل زماننا يفعل هذا به، فهل علم به أحد سواك قال: نعم، الربيع بن صبيح وحسن؛ قال: عدلان مريضان، فبعث أمناً جيرانه فنبشوا عنه فلم يجدوه في قبره.

لأعرابية تدعى أم غسان المكفوفة وحدثني أيضاً عن أعرابية كان يقال لها أم غسان مكفوفة وكانت تعيش بمغزلها وتقول: الحمد لله على ما قضى وارتضى. رضيت من الله ما رضي لي، وأستعين الله على بيت ضيق الفناء قليل الكواء وأستعين الله على ما يطالع من نواحيه.

وماتت جارة لها فقيل لها: ما فعلت جارتك؟ فقالت:

تقسيم جاراتها بيتهما وصارت إلى بيتها الأتلد

وقالت يوماً: إن تقبل الله مني صلاة لم يعدبني. فقيل لها: كيف ذلك؟ قالت: لأن الله وجل لا يثني في رحمته وحلمه.

قال: وكنت سمعت حديث معاذ "من كتبت له حسنة دخل الجنة، ولم أعر ما تفسيره حتى سمعت أم غسان تقول هذا، فعرفت تأويله.

الكبر والمشيب

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا أبو داود عن عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبيسة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من شاب شيبه في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ما لم يخصها أو يتنفها".

في الكبر أبو حاتم عن الأصمعي عن شيخ من بني قزارة قال: مررت بالبادية وإذا شيخ قاعد على شفير قبر، وإذا في القبور رجال كأنهم الرماح يدفنون رجلاً والشيخ يقول:

احتوا على الديسم من بزد قداماً أبى ربك إلا ما
ترى الثرى

فقلت له: مَنْ الميْتُ؟ فقال: إِبْنِي. فقلت له: مَنْ الذين يَدْفِنُونَهُ؟
قال: بنوه.

بين يونس بن حبيب ورجل حدثنا أبو عبد الرحمن قال: دخل
يونس بن حبيب المسجد يُهادي بين اثنين من الكبر فقال له رجلٌ
كان يَتَّهَمُهُ على موَدَّتِهِ: بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن! قال: هو
ما تَرَى فلا بَلِّغْتَهُ. ونحوه قولُ الشاعر:
يا عائبَ الشيبِ لا بَلِّغْتَهُ

من الزبور ويقال في الزبور: "من بلغ السبعين اشتكى من غير علة".
لمحمد بن حسان النبطي وقال محمد بن حسان النبطي: لا تسأل نفسك العام ما
أعطتك في العام الماضي.
لضرار بن عمرو الضبي رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا فقال:
من سرّه بنوه ساءت نفسهُ شعر لابن أبي فنن قال ابن أبي قَتَن:

من عاش أخلقت الأيام وخانه التقتان السمعُ
جِدَّتْهُ والبصرُ
قالت عَهْدُكَ مجنوناً إن الشبابَ جنونُ برؤهُ
فقلت لها الكِبَرُ

لشيخ معمر أبو عبيدة قال: قيل لشيخ: ما بقي منك؟ قال: يسبقني مَنْ بين يدي،
ويُدركني خلفي، وأنسى الحديث، وأذكر القديم، وأنعس في الملا، وأسهر في الخلا،
وإذا قمْتُ قريت الأرض مئِّي، وإذا قعدتُ تباعدتُ عني.
لشاعر في الكبر قال الشاعر:

قالت عَهْدُكَ مجنوناً إن الشبابَ جنونُ برؤهُ
فقلت لها الكِبَرُ

بين عبد الملك بن مروان والعريان بن الهيثم
ض مني ما كنتُ أحبُّ أن يسود، واسودَّ مئِّي ما كنتُ أحبُّ أن يبيضَّ واشتدَّ مئِّي ما أحبُّ

نومُ الـ
بـ
وقـ
حـ
وتـ
الـ

كـ

ظـ

شـ

شعر لحميد بن ثور، وغيره وقال حميد بن ثور:

أرى بصري قد رايني بعد وحسبُك داءً أن تصح
صحة وتسلما

وقال الكميث:

لا تَغِبْ المرءَ أن يُقالَ أمسى فلانٌ لِسِنِّهِ

له
إن سرّة طولُ عمره فلقد
أضحى
حَكَمَا
على الوجه طولُ ما
سَلَمَا
للتَّمَر بن تَوَلب:

يُود الفتى طولَ السلامة
والغنى
وكيف تُرى طولَ السلامةِ
يَفْعَلُ
وقال آخر:

كانت قناتي لا تَلِينُ
لغامز
فألانها الإصباحُ والإمساءُ
وَدَعَوْتُ ربي بالسلامة
لِيُصِحِّني فإذا السَّلَامَةُ
جَاهِدًا
وقال أبو العتاهية:

أَسْرَعُ في نقصِ امرئٍ تامُّهُ
وقال عبد الحميد الكاتب:

ترحل ما ليس بالقافل
فلهفي من الخلف
وأعقب ما ليس بالآئل
ولهفي على السلف
النازل
أبكي على ذا وأبكي لذا
تُبكي من ابن لها قاطعٍ
بكاءَ المولَّهةِ الثاكل
وتبكي على ابن لها
واصل

تقضت عَوَاياثُ لسُكر
الصبا
ورَدَّ التَّقَى عَنَدَ الباطل

كتاب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم وشعر للحجاج بن يوسف التيمي محمد بن سلام
الْجُمجِي عن عبد القاهر بن السري قال: كتب الحجاجُ إلى قتيبة مسلم: إني نظرتُ
في سَنِكَ فوجدتُكَ لِدَتِي وقد بلغت الخمسين وإن امرأ سار إلى خمسين عاماً لقريب
منه. فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي فقال:

إذا كانت السبعون بينك لم
يكن
لدائك إلا أن تموت
طبيبُ
وإن امرأً قد سار سبعين
حِجَّة
إلى منهل من وِردِه
لِقريبُ
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا
تقل
خلوتُ ولكن قل علي
رقيبُ
إذا ما انقضى القَرْن الذي
أنت منهم
وخلفت في قَرْنٍ فأنت
غريبُ

شعر للبيد وقال لبيد:

ليس ورائي إن تراخت
لزوْمُ العصا تُحْتَى عليها

منيّتي
أخبر أخبارَ القرونِ التي
مضت
الأصابعُ
أربُ كاني كلما قمْتُ
رأكُ
مثله لآخر وقال آخر في مثله:
حنّني حانيات الدهر حني كاني حاتِلُ يدنو لصيد
لرجل من الحكماء وشعر لبعضهم وقيل لرجل من الحكماء: ما
لك تُدْمِنُ إمساكَ العصا ولستَ بكبيرٍ ولا مريض. فقال: لأذكرَ أني
مسافر.
قال الشاعر:

حملتُ العصا لا الضعفُ أوجبَ علي ولا أني تحنيْتُ من
حملها
ولكنني ألزمتُ نفسي
حملها
لأعلمها أن المقيمَ على
سَقَرُ

بين شيخ من العرب و غلام ومّرّ شيخ من العرب بغلامٍ فقال له الغلام: أَحَصَدْتَ يا عمّاه
فقال: يا بني وَتَحْتَصِدُونَ .
موعظة للحسن قال الحسنُ في موعظة له: يا معشر الشيوخ، الزرعُ إذا بلغ ما يُصنع
به. قالوا: يُحصد.

يا معشر الشباب كم من زرع لم يبلغ أدركته آفة. قال الشاعر:

الدَّهرُ أبلاني وما أبلِيته
والدَّهرُ غيّرني وما يَغَيِّرُ
والدَّهرُ قيّدني بخيطٍ
فمشيتُ فيه وكلُّ يومٍ
مبْرَمٍ
يَقْصُرُ

لعمارة بن عقيلٍ وقال عُمارة بن عقيلٍ:

وأدركتُ ملاءَ الأرضِ ناساً
فأصبحوا
وما نحن إلا رُفقاء قد
ترحلت
كأهل الديار قَوْضوا
فتحمّلوا
وأخرى تُقصي حاجها
وترحلت

لأعرابي يذكر الشيب ذكر أعرابي الشيب فقال: واللّه لقد كنتُ أنكر الشعرَ البيضاء
فقد صرْتُ أنكر السوداء، فيا خير بَدَلٍ ويا شرَّ مبدول.
لبعض الشعراء في الشيب وقال بعض الشعراء:

شاب رأسي وما رأيتُ
مشيبَ ال
وكذاك القلوب في كل
بؤسٍ
رأس إلا من فضل شيب
الفؤادِ
ونعيمٍ طلائعُ الأجسادِ
رت شيئاً أنكرتُ لونَ
السوادِ
طال إنكارِي البياضَ فإن
عُم

لإياس بن قتادة في الشيب رأى إياس بن قتادة شَعْرَةً بيضاءً في لحيته، فقال: أرى
الموتَ يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ بك يا ربّ من فُجاءاتِ الأمور، يا بني سعد قد

وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته.
أقوال في الشيب قال قيس بن عاصم: الشيب خِطام المنية.
قال آخر: الشيبُ بريدُ الحمام.
قال آخر: الشيب تَوَام الموت.
قال آخر: الشيب تاريخ الموت.
قال آخر: الشيب أول مراحل الموت.
قال آخر: الشيب تمهيد الحمام.
قال آخر: الشيب عنوان الكِبَر.
قال عبيد بن الأبرص:

والشيبُ شينٌ لمن يشيب

ويقال: شَيَّبَ الشَّعَرَ مَوْتُ الشَّعْرِ، وموْتُ الشَّعْرِ عَلَهُ مَوْتُ البَشْرِ.
قال الشاعر:

فوقرني عنه المشيبُ
وأدباً
وأهلاً وسهلاً بالمشيب
ومرحباً

وكان الشباب الغضُّ لي
فيه لذة
فسقياً ورعياً للشبابِ
الذي مضى

وقال أعرابي - ويقال هي لأبي دُلف:

كأنما نبئتُ فيه على
بَصْرِي
لما قرضتُك عن همِّي ولا
فِكْرِي

في كل يوم من الأيام
نابتُهُ
لئن قرضتُك بالمقراضِ عن
بصري

وقال أعرابي:

يَدِ ديبِ الصبحِ في عَسَقِ
الظلمِ
ولم أر مثلاً للشيبِ سُمّاً
بلا أَلَمِ

أرى الشيبَ مذ جاوزتُ
خمسِينَ دائباً

هو السم إلا أنه غيرُ مُؤلمِ

وقال آخر:

وحَيِّنَ صدرَ قَنَاتِهِ
فَتَحَاتِي

قَصَرَ الحَوَادِثُ خَطْوَهُ
فَتَدَاتِي

فأراه منه شِدَّةَ وَلِيَاتِنَا

صَحِبَ الزَّمَانَ على اختلافِ
فُنُونِهِ

أنصَى ثلاثَ عمائمِ ألوانَا

ما بالُ شيخٍ قد تَخَدَدَ
لَحْمُهُ

وأجد أخرى بعد ذاك
هَجَاتِنَا

سوداءَ داجيةٍ وسَحَقِ
مُفَوِّفِ

وكانما يُعْتَى بذاك سِوَانَا

ثم المماتُ وراء ذلك كلِّهِ

وقال آخر يذكر الشباب:

وكان كالميتِ لم يترك له

لما مضى ظاعناً عنا

فودعنا
عُدنا إلى حالة لا نستطيعُ
لها
عَقَبَا
وَصَلَ العَوَائِي وَعَابَ الشَّيْبَ
مَنْ لَعِبَا

شعر لمحمود الوراق وقال محمود الوراق:

بكيثُ لَقُرْبِ الأَجَلِ
ووافِدِ شيبِ طِرا
شبابُ كَأَن لَمْ يَكُنْ
طَوَاكَ بِشِيرِ البقا
طَوَى صاحبُ صاحباً
كذاك انتقالِ الدَوَلِ

لأبي الأسود يذم الشباب وقال أبو الأسود يذم الشباب:

غدا منك أسبابُ الشبابِ
فأسرعا
فقلت له فاذهبْ ذميماً
فليتنيني
جنيتْ علي الذنبَ ثم
خذلتني

وكان كجارٍ بان يوماً
فودعاً
قتلتكِ عالماً قبل أن
تتصدعاً
عليه فبئسَ الخلتانِ هُما
معاً
رَهينَةً ما أجني من الشر
أجمعاً

وقال آخر:

استنكرتُ شيبِي فقلتُ
لها
وتَنفَسَتْ بي هِمة
وصلتُ
ليس المشيب بناقص
عُمري
أملِي بكل رَفيعةِ الذِّكرِ

لعمر بن الخطاب في الخطاب روى عبد الله بن حفص الطاجي عن زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أخضبوا بالسواد، فإنه أنسُ للنساء وهيبهُ للعدو.

شعر لعمر بن المبارك الخزاعي قال عمر بن المبارك الخزاعي:

مَنْ لِإِذْنِي بِمَلامِ
عَقَّ عَظْمُ الجَهلِ مَني
وتمشَى القَد من شَي
نَظَمَكَ الذر إلى الدرة

شعر لأبي العنابية وقال أبو العنابية:

نَعَى لكَ ظِلَّ الشَّبابِ
المشيبِ
فكُن مُستعداً لداعي
وناديتُك باسمِ سِواكِ
الخطوبِ
فكل الذنبي هوأت

قَرِيبُ	المنون
فَعَاثَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ	وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ
الطَّيِّبُ	الطَّيِّبُ
فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا	يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ
يَتُوبُ	يَتُوبُ

ليونس بن حبيب محمد بن سلام قال: سمعتُ يونسَ بن حبيب يقول: لا يأمنُ مَنْ قطع في خمسةِ دراهم خَيْرَ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَكُونَ عَقَابُهُ هَكَذَا غَدًا.

الدنيا

للنبي صلى الله عليه وسلم حدَّثني أبو مسعود الدارمي قال: حدَّثني جدِّي خِرَاشُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ نَزَعُ اللَّهِ الْغِنَى مِنْ قَلْبِهِ، وَصِيرَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ أَصْبَحَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ وَسَدَمَهُ نَزَعُ اللَّهِ الْفَقْرَ مِنْ قَلْبِهِ وَصِيرَ الْغِنَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ".

بين النبي صلى الله عليه وسلم والضَّحَّاكُ بْنُ سَفِيَانَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا طَعَامُكَ؟" قَالَ: "اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ". قَالَ: "ثُمَّ يَصِيرُ إِلَيَّ مَاذَا؟" قَالَ: "ثُمَّ يَصِيرُ إِلَيَّ مَا قَدْ عَلِمْتَ". قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مِثْلًا لِلدُّنْيَا".

لبشير بن كعب في الدنيا قال: وكان بشيرُ بنُ كعبٍ يقول لأصحابه إذا فرغ من حديثه: انطلقوا حتى أريكم الدنيا. فيجيءُ فيقفُ بهم على السُّوقِ، وهي يومئذٍ مَرْبَلَةٌ، فيقول: أنظروا إلى عَسَلِهِمْ وَسَمْنِهِمْ وَإِلَى دَجَاجِهِمْ وَبَطْهِمْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ. للنبي صلى الله عليه وسلم حدَّثني هَارُونُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْقُزَوِينِي عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ" فَقَالَ: "إِذَا دَخَلَ النُّورَ الْقَلْبَ وَانْفَسَحَ شُحُّهُ لَذِكِ الصَّدْرِ"، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَلْ لَدَيْكَ آيَةٌ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالتَّسَدُّدُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ".

لوهب بن منبه

بلغني عن العُتْبِيِّ عَنْ حَبِيبِ الْعَدَوِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ قَالَ: رَأَيْتُنَا

ورقةً يهفُو بها الريحُ تَأرسلُنَا بعضَ الفتيانِ فأتانا لها فإذا فيها:
الدنيا دار لا يُسَلِّمُ منها إلا فيها، ما أخذَ أهلُها منها لها خرجوا منه
ثم حوسبوا به، وما أخذَ منها أهلُها لغيرها خرجوا منه ثم أقاموا
فيه، وكان قوماً من أهل الدنيا ليسوا من أهلها، هم فيها كمن
ليس فيها، عملوا بما يُبصرون وبأدروا ما يحذرون، تتقلبُ
أجسادُهم بين ظَهْرَاتِي أهل الدنيا، وتتقلبُ قلوبهم بين ظَهْرَاتِي
أهل الآخرة، يَرُونَ الناس يُعظَمون وفاةً أجسامهم وهم أشدُّ
تعظيماً لموت قلوب أحيائهم. فسألت عن الكلام فلم أجد يعرفه.
للمسيح عليه السلام وقال المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرةٌ
فاعبروها ولا تعمروها.

ما أوحى به الله تعالى إلى الدنيا وفي بعض الكتب: أن الله تعالى
أوحى إلى الدنيا: "مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمِيهِ، وَمَنْ خَدَمَكَ فَاسْتَحْدِمِيهِ.
لبعض العابدين يذكر الدنيا قال بعضُ العابدين يذكر الدنيا:

لقد عَرَّت الدنيا رجالاً
فأصبحوا
فساخِطُ أمرٍ لا يُبَدَلُ
غيره
وراض بأمرٍ غيرِه
سَيُبدَلُ
ومختلجٌ من دون ما كان
يأملُ
دونه

وقال آخرٌ يذكر الدنيا:

خُتوفُها رَصَدٌ وعيشُها
رَنقٌ

وقال آخر:

نراعُ لذكر الموت ساعةً
ذكره
وتعترض الدنيا فنلهو
ونلعبُ
ونحن بنو الدنيا خُلِقنا
لغيرها
وما كنتُ منه فهو شيءٌ
مُحَبَّبٌ

ليحيى بن خالد وقال يحيى بن خالد: دخلنا في الدنيا دُخولاً أخرجتنا منها.
لعلي بن أبي طالب في يصف الدنيا ذم رجلٌ الدنيا عند علي بن أبي طالب رضى الله
عنه، فقال علي عليه السلام: الدنيا دار صِدقٍ لمن صدَّقها، ودارُ تَجاةٍ لمن قَهَمَ عنها،
وِدائِرُ غِنَىٍ لمن تزود منها، مَهِيْطٌ وحي الله، ومصلى ملائكته، ومَسجِدُ أنبيائه، ومَنجَرُ
أوليائه، رِيحُوا منها الرحمةَ وأختسبُوا فيها الجنةَ؛ فمن ذا يذمها وقد أدتْ بيئها ونادتْ
بفراقِها وسبَّهتْ بسرورها السرورَ وببلائها البلاءَ ترغيباً وترهيباً؛ فيا أيها الذامُّ الدنيا
المعللُ نفسه، متى خَدَعَتْكَ الدنيا أم متى استذمت إليك! أممصارع أبائك في اليلَى! أم
بمصانع أمهاتك في الثرى! كم مَرَضتْ بيديك، وعللت بكفِّيك، تطلبتُ له لشفاء،
وتستوصفُ له الأطباء، غداة لا يُغني عنه دواؤك، ولا ينفَعك بكاؤك.
شعر لإبراهيم بن أدهم العجلي كان إبراهيم بن أدهم العجلي يقول:

تُرَقِّعُ دِينانا بتمزيق دِيننا فلا ديننا يبقى ولا ما تُرَقِّعُ

لأبي حازم في الدنيا قال أبو حازم: وما الدنيا! أما ما مضى فحُلْمٌ وأما ما بقي فأمانِي. لسفيان فيما أوحى به الله لنبي من أنبيائه قال سفيان: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء "اتخذ الدنيا طئراً والآخرة أماً".
للشعبي قال الشعبي: ما أعلم لنا ولدنيا مثلاً إلا ما قال كُتَيْبُ:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا
لَدَيْتَا وَلَا مَقْلِيَةُ إِنْ تَقَلَّتْ
مَلُومَةٌ

لبكر بن عبد الله قال بكر بن عبد الله: المستغني عن الدنيا
بالدنيا كالمطفئ النار بالثب.
لابن مسعود قال ابن مسعود: الدنيا كلها غمومٌ، فما كان فيها من
سرورٍ فهو ربح.

لمحمد بن الحنفية قال محمد بن الحنفية: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا.

في الدنيا والآخرة وقال بعض الحكماء: مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَثَلُ
رَجُلٍ لَهُ صَرْتَانِ إِنْ أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسْخَطَ الْأُخْرَى.

قال سفيان: تَرَكَ لَكُمْ الْمُلُوكُ الْحِكْمَةَ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.
وقال آخر: إِنْ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوْدَقَتْ وَأَنْعَضَ النَّاسُ.

قال وهيب بن الورد: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّهَبْ لِلذَّلِّ.

قيل لمحمد بن واسع: إِنَّكَ لَتَرْضَى بِالذُّونِ؛ فَقَالَ: إِنَّمَا رَضِيَ
بِالذُّونِ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا.

قيل لعلي بن الحسين: مَنْ أَعْظَمَ النَّاسَ خَطَرًا. فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرِ
الدُّنْيَا خَطَرًا لِنَفْسِهِ.

كان يقال: لَأَنْ تُطَلَّبَ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا أَحْسَنُ مِنْ
أَنْ تُطَلَّبَ بِأَحْسَنِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الْآخِرَةُ.

قالت امرأة لبعلة ورأته مهموماً: مِمَّ هَمُّكَ؟ أِبَالدُّنْيَا فَقَدْ فَرَّغَ اللهُ
مِنْهَا أَمْ بِالْآخِرَةِ فَرَادَكَ اللهُ هَمًّا.

للمسيح في حب الدنيا الثوري قال: قَالَ الْمَسِيحُ: حُبُّ الدُّنْيَا
أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالْمَالُ فِيهَا دَاءٌ كَثِيرٌ؛ قِيلَ: مَا دَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا

يَسْلُمُ صَاحِبُهُ مِنَ الْفَخْرِ وَالْكَبْرِ؛ قِيلَ: وَإِنْ سَلِمَ؟ قَالَ: يَشْغَلُهُ
إِصْلَاحُهُ عَنِ ذِكْرِ اللهِ.

لأبي الدرداء يخاطب أهل حمص بلغني عن محمد بن فضيل قال:
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي

الدرداء قال: يَا أَهْلَ حِمصَ، مَا لِي أَرَاكُمْ تَجْمَعُونَ كَثِيرًا، وَتَبْنُونَ
شَدِيدًا، وَتَأْمَلُونَ بَعِيدًا إِنْ مَنْ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيرًا وَتَبَنُوا شَدِيدًا

وَأَمَلُوا بَعِيدًا فَصَارَ جَمْعُهُمْ بُورًا وَصَارَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا وَأَمَلُهُمْ
عُرُورًا. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، مَا لَكُمْ تَجْمَعُونَ مَا لَا

تَأْكُلُونَ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ! أَلَا إِنْ عَادًا

وتمود كانوا قد ملأوا ما بين بصرى وعدن أموالاً وأولاداً وتعماً،
فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين! لعبد الواحد بن الخطاب
بلغني عن داود بن المحبر عن عبد الواحد بن الخطاب قال: أقبلنا
قافلين من بلاد الروم نريد البصرة، حتى إذا كنا بين الرصافة
وحمص سمعنا صائحا يصيح من بين تلك الرمال - سمعته الاذان
ولم تره العيون - يقول: يا مستور يا محفوظ! أعقل في سر من
أنت! فإن كنت لا تعقل من أنت في سره فاتق الدنيا فإنها حمى
الله! فإن كنت لا تعقل كيف تقيها فصيرها شوكا ثم انظر أين
تضع قدميك منها.

للمأمون وشعر لأبي النواس في الدنيا قال المأمون: لو سئلت
الدنيا عن نفسها ما أحسنت أن تصف نفسها صفة أبي نواس في
هذا البيت:

إذا اختبر الدنيا لبيب له عن عدو في ثياب
تكشفت صديق

للمسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام: أنا الذي كفت الدنيا على وجهها،
فليست لي زوجة تموت ولا بيت يخرّب.
شعر لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

يا من ترفع للدنيا ليس الترفع رفع الطين
وزينتها بالطين
إذا أردت شريف الناس فانظر إلى ملك في زي
كلهم مسكين

شعر لآخر في الدنيا وقال آخر وذكر الدنيا:
إذا تم أمر دنا نقصه
وقال آخر:

لا تبك للدنيا ولا أهلها وإبك ليوم تسكن
الحافرة الحافرة
وإبك إذا صبح بأهل فاجتمعوا في ساحة
الثرى الساهرة
ويلك يا دنيا لقد قصرت آمال من يسكنك الآخرة

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك
مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي

قام فقال: إنه لما سهّل علينا ما توعدّ علي غيرنا من الوصول
إليك، فمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر
الكيتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة

كتابه إيثار الحق على ما سواه، فجمعنا وإياك مَشْهَد من مشاهد التمحيص لِيَتَمَّ مُؤَدِينَا على موعود الأداء وقابلنا على موعود القبول، أو يزيدنا تَمَحِيصُ الله إيانا في اختلاف السير والعلانية، وَيُحَلِّينَا حِلْيَةَ الكذابين، فقد كَانَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: مَنْ حَبَّ الله عنه العلم عذبه على الجهل، وَأَشَدَّ منه عذاباً مَنْ أَقْبَلَ إليه العلمُ وأدبر عنه، ومن أهدى الله إليه علماً فلم يعمل به فقد رَغِبَ عن هديه الله وقصر بها، فأقبل ما أهدى الله إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فإنه لا يعلمك منا إعلامٌ لما تَجْهَلُ أو مواطأةٌ على ما تعلم أو تذكيرٌ من غفلة؛ فقد وطَّنَ الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات وتحصيناً من التماذي ودلالةً على المخرج فقال: "وإما يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ" فأطلع الله على قلبك بما يُتَوَرَّعُ من إيثار الحق ومَنَابِذَةِ الأهواء. ولا حول ولا قوة إلا بالله. مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور

بينما المنصور يطوفُ ليلاً إذ سمع قائلاً يقول: اللّهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع. فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وأرسل إلى الرجل يدعوهُ، فصلى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حَسَنُوتَ مَسَامِعِي ما أَرَمَصَنِي، قال: يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمر من أصولها، وإلا احتجرت منك واقتصرت على نفسي ففيها لي شاغل. فقال: أنت آمن على نفسك فقل فقال: إن النبي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغي والفساد لأنت. قال: ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي! قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك! إن الله تبارك وتعالى استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبةً معهم السلاح ثم سجنك نفسك فيها عنهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع، وأمرت بالآ يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان نفر سميهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيف الفقير، ولا أحدٌ إلا وله في هذا المال حق، فلما رأك

هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرتهم على رعيتك وأمرت
ألا يُحجَبُوا عنك، تَجَبِي الأموال وتجمعها ولا تَقْسِمُهَا قالوا: هذا قد
خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه! فَاتَمَرُوا بِالْأَيِّمِ
إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ أَخْبَارِ النَّاسِ شَيْءٍ؛ إِلَّا مَا أَرَادُوا، وَلَا يَخْرُجُ لَكَ عَامِلٌ
فِيخَالَفَ أَمْرَهُمْ إِلَّا قَصْبُوهُ عِنْدَكَ وَتَقْوَهُ حَتَّى تَسْقُطَ مَنْزِلَتُهُ وَيَضْعُرَ
قَدْرُهُ، فَلَمَّا انْتَشَرَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَعِهِمْ، أَعْظَمَهُمُ النَّاسُ وَهَابُوهُمْ، فَكَانَ
أَوَّلَ مَنْ صَانَعَهُمْ عُمَالِكَ بِالْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ لِيَقْوُوا بِهَا عَلَى ظَلَمِ
رَعِيَّتِكَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ذُوو الْقُدْرَةِ وَالثَّرْوَةِ مِنْ رَعِيَّتِكَ لِيُنَالُوا بِهِ ظَلَمَ
مِنْ دُونِهِمْ، فَامْتَلَأَتْ بِلَادُ اللَّهِ بِالطَّمَعِ بَغِيًّا وَفَسَادًا، وَصَارَ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمِ شُرَكَاءَكَ فِي سُلْطَانِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ، فَإِنْ جَاءَ مُتْظَلِمٌ حَيْلَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ مَدِينَتِكَ؛ فَإِنْ أَرَادَ رَفْعَ قِصَّتِهِ إِلَيْكَ عِنْدَ ظَهْوَرِكَ
وَجَدَكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ ذَلِكَ، وَأَوْقَفْتَ لِلنَّاسِ رِجَالًا يَنْظُرُ فِي
مِظَالِمِهِمْ، فَإِنْ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَبَلَغَ بِطَائِنَتِكَ خَبْرَهُ سَأَلُوا صَاحِبَ
الْمِظَالِمِ أَلَا يَرْفَعُ مَظْلِمَتَهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّ الْمِظَالِمَ مِنْهُ لَهُ بِهِمْ حُرْمَةٌ،
فَأَجَابَهُمْ خَوْفًا مِنْهُمْ؛ فَلَا يَزَالُ الْمِظَالِمُ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَيَلُودُ بِهِ وَيَشْكُو
وَيَسْتَعِيثُ وَهُوَ يَدْفَعُهُ وَيَعْتَلِ عَلَيْهِ، فَإِذَا اجْتَهَدَ وَاحْرَجَ وَظَهَّرْتَ، صَرَخَ
بَيْنَ يَدَيْكَ، فَضْرَبَ صَرْبًا مُبَرِّحًا، لِيَكُونَ نِكَالًا لغيره، وَأَنْتَ تَنْظُرُ فَلَا
تُنْكِرُ، فَمَا بَقَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى هَذَا! وَقَدْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَافِرُ
إِلَى الصَّيْنِ فَقَدِمْتُهَا مَرَّةً وَقَدْ أُصِيبَ مَلِكُهَا بِسَمْعِهِ، فَبَكَى يَوْمًا بِكَاءٍ
شَدِيدًا فَحَثَّهُ جَلِيسَاؤُهُ عَلَى الصَّبْرِ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي لِلْبَلِيَّةِ
النَّازِلَةِ بِي، وَلَكِنِّي أَبْكِي لِمِظَالِمِ الْبَابِ يَصْرُخُ وَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ؛ ثُمَّ
قَالَ: أَمَا إِذْ ذَهَبَ سَمْعِي فَإِنْ بَصُرِي لَمْ يَذْهَبْ نَادُوا فِي النَّاسِ أَلَّا
يَلْبَسَ ثَوْبًا أَحْمَرَ إِلَّا مِظَالِمًا، ثُمَّ كَانَ يَرْكَبُ الْفِيلَ طَرَقِي نَهَارَهُ،
وَيَنْظُرُ هَلْ يَرَى مِظَالِمًا. فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ غَلِبَتْ
رَأْفَتُهُ بِالْمُشْرِكِينَ شُحَّ

نفسه وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلب رأفتك
بالمسلمين على شيخ نفسك! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك،
فقد أراك الله عبراً في الطفل يسقط من بطن أمه وما له على
الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله
يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، ولست بالذي
تُعطي بل الله يعطي من يشاء ما يشاء، وإن قلت إنما أجمع المال
لتشديد السلطان فقد أراك الله عبراً في بني أمية: ما أغنى عنهم
ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكرع
حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلت إنما أجمع المال لطلب غاية
هي أجسم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا

منزلة لا تدرك، إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين؛ هل تُعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال المنصور: لا. قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك مُلك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل! ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأى ما قد عقد قلبك وعمَلته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحتة يداك ومشيت إليه رجلاك، هل يغني عنك ما شححت عليه من مُلك الدنيا إذا انتزعته من يدك ودعاك إلى الحساب. فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أخلق! ويحك! فكيف أحتال لنفسي قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفرعون إليهم في دينهم ويرصون بهم فاجعلهم بطانتك رشدوك، وشاورهم في أمرك يسدوك. قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني. قال: خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسفل حجابك وانصُر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسيمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه فصلى وعاد إلى مجلسه وطُلب الرجل فلم يوجد.

مقام آخر والمنصور يخطب

خَطَبَ المنصورُ فحمد الله ومضى في كلامه، فلما انتهى إلى أن أشهد أن لا إله إلا الله وثب رجل من أقصى المسجد فقال: أذكرك مَنْ تذكر. فقال المنصور: سمعاً لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جباراً عصياً وأن تأخذني العزة بالإثم لقد صلت إذا وما أنا من المهتدين، وأنت والله أيها القائل ما أردت بها الله ولكن حاولت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، وأهون بقائلها لو هممت، فاهتبلها ويلك إذ عفوئ، وإياكم معشر الناس وأختها؛ فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثت فردوا الأمر إلى أهله يُصجزوه كما أوعوه. ثم رجع إلى خطبته فقال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

مقام عمرو بن عُبيد بين يدي المنصور

قال للمنصور: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتت نفسك ببعضها، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده. فوجم أبو جعفر من قوله؛ فقال له الربيع: يا عمرو عممت أمير المؤمنين. فقال عمرو: إن هذا صجبتك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً وما عمِل وراء ذلك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه. قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلت لك: خاتمي في يدك

فتعالَ وأصحابك فاكفني. قال عَمْرُو: ادْعُنَا بعدك تسخُ أنفسنا بعونك؛ ببابك ألف مَظْلِمَة ارددُ منها شيئاً نَعْلَمُ أنك صادق. مقام أعرابي بين يدي سليمان
قام فقال: إني مُكَلِّمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعضُ الغِلظةِ فاحتملُهُ إن كرهته، فإن وراءه ما تُحبه إن قلتَه. قال: هاتِ يا أعرابي. قال: فإني سأطْلِقُ لساني بما خَرِسْتُ عنه الألسُنُ، عِظَتِكَ تَأْدِيَةٌ لِحَقِّ الله وحقِّ إمامتك، إنه قد اكتنَفَكَ رجالُ أساءوا الاختيارَ لأنفسهم، فابتاعوا دينكَ بدينهم وِرِصَاكَ بسخطِ ربهم، خافوكَ في الله ولم يخافوا الله فيكَ، فهم حَزْبٌ للآخرةِ سلم للدينا، فلا تأمَنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحتَ، فلا تُصْلِحْ ديناهم بفسادِ آخرتك، فإن أعظم الناس عَظْباً مَنْ باع آخرته بدينا غيره. قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللتَ لسانك، وهو أقطعُ سيفيك. فقال: أجل، لك لا عليك.
مقام أعرابي بين يدي هشام

قال: أتت على الناس سيئون، أما الأولى فَلَحَتِ اللحم، وأما الثانية فأكلتِ الشحم، وأما الثالثة فهاصتِ العظم، وعندكم فضولُ أموال، فإن كانت لله فاقسيموها بين عبادِه، وإن كانت لهم ففيمَ تُحظَرُ عنهم! وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم بها فإن الله يجزي المتصدقين؛ فأمر هشام بمال فقسِم بين الناس وأمر للأعرابي بمال، فقال: أكل المسلمین له مثل هذا؟ قالوا: لا ولا يقوم ذلك بيتُ مال المسلمین؛ قال: فلا حاجة لي فيما يبعثُ لائمة على الناس على أمير المؤمنين.

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور
ذكره عبدُ الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال: دخلتُ عليه فقال: ما الذي بطأ بك عني؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين وما الذي تريد مني؟ فقال: الاقتباسُ منك. قلتُ: انظر ما تقول، فإن مكحولاً حدّثني عن عطية بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ بَلَغَهُ عن الله نصيحةً في دينه فهي رحمة من الله سيقَّتْ إليه، فإن قبِلها من الله بشكرٍ وإلا كانت حُجَّةً من الله عليه، ليزداد إثماً، وليزداد الله عليه غضباً، وإن بلغه شيء من الحق فرضيَ فله الرضا، وإن سخِطَ فله السخط، ومن كرهه فقد كرهه الله، لأن الله هو الحق المبين"، فلا تجهلن.

قال: وكيف أجهل؟ قال: تسمع ولا تعمل بما تسمع. قال الأوزاعي: فسل علي الربيع السيف وقال: تقول لأمير المؤمنين هذا! فانتهره المنصور وقال: أمسيك. ثم كلمه الأوزاعي، وكان في كلامه أن قال: إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به، والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وفتيلها ونقيرها، ولقد حدثني عروة بن رُوَيْمٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من راع يبيت غاشياً لرعيته إلا حَرَّمَ الله عليه رائحة الجنة" فحقيق علي الوالي أن يكون لرعيته ناظراً، ولما استطاع من عوراتهم ساتراً، وبالقسط فيما بينهم قائماً، لا يتخوف محسنتهم منه رهقاً ولا مسيئتهم عدواناً؛ فقد كانت بيد رسول الله؛ جرب يستاك بها ويردغ عنه المنافقين، فأتاه جبريل فقال: "يا محمد ما هذه الجريدة بيدك! إقذفها تملأ قلوبهم رعباً!". فكيف من سفك دماءهم وشقق أبشارهم وأنهب أموالهم! يا أمير المؤمنين إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابياً يتعمده، فهبط جبريل فقال: "يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً تكسر قرون أمتك". واعلم كل ما في يدك لا يعدل ضربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقاب قوس أحدكم من الجنة أو فودة خير له من الدنيا بأسرها". إن الدنيا تنقطع ويزول نعيمها، ولو بقي الملك لمن قبلك لم يصل إليك. يا أمير المؤمنين، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار عُلق بين السماء والأرض لأذاهم فكيف من يتقمضه! ولو أن دُوباً من صديد أهل النار صب على ماء الأرض لأجته فكيف بمن يتجرعه، ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وُضعت على جبل لذاب فكيف من سلك فيها ويرد فضلها على عاتقه! وقد قال عمر بن الخطاب: "لا يُقوم أمر الناس لا حصى العقدة، بعيد الغرة، لا يطلع الناس منه على عورة، ولا يحق في الحق على برة، ولا تأخذه في الله لومة لائم".

واعلم أن السلطان أربعة: أمير يظلف نفسه وعمفاله، فذلك له أجر المجاهد في سبيل الله وصلاته سبعون ألف صلاة ويد الله بالرحمة على رأسه ثرفرف؛ وأمير رتع ورتع عماله، فذاك حمل أثقاله وأثقلاً مع أثقاله؛ وأمير يظلف نفسه ويرتع عماله، فذاك الذي باع آخرته بدنيا غيره؛ وأمير يرتع ويظلف عماله، فذاك شر الأكياس.

واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد ابئليت بأمر عظيم عرض على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنه وأشفقن منه؛ وقد جاء

عن جدك في تفسير قول الله عز وجل: الا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
إلا أحصاها" أن الصغيرة التيسم، والكبيرة الضحك.
وقال: فما ظنكم بالكلام وما عملته الأيدي! فاعيدك بالله أن يُخيل
إليك أن قرابتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تنفع مع
المخالفة لأمره؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا
صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله
إني لا أغني عنكما من الله شيئاً". وكان جدك الأكبر سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم إمارة؛ فقال: "أي عم نفس تُحِيها خير
لك من إمارة لا تُحِصِها"، نظراً لعمه وشفقة عليه أن يلي
فيجور عن سنته جناح بعوضة، فلا يستطيع له نفعاً ولا عنه دفعاً.
هذه نصيحتي إن قبلتها فلنفسك عملت، وإن رددتها فنفسك
بخست، والله الموفق للخير والمعين عليه.
قال: بلى! نقبلها ونشكر عليها، وبالله نستعين.

مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

قال خالد: وفدت عليه فوجدته قد بدأ يشرب الدهن، وذلك في عام باكر وسميه وتتابع
وليه وأخفت الأرض رُخْرَقَها، فهي كالزرايب المبتوتة والقباطي المنشورة، وثرها
كالكاפור لو وُضِعَتْ به بَصْعَةٌ لم تُتْرَبْ، وقد ضربت له سرادقاً جبر بعث بها إليه
يوسف بن عمر من اليمن تتلاً كالعقبان، فأرسل إلي فدخلت عليه، ولم أزل واقفاً، ثم
نظر إلي كالمستنطق لي؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتم الله عليك نعمه ودفع عنك
نقمه؛ هذا مقام ربي الله به ذكر وأطاب به تشري، إذ أراني وجه أمير المؤمنين، ولا
أرى لمقامي هذا شيئاً هو أفضل من أنت أنه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه
ليحمد الله على ما أعطاه، ولا شيء أحضر من حديث سلف لملك من ملوك العجم إن
أذن لي فيه حديثه به. قال: هات.

قلت: كان رجل من ملوك الأعاجم جمع له قنأ السن وصحة الطباع وسعة الملك
وكثرة المال، وذلك بالخوزنقي، فأشرف يوماً فنظر ما حوله فقال لمن حضره: هل
علمتم أحداً أوتي مثل الذي أوتي؟ فقال رجل من بقايا حمة الحجة: إن أذنت لي
تكلمت. فقال: قل. فقال: رأيت ما جمع لك، شيء هو لك لم يزل ولا يزول، أم هو
شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إلي وكذلك يزول عنك؟ قال: لا! بل شيء كان
لمن قبلي فزال عنه وصار إلي وكذلك يزول عنك؟ قال: فسرت بشيء تذهب لذته
وتبقى تبعته، تكون فيه قليلاً وتترتهن به طويلاً؛ فبكي وقال: أين المهرج؟ قال: إلي أحد
أمرين: إما أن تُقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك، وإما أن تُلقي عليك أمساحاً ثم
تلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتي عليك أجلك؛ قال: فما لي إذا فعلت ذلك؟ قال:
حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى؛ فأتى جيلاً فكان فيه
حتى مات. وأنشد قول عدي بن زيد:

بِحَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ

وَتَفَكَّرَ رَبَّ الْخَوْزَنَقِ إِذْ
أَص

لُكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا
وَالسِّدِيرُ

سَرَهُ حَالَهُ وَكَثْرَهُ مَا يَم

طُهُ حَيَّ إِلَى الْمَمَاتِ
يَصِيرُ

فَارَعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا
غَب

فبكي هشام وقام ودخل؛ فقال لي حاجبه: لقد كسبت نفسك شراً، دعاك أمير المؤمنين ليتحدثه وتُلهيه وقد عرفت علته فما زدت على أن تعيت إليه نفسه. فأقمت أياماً أتوقّع الشر، ثم أتاني حاجبه فقال: قد أمر لك بجائزة وأذن لك في الانصراف.
مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز قال: إنما الدنيا سُوقٌ من الأسواق، فمنها خرج الناس بما ينفعهم وبما يضرهم، وكم قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا من الدنيا مُرملين لم يأخذوا لِمَا أَحَبُوا من الآخرة عِدَةً ولا لما كرهوا جُنَّةً، واقتسم ما جمعوا من لم يحمدُهم وصاروا إلى من لا يعذرهم. فانظر الذي تُحب أن يكون معك إذا قدِمْتَ، فقدّمه بين يديك حتى تخرج إليه؛ وانظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدِمْتَ، فابتغ به البَدَل حيث يجوز البَدَل، ولا تذهبن إلى سِلْعَةٍ قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك. يا أمير المؤمنين، إفتح الأبواب، وسهّل الحجاب، وانصُر المظلوم.
مقام الحسن عند عمر بن هُبيرة

كتب ابن هُبيرة إلى الحسن وابن سيرين والشعبي فقدم بهم عليه، فقال لهم: إن أمير المؤمنين يكتب إلي في الأمر، إن فعلته خفتُ على ديني، وإن لم أفعله خفتُ على نفسي. فقال له ابن سيرين والشعبي قولاً رقيقاً فيه، وقال له الحسن: يا بن هبيرة، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله. يا بن هبيرة، خَفِ الله في يزيد ولا تخفُ يزيد في الله. يا بن هبيرة، إنه يُوشيك أن يبعث الله إليك مَلَكاً فيُنزلك عن سريرك إلى سَعَةِ قصرِك، ثم يخرجك عن سَعَةِ قصرِك إلى ضيقِ قبرِك، ثم لا يُنجيك إلا عملك. يا بن هبيرة إنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق. فأمر له بأربعة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبي ألفين فقالا: رَقَقْنَا فَرَقَّقَ لَنَا.
باب من المواعظ

كلام للحسن

قال في كلام له: أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر أمتكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون! المعاينة؟ فكان قد. هيهات هيهات! ذهبت الدنيا لحال بمالها، وبقيت الأعمال أطواقاً في أعناق بني آدم؛ فيا لها موعظة لو وافقت من القوب حياة؛ إنه والله لا أمة بعد أمتكم، ولا نبي بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم؛ وإنما ينتظر بأولكم أن يلحق آخركم. مَنْ رَأَى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد رآه غادياً رائحاً لم يضح لينة

على لينة ولا قصة على قصة، رُفِعَ له علمٌ فشمَرَ إليه؛ فالوَحَا
الوَحَا، والنجاءُ النجاء. علامٌ تعرجون؟ أسرعَ بخياركم وأنتم كل يوم
تُردلون. لقد صحبتُ أقواماً كلَّيتُ صحبتهم قَرَّةَ العين وجَلَاءَ
الصدور، وكانوا من حسناتهم أن تُردَّ عليهم أشفقَ منكم من
سيئاتكم أن تُعدَّبوا عليها، وكانوا فيما أحلَّ الله لهم من الدنيا أزهَدَ
منكم فيما حرم الله عليكم. إني أسمع حسيساً، ولا أرى أنيساً،
ذهب الناسُ، وبقيتُ في التَّسناس، لو تكاشفتُم ما تدافنتُم؛ تَهَادِيْتُم
الأطباق ولم تَهَادُوا النَّصَائِحَ. يابن آدم، إن دين الله ليس بالتحلي
ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلوب وصدَّقته الأعمالُ.
كلام لبعض الزهاد

لا تغتَرَنَّ بطول السلامة مع تضييع الشكر، ولا تُعْمِلَنَّ نعمة الله في
معصيته، فإن أقل ما يَجِبُ لمهديها ألا تجعلها ذريعة إلى مخالفته.
واستدع شاردَ النعم بالتوبة، واستدعِ المراهنَ بكرم الجوارِ،
واستفتح بابَ المزيد بحسن التوكيل. أو ما عَلِمْتَ أن المُستشعرَ
لذُل الخطيئة المخرجَ نفسه من كلف الطاعة تَطِيفُ الشَّاءِ، زَمِرُ
المروءة، قَصِيُّ المجلس، لا يشاور وهو ذو بَزَلَاءَ، ولا يُصدِرُ وهو
جميل الرُّوَاءِ، غامضُ الشخص ضئيلُ الصوتِ تَزُرُّ الكلام يتوقع
الإسكات عند كلِّ كلمةٍ، وهو يرى فضلَ مزيته وصريحَ ليه وحسنَ
تفضيله، ولكن قَطعه سوء ما جنى على نفسه، ولو لم تَطْلُعْ عليه
عيونُ الخليفة لهجست العقولُ بإدهانه. وكيف يمتنع سُقوط القدرِ
وظنَّ المتفرس مَنْ عُرِيَ مِنْ حِلِيَةِ التَّقْوَى وسَلِبَ طبائعِ الهُدَى!
ولو لم يَتَغَشَّ ثوب سريرته وقبيح ما أجنَّ من مخالفة ربه لقطعه
العلمُ بقبيح ما قارفَ عن اقتدار دَوِي الطهارة الكلام وإدلال أهل
البراءة في الندى.
كلام لعَيَّلان

إن التراجع في المواعظ يُوشِكُ أن يُذهِبَ يومها ويأتي يومُ الصاخة،
كلُّ الخلق يومئذ مُصِيخ يستمع ما يُقالُ له ويُقَصَى عليه، وخَشَعَت
الأصواتُ للرحمن فلا تسمع إلا هَمْساً. فاصمَّت اليوم عما يُصْمِتُكَ
يومئذ، وتعلَّمْ ذلك حتى تعلَّمه، وابتغِه حتى تجده، وبادِرْ قبل أن
تفجأك دعوة الموت، فإنها عَنيفة إلا بمنَّ رحم الله، فيفجِمَكَ في
دار تسمع فيها الأصوات بالحسرة والويل والثبور، ثم لا يُقالون ولا
يُستعَبون. إني رأيتُ قلوب العباد في الدنيا تخشع لايسر من هذا
وتَقَسُّو عند هذا، فانظر إلى نفسك أعبُد الله أنت أم عدُّوه، فيا زُبَّ
مُتَعَبِّد بلسانه، مُعَادٍ له بفعله ذلول في الإنسياق إلى عذاب السعير

في أمنية أضغاث أحلام يعبرها بالأمانى والطنون. فاعرف نفسك
وسئل عنها الكتاب المنير، سؤال من يحب أن يعلم، وعلم من يحب
أن يعمل، فإن الرب جل ثناؤه لا يعذر بالتعذير والتغدير، ولكن يعذر
بالجد والتشمير. إكتس نصيحتي، فإنها كسوة تقوى ودليل على
مفاتيح الخير، ولا تكن كعلماء زمن الهرج إن وُعظوا أنفوا، وإن
وَعظوا عَنفوا. والله المستعان.

كتاب رجل إلى بعض الزهاد
كتب إليه: إن لي نفساً تُحبُّ الدَّعة، وقلباً يألف اللذات، وهممة
تستثقل الطاعة، وقد وهمت نفسي الآفات، وحذرت قلبي الموت،
وزجرت همتي عن التقصير؛ فلم أرض ما رجع إليّ منهن، فاهد لي
- رحمك الله - ما أستعين به على ما شكوت إليك؛ فقد خفت
الموت قبل الاستعداد.

فكتب إليه: كثر تعجبي من قلب يألف الذنب، ونفسي تطمئن إلى
البقاء، والساعات تنقلنا والأيام تطوي أعمارنا فكيف يألف قلب
ما لا ثبات له، وكيف تنام عين لا تحري لعلها لا تطرف بعد رقدتها
إلا بين يدي الله! والسلام.

وكتب رجل من العباد إلى صديق له
إني لما رأيت الناس في اليقين متفقين، وفي العمل متفاوتين،
ورأيت الحجة واجبة، فلم أر في يقين قَصَرَ بصاحبه عن عمل حجة،
ولا في عملٍ كان بغير يقين منفعة؛ ورأيت من تقصير أنفسنا في
السعي لمرجو ما وُعدت والهرب من مخوف ما حُذرت، حتى
أسلمها ذلك إلى أن صُعقت منها النية وقل التحفظ واستولى عليها
السقط والإغفال واشتعلت منها الشهوة، ودعاها ذلك إلى التمرغ
في فضائح اللذات، وهي تعلم أن عاقبتها الندم، وثمرتها العقوبة،
ومصيرها إلى النار إن لم يعف الله - عجبٌ لعمل امرئ كيف لا
يشبه يقينه، ولعلم موقن كيف لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه،
حتى لا يتكون الرغبة منه إلا إليه والرغبة منه إلا له. وزادني عجباً
أنني رأيت طالب الدنيا أجده من طالب الآخرة، وخائفها أتعب من
خائف الآخرة، وهو يعلم يقيناً أنه رُب مطلوب في الدنيا قد صار
حين نيل حتماً لطالبه، وأنه رُب مخوف فيها قد لحق كرهاً بالهارب
منه فصار خطأً له، وأن المطلوب إليه من أهلها ضعيف عن نفسه
محتاج إلى ربه مملوك عليه ماله مخزونة عنه قدرته. واعلم أن
جماع ما يسعى له الطالب ويهرب منه الهارب أمران: أحدهما
أجله، والآخر رزقه، وكلاهما بعينه شاهد على أنه لا يملكه إلا الذي
خلقه. فلم أدّر حين صار هذا اليقين في موضع الإيمان يقيناً لا شك

فيه، كيف صار في موضع العمل شبيهاً بالشك الذي لا يقينَ فيه! وكيف، حين اختلفَ في أمر الآخرة، لم يُخْتَلَفَ في أمر الدنيا، فيكون خائفُ الآخرة لربه كخائف الدنيا لسلطانه صبراً له على تجشم المكروه، وتجرُّعاً منه لِعُصَصِ الغيظ، واحتمالاً منه لفادح النَّصَب، وعملاً له بالسخره، وتحفظاً من أن يُضْمِرَ له على غشٍ أو يَهْمَ له بخلاف، ولو فعل ذلك ما علمه منه حتى يَظْهَرَ له بقولٍ أو فعلٍ؛ ولو علمه ما

قَدَّرَ له على قطع أجل لم يَفَنَّ ورزقٍ لم يَنْقَد؛ فإن ابْتُلِيَ بالسَّخَطِ من سلطانه فكيف حزنه ووحشته، وإن أُنِسَ منه رِضاً عنه فكيف سُروُّه واختياله؛ فإن قارفَ ذنباً إليه فكيف تضعضه واستخذاؤه، فإن نذبه لأمر فكيف خَفَّتْه ونشاطه! وإن نهاه عنه فكيف حَذَّرَهُ واتَّعَظَهُ وهو يعلم أن خالِقَهُ ورازقَهُ يعلمُ سِرَّهُ وجهَرَهُ، ويراه في متقلبه ومثواه، ويُعَابِئُهُ في فضائحه وعورته، فلم يَزَعُهُ عنها حياءً منه ولا تقيَةً له، قد أمره فلم يَأْتِمْ، وزجره فلم يزدجر، وحذَّره فلم يحذر؛ ووعدَه فلم يَرَعَبْ، وأعطاه فلم يشكر، وستره فلم يزددُ بالستر إلا تعرضاً للفضائح، وكفاه فلم يقنع بالكفاية، وضمَّنَ له في رزقه ما هو في طَلَبِهِ مُشِيخٌ، ويَقْطَعُهُ من أجله لما هو عنه لاه وفرغه من العمل لما هو عنه بغيره مشغول؛ فسبحان من وَسَّعَ ذلك حلمه وتغمده من عباده عفوَةً؛ ولو شاء ما فعلوه؛ ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

فأجابه: إني رأيتُ الله تبارك وتعالى جعلَ اليقينَ بأعظم المواضع في أمر الدنيا والدين، فهو غايةُ العالم وبصرِ البصير وفهم السامع، ليس كسائر الأشياء التي تدخُلها الشبهاتُ ويَجرحها الإغفال ويشوبها الوهنُ؛ وذلك أن الله تعالى جعل مَغْرِسَهُ القلبِ؛ وأغصانه العمل، وثمرته الثواب. وإنما جَعَلَ القلبَ لليقين مَغْرِساً، لأنه جعل الخمسَ الجواب لَعلم الأشياء كلها إلى القلب: السمعَ والبصرَ والمجسَّةَ والمَدَاقَّةَ والاسترواحَ. فإذا صارت الأشياء إليه ميز بينها العقل ثم صارت بأجمعها إلى اليقين، فكان هو المثبت لها والموجه كلِّ واحدٍ منهن جهتها. ولولا معرفة القلب بالعقل الذي جعله الله لذلك، لم يَفَرِّقُ سمعٌ بين صوتين مختلفين، ولا بصر بين صورتين متقاربتين، ولا مجسَّة بين شيئين غير متشابهين. ولليقين بعد ذلك منزلة يُعَرَفُ بها الضارُّ والنافع في العاقبة عند الله تعالى. فلما صار اليقين في التشبيه كالشجرة النابتة في القلب أغصانها العمل وثمرتها الثواب، أخبر ذلك أنه قد تكون الشجرة نابتة الأصل بلا

أغصان كما يكون اليقين نابتاً بلا عمل، وأنه كما لا تكون الأغصان نابتة بلا أصل، فكذلك لا يكون العمل نافعاً إلا بيقين؛ وكما أنه لا تُخْلِيفُ الثمرةُ في الطيب والكثرة إذا كان الأصل نابتاً والأغصان ملتقّة، فكذلك يكون الثواب لمن صح يقينه وحسن عمله. وقد تعرض للأعمال عوارض من العِلل: منهنّ الأملُ المثبط، والنفسُ الأمارَةُ بالسوء، والهوى المزين للباطل، والشيطانُ الجاري من ابن آدم مجرى الدم، يضررن بالعمل والثواب، ولا يبلغ ضررهن اليقين، فيكون ذلك كبعض ما يعرضُ للشجرة من عوارض الأفات فتدوي أغصانها وتشر ورقها وتمنع ثمرتها والأصل ثابت؛ فإذا تجلت الآفة عادت إلى حال صلاحها. فماذا يُعجبك من عمل امرئ لا يشبه يقينه، وأن يقينه لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه. فإنما العجب من خلاف ذلك؛ ولعمري لو أشبه عمل امرئ يقينه فكان في خوفه ورجائه كالمعاین لِمَا يُعاینه بقلبه من الوقوف بين يدي الله والنظر إلى ما وعد وأوعد، لكان ما يعتلج على قلبه من خطرات الخوف شاغلاً له عن الرجاء، حتى يأتي على نفسه أول لحظة ينظر بها إلى النار خوفاً لها أو إلى الجنة أسفاً عليها إذا حرمها، وإذا لكان الموقن بالبعث بقلبه كالمعاین له يوم القيامة وكيف يستطيع من كان كذلك أن يعقل فضلاً عن أن يعمل! وأما قولك: "كيف لم يكن خائف الآخرة لربه كخائف الدنيا لسلطانه"، فإن الله عز وجل خلق الإنسان ضعيفاً وجعله عجولاً، فهو لضعفه موكل بخوف الأقرب فالأقرب مما يكره، وهو بعجلته موكل بحبّ الأعجل فالأعجل مما يشتهي؛ وزاده حرصاً على المخلص من المكروه وطلباً للمحبوب حاجته إلى الاستمتاع بمتاع الدنيا الذي لولا ما طبع عليه القلب من حبه وسهّل على المخلوقين من طلبه، لما انتفع بالدنيا مُنتفع ولا عاض فيها عائش. ومع ذلك إن مكاره الدنيا ومحابها عند ابن آدم على وجهين، أما المكروه فيقول فيه: عسى أن أكون ابتليت به لذنب سلف مني، وأما المحبوب فيقول فيه: عسى أن أكون رزقته بحسنة كانت مني فهو ثواب عُجل، وهو مع هذا يعلم أن حلوم المخلوقين إلى الضيق، وأن قلوب أكثر مُسلطيهم إلى القسوة، وأن العيب عنهم مستور، فليس يلتمس ملتمسهم إلا علم الظاهر ولا يضع إلا به، ولا يلتفت من امرئ إلى صلاح سريرته عون صلاح علانيته. ومن طباع الإنسان اللؤم، فليس يرصى إذا خيف إلا بأن يُذل، ولا إذا رُجي إلا بأن يُتعب، ولا إذا عصب إلا بأن يُخضع له، ولا إذا أمر إلا بأن يُنفذ أمره، ولا ينتفع المتشفع بإحسانه عنده إذا أساء ولا المطيع بكثرة طاعته في المعصية الواحدة إذا عصى، ولا يرى

الثواب لازماً له ولا العقاب محجوراً عليه، فإن عاقب لم يستبق، وإن غصب لم يتثبت، وإن أساء لم يعتذر، وإن أذنب إليه مذنب كم يغفرة واللطيفُ الخبير يعلم السريرة فيغفرُ بها العلانية، ويمحو بالحسنة عشرًا من السيئات، ويصفحُ بتوبة الساعة عن ذنوب مائة عام، إن دُعِيَ أجاب، وإن استُغفر عَفَرَ، وإن اطيعَ شكر، وإن عُصِيَ عَفَا، ومِن وراءِ عبده بعد هذا كله ثلاث: رحمته التي وسعت كلَّ شيء، وشهادةُ الحق التي لا يزكو إلا بها عمل، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا كله مثبتٌ لليقين باسطٌ للأمل مُثبطٌ عن العمل إلا مَنْ شاء الله وقليل ما هم. فلا تحمِلْ تَطَفَ عملك على صحة يقينك فتُوهِنَ إيمانتك، ولا تُرَخِّصْ لنفسك في مُقارفة الذنوب، فيكون يقينك خصماً لك وُحْجَةً عليك؛ وكذَّبْ أملك وجاهد شهوتك، فإنهما داءاك المخوفان على دينك المعتونان على هلكتك. وأسأل الله الغنيمة لنا ولك. عة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا كله مثبتٌ لليقين باسطٌ للأمل مُثبطٌ عن العمل إلا مَنْ شاء الله وقليل ما هم. فلا تحمِلْ تَطَفَ عملك على صحة يقينك فتُوهِنَ إيمانتك، ولا تُرَخِّصْ لنفسك في مُقارفة الذنوب، فيكون يقينك خصماً لك وُحْجَةً عليك؛ وكذَّبْ أملك وجاهد شهوتك، فإنهما داءاك المخوفان على دينك المعتونان على هلكتك. وأسأل الله الغنيمة لنا ولك.

موعظة مستعملة

وكيع عن مسعر عن زيد العمي عن عون بن عبد الله قال: كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات: مَنْ عَمِلَ لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريره أصلح الله له علانيته.

موعظة لعمر بن عتبة

العتبي عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال: كان أبونا لا يرفعُ المواظ عن أسماعنا، فأراد مرة سفراً فقال: يا بني تألّفوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا المزيدَ فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفوسَ أقبلَ شيءٍ لما أعطيت وأعطى شيءٍ لما سئلت، فاحملوها على مطيةٍ لا تُبطئ إذا رُكبت، ولا تُسبق وإن تُقدمت، عليها نجا مَنْ هرب من النار! وأدرك مَنْ سبق إلى الجنة؛ فقال الأصغر: يا أبانا ما هذه المطية؟ قال: التوبة.

صفات الزهاد

لعيسى عليه السلام حدثني عبد الرحمن العبدي عن يحيى بن سعد السعدي قال: سأل الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا: يا رُوح

الله مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ. قال: هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس عاجلها، فأماتوا منها ما حَسُّوا أن يُمَيِّتَهُمْ وتركوا منها ما علموا أن سَيَّرَ كُهُم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، فما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفيعها بغير الحق ووضَّعوه، فهم أعداء ما سالمَ الناسُ وسَلِمَ ما عادَوْا، خَلَقَت الدنيا عندهم فليس يعمرونها، وماتت في قلوبهم فليس يُحِبُّوْهَا، يهدمونها وبينون بها آخرتهم، ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم؟ ونظروا إلى أهلها صَرَغَى قد خلت منهم المَثَلَاتُ فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة، بهم نطق الكتابُ وبه نطقوا، وبهم عِلْمَ الكتابِ وبه عَمِلُوا، لا يرون نائلاً ما نالوا، ولا أمناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون.

بين عمر بن عبد العزيز وشاب زاهد في الدنيا وحدثني أيضاً عن أنس بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي: إن قوماً دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرض، فإذا فيهم شاب ذابلاً ناحلاً، فقال له عمر: يا قَتَى ما الذي بلغ بك ما أرى؟ قال: يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام. فقال عمر: لتَصُدَّقَنِّي؛ قال: يا أمير المؤمنين ذقتُ حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصعُرَ في عيني زهرتها وحلاوتها، واستوى عندي حجرها وذهبها، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى الناس يُسَاقُونَ إلى الجنة وإلى النار، فأظلمات لذلك نهاري وأسهرت له ليلي، وقليلٌ حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وجنب عقابه.

للنبي صلى الله عليه وسلم بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد الياامي عن معاذ بن جبل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ الَّذِي إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهَدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ".

لعلي عليه السلام في التعلم وعن وكيع عن عمرو بن منبه عن أوقى بن دلهم قال:

قال علي عليه السلام: تعلّموا العلمَ تُعَرَّفُوا به واعمّلوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان يُنكِرُ فيه الحق تسعة أعشَرَ أئمة لا ينجو فيه إلا كل نُومَةٍ، يعني الميتَ الذكر، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذابيع البُدُر.

لعلي أيضاً في الدنيا والآخرة وقال علي عليه السلام أيضاً: إن الدنيا قد ارتحلت مُدِيرَةً وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً، ولكل

واحدة منهما بئون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فِراشاً والماء طيباً. ألا من اشتاق إلى الجنة سلاً عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجّع عن الحُرّمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات أي إن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار مُعذّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلةً لعقبى راحة طويلة؛ إما بالليل فصافوا أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله: ربنا ربنا يطلبون فكألك رقابهم؛ وأما بالنهار فحلماًءُ علماًءُ بررة أتقياء كأنهم القِدَاخ ينظر إليهم الناظر فيقول: مَرَضَى، وما بالقوم من مَرَضٍ، ويقول: حُولَطُوا، ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيم.

لعون بن عبدالله بن عتبة حدّثنا إسحاق المعروف بابن رَاهَوِيَه أن عون بن عبد الله بن عتبة كان يقول: يا بُني كن كمن نأى به عن نأى عنه يقينٌ ونزاهة، ودنوّه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس نأيه تكبراً عظماً، ولا دنوه يحدّع ولا خلاية، يقتدي بمن قبله، وهو إمامٌ من بعده، لا يعجل فيمن رابه ويعفو إذا تبين له، ينقص في الذي له ويزيد في الذي عليه، لا يعزّب جِلْمُه ولا يحضّر جهله؛ الخير منه مأمول والشر منه مأمون، إن رُجِيَ خاف ما يقولون واستغفروا لما لا يعلمون، إن عصته نفسه فيما كرهت لم يُطعها فيما أحبت، يَصْمُتُ ليسلم ويخلو ليغتم وينطق ليفهم ويخالط ليعلم. ولا تكن يا بُني ممن يُعجّب باليقين من نفسه فيما ذهب وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب: لو قدر شيء كان، ويقول فيما بقي: ابتغ أيها الإنسان؛ تغلبه نفسه على ما يظنّ يغلبها على ما يستيقن، طال عليه الأمل ففتّر، وطال عليه الأمد فاعتّر؟ واعذر إليه فيما عمر وليس عمّر بمعذر، عُقر فيما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة مُوقر، إن أعطي لم يشكر، وإن مُنع لم يعذر، يُحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويُبغض المسيئين وهو أحدّهم؛ يرجو الأجر في البغض على ظنه ولا يخشى اليقين من نفسه، يخشى الخلق في ربه ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يريد أن يُعيد الله منه مَنْ هو تحته، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يُبصر العورة من غيره ويُغفلها من نفسه وإن صلى اعترض، وإن ركع ربض، وإن سجد بقّر، وإن جلس شَعَرَ، وإن سأل الحفّ، وإن سئل ستّوف، وإن حدّث أخلف، وإن وُعظ كَلَح، وإن مُدِح قَرِح، يحسّد أن يُفصل،

ويزهدُ أن يَفْضُلَ، إن أفيضَ في الخير بَرَمَ وَصَعَفَ واستسلمَ وقال:
الصمْتُ حُكْمٌ، وهذا ما ليس لي به عِلْمٌ؛ وإن أفيضَ في الشرِّ قال:
يُحَسَبُ بي عِيٌّ، فتكلمَ يجمع بين الأراوي والنعام وبين الخال والعمِّ
ولاءَمَ ما لا يتلاءم؛ يتعلم للرياء، ويتفقه للرياء، وبيادر ما يفتى،
ويواكل ما يبقى.

للحسن بن علي حدثني محمد بن داود عن أبي شريح الخوارزمي
قال: سمعت أبا الربيع الأعرج عمرو بن سليمان يقول:
قال الحسن بن علي: ألا أخبركم عن صديق كان لي من أعظم
الناس في عيني، وكان رأساً ما عظم به في عيني صغر الدنيا في
عينه. كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى ما لا يحل ولا يكثر
إذا وجد، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يداً إلا على ثقة
لمنفعة، كان لا يتشكى ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال
بَدَّ القائلين، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجد فهو الليث عادياً،
كان إذا جامع العلماء على أن يسمع أحرص منه على أن يقول،
كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما
يفعل ويفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما
أقرب إلى الحق نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحداً
على ما قد يقع العذر في مثله. زادني غيره: كان لا يقول حتى يرى
قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً.

من كلام علي بن أبي طالب لكميل بن زياد وفي كلام علي رضي
الله عنه لكميل حين ذكر حجج الله في الأرض فقال: هجم بهم
لعلم على حقائق الأمور، فباشروا رَوْحَ اليقين، واستلانوا ما
استؤعر المترفون، وأنسيوا بما ستؤحش منه الجاهلون، وصحبوا
الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى؛ هاهن سوقاً إلى رؤيتهم.
بين رجل ويونس بن عبيد في الحسن بن علي قال رجل ليونس بن
عبيد: تعلم أحداً يعمل بعمل الحسن. قال: والله ما أعرف أحداً
يقول بقوله فكيف يعمل بعمله! قيل: فصفه لنا. قال: كان إذا أقبل
فكانه أقبل من دفن حميه وإذا جلس فكانه أسير أمير بصرب عُنقه،
وإذا ذكرت النار فكانها لم تُخلق إلا له.

لشقيق بن سلمة عن قراء زمانه حدثنا حسين بن حسن المرزوي
قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر الأعمش عن
شقيق بن سلمة قال: ما مثل قراء هذا الزمان إلا كمثل غنم
ضوائن ذات صوف عجافٍ أكلت من الحمض وشربت من الماء
حتى انتفخت خواصرها، فمرت برجل فأعجبته؛ فقام إليه فعبط
منها شاهة فإذا هي لا تنقى، ثم عبط أخرى فإذا هي كذلك، فقال:

أَفِّ لَكَ؛ سائر اليوم.
للحسن حدثنا حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا
معمر عن يحيى بن المختار الحسن قال: إذا شئت لقيته أبيضاً
حديد النظر ميت القلب والعمل، أنت أبصر به نفسه؛ ترى أبداناً ولا
قلوب، وتسمع الصوت ولا أنس، أخصب السنة وأجدب قلوب.
لسفيان في الزهد حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن وكيع
قال: قال سُفيان: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ
ولا لبس الغليظ.

مثله في الزهد ليوسف بن أسباط قال: وقال يوسف بن أسباط:
لو أن رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذر وأبي الدرداء وسلمان، ما
قلنا له: إنك زاهد، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المحض،
والحلال المحض لا يعرفه اليوم، وإنما للنيا حلالٌ وحرامٌ وشبهات؟
فالحلال حسابٌ، والحرام عذاب والشبهات عتات فأنزل الدنيا
منزلة الميئة خذ منها ما يُقيمك، فإن كان ذلك حلالاً كنت زاهداً
فيها، وإن كان حراماً لم تكن أخذت منها إلا ما يُقيمك كما يأخذ
المضطر من الميئة، وإن كان عتابٌ كان العتابُ يسيراً.
ولبعضهم في الزهد ومثله قولُ بعضهم: ليس الزهد بترك كلِّ
الدنيا، ولكن الزهد التهاونُ بها وأخذُ البلاغ منها. قال الله تعالى:
"وَشَرُّوهُ يَتَمَنَّ بِحُسْنِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَأُتُوا فِيهِ مِنَ الزَاهِدِينَ"،
فأخبر أنهم زهدوا فيه وقد أخذوا له ثمناً.

قال أبو سليمان الداراني: الرضا عن الله والرحمة للخلق درجة
المرسلين، وما تعرف الملائكة المقربون حد الرضا. وقال: أرجو
أن أكون قد نلت من الرضا طرَفًا، لو أنه تبارك وتعالى أدخلني النار
كنتُ بذلك راضياً. قال: وليس الحمد له أن تحمده بلسانك وقلبك
مقتصر على المصيبة، ولكن هو أن تحمده بلسانك وقلبك مسلمٌ
راض.

بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني
وقال ابن أبي الحواري: قلبت لأبي سليمان: بلغني في قول الله
تعالى: "إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" أنه الذي يلقي ربه وليس فيه
أحدٌ غيرُه، فبكى وقال: ما سمعتُ مذ ثلاثين سنة أحسن من هذا.
وقال: كل قلب فيه شرك فهو ساقط. قال: وما في الأرض أحد
أجد له محبةً ولكن رحمة. وقال: ينبغي للخوف أن يكون أغلب
على الرجاء، فإذا غلب الرجاء على الخوف فسَد القلبُ.
للفضيل بن عياض في أصل الزهد وقال الفضيل بن عياض: أصل
الزهد الرضا عن الله.

الحسين بن علي عن عبد الملك بن أبجر: أن رجلاً يُكنى أبا سعيد كان يقول: والله ما رأيتُ قُرَاءَ زَمَانٍ قَطَّ أَغْلَظَ رِقَاباً وَلَا أَدَقَّ ثِيَاباً وَلَا أَكَلَ لُمُخَ العيش منكم.

لمطرف أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال: قال مطرف: انظروا قوماً إذا دُكِرُوا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً إذا دُكِرُوا بالفُجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وبين هؤلاء.

وصية ابن محيريز لرجل أوصى ابن مُحَيْرِيز رجلاً فقال: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف وتَسأل ولا تُسأل وتمشي ولا يُمشى إليك، فافعل.

لأيوب قال أيوب: ما أحبَّ الله عبداً إلا أحبَّ آلاً يُشعر به. بين أبي عائد الأزدي وشريح بن عبيد إسحاق بن سليمان عن جرير بن عثمان قال: جاء شريح بن عبيد إلى أبي عائد الأزدي فقال: يا أبا عبد الله، لو أحييت سنةً قد تركها الناس: إرخاء طَرْفِ العِمَامَةِ من الجانب الأيسر! قال: يا بن أخي، ما كان أحسنها! تركها الناس فتركناها، ما أحب أن أعرف في خيرٍ ولا شرٍّ.

كلام من كلام الزهاد

بين عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ورجل حدثنا حسين بن حسن المروزي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الله بن عبد العزيز قال: قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل: يا فلان، هل أنت على حال أنت فيها مستعد للموت؟ قال: لا. قال: فهل أنت مُجمع على التَّحول إلى حال ترضى بها؟ قال: ما شَخَصْتُ نفسي لذلك. قال: فهل بعد الموت دار فيها مُستعْتَبٌ؟ قال: لا. قال: فهل تأمن الموت أن يأتِكَ؟ قال: لا. قال: فهل رضيتَ بمثل هذا الحال عاقل! لأبي الدرداء حدثنا حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني غير واحد عن معاوية بن قُرة قال: قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدري أراض الله عنه أم ساخطٌ عليه. وأبكاني فراق الأحبة: محمدٌ وحزبه، وهؤلُ المُطلَع، والوقوفُ بين يدي الله يوم تبدو السرائر، ثم لأدري إلى الجنة أو إلى النار.

لعبد الله بن ثعلبة الحنفي كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول: تضحك ولعل أكفائك قد خرجت من القصار.

للفضيل بن عياض، وللسري قال: وقال الفضيل: أصلُ الزهد الرضا عن الله وقال: ألا تراه كيف يزويها عنه ويَمَرِّمُها عليه

بالعُزِّي مَرَّةً وبالْجُوع مرةً وبالْحَاجَة مرةً، كما تصنع الوالدةُ الشفِيقَةَ بولدها: تسقيه مَرَّةً صَبْرًا ومرةً حُصَصًا، وإنما تريد بذلك ما هو خير له.

وقال السِّريُّ: ليس من أعلام الحبِّ أن تحب ما يُبغضه حبيبك. أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة لنفسك، وأما انقطاعك إلي فتعزرك بي، ولكن هل عاديَّت لي عدوًّا أو واليت لي وليًّا.

لمالك بن دينار عن حبر من أحبار بني إسرائيل قال مالك بن دينار: بلغنا أن حبراً من أحبار بني إسرائيل كان يغشاه الرجال والنساء، فعَمَز بعضُ بنيه النساء فرأهم فقال: مَهَلًا يا بني مهلاً! قال: فسَقَط عن سريرته فانقطع نُحَاعه وأسقطت امرأته وقيل بنوه في الجيوش. وقيل له: ما يكونُ من جنسك حبر أبداً، ما كان غضبك لي إلا أن قلت يا بني مهلاً يا بني مهلاً.

لإبراهيم بن أدهم، ولابن الحارث وغيرهما صَمْرَةٌ بن ربيعة قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: إرض بالله صاحباً ودع الناس جانباً.

كان يشر بن الحارث يقول: أربعة رفعهم الله بغير كبير عملٍ في الظاهر إلا بطيب المَطعم: إبراهيم بن أدهم، وسالم الخواص، ووهيب المكي، ويوسف بن أسباط.

وحدثني أبو حاتم أو غيره عن العُتبي قال: سمعت ابن عُيينة يقول: أربع ليس عليك في واحدةٍ منهن حسابٌ: سَدُّ الْجَوِّعةِ، وَبَرْدُ الْعَطْشَةِ، وَسِتْرُ الْعَوْرَةِ، وَالْإِسْتِكْنَانُ؛ ثم تلا: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى".

بلغني عن يعلَى عن سُفيان: قال علي عليه السلام لرجل: كيف أنتم؟ قال: نرجو ونخاف؛ قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ما أعري ما خوفُ رجل عَرَضت له فلم يَدَعْها لما يخاف! وما أعري ما رجاءُ رجل نزل به بلاءٌ فلم يصبر عليه لما يرجو.

بلغني عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: إن كان الفضلُ في الجماعة فإن السلامةَ في العزلة. وبلغ الفضيلُ هذا فقال: سمعتم كلاماً أحسن منه! بين ابن المبارك ومحمد بن النضر الحارثي قال ابن المبارك: رَكِبْتُ مع محمد بن النضر الحارثي السفينة فقلت: بأي شيء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادرة، فجاءني والله بفتوى غير فتوى إبراهيم والشَّعبي.

لأي حازم الزاهد حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال: قيل لأبي حازم: ما مالك. فقال: الثقة بما في يد الله واليأس مما في أيدي الناس. وقال أبو حازم: إنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم، فأثّر نفسك أيها المرء بالنصيحة على ولدك، واعلم أنك إنما تُخلف مالك في يد أحد رجلين: عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له، وعامل فيه بطاعة الله فتسعد بما شقيت له؛ فارح لمن قدمت منهم رحمة الله، وثق لمن خلفت منهم برزق الله.

وقال أبو حازم: إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يكفيك ففي أدناها ما يكفيك، وإن كنت لا ترصى منها بما يكفيك فليس فيها شيء يُغنيك.

ونظر أبو حازم إلى الفاكهة في السوق فقال: موعذك الجنة. ومزّ بالجزارين فقال له رجل منهم: يا أبا حازم، هذا سمين فاشتر منه؛ قال: ليس عندي ثمنه؛ قال: أنا أنظرك؛ ففكر ساعة ثم قال: أنا أنظر نفسي.

قال سُفيان: خلف أبو حازم لجلسائه: إني لأرضى أن يتقي أحدكم على دينه كما يتقي على نعله.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن زياد الزبادي قال: حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصحة والقراع نعمتان مغبوتان فيهما كثير من الناس".

للحسن حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا أبو ربيعة فهد بن عؤن عن حماد بن سلمة عن يعقوب قال: سمعت الحسن يقول: ابن آدم، إنما أنت عدد، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك.

للنبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي عن الحسن بن ذكوان رَفَعَ الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أوصاني ربي بتسع خصال وإني موصيكم بها: بالإخلاص في السرّ والعلانية، والعدل في الرضا والعصب، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفوَ عمن ظلمني، وأصل مَنْ قَطَعني، وأعطي مَنْ حَرَمني، وأن يكون صمّتي تفكراً، ومَنطِقِي ذكراً، وتظري عبراً.

لابن عمر مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن حميد قال: كان ابن عمر يقول: البر شيء هين: وجهٌ طليقٌ وكلامٌ لين. لمالك جعفر بن سليمان قال: سمعت مالكا يقول: اتقوا

السَّخَّارَةَ، فَإِنهَا تَسَحَّرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ.
قال: وسمعته يقول: وَعِدْتُ أَنْ رَزَقِي فِي حَصَاةِ أَمْصِهَا حَتَّى
أَمُوتَ، وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَى الْخَلَاءِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي.
لَأَسَدِ بْنِ مُوسَى فِي الْجُوعِ يَشْرُ بْنُ مُصْلِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ
الْمُصَيَّبِيِّ عَنْ أَسَدِ بْنِ مُوسَى قَالَ: فِي الْجُوعِ ثَلَاثَ خِلَالَ: حَيَاةُ
الْقَلْبِ، وَمَذَلَّةُ النَّفْسِ، وَبُورُثُ الْعَقْلِ الدَّقِيقِ السَّمَاوِيِّ.
فِي سُلُوكِ الْحَسَنِ إِذَا عَادَ مَرِيضًا أَوْ شَبِعَ جَنَازَةً سَالِمِ بْنِ سَالِمِ
الْبَلْخِيِّ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا عَادَ مَرِيضًا لَمْ
يَنْتَفِعْ بِهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَإِذَا شَبِعَ جَنَازَةً لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ
وَإِخْوَانُهُ ثَلَاثًا.

بين إبراهيم بن أدهم ورجل
خَلَفَ بِنَ تَمِيمٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ،
أَحَبُّ أَنْ تَقْبَلَ مِنِّي هَذِهِ الْجُبَّةُ كَسِوَةً. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنْ كُنْتَ غَنِيًّا
قَبِلْتُهَا مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا لَمْ أَقْبَلْهَا. قَابِلٌ: فَإِنِّي غَنِيٌّ! قَالَ: كَمْ
عِنْدَكَ؟ قَالَ: أَلْفَانِ. قَالَ: فَيَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ؟ قَالَ:
نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ فَقِيرٌ! لَا أَقْبَلُهَا.

لِلْفُضَيْلِ فِي مَرَضِهِ قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو: دَخَلْتُ أَنَا وَيَحْيَى بْنُ
سَلِيمَانَ عَلَى الْفُضَيْلِ نَعُودُهُ! فَقَالَ: رَوْجُكَ وَخَوَّلُكَ وَصَرَفَ وَجُوهَ
النَّاسِ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَشْغَلُكَ عَنْهُ مَنْ أَنْتَ وَمَا أَنْتَ! ثُمَّ شَهَقَ شَهَقَةً،
وَأَضْجَعَهُ رَجُلٌ كَانَ عِنْدَهُ وَعَطَى عَلَيْهِ ثَوْبًا وَهُوَ لَا يَعْقِلُ، وَنَزَلْنَا.
لَأَبِي حَازِمِ بْنِ بَكَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ
قَالَ: قَالَ أَبُو حَازِمٍ: السِّرُّ أَمْلِكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسِّرِّ،
وَالْفِعْلُ أَمْلِكُ بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ، فَإِذَا كُنْتَ فِي زَمَانٍ
يُزْصَى فِيهِ مِنَ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ وَمِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، فَأَنْتَ فِي شَرِّ
زَمَانٍ وَشَرِّ أَنْاسٍ.

بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني ابن أبي الحواري
قال: ذَكَرْتُ لِأَبِي سَلِيمَانَ أَمْرَاتِي وَالشَّغْلَ بِهَا، فَقَالَ: إِنْ عِلْمَ اللَّهِ
قَلْبُكَ أَنْكَ تُرِيدُ الْفِرَاعَ لَهُ فَرَّغْكَ، وَإِنْ كُنْتَ إِذَا تُرِيدُ الرَّاحَةَ مِنْهَا
لَتَسْتَبْدِلَ بِهَا، فَهَذِهِ حِمَاةُ قَالَ: وَرَأَيْتَهُ حِينَ أَرَادَ الْإِحْرَامَ فَلَمْ
يَلْبَثْ حَتَّى سِرْنَا مَلِيًّا وَأَخْفَهُ كَالْعَشِيِّ وَجَعَلَ رَأْسَهُ عِنْدَ رِكْبَتَيْهِ
فَجَعَلَ مَحْمِلَهُ يَخْفُ وَمَحْمِلِي يَثْقُلُ حَتَّى سَرْنَا هَوِيًّا، ثُمَّ أَفَاقَ
فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، بَلَّغْنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ "يَا مُوسَى مَرَّ ظَلَمَةٌ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُقْلُوا مِنْ
ذَكَرِي، أَذْكَرُ مَنْ دَكَرْنِي مِنْهُمْ بَلْعَنَةٌ حَتَّى يَسْكُتَ". وَيَحْكُ يَا أَحْمَدُ
بَلَّغْنِي أَنَّهُ مِنْ حَجٍّ مِنْ غَيْرِ حَلِهِ ثُمَّ لَبِي، قَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "لَا

لبيكَ ولا سَعْدَيْكَ حتى تردَّ ما في يديك؛ فما يؤمِّننا أن يقال لنا ذلك.

قال: وقال أبو سليمان: يجيبك وأنت في شيء من الخير فيشير لك إلى شيء من الخير دونه ليُرِّيحَ عليك شَعِيرَةَ؛ يعني إبليسَ".
للمسيح عليه السلام قال المسيح لأصحابه: بحق أقول لكم، إن مَنْ طلب الفردوسَ فخيرُ الشعير له والنوم في المزابل مع الكلاب كثير.

لمكحول مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن حمزة عن داود بن أبي هند عن مكحول قال: كنا أجنتَ في بطون أمهاتنا فسَقَطَ من سَقَطَ وكنا فيمن بَقِيَ، ثم كنا مَرَّاضِعَ فَهَلَكَ منا من هَلَكَ وبَقِيَ من بقي، وكنا أيفاعاً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شبَّاناً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شيوخاً لا أبا لك فما ننتظر وما نريد! وهل بَقِيتَ حالُهُ ننتقل إليها.

قال: وقال مكحول: الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحرن ولا يغتم، فيأتيه الله برزقه من قبل سُرَّتِهِ، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها، فمن تم لا تحيض الحامل، فإذا سقط استهل استهالة إنكاراً لمكانه، وقُطِعَت سُرَّتُهُ وحووُلُ الله رزقه إلى ثدي أمه ثم حوله إلى الشيء يُصنع له ويتناوله بكفِّه، حتى إذا اشتدَّ وعقل قال: أين لي بالرزق! يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حجرها تُرَزَّقُ حتى إذا عَقَلتَ وشَبَّبتِ قلبِي: هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق! ثم قرأ "يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وما تَغِيضُ الأَرْحَامَ وما تَرَدَّادٌ".

لمحمد بن النضر الحارثي عبد الملك بن عبد العزيز قال: كان محمد بن النضر الحارثي إذا لم يكن في صلاة استقبل القبلة، فقعدنا إليه بعد العصر فقال: بلغني أنه مَنْ قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ألف مرة في دُبُرِ صلاة العصر، رُفِعَ له عملٌ تَبِيٍّ؛ ثم قال: قد أكثرت الكلام.

لداود، ومثله بين هشام بن عبد الملك وسالم وقال سعيد بن عمر الكندي دخل رجل على داود وهو يأكل خبزاً يابساً قد بله في الماء بملح جريش، فقال له: كيف تشتهي هذا! قال: أدعُه حتى أشتهيه.

ونحو هذا قول هشام بن عبد الملك لسالم: ما أدمك؟ قال: الزيتة قال: أما تأجمه.

قال: إذا أجمته تركته حتى أشتهيه.

قال: وكان ماء داود في دَنِّ مُقِيرٍ في الصيف والشتاء، فقال له بعض أصحابه: لو بردت الماء فقال داود: إذا أَصَبَتْ في مثل هذا اليوم ماءً بارداً فمتى تُحِبُّ الموت! لمحمد بن واسع سعيد بن عمرو عن رجل قال: قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إلي منكم اثنان.

وقال محمد بن واسع: لا يطيبُ المَالُ إلا من أربع: سهم في قَيْءِ المسلمين، أو عطية عن ظَهْرٍ يَدٍ، أو إرثٍ بكتاب الله، أو تجارة من حلال؛ ولا يَقْتُلُ مسلم إلا بهذه الخصال: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قَتْلُ فَيُقْتَلُ، أو حارب الله ورسوله وقَطَعَ الطريق.

لثابت البُناني قال سليمان بن المُغيرة سمعت ثابتاً يقول: والله لَحَمْلُ الكَارَاتِ أهونٌ من العبادَةِ. قال: ولا يُسَمَّى الرجلُ عبداً وإن كانت فيه حَصْلَةٌ من كلِّ خيرٍ حتى يكون فيه الصومُ والصلاةُ، فإنهما من لحمه ودمه.

عيسى بن عقبة أبو نعيم عن الأعمش عن يزيد بن حيان قال: كان عيسى بن عُقْبَةَ يسجد حتى إن العصافير ليَقَعْنَ على ظَهْرِهِ وينزلن، ما يَحْسَبُنَّهُ إلا جِزْمَ حائط. للفضيل وقد شكَا إليه أهل مكة القحط حدثني محمد بن داود عن عبد الصمد بن يزيد قال: شكَا أهل مكة إلى الفُضَيْلِ القَحْطُ؛ فقال: أمدبراً غير الله تريدون! قال: وسمعتَه يقول: استخيروا الله و لا تَخَيِّرُوا عليه، فكم من عبد تخير لنفسه أمراً كان هلاكه فيه! أما رأيتموه سأل رَبَّهُ طَرَسُوسَ فأعطيها فإ" سِرَ فصار نَصْرَانِيًّا.

لو كعب في أبي يونس وحدثني أيضاً عن سعيد بن نصير قال: قال وكيع: أبو يونس، ومن أبو يونس! بَكَى حتى غَمِيَ، وطاف حتى أقعد، وصلى حتى حَدِبَ.

لبهز بن حكيم في وفاة زُرارة حدثني محمد بن عبيد قال: محمد بن عبد الله الأنصاري عن بهز بن حكيم قال: صلى بنا زُرارة بن أوفى العَدَاة، فقرأ الإمام "قَادَا تُقَرِّ في التَّاقُورِ قَدَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الكَافِرِينَ عَيْزٌ يَسِيرٌ"، فخر مَعْشِيًّا عليه، فحملناه مَيْتًا.

لعمر بن عبد العزيز في الصلاة والصوم والصدقة ابن أبي الحَوَارِي قال: سمعتُ عمر بن عبد العزيز قول: الصلاةُ تَبْلَغُكَ نصفَ الطريق، والصومُ يبلغُكَ بابَ الملك، والصدقةُ تُدْخِلُكَ عليه. لأبي حنيفة عن أيوب ذكر أبو حنيفة رحمه الله أيوب قال: رحمه

الله - ثلاثاً - لقد قَدِمَ المدينةَ مرةً وأنا بها، فقلت: لأقعدنَّ له،
لعلي أتعلق عليه بسقطة، فقام من القبر مَقاماً ما ذكرته قط إلا
اقشعرَّ جلدي.

بين الحجاج وأعرابي روى ابن عيَّاش عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ
قال: حجَّ الحجاج فنزل بعضَ المِياه ودعاءً بِالْعَدَاءِ، فقال لحاجبه:
انظر من يَتَّغدى معي وأسأله عن بعض الأمر؛ فنظر الحاجبُ فإذا
هو بأعرابيٍّ بين شَمَلَتين من شَعَرِ نائم، فضربه برجليه وقال:
أنت الأمير فاتاه؛ فقال له الحجاج: اغسِلْ يَدَكَ وَتَعَدَّ معي. قال:
إنه دعاني مَنْ هو خيرٌ منك فأجبتُه؛ فقال له الحجاج: من الذي
دعاك؟ قال: الله تعالى دعاني إلى الصوم فصُمت. قال: في هذا
اليوم الحارِّ! قال: نعم صُمتُ ليومٍ أحَرَّ منه؛ قال: فأفطر وتصوم
غداً؛ قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد؛ قال: ليس ذاك إلي؛
قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه! قال: إنه طعامٌ
طيب؛ قال: إنك لم تُطِيبه ولا الخباز، ولكن طيَّبته العافية.
لأعرابي أعتق جارية لوجه الله تعالى ونحو هذا حدَّث الأَصمعي
عن شبيب بن شيبَةَ قال: كنا في طريق مكة فجاء أعرابيٌّ في
يوم صائفٍ شديدِ الحرِّ ومعه جاريةٌ سوداءٌ وصحيفة، فقال: أفيكم
كاتِب؟ قلنا: نعم؛ وحضر غداؤنا فقلنا: لو دخلت وأصبت من
الطعام! قال: إني صائم؛ قلنا: في الحرِّ وشدته وحقاء البادية!
فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا
أحبُّ أن أعَبَنَ أيامي. ثم نبذ إلينا الصحيفة، وقال: أكتب ولا تزيدن
على ما أقول حرفاً؛ هذا ما أعتق عبدُ الله بن عقيل الكلابي،
أعتق جاريةً له سوداءً يقال لها لؤلؤة، ابتغاءً وجه الله تعالى
وجوازِ العَقَبَةِ، وإنه لا سبيلَ له عليها إلا سبيلَ الوَلَاءِ، المِنَّةُ لله
عليها وعليه واحدة.

قال الأَصمعي: فحدثت بها الرشيدَ، فأمر أن يُعْتَقَ عنه ألفُ نَسَمَةٍ
أو مائة نَسَمَةٍ، ويُكْتَبَ لهم هذا الكتاب.

لخالد بن صفوان قال خالد بن صفوان: بَيْتُ أُمَّتِي ليلتي كلها،
فكَبَسْتُ البحرَ الأخضرَ بالذهبِ الأحمرِ، فإذا الذي يكفيني من ذاك
رغيفان وكوزان وطِمْران! بين رجلٍ وآخر من ولد معاوية رأى
رجلَ رجلاً من وُلْدِ مُعاوية يعمل على بعير له، فقال: هذا بعد ما
كنتم فيه من الدنيا فقال: رحمك الله، ما قَدَدْنَا إلا الفضول.

لبعض العباد في علامة التوبة سمعتُ بعضَ العباد يقول: علامةُ
التَّوبَةِ الخروجُ من الجهل، والندَمُ على الذنب، والتَّجَافِي عن

الشهوة، واعتقادُ مَقْتِ نَفْسِكَ الْمَسْؤَلَةَ، وإخراجُ الْمَظْلَمَةِ، وإصلاحُ الْكُفْرَةِ، وتركُ الْكُذْبِ وَقَطْعُ الْغَيْبَةِ، والانتِهَاءُ عَنْ خِذْنِ السُّوءِ.

بين زاهدين لقي زاهد زاهداً فقال له: يا أخي، إني لأحبك في الله؛ قال الآخر: لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله. قال له الأول: لو علمت منك ما تعلم من نفسك، لكان لي فيما أعلم من نفسي شغل عن بضعك.

للتوري كان الثوري مستخفياً بالبصرة، فورد عليه كتاب من أهله، وفيه: "قد بلغ بنا الجهد إلى أن نأخذ التوى فنرصه ثم نخلطه مع التبن فنأكله!". فحرك ذلك من قلبه، ورَمَى بِالْكِتَابِ إِلَى أَحْ لَه؛

فقرأه فدمعت عينه، ثم قال: يا أبا عبد الله، لو أنك حدثت الناس اتسعت واتسع هؤلاء؛ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: اسمع حديثاً أحدثك به ثم لا أكلمك بعده سنة: رُئِيَ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ تَجِدُّ فْقِيلَ: مَا هَذَا النُّورُ. فْقِيلَ: حَوْرَاءُ صَحِيكْتُ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا فَبَعَدَتْ ثَنَائِيهَا، فَتَرَى لِي أَنْ أَعْرَبَ بِتِلْكَ وَأَصِيرَ إِلَى مَا تَقُولُ.

بين قوم مسافرين وراهب أراد قوم سفراً فجادوا عن الطريق وانتهوا إلى راهب منفرد في ناحية، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد صلنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا. وأوماً إلى السماء، فعلموا الذي أراد، قالوا: إنا سائلوك، أفنجينا أنت. قال:

سَلُوا وَلَا تُكْثِرُوا، فَإِنَّ النَّهَارَ لَنْ يَرْجِعَ وَالْعَمْرَ لَنْ يَعُودَ وَالطَّالِبَ حَثِيْتُ فِي طَلْبِهِ ذُو اجْتِهَادٍ؛ قالوا: ما الخلق عليه غداً عند مليكهم. فقال: على نياتهم. فقالوا: فالأم الموءل؟ قال: إلى المُقَدَّمِ،

قَالُوا: أَوْصِنَا. قَالَ: تَزُودُوا عَلَى قَدْرِ سَفَرِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ الزَادِ مَا بَلَغَ الْمَحَلَّ. ثُمَّ أَرْشَدَهُمْ إِلَى الْمَحَجَّةِ وَانْقَمَعَ.

بين راهب ورجل طلب منه أن يعظه وقال آخر: قلت لراهب: عطني عظة نافعة؛ فقال: جميع المواعظ منتظمة في حرف واحدة قلت: ما هو. قال: جميع على طاعته، فإذا أنت قد حوت المواعظ والأذكار.

لأعرابي معه ماضية الأصمعي: قيل لأعرابيٍّ معه ماشية: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

لابن السماك كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أمهلكم حتى كأنه أمهلكم، أمّا تستحيون من الله من طوال ما لا تستحيون! ليكر بن عبد الله قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قَصَرَ بكم ضعف فكفوا عن المعاصي.

لمالك بن دينار كان مالك بن دينار يقول في قصصه: ما أشدَّ
فطام الكبير وُينشد:

وتَرَوْضُ عِرْسَكَ بعد ما
وهَرَمْتُ

شعر لأعرابي تاب عن سرقة الإبل كان أعرابي يسرق الإبل يُسَمَّى يزيد، ثم تاب وقال:

أَلَا قُلْ لِرُغِيَانِ المَخَائِضِ
أَهْمَلُوا

وإنَّ امرأًَّ ينجو من النار
بعد ما

شعر لنصيح الأسدي وقال نصيح الأسدي:

كفى تَطْفَأُ بالمرءِ يا أم
صالح

ولخالد بن معدان كان خالد بن معدان يقول:

إذا أنتَ لم تزرَعُ وأبصرتَ
حاصداً

ندمتَ على التفريطِ في
زمن

لمنصور بن عمار قال منصور بن عَمَّار: ما أرى إساءةً تهبُّ عن
عفو الله فلا تَأْتِسْ، وربما أخذ الله على الصغير فلا تأمن.
للنبي صلى الله عليه وسلم وَرَوَى وَكَيْعُ عن إبراهيم بن إسماعيل
عن عُثَيْبَةَ بنِ سَمْعَانَ عن مُسَيِّكَةَ عن عائشة رضي الله عنها أنها
أتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بصَحْفَةٍ فيها خبرٌ شعير
وقطعةٌ من الكَرِشِ، فقالت: يا رسول الله، دَبَحْنَا اليومَ شاةً فَمَا
أَمْسَكْنَا منها إِلَّا هَذَا؛ قال: "بل كلها أَمْسَكْتُمْ إِلَّا هَذَا". استقبل
عامر بن عبد قيس رجل في يوم حَلَبَةَ، فقال: من سَبَقَ يا شيخ.
فقال: المقربون.

وأتي به عثمان وأقعد في دهليزه، فلما خرج رأى شيخاً يطأ في
عباءة، فأنكر مكانه، فقال أعرابي: أين ربُّك؟ قال: بالمِرْصَادِ.

بين سليمان بن عبد الملك وأبي حازم

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: ما بَالُنَا تَكَرَّهَ الموتُ؟
قال: لأنكم عَمَّرْتُمُ الدنْيَا وأخْرَبْتُمُ الآخِرَةَ، فأنتم تَكْرَهُونَ أَنْ

تنتقلوا من العُمُرَانِ إِلَى الخرابِ.

للحسن قال الحسن: نَعْمُ اللهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكِرَ إِلَّا مَا أَعَانَ
عليه، وذنوبُ ابن آدم أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللهُ عَنْهُ.

وقال الحسن: تنفق دِيْنَكَ فِي شَهْوَتِكَ سَرَفًا، وتمتّع في حق الله
درهما، ستعلم بالكعُ.

للمسيح عليه السلام خرج المسيح من بيت مُومسيّة، فقيل له: يا

رُوح الله، ما تصنع عند هذه. فقال: إنما يأتي الطبيبُ إلى المرضى.

ومر بقوم ستموه فقال خيراً، ومر بأخرين شتمون فقال خيراً؛ فقال رجل من الحواريين: كلما زادوك شراً زدت خيراً، كأنك تُعربهم بنفسك! فقال: كل إنسان يُعطي مما عنده. بين أبي حازم وسليمان بن عبد الملك أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين؛ فقال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريبٌ من المحسنين.

بين محمد بن كعب وعمر بن عبد العزيز قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب: عِظني؛ فقال: لا أرصني نفسي لك، إني لأصلي بين الغني والفقير، فأميل على الفقير واوسع للغني. نظرت امرأة إلى أخرى وحوّلها عشرة من وُلدها كأنهم الصقور، فقالت: لقد وُلدت أمكم حزناً طويلاً.

بين فتى يحتضر ووالديه احتضر فتى كان فيه زهو، فرقع رأسه فإذا أبواه يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: الخوفُ عليك لإسرافك على نفسك؛ فقال: لا تبكيا، فوالله ما يسُرني أن الذي بيد الله من الرحمة بأيديكما.

لعلي بن أبي طالب قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يا بن آدم لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك. شعر للنابغة قال النابغة في نحوه:

ولست بحابس لغدٍ
جدار غدٍ لكل غدٍ طعام
طعاماً

بين حذيفة وسلمان تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود عُثيمات الغامدي سرير كسرى، وكان أعرابي من غامد يزعم شوبهات له، فإذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى، وفي العرصة سرير رُخام كان يجلس عليه كسرى، فتصعد عُثيمات الغامدي ذلك السرير. بين أبي حازم والشيطان دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان: إنك قد أحدثت بعد وُصوئك. فقال: وقد بلغ هذا من نصحك.

للزبير قال الزبير: يكفينا من خضمكم القضم، ومن نضكم العنق. بين أم الدرداء ورجل قال رجل لأم الدرداء: إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواء، أجد قسوة شديدة وأملاً بعيداً، قالت: إطلع

في القبور واشهد الموتى.

للربيع بين خيثم قيل للربيع بن خيثم: لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد.

لبعض الصالحين قال رجل من الصالحين: لو أنزل الله كتاباً أنه معدّب رجلاً واحداً لخفت أن أكونه، أو أنه راحم واحداً لرجوت أن أكونه، أو أنه مُعدّبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة.

لعوف بن أي جميله أثنى قومٌ على عوف بن أبي جميلة، فقال لهم: دَعُونَا مِنَ الثَّنَاءِ، وَأَمِدُونَا بِالذَّمِّ.

لبعض العباد في صفة شر الناس قيل لبعض العباد: صنّ شر الناس، قال: من لا يُبالي أن يراه الناسُ مسيئاً.

للمسور بن مخرمة قال المسور بن مخرمة: لقد وارت الأرض أقواماً لو رأوني معكم لاستحييت منهم.

لعلي بن أبي طالب قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبْتُ لِمَنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةَ مَعَهُ. قيل: وما هي. قال: الاستغفار.

بين سفيان الثوري وفتى يجالسه كان فتى يُجالس سُفيانَ الثوري ولا يتكلم، وكان سفيان يحب أن يتكلم ليسمع كلامه، فمرّ به يوماً

فقال: له: يا فتى، إن مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مَرُوا عَلَى خَيْلٍ وَبَقِينَا عَلَى حَمِيرٍ دَبْرَةٍ. فقال الفتى: يا أبا عبد الله، إن كُنَّا عَلَى الطَّرِيقِ فَمَا

أَسْرَعُ لِحُوقِنَا بِالْقَوْمِ! لِلْحَسَنِ قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ حَقَّقَ النِّعَالَ خَلْفَ الرِّجَالِ قَلَّ مَا تَلَبَّثَ الْحَمَقَى.

وذكر عنده الذين يلبسون الصوف، فقال: ما لهم تفاقدوا! - ثلاثاً - أَكْتَبُوا الْكِبْرَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَظْهَرُوا التَّوَاضُّعَ فِي لِبَاسِهِمْ، وَاللَّهُ

لَأَحَدُهُمْ أَشَدُّ عُجْبًا بِكَسَائِهِ مِنْ صَاحِبِ الْمِطْرَفِ بِمِطْرَفِهِ. ودخل عليه رجلٌ فوجد عنده ريحٌ قَدْرُ طَيْبَةٍ، فقال: يا أبا سعيد، إنَّ

قَدْرُكَ لَطَيْبَةٌ؛ قال: نعم لا رغيقي مالك وصحناه فرقد.

بين أيوب وأبي قلابة وقد هرب من تولى القضاء طلب أبو قلابة للقضاء فلحق بالشام هرباً، فأقام حيناً ثم قَدِمَ البَصْرَةَ؛ قال

أيوب: فقلت له: لو أنك وليت القضاء وعدلت بين الناس رجوت لك في ذلك أجراً؛ قال لي: يا أيوب، إذا وَقَعَ السَّابِحُ فِي الْبَحْرِ فَكَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ! بين أبي حازم وامرأة قالت امرأة أبي

حازم يوماً له: يا أبا حازم، هذا الشتاء قد هَجَمَ وَلَا بَدَّ لَنَا مِمَّا يُصْلِحُنَا فِيهِ. فذكرت الثياب والطعام والخطب؛ فقال: من هذا

كله بُدٌّ، وَلَكِنْ حُذِي مَا لَا بَدَّ مِنْهُ: الْمَوْتُ ثُمَّ الْبَعْثُ ثُمَّ الْوُقُوفَ بَيْنَ

يَدِي اللّٰه تَعَالَى ثَمَّ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ.
شعر لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

أطع الله بجهدك
أعط مولاك كما تط
عامداً أو دون جهدك
لب من طاعة عبدك

وقال أيضاً:

أرى اناساً بأدنى الدين قد
قنعوا
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك
كما اس
ولا أراهم رَضُوا في العيش
بالدون
تغنى الملوك بدنياهم عن
الدين

شعر لمحمد بن حازم وقال محمد بن حازم:

ما الفقرُ عارٌ ولا الغنى
شرفٌ
ولا سَخَاءٌ في طاعةٍ
سَرَفٌ
ما لك إلا شيءٌ تُقَدِّمُه
تَرْكُكَ مَالاً لَوَارِثٍ يَتَه
وكل شيءٍ أَخْرَجَهُ تَلَفٌ
ناه وَتَصَلَّى بحرّه أَسْفُ

لأبي العتاهية وقال أبو العتاهية:

ألا إنما التَّقْوَى هي العِزُّ
والكَرَمُ
وليس على عبدٍ تقي
نقيصة
وحبُّكَ للدنيا هو الدُّلُّ
والندم
إذا صحَّ التقوى وإن حاك أو
حجم

لعلي بن الحسين قال علي بن الحسين: الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.
لابن سيرين قيل لابن سيرين: ما أشد الورع! قال: ما أيسره! إذا شككت في شيء
فدعه بين حذيفة ورجل يخشى أن يكون منافقاً قال رجل لحذيفة: أخشى أن أكون
منافقاً. فقال: لو كنت منافقاً لم تخش.

شعر لمحمود الوراق وقال محمود الوراق:

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً
تصل الذنوب إلى الذنوب
ومُشاهداً للأمر غير
مشاهد
وترتجي
ونسيت أن الله أخرج
أدماً
دَرَكَ الْجَنَانِ بها وفورَ
العابد
منها إلى الدنيا بذنبٍ
واحدٍ

لوضاح اليمن وقال وضاح اليمن:

مَا لَكَ وَضاحُ دائِمِ العَزَلِ
يا موتٌ ما إن تزالُ
معترضاً
تنال كفاك كل مُسهلة
ألسنت تخشى تقارب
الأجل
لأمل دون منتهى الأمل
وَحُوتِ بحرٍ ومَعْقِلِ

الْوَعْلُ
صَلِّ لَدِي الْعَرْشِ وَاتَّخِذْ قَدَمًا
تُنَجِّيكَ بَعْدَ الْعَشْتَارِ وَالزَّلَّلِ
ليوسف عليه السلام قيل ليوسف عليه السلام: ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض.
قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.
شعر لأمية بن أبي الصلت وقال أمية بن أبي الصلت:

هُمَا طَرِيقَانِ فَائِزٌ دَخَلَ
الْجَنَّةَ حَفَّتْ بِهِ حَدَائِقُهَا
وَفِرْقَةٌ فِي الْجَحِيمِ مَعَ فَرَقِ
الشَّيْءِ طَانَ يَشْقَى بِهَا مُرَافِقُهَا
تَعْرِفُ هَذَا الْقُلُوبَ حَقًّا
إِذَا هَمَّتْ بِخَيْرٍ فَمَا عَوَائِقُهَا
وَصَدَّهَا لِلشَّقَاءِ عَنِ طَلَبِ
الْعَبْدِ دَعَا نَفْسَهُ فَعَاتِبَهَا
اقْتَرَبَ الْوَعْدَ وَالْقُلُوبُ إِلَى
الْمَا رَغِبَةُ النَّفْسِ فِي الْبَقَاءِ
وَأَنَّ أَمَامَهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ وَيَحِ
قَدْ أَيَقِنْتَ أَنَّهَا تَصِيرُ كَمَا
وَأَنَّ مَا جَمَعَتْ وَأَعْجَبَهَا
مَنْحَ لِمَ يَمُتُ عَبْطَةً يَمْتُ
هَرَمًا

لبعض الزهاد قال بعض الزهاد: إن صفاء الزهد في الدنيا وكمالها ألا تأخذ من الدنيا شيئاً ولا تتركه إلا لله، فإذا كنت كذلك كان أخذك تركاً ومعاملتك لله فيها ربحاً، وإن صفاء الرغبة في الدنيا وكمالها ألا تأخذ منها شيئاً ولا تتركه إلا لها، فإذا كنت كذلك كان تركك أخذاً وفوت ما فات عليك منها حي لرجل حبسه بعض الملوك ثم غفل عنه حبس بعض الملوك رجلاً ثم عقّل عنه إلى أن مَصَى عليه زمان؛ فقال للموكل به: قل له: إن كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي، والأمر قريب، والحكم الله عز وجل. والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإخوان

الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم

لبعض الأدباء ينصح ابنه ويحثه على اتخاذ الأصدقاء حدثنا سهل بن محمد قال: حدثنا الأصمعي قال: أخبرنا العجلي قال بعض الأدباء لابنه: يا بني، إذا دخلت المصر فاستكثر من الصديق فاما العدو فلا يهتمك؛ وإياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار. نصيحة النبي داود لابنه سليمان عليهما السلام قال: وبلغني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير: أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: "يا بني، لا تستبدلنَّ بأخ لك قديم أحق مستفاداً ما استقام لك، ولا تستقلنَّ أن يكون لك عدوٌ واحدٌ، ولا تستكثرنَّ أن يكون لك ألف صديق" لبعضهم في طلب الإخوان وعدم التفريط بهم وكان يقال: أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم. في الأثر وفي الحديث المرفوع: " المرء كثير بأخيه " شعر لابن الأعرابي وأنشد ابن الأعرابي:

لعمرك ما مال الفتى
ولكنَّ إخوان الثقات
بذخيرة
الذخائر

لأبي الجراح العقيلي في الاستكثار من الإخوان قال أبو الجراح العقيلي: وجدت أعراض الدنيا وذخائرها بعرض المتالف إلا ذخيرة الأدب وعقيلة الخلة، فاستكثروا من الإخوان واستعصموا بعرا الأدب وكان يقال: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال شعر لبعضهم قال الشاعر:

إذا لم يكن للقوم عزٌّ ولم
يكن
فكانوا كأيدٍ أوهن الله
بطشها
لهم رجلٌ عند الإمام
مكين
ترى أشملاً ليست لهم
يمين

لأيوب السخثياني قال أيوب السخثياني: إذا بلغني موت أخٍ فكأنما سقط عضو مني. شعر للقطامي، ولغيره وقال القطامي:

وإذا يصيبك والحوادث جمهٌ حدثٌ حداك إلى أخيك
الأوثق

وقال آخر:

أخاك أخاك إن من لا أخا
له
وإن ابن عم المرء فاعلم
جناحه

وقال التقي:

من كان ذا عضدٍ يدرك
ظلامته
تنبؤ يده إذا ما قلَّ
ناصره
إن الذليل الذي ليست له
عضد
ويأنف الصميم إن أثري له
عدد

وقال آخر:

وبغضاء التقي أقلَّ
وأسلم من موذة ذي

ضيراً
ولن تنفك تحسد أو
تعادي
كتاب الفضل بن سيار إلى الفضل بن سهل شعراً وكتب الفضل بن سيار إلى الفضل بن سهل:

يا أبا العباس إني ناصح
لا تعدن ليوم صالح
وليكن للشتر ما
أعددتهم
هذه السوق التي آملها
لك والنصح لذي الود
كبير
إن إخوانك في الخير
كثير
إن يوم الشر صعب
قمطير
يا أبا العباس والعمر
قصير

للمأمون في طبقات الإخوان قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً للحسن بن علي في الاختلاف إلى المسجد قال: حدثني سعيد بن سليمان قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا عن سعيد بن طريف عن عمير بن المأمون قال: سمعت الحسن بن علي يقول: من أدام الاختلاف إلي المسجد أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدله على هدى أو تردعه عن ردئ، وترك الذنوب حياءً أو خشيةً.

أقوال في الصاحب قال: وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال: كان يقال: الصاحب رقعة في قميص الرجل، فلينظر أحدكم بم يرقع قميصه.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه أنه قال: كان يقال: ما وجدنا شيئاً أبلغ في خير أو شر من صاحب. وحدثني الرياشي عن الأصمعي قال: حدثنا سليمان بن المغيرة قال: قال يونس: اثنان ما في الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلا قلة: درهم يوضع في حق، وأخ يسكن إليه في الله علقمة بن لبيد ينصح ابنه وحدثني شيخ لنا عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة قال: قال: علقمة بن لبيد العطاردي لابنه: يا بني، إذا نزعناك إلى صحبة الرجال حاجة، فأصحب منهم من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصةً مانك؛ وإن قلت

صَدَّقَ قَوْلَكَ ، وَإِنْ صَلَّتْ شَدَّ صَوْلِكَ؛ وَإِنْ مَدَدَتْ يَدَكَ بِفَضْلِ
مَدَّهَا، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا؛ وَإِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ سَكَتَ
عَنْهُ ابْتَدَاكَ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكَ إِحْدَى الْمَلَمَّاتِ آسَاكَ؛ مَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنْهُ
الْبَوَائِقُ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ، وَلَا يَخِذْلُكَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ؛
وَإِنْ حَاوَلَ حَوِيلًا أَمْرَكَ، وَإِنْ تَنَازَعْتَمَا مِنْفَسًا أَثْرَكَ.

القرظي لعمر بن العزيز قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن
عبد العزيز: إِنَّ فِيكَ جَهْلًا، فِدَاوْ بَعْضَ مَا فِيكَ بَعْضٌ، وَأَخٌ مِنْ
الْإِخْوَانِ مَنْ كَانَ ذَا مَغْلَاةٍ فِي الدِّينِ وَثِيَّةٍ فِي الْحَقِّ، وَلَا تَوَاحٍ
مِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ مَنَزَلَتُكَ عِنْدَهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ إِلَيْكَ، فَإِذَا قَضَى
حَاجَتَهُ مِنْكَ ذَهَبَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ. وَإِذَا غَرَسْتَ غَرَا سَأً مِنَ الْمَعْرُوفِ
فَلَا تَبْقِيَنَّ أَنْ تَحْسِنَ تَرْبِيَتَهُ.

للأحنف بن قيس في خير الإخوان وقال الأحنف بن قيس: خير
الإخوان من استغنيت عنه لم يزدك في المودّة، وإن احتجت إليه
لم ينقصك منها، وإن عثرت عضدك، وإن احتجت إلى مؤونته
رفدك.

وقال الشاعر:

وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ	إِنَّ أَخَاكَ الصَّدُوقَ مَنْ لَمْ
لِيَنْفَعَكَ	يَخْدَعَكَ
شَتَّتْ شَمْلَ نَفْسِهِ	وَمَنْ إِذَا رَيْبَ زَمَانٍ
لِيَجْمَعَكَ	صَدَعَكَ
	وَإِنْ رَأَى ظَالِمًا سَعَى
	مَعَكَ

شعر لحجّبة بن المضرب وقال حجة بن المضرب:

أخوك الذي إن تدعه لملمةً يجبك وإن تغضب إلى السيف
يغضب

وكتب رجلٌ إلى صديق له: أنت كما قال أعشى بأهله:

مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ	عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي
فِي فَسَدِهِ	صَفْوِهِ كَدْرٍ
وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ	وَلَيْسَ فِيهَا ذَا يَاسَرْتَهُ
عَجَلٍ	عَسْرٍ

لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أَحْوَجْتِكَ	مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لَهَا الدَّهْرُ
مَلْمَةٌ	وَاجِمًا
وَلَيْسَ أَخُوكَ الْحَقُّ مَنْ إِنْ	عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ
تَشَعَّبَتْ	لَأَمَّا

وقال آخر:

إذا كان إخوان الرجال حرارةً
فأنت الحلال الحلو والبارد
لنا جانبٌ منه دميثٌ وجانبٌ
العذب
وتأخذه عند المكارم هزّة
إذا رامه الأعداء مركبه صعب
كما اهتزّ تحت البارح الغصن
الرطب

وقال آخر:

أبكي أحياناً يتلقّاني بنائله
قبل السؤال وبلقى السيف
من دوني
إنّ المنايا أصابتنى مصائبها
فاستعجلت بأخٍ قد كان
يكفيني

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: رأس المؤدّة الإسترسال لأكثم بن صيفي وقال
أكثم بن صيفي: من تراخى تألف، ومن تشدّد نفرّ، والشرف التغافل.
لحاتم في العاقل وقال حاتم: العاقل فطنٌ مغافل.
من كتاب الهند في علامة الصديق، وشعر للعتابي في ذلك وقرأت في كتاب للهند: من
علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ولعدوّ صديق عدواً.
قال العتابي في ذلك:

تودّ عدوّي ثم تزعم
أني
صديقك، إن الرأي عنك
لعازب
وليس أخي من ودّني رأي
عينه
لبزر جمهر قيل لبزر جمهر: أخوك أحبّ إليك من صديقك؟ قال:
إنما أحبّ أخي إذا كان صديقاً.
لبعضهم

وقال بعضهم: إن أحبّ إخواني إليّ، من كثرت أياديه عليّ.
شعر لرجل في أخ له وقال رجل في أخ له:
وكنّت إذا الشدائد
أرهقتني
يقوم لها وأقعد لا أقوم

وقال آخر:

أخ طالما سرّني ذكره
فأصبحت أشجى لدى
وقد كنت أغدو إلى قصره
ذكره
وكنّت أراني غنياً به
فأصبحت أغدو إلى قبره
عن الناس لو مدّ في
عمره
إذا جنّته طالباً حاجةً
فأمري يجوز على أمره

أعرابي يصف رجلاً وصف أعرابي رجلاً قال: كان والله يتحسنى مرار الإخوان ويسقيهم عذبه.
وقال أعرابي:

أخ لك ما تراه الدهر إلا
سألناه الجزيل فما تلكا
فأحسن ثم أحسن ثم
عدنا
على العلات بساماً جوادا
وأعطى فوق منيتنا وزادا
فأحسن ثم عدت له فعادا
تبسم ضاحكاً وثنى
الوسادا
مراراً لا أعود إليه إلا

المودة بالتشاكل

لعبد الله بن عباس بلغني عن ابن عيينة أنه قال: قال ابن عباس: القرابة تقطع والمعروف يكفر، ولم يرتقارب القلوب.
بين العرجي ورجل قال رجل للعرجي: جئتك أخطب إليك مودتك. فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة، قد جاءتك زناً فهو ألد وأحلى.
شعر للكميت بن معروف، وللطائي وقال الكميت بن معروف:

ما أنا بالنكس الدني ولا
الذي
ولكنه إن دام دمت وإن
يكن
ألا إن خير الودّ وودّ
تطوّعت
إذا صدّ عنه ذو المودة
يقرب
له مذهبٌ عني فلي عنه
مذهب
به النفس لا وودّ أتى وهو
متعبٌ

وقال الطائي:

ذو الودّ وذو القربى
بمنزلة
عصابة جاورت آدابهم أدبي
إرواحنا في مكانٍ واحدٍ
وغدت
وإخواتي أسوةٌ عندي
وإخواني
فهم وإن فرّقوا في الأرض
جيراني

أبداننا بشامٍ أو خراسان
شعر عبد الله بن عبد الله بن عتبة لعمر بن عبد العزيز وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة لعمر بن عبد العزيز:

ابن لي فكن مثلي أو ابتغ
صاحباً
عزيرٌ إخائي، لا ينال
مودتي
وما يلبث الإخوان أن
يتفرّقوا
كمثلك إنني مبتغٍ صاحباً
مثلي
من القوم إلا مسلمٌ كاملٌ
العقل
إذا لم يؤلّف روح شكل إلى
شكل

وقال الطائي:

ولن تنظم العقد الكعاب كما ينظم الشمل الشتيت
لزينة الشمائل

كتاب كاتب لصديق له كتب بعض الكتاب إلى صديق له: إني صادفت منك جوهر نفسي، فأنا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام، لأن النفس يتبع بعضها بعضاً. أبو الدرداء لسلمان قال: حدّثني محمد بن داود قال: حدّثنا يزيد بن خلف عن يعقوب بن كعب عن بقة عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبي عبيد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: إن تكن الدار من الدار بعيدة فإنّ الرّوح من الرّوح قريب، وطير السماء على إلفه من الأرض يقع. شعر لأبي العتاهية وقال أبو العتاهية:

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللشكل على الشكل مقاييس وأشباه
وفي العين غنيّ للعي ن أن تنطق أفواه

للمساحقي وقال المساحقي:

يزهّدني في ودك ابن مودّتك الأرزال دون ذوي
مساحق الفضل
وأن شرار الناس سادوا زمانك، إنّ الرّذل للرّمن
خيارهم الرّذل

باب المحبة

للنبي صلى الله عليه وسلم في المحبة قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن يزيد عن حبيب بن عبيد عن المقدم بن معد يكرب، وكان أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه" لمجاهد

وحدّثني محمد بن داود عن أبي الربيع عن حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد قال: ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه. وثلاث من العي: أن تعيب على الناس ما تأتي، وأن ترى من الناس ما يخفى عليك من نفسك، وأن تؤذي جليسك فيما لا يعينك. وكان يقال: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً. أي لا تسرف في حبك وبغضك.

للحسن في الاعتدال في الحب ونحوه قول الحسن: أحبوا هوناً فإنّ أقواماً في حبّ قوم فهلكوا.

وكان يقال: من وجد دون أخيه سترّاً فلا يهتكه.

شعر لعمر بن أبي ربيعة وقال عمر بن أبي ربيعة:
أتاني هواها قبل أن أعرف فصادف قلباً فارغاً

فتمكنا

الهوى

بين عمر بن الخطاب وطلحة الأسدي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطلحة الأسدي: قتلت عكاشة بن محصن! لا يحبك قلبي! قال: فمعاشرة جميلة يا أمير المؤمنين، فإن الناس يتعاضرون على البغضاء. كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: الشوق إليك وإلى عهد أيامك - التي حسنت بك كأنها أعياد، وفصرت بك حتى كأنها ساعات - يفوت الصفات؛ ومما جدّ الشوق وكثر دواعيه تصاقب الدار، وقرب الجوار؛ تتم الله لنا النعمة المتجددة فيك بالنظر إلى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا أنس بعدها. للحسن قال الحسن: المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يائثم فيمن يحب. في بعض الكتب في شفاعة المحبة وقرأت في بعض الكتب: إنه ليبلغ من حس شفاعة المحبة أن الحبيب يسيء فيظن به الغلط ويذنب فيحتج له بالدالة، وذنبه لا يحتمل التأويل ولا مخرج له في جواز العقول. وفيه: كل ذنب إذا شئت أن تنساه نسيته وإن شئت أن تذكره ذكرته، فليس بمخوف. وليس الصغير من الذنب ما صغره الحب، وإنما الصغير ما صغره العدل. وليس الذنب إلا ما "لا" يصلح معه القلب ولا يزال حاضراً الدهر، وإلا ما كان من نتاج الؤم ومن نصيب المعاندة، فأما ما كان من غير ذلك فإن الغفران يتعمده والحرمة تشفع فيه. من كتاب رجل إلى صديق له، وشعر معقل لمخارق وكتب رجل إلى صديق له في فصل من كتاب: لساني رطب بذكرك، ومكانك من قلبي معمورٌ بمحبتك. ونحوه قول معقل أخي أبي دلف لمخارق:

لقد سخنت بالبين منك
عيون
مكانك من قلبي عليك
مصون

لعمري لئن قررت بقربك
أعين
فسر وأقم وقف عليك
مؤدتي

بين شبيب بن شيبه ورجل ذكر أنه يحبه وقال رجل لشبيب بن شيبه: والله أحبك، قال: وما يمنعك من ذلك وما أنت لي بجارٍ ولا أخٍ ولا قرابة! يريد أن الحسد موكلٌ بالأدنى فالأدنى.

مثله بين شهر بن حوشب ورجل قال رجل لشهر بن حوشب: إني لأحبك. قال: ولم لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله ووزيرك على دين الله ومؤوتني على غيرك! شعر لبشار، ولغيره قال بشائر:

تدني إليك فإنّ الحبّ
أقصاني

هل تعلمين وراء الحبّ
مزلّة

وقال غيره:

وحبّ لأنك أهلٌ لذاك
فحسنٌ فضلت به من
سواك
فلمست أرى الحسن حتى
أراكا
ولكن لك المنّ في ذا
وذاك

أحبك حبين لي واحد
فأما الذي أنت أهلٌ له
وأما الذي في ضمير
الحشا
وليسلي المنّ في
واحد

وقال المسيّب بن علس:

وعين السخّط تبصر كلّ
وعين أخي الرضا عن ذاك

عيب
لعبد الله بن معاوية ونحوه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:
فليست براءٍ ذي الودِّ ولا بعض ما فيه إذا كنت
كله راضيا
وعين الرضا عن كلِّ عيبٍ ولكنَّ عين السُّخط تبدي
كليله المساويا

بين بعض الخلفاء ورجل وقال بعض الخلفاء لرجل: إنِّي لأبغضك. قال: يا أمير المؤمنين، إنما يجزع من فقد الحبِّ المرأة، ولكن عدل وإنصاف. لشريح وقال شريح:

خذي العفو مئِّي تستديمي ولا تنطقي في سورتني حين
مؤدتي أغضب
فإني رأيت الحبَّ في الصدر إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ
والأذى يذهب

لأعرابي في التشاكل وقال أعرابي: إذا ثبتت الأصول في القلوب
نطقت الألسن بالفروع، ولا يظهر الودَّ السليم إلا من القلب
المستقيم.

وقال آخر: من جمع لك مع المودَّة الصادقة رأياً حازماً، فاجمع له
مع المحبة الخلصة طاعة لازمة.

للخليل بن أحمد قال اليزيدي: رأيت الخليل بن أحمد فوجدته
قاعداً على طنفسة، فأوسع لي فكرهت التضييق عليه؛ فقال: إنه
لا يضيق سمَّ الخياط على متحابين ولا تسع الدنيا متباغضين.
مدح أبو زيد للوليد بن عقبة وقال أبو زيد للوليد بن عقبة:

من يخنك الصفاء أو
أو يزل مثلما تزول
يتبدل
الظلال

فاعلمن أنني أخوك أخو
الع
د حياتي حتى تزول
الجبال

ليس بخلٌ عليك مئِّي
بمال
أبدأ ما استقلَّ سيفاً
حمال

فلك النصر باللسان
وبالكف
إذا كان لليدين مصال

كلُّ شيءٍ يحتال فيه
الرجال
غير أن ليس للمنايا
احتيال

شعر للمنخل اليشكري وقال للمنخل اليشكري:

وأحبُّها وتحبُّني
ويحبُّ ناقتها بعيري

لأعرابي يذكر رجلاً وذكر أعرابي رجلاً فقال: والله لكأنَّ القلوب والألسن ربيضت له،
فما تعقد إلا على وده، ولا تنطق إلا بحمده.

لعبد الله بن الزبير قال عبد الله بن الزبير ذات يوم: ولله لوودت أن لي بكلّ عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم. فقال أبو حنيفة: مثلنا ومثلك كما قال الأعشي:

علقتُها عرضاً وعلقتُ غيري وعلقتُ أخرى غيرها
رجلاً رجلاً

أحبك أهل العراق وأحببت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك بن مروان. بين عمر وأبي مريم السلولي وقال عمر لأبي مريم السلولي: والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم. قال: فتمنعني لذلك حقاً؟ قال: لا. قال: فلا صير. أيضاً بين عمر ورجل هم بطلاق امرأته وقال عمر أيضاً لرجل هم بطلاق امرأته: لم تطلقها؟ قال: لا أحبها. قال: أوكل البيوت بنيت على الحب وأين الرعاية والتدّم شعر لأعرابي في الحب قال أعرابي:

أحبك حباً لو بليت ببعضه
أصابك من وجد عليّ جنون

لطيف مع الأحشاء أما
نهاره فسبت وأما ليله فأنين

كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: الله يعلم أنني أحبك لنفسك فوق محبتي إياك لنفسي، ولو أني خیرت بين أمرين: أحدهما لي وعليك والآخر لك وعليّ، لآثرت المروءة وحسن الأحدثة بإيثار حظك على حظي؛ وإنني أحب وأبغض لك، وأوالي وأعادي فيك.

لبعضهم وقال بعضهم: هون فقد يفرط الحب فيقتل ويفرط الغم فيقتل ويفرط السرور فيقتل؛ وينفتح القلب للسرور، ويضيق وينضم للحزن والحب. أقوال في العشق وقالوا: العشق اسم لما فضل عن المحبة وقال بعضهم: العشق مرض قلب ضعف. وقال بعض الشعراء:

فتم على معشوقة لا
يزيدها إليه بلاء السوء إلا تحببها

ما يجب للصديق على صديقه

للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يجب للمسلم على أخيه المسلم حدثنا أحمد بن الخليل قال: حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن ابن اسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "للمسلم على المسلم خصالٌ ست: يستلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعا، ويشتمه إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويحضر جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه" قال: حدثني شبابة قال: حدثنا القاسم بن الحاكم عن إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، إن كان مظلوماً فخذ له بحقه، وإن كان ظالماً فخذ له من نفسه" لمعاذ بن جبل وحدثني القومسي قال: حدثنا أبو بكر الطبري عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن بكير قال: قال معاذ بن جبل: إذا أخت أخاً فلا تماره ولا تشاره ولا تسأل عنه، فعسى أن توافق عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق بينكما.

شعر للنمر بن تولب وقال التمر بن تولب في هذا المعنى:

جزى الله عنا حمزة بنه
جزاء مغلٍ بالأمانة كاذب
نوفلي

بما سألت عني الوشاة
ليكذبوا
عليّ وقد واليتها في
النوائب

لابن سيرين

قال: وحدثني محمد بن داود "قال": حدثني سعيد بن منصور عن جريز عن عبد الحميد عن عنبسة قال: قال ابن سيرين: لا تكرم أخاك بما يكره، ولا تحملن كتاباً إلى أمير حتى تعلم ما فيه. وكان يقال: يستحسن الصبر عن كلِّ أحدٍ إلا عن الصديق. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

إذا ضيقتُ أمراً ضاق
جدّاً
وإن هوّنت ما قد عزّ هانا

فلا تهلك بشيء فات
يأساً
فكم أمراً تصعب ثم لانا

سأصبر عن رفيقي إن
جفاني
على كلِّ الأذى إلا الهوانا

لابن المقفع وقال ابن المقفع: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفقك ومحضرك، وللعامّة بشرك وتحتيتك، ولعدوك عدلك، وضمنّ بدينك وعرضك عن كلِّ أحدٍ. لخالد بن عبد الله بن أبي بكرة لما ولي قضاء البصرة قال أبو اليقطان: ولي خالد بن عبد الله بن أبي بكرة قضاء البصرة فجعل يحابي؛ ف قيل له في ذلك؛ فقال: وما خير رجل لا يقطع لأخيه قطعةً من دينه. للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجز، فقال: "إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان". لبراهيم النخعي قال إبراهيم النخعي: إن المعرفة لتتفع عند الأسد الهصور والكلب العقور فكيف عند الكريم الحسيب وقال الخليل بن أحمد:

وقيت كلَّ صديقٍ ودني
ثمناً
إلا المؤمل دولاتي وأيامي

ولعمر بن أبي ربيعة في مساعدة الصديق وقال عمر بن أبي ربيعة في مساعدة الصديق:

وخلّ كنت عين النصح
منه
إذا نظرت ومستمعاً
سميماً

أطاف بغيةً فنهيت عنها
أردت رشاده جهدي فلماً
وقلت له أرى أمراً شنيعاً
أبى وعصى أتيناها جميعاً

لبعض الكوفيين وقال بعض الكوفيين:

فإن يشرب أبو فرّوخ
أشرب
وإن كانت معتقة عقاراً

وإن يأكل أبو فرّوخ آكل
وإن كانت خنائصاً صغاراً

قول أعرابي لأخ له وقال رجل من الأعراب لأخ له: أما والله ربّ يوم كنتور الطاهي رقاص بشرارة، قد رميت بنفسي في أجيح لهيبه فأحتمل منه ما أكره لما تحبّ شعر لابن الأعرابي، ولكن كثير وغيرهما وأنشد ابن الأعرابي:

مخافة أن أعيش بلا
صديق

أغمض للصديق عن
المساوي

وقال كثير:

وعن بعض ما فيه يمت وهو
عاتب

ومن لا يغمض عينه عن
صديقه

يجدها ولا يسلم له الدهر
صاحب

ومن يتبع جاهداً كلَّ عثرةٍ

وقال آخر:

ولم يك عمّا ساءني
بمفريق

إذا ما صديقي رايني سوء
فعله

مخافة أن أبقى بغير
صديق

صبرت على أشياء منه
ترييني

ومن المشهور في هذا قول النابغة:

على شعثٍ أيّ الرجال
المهدّب

ولست بمستبقٍ أخاً لا
تلمّه

وكان يقال: من لك بأخيك كله وأنشدني الرّياشي:

قد يقبل المعروف نذرا
إنساء عصراً سرّ عصرا

إقبل أخاك ببعضه
واقبل أخاك فإنه

ونحوه قول الآخر:

تلوّن ألواناً عليّ خطوبها
دعتني إليه خلّة لا أعيبها

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه
إذا عبت منه خلّة فهجرته

شعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

أصبر عند الزمان من
رجله

أصبر إذا عصّك
الزمان، ومن

نفسك حتى تعدّ من
خوله

ولا تهن للصديق تكرمه

يحمل أثقاله على
جمله

يحمل أثقاله عليك كما

تصفح عما يكون من
زله

ولست مستبقياً أخاً
لك لا

عهد ويؤتي الصديق من
قبله

ليس الفتى بالذي يحول
عن ال

لخالد بن صفوان في أحب إخوانه إليه وقيل لخالد بن صفوان: أيّ إخوانك أحبّ إليك؟ قال: الذي يغفر زللي، ويقبل عللي ويسدّ خللي. لبشار وقال بشار:

إذا أنت لم تشرب مراراً
على القذى
شعر الخريمي لأبي دلف وقال الخريمي لأبي دلف:

ظمئت وأي الناس تصفو
مشاربه
من العالمين لشيخ
وصيف

الإنصاف في المودّة

كان يقال: لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له.
شعر لجربير، وغيره، في معنى هذا العنوان وقال جربير:

وإني لأستحي أخي أن
ترى له

وله أيضاً:

إذا أنت لم تنصف أخاك
وجدته
ويركب حدّ السيف من أن
تضميه
ستقطع في الدنيا إذا ما
قطعتني

وقال آخر:

يا ضمير أخبرني ولست
بمخبري
هل في القضية أن إذا
استغنيتم
وإذا الشدائد بالشدائد
مرّة
عجبا لتلك قضية
وإقامتي
ولما لكم طيب البلاد
ورعيها
وإذا تكون كريمة أدعى
لها
هذا لعمركم الصغار
بعينه

وقال ابن عيينة: سئل علي كرم الله وجهه عن قول الله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" فقال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفصّل.
وقال الشاعر:

صبغت أمة في الدماء
وطوت أمة دوننا دنياها

رماحنا

ويقال: من سنَّ سنَّةً فليرض أن يحكم عليه بها، ومن سأل مسألة فليرض بأن يعطى بقدر بذله.
وقال أبو العتاهية:

إذا ما لم يكن لك حسن فهم
ولست الدهر متسعاً بفضل
وقال حماد عجرد:

ليت شعري أيِّ حكم أن تكونوا غير معط
وقال آخر:

إذا كنت تأتي المرء تعرف حقه
وفي العيس منجاةً وفي الهجر راحة
وقال بشار:

إن كنت حاولت هواناً فما
في الناس أبدال ولي مرحل
لا نائلُ منك ولا موعدُ
وقال آخر:

له حقٌ وليس عليه حقٌ
وقد كان الرسول يرى حقوقاً
عليه لغيره وهو الرسول

لأكرم بن صيفي وشعر لدعبل وقال أكرم بن صيفي: أحقُّ من يشركك في النعم شركاؤك في الكارة. أخذه دعبل فقال:

وإنَّ أولى البرايا أن تواسيه
إنَّ الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا

لابن الأعرابي وأنشد ابن الأعرابي:
فإن أثرت بالودِّ أهل

على نازحٍ من أهلها لا

ألومها

بلادها

فلا يستوي من لا ترى غير ومن هو ثاوٍ عندها لا
لمّة يرميها

قول رجل لبعض السلطان وقال رجل لبعض السلطان: أحقّ الناس بالإحسان من أحسن الله إليه، وأولاهم بالإنصاف من بسطت القدرة بين يديه؛ فاستدم ما أوتيت من النعم بتأدية ما عليك من الحق.
شعر المستهل بن الكميت لابي العباس قال المستهل بن الكميت لابي العباس:

إذا نحن خفنا في زمان
عدوكم

وخفناكم إنّ البلاء لراكد

مدارة الناس وحسن الخلق والجوار

بين رجل ووهب بن مئيه في معنى هذا العنوان قال: حدّثنا الحسين بن الحسن "قال": حدّثنا عبد الله بن المبارك عن وهيب قال: جاء رجل إلى وهب بن مئيه فقال: إنّ الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدّثت نفسي ألاّ أخالطهم. فقال له وهب: لا تفعل، فإنه لا بدّ للناس منك ولا بدّ لك منهم؛ لهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم أصمّ سميعاً، وأعمى بصيراً، وسكوتاً نطوقاً.

العبد الله بن عمرو بن العاص

قال: وحدّثنا حسين بن الحسن قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عليّ بن رباح قال: سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أربيع خلال إن أعطيتهم فلا يضرك ما عدل به من الدّنيا: حسن خليقة، وعفّاف طعمة، وصدق حديث، وحفظ أمانة.

لعبد الله بن مسعود قال: وبلغني عن وكيع عن مسير عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه قال: قال عبد الله بن مسعود: خلطوا الناس وزابلوهم.

نصيحة صعصعة بن صوحان لابن أخيه عن وكيع عن سفيان عن حبيب بن ميمون قال: قال صعصعة بن صوحان لابن أخيه: إذا لقيت المؤمن فخالطه، وإذا لقيت الفاجر فخالفه، ودينك فلا تكلمه.

للمسيح عليه السلام قال المسيح صلّى الله عليه: "كن وسطاً وامش جانباً" لأبي الدرداء وروي أبو معاوية عن الأحوص بن حكيم عن أبي الزاهرية قال: قال أبو الدرداء: إنّنا لنكشر في وجوه أقوام وإنّ قلوبنا لتلعنهم.

بين عمر رضي الله عنه ولبيدة العجلي ودخل لبيدة العجلي على عمر رضي الله عنه، فقال له عمر: أقتلت زيدا؟ فقال: يا أمير

المؤمنين، قد قتلت رجلاً يسمّى زيداً، فإن يكن أخاك فهو الذي
أكرمه الله بيدي ولم يهني به ثم لم ير من عمر بعد ذلك مكروهاً.
بين محمد بن أبي الفضل الهاشمي وأبيه قال محمد بن أبي
الفضل الهاشمي: قلت لأبي: لم تجلس إلى فلانٍ وقد عرفت
عداوته؟ فقال: أخبي ناراً وأقبح عن ودّ.
شعر للمهاجر بن عبد الله الكلابي وقال المهاجر بن عبد الله
الكلابي:

وإني لأقصي المرء من غير وأدني أخا البغضاء مني على
بغضة عمد
ليحدث ودّاً بعد بغضاء أو له مصرعاً يردي به الله من
أرى يردي

بين عقال بن شبة ولأبيه وقال عقال بن شبة: كنت رديف أبي، فلقبه جرير على بغلٍ
فحيّاه أبي والطفه؛ فلما مضى قلت: أبعد ما قال لنا ما قال! قال: يا بني، أفأوسّع
جرحي! لابن الحنفية قال ابن الحنفية: قد يدفع باحتمال مكروه ما هو أعظم منه.
للحسن في حسن السؤال، ومداراة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف
المؤونة.

لابن الشهاب مدح ابن شهاب شاعرٌ فأعطاه، وقال: من ابتغى الخير اتقى الشرّ.
في الأثر وفي الحديث المرفوع: "أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن" وقال: إنّ
حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الإعمار.
وقال: من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل الجنة.
لبعض الشعراء قال الشاعر:

فتى إذا نبهته لم يغضب أبيض بسامٌ وإن لم
يعجب
موكل النفس بحفظ أقصى رفيقته له كالأجنب
الغيّب

من كتاب العجم وقرأت في كتب العجم: حسن الخلق خير قرين، والأدب خير ميراث،
والتوفيق خير قائد.
لعائشة رضي الله عنها في الأنصار وقالت عائشة رضي الله عنها: ما تبالي المرأة إذا
نزلت بين بيتين من الأنصار صالحين ألا تنزل من أبوها.
لجعفر بن محمد في حسن الجوار وصدقة السرّ وقال جعفر بن محمد: حسن الجوار
عمارة للدار، وصدقة السرّ مثراً للمال لعبد الله بن عمرو بن العاصٍ وقال عبد الله
بن عمرو بن العاص: ثلاثة من قريش أحسنها أخلاقاً وأصبحها وجوهاً وأشدّها حياءً، إن
حدّثوك لم يكذبوك، وإن حدّثتهم بحقٍّ أو باطل لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وأبو عبيدة
بن الجراح، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.
شعر ليزيد بن الطثرية وقال يزيد بن الطثرية:

وأبيض مثل السيف خادم أشمّ ترى سرباله قد
رفقة تقدداً
كريم على علاته لو تسببه لفظاك رسلاً لا تراه
مربداً
يجيب بلبيه إذا ما دعوته ويحسب ما يدعي له الدهر

أرشدا

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: من تزود خمساً بلغته وآنسته: كف الأذى، وحسن الخلق ومجانبة الرّيب والنّبّل في العمل، وحسن الأدب شعر للمزار ولغيره، في مداراة القرابة وقال المزار في مداراة القرابة:

ألا أنما المولى كعظم جبرته
فلا يخرق المولى ولا جابر العظم

وقال آخر في مداراة الناس:

وأنزلني طول التوى دار
إذا شئت لاقيت آمراً لا
غربة أشاكه

فحامقته حتى يقال سجيّة
ولو كان ذا عقلٍ لكنت
أعاقله

وقال بشار:

خليلي إنّ العسر سوف
يفيق
وما أنا إلا كالزمان إذا
صحاح
وإنّ يساراً في غدٍ
لخليق
صحت وإن ماق الزمان
أموق

التلاقي والزيارة

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا الفضل بن دكين عن طلحة بن عمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "زر غياً تزدد حباً" لجعفر بن سليمان في حبيب بن سويد وقال الأصمعي: دخل حبيب بن سويد على جعفر بن سليمان بالمدينة؛ فقال جعفر: حبيب بن سويد وادّ الصديق، حسن الثناء، يكره الزيادة المملة، والقعدة المنسية. من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: ثلاثة أشياء تزيد في الأُنس والثقة: الزيادة في الرّحل، والمؤاكلة، ومعرفة الأهل والحشم. شعر للطائي وقال الطائي

وحظك لقيه في كل عامٍ
موافقاً على ظهر
الطريق

للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن عاد مريضاً أو زار أخاً قال: أخبرنا اسحاق بن إبراهيم الصّواف عن موسى بن يعقوب السّدوسي عن أبي السنان عن عثمان بن أبي سودة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عاد مريضاً أو زار أخاً ناداه منادٍ من السماء: أن طبت وطاب ممشاك تبوأ من الجنة منزلاً" من كتاب رجل إلى صديق له كتب رجل إلى صديق له: مثلنا، أعزك الله، في قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قال الأول:

ما أقرب الدار والجوار
أبعد مع قربنا تلاقينا
وما

وكلّ غفلةً منك محتملة، وكل جفوة مغفورة، للشّغف بك، والثقة بحسن نيتك، وسأخذ بقول أبي قيس:

ويكرمها جارتها فيزرنها
وتعتلّ عت إتيانهنّ فتعذر

شعر لأعرابية وقالت أعرابية:

فلا تحمدوني في الزيادة
أزوركم إذ لم أجد متعللاً

إتني

كتاب رجل إلى صديق له يستزيره وكتب رجل إلى صديق له يستزيره: طال العهد بالإجتماع حتى كدنا تتناكر عند التلاقي، وقد جعلك الله للسرور نظاماً، وللأنس تماماً، وجعل المشاهد موحشةً إذ خلت منك. شعر لسهل بن هارون وقال سهل بن هارون:

وما العيش إلا أن تطول
بنائل
وإلا لقاء المرء ذي الخلق
العالى

لبشار وقال بشار:

تسقط الطير حيث تلتقط
الح
بّ وتغشي منازل
الكرماء

بين صديقين قال رجل لصديق له: قد تصدّيت للفائك غير مرّة فلم يقض ذلك، فقال له الآخر: كلّ برّ تأتيه فأنت تأتي عليه. شعر لابن الأعرابي، ولغيره قال ابن الأعرابي:

وأرمي إلى الأرض التي من
ورائكم
لترجعني يوماً عليك
الرواجع

وقال آخر:

رأيت أبا الدنيا وإن بات
أمنّا
على سفرٍ يسري به وهو لا
يدري
تثاقلت ألا عن يدٍ
أستفيدها
وزورة ذي ودٍّ أشدّ به
أزري

وقال آخر:

أزور محمداً وإذا التقينا
الصدور
تكلمت الضمائر في

فأرجع لم ألمه ولم
يلمني
وقد رضي الضمير عن
الضمير

لسفيان بن عيينة كان سفيان بن عيينة يقول: لا تعفّروا الأقدام إلا أقدارها؛ وأنشد:

نضع الزيارة حيث لا يزري
بنا
شرف الملوك ولا تخيب
الرؤور

وكان يقال: امش ميلاً وعد مريضاً، وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال وزر أبا في الله. لبعض المحدثين:

إذا شئت أن تقلى فزر
متتابعاً
وإن شئت أن تزداد حبّاً
فزر غبّاً

وقال آخر:

أقلل زيارتك الصّدي
إنّ الصديق يملّه
ق يراك كالثوب استجدّه
الأ يزال يراك عنده

قول رجل لصديق عنده قال رجل لصديق له: ما أخلو وإن كان اللقاء قليلاً من سؤالٍ أو مطلعةٍ لك، فقلبي يقوم مقام العيان. وقال آخر لصديق له: قد جمعنا وإياك أحوالاً لا يزري بها بعد اللقاء ولا يخلّ بها تنازع

الديار. وقال آخر: لولا ما في بديه اللقاء من الحيرة والتعريض به قبل معرفة العين للجفوة، لم أتوقف على مطلق حتى أصير إليك.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:

وما لي وجه في اللئام ولكن وجهي في الكرام
ولا يد عريض
أصح إذا لاقيتهم وكأني إذا أنا لاقيت اللئام مريض
لعلي بن الجهم وقال علي بن الجهم:
أبلغ أخاً ما تولى الله أنني وإن كنت لا ألقاه
صحبتنا ألقاه
وأن طرفي موصول وإن تباعد عن مثواي
برؤيته مثواه
الله يعلم أنني لست وكيف أذكره إذ لست
أذكره أنساه

المعاتبه والتجني

لأبي الدرداء في معاتبه الأخ قال: حدثنا محمد بن داود عن المضاء عن فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر قال: قال أبو الدرداء: معاتبه الأخ خير من فقده، ومن لك بأخيك كله!

وكان يقال: التجني وافد الصرم.

بعض ما جاء في الإنجيل وقرأت في الإنجيل: إن ظلمت أخوك فأذهب فعاتبه فيما بينك وبينه، فإن أطاعك فقد ربح أخاك وإن هو لم يطعك فأستتبع رجلاً أو رجلين يشهدان ذلك الكلام، فإن لم يستمع فإنه أمره إلى أهل البيعة، فإن لم يستمع من أهل البيعة فليكن عندك كصاحب المكس.

شعر لابن أبي فنن وقال ابن أبي فنن:

إذا كنت تغضب من غير وتعتب من غير جرم
ذنب علياً
طلبت رضاك فإن عددتك ميتاً وإن كنت
عزني حياً
قنعت وإن كنت ذا حاجة فأصبحت من أكثر الناس
شيئاً

فلا تعجب بما في يديك فأكثر منه الذي في يديا
ولأبي نهشل يعاتب صديقه وقال أبو نهشل يعاتب صديقاً له:

عدلت عن الرحاب إلى وزرت البيت من غير
المضيق الطريق
وتظلم عند طاعتك وليس الظلم من فعل
الموالي الصديق
تجود بفضل عدلك وتمنعه من الخلل
للأقاصي الشفيق

وربّ البيت والركن
الوثيق
ستحملني على مريض
العقوق

أمّا والراقصات بذات
عرق
لقد أطلقت لي تهماً
أراها

ولآخر وقال آخر:

رّ هاج أوّله العتاب

فدع العتاب فربّ ش

للجعدى وقال الجعدى:

فعاتبته ثم لم يعتب
سواي وما ذاك بالأصوب
إذا ما القرينة لم تصحب

وكان الخليل إذا رابني
هواي له وهوى قلبه
فإني جريء على صرمة

لرجل يعاتب صديقه قال رجلٌ لصديق له يعلّته: ما أشكوك إلا إليك، ولا أستبطئك إلا لك، ولا أستزيدك إلا بك، فأنا منتظرٌ واحدة من اثنتين: عتبي تكون منك، أو عقيبى الغنى عنك.

وقال آخر: قد حميت جانب الأمل فيك وقطعت الرجاء لك، وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك، فإن نزعته من الآن فصيحٌ لا تثرىب فيه، وإن تماديت فهجرٌ لا وصل بعده.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

ولا في صديق لا تزال
تعاتبه

ولا خير في قربي لغيرك
نفعها

وفي لك عند الجهد من لا
تناسبه

يخونك ذو القربى مراراً
وربّما

لأوس بن حجر وقال آخر وهو أوس بن حجر:

وأغفر عنه الجهل إن كان
أجهلاً

وقد أعتب ابن العمّ إن
كان ظالماً

كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: الحال بيننا تحتل الدّالة، وتوجب الأئس والثقة، وتبسط اللسان بالاستزادة. وكتب رجل آخر إلى صديق له: قد جعلك الله ممن يحتمل الدّالة الكبيرة لذي الحرمة اليسيرة، ورفعك عن أن تبلغ استزادة المستزيد بعنف الحميّة.

من أقوال العرب لمن عوتب فلم يعتب والعرب تقول لمن عوتب فلم يعتب: "لك العتبي بأن لا رضيت" مثله شعر لبشر بن أبي خازم ونحوه قول بشر بن أبي خازم:

غضبت تميمٌ أن تقتل
عامرٌ
يوم النّسار فأعتبوا
بالصّيلم

قول أوس بن حارثة لابنه وقال أوس بن حارثة لابنه: العتاب قبل العقاب وهذا نحو قول الآخر: ليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك بين إياس بن معاوية وشيخ أعرابي

وقال إياس بن معاوية: خرجت في سفر ومعى رجل من الأعراب، فلما كان ببعض المناهل لقيه ابن عمّ له فتعانقا وتعاتبا وإلى جانبهما شيخٌ من الحيّ، فقال لهما الشيخ: أنعما عيشاً، إن

المعاتبه تبعث التجني، والتجني يبعث المخاصمة، والمخاصمة تبعث العداوة، ولا خير في شيء ثمرته العداوة. فقلت للشيخ: من أنت؟ قال: أنا ابن تجربة الدهر ومن بلا تلونه فقلت له: ما أفادك الدهر؟ قال: العلم به. قلت: فماذا رأيت أحمد؟ قال: أن يبقى المرء أحوثاً حسنة بعده. قال: فلم أبرح ذلك الماء حتى هلك الشيخ وصليت عليه.

وقال رجل لصديق له: أنا أبقي علي مودتك من عارض يغيره وعتاب يقدح فيه، وأؤمل نائياً من رأيك يغني عن اقتضائك. من كتاب العتابي وقرأت في كتاب العتابي: تأنينا إفاقتك من سكر غفلتك، وترقبنا انتباهك من وسن رقدتك، وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك، وكشف لنا الصبر عن وجه الغلظ فيك، فها نحن قد عرفناك حق معرفتك في تعديك لطويل حق من غلظ في اختيارك.

وقال الشاعر:

فأيهما يا ليل إن تفعلي
فآخر مهجورٍ وأول معتب

كتاب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب وكتب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب: يجب على المرؤوس إذا تجاوز به الرئيس حق مرتبته بعلمه، وكان تفضيله إنما وقع له بخفته على القلب ومحله من الأدب، أن يقابل ذلك بمثله إن كان محامياً على محله، وإلا فلن يؤمن عليه. معنى بيت شريح:

فإنني رأيت الحب في الصدر إذا اجتمعنا لم يلبث الحب
والأذى يذهب

باب الوداع

للنبي صلى الله عليه وسلم في معنى هذا العنوان قال: حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدثنا مسلم حدثنا سلم بن قتيبة عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا ودع رجلاً: "استودعك الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وآخر عمرك" قال: وحدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن أبي كعب الأزدي عن موسى بن ميسرة عن أنس بن مالك: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أريد سفراً غداً، فقال: "في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت" للحسن يودع رجلاً المعتمر عن إياس بن دغفل قال: رأيت الحسن ودّع رجلاً وعيناه تهملان وهو يقول:

وما الدهر إلا هكذا
فاصطبر له
رزيفة مالٍ أو فراق
حبيب

شعر لرجل ودّع صديقاً قال: وودّع رجلاً صديقاً له وهو يقول:

وداعك مثل وداع الربيع
عليك السلام فكم من
وفقدك مثل افتقاد
النديم
نفارقه منك أو من كرم

وفاء

وقال الطائي:

رف فقداً للشمس حتى
تغيبا

بين البين فقدها، قلما
تع

وقال جرير:

قبل الرحيل وقبل لوم
العذل
يوم الرحيل فعلت ما لم
أفعل
لقنعت أو لسألت ما لم
يسأل

يا أخت ناجية السلام
عليكم
لو كنت أعلم أن آخر
عهدكم
أو كنت أرهب وشك بين
عاجل

بين الواثق وبكر المازني وبلغني عن بكر المازني أنه قال: دخلت على الواثق حين أمر بحملي، فقال لي: ما أسمك؟ فقلت: بكر. قال: من خلفت ورائك؟ قلت: بنية. قال: ما قلت عند وداعك؟ قلت: قالت:

فإنا سواء ومن قد يتم
فإنا بخير إذا لم ترم
د نجفى وتقطع منا الرحم

إذا غبت عنا وخلفتنا
أبانا فلا رمت من عندنا
أبانا إذا أضمرتك البلا

قال: فما قلت لها أنت؟ قال: قلت ما قال جرير:

ثقي بالله ليس له شريك
شعر لعبد لبني عقيل بعدما باعوه كان ابني عقيل عبد رضيع بلبان بعضهم فباعوه، فقال حين شخص به مواليه شعراً:

فكيف إذا سار المطي بنا
شهرأ

أشوقاً ولما يمض بي غير
ليلة

لمسلم بن الوليد، وغيره، في الوداع وقال مسلم بن الوليد:

لكالغمد يوم الرّوع زايله
النّصل
فكالوحش يديها من
الأنس المحل

وإني وإسماعيل عند
وداعه
فإن أغش قوماً بعدهم
وأزورهم

وقال آخر عند توديعه:

وتدنو بمن لا يستلذ له
قرب

عجبت لتطويح التوى من
نحبه

وقال آخر:

كما يميل نسيم الريح
بالغصن
يا ليت معرفتي إياك لم

مالت تودّ عني والقلب
يغلبها
ثم استمرت وقالت وهي

باكية

قول رجل لآخر ودّعه وقال آخر لرجل ودّعه: بقي علينا أن نكفّ من غرب الشؤون، ونستعين على فرقة الوحشة بالكتب، فإنها ألسن ناطقة، وعيون رامقة. شعر للبحرّي وقال البحرّي:

تكن

تلقاء شامك أو عراقك
ري يوم سرت ولم
ألاقك

الله جارك في انطلاقك
لا تعذلي في مسي

للين تفسح غرب ماقد
ع عند ضمك واعتناقك
وخرجت أهرب من
فراقك

إني خشيت موافقاً
وعلمت ما يلقل المود
فتركت ذاك تعمداً

الهدايا

للنبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة والهدية قال: حدّثنا يزيد بن عمرو قال: حدّثنا عمير بن عمران قال: حدّثنا الحارث بن عتبة عن العلاء بن كثير عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تصافحوا فإنّ المصافحة تذهب غلّ الصدور، وتهادوا فإنّ الهدية تذهب بالسّخيمة".

وحدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أهديت لي ذراعاً لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت".

وفي حديث آخر: "تهادوا تحابوا فإن الهدية تفتح الباب المصمت وتسلّ سخيمة القلب".

لابن عمر في الهدايا قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال: سمعت نافعاً يحدث قال: كان ابن عمر يقول: الهدايا من أمراء الفتنة.

بين عمرو بن عبّيد الله والحارث بن عبد الله وروى الزبير بن بكّار عن عمه قال: كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يجلس وعمرو بن عبّيد الله بن صفوان، ما يكادان يفترقان، وكان عمرو يبعث إلى الحارث في كلّ يوم بقربة من البان إليه، فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله "فقال": لا تبعثوا للحارث باللبن فإننا لا نأمن أن يرده علينا. وانقلب الحارث إلى أهله فقال: هل أتاكم اللبن؟ قالوا: لا. فلما راح الحارث بعمرو قال: يا هذا لا تجمعنّ علينا الهجر وحبس اللبن فقال: أمّا إذ قلت هذا فلا يحملها إليك غيري. فحملها من ردم بني جمح إلى أجياد.

للنضر بن الحارث وقد بعث بهدية إلى صديق له وبعث النضر بن الحارث إلى صديق له يسكن عبّادان بنعلين مخصوفتين وكتب إليه: بعثت إليك بهما وأنا أعلم أن بكّ عنهما غنى، ولكنّي أحببت أن تعلم أنك مني على ذكر. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

كالسّحر تجتلب القلوبا

إنّ الهدية حلوة

حتى تصيره قريبا

تدني البغيض من الهوى

و بعد نفرته حبيبا

وتعيد مضطغن العدا

بين صديقين أهدى أحدهما للآخر عبداً أسود أهدى رجل إلى صديق له عبداً أسود، فكتب إليه: أما بعد، فلو علمت عدداً أقلّ من واحد أو لونا شراً من الأسود لبعثت به إليّ.

وهذا نظير قول الآخر وقد سئل كم لك من الولد؟ قال: خبيث قليل. قيل: وكيف؟ فقال: لا أقلّ من واحد ولا أخبث من بنت.

جواب أمير لرجل أهدى له هدية أهدى رجلٌ إلى بعض الأمراء هديةً، فكتب إليه الأمير:
قد قبلتها بالموقع ورددتها بالأبقاء.

لابن عباس في الهدية وكان ابن عباس يقول: من أهديت إليه هديةً وعنده قوم فهم
شركاؤه فيها؛ فأهدى إليه صديقٌ ثياباً من ثياب مصر وعنده أقوام فأمر برفعها، فقال
له رجل: ألم تخبرنا أنّ من أهديت له هديةً وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها! فقال: إنما
ذلك فيما يؤكل ويشرب ويشتم، فأما في ثياب مصر فلا.
لخلف الأحمر وقال خلفُ الأحمر:

أتاني أخٌ من غيبةٍ كان غابها وكنت إذا ما غاب أنشده ركبا
فجاء بمعروفٍ كثيرٍ فدسّه كما دسّ راعي السوء في حصنه
الوطبا

فقلت له هل جئتني بهديةً فقال بنفسي قلت أتحف بها
الكلبا

هي النفس لا أرثي لها "من" ولا أتمنى أن رأيت لها قربا
بليّة

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه: الأنس سهل سبيل
الملاطفة، فأهديت هديةً من لا يحتشم، إلى من لا يغتنم.
بين النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا أحمد بن الخليل قال:
حدثنا أبو سلمة عن حبابة بنت عجلان عن أمّها أم حفص عن
صفية بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية قالت: قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم: ما جزاء الغني من الفقير؟ قال:
"النصيحة والدعاء". قلت: يكره ردُّ اللطف؟ قال: "ما أقبحه، لو
أهديت إليّ ذراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت، تهادوا فإنه
يضعف الحبّ ويذهب بغوائل القلوب".

ليزيد بن عمر بن هبيرة وقد أهديت إليه هدايا وحدثني محمد بن
سلام الجمحيّ قال: حدثني خلاد بن يزيد الباهليّ قال: أهديت
ليزيد بن عمر بن هبيرة في يوم المهرجان هدايا وهو أمير العراق
فضقت بين يديه؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضراً:

كانّ شماميس في بيعةٍ تسبّح في بعض عياداتها

وقد حضرت رسل
المهرجا

علوت برأسي فوق
الرؤوس

لأكسب صاحبتني صحفةً تغيظ بها بعض جارتها

فأمر له بجامٍ من ذهب، ثم أقبل يفرّق بين جلسائه تلك الهدايا، وينشد:
لا تبخلنّ بدنيا وهي فليس ينقصها التبذير

مقبلةً
فإن تولت فأحري أن تجود فالحمد منها إذا ما أدبرت
والسرف
خلف

بين رجل من أصحاب السلطان وبعض العمال كتب رجلٌ من أصحاب السلطان إلى بعض العمال يستهديه مهارةً من ناحية عمله. فكتب إليه العامل: أمّا المهارة فإن أهل عملنا يصونونها صيانة الأعراض، ويسترونها ستر الحرم، ويسومون بها مهوور العقائل؛ وأنا مستخلص لك منها ما يكون زين المرابط وحملا للصديق، إن شاء الله. لبعضهم في الهدية وقال بعضهم: الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير، فكلمًا لطفت ودقت كان أبهى لها، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير، فكلمًا عظمت وجلت كان أوقع لها وأنجع.

لأبي السمط وكتب أبو السمط:

بدولة جعفرٍ حسن
الزمان
ليوم المهرجان بك
اختيالٍ
جعلت هديتي لك فيه
وشياً
لنا بك كل يوم مهرجان
وإشراقٌ ونورٌ يستبان
وخير الوشي ما نسج
اللسان

بين قتادة وحسام بن مصك أهدى حسام بن مصك إلى قتادة نعلًا رقيقة، فجعل قتادة يزنها بيده، وقال: إنك تعرف سخف عقل الرجل في سخف هديته. وقال الشاعر:

سقى حجّاجنا نوء الثريا
هم جمعوا النعال
وأحرزوها
فإن أهديت فأكهه
وجدياً
ومسواكين طولهما
ذراعٌ
فإن أهديت ذاك
ليحملوني
أناس تائهون لهم رواءٌ
إذا انتسبوا ففرغ من
قريش
على ما كان من بخلٍ
ومطل
وسدّوا دونها باباً بقفل
وعشر دجاج بعثوا بنعل
وعشر من رديء المقل
حسل
على نعلٍ فدقّ الله
رجلي
تغيم سماؤهم من غير
وبل
ولكنّ الفعال فعال
عكل

لرجل أهدى هدية لصديقه كتب رجل إلى صديقه له: لولا أنّ البضاعة قصّرت بي عن بلوغ الهمة لأتبعك المسابقين إلى برك. وكرهت أن تطوي صحيفة البر، وليس لي فيها ذكر، فبعثت إليك بالمبتدأ بيمينه وبركته، والمختوم بطيبه ورائحته: جراب ملح، وجراب أشنان.

شعر للطائي وقد أهدى للحسن بن وهب قلماً أهدي للطائي إلى الحسن بن وهب قلماً
وكتب إليه:

قد بعثنا إليك أكرمك الـ ه بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه إلى ندى كقك
الغم
ر ولا نيلك الكثير الجزيل

واغتفر قلة الهدية مني إنَّ جهد المقلِّ غير قليل
مثله من أبي العتاهية إلى الفضل بن الربيع وقد أرسل إليه نعلًا وبعث أبو العتاهية إلى
الفضل بن الربيع بنعلٍ وكتب معها:

نعلٌ بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدمٌ إلى
المجد
لو كان يمكن أن أشركها جلدي جعلت شراكها
خدي

لبعض الشعراء، وللمهدي وقال بعض الشعراء في نحو ذلك:

أو ما رأيت الورد أتحنفا إتحاف من خطر الصديق
به

لو كان يهدي لامريءٍ ما لا يهدي لعظم فراقه
يرى
لرددت تحفته عليه وإن عن ذاك واستهديت بعض
علت
وصاله

وقال المهدي:

تفاحةٌ من عند تفاحةٍ جاءت فماذا صنعت
بالفؤاد
والله ما أدري أبصرتها يقظان أم أبصرتها في
الرقاد

كتاب بعض العمال إلى صديق له قال: وكتب بعض العمال إلى صديق له: إنني تصفحت
أحوال الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا إلى الأداة في مثل هذا اليوم والتأسي بهم في
الإهداء، وإن قصرت الحال عن قدرك، فرأيتني إن أهديت نفسي فهي ملك لك لا حظ
فيها لغيرك، ورميت بطرفي إلى كرائم مالي فوجدت أكثرها منك، فكنت إن أهديت
شيئاً منه كالمهدي مالك إليك ومنفق نفقتك عليك؛ وفزعت إلى مودتي فوجدتهما
خالصين لك قديمين غير مستحدثين، ورأيت إن أنا جعلتهما هديتي لم أجدد لهذا اليوم
براً ولا لطفاً. ولم أفس منزلةً من شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن
الحق، وكانت النعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة؛ ولم أسلك سبيلاً ألتمس بها برأ أعتد
به أو لطفاً أتوصل إليه، إلا وجدت رضاك قد سبقني إليه، فجعلت الاعتراف بالتقصير
عن حقك هديةً إليك؛ وقد قلت في ذلك:

إن أهد نفسي فهي من أو أهد مالي فهو من ماله
ملكه

معاوية بن أبي سفيان وقريش لما قدم معاوية المدينة منصرفاً من مكة بعث إلى
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله
بن صفوان بن أمية بهدايا من كسئ وطيب وصلاتٍ من المال ثم قال لرسله: ليحفظ

كلّ رجلٍ منكم ما يرى ويسمع من الردّ. فلما خرج الرّسل من عنده، قال لمن حضر: إن شئتم أنبأناكم بما يكون من القوم. قالوا: أخبرنا يا أمير المؤمنين قال: أمّا الحسن فلعله ينيل نساءه شيئاً من الطيب وينهب ما بقي من حضره ولا ينتظر غائباً. وأمّا الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفيّين فإن بقي شيء نحر به الجزر وسقى به اللبن وأمّا عبد الله بن جعفر فيقول: يا بديح! اقض به ديني، فإن بقي شيء فأنفذ به عداتي وأمّا عبد الله بن عمر فيبدأ بفقراء عدّي بن كعب، فإن بقي شيء أدّخره لنفسه ومان به عياله. وأمّا عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولي وهو يسبح فلا يلتفت إليه ثم يعاوده الرسول فيقول لبعض كفاته: خذوا من الرسول معاوية ما بعث به، وصله الله وجزاه خيراً؛ لا يلتفت إليها وهي أعظم في عينه من أحدٍ ثم ينصرف إلى أهله فيعرضها على عينه ويقول: ارفعوا، لعلي أن أعود بها على ابن هند يوماً ما. وأمّا عبد الله بن صفوان فيقول: قليلٌ من كثير وما كل رجلٍ من قريش وصل إليه هكذا، ردّوا عليه؛ فإن ردّ قبلناها فرجع رسله من عندهم بنحو مما قال معاوية فقال معاوية: أنا ابن هند! أعلم بقريش من قريش.

بين يونس بن عبيد وابن سيرين قال يونس بن عبيد: أتيت ابن سيرين فدعوت الجارية فسمعتة يقول: قولوا له: إني نائم يريد: سانام؛ فقلت: معي خبيص؛ فقال: مكانك حتى أخرج إليك.

بين رجل وأبي الدرداء قال رجل لأبي الدرداء: إن فلاناً يقرئك السلام؛ فقال: هدية حسنة ومحمل خفيف.

لرجل بعث بهدية إلى جارية وبعث رجل إلى جارية فيقال لها "راح" براح وكتب إليها:

ك وإن كان قد ملك

وبعثنا إليك بك

قل لمن يملك الملو

قد شربناك فأشربي

شعر لعبيد بن الأخطل إلى رجل أهدى له شاة مهزولة أهدى رجل إلى عبيد بن الأخطل شاة مهزولة فكتب إليه عبيد:

وعجل وأكرمها أوّلا

وأزلها الدّلّ دار البلى

سقوها الغريقون

والحنظلا

أصاب على جوعه

سنبلا

لها الشمس من مفصلٍ

مفصلا

فخلت حراقيفها جنديلا

فخلت عراقيبها مغزلا

تؤدي إليّ ولا مأكلا

فأقدر بحنبلها حنبلا

من العجب كبر أو هلّلا

وهبت لنا يا أبا منقر

عجوزاً أضربها دهرها

سلوحاً حسبت بأن

الرّعاء

وأجدب من ثور زراعةٍ

وأزهد من جيفةٍ لم

تدع

فأهوت يميني إلى

جنبها

وأهوت يساري

لعرقوبها

فقلت أبيع فلا مشرباً

أم أجعل من جلدها

حنبلأ

إذا هي مرّت على مجلس

رأو آية خلفها سائق
فكنت أمرت بها ضخمه
ولكن روحاً عدا طوره
فعض الذي خانني حاجتي
فلولا مكانك خضبتها
فجاءت لكيما حالها
سألتك لحماً لصبياننا
فخذها وأنت بها محسن
يحت وإن هرولت هرولا
بشحم ولحم قد
استكملت
وما كنت أحسب أن يفعلا
بأبيت أمه بظرها الأغرلا
وعلقت في جيدها جلجلا
فتعلم أني بها مبتلي
فقد زدتنني فيهم عيلاً
وما زلت بي محسناً
مجملًا
لدعبل وقد أهدي له بأضحية وبعث رجل إلى دعبل بأضحية،
فكتب إليه:

بعثت إلي بأضحية
ولكنها خرجت غثة
فإن قبل الله قربانها
وكنت حرياً بأن تفعل
كأنك أرعيتها حرماً
فسبحان ربك ما أعدلا
لرجل سئل عن ثمن النعال بمكة قيل لرجل قدم من مكة: كيف أثمان النعال بمكة؟
قال: أثمان الجداء بالعراق.
شعر لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:

جزى الله من أهدي الترنج
تحية
أتتنا هدايا منه أشبهن
ريحه
ولو أنه أهدي إلي وصاله
شعر لرجل إلى صديق له شرب دواء وكتب
تأنق في الهدية كل
قوم
فلما أن هممت به مدلاً
رأيت كثير ما أهدي
قليلاً
ومن بما يهوى عليه
وعجلاً
وأشبه في الحسن الغزال
المكحلاً
لكان إلى قلبي ألد
وأوصلاً
إليك غداة شربك
للدواء
لموضع حرمتي بك
والإخاء
لعبدك فاقتصرت على
الدعاء

وكتب رجل إلى صديق له: وجدت المودة منقطعة ما كانت
الحشمة عليها متسلطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلا
المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالبر والملاطفة
العيادة

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثنا يزيد بن عمرو قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا شريك عن أبي نصير عن أنس بن مالك، قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار من رمدي كان بعينه. ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يعادون صاحب الدمل والرمد والضرس" عيادة أبو الدرداء لجار له نصراني وحدثني القاسم بن الحست عن ابن الأصفهاني عن إسماعيل بن عياش عن أرطاة بن المنذر: أن أبا الدرداء عاد جاراً له نصرانياً. للشعبي في عيادة الحمقى "النوكي" قال الشعبي: عيادة النوكي أشد على المريض من وجعه. بين بكر بن عبد الله وقوم عادوه فأطالوا عنده شيبان عن أبي هديّة عن أبي هلال قال: قال بكر بن عبد الله لقوم عادوه فأطالوا عنده: المريض يعاد، والصحيح يزار. مثله لعليل أطال عنده عواده عاد قومٌ عليلاً فأطالوا عنده، فقال لهم: إن كان لكم في الدار حقٌ فخذوه وانصرفوا. بين رقية ورجل عادوه فنعى رجلاً عاد رجل رقية، فنعى رجلاً اعتلوا مثل عتته، فقال له رقية: إذا دخلت عليّ مريض فلاتع إليّ الموتى، وإذا خرجت من عندنا فلا تعد إلينا. لأعرابي يعود أعرابياً عاد أعرابياً فقال: بأبي أنت! بلغني أنك مريض، فصاق والله عليّ الأمر العريض، وأردت إتيانك فلم يكن بي نهوض؛ فلما حملتني رجلاً، وليستا تحملان؛ أتيتك بجزرة شيخ ما مسها عرنين قط، فاشمهما واذكر نجداً، فهو الشفاء بإذن الله. شعر لكثير قال كثير:

ألا تلك عزة قد أقبلت	تقلّب للبين طرفاً غضيباً
تقول مرضت وما عدتنا	فقلت لها لا أطيق النهوضا
كلانا مريضان في بلدةٍ	وكيف يعود مريضٌ مريضاً
وقال آخر:	وتذنبون فنأتيكم فنعتذر
لبشار وقال بشار:	لقلت بي لا بك حمّاكا
لو كانت الفدية مقبولةً	نفسى الفداء له من كلِّ
شعر إلى عليل وكتب آخر إلى عليل:	محذور
نبئت أنّك معتلٌ فقلت	أجر العليل وأني غير
لهم	مأجور
يا ليت عتته بي غير أنّ له	
وكتب آخر إلى عليل:	
أقول بحقٍ واجبٍ لك	وإخلاص شكرٍ لا يغيّره
لازم	الدهر
بيّ ألسوء والمكروه لا بك	أراداك كانا بي وكان لك
كلما	الأجر
وقال آخر في مثله:	

فأن تك حمى الغب شقك فعقبك منها أن يطول لك
وردها العمر
وقيناك! لو نعطى المنى فيك لكان بي الشكوى وكان لك
والهوى الأجر

في الأثر وفي الحديث المرفوع "حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا البلايا بالدعاء" وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: "من أصبح منكم صائماً؟" قال عمر: أنا. قال: "فمن شيع جنازة؟" قال عمر: أنا. قال: "فمن عاد مريضاً؟" قال عمر: أنا. قال: "فمن فيكم تصدق بصدقة؟" قال عمر: أنا. فقال صلى الله عليه وسلم: "وجبت وجبت وجبت". وفي حديث آخر: أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إتمام عبادتكم المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على رأسه أو يده ويسأله كيف هو، وتتمام تحياتكم المصافحة".

لبعض الشعراء وقال الشاعر:

إن كنت في ترك العيادة حظي فإني في الدعاء
تاركاً لجاهد
فلربما ترك العيادة وأتي على غل الضمير
مشفقاً الحاسد

للعنبي عن أبيه أبو حاتم قال: حدثنا العنبي عن أبيه قال: كان يقال: إذا اشتكى الرجل ثم عوفي ولم يحدث خيراً ولم يكف عن سوء، لقيت الملائكة بعضها بعضاً وقالت: إن فلاناً داوينا فلم ينفعه الدواء.

لمعاوية وقد أصيب بلقوة وقال أبو حاتم: حدثنا القحزمي قال: أطلع معاوية في بئر بالأبواء فأصابته لقوة، فاعتم بعمامة سوداء وسدلها على الشق الذي أصيب فيه، ثم أذن للناس فقال: أيها الناس! إن ابن آدم بعرض بلاء: إما معاتب ليعتب، وإما معاقب بذنب، أو مبتلي ليؤجر، فإن عوتبت فقد عوتب الصالحون قبلي، وإني لأرجو أن أكون منهم؛ وإن عوقبت فقد عوقب الخطاؤون قبلي، وما آمن أن أكون منهم؛ وإن مرضت مما أحصي صحيحي ولما عوفيت أكثر، ولو أن أمري إلى ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني. وإني وإن كنت عاتباً علي خاص منكم فإني حذب على جماعتكم، أحب صلاحكم. وقد أصبت ترون، فرحم الله امرأ دعا لي بعافية! فرفعوا أصواتهم باليكاء والدعاء.

بين أبي عمرو بن العلاء ورجل من أصحابه أراد مساهرته مرض أبو عمرو بن العلاء مرضاً، فأتاه أصحابه وأبطأ عنده رجل منهم؛ فقال: ما يبطن بك؟ قال: أريد أن أساهرك. قال: أنت معافى وأنا مبتلي، فالعافية لا تدعك تسهر والمرض لا يدعني أنام، فاسأل الله أن يسوق إلى أهل العافية الشكر، وإلى أهل البلاء الصبر والأجر. لأعرابي اشتكى فجعل الناس يعودونه وأكثروا عليه حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: اشتكى رجل من الأعراب، فجعل الناس يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكثروا عليه قال: كما قلت لصاحبك.

مثله لرجل من أهل المدينة كتب قصته في رقعة قال: وقع رجل من أهل المدينة فوثت رجلاه، فجعل الناس يدخلون عليه ويسألونه، فلما أكثروا عليه وأضجر كتب قصته في رقعة، فكان إذا دخل عليه "عائد" وسأله دفع إليه الرقعة. لرجل محدود من أهل السواد الهيثم بن عدي قال: كان رجل من أهل السواد محدوداً لا يقصد في شيء إلا انصرف عنه، فغاب مرة فأطال، فلما قدم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن حاله وما كان فيه، وكان فيه برم، فأخذ رقعة فكتب فيها:

وما زلت أقطع عرض من المشرقين إلى

المغربين وأستمطر الجدي والفرقدين إلى أن رجعت بخفي حنين بعيداً من الخير صفر اليدين طويل الشقا زاني الوالدين	الفلاة وأطوي الفيافي أرضاً فأرضاً وأطوي وأنشر ثوب الهموم فقيراً وقيراً أخوا عسرة كئيب الصديق بهيج العدو
--	--

وطرحها في مجلسه، فكل من سأله عن حاله دفع إليه الرقعة لنبطي وقع في موضع عال وقوم يسألونه كيف وقع قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه أن نبطياً وقع من موضع عال، فدخلوا يسألونه: كيف وقعت؟ فلما أكثروا عليه أخذ جرّة وألقاها من يده وقال: هكذا وقعت.

لرجل أحدب وقع في بئر فصار آدرأً أبو الخطاب قال: كان عندنا رجلٌ أحدب فسقط في بئر فذهبت حدبته فصار آدر، فدخلوا يسألونه وبهنتونه بذهاب حدبته، فجعل يقول: الذي جاء شر من الذي ذهب.

شعر ليحيى بن نوفل الحميري في سقوط ابن شبرمة القاضي عن دابته المدائني قال: سقط ابن شبرمة القاضي عن دابته فوثقت رجله، فدخل يحيى بن نوفل الحميري عليه فقال:

أقول غداة أتاني الخبير لك الويل من مخبر ما تقول؟	فدس أحاديثه الهينمة أبن لي وعد عن الجمجمة
--	---

فقال خرجت وقاضي القضا	ة مثقلة رجله مؤلمة
--------------------------	--------------------

فقلت وضافت علي البلاد	وخفت المجللة المعظمة
فغزوان حرّ وأمّ الوليد جزاءً لمعروفه عندنا،	إن الله عافى أبا شبرمة وما عتق عبداً له أو أمه؟

قال: وفي المجلس جار ليحيى بن نوفل يعرف منزله، فلما خرج تبعه وقال: يا أبا معمر، من غزوان وأمّ الوليد؟ فضحك وقال: أو ما تعرفهما؟ هما ستوران في البيت. لأبي الدقيش وقد سئل عن حاله في مرضه قال: حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال: دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك، فقلنا له: كيف تجدك؟ قال: أجدي أجداً ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد، ولقد أصبحت في شرّ زمانٍ وشرّ أناسٍ: من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد.

مثله لعمر بن العاص، وغيره قيل: لعمر بن العاص وقد مرض مرة: كيف تجدك؟ قال: أجدني أذوب ولا أثوب، وأجد نجوي أكثر من رزئي، فما بقاء الشيخ على هذا! سئل عليل عن حاله فقال: أنا مبل غير مستقل، ومتماثل غير متحامل. وقيل لآخر: كيف تجدك؟ قال: أجدني لم أرض حياتي لموتي. وقيل لرجل من المعجم: ما حالك؟ قال: ما حال من يريد سفرًا طويلًا بلا زاد! وينزل منزلاً موحشًا بلا أنيس! ويقدم على جبار قد قدم العذر بلا حجة! قيل لعكرمة: كيف حالك؟ قال: بشر، أصبحت أجرب ميسورًا. حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قيل لشيخ من العبّاد: كيف أنت، وكيف أحوالك؟ فقال: ما كلها كما أشتهي. قيل لآخر: ما تشتهي؟ قال: تمام العدة وانقضاء المدة. لأبي الدرداء في مرضه وبلغني عن معاوية بن قرة قال: مرض أبو الدرداء، فعاده صديق له فقال: أي شيء تشتهي؟ قال: ذنوبي. قال: فأيّ شيء تشتهي؟ قال: الجنة. قال: فندعوا لك بالطيب؟ قال: هو أمرضني. سئل رجل عن حاله فقال:

كنا إذا نحن أردنا لم نجد حتى إذا نحن وجدنا لم نرد

بين معاوية ومصقلة بن هبيرة أرجف الناس بعلّة معاوية وضعفه، فدخل عليه مصقلة بن هبيرة، فأخذ معاوية بيده ثم قال: يا مصقل:

أبقي الحوادث من خلي لك مثل جندلة المراجم قد رامني الأوام قب لك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة: إماما قول أمير المؤمنين: "أبقي الحوادث من خليلك"، فقد أبقي الله منك جبلاً راسياً وكلاً مرعياً لصديقك وسمّاً نافعاً لعدوك. وأما قولك: "قد رامني الأوام قبلك"، فمن ذا يرومك أو يظلمك! فقد كان الناس مشركين فكان أبو سفيان سيدهم، وأصبح الناس مسلمين وأصبحت أميرهم. فأعطاه معاوية فخرج؛ فسئل عنه فقال: والله لغمزني غمزة كاد يكسر منها يدي وأنتم تزعمونه مريضاً. بين كثير عزة وعبد الملك بن مروان وقال المدائني: دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان، فقال: يا أمير المؤمنين، لولا أنّ سرورك لا يتمّ بأن تسلّم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك إليّ، ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولي في كنفك النعمة. فضحك وأمر له بمال؛ فقال:

ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا لو كان يقبل فديّة لفديته

لآخر وقال آخر:

لا تشكون دهرًا صحت به إن لبغني في صحة الجسم بلذاذة الدنيا مع السقم؟ هبك الخليفة، كنت منتفعاً

بين المسور وابن عباس إعتلّ المسور فجاءه ابن عباس يعوده نصف النهار؛ فقال المسور: يا أبا عباس هلا ساعة غير هذه! قال ابن عباس: إنّ

أحبّ الساعات إليّ أن أوّدي فيها الحقّ أشقّها عليّ.
كتاب رجل إلى صديق له يعتذر لتخلفه عن عيادته وكتب رجل
إلى صديق له: كيف أنت؟ بنفسى أنت! وكيف كنت؟ لازلت!
وكيف قوتك ونشاطك؟ لا عدتمه ما ولا عدمنا هما منك، وأعادك
الله إلى أحسن ما عودك! لولا عوائق يوجب العذر بها تفصّلك لم
أدع تعرّف خبرك بالعين، فإنها أشفى للقلب وأنقع للغليل وأشدّ
تسكيناً للاعج الشوق.

تهنئة بالعافية واعتذار عن عدم العيادة وقرأت فصلاً في كتاب:
لئن تخلّفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبي
ذكرك ولا لساني فحصاً عن خبرك في ممسك ومصحك وتنقل
الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك، وزاد في ألمها ألمك،
ومن تتصل بك أحواله في السراء والضراء. ولما بلغتني إفاقتك
كتبت مهنتاً بالعافية مخبراً بالعذر، معفياً من الجواب إلا بخبر
السلامة إرسالاً.

شعر لعبد بني الحسحاس وقال عبد بني الحسحاس:

تجمّعن من شئى ثلاث	وواحدة حتى بلغن
وأربع	ثمانيا
سليمى وسلمى والرّباب	وهند ودعد والمنى
وزينب	وقطاميا
وأقبلن من بعض الخيام	ألا إنّ بعض العائدات
يعدنني	دوائيا

شعر لعبد الله بن مصعب الزبيرى "عائد الكلب" وقال عبد الله بن مصعب الزبيرى:

ما لي مرضت فلم يعدني	منكم ويمرض كلبكم
عائد	فأعود

فسمي "عائد الكلب"، وولده الآن يسمون "بني عائد الكلب"
التعازي وما يتمثل به فيها

لابن جريح يعزّي عيد الوهاب الثقفي حدّثني محمد بن داود عن غيّان بن الفضل قال:
قال عبد الوهاب الثقفي: أتاني ابن جريح بمكة يعزّيني عن بعض أهلي، فقال: إنه من
لم يسئل أهله إيماناً واحتساباً سلا كما تسلو البهائم.

إبراهيم بن يحيى الأسلمي يعزّي المهدي في ابنته كتب إبراهيم بن يحيى الأسلمي إلى
المهديّ يعزّيه عن ابنته: أما بعد، فإنّ أحقّ من عرف حقّ الله فيما أخذ منه من عظم
حقّ الله عليه فيما أبقي له. وأعلم أنّ الماضي قبلك هو الباقي بعدك وأنّ أجر
الصابرين فيما يصابون به أعظم عليهم من النعمة فيما يعافون منه مثله لسهل بن
هارون ونحوه قول سهل بن هارون: التهنئة على أجل الثواب، أولى من التعزية على
عاجل المصيبة.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

كم من يدٍ لا يستقلّ	لله في ظلّ المكاره
---------------------	--------------------

بشكرها

كامنه

يزيد بن معمر السلمي لمعاوية وقد سقطت مقاديم فمه وسقطت مقاديم فم معاوية فشوق ذلك عليه، فقال له يزيد بن معمر السلمي: والله يا أمير المؤمنين، ما بلغ أحدٌ سئك إلا أبغض بعضاً، ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك. لصالح المري يعزّي رجلاً وقال صالح المريّ لرجل يعزّيه: إن لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظةً فمصيبتك بنفسك أعظم. ونحوه شرٌّ من المرزئة سوء الخلف عنها. ومثله قول الشاعر:

إن يكن ما به أصبت
جليلاً

فلفقد العزاء فيه أجلّ

لشبيب بن شيبه يعزي المهدي عن ابنته عزي شبيب بن شيبه المهدي عن بانوقة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما عند الله خير لها مما عندك، وثواب الله خير لك منها. لرجل يعزي عبد الله بن طاهر عن ابنته عزي رجل عبد الله بن طاهر عن ابنته فقال: أيها الأمير، مم تجزع؟ الموت أكرم نزال على الحرم شعر لجرير وقال جرير:

وأهون مفقود إذا الموت
على المرء من أصحابه من
نال
تقتعا

وقال آخر:

ولم أرَ نعمة شملت
كريماً

كنعمة عورةٍ سترت بقبر

وعزّي رجل رجلاً فقال: لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما ينسيكها. شعر لرجل يعزي عمر بن عبد العزيز وقال رجل لعمر بن عبد العزيز:

تعزّ أمير المؤمنين فإنه
لما قد ترى يغذي الصغير
ويولد

هل ابنك إلا من سلالة
لكلّ على حوض المنية
مورد

لأبي بكر رضي الله عنه يعزي عمر عزي أبو بكر عمر رضي الله عنهما عن طفل أصيب به، فقال: عوّضك الله منه ما عوّضه منك.

شعر لمحمود الوراق وقال محمود الوراق:

يمثل ذا اللب في
نفسه

مصائبه قبل أن تنزلا

فإن نزلت بغتة لم ترعه
رأى الهم يفضي إلى آخر
لما كان في نفسه مثلاً
فصيّر آخره أولاً

وذو الجهل يأمن أيامه
وينسى مصارع من قد
خلا

فإن بدهته صروف
الزمان

ولو قدّم الحزم في
لعلمه الصبر عند البلا

أمره

موسى بن المهدي يعزي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له عزي
موسى بن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له، فقال:
أيسرك وهو بليّة وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة! مثله لرجل
يعزي موسى بن المهدي عن ابن له وعزي رجل موسى بن
المهدي عن ابن له فقال: كان لك من زينة الحياة الدنيا، وهو
اليوم من الباقيات الصالحات رد عمر بن عبد العزيز على بعض
عماله عزاه عن ابنه سهيلاً توفي سهيل بن عبد العزيز بن مروان
فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بعض عماله وأطنب في كتابه؛
فكتب إليه عمر:

حسبي حياة الله من كل وحسبي بقاء الله من كل
ميت هالك
إذا ما لقيت الله عني فإن شفاء النفس فيما
راضياً هنالك

لابن السماك يعزي الرشيد كتب ابن السماك إلى الرشيد يعزيه
بابن له: أما بعد فإن استطعت أن يكون شركك لله حين قبضه
أكثر من شركك له حين وهبه فإنه حين قبضه أحرز لك هبته، ولو
سلم لم تسلم من فتنته؛ رأيت حزنك على ذهابه وتلهّفك
لفراقه! أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك! أمّا هو فقد خلس
من الكدر، وبقيت أنت معلقاً بالخطر. واعلم أن المصيبة
مصيبتان إن جزعت وإنما هي واحدة إن صبرت، فلا تجمع
الأميرين على نفسك كتاب عبد الله بن طاهر إلى أبي دلف وردّ
أبو دلف عليه كتب ابن السماك إلى الرشيد يعزيه بابن له: أما
بعد، فإن استطعت أن يكون شركك لله حين قبضه أكثر من
شركك له حين وهبه، فإنه حين قبضه أحرز لك هبته، ولو سلم لم
تسلم من فتنته؛ رأيت حزنك على ذهابه وتلهّفك لفراقه! أرضيت
الدار لنفسك فترضاها لابنك! أمّا هو فقد خلس من الكدر، وبقيت
أنت معلقاً بالخطر. واعلم أن المصيبة مصيبتان إن جزعت، وإنما
هي واحدة إن صبرت، فلا تجمع الأمرين على نفسك.
كتاب عبد الله بن طاهر إلى أبي دلف وردّ أبو دلف عليه كتب عبد
الله بن طاهر إلى أبي دلف: المصائب حالة لا بدّ منها، فمنها ما
يكون رحمةً من الله ولطفاً بعده، وآية ذلك أن يوفقه للصبر
ويلهمه الرضا ويبسط أمله فيما عنده من الثواب الآجل والخلف
العاجل. ومنها ما يكون سخطاً وانتقاماً، أو له حزن وأوسطه
قنوط وآخره ندامة، وهي المصيبة حقاً الجامعة لخسران الدنيا

والآخرة. ولم تزل عادة الله عندك الإخلاف والإتلاف. وإن يك ما نالك الآن أعظم مما أتى عليك في مواضي الأيام، فالأجر المأمول على قدر ذلك.

وكتب أبو دلف إليه: إن تكن المصيبة جلت، فإن فيما أكرمني الله به من جميل رأي الأمير. وما وضح للناس من فضل عنايته وابتدائه إيتاي بكتبه، ما عجل العوض من المفقود.

وفي كتاب آخر: لئن كانت المصيبة جلت، إن فيما أبقي الله ببقاء الأمير عوضاً وافياً وخلفاً كافياً. وحقيق بمن عظمت النعمة عليه فيما أبقي الله أن يحسن عزاؤه عما أخذ منه. وأحق ما صبر عليه ما لا يستطاع دفعه.

لبعض الكتاب في تعزية وقرأت في كتاب لبعض الكتاب في تعزية: أسأل الله أن يسد بك ما ثملت الأيام من مكانه، ويعمر ما أخلت من مشاهدته وأوطانه حتى لا يعفو الدائر، وأن يستقبل لكم أيامكم بأحسن ما أمضاها لمن منكم، فيجعلكم الخلف الذي لا وحشة معه ولا وحشة عليه، ويتولاكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليّه.

في التّعازي وقرأت في كتاب تعزية: لا لوم على دمة لا تملك أن تسفحها، ولا على ألم في القلب لا يدفع أن يظهر فيك، ولا عذر في سواهما مما أحبب أجرك وأشمت عدوك وضعف رأيك، ولم يرجع إليك فائتاً ولا إلى شقيقك بمكانه روحاً ولا إلى من خلف حفظاً. واعلم أن فرق ما بين ذي العقل وذو الجهل في مصيبتهما تعجل العاقل من الصبر ما يتأجل الجاهل.

وقرأت في كتاب تعزية: لو كانت النوائب مدفوعة عن أحد بكثرة من يقيه ذلك من إخوانه ويفديه منه بالأخص من أعزته والأنفس من ماله، سلمت من مملّها، وكان سبقي إلى ذلك أبرز سبق، وحظي بالتقدم فيه أوفر حظ.

وقرأت في كتاب: مصيبتك لي مصيبتك، وما نالك من ألمها لي موجه. ولو كان في الوسع أن أعلم كنه ما خامر قلبك من ألمها حملت مثله إلى نفسي، فإني أحب أن أكون أسوتك في كل سارّ وغامّ، وألا أتمتع بأيام غموميك، ولا أقصر فيها عن مقدار حالك.

وقرأت في كتاب: نسأل الله حسن الاستعداد لما نتوكفه ونتوقع حلوله، وألا يشغلنا بما يقل الانتفاع به وتعظم التبعة فيه عمّا نحتاج إليه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها أمداً بعيداً، وأن يجعل ما وهب لنا من الصبر والعزاء إيماناً وإيقاناً، ولا يجعله ذهولاً ونسياناً.

لأسماء بن خارجه قال أسماء بن خارجه: إذا قدمت المصيبة
تركت التعزية، وإذا قدم الإخاء قبح الثناء.
لأعرابية مات ابنها قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسن عزاءك!
فقالت: أن فقدي إياه أمّنتي من المصيبة بعده. ونحوه قول
الشاعر:

وكنت عليه أحذر الموت فلم يبق لي شيء عليه
وحده أحاذر

ومثله:

وقد كنت أستعفي الإله إذا من الأجر لي فيه وإن سرّني
اشتكى الأجر

شعر لابن العنابية وقال أبو العنابية:

وكما تبلى وجوه في فكذا يبلى عليهن الحزن
الثرى

في الأثر وفي الحديث: "من يرد الله به خيراً يصب منه".
ويقال: المصيبة الموجهة تدّر ذكر الله في قلب المؤمن.
بين الأصمعي وأعرابية مات ابنها قال الأصمعي: مررت بأعرابية وبين يديها فتى في
السّياق، ثم رجعت ورأيت في يدها قدح سويق تشربه، فقلت لها: ما فعل الشاب؟
فقلت: واريناه؛ فقلت: فما هذا السّويق؟ فقلت:

على كلّ حالٍ يأكل القوم على البؤس والبلوى وفي
زادهم الحدّان

لأعرابي قيل لأعرابي: كيف حزنك اليوم على ولدك؟ فقال: ماترك حبّ الغداء والعشاء
لي حزناً.

لعمر بن عبد العزيز وقال عمر بن عبد العزيز: إنما الجزع قبل المصيبة، فإذا وقعت
فاله عمّا أصابك.

لمحمد بن علي بن الحسين في موت بعض أهله اشتكى بعض أهل محمد بن عليّ
الحسين فجزع عليه، ثم أخبر بموته فسرّي عنه؛ فقليل له في ذلك، فقال: ندعوا الله
فيما نجب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحبّ.

لعبد الله في موت عتبة بن مسعود لما مات عتبة بن مسعود قال عبد الله: إذا ما
قضى الله فيه ما قضى فما أحبّ أنّي دعوته فأجاني.

شعر لرجل من طيّء قال رجل من طيّء:

فلولا الأسي ما عشت في ولكن إذا ما شئت أسعدني
الناس ساعة مثلي

وقال آخر:

إذا أنت لم تسا اصطباراً سلوت على الأيام مثل
وحسباً البهائم

بين محمد بن الوليد بن عتبة والوليد بن عبد الملك عزيّ محمد بن الوليد بن عتبة
الوليد بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ليشغلك ما أقبل من الموت إليك، عمّن
هو في شغل مما دخل عليه، وأعدّد لنزوله عدّة تكون لك حجاباً من الجزع وستراً من
النار.

فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيت غفلة تنبّه عليها ولا جزعاً يستتر منه، وما توفيقني
إلا بالله.

فقال محمد: يا أمير المؤمنين، إنه لو استغنى أحدٌ عن موعظةٍ بفضلٍ لكتته، ولكنَّ الله يقول: "وذكر فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين".
شعر للطائي وقال الطائي:

وبفرح بالشيء المear
بقاؤه
عليك بثوب الصبر إذ فيه
مليسٌ
وقال أيضاً:

أمالك إنَّ الحزن أحلام
نائم
تأمل رويداً هل تعدنَّ
سالماً
وقال آخر:

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلد
أو ما ترى أنَّ الحوادث
جمَّةٌ
وإذا أتتْ مصيبةٌ تشجي
بها

لرجل يعزِّي الرشيد
عزِّي رجلا رشيد فقال: يا أمير المؤمنين، كان لك الأجر لا بك،
وكان العزاء منك لا عنك.
ما يعزي به أهل نجران بعضهم بعضاً يعزِّي أهل نجران بعضهم
بعضاً بهذا الكلام: لا يحزنكم الله ولا يفتنكم، أثابكم الله ثواب
المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة.
لبعض الزبيريين يعزِّي رجلاً عزِّي بعض الزبيريين رجلاً فقال:
يصفى ربعك، ولا يوحش بيتك، ولا يضع أجرك، رحم الله متوقفاً،
وأحسن عليك.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

أسكان بطن الأرض لو يقبل
الفدى
فيا ليت من فيها عليك وليت
من
وقاسمني دهري بني
بشطره
فصاروا ديوناً للمنايا ومن
عليه لها دين قضاها على

يكن
كأنهم لم يعرف الموت
غيرهم
وقد كنت حيّ الخوف قبل
وفاتهم
فله ما أعطى ولله ما
جزى
فحسبك منهم موحشاً فقد
برّهم
عسر
فثكلُ على ثكلٍ وقبرُ على
قبر
فلما توقّوا مات خوفي من
الدهر
وليس لأيام الرّزيّة
كالصبر
وحسبك منهم مسلماً طلب
الأجر

لشبيب بن شيبه يعزّي يهودياً يعزّي شبيب بن شيبه رجلاً من اليهود فقال: أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحداً من أهل ملتك. للعتبي وقال العتبي:

ما عالج الحزن والحرارة
في ال
فجعت بأبنيّ ليس
بينهما
وكلّ حزنٍ يبلى على
قدم ال

وقال أيضاً:

أحشاء من لم يمت له
ولد
إلا ليال ليست لها عدد
دّهر وحزني يجده الأبد
يبقيّ البنات ويفني
البنينا
فلم يبق لي في جفوني
جفونا
أفقيّ بهم أعين
الحاسدينا
كمّر الدراهم بالناقدينا
إلى أن أبادتهم أجمعينا
وألقين هذا إلى دافينا
ن يفني الأوائل فالأولينا
فقد أقرحوا بالدموع
الجفونا
تري حاسديه له راحمينا
فأضحوا إلى بطنها
ألا يزر الدهر عنا
المنونا
وأنحى عليّ بلا رحمةٍ
وكنت أبا سبعةٍ كالبدور
فمروا على حادثات
الزمان
فأفنتهم واحداً واحداً
وألقين ذاك إلى ضارح
وما زال ذلك دأب الزمّا
وحتىّ بكى لي
حسادهم
وحسبك من حادثٍ
بأمريّ
وكانوا على ظهرها

أنجماً
فمن كان يسليه مرّ
السنين
ينقلونا
فحزني يحدّده لي
السنونا
بأن المنون ستلقى
المنونا
ومما يسكنّ وجدي بهم

تعزية لأبي بكر رضي الله عنه كان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزّى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة؛ الموت أهون مما قبله وأشدّ مما بعده؛ اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم؛ وعظم الله أجركم. تعزية لعليّ رضي الله عنه وكان عليّ رضي الله عنه إذا عزّى رجلاً يقول: إن تجزع فأهلك ذلك الرّحم، وإن تصبر ففي الله عوضٌ من كل فائتٍ؛ وصلى الله على محمد، وعظم الله أجركم. شعر لأعرابي ولغيره وقال أعرابي:

أيفسا رأسي أو تطيب
مشاربي
نسيبك من أمسى يناجيك
طرفه
وإني لأستحي أخي وهو
ميثٌ
ووجهك مغفورٌ وأنت
سليب
وليس لمن وارى التراب
نسيب
كما كنت أستحيه وهو
قريبٌ
وقال أعرابي:

وما نحن إلا مثلهم غير
أنا
وقال آخر:
وقد كنت أستعفي الإله إذا
اشتكى
وأجزع أن ينأى به بين ليلةٍ
وقال آخر:
أقمنا قليلاً بعدهم
وتقدّموا
من الأجر لي فيه وإن سرّني
الأجر
فكيف بين صار ميعاده
الحشر

وإنا وإخواناً لنا قد تتابعوا
لسليمان الأعجمي وقال سليمان الأعجمي:
رّبّ مغروسٍ يعاش به
وكذاك الدهر مآتمه
شعر تمثّل به معاوية بن أبي سفيان وتمثّل معاوية بن أبي
سفيان يوماً فقال:

إذا سار من خلف امري
وأمامه
وأوحش من جيرانه فهو
سائر
وقال آخر:

وإذا قيل مات يوماً فلائُ
نذكر الموت عند ذاك
وننسا
واعنا ذاك ساعةً ما نحير
ه إذا غيَّبته عنا القبور

وقال آخر:

نراع من الجنائز قابلتنا
كروعة ثلَّةٍ لمغار سبع
ونلهو حين تخفي ذاهبات
فلما غاب ظلَّت راتعات

وقال أبو نواس:

سبقونا إلى الرّحى ل وإنا لبالأثر
تعزية رجل إلى بعض الأمراء وكتب رجل إلى بعض الأمراء في
تعزية: الأمير أذكر الله من أن يذكر به، وأعلم بما قضاه على
خلقه من أن يدلّ عليه، وأسلك لسبيل الراشدين في التسليم
لأمره والصبر على قدره والتنجّز لوعده، من أن ينّبّه من ذلك
على خطئه، أو أن يحتاج معزّيه عند حادث المصيبة إلى أكثر من
الدعاء في قضاء حقّه. فزاده الله توفيقاً إلى توفيقه، وأحضره
رشده، وسدّد للصواب غرضه، وتولاه بالحسني في جميع أمورهِ،
إنه سميع قريب. وقد كان من حادث قضاء الله في المتوفى ما
أنقض وأرمض، وفجع وأوجع، علماً بما دخل على الأمير من
النقص، وعلى سروره من اللوعة، وعلى أنسه من الوحشة، إلى
ما خصني منه بماسّ الرّحم وأوشج القرابة. فأعظم الله للأمير
الأجر، وأجزل له الدّخر، وعصمه باليقين، وأنجز له ما وعد
الصابرين؛ ورحم المتوفى ولقاه الأمن والرّوح، وفسح له في
المضجع، وجمعه وإياه بعد العمر الطويل في الدار التي لا خوف
عليهم فيها ولا هم يحزنون.

تعزية إلى أمير وفي كتاب: نحن نحمد الله أيّها الأمير إذ أخذ على
ما أبقي منك، وإذ سلب على ما وهب بك؛ فأنت العوض من كل
فائت، والجابر لكلّ مصيبة، والمؤنس من وحشة كلّ فقد؛ وحقّ
لمن كنت له وليّاً وعضداً أن يشغله حمد الله على النعمة بك عن
الجزع على غيرك.

كتاب من سعيد بن حميد لمحمد بن عبد الله يعزّيه عن أمه
وكتب سعيد بن حميد إلى محمد بن عبد الله: ليس المعزّي على
سلوك السبيل التي سلكها الناس قبله والمضيّ على السيئة التي
سنّها صالحو السلف له؛ وقد بلغني ما حدث من قضاء الله في
أم الأمير، فنالني من ألم الرّزية وفاجع المصيبة ما ينال خدمة
الذين يخصصهم ما خصّه من النعم، ويتصرفون معه فيما تناوله الله
به من المحن. فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له المثوبة

والذخر، ولا أراه في نعمةٍ عنده نقصاً، ووفَّقه عند النعم للشكر الموجب للمزيد، وعند المحن للصبر المحرز للثواب، إنه هو الكريم الوهاب. ورحم الله الماضية رحمة من رضي سعيه وجزاه بأحسن عمله، ولو كانت السبيل إلي الشخوص إلى باب الأمير سهلة، لكان الله قد أجل الأمير عن أن يعزَّيه مثلي بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشفاه، ولكن الكتاب لقاء من لا سبيل له إلى الحركة، وقبول العذر عن حيل بينه وبين الواجب.

مثله لابن مكرم ولابن مكرم: ومما حرّكني للكتاب تعزيتك بمن لا ترميك الأيام بمثل الحادث فيه، ولا تعترض مما كان الله جمعه لك عنده من الميل إليك والصبر علي مكروه جفائك، مع ما كان الله أعاره من قوّة العقل وأصالة الرأي، ومدد له من عنانه إلى قصوى الغايات، فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما أفاتتنا الأيام منه حين تمّ واستوى، وغالبي في المروءة وتناهى، وعند الله يحتسب المصاب به؛ وعظم الله لك فيه الأجر، ومهل لك في العمر، وأجزل لك العوض والذخر. فكلّ ماضٍ من أهلك فانت سداد ملته وجابر رزقته. وقد خلف من أنت أحقّ الناس به من عجوزٍ وليت تربيتك وحياطتك في طبقات سنك، ووليد ربوا في حركٍ ونبتوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا مقيل إلا في ذراك؛ فأنشدك الله فيهم فإنه أخرج أحوالهم بعمارة مروءته، وقطعهم بصلة فضله، والله يجزيه بجميل أثره ويخلفه فيهم بما هو أهله.

تعزية من كتاب وفي فصل من كتاب: وقد جرى قضاء الله في هذه النازلة ما نطق عما نالك وأبقعندك، وهو حقّ مثلها وقدر ملّمها.

وفي فصل آخر: لو كان ما يمسك من أذى يشتري أو يفتدي، رجوت أن أكون غير باخل بما تضنّ به النفوس، وأن أكون سترًا بينك وبين كل ملّمٍّ ومحدورٍ. فأعظم الله أجرك، وأجزل ذخرك، ولا خذل صبرك ولا فتنك؛ ولا جعل للشيطان حظًا فيك ولا سبيلًا عليك.

بين الوليد وعبسيّ المدائني قال: قدم رجل من عبس، ضريّرٌ محطوم الوجه، على الوليد؛ فسأله عن سبب ضرّه، فقال: بتّ ليلةً في بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عبسيًّا يزيد ماله على مالي، فطرقنا سبيلًا فأذهب ما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولدٍ إلا صبيًّا رضيعاً وبعيراً صعباً، فنذّ البعير والصبيّ معي فوضعتهم

وَاتَّبَعْتُ الْبَعِيرَ لِأَحْبَسَهُ، فَمَا جَاوَزْتَ إِلَّا وَرَأْسَ الذَّنْبِ فِي بَطْنِهِ قَدْ
أَكَلَهُ، فَتَرَكْتَهُ وَاتَّبَعْتُ الْبَعِيرَ، فَرَمَحَنِي رِمْحَةً حَطَمَ بِهَا وَجْهِي
وَأَذْهَبَ عَيْنِي، فَأَصْبَحْتُ لَا ذَا مَالٍ وَلَا ذَا وَلَدٍ. فَقَالَ الْوَلِيدُ: أَذْهَبُوا
بِهِ إِلَى عُرْوَةَ لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ بِلَاءً مِنْهُ. وَكَانَ
عُرْوَةَ بْنُ الزَّيْبِرِ أَصِيبَ بَابِنَ لَهُ وَأَصَابَهُ الدَّاءُ الْخَبِيثُ فِي إِحْدَى
رِجْلَيْهِ فَقَطَعَهَا، فَكَانَ يَقُولُ: كَانُوا أَرْبَعَةَ - يَعْنِي بَنِيهِ - فَأَبْقَيْتُ
ثَلَاثَةَ وَأَخَذْتُ وَاحِدًا، وَكُنُّ أَرْبَعًا - يَعْنِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ - فَأَخَذْتُ
وَاحِدَةً وَأَبْقَيْتُ ثَلَاثًا. أَحْمَدُكَ، لَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَقَدْ أَبْقَيْتُ، وَلَنْ
كُنْتُ أَبْقَيْتُ لَقَدْ عَافَيْتُ. وَشَخْصٌ إِلَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ النَّاسُ
يَبْكُونَ وَيَتَوَجَّعُونَ؛ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ تَعْدُونَنِي لِلسَّبَاقِ وَالصَّرَاحِ فَقَدْ
أُودِيَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْدُونَنِي لِللسَّانِ وَالجَاهِ فَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا.
شَعْرُ لَعْلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ:

من سبق السُّلوة بالصبر
يا عجباً من هلع جازع
مصيبة الإنسان في دينه
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

ليت شعري ضلّة
والمنايا رصد
كلّ شيء قاتل
ليت نفسي قدّمت
أيّ شيء حسن

وقال آخر:

غرّ امرؤ منته نف
هيهات! أعياء الأولي
شعر لصفة الباهلية ترثي أختها وقالت صفيّة الباهليّة في أختها:
كنا كغصنين في جرثومة
سموا
حتى إذا قيل قد طالت
فروعهما
أخني على واحدي ريب
الزمان ولا
كنا كأنجم ليلٍ وسطنا
قمر

للطائي وغيره ومن هذا أخذ الطائي قوله:

كانّ بني تبهان يوم
نجوم سماءٍ خرّ من بينها

وفاته	البرد
وقال آخر:	
لكل أناسٍ مقبرٌ بفنائهم	فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن يزال رسم دارٍ قد اخلقت	وبيتٌ لميتٍ بالفناء جديد
هم جيرة الأحياء أمّا جوارهم	فدانٍ وأمّا الملقى فبعيد
وقال آخر:	
لا يبعد الله أقواماً لنا ذهبوا	أفناهم حدثان الدهر والأبد
نمدهم كل يومٍ من بيتنا	ولا يؤوب إلينا منهم أحد
وقال النابغة:	
حسب الخيلين أنّ الأرض بينهما	هذا عليها وهذا تحتها بالي
وقال آخر:	
وقد كنت أرجو أن أملاك حقبه	فحال قضاء الله دون رجائيا
ألا ليمت من شاء بعدك إنما	عليك من الأقدار كان حذاريا
وقال آخر:	
لعمرك ما وارى التراب فعاله	ولكنه وارى ثياباً وأعظما
لفضالة بن شريك فضالة بن شريك:	
رمى الحدثان نسوة آل حرب	بفادحةٍ سمدن لها سمودا
فردّ شعورهنّ السود بيضا	وردّ وجوههن البيض سودا
وقال آخر:	
أمّا القبور فإئهنّ أوانسُ عمّت مصيبته فعمّ هلاكه	بجوار قبرك والديار قبور فالناس فيه كلهم ماجور
ردّت صنائعه عليه حياته	فكأنه من نشرها منشور
لمنصور التمرى منصور التمرى:	
فإن يك أفنته الليالي فأوشكت	فإنّ له ذكراً سيفني اللياليا

شعر لطيف يذكر الموت وقال طفيلٌ يذكر الموت:

مضوا سلفاً قصد السبيل وصرف المنايا بالرجال
عليهم تقلب

وقال هشام أخو ذي الرِّمَّة:

تعزيت عن أوفى بغيلان عزاءً وجفن العين ملآن
بعده مترع

ولم تنسني أوفى ولكن نكء القرع بالقرح
المصيبات بعده أوجع

لبعض الكتاب وفي فصل من كتاب لبعض الكتاب: لست أحتاج مع علمك بما في الصبر عند نازل المصيبة من الفضيلة، وما في الشكر عن حادث النعمة من الحظ، إلى أكثر من الدعاء في قضاء الحقيين. ولا إلى إخبارك عما أنا عليه من الارتماض لضرائك والجدل بسرائك، لمعرفتك بشركتي لك واتصال حالك بي في الأمرين.
التهاني

بين الحسن ورجل يهنئه حدثنني زيد بن أخزم قال: حدثننا أبو قتيبة قال: حدثننا ميمون "قال" حدثننا أبو عبد الله التاجي قال: كنت عند الحسن، فقال رجل: ليهنئك الفارس. فقال: لعله يكون بغالا، ولكن قل: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ أشده، ورزقت برّه.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لمتزوج قال: "على اليمن والسعادة والطير الصالح والرزق الواسع والموودة عند الرحمن" أبو الأسود يهنىء رجلاً تزوج قال أبو الأسود لرجل يهنئه بتزويج: باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة.

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قول: بالرفاء والبنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنىء أن يقال: "بالرفاء والبنين" لعطاء بن أبي سفيان الثقفي يعزي يزيد بن معاوية ويهنئه في مقام واحد وكان يقال: إن أول من هتأ وعزى في مقام واحد عطاء بن أبي سفيان الثقفي. عزى يزيد بن معاوية بأبيه وهتأ بالخلافة، ففتح للناس باب الكلام، فقال: أصبحت رزئت خليفة وأعطيت خلافة الله. قضى معاوية نحب، فغفر الله ذنبه؛ ووليت الرياسة، وكنت أحو بالسياسة؛ فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية. وعظم الله في أمير المؤمنين أجرك، وأحسن على الخلافة عونك.

مثله لأعرابية والمينصور العباسي وقلت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس: أعظم الله أجرك في أخيك؛ لامصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك، ولا عوض لها أعظم خلافتك.

بين الحجاج وأيوب بن القريّة قال الحجاج لأيوب بن القريّة: اخطب عليّ هند بنت أسماء، ولا تزد على ثلاث كلمات. فأتاهم فقال: أتيتكم من عند من تعلمون، والأمير معطيكم ما تسألون أفتيكحون أم تردون؟ قالوا: بل أنكحنا وأنعمنا. فرجع ابن القريّة إلى الحجاج فقال: أقر الله عينك، وجمع شملك، وأنبت ريعك؛ على الثبات والنبات، والغنى حتى الممات؛ جعلها الله ودوداً ولوداً، وجمع بينكما على البركة والخير. لبعض الكتاب يهنىء رجلاً بدار انتقل إليها كتب بعض الكتاب إلى رجل يهنئه بدار انتقل إليها: بخير منتقل، وعلى أيمن طائر، ولاحسن إبان، أنزلك الله عاجلاً وأجلاً خير منازل

المفلحين.

تهنئة ابن الرقاع لمتزوج وقال ابن لمتزوج:

قمر السماء وشمسها
اجتمعا
بالسعد ما غابا وما طلعا

ما وارت الأستار مثلهما
دام السرور له بها ولها
فيمن رأيناه ومن سمعا
وتهنأ طول الحياة معاً

تهنئة رجل لصديق بالدخول على أهله وكتب رجل إلى صديق له يهنئه بالدخول على أهله: قد بلغني ما هياً الله لك من اجتماع الشمل، بضم الأهل؛ فشركتك في النعمة، وكنت أسوتك في السرور، وشاهدتك بقلبي، ومثلت ما أنت فيه لعيني، فحلت بذلك محل المعايين للحال وزينتها، فهنيئاً هناك الله ما قسم لك، وبالرفاء والبنين، وعلى طول التعمير والسنين.

من بعض الكتاب إلى عامل

وكتب آخر من الكتاب إلى عامل: نحن من السرور، بما قد استفاض من جميل أترك فيماتلي من أعمالك وخطمك وزمك إياها بحزمك وعزمك، وانتياشك أهلها من جور من وليهم قبلك، وسرورهم بتناول أيامك والكون في ظل جناحك، في غاية من تحسه وتعمه نعمك، وتجول به الحال حيث جالت بك، فالحمد لله الذي جعل العاقبة لك، ولم يردد علينا آمالنا منكوسةً فيك، كما ردها على غيرنا في غيرك وهنيئاً هناك الله نعمه خاصها وعامها، وأوزعك شكرها وأوجب لك بالشكر أحسن المزيدير فيها.

تهنئة كلب لنصراني أسلم وكتب رجل من الكتاب إلى نصراني قد أسلم يهنئه: الحمد لله الذي أرشد أمرك، وخص بالتوفيق عزمك، وأوضح فضيلة عقلك ورجاحة رأيك؛ فما كانت الآداب التي حوتها والمعرفة التي أويتها؛ لتدوم بك على غواية وديانة شائنة لا تليق بلبك ولا يبرح ذوو الحجا من موجبي حقك ينكرون إبطاءك وتركك البدار إلى الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثيب إلا به،

فقال: "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"، وقال: "إن الدين عند الله الإسلام". والحمد لله الذي جعلك في سابق علمه ممن هداه لدينه، وجعله من أهل ولايته، وشرفه بولاء خليفته. وهناك الله نعمته، وأعانك على شكره؛ فقد أصبحت لنا أخاً ندين بمودته وموالته بعد التأثم من خلطتك ومخالفة الحق بمشايعتك؛ فإن الله عز وجل يقول: "لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم".

تهنئة بحجّ وكتب رجلٌ من الكتاب تهنئةً بحجّ: الحمد لله على تمام مهاجرتك، وسلامة بداتك ورجعتك، وإعظامه المنة بأوبتك؛ وشكر الله سعيك، وبرّ حجّك، وتقبّل نسكك؛ وجعلك ممن قلبه مفلحاً منجهاً، قد ربحت صفقته، ولم تبر تجارته، ولا أعدمك نيةً تفضيل عملك، وتوفيقاً يحوط دينك، وشكراً يرتبط نعمتك؛ فهناكم الله النعمة، وجمعكم في دار الخلافة، وجعلكم ساسة الأمة والمتقدّمين عند الإمام - أيده الله بالطاعة والنصيحة - فإتكم زين السلطان، وعمدة الإخوان، وأضداد أكثر أهل الزمان.

تهنئة بقطاع مولود وكتب إلى رجل عن صديق له يهنئه بقطاع مولود: أنا - أعزك الله - لما حمّلي الله من أيديك، وأودعني من إحسانك، وألزمني من شكرك، آخذ نفسي بمراعاة أمورك، وتفقد أحوالك، وتعزّف كلّ ما يحدثه الله عندك، لأقابله بما يلزمني، وأقضي الحقّ فيه عني بميلغ الوسع ومقدار الطاقة، وإن كانا لا يبلغان واجبك، ولا يستقلان بثقل عارفتك. وكلّ ما نقل الله الفتى "و" بلغه من أحوال البلوغ ورقاه فيه من درجات النمو، فنعمة من الله حادثة تلزم الشكر، وحقّ يجب قضاؤه بالتهنئة.

وكتب أليّ وكيلي المقيم ببابك يذكر ما وهبه الله من سلامته عند الفطام، وصلاح جسمه عند الطعم، وسلوته عن أول الغداء، وسرورك ومن يليك بما وهب الله في هذه الحال من عافيته وحسن المدافعة عنه؛ فأكثرت لله الحمد، وأسهمت في الدعاء والرغبة، وتصدّقت عنه بما أرجو أن يتقبّله؛ وكتبت مهنتاً بتجدد النعمة عندكم فيه. فالحمد لله المتطوّل علينا قبله بما هو أهله، والمجري لنا فيما يوليك على حسن عاداته. وهناك الله النعم، وصانها عندك من الغير، وحرسها بالشكر، وبلغ بالفتى أقصى مبالغ الشرف، وجعلك من الأمل فيه والرجاء له على العيان واليقين، بمنه فضله.

تهنئة بحجّ إلى صاحبه: الحقّ للسادة عندما يجده الله لهم من نعمه في الدعاء من جلائل حقوقهم على أوليائهم. وقد خصّ الله حقك بما لا يسعني معه ادّخار مجهود في تعظيمه وشكره. ولولا أنّ الطاعة من حدوده، لم أنتظر إذنك لي في تلقّيك راجلاً بالأوبة، إذ كان الكتاب بها دون السعي بأبلغ نصيب من التقصير. وأنا أسأل الله الذي أوفدك إلى بيته الحرام، وعمرتك مشاهدة العظام؛ وأوردك حرمه سالماً، وأصدرك عنه غانماً؛ ومن بك على أوليائك وخدمك، أن يهنئك بما أنعم به عليك في بداتك ورجعتك؛ بتقبّل السعي ونجح الطلبة وتعريف الإجابة.

تهنئة بولاية

وكتب بعض الكتاب تهنئة بولاية: فإنه ليس من نعمة يحددها الله عندك، والصنع الجميل تحدثه لك الأيام، إلا كان ارتياحي له واستبشاري به واعتدادي بما يهب الله لك من ذلك، حسب حقك الذي توجهه، وبرك الذي أشكره، وإخائك الذي يعز ويحل عندى موقعه؛ فجعل الله ذلك فيه وله، ووصله بتقواه وطاعته. وبلغني خبر الولاية التي وليتها، فكنت شريكك في السرور وعديك في الإرتياح، فسألت الله أن يعزفك يمنها وبركتها، ويرزقك خيرها وعادتها، ويحسن معونتك على صالح نيتك في الإحسان إلى أهل عملك والتألف لهم، واستعمال العدل فيهم ويرزقك محبتهم وطاعتهم، ويجعلهم خير رعيتي.

كتاب إلى معزول وكتب رجل إلى معزول: فإن أكثر الخير فيما يقع بكره العباد، لقول الله عز وجل: "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم" وقال أيضاً: "فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً" وعندك بحمد الله من المعرفة بتصاريف الأمور، والإستدلال بما كان منها على ما يكون، مغنى عن الإكتثار في القول. وقد بلغني انصرافك عن العمل على الحال التي انصرفت عليها من رضا رعيتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم، لما بقيت من الأثر الجميل عند صغيرهم وكبيرهم، وخلفت من عدلك وحسين سيرتك في الداني منهم والقاصي من بلدهم؛ فكانت نعمة الله عليك في ذلك وعلينا، نعمة جل قدرها ووجب شكرها. فالحمد لله على ما أعطاك، ومنح فيك أولياءك وأرغم به أعداك، ومكن لك من الحال عند من ولاك؛ فقد أصبحنا نعتد صرفك عن عملك منحاً مجدداً، يجب به تهنئتك، كما يجب التوجع لغيرك.

أيضاً تهنئة بحج وكتب رجل من الكتاب في تهنئة بحج: لولا أن عوائق أشغال يوجب العذر بها تفضلك ويبسطه احتمالك، لكنت مكان كتابي هذا مهتئاً لك بالأوبة، ومجدداً بك عهداً، ومحياً نفسي بالنظر إليك. وأنا أسأل الله أن يشكر سعيك، ويتقبل حجك، ويثبت في عليين أترك، ولا يجعله من الوفادة إليه آخر عهدك.

تهنئة لبعض الكتاب وكتب بعض الكتاب: لا مهتئ أولى ما يكون مهتئاً، تعظيماً لنعمه فيما جدد الله لك يا مولاي بالولاية، مني؛ إذ كنت أرجو بها انضمام نشري، وتلافي الله بعنايتك المتشئت من أمري. فهناك الله تجدد النعم، وبارك لك في الولاية، وافتتحها لك بالصنع الجميل، وختمها لك بالسلامة، إنه سميع قريب.

باب شرار الإخوان لشيب بن شيبه في خالد بن صفوان
ذكر خالد بن صفوان شيب بن شيبه فقال: ذاك رجلٌ ليس له صديقٌ في السرِّ ولا
عدوٌّ في العلانية.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:

وإنَّ من الخَلانِ من تشحط به وهو داعٍ للوصالِ
التَّوى أمين

ومنهم صديق العين أمّا
فحلّوٌ وأمّا غيبه فظنون
لقاؤه

لعينته بن حصن قبل إسلامه أقبل عينته بن حصن إلى المدينة قبل إسلامه، فلقبه ركبٌ
خارجون منها؛ فقال: أخبروني عن هذا الرجل "يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم"،
فقالوا: الناس فيه ثلاثة رجال: رجل أسلم فهو معه يقاتل قريباً وأفناء العرب، ورجل
لم يسلم فهو يقاتله، ورجل يظهر الإسلام إذا لقي أصحابه ويظهر لقريش أنه معهم إذا
لقبهم؛ فقال: ما يسمّى هؤلاء؟ قالوا: المنافقون. قال: فأشهدوا أنّي منهم، فما فيمن
وصفتم أحزم من هؤلاء.

دعاء لرجلٍ وكان يدعو فيقول: اللهم اكفني بوائق الثُّقات، واحفظني من الصّديق.
وكتب رجلٌ على باب داره: جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً، فأما أصدقاؤنا فلا
جزوا ذلك، فأنا لم نؤت قط إلا منهم.

شعر إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك الزيات وكتب إبراهيم بن العباس
إلى محمد بن عبد الملك الزيات:

وكنت أخي بإخاء الزمان
وقد كنت أشكو إليك
الزمان
فلمّا نبا صرت حرباً عوانا
فأصبحت فيك أدمّ الزمانا
وكنت أعدك للنائبات
فهأنا أطلب منك الأمانا

شعر لمحمد بن مهدي وقال محمد بن مهدي:

كان صديقي وكان
خالصتي
حتى إذا راح والملوك
معا
خلّيت ثوب الفراق في
يده
لبسته لبسة الجديد على
ال

وقال آخر:

ذا رأيت أمراً في حال
عسرته
فلا تمنّ له أن يستفيد
غنى
مواصلاً لك ما في ودّه
خلل
فإنه بانتقال الحال
ينتقل

كتاب رجل لصديق له أعرض عنه وكتب رجلاً إلى صديق أعرض عنه: لولا أنني أشفت من أشات ظني "في" إجابتك إلى ما يعلم الله براءتي منه فيك ولك لمعجيك ولكفيتك مؤونتي، ثقة بأنّ ازديادك من معرفة الناس ستردك إلي؛ فإن رجعت قبلت وتمسكت واغتنبت وإن أصررت لم أتبع موليا، ولم أس على مدير ولم أسامح نفسي على تعلقها بك، ولم أساعدها على نزاعها إليك. فكم من زمان تركتك فيه وسومك ثم أبي قلبي ذلك، فكررت وعطفت أسى على أيامي معك وما تؤكد بيني وبينك. وما من كرة لي إليك إلا وهي داعية إلى ما أكرهه من استخفافك ونفورك ولو فهمت ما استحققت به عليك ما أشكوه الخفّ محمل ما يكون منك عليّ ولا جست في عتياك ورضاك وفي جواب كتاب: وقد وزعني ما ضربته لي من الأمثال في كتابك عن استبطائك على أني لا أستزيد إلا من أحتاج إلى صلاحه وأرغب في يقينه؛ وقد قيل:

يأبين إلا جفوةً وظلماً من كثرة الوصل تجنى الجرما

وفي كل ما أجبنتي ظلمت في معارضتي عن مسخي جوابك بإحاشي وفي اعتدادك عليّ بما أنت جانيه وعليك الحجة فيه، وما أنكر الخلاف بين الأب وابنه والأخ وشقيقه إذا وقعت المعاملة، ولذلك سبب لا أعرفه بيني وبينك قط، فإني لم أخالفك ولم أشاحك ولم أنزعك ولم أعارض نعمك بلا ولا أمرك بنهي. شعر للحسن بن وهب وقال الحسن بن وهب:

سأكرم نفسي عنك حسب لها فيك إذ قررت وكفّ
إهانتي نزاعها

هي النفس ما كلفتها قط من الأمر إلا قلّ منه
خطّة امتناعها

صدقت لعمرى أنت أكبر فأجهدا إذ قلّ منك
ههمها انتفاعها

هب أنني أعمى فاتت وغيب عنه نورها
الشمس طرفه وشعاعها

ولعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

رأيت فضيلاً كان شيئاً فكشّفه التحميص حتى بدا
ملقّقاً ليا

فأنت أخي ما لم تكن لي فإن عرضت أيقنت أن لا
حاجة أخا ليا

فلا زاد ما بيني وبينك بلوتك في الحاجات إلا
بعدها تماديا

فلست براءٍ عيب ذي الودّ ولا بعض ما فيه إذا كنت
كلّة راضيا

فعين الرضا عن كلّ عيب ولكن عين السخط تبدي
كليّة المساويا

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا

أيضاً من عبد الله بن معاوية إلى بعض إخوانه وكتب أيضاً إلى بعض إخوانه: أما بعد، فقد عافني الشك فيك عن عزيمة الرأي في أمرك؛ ابتدأني بلطف عن غيره خيرة، ثم أعقبني جفاءً من غير ذنب؛ فأطعمني أولك في إخائك، وأيسني آخرك من وفائك؛ فلا أنا في غير الرجاء مجمع لك أطراحاً، ولا أنا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة؛ فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، فأقمنا على ائتلاف، أو افترقنا على اختلاف.

كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجلاً إلى صديق له: نحن نستكثرك باعتزالك، ونستديم صلتك بجفائك، ونرى الزيادة في الغم أدوم لجميل رأيك. شعر لكثير، ولغيره ومثله قول كثير:

تدللت واستكثرتها
باعتزالها

وإن شحطت يوماً بكيت
وإن دنت

ونحوه قول الكميت:

أذاتي وإن يعدل به الضيم أغضب

وقد يخذل المولى دعائي ويجتدي
فأونس من بعض الصديق ملالة الدنو فاستبقهم
بالتجيب

وقال آخر:

يذهلك الأدنى عن الأقدم

إنك ما أعلم ذو ملّة

وقال عبد الحمّن بن حسان:

مستشعراً أبداً من خيفة
وجلا
ظناً وتساءل عمّا قال أو
فعلا

لا خير في الودّ ممن لا
تزال له
إذا تغيب لم تبرح تسيء
به

ولمّرة بن محكان وقال مرّة بن محكان:

وصدراً عدواً ووجهاً
طليقا

تري بيننا خلقاً ظاهراً

ونحوه قول المرّار:

سلم اللسان محارب
الإسرار

كذبٌ تخرّصه عليّ
لقومه

نصيحة أعرابية لابنها وحدثني أبو حمزة الأنصاريّ قال: حدثنا العبّبي قال: قالت أعرابية لابنها: يا بني، إياك وصحبة من موّدته بشره فإنه بمنزلة الريح.

أصناف الإخوان وكان يقال: الإخوان ثلاثة: أخٌ يخلص لك ودّه، ويبلغ في محبتك جهده. وأخٌ ذو نيّة يقتصر بك على حسن نيّته، دون رفده ومعونته. وأخٌ يلهوق لك لسانه، ويتشاغل عنك بشانه، ويوسعك من كذبه وإيمانه.

شعر للمثقّب العبدي، ولأوس بن حجر وقال المثقّب العبدي:

فأعرف منك غثي من
ثميني

فإما أن تكون أخي
بصدقٍ

وإلا فاجتنبني واتخذني
وقال أوس بن حجر:

وليس أخوك الدائم العهد
بالذي
ولكن أخوك النائي ما دمت
أمناً

لعمرك ما ودّ اللسان
بنافع

لأبي حارثة المدني وقال أبو حارثة المدني: ليس لمملولٍ صديقٌ، ولا لحسودٍ غنى،
والنظر في العواقب تليق العقول.
شعر للعباس بن الأحنف، ولآخرين قال العباس بن الأحنف:

أشكو الذين أذاقوني
مودّتهم
واستنهنوني فلما قمت
منتهاضاً

ونحوه قول المجنون:

وأدنيته حتى إذا ما
سبيتني
تجافيت عني حين لا لي
حيلة

وقال آخر:

ولا خير في ودّ إذا لم يكن
له

وأشده ابن الأعرابي:

لحا الله من لا ينفع الودّ
عنده
ومن هو إن يحدث له الغير
نظرة

ويقال: صاحب السوء جذوة من النار.
لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقال عليّ عليه السلام: "لا تؤاخ الفاجر فإنه يزبن لك
فعله ويحبّ لو أنك مثله ويزبن لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك
شين وعار. ولا الأحقق فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فيصرك،
فسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته. ولا الكذاب فإنه لا
ينفعك معه عيش، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك حتى إنه ليحدث بالصدق فما
يصدق" شعر رآه أبو قبيل في بلاد الروم قال أبو قبيل: أسرت ببلاد الروم فأصبت على
ركن من أركانها:

ولا تصحب أبا الجهل
وإياك وإياه

حليماً حين آخاه
إذا ما هو ماشاه
مقاييس وأشباه
دليل حين يلقاه

فإنَّ القرين بالمقارن
نقتدي

مثلك لم تؤت بأمثالكا
والمسك قد يستصحب
الرّامكا
فجد على ضعفي
بإسلامكا

فكم من جاهل أردى
يقاس المرء بالمرء
وللشيء على الشيء
وللقلب على القلب

شعر لعدي بن يزيد وقال عديّ بن يزيد:

عن المرء لا تسأل وأبصر
قرينه

وللرياشي وأنشد الرياشي:

إن كنت لا تصحب إلا
فتىً
إنّ لك الفضل على
صحبتي
هبني أمراً جئت أريد
الهدى

ليحيى بن خالد وكتب يحيى بن خالد: أحبّ أن تكون على يقين أنّي بك ضنين، أريدك ما أردتني، وأريدك أن تنوب عني ما كان ذلك بي وبك جميلاً يحسن عند إخواننا، وإن وقعت القادير بخلاف ذلك لم أعد ما يجب. والذي هاجني على الكتاب أنّ أبا نوح معروف بن راشد سألتني أن أبوح له بما عندي، والله يعلم أنّي ما تبدلت وما حلت عن عهد، فجمعنا الله وإياك على طاعته ومحبة خليفته.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: ثق بذي العقل والكرم واطمئن إليه؛ وواصل العاقل وغير ذي الكرم، واحترس من سيء أخلاقه وانتفع بعقله؛ وواصل الكرم غير ذي العقل وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك؛ وأهرب من النيم الأحمق.

شعر لحمام عجرد وقال حمّاد عجرد:

ما دمت من دنياك في
يسر

يلقاك بالترحيب والبشر
حي الغدر مجتهداً وذا
الغدر

دهرٌ عليك عدا مع الدهر
يقلّي المقلّ ويعشق
المثري

في العسر إمّا كنت
واليسر

من يخلط العقيان
بالصّفر!

كم من أخٍ لست تنكره

متصّع لك في موّدته
يطري الوفاء وذا الوفاء
ويل

فإذا عدا، والدهر ذو غير،
فأرفض بإجمالٍ أخوة من

وعليك من حاله واحدة

لا تخلطهم بغيرهم

لسويد بن الصامت وقال سويد بن الصامت:

ألا ربّ من تدعو صديقاً ولو مقالته بالغيب ساءك ما

تري مقالته كالشحم ما كان شاهداً
تبين لك العينان ما هو كاتم
فرشني بخير طالما قد بريتني
وقال آخر:

وصاحبٍ كان لي وكنت له
كنا كساقٍ تسعى بها قدم
حتى إذا دانت الحوادث من
احولٍ عني وكان ينظر من
وكان لي مؤنساً وكنت له
حتى إذا استرفدت يدي يده

لبعض الأعراب وقال بعض الأعراب:

إخوان هذا الزمان كلهم طووا ثياب الوفاء بينهم
أخوهم المستحق وصلهم
وإخوان غدرٍ عليه قد جبلوا
وصارثوب الرياء يتذلل من شربوا عنده ومن أكلوا
وبين من كان معدماً عمل

وليس فيما علمت بينهم

بين رجل وصاحبه وقال دعبيل:

أبا مسلم كنا حليفي موّدة
أحوطك بالوّد الذي لا تحوطني
فلا تلحيّني لم أجد فيك حيلة
هوانا وقلباناً جميعاً معاً
معاً وأرأب منك الشعب أن يتصدّعا
تخرّقت حتى لم أجد فيك مرقعا

وجشمت قلبي قطعها
فتخشعا

وعينك تبدي أنّ قلبك لي
دوي

وشرك مبسوط وخيرك
منطوي

وأنت عدوي ليس ذاك
بمستوي

ولست لما أهوى من الأمر
بالهوي

أذاك فكل يجتوي قرب
مجتوي

وكم موطنٍ لولاي طحت كما
بأجرامه من قلّة التيق
منهوي

فهبك يميني استأكلت
فاحتسبتها

وقال يزيد بن الحكم التقي:

تكاشرني كرهاً كأنك
ناصح

لسانك ماضي وقلبك
علقم

عدوك يخشي صولتي إن
لقيته

أراك إذا لم أهوا لأمرأ
هويته

أراك اجتويت الخير مّي
وأجتوي

وكم موطنٍ لولاي طحت كما
بأجرامه من قلّة التيق
منهوي

ويقال: إياك ومن موذته على قدر حاجته فعند ذهاب الحاجة ذهاب الموذة لأحد الحكماء في ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن وقال الحكيم: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه.

شعر لجربير قال جربير:

فإن عرضت أيقنت أن لا أبا
ليا

فحالك إني مستمرٌ لحاليا

ليالي أرجو أنّ مالك ماليا
نزعت سناناً بعد قناتك
ماضيًا

وخافا المنايا أن تفوتكما
بيا

فأنت أخي ما لم تكن لي
حاجة

تعرضت فاستمررت من دون
حاجتي

وإني لمغروؤٌ أعلل بالمنى
بأيّ نجادٍ تحمل السيف
بعدهما

ألا لا تخافا نبوتي في ملمّة

لأبي العتاهية وقال أبو العتاهية:

أنت ما استغنيت عن صا
فإذا احتجت إليه

وقال آخر:

حبك الدهر أخوه
ساعةً مجك فوه

وإن أثروا فليس لنا
موالي

موالينا إذا افتقروا إلينا

والعرب تقول فيمن شركك في النعمة وخذلك عند الثبة: يربض
لاحجرة ويرتع وسطاً.

للحجاج يتمثل بشعر قعنب ابن أم صاحب
قال المدائني: لحن الحجاج يوماً، فقال الناس: لحن الأمير.
فأخبره بعض من حضر، فتمثل بشعر قعنب بن أم صاحب:

صمّ إذا سمعوا خيراً وإن ذكرت بسوءٍ عندهم
ذكرت به أذنوا

فطائنةً فطنوعها لو تكون مروءة أو تقى لله ما
لهم فطنوا

إن يسمعوا سيئاً طاروا به مني وما سمعوا من صالح
فرحاً دفنوا

باب القرابات والواد

للنبي صلى الله عليه وسلم في صلة الرحم حدّثني زيد بن أجزم قال: حدّثنا أبو داود
قال: حدّثنا إسحاق بن سعيد القرشي من ولد سعيد بن العاص قال: أخبرني أبي قال:
كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل فمتمّ إليه برحم بعيدة، فلان له وقال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "إعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت
وإن كانت قريبةً ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة".

لعبد الله بن دينار في النعمة والأمانة والرحم حدّثني شبابة قال: حدّثني القاسم بن
الحكم عن إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الله بن دينار قال: إحدروا ثلاثاً، فإنهنّ معلقات
بالعرش: النعمة تقول يا ربّ كفرت، والأمانة تقول يا ربّ أكلت، والرحم تقول يا ربّ
قطعت.

لمحارب بن دثار في صلة الرحم حدّثني الزبّادي قال: حدّثنا عيسى بن يونس قال: قال
محارب بن دثار: إنما سمّوا أبراراً لأنهم برّوا الآباء والأبناء، وكما أنّ لوالدك عليك حقاً،
فكذلك لولدك عليك حقّ.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني أبو سفيان الغنوي عن عبد الله بن يزيد عن حياة
بن شريح عن الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: "أبّر البرّ أن يصل الرجل أهل وُدّ أبيه". حدّثني القومسي قال: حدّثنا
إسماعيل بن أبي أويس قال: حدّثنا كثير بن زيد عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: "ابن أخت القوم من أنفسهم ومولى القوم من أنفسهم وحليف القوم
من أنفسهم". وحدّثني أيضاً عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن
دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: "الرحم
شجنه من الرحمين قال لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته".

لعثمان رضي الله عنه حدّثني الزبّادي قال: حدّثنا حماد بن زيد عن حبيب عن ابن
سيرين قال: قال عثمان: كان عمر يمنع أقرباءه ابتغاء وجه الله، وأنا أعطي قرابتي
لوجه الله، ولن يرى مثل عمر.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا إبراهيم بن موسى
قال: حدّثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن عليّ
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سرّه أن يمّد له في عمره
ويوسّع له في رزقه فليصل رحمه".

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا أبو نعيم قال: حدّثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى
عن عبيد بن أبي الجعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزيد في العمر
إلا البرّ ولا يردّ القدر إلا الدعاء وإنّ الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه".
حدّثني محمد بن يحيى القطعي قال: حدّثنا عبد الأعلى قال: حدّثنا سعيد عن مطر عن

الحكم بن عتيبة عن الثَّعْبِيِّ عن ابن عمر قال: أتى رجلاً النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنَّ والدي يأخذ مني مالي وأنا كارِهٌ. فقال: "أو ما علمت أنك ومالك لأبيك". في العقوق حدثن عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال: أخبرني بعض العرب: أن رجلاً كان في زمن عبد الملك بن مروان، وكان له أب كبير، وكان الشاب عاقاً بأبيه، وكان يقال للشاب "منازل" فقال الشيخ:

جزت رحم بيني وبين منازل	جزاءً كما يستنجز الدِّين طالبه
تربّت حتى صار جعداً شمر دلاً	إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
تظلمني مالي كذا ولوى يدي	لوى يده الله الذي لا يغالبه
وإني لداع دعوة لو دعوتها	على جبل الرِّيان لانقضَّ جانبه

فبلغ ذلك أميراً كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال له الشيخ: أخرج من خلف البيت. فسبق رسل الأمير، ثم ابتلي الفتى بابن عمه في آخر عمره فقال:

تظلمني مالي خليج وعقني	على حين كانت كالحني عظامي
---------------------------	------------------------------

تخيّرته وازددته ليزيدني	وما بعض ما يزداد غير عرام
-------------------------	------------------------------

شعر يحيى بن سعيد لابنه وقال يحيى بن سعيد مولى تيم كوفي لابنه:

غذوتك مولوداً وعلتك يا فعاً	تعلّ بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة نالتك بالشكو لم أبت	لشكواك ألا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني وعيني تهمل
فلما بلغت الوقت في العدّة التي	إليها جرى ما أبتغته وأمل
جعلت جزائي منك جبهاً وغلظة	كأنك أنت المنعم المتفضّل
فليتك إذ لم ترع حقّ أبوّتي	كما يفعل الجار المجاور تفعل

للقاسم بن محمد قال القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصديق البارّ عوضاً من الرّحم المدبرة.

لعمر بن الخطاب إلى أبي موسى: مر ذوي القربات أن يتزاورا ولا يتجاورا. مثله لأكثم بن صيفي وقال أكثم بن صيفي: تباعدوا في الدّيار تقاربوا في المودّة.

لأعرابي في ابن عمه قيل لأعرابي: ما تقول في ابن عمك؟ قال: عدوك وعدوك وعدوك.
شعر لقيس بن زهير وقال قيس بن زهير:

شفيت النفس من حمل
بن بدر
قتلت بإخوتي سادات
قومي
فإن أك قد بردت بهم
غليلي
وسيفي من حذيفة قد
شفاني
وقد كانوا لنا حلي
الزمان
فلم أقطع بهم إلا بناني

لعلي بن أبي طالب عند قتلى معركة الجمل قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،
حين تصفح القتلى يوم الجمل: شفيت نفسي وجدعت أنفي. وفي مثل قول القائل:

قومي هم قتلوا أميم
أخي
ولئن عفوت لأعفون
جللاً
فإذا رميت يصيبني
سهمي
ولئن قرعت لأوهن
عظمي

بين رجل من العرب قتل ابن أخيه، ووالد القاتل قتل رجل من العرب ابن أخيه فدفع
إلى أخيه ليقيده، فلما أهوى بالسيف أرعدت يداه فألقى السيف من يده وعفا عنه
وقال:

أقول للنفس تأساءً
وتعزيةً
كلاهما خلف من فقد
صاحبه
إحدى يدي أصابتنى ولم
ترد
هذا أخي حين أدعوه وذا
ولدي

لبعض الشعراء وقال بعضهم:

بكره سراتنا يا آل عمرو
فنبكي حين نذكركم
عليكم
نفاديكم بمرهفة النضال
ونقتلكم كأثا لا نبالي

وقال عدي بن زيد:

وظلم ذوي القربى أشدّ
مضاضةً
على المرء من وقع الحسام
المهتد

وقال غيره:

سأخذ منكم آل حزين
لحوشب
إذا كنت لأرمني وترمي
عشيرتي
وإن كان مولاي وكنتم بني
أبي
تصب جائحات التبل كشحي
ومنكبي

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثنا أبو الخطاب قال: حدّثنا الوليد بن سلم عن
محمد بن السائب البكري عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: "حقّ كبير الإخوة على صغيرهم كحقّ الوالد على ولده".
للعرب في العطف مع القرابة والعرب تقول في العطف على القرابة وإن لم يكن

وإدًا: "أنفك منك وإن ذن". ومثله: "عيصك منك وإن كان أشبًا".
شعر للنمر بن تولب وقال النمر بن تولب:

إذا كنت من سعدٍ وأمك غريباً فلا يغررك خالك من
فيهم سعد

فإن ابن أخت القوم إذا لم يزاحم خاله بأبٍ
مصغىً إناؤه جلد

شعر أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم:

أبلغ إياساً أن عرض ابن رداؤك فاصطن حسنه أو
أختكم تبدل

فإن تك ذا طولٍ فأئي ابن وكل ابن أخت من مدى الخال
أختكم معتلي

فكن أسداً أو ثعلباً أو فمهما تكن أنسب إليك
وأشكل

وما ثعلبٌ إلا ابن أخت وإن ابن أخت الليث رثبال
أشبل ثعالب

شعر بشر بن المغيرة بن أبي صفرة إلى عمله وكتب بشر بن المغيرة بن أبي صفرة
إلى عمه بهذه الأبيات:

جفاني الأمير والمغيرة قد وأمسي يزيد لي قد ازور
جفا جانبه

وكلهم قد نال شعباً وشيع الفتى لؤمٌ إذا جاع
لبطنه صاحبه

فيا عم مهلاً واتخذني تنوب، فإن الدهر جم
لنوبة عجائبه

أنا السيف إلا أن للسيف ومثلي لا تنبو عليك
نبوة مضاربه

لرجل من الأشراف يعيب أخاه عند بعض الملوك دخل رجل من
أشراف العرب على بعض الملوك، فسأله عن أخيه، فأوقع به
يعيبه وبشتمه، وفي المجلس رجل يشنؤه فشرع معه في القول؛
فقال له: مهلاً! إني لأكل لحمي ولا أدعه لأكل.

ويقال: القرابة محتاجة إلى الموّدة، والموّدة أقرب الأنساب.
والبيت المشهور في هذا:

فإذا القرابة لا تقرب وإذا الموّدة أقرب
قاطعاً الأنساب

لبزر جمهر في الأخ الصديق وقيل لبزر جمهر: أخك أحب إليك أم صديقك؟ فقال: إنما
أحب أخي إذا كان صديقاً.

شعر لخداش بن زهير، ولآخرين وقال خداش بن زهير:

رأيت ابن عمي بادياً لي
ضغنه
وأشدنا الرّياشي:
حياة أبي السّيار خيرٌ
لقومه
ونعتب أحياناً عليه ولو
مضى
وقال الشاعر:
ولم أر عزّاً لامرئٍ
كعشيره
ولم أر مثل لفقر أوضع
للفتى
ولم أر من عدمٍ أضرّ على
الفتى
للمهلهل وقد زوّج ابنته في اليمن كان مهلهلٌ صار إلى القبيلة من اليمن يقال لهم
جنبٌ، فخطبوا إليه فزوّجهم وهو كارهُ لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنته أدماً؛ فقال:
أنكحها فقدّها الأراقم في
لو بأباين جاء يخطبها
شعر للأعشى وقال الأعشى:
ومن يغترب عن قومه لا
يزال يرى
وتدفن منه الصالحات وإن
يسيء
وربّ بقيع لو هتفت بجوّه
لرجل من غطفان وقال رجل من غطفان:
إذا أنت لم تستبق ودّ
صحابةٍ
وإني لأستبقي أمراً السّوء
عدّةً
أخاف كلاب الأبعدين
ونبجها
بين عبيد الله بن أبي بكرة ورجل قال رجل لعبيد الله بن أبي
بكرة: ما تقول في موت الوالد؟ قال: ملكٌ حادث. قال: فموت
زوج؟ قال: عرسٌ جديد. قال: فموت الأخ؟ قال: قصّ الجناح.
قال: فموت الولد؟ قال: صدعٌ في الفؤاد لا يجبر.

وواغره في الصدر ليس
بذاهب
لمن كان قد ساس الأمور
وجرباً
لكننا على الباقي من الناس
أعتبا
ولم أر ذلاًّ مثل نأي عن
الأهل
ولم أر مثل المال أرفع
للرّذل
إذا عاش وسط الناس من
عدم العقل

مصارع مظلومٍ مجرّاً
ومسحياً
يكن ما أساء النار في رأس
كبكا
أتاني كريمٌ ينغض الرأس
مغضبا
على دخنٍ أكثرت بثّ
المعاتب
لعدوة عزّيضٍ من الناس
عائب
إذا لم تجاوبها كلاب
الأقارب

وكان يقال: العقوق ثكل من لم يثكل.
لعثمان يشكو علياً إلى العباس رضي الله عنهم شكاً عثمان علياً
إلى العباس رضي الله عنهم؛ فقال: أنا منه كأبي العاق، إن عاش
عقه وإن مات فجعته.

بين رجل وأبيه وقال رجل لأبيه: يا أبت، إن عظيم حَقِّك علي لا
يذهب صغير حَقِّي عليك، والذي تمت به إلي أمّ بمثله إليك،
ولست أزعم أنّا على سواء.

بين زيد علي بن الحسين وابنه يحيى وقال زيد بن علي بن
الحسين لابنه يحيى: إن الله لم يضرك لي فأوصاك بي، ورضيني
لك فلم يوصني بك.

بين لأحنف ومعاوية لما غضب على ابنه يزيد غضب معاوية على
يزيد ابنه فهجره؛ فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، أولادنا ثمار
قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن
غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلاً فيملوا
حياتك ويتمنوا موتك.

لأعرابي عقه ابنه قيل لأعرابي: كيف ابنك؟- وكان عاقاً- فقال:
عذاب رعب به الدهر، فليتني قد أودعته القبر، فإنه بلاء لا يقاومه
الصبر، وفائدة لا يجب فيها الشكر.

لبعضهم في أحب أولاده إليه قيل لبعضهم: أي ولدك أحب إليك؟
قال: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى
يقدم.

بين عمر بن الخطاب ورجل ناول عمر بن الخطاب رجلاً شيئاً؛
فقال له: خدمك بنوك. فقال عمر: بل أغنانا الله عنهم.
للحسن وقد ولد له غلام

وولد للحسن غلام، فقال له بعض جلسائه: بارك الله لك في
هبتك، وزادك من أحسن نعمته. فقال الحسن: الحمد لله على كل
حسنة، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة، ولا مرحباً بمن إن كنت
عائلاً أنصبي، وإن كنت غنياً أذهلني، لا أرضى بسعيي له سعياً، ولا
بكدي له في الحياة كدّاً، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي،
وأنا في حال لا يصل إلي من غمّه حزن ولا من فرحة سرور.
شعر لابن الأعرابي عاتبه أبوه على شرب النبيذ قال الأصمعي:
عاتب أعرابي ابنه في شرب النبيذ، فلم يعتب وقال:

أمن شربة من ماء كرم غضبت علي! الآن طاب لي

شربتها

سأشرب فأغضب لا رضيت، إليّ لذيذ: أن أعقك

كلاهما

شعر الطرماح لابنه صمصامة وقال الطرماح لابنه صمصامة:

أصمصام إن تشفع لأمك لها شافع في الصدر لم

تلقها يتبرح

هل الحب إلا أئها لو لذبحك يا صمصام قلت لها

تعرضت أذبحي

أحاذر يا صمصام إن مت أن تراثي وإياك امرؤ غير

يلي مصلح

إذا صك وسط القوم رأسك يقول له الناهي ملكت

صكة فاسجح

لابن الأعرابي، وغيره وأنشد ابن الأعرابي:

أحب بنيتي ووددت أني دفنت بنيتي في قعر

لحد

وما بي أن تهون عليّ مخافة أن تذوق البؤس

بعدي

لكن

ونحوه قول آخر:

لولا أميمة لم أجزع من ولم أجب في الليالي

العدم حندس الظلم

وزادني رغبة في العيش ذلّ اليتيمة يجفوها ذوو

معرفتي الرّحم

أحاذر الفقر يوماً أن يلمّ فيهتك السّتر من لحمٍ على

بها وضم

تهوى حياتي وأهوى موتها والموت أكرم نزالٍ على

شفقاً الحرم

وقال أعرابي في ابنته:

يا شقة النفس إن النفس حرّى عليك ودمع العين

والهة منسجم

قد كنت أخشى عليها أن إلى الحمام فييدي وجهها

تقدمني العدم

فالآن نمت فلا هم تهذا العيون إذا ما أودت

يؤرقني الحرم

وقال أعشى سليم:

نفسي فداؤك من وافد إذا ما البيوت لبسن الجليدا

كفيت الذي كنت أرجى له فصرت أبا لي وصرت الوليدا

لأعشى همدان في خالد بن عتاب بن

ورقاء

وقال أعشى همدان في خالد "بن عتاب" بن ورقاء:

فإن يك عتابٌ مضى فما مات من يبقى له
لسبيله مثل خالد

في الأثر وفي الحديث المرفوع: "ريح الولد من ريح الجنة".
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد ابني بنته: إنكم لتجبنون وإنكم لمن ربحان الله".

لأعرابية وقالت أعرابية:

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى بالبلد

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: هذا يدلّك على تفضيلهم الخزامى.
وكان يقال: إنك ربحانك سبعا، وخادمك سبعا، ثم عدو أو صديق.
بين أعرابي يبحث عن ابنه وقوم مرّ أعرابيّ ينشد ابناً له بقوم، فقالوا: صفه. فقال:
دنينيّر. قالوا: لم نره. فلم يلبث القوم أن جاء على عنقه بجعل؛ فقالوا: ما وجدت ابنك
يا أعرابيّ؟ قال: نعم هو هذا. قالوا: لو سألت عن هذا لأخبرناك، ما زال منذ اليوم بين
أيدينا.

لشاعر في امرأة قال الشاعر في امرأة:

نعم ضجيج الفتى إذا برد ليل سحيراً وقرقف
ال الصرد

زبّنها الله في العيون كما زين في عين والد ولد
في الأثر وفي الحديث: "من كان له صبيّ فليستصب له" للزبير يرقص وقال الزبير
وهو يرقص ابناً له:

أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق
ألدّه كما ألدّ ربيّ لأعرابي يذكر أولاده وقال أعرابيّ:

لولا بنيّات كزغب القطا حططن من بعض إلى
بعض

لكان لي مضطربٌ واسعٌ في الأرض ذات الطول
والعرض

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على
الأرض

لو هبّت الريح على لامتنعت عيني من
بعضهم الغمض

أنزلي الدهر على حكمه من مرقيّ عالٍ إلى
خفض

وابتزني الدهر ثياب الغنى فليس لي مالٌ سوى
عرضي

لبعض النسابة في سعد العشيرة قال بعض النسّابين: إنما قيل:
سعد العشيرة، لأنه كان يركب في عشرة من ولده، فكأنهم
عشيرة.

لضرار بن عمرو الضبي وقال ضرار بن عمرو الصبي، وقد رئي
له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا: من سرّه بنوه ساءته نفسه.
شعر لبشر بن أبي خازم قال بشر بن أبي خازم:

إذا ما علوا قالوا أبونا
وأمنا
وليس لهم عالين أم ولا
أب

وقال آخر:

أنا ابن عمك إن نابتك
نائبه
وليس منك إذا ما كعبك
اعتدلا

للرياشي، وغيره وأنشدنا الرياشي:

الرحم بلها بخير البلان
وأمر المال و بنت
الصغران
فإن فيها للديار العمران
وإنما اشتقت من اسم
الرحمن

وقال المعلوط:

ومن يلق ما ألقى وإن كان
سيّدا
ويخش الذي أخشى يس سير
هارب

مخافة سلطان عليّ
أظنه
ورهطي، وما عاداك مثل
الأقارب

بين عثمان بن عفان وابنته أوزوجها دخل عثمان بن عفان على ابنته وهي عند عبد الله
بن خالد بن أسيد، فقال: يا بنية: ما لي أراك مهزولة؟ لعل بعلك يغيرك؟ فقالت: لا، ما
يغيرني. فقال لزوجها: لعلك تغيرها! قال: فأفعل، فلغلام يزيد الله في بني أمية أحب
إليّ منها.

شعر للنعمان بن بشير في القريب قال النعمان بن بشير:

وإني لأعطي المال من
ليس سائلاً
وأدرك للمولى المعاند
بالظلم

وإني متى ما يلقني صارماً
له
فما بيننا عند الشدائد من
صرم

فلا تعدد المولى شريكك في
الغنى
ولكنما المولى شريكك في
العدم

إذا متّ ذو القربى إليك
برحمه
وغشك واستغنى فليس بذئ
رحم

ولكنّ ذا القربى الذي
يستخفه
أذاك ومن يرمي العدو الذي
ترمي

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

لقد زاد الحياة إليّ حباً
مخافة أن يرين البؤس
بناتي أتّهن من الضعاف
وأن يشربن رنقاً بعد
صافي

بعدي

وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كَسَى
الجواري
فَتَنَّبُوا الْعَيْنَ عَنْ كَرَمِ
عجاف

لعلي بن الحسين وقد سئل عن عدم مؤاكلته أمه قيل لعلي بن الحسين: أنت من أبرّ الناس ولا نراك تؤاكل أمك. قال: أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها.

لعمر بن ذر في برّ ابنه به قيل لعمر ذرّ: كيف كان برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته. بين عمر ورجل كبير يذكر ابنه حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عطاء بن السائب عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت عند عمر فأتاه رجل فأنشده:

تركت أباك مرعشةً يداه
إذا غنّت حمامة بطن ووجّ
وأملك ما تسبيغ لها شرابا
على بيضاتها ذكرت كلابا

فقال عمر: ممّ ذاك؟ قال: هاجر إلى الشام وترك أبوين له كبيرين. فبكى عمر وكتب إلى يزيد بن أبي سفيان في أن يرّحله، فقدم عليه، فقال: برّ أبويك وكن معهما حتى يموتا. قال أبو اليقظان: مرّبة كلاب بالبصرة إليه تنسب والعوام تقول مرّبة الكلاب. شعر لأبي علي الضرير قال أبو علي الضرير:

أيتك جذلان
مستبشراً
أتاني البشير بأن قد
رزقت
وأنت، والرشد فيما
فعل
وطهرته يوم أسبوعه
فعمرك الله حتى ترا
وحتى ترى حوله من
بنيه
وحتى يروم الأمور
الجسام
وأوزعك الله شكر
العطاء
وصلّى على السلف
الصالحين

لبشراك لما أتاني
الخبر
غلاماً فأبهجني ما ذكر
ت، أسميته باسم خير
البشر
ومن قبل في الذكر ما قد
طهر
ه قد قارب الخطو منه
الكبر
وإخوته وبنيتهم زمر
ويرجى لنفع ويخشى
لضرّ
فإن المزيد لعبدٍ شكر
ن منكم وبارك فيمن
غبر

وهذا قد وقع في باب التهاني أيضاً.
للمأمون في برّ الفضل بن يحيى بأبيه
قال المأمون: لم أر أحداً أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من

بَرَّه به أن يحيى كان لا يتوَصَّأ إلا بماء مسخَّن وهما في السجن، فمَنَعهما السجَّان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخَّن فيه الماء، فملأه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح. لأعرابي يرقص ابنه رقص أعرابي ابنه وقال:

أحبُّه حبَّ الشَّحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله

إذا يريد بذله بدا له بين عمرو بن العاص ومعاوية في البنات دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة، فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه تَفَّاحة القلب. فقال: انبذها عنك. قال: ولم؟ قال: لأنهن يلدن الأعداء ويقرَّبن البعداء، وورثن الضغائن. فقال: لا تقل ذلك يا عمرو، فوالله ما مرَّض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلهن، وإنك لو أجدُّ خالاً قد نفعه بنو أخته فقال له عمرو: ما أعلمك إلا حَبَّبتهنَّ إليَّ

الاعتذار

كان يقال: الأعتراف يهدم الأقتراف كتاب اعتذار لبعض الكُتَّاب كتب بعض الكُتَّاب إلى بعض العمال: لو قابلت حَقَّك عليَّ بمتقدِّم ومؤكِّد الحرمة إلى ما جدَّه الله لك بالسلطان والولاية، لم أرض في قضائه بالكتاب دون تجسُّم الرِّحلة ومعاونة السفر إليك، لا سيما مع قرب الدار منك؛ غير أن الشَّغل بما ألفت عليه أموري من الانتشار وعلائق الخراج وغير ذلك مما لا خيار معه؛ أحلني في الظاهر محلَّ المقصَّرين؛ وإن وهب الله فرجةً من الشَّغل وسهلاً سبيلاً إليك، لم أتخلف عمَّا لي فيه الحظُّ من مجاورتك والتنسُّم بريحك والتميم بالنظر إليك، غادياً ورائحاً عليك، إن شاء الله تعالى كتاب ابن الجهم وهو في الحبس إلى نجاح كتب ابن الهجيم إلى نجاح من الحبس:

فضلك ماوىً للصَّفح

إن تعف عن عبدك

والمنن

المسئء ففي

فعدِّ لما تستحق من

أتيت ما استحق من

حسن

خطا

للحسن بن وهب يعتذر وكتب الحسن بن وهب:

لا سيِّما عن غير ذي ناصر

ما أحسن العفو من

القادر

فما له غيرك من غافر

إن كان لي ذنبٌ ولا ذنب

لي

أن يفسد الأول بالآخر

أعوذ بالودِّ الذي بيننا

اعتذار جعفر بن يحيى لرجل استبطأه العطاء كتب رجلاً إلى جعفر بن يحيى يستبطئه، فوَقَّع في ظهر كتابه: أحتجُّ عليك بغالب القضاء، وأعتذر إليك بصادق النيَّة لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

وغيرك بالعدر لا تعذر

وتعذر نفسك إمَّا أسات

وفي عينك الجذع لا تبصر

وتبصر في العين منه

القذى

وقال بعض الشعراء:

ياذا المميّز للأخاء ولل
لا يقبضنك عن معاشرتي
إني إذا ضاق امرؤ بجداً
عني استعنت عليه
بالعذر
إخوان في التفضيل
والقدر
بالأنس أن قصرت في
برّي
عني استعنت عليه
بالعذر

في الأثر وفي الحديث المرفوع: "من لم يقبل من معتذر صادقاً كان أو كاذباً لم يرد عليّ الحوض" وفيه: "أقبلوا ذوي الهنات عثراتهم" بين أبي عبيد الله الكاتب ورجل اعتذر إليه إعتذر رجل إلى أبي عبيد الله الكاتب فقال: ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من عذرك.

ما قيل في أعجل الذنوب وكان يقال: أعجل الذنوب عقوبة العذر، واليمين الفاجرة، وردّ التائب وهو يسأل العفو خائباً.
وقال مطرف: المعاذر مكاذب إبراهيم النخعي يرد على رجل اعتذر إليه اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له: قد عذرتك غير معتذر، إن المعاذير يشوبها الكذب. ويقال: ما اعتذر مذنبٌ إلا ازداد ذنباً وقال الشاعر:

لا ترج رجعة مذنب
اعتذر رجل إلى سلم بن قتيبة، فقبل منه وقال: لا يدعوئك أمر تخلصت منه إلى أمر لعلك لا تتخلص منه.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:

فلا تعذراني في الإساءة
إنه
شرار الرجال من يسيء
فيعتذر

وقال ابن الطُّرَيْبِ:

هبيني امراً إما بريئاً
ظلمته
وكنت كذي داءٍ تبغي
لدائه
وإما مسيئاً تاب بعد
وأعتبا
طبيباً فلما لم يجده
تطبباً

اعتذار لبعض الكتاب

كتب بعض الكتاب معتذراً: توهّمت، أعزك الله، نفرتك عند نظرتك إلى عنوان كتابي هذا بإسمي، لما تضمنته من السخيمة عليّ، فأخليت منه؛ وانتظرت باستعطافك من طويّتك في عاقبة امتداد العهد، وأمنت اضطغانك لنفي الدّين الحقد، واختصرت من الإحتجاج المنتسب إلى الإصرار، والإعتذار المتعاود بين النظراء، والإقرار المّثبت للأقدام، الإستسلام لك. على أنك إن حرمتني رضاك اتسعت بعفوك، وإن أعدمنيهما توّعّر صدرك لم تضق من الرّقة عليّ من مصيبة الحرمان؛ وإن قسوت رجعت بك عواطف من أياديك عندي نازعةً بك إلى استتمامها لديّ. ومن حدود

فضائل الرؤساء مقابلة سوء من خوّلوا بالإحسان. ولا نعمة على مجرم إليه أجزل من الظفر، ولا عقوبة لمجرم أبلغ من الندم؛ وقد ظفرت وندمت. كتبت وأنا على ما تحبُّ بشراً إن تغمدت زلتني، وكما تحبُّ ضراً إن تركت إقالتي، وبخيرٍ في كلتا الحالتين ما بقيت.

وكتبت في كتاب اعتذار واستعطاف: كم عسى أن يكون انتظاري لعطفك! وكم عسى أن يكون تماديك في عتبك؛ لولا أنني مضطّر إلى وصلك وأنت مطبوع على هجري. لقد استحييت واستحييت من ذلي وعزك، وخفصي جناحي ونأي بجانبك. وفي كتاب آخر: قد أودعني الله من نعمك ما بسطني في القول مدلاً به عليك، ووكد من حرمتي بك ما شفع لي في الذنوب إليك، وأعلقني من أسبابك ما لا أخاف معه نبوات الزمان عليّ فيك، وأمّنتني بحلمك وأناتك بادرة غضبك؛ فأقدمت ثقةً بإقالتك إن عثرت، وبتقويمك إن زغت، وبأخذك بالفضل إن زلت. من كتاب اعتذار وفي كتاب اعتذار: أنا عليلٌ منذ فارقتك، فإن تجمع عليّ العلة وعتبك أفدح. على أن ألم الشوق قد بلغ بك في عقوبتي؛ وحضرني هذا البيت على ارتجالٍ فوصلت به قولي:

لك الحق إن تعتب عليّ جفوت وإمّا تغتفر فلك
لأنني الفضل

أنهيت عذري لأنتهيتني إلى تفضلك بقبوله وإن أبلك يمح إفراطي في البرّ بك تفريطي فيه وإلى ذلك ما أسالك تعريفي خيرك لأراج إليه، وأستزيد الله في أسره لك. وفي فصل آخر: أنا المقرّ بقصوري عن حقك واستحقاقي جفاءك، وبفضلك من عدلك أعود، فو الله لئن تأخر كتابي عنك، ما أستزيد نفسي في شكر مودّتك، ولطيف عنايتك. كيف يسلاك أو ينسالك أخ مغرمٌ بك يراك زينة مشهدة ومغيبة!

وكيف أنسالك لا أيديك عندي ولا بالذي أوليت

من نعم

واحدة

وفي آخر الكتاب:

من التقصير عذر أخٍ مقرّ

فإن الصفح شيمة كلِّ

حرّ

أو كنت أجهل ما تقول

عدلتكا

وعلمت أنك جاهلٌ

فعدرتكا

إذا اعتذر الصديق إليك

يوماً

فصنه عن عتابك واعف

عنه

شعر للخليل بن أحمد في الإعتذار وقال الخليل بن أحمد:

لو كنت تعلم ما أقول

عذرتني

لكن جهلت مقالتي

فعدلتني

لبزر جمهر وقد سئل عن عدم معاتبة الجهلة قيل لبزر جمهر: ما بالكم لا تعاتبون
الجهلة؟ قال: لأننا لا نريد من العميان أن يبصروا.
شعر لابن الدمينة وقال ابن الدمينة:

بنفسي وأهلي من إذا بعض الأذى لم يدر كيف
عرضوا له يجيب
ولم يعتذر عذر البريء به ضعفه حتى يقال
ولم تزل مريب

لرجل يعتذر إلى صديقه وكتب رجل إلى صديق له يعتذر: أنا من
لا يحاجك عن نفسه، ولا يغالطك عن جرمه، ولا يلتمس رضاك إلا
من جهته، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب، ولا يستميلك إلا
بالإعتراف بالزلة.

وقرأت في كتاب: لست أدري بأي شيء استجرت تصديق ظنك
حتى أنفدت عليّ به حكم قطيعتك، فوالله ما صدق عليّ ولا كاد،
ولا استجرت ما توهمته فيمن لا يلزمني حقه.

وأعيدك بالله من بدار إلى حكم يوجب الاعتذار، فإن الأناة سبيل
أهل التقى والنهى؛ والظن والإسراع إلى ذوي الإخاء ينتجان
الجفاء، ويميلان عن الوفاء إلى اللقاء.

لإسماعيل بن عبد الله يعتذر في آخر يوم من شعبان قال
إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر إلى رجل في آخر يوم من
شعبان: والله فإني في غير يوم عظيم، وتلقاء ليلة تفر عن أيام
عظام، ما كان ما بلغك.

كتاب اعتذار

وقرأت في كتاب معتذر: إنك تحسن مجاورتك للنعمة،
واستدامتك لها، واجتلابك ما بعد منها بشيكر ما قرب، واستعمالك
الصفح لما في عاقبته من جميل عادة الله عندك؛ ستقبل العذر
على معرفة منك بشناعة الذنب، وتقبل العثرة وإن لم تكن على
يقين من صدق النية، وتدفع السيئة بالتي هي أحسن.

بين جعفر البرمكي ورجل اعتذر إليه اعتذر رجل إلى جعفر بن
يحيى البرمكي، فقال له جعفر: قد أغناك الله بالعذر منا عن
الإعتذار، وأعنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

إذا ما امرؤ من ذنبه جاء إليك فلم تغفر له فلك
تائباً الذنب

بين الحسن وورد بن عاصم المبرسم وقد هجاه ثم اعتذر له كان الحسن بن زيد بن
الحسن والياً للمنصور على المدينة، فهجاه ورد بن عاصم المبرسم فقال:

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن

الجميل

عليه لأهلها وهو الرسول

وقد كان الرسول يرى
حقوقاً

فطلبه الحسن فهرب منه، ثم لم يشعر إلا وهو مائلٌ بين يديه يقول:

سيأتي عذري الحسن بن
زيدٍ
وتشهد لي بصفين
القبور

قبورٌ لو بأحمد أو عليٍّ
يلوذ مجيرها حفظ
المجير

وأنت برفع ما رفعا جدير

هما أبواك من وضعاً
تضعه

فاستخف الحسن كرمه، فقام إليه فبسط له رداءه وأجلسه عليه. في كتاب لمعتذر وفي كتاب لمعتذر: علو الرتبة واتساع القدرة وانسباط اليد بالسطوة، ربما أنست ذا الحنق المحفظ من الأحرار فضيلة العفو وعائدة الصّبح وما في إقالة المذنب واستيقائه من حسن السماع وجميل الأحداث، فبعثته على شفاء غيظه، وحركته على تبريد غلته، وأسرعته به إلى مجانية طباعه وركوب ما ليس من عادته. وهمتك تجل عن دناءة الحقد، وترتفع عن لؤم الظفر. فصل في الاعتذار وفي فصل: نبت بي عنك عزة الحداثة فردتني إليك الحنكة، وباعدتني عنك الثقة بالأيام فأدنتني إليك الضرورة، ثقةً بإسراعك إليّ وإن كنت أبطأت منك، وقبولك العذر وإن كنت ذنوبي قد سدت عليك ميبالك الصّبح؛ فأني موقفٌ هو أدنى من هذا الموقف لولا أن المخاطبة فيه لك! وأي خطبة هي أودى بصاحبها من خطبة أنا راكبها لولا أنها في رضاك!.

بين الحجاج وعمرو بن عتبة أوقع الحجاج يوماً بخالد بن يزيد يعيبه وينتقصه وعنده عمرو بن عتبة: فقال عمرو: إن خالداً أدرك من قبله وأتعب من بعده بقديم غلب عليه وحديث لم يسبق إليه. فقال الحجاج معترداً: يا بن عتبة، إنا لنسترضيكم بأن نغضب عليكم، ونستعطفكم بأن ننال منكم، وقد غلبتم على الحلم، فوثقنا لكم به، وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا، فتعرضنا للذي تحبون.

بين أبي مسلم وقائد له تناول عليه وقع بين أبي مسلم وبين قائد له كلام، فأرى عليه القائد إلى أن قال له: يا لقيط! فأطرق أبو مسلم، فلما سكنت عنه فورة الغضب ندم وعلم أنه قد أخطأ واعتذر وقال: أيها الأمير، والله ما انبسطت حتى بسطتني ولا نطقت حتى أنطقنتي فاغفر لي. قال: قد فعلت. فقال: إني أحب أن أستوثق لنفسني. قال أبو مسلم: سبحان الله! كنت تسيء وأحسن، فلما أحسنت أسيء!.

شعر للطائي:

أمانيه واستخذي بحقك
باطله

وكم ناكثٍ للعهد قد نكثت
به

وجثمانه إذ لم تحطه
قبائله

فحاط له الإقرار بالذنب
روحه

وقال آخر:

من زلة منك ما تجانبها
ينهاك عن مثلها عواقبها
أيسر من توبة تقاربها

حتى متى لا تزال معترداً
لا تتقي عيها عليك ولا
لتركك الذنب لا تقارفه

أعرابي يخاطب ابن عم له قال أعرابي لابن عم له: سأتخطى
ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على
شك؛ لیتم المعروف مني إليك، ولتقوم الحجة مني عليك.

عتب الإخوان والتباغض والعداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني الزيّادي قال: حدّثنا عبد
الوارث عن يزيد بن القاسم عن معاذة أنها سمعت هشام بن
عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لا
يحلّ لمسلم أن يصارم مسلماً فوق ثلاث، وأيهما فعل فإنهما
ناكثان عن الحقّ ما داما على صرهما وإن ماتا لا يدخلان الجنة".

لبعض الشعراء في توارث العداوة، ومثله لأبي بكر رضي الله
عنه قال بعض الشعراء:

سنّ الضغائن آباءً لنا
سلفوا
فلن تبيد وللآباء أبناء

هذا مثل قول أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه: العداوة تتوارث.
من كتاب الهند وقرأت في كتاب الهند: إذا كانت الموجدة عن علة كان الرضا مرجوًّا،
وإذا كانت غير علة كان الرضا معدومًا. ومن العجب أن يطلب الرجل رضا أخيه فلا
يرضى، وأعجب من ذلك أن يسخطه عليه طلبه رضاه.
قال بعض لمحدثين:

فلا تله عن كسب ودّ
العدوّ
ولا تجعلنّ صديقاً عدوّاً

ولا تغتر بهدوّ امرئٍ
إذا هيح فارق ذلك الهدوّ

وقال آخر:

إحذر موذّة ماذق
يحصي العيوب عليك أيام الصداقة
والعداوة
شباب المرارة بالحلاوة

شعر لأبي الأسود الدؤلي وقال أبو الأسود الدؤلي:

إذا المرء ذو القربى الصّغن
أجحت
به سنه حلت مصيبته
حقي

شعر محمد بن أبان اللاهقي يخاطب أخاه إسماعيل وقال محمد بن أبان اللاهقي لأخيه
إسماعيل:

تلوم على القطيعة من
أتاها
وأنت سننتها في الناس
قبلي

وقال آخر:

وروّعت حتى ما أراع من
التّوى
وقد جعلت نفسي على
وإن بان جيران عليّ
كرام
وعيني على هجر الصديق

اليأس تنطوي تنام

ولأحمد بن يوسف قال أحمد بن يوسف الكاتب:

ما على ذا كُنا افترقنا
ولا بيننا عقدنا الإخاء
بسندا

نطعن الناس بالمتقفة
ر على غدرهم وننسى
الوفاء السّم

لأفلاطون قيل لأفلاطون: بماذا ينتقم الإنسان عدوّه؟ قال: بأن يزداد فضلاً في نفسه. وكان يقال: إحذر معاداة الذليل، فربما شرق بالذباب العزيز. كتاب رجل إلى صديق له تجني عليه كتب رجل من الكتاب إلى صديق تجني عليه:

عتبت عليّ ولا ذنب لي
بما الذنب فيه ولا شك
لك

وحاذرت لومي
فبادرتني
فكنا كما قيل فيما
مضى
إلى اللوم من قبل أن
أبدرك
خذ اللصّ من قبل أن
يأخذك

وقال آخر:

رأيتك لما نلت مالاً،
ومسنا
جعلت لنا ذنباً لتمنع
نائلاً
لنا ذنبا

وقال آخر:

تريدين أن أرضى وأنت
بخيلة
وجدك لا يرضى إذا كان
عاتباً
ومن ذا الذي يرضى الأخلاء
بالبخل
خليلك إلا بالموّدة والبذل
قليلاً يقطع ذاك باقية
الوصل
متى تجمعي مئاً كثيراً
ونائلاً

من رجل لصديق له كتب رجل إلى صديق له:

لئن ساءني أن نلتني
بمساءة
لقد سرّني أنّي خطرت
ببالك

وقال آخر:

إذا رأيت ازوراراً من أخي
ثقة
فإن صدت بوجهي كي
أكافئه
ضاقت عليّ برحب الأرض
أوطاني
فالعين غضبي وقلبي غير
غضبان

لإبراهيم بن العباس، وآخرون وقال إبراهيم بن العباس:

حتى انصرفت بقلبي ساخطٍ
راضي

وقد غضبت فما غضبي

وقال زهير:

تخبرك العيون عن
القلوب

وما يك في عدو أو صديقٍ

وقال دريد:

ولا النظر الصحيح من
السقيم

وما تخفى الضغينة حيث
كانت

وقال ابن أبي خازم:

ومن العيش ما صفا
ء على منزل عفا
خان ذو الودِّ أو هفا
لك تي لك الجفا

خذ من الدهر ما كفى
لا تلحن بالبكا
خلّ عنك العتاب إن
عين من لا يحبّ وص

لأعرابي يذكر أعداءً وقال أعرابيٌّ يذكر أعداءً:

والضغن أشوة أو في وجهه
كف

يزمّلون جنين الصّغن بينهم

والعين تظهر ما في القلب أو
تصف

إن كاتمونا القلى نمّت
عيونهم

لأبن أبي أمية وقال ابن أبي أمية:

تخرّصتها لي فيك الظنون

كم فرجةٍ كانت وكم
ترجةٍ

تضمّره أنبتك عنها العيون

إذا قلوبٌ أظهرت غير ما

وقال آخر:

يِّ عنوان الذي أبدي

أما تبصر في عين

وقال آخر:

إذا ما التقينا ليس ممن
أعاتبه

ومولئ كأن الشمس
بيني وبينه

يقول: لا أقدر "أن" أنظر إليه، فكأن الشمس بيني وبينه. ومثله:

كأن الشمس من قبلي
تدور

إذا أبصرتني أعرضت
عني

شعر للنمر بن تولب في الإعراض وقال النمر بن تولب في الإعراض:

بدا حاجبٌ منها وضئت
بحاجب

فصدت كأن الشمس
تحت قناعها

مثله لأبي نواس أخذه أبو نواس، فقال:

أبدى ضياءً لثمانٍ بقين

يا قمرًا للتّصف من

شهره

يريد أنه أعرض بوجهه فيدا له نصفه.
شعر في الضغينة وقال آخر في الضغينة:

كما طرّ أوبار الجراب على
النّشر

وفينا وإن قيل اصطلاحنا
تضاغنُ

وقال آخر في نحوه:

وتبقى حزازات النفوس
كما هيا

وقد ينبت المرعى على
دمن الثرى

وقال الأخطل:

كالعزّ يكمن حيناً ثم
ينتشر

إنّ الضغينة تلقاها وإن
قدمت

وأعظم الناس أحلاماً إذا
قدروا

شمس العداوة حتى
يستقاد لهم

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: ليس بين عداوة الجوهريّة صلح إلا ريثما ينتكت،
كالماء إن أطبل إسخانه فإنه لا يمتنع من إطفاء النار إذا صبّ عليها.
بين سعد بن أبي وقاص وعمّار بن ياسر قال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر: إن
كنا لنعدّك من أكابر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، حتى إذا لم يبق من عمرك
إلا ظمء الحمار فعلت وفعلت. قال: أيّما أحبّ إليك: مودّة على دخلٍ أو مصارمة
جميلة؟ قال: مصارمة جميلة. قال: لله عليّ ألا أكلمت أبداً.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء في صديق له تغير:

عيني ويرمي بساعدي
ويدي

احول عني وكان ينظر
من

وقال المثقّب العبديّ:

تمرّ بها رياح الصيف
دوني

ولا تعدي مواعد كاذباتٍ

عنادك ما وصلت بها
يميني

فإني لو تعاندني
شمالي

كذلك أجتوي من
يجتويني

إذا لقطعتها ولقلت
بيني

وقال الكميت:

عزاءً إذا ما النفس حنّ
طروبها

ولكنّ صبراً عن أخٍ عنك
صابرٍ

كفاك لما لا بدّ منه
شروبها

رأيت عذاب الماء إن حيل
دونها

فلا رأي للمجهود إلا
ركوبها

وإن لم يكن إلا الأسنة
مركبٌ

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: العدو إذا أحدث صداقة لعلّة ألجأته إليها فمع
ذهاب العلة رجوع العداوة، كالماء يسخن فإذا رفع عاد بارداً.

لمحمد بن يزيد الكاتب قال محمد بن يزيد الكاتب: إذا لم تستطع أن تقطع يد عدوك فقبلها قال الشاعر:

لقد زادني حباً لنفسي بغيضٌ إلى كل امرئٍ غير
أنني طائل
إذا ما رأيته قطع الطرف ودوني فعل العارف
دونه المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى من الصيِّق في عينيه كفة
كانها حابل

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشى الله.

بين أزدي وتميمي الهيثم عن ابن عيَّاش قال: أخبرني رجل من الأزدي قال: كنا مع أسد بن عبد الله بخراسان، فبينما نحن نسير معه مقدّمٌ نهز فجاء بأمر عظيم لا يوصف، وإذا رجل يضربه الموج وهو ينادي: الغريق الغريق! فوقف أسد وقال: هل من سابح؟ فقلت: نعم. فقال: ويحك! إلهق الرجل! فوثبت عن فرسي وألقيت عني ثيابي ثم رميت بنفسي في الماء، فما زلت أسبح حتى إذا كنت قريباً منه قلت: ممن الرجل؟ قال: من بني تميم. قلت: إمض راشداً. فوالله ما تأخرت عنه ذراعاً حتى غرق! فقال ابن عيَّاش: فقلت له: ويحك! أما اتقيت الله! غرقت رجلاً مسلماً! فقال: والله لو كنت معي لنبهت بها رأسه. طاف رجل من الأزدي بالبيت وجعل يدعو لأبيه؛ فقيل له: ألا تدعو لأمك؟ فقال: إنها تميمية.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: جانب الموتور وكن أحذر ما تكون له اللف ما يكون بك، فإن السلامة بين الأعداء توحيش بعضهم من بعض، ومن الأنس والثقة حضور آجالهم. لبزر جمهر وقد أراد الملك أن يقتله ويتزوج ابنته أراد الملك قتل بزر جمهر وأن يتزوج ابنته بعد قتله؛ فقال: لو كان ملككم حازماً ما جعل بينه وبين شعاره موتورة. لأبي حازم قال أبو حازم: لا تناصب رجلاً حتى تنظر إلى سريره؛ فإن تكن له سريرة حسنة فإن الله لم يكن يخذله بعداوتك إياه، وإن كانت سريره رديئة فقد كفاك مساويه، لو أردت أن تعمل بأكثر من معاصي الله لم تقدر. قال رجل: إني لأغتم في عدوي أن ألقى عليه النملة وهو لا

يشعر لتؤذيه.

شعر للأفوه الأودي وقال الأفوه الأودي:

بلوت الناس قرناً بعد
قرن
وذقت مرارة الأشياء
جمعاً
ولم أر في الخطوب أشدّ
هولاً
فلم أر غير خلاّبٍ وقالي
فما طعمُ أمرٍ من
السؤال
وأصعب من معادة
الرجال

وقال آخر:

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ
يبحك منه عرضاً لم
يصنه
عداوة غير ذي حسبٍ
ودين
ويرتع منك في عرضٍ
مصون

شماتة الأعداء

لعمرو بن عتبة وقد بلغه شماتة قوم به بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب؛ فقال: والله لئن عظم مصابنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة علينا بما أبقى الله لنا: شبناناً يشبون الحروب، وسادةً يسدون المعروف، وما خلقنا ومن شمت بنا إلا للموت. لأيوب النبي في شماتة الأعداء قيل لأيوب النبي عليه السلام: أيُّ شيء كان أشدّ عليك في بلائك؟ قال: شماتة الأعداء ليزيد بن عبد الملك يعاتب هشاماً إشتكى يزيد بن عبد الملك شكاةً شديدةً وبلغه أنّ هشاماً سرّ بذلك، فكتب إلى هشام يعاتبه، وكتب في آخر الكتاب:

تمنّى رجالٌ أن أموت، وإن
أمت
وقد عملوا، لو ينفع العلم
عندهم
منيته تجري لوقتٍ
وحتفه
فقل للذي يبغي خلاف الذي
مضى
فتلك سبيلٌ لست فيها
بأوحد
متى متّ ما الداعي عليّ
بمخلد
يصادفه يوماً على غير
موعد
تهياً لأخرى مثلها فكأن
قد

للفرزق وقال الفرزدق:

إذا ما الدهر جرّ على
أناسٍ
فقل للشامتين بنا
أفيقوا
حوادثه أناخ بآخرينا
سيلقى الشامتون كما
لقينا

لأعرابي ذهب إليه أغير على رجلٍ من الأعراب فذهب بإبله فقال:
لا والذي أنا عبدٌ في
عبادته
لولا شماتته أعداءٍ ذوي
إحن

ما سرّني أن إبلي في
مباركها

لعدي بن زيد العبادي وقال عدّي بن زيد العبادي:

وأنّ شيئاً قضاه الله لم
يكن

لك فانظر لأيّ حالٍ تصير
ت فهل بعده لإنس نذير
ر أنت المبرّأ الموفور

أرواحٌ مودعٌ أم بكور
وابيضاض السواد من نذر المو
أيها الشامت المعير بالله
أم لديك العهد الوثيق من الأيام أم أنت
جاهلٌ مغرور

ذا عليه من أن يضام مجير
وإن أم أين قبله سابور
ة تجبى إليه والخابور
سأ فللطير في ذراه وكور
ملك عنه فبابه مهجور
رف يوماً وللهدى تفكير
لك والبحر معرضاً والسدير
طة حيّ إلى الممات يصير
مة وارثهم هناك القبور
فألوت به الصّبا والدّبور

من رأيت المنون خلّدن أم من
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
وأخو الحضير إذ بناه وإذ دجل
شاده مرمراً وجلّله كل
لم يهبه ريب المنون فبادال
وتبيّن ربّ الخورنق إذ أش
سره حاله وكثرة ما يم
فارعوى قلبه فقال وما غب
ثم بعد الفلاح والملك والتّع
ثم أضحوا كأنهم ورقٌ جفّ

شمامة نساء كندة بموت النبي صلى الله عليه وسلم وشعر لرجل منهم قال ابن
الكلبي: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساء من كندة وحضرموت
فخضبن أيديهنّ وضربن بالدفوف، فقال رجل منهم:

أبلغ أبا بكرٍ إذا ما جئته
أظهرن من موت النبي
شمامة

فأقطع، هديت، أكفهنّ
بصارم

فكتب أبو بكرٍ إلى المهاجر عامله، فأخذهنّ وقطع أيديهنّ.

في ذكر عدو وقرأت في كتاب ذكر فيه عدوّ: فإنه يتربّص بك
الدوائر، ويتمنى لك الغوائل، ولا يؤمّل صلاحاً إلا في فسادك، ولا
رفعة إلا في سقوط حالك والسلام.

وجد بالأصل في آخر هذا الكتاب ما نصّه: آخر كتاب الإخوان، وهو
كتاب السابع من عيون الأخبار، تأليف أبي محمد عبد الله بن
مسلم بن قتيبة الدّينوريّ رحمة الله عليه. وكتبه الفقير إلى الله
تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الواعظ الجزيّ، وذلك
في شهر سنة أربع وتسعين خمسمائة. وصلى الله على سيدنا

محمد النبي وآله الطاهرين.
وفي هذه الصفحة عينها وجد ما يأتي-وهو من زيادة الناسخ:- قيل
قدم المهدي أمير المؤمنين، وقيل الرشيد، فتلقاه الناس، وتلقاه
أبو دلامة في جملة الناس، فأنشده:

إني نذرت لئن رأيتك
سالمًا
لتصليين على النبي
محمد
بقري العراق وأنت ذو
وفر
ولتملان دراهمًا حجري

فقال له أمير المؤمنين: أما الأولى فنعم. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وأما
الأخرى فليست أفعل، فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين ما نذرت إلا الثنين، فضحك
وأمر حتى ملأوا حجره دراهم.
شاعر:

ولقد تنسمت الرياح
لحاجتي
ولربما استيأست ثم
أقول لا
فإذا لها من راحتك
نسيم
إن الذي ضمن النجاح
كريم

كتاب الحوائج استنجاح الحوائج

للنبي صلى الله عليه وسلم في كتمان الحوائج حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا
محمد بن الخصيب قال: حدثني أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل بن عبد الله
بن بريدة عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إستعينوا على الحوائج بالكتمان
فإن كل ذي نعمة محسود".

لخالد بن صفوان في طلب الحاجة ومفتاح نجاحها قال خالد بن صفوان: لا تطلبوا
الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا
للمنع خلقاء.

لشبيب بن شيبه في نجح السؤال مع العقل قال شبيب بن شيبه: إني لأعرف أمرًا لا
يتلاقى به اثنان إلا وجب التَّجح بينهما. فقال له خالد بن صفوان: ما هو؟ قال: "العقل،
فإن العاقل لا يسأل ما لا يجوز ولا يردّ عما يمكن. فقال له خالد: نعت إني نفسي؟
إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه.

وصية بني ربيعة لأولادهم أبو اليقظان قال: كان بنو ربيعة-وهم من بني عسل بن عمرو
بن يربوع-يوصون أولادهم فيقولون: إستعينوا على الناس في حوائجكم بالثقل عليهم،
فذاك أنجح لكم قال الشاعر:

هيبة الإخوان مقطعة
فإذا ما هبت ذا أمل
لأخي الحاجات عن طلبه
مات ما أمّلت من سببه

لأبي نواس، وغيره، في طلب الحاجات وقال أبو نواس:
وما طالب الحاجات ممّن
يرومها
من الناس إلا المصبحون على
رجل

تأنّ مواعيد الكرام فرّبما
أصبت من الإلحاح سمحاً
على بخل

والبيت المشهور في هذا:

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ
مَسَالِكُهَا
أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ
بِحَاجَتِهِ
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ
مَطَالِبُهُ
فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا
ارْتَجَا
وَمَدَّ مِنَ الْقِرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ
يَلْجَا
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى
فِرْجَا

وقال آخر:

إِنِّي رَأَيْتُ، وَلِلْأَيَّامِ تَجْرِبَةً
لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً
وَقَلُّ مِنْ جَدِّ فِي أَمْرٍ
وَاسْتِصْحَبِ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ
بِطَالِبِهِ
بِالظَّفَرِ

من أمثال العرب في الصبر في طلب الحاجة والعرب تقول: "ربَّ عجلة تهب ريثاً". يريدون أن الرجل قد يخرق ويعجل في حاجته فتتأخر أو تبطل بذلك. وتقولك "الرَّشْفُ أنقع". يريدون أن الشراب الذي يتَّشَفُ رويداً رويداً أقطع للعطش وإن طال على صاحبه.

شعر لعامر بن خالد بن جعفر يخاطب يزيد بن الصَّقِّ وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصَّقِّ:

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ
أَطِقْ
سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ
خَلْقِ

دعاء في استنجاح الحوائج

وكانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يقولون بعدهما: اللَّهُمَّ إِنِّي
بِكَ أَسْتَفْتِحُ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ، وَبِمَحَمَّدٍ نَبِيِّكَ إِلَيْكَ أَتَوَجَّهُ، اللَّهُمَّ ذَلِّ
لِي صَعُوبَتَهُ، وَسَهِّلْ لِي خَزُونَتَهُ، وَارْزُقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا
أَرْجُو، وَاصْرِفْ عَنِّي مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ.

شعر للقمامي في الثاني بطلب الحاجة وقال القمامي:

قَدْ يَدْرِكُ الْمَتَأْتِي بَعْضُ
حَاجَتِهِ
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجَلِ
الرَّزْلُ

بين إبراهيم بن السندي ورجل من أهل الكوفة عرف بالمرؤة عمرو بن بحر عن إبراهيم بن السندي قال: قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها، كأن لا يجفُّ ليدته ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال، وإدخال المرافق على الضغفاء وكان رجلاً مفوهاً؛ خبرني عن الشيء الذي هوون عليك التَّصَبُّ وَقَوَاكُ عَلَى التَّعَبِ مَا هُوَ؟ قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الطَّيْرِ بِالْأَسْحَارِ، فِي أَفْنَانِ الْأَشْجَارِ؛ وَسَمِعْتُ خَفَقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ، وَتَرَجِيعَ أَصْوَاتِ الْقِيَانِ الْحَسَانِ؛ مَا طَرِبْتُ مِنْ صَوْتِ قَطِّ طَرِبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ بِلْسَانِ حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ، وَمِنْ شُكْرِ حَرٍّ لِمَنْعِمِ حَرٍّ، وَمِنْ شِفَاعَةِ مَحْتَسِبٍ لَطَالِبِ شَاكِرٍ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَقُلْتُ: لِلَّهِ أَبُوكَ لَقَدْ حَشِيتَ كَرَمًا فَزَادَكَ اللَّهُ كَرَمًا، فَبِأَيِّ شَيْءٍ سَهَلْتَ عَلَيْكَ الْمَعَاوِدَةَ وَالطَّلِبَ؟ قَالَ: لِأَنِّي لَا أَبْلُغُ الْمَجْهُودَ وَلَا أَسْأَلُ مَا لَا يَجُوزُ، وَلَيْسَ صَدَقَ الْعِذْرُ أَكْرَهَ إِلَيَّ مِنْ إِنْجَازِ الْوَعْدِ، وَلَيْسَتْ لِإِكْدَاءِ السَّائِلِ أَكْرَهَ مِنِّي لِلْإِحْجَافِ بِالْمَسْئُولِ، وَلَا أَرَى الرَّغْبَ أَوْجِبَ عَلَيَّ حَقًّا لِلَّذِي قَدَّمَ مِنْ حَسَنِ ظَنِّهِ مِنَ الْمَرْغُوبِ إِلَيْهِ الَّذِي أَحْتَمِلُ مِنْ كُلِّهِ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا سَمِعْتُ

كلاماً قطُّ أشدُّ موافقة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام. شعر لمصعب في طلب الحوائج وقال مصعبٌ:

في القوم معتصمٌ بقوة
أمره
لا ترض منزلة الذليل ولا
تقم
وإذا هممت فأمض همك
إنما
ومقصرٌ أودى به التقصير
في دار معجزةٍ وأنت
خبير
طلب الحوائج كله تغرير

وكان يقال: إذا أحببت أن تطاع، فلا تسأل ما لا يستطيع.
ويقال: الحوائج تطلب بالرجاء، وتدرك بالقضاء.

الاستنجاح بالرشوة والهدية

لسفيان الثوري في الاستنجاح بالهدية حدثني زيد بن أوزم عن عبد الله بن داود قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا أردت أن تتزوج فأهد للأُم. والعرب تقول: "من صانع لم يحتشم من طلب الحاجة". لميمون بن ميمون قال ميمون بن ميمون: إذا كانت حاجتك إلى كاتبٍ فليكن رسولك الطمع.

لعلي بن أبي طالب في الهدية لنيل الحاجة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة.

لرؤية، ولغيره، في الرشوة وقال رؤبة:

لما رأيت الشفعاء بلدوا
نامستهم برشوةٍ فأقردوا
وسألوا أميرهم فأنكدوا
وسهل الله بها ما شددوا

وقال آخر:

وكنت إذا خاصمت خصماً
كبيته
فلما تنازعا الخصومة
غلبت
على الوجه حتى خاصمتني
الdraهم
عليّ وقالوا قم فإنك
ظالم

للعرب في البذل لطلب الحاجة والعرب تقول في مثل هذا المعنى: "من يخطب الحسنة يعط مهرًا" يريدون من طلب حاجةً مهمّةً بذل فيها وقال بعض المحدثين:

ما من صديقٍ وإن تمت
صداقته
إذا تلثم بالمنديل
منطلقاً
لا تكذبنَّ فإنَّ الناس مذ
خلقوا
يوماً بأنجح في الحاجات
من طبق
لم يخش نبوة بوّابٍ ولا
غلق
لرغبةٍ يكرمون الناس أو
فرق

وقال آخر:

ما أرسل الأقوام في
حاجةٍ
يأتيك عفواً بالذي
أمضى ولا أنجح من درهم
نعم رسول الرجل

المسلم

تشهتي

الاستنجاح بلطيف الكلام

بين أبي بكر الهجريّ والمنصور حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قالك دخل أبو بكر الهجريّ على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين نغض فمي وأنتم أهل بيت بركة، فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله يشدّد لي منهم؟ فقال أبو جعفر: اختر منها ومن الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين، أهون عليّ من ذهاب درهم من الجائزة ألاّ تبقى في فمي حاكة.

لخلف في رقية الخبز قال أبو حاتم: وحدّثنا الأصمعيّ عن خلف قال: كنت أرى أنّه ليس في الدنيا رقية إلا رقية الحيّات، فإذا رقية الخبز أسهل. يعني ما تكلفه الناس من الكلام لطلب الحيلة. بين الفضل بن سهل ورجل يسأله قال رجل للفضل بن سهل يسأله: الأجل أفة الأمل، والمعروف ذخيرة الأبد، والبرّ غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة أخي القدرة؛ فأمر وهباً كاتبه أن يكتب الكلمات.

من رقعة رفعت إلى الفضل بن سهل ورفع إليه رقعةً فيها: يا حافظ من يضيّع نفسه عنده، ويا ذاكر من ينسى نصيبه منه، ليس كتابي إذا كتبت استبطاء، ولا إمساكي إذا أمسكت استغناء؛ لكنّ كتابي إذا كتبت تذكرة لك، وإمساكي إذا أمسكت ثقة بك. وقال رجل لآخر: ما قصّرت بي همّة صيرتني إليك، ولا أخّرني ارتياضاً دلني عليك، ولا قعد بي رجاء حداني إلى بابك. وبحسب معتصم بك ظفر بفائدة وغنيمة، ولجء إلى موئل وسند. للهديل بن زفر يستعين بيزيد بن المهلب دخل الهديل بن زفر على يزيد بن المهلب في حملاتٍ لزمته، فقال له: قد عظم شأنك عن أن يستعان بك أو يستعان عليك، ولست تصنع شيئاً من المعروف إلاّ وأنت أكثر منه وليس العجب أن تفعل، وإنما العجب من ألاّ تفعل.

شعر للحمدويّ في الحسين بن أيوب قال الحمدونيّ في الحسين بن أيوب والي البصرة:

قل لابن أيوب قد أصبحت
مأمولاً
لا زال بابك مغشياً ومأهولاً

إن كنت في عطلة فالعذر
متّصلاً
وصل إذا كنت بالسلطان
موصولاً

شرّ الأخلاء من وليّ قفاه إذا
معزولاً
كان المولّي وأعطى البشر

من لم يسمّن جواداً كان
يركبه
افرغ لحاجتنا ما دمت
مشغولاً
وقال آخر:

ولا تعتذر بالشُّغل عنيّ
فإنما
تناط بك الآمال ما اتّصل
الشُّغل
بين رجل وبعض الولاة وأتى رجلٌ إلى صديقٍ له: قد عرضت
قبلك حاجةً، فإن نجحت بك فألفاني منها حظّي والباقي حظك،
وإن تعتذر فالخير مظنون بك والعذر مقدّم لك.
وفي فصلٍ آخر: قد عذرك الشُّغل في إغفال الحاجة وعذرتني في
إنكارك.

وفي فصلٍ آخر: قد كان يجب ألاّ أشكو حالي مع علمك بها، ولا
أقتضيك عمارتها بأكثر من قدرتك عليها؛ فلربّما نيل الغنى على
يدي من هو دونك بأدنى من حرمتي. وما استصغر ما كان منك إلا
عنيّ، ولا أستقله إلا لك.

وقال آخر: إن رأيت أن تصفّ يداً بصنيعةٍ باقى ذكرها جميل في
الدهر أثرها، تغتم غرّة الزمان فيها وتبادر فوّت الإمكان بها،
فافعل.

بين زياد وأعرابي يسأله العطاء قدم على زيادٍ نفرٌ من الأعراب
فقام خطيبهم فقال: أصلح الله الأمير؟ نحن، وإن كانت نزعنا بنا
أنفسنا إليك وأنصينا ركائبنا نحوك التماساً لفضل عطائك، عالمون
بأنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع؛ وإنما أيها الأمير
خازنٌ ونحن رائدون، فإن أذن لك فأعطيت حمدنا الله وشكرناك،
وإن لم يؤذن لك فمَنعت حمدنا الله وعذرناك. ثم جلس؛ فقال
زياد لجلسائه: تالله ما رأيت كلاماً أبلغ ولا أوجز ولا أنفع عاجلة
منه. ثم أمر لهم بما يصلحهم.

بين العتابي والمأمون دخل العتابي على المأمون، فقال له
المأمون: خبّرت بوفاتك فغممتني، ثم جاءتني وفادتك فسررتني.
فقال العتابي: لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض
لوسعتهم؛ وذلك أنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك. قال: سلني.
قال: يداك بالعطية أطلق من لساني.

بين نصيب وعمر بن عبد العزيز قال نصيب لعمر بن عبد العزيز:
يا أمير المؤمنين، كبرت سني ورقّ عظمي، وبليت ببنيّاتٍ نفضت
عليهن من لوني فكسدن عليّ. فرق له عمر ووصله.

مسألة رجل لأسد بن عبد الله واعتلال أسد عليه سأل رجل أسد بن عبد الله فاعتل عليه؛ فقال: إني سألت الأمير من غير حاجة. قال: وما حملك على ذلك؟ قال: رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء، فأحببت أن أتعلق منك بحبل مودة.

مسألة بعض الحكماء لبعض ملوك العجم لزم بعض الحكماء باب بعض ملوك العجم دهرًا فلم يصل إليه، فتلطف للحاجب في إيصال رقعة ففعل. وكان فيها أربعة أسطر: السطر الأول "الأمل والضرورة أقدماني عليك".

والسطر الثاني "والعدم لا يكون معه صبرٌ علي المطالبة".
والسطر الثالث "الانصراف بلا فائدة شماتة للأعداء".
والسطر الرابع "فإمل نعم مثمرة، وإما لا مريحة". فلما قرأها وقع في كل سطر: زه؛ فأعطي ستة عشر ألف مثقال فضة.

مسألة محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم، فقال له: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن تقضها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك. فأمر له بحاجته.

وقال له أيضاً في حاجة أخرى: إني أتيتك في حاجة، فإن شئت قضيتها وكنا جميعاً كريمين، وإن شئت منعتها وكنا جميعاً لئيمين. بين خالد بن عبد الله ورجل جاء يسأله أتى رجل خالد بن عبد الله في حاجة، فقال له، أتكلم بجرأة اليأس أم بهيبة الأمل؟ قال: بل بهيبة الأمل. فسأله حاجته فقضاها.

لأبي سماك يسأل رجلاً وقال أبو سماك لرجل: لم أصن وجهي عن الطلب إليك، فصن وجهك عن ردي، وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك.

بين المنصور ورجل تلطف للسؤال قال المنصور لرجل: ما مالك؟ قال: ما يكف وجهي ويعجز عن برّ الصديق. فقال: لقد تلطفت للسؤال. ووصله.

وقال لمنصور لرجل أحمد منه أمراً: سل حاجتك. فقال: يبيك الله يا أمير المؤمنين. قال: سل، فليس يمكنك ذلك في كل وقت. فقال: ولم يا أمير المؤمنين ??? فوالله لا أستقصر عمرك ولا أرهب بخلك ولا أغنم مالك وإن سؤالك لزين، وإن عطائك لشرف، وما على أحد بذل وجهه إليك نقص ولا شين. فأمر حتى ملئ فوه دراً.

بين أبي العباس وأبي دلامة قال أبو العباس لأبي دلامة: سل حاجتك. قال: كلب؛ قال: لك كلب. قال: ودابة أتصيد عليها؛ قال:

ودابة. قال: وغلّام يركب الدابة ويصيد؛ قال: وغلّام. قال: وجارية
تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه؛ قال: وجارية. قال: يا أمير
المؤمنين، هؤلاء عيال ولا بدّ من دار؛ قال: ودار. قال: لا بدّ من
ضيعةٍ لهؤلاء؛ قال: قد أقطعتك مائة جريبٍ عامرةٍ ومائة جريب
غامرة. قال: وأي شيء الغامرة؟ قال: ليس فيها نباتٌ. قال: فأنا
أقطعك ألفاً وخمسمائة جريبٍ من فيا في أسدٍ؛ قال: قد جعلتها
"كلها لك" عامرةً. قال: أقبل يدك؛ قال: أما هذه فدعها. قال: ما
منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقدأ منها.

بين عبد الملك بن مروان ورجل قال عبد الملك لرجل: ما لي
أراك واجماً لا تنطق؟ قال: أشكو إليك ثقل الشرف؛ قال: أعينوه
على حملة.

بين زياد ورجل تلتف في السؤال منه رأى زياد على مائدته رجلاً
قبيح الوجه كثير الأكل، فقال له: كم عيالك؟ قال: تسع بنات.
قال: ابن هنّ منك؟ قال: أنا أجمل منهم وهنّ آكل مني. قال: ما
أحسن ما تلتفت في السؤال. وفرض له وأعطاه.

مسألة عجوز لقيس بن سعد وقفت عجوز على قيس بن سعد
فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان. قال: ما أحسن هذه الكناية؟
إملأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.

لبعض القصاص وقال بعض القصاص في قصصه: اللهم أقلّ
صبياننا وأكثر جرذانا.

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولي بالولي والجار بالجار؛
فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسه وصيفةٌ روفةٌ فنظر إليها؛ فقال
سليمان: أعجبتك؟ قال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها! قال:
هات سبعة أمثال في الاست وخذها؛ فقال: "صر عليه الغزو
استه". قال: وأحد. قال: "است البائن أعلم"؛ قال: اثنان. قال:
"است لم تعود المجر تحترق"؛ قال: ثلاثة. قال: "الحرّ يعطي
والعبد يبجع باسته"؛ قال: أربعة. قال: "استي أخشي"؛ قال:
خمسة. قال: "عاد سلاها في استها"؛ قال: "لا ماءك أبقيت ولا
حرك أنقيت"؛ قال: ليس هذا من ذاك؛ قال: أخذت الجار بالجار
كما يفعل أمير المؤمنين! قال: خذها.

بين يزيد بن المهلب وسليمان قال يزيد بن المهلب لسليمان في
حمالة كلمة فيها: يا أمير المؤمنين، والله لحمدها خيرٌ منها،
ولذكرها أحسن من جمعها، ويدي مبسوطةٌ بيدك فابسطها
لسؤالها.

بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن عتبة وقد سأله أن لا يقطع

عطاءه

قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم، لتباعدٍ كان بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية؛ فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال: يا أمير المؤمنين، أدنى حَقِّك متعبٌ وتقصيه فادْحُ، ولنا مع حَقِّك علينا حَقٌّ عليك، لقرابتنا منك وإكرام سلفنا لك؛ فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، ووضعتنا بحيث ووضعتنا الرحم منك، وزدنا بقدر ما زادك الله؛ فقال: أفعَل، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها، فأما من ظنَّ يستغني بنفسه فسنكله إليها. يعرِّضُ بخالد؛ فبلغ ذلك خالدًا، فقال: أما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ، أو بالحرمان يتهددني! يد الله فوق يده مانعةٌ، وعطاؤه دونه مبدول.

مسألة رجل للحجاج برقعة سلمها ليزيد بن أبي مسلم أتى رجل يزيد بن أبي مسلم برقعة يسأله أن يرفعها إلى الحجاج؛ فنظر فيها يزيد فقال: ليست هذه من الحوائج التي ترفع إلى الأمير. فقال له الرجل: فإني أسألك أن ترفعها، فلعلها توافق قدراً فيقضيتها وهو كاره. فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل؛ فنظر الحجاج في الرقعة، وقال ليزيد: قل للرجل: إنها وافقت قدراً وقد قضيناها ونحن كارهون.

لبعض الشعراء يخاطب بشر بن مروان دخل بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده:

أغفيت عند الصبح نوم	في ساعة ما كنت قبل
مسهدٍ	أنامها
فرأيت أنك رعنتني	مغنوجةٍ حسن عليٍّ
بوليدةٍ	قيامها
وببذرةٍ حملت إليَّ	دهماء مشرفةٍ يصل
وبغلةٍ	لجامها
فدعوت ربي أن يثيبك	عوضاً يصيبك بردها
جنةً	وسلامها

فقال له بشر: في كل شيء أصبت إلا في البغلة فإني لا أملك إلا شهباء. فقال: إني الله ما رأيت إلا شهباء.

مسألة رجل لمعاوية قال رجل لمعاوية: أقطعني البحرين. قال: إني لا أصل إلى ذلك. قال: فاستعملني على البصرة. قال: ما أريد عزل عاملها. قال: تأمر لي بالفين. قال: ذاك لك. فقيل له: ويحك أرضيت بعد الأوليين بهذا قال: اسكتوا لولا الأوليان ما أعطيت هذه.

مسألة أعرابي لبعض الكتاب جاء أعرابي إلى بعض الكتاب فسأله، فأمر الكاتب غلامه بيمينه أن يعطيه عشرة دراهم وقميصاً من قمصه؛ فقال الأعرابي:

حوّل العقد بالشمال أبا بغ واضمم إلى القميص

سل الخير أهل الخير قدماً
ولا تسل
ومن المشهور قول بعض المحدثين:
حسن ظنِّ إليك أكرمك
اللَّ
ودعاني إليك قول
رسول
إن أردتم حوائجاً عند
قومٍ
وقال آخر:

فتى ذاق طعم العيش منذ
قريب
ه دعاني فلا عدمت
الصَّلاحاً
اللَّه إذ قال مفصَّحاً
إفصاحاً
فتنقَّوا لها الوجوه
الصَّباحاً

إنا سألنا قومنا فخيرهم
أعطى الذي أعطى أبوه
قبله
من كان أفضلهم أبوه
الأوَّل
وتبخَّلت أبناء من يتبخَّل

لخالد بن صفوان في طلب الحاجة إلى غير أهلها وقال خالد بن صفوان: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، وأنشد رمن المصيبة سوء الخلف منها.
لمسلم بن قتيبة فيمن لا تطلب الحاجة إليه حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال مسلم بن قتيبة: لا تطلب حاجتك إلى كذاب فإنه يقربها وهي بعيدٌ ويبعدها وهي قريب، ولا إلى أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا إلى رجل عند من تسأله الحاجة مأكلةً، فإنه لا يؤثرك على نفسه.

شعر لأبي عون في عدم مساءلة الأعراب أنشدنا الرياشي لأبي عون:

ولست بسائل الأعراب
شياء
حمدت الله إذ لم
يأكلوني

لميمون بن ميمون في النهي عن طلب الحاجة من لئيم وقال ميمون بن ميمون: لا تطلبن إلى لئيم حاجة، فإن طلبت فأجله حتى يروض نفسه.
لعطاء هارون بن معروف عن ضمرة عن عثمان بن عطاء، قال: عطاء الحوائج عند الشباب أسهل منها عند الشيوخ ثم قرأ قول يوسف: "لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم" وقول يعقوب "سوف أستغفر لكم ربِّي إنَّه هو الغفور الرحيم".
شعر لبشار وقال بشائر:

إذا أيقظتك حروب العدا
فتى لا يبيت على دمنة
يلدُّ العطاء وسفك الدماء
فنبه لها عمراً ثم نم
ولا يشرب الماء إلا بدم
فيغدو على نعم أو نقم

لأبي عبَّاد الكاتب وقال أبو عبَّاد الكاتب: لا تنزل مهمَّ حوائجك بالجِدِّ اللسان، ولا المتسرَّع إلى الصَّمان، فإنَّ العجز مقصوَّر على المتسرَّع؛ ومن وعد ما يعجز عنه فقد ظلم نفسه وأساء إلى غيره؛ ومن وثق بجودة لسانه ظنَّ أنَّ في فصل بيانه ما ينوب عن عذره وأن وعده يقوم مقام إنجازه.

وقال أيضاً: عليك بذى الحصر البكي، وبذى الخيم الرضي، فإن مثقالاً من شدَّة الحياء والعي، أنفع في الحاجة من قنطار من لسانٍ سليطٍ وعقلٍ ذكي؛ وعليك بالشَّهم النَّدب الذي إن عجز أياسك، وإن قدر أطعمك.
لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

واقعد فإنك قائماً
كالقاعد
هيهات! تضرب في حديدٍ
بارد

لا تطلبنَّ إلى لئيم
حاجة
يا خادع البخلَاء عن
أمولهم

وقال آخر:

وإن لم تنل نجحاً فقد وجب
الشُّكر

إذا الشافع استصقى لك
الجهد كله

وقال آخر:

من جاهه فكأثها من
ماله

وإذا امرؤ أسدى إليك
صنيعةً

أعرابي يذكر رجلاً يعلو الهمة ذكر أعرابي رجلاً، فقال: كان والله إذا نزلت به الحوائج قام إليها ثم قام بها، ولم تقعد به علات النفوس. قال الشاعر:

ولا استعنتك إلا قلت
مشغول

ما إن مدحتك إلا قلت
تخدعني

في شهامة شبيب بن شيبه ابن عائشة قال: كان شبيب بن شيبه رجلاً شريفاً يفرع إليه أهل البصرة في حوائجهم فكان إذا أراد الركوب تناول من الطعام شيئاً ثم ركب؛ فقيل له: إنك تكابر الغذاء فقال: أجل أطفئ بهفورة جوعي، وأقطع به خلوف فمي، وأبلغ في قضاء حوائجي، فخذ من الطعام ما يذهب عنك الهم؛ ويداوي من الخوى. قال بعض المحدثين:

إليك ولا عرضته
للمعاير
وخلت لديه ماله غير
وافر

لعمرك ما أخلفت وجهاً
بذلته
فتى وفرت أيدي المحامد
عرضه

وقال آخر:

إليك سوى أتي بجودك
واثق
وإن قلت لي عذراً أقل أنت
صادق

أنتك لا أدلي بقربي ولا
يد
فإن تولني عرفاً أكن لك
شاكراً

وقال رجل لآخر في كلامه: أيدينا ممدودة إليك بالرغبة، وأعناقنا خاضعة لك بالدلة، وأبصارنا شاخصة إليك بالشكر؛ فافعل في أمورنا حسب أملنا فيك، والسلام. الإجابة إلى الحاجة والرد عنها

للعباس بن محمد وعلي بن عبد الله بن العباس في معنى هذا العنوان قال رجل للعباس بن محمد: إني أتيتك في حاجة صغيرة؛ قال: اطلب لها رجلاً صغيراً. وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العباس لرجل قال له: إني أتيتك في حاجة صغيرة فقال له علي بن عبد الله: هاتها، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن صغيره. بين الأحنف ورجل قال للاحنف: أتيتك في حاجة لا تنكيك ولا ترزؤك. قال: إذا لا

تقضى! أمثلي يؤتى في حاجة لا تنكي ولا تزرا! بين رجل ورقبة جاءه مع قوم يسألونه حاجة جاء قوم يكلمونه في حاجة لهم ومعهم رقبة، فقال لرقبة: تضمنونها؟ فقال له رقبة: جئناك نطلب منك فضل التوسع فأدخلت علينا هم الضمان بين عمر وبن عبید وحقق بن سالم أتى عمرو بن عبید حفص بن سالم، فلم يسأله أحد من حشمه شيئاً إلا قال: لا فقال عمرو: أقل من قول: "لا" فإن "لا" ليست في الجنة. للنبي صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل ما يجد أعطى، وإذا سئل ما لا يجد قال: "يصنع الله". شعر لعمر بن أبي ربيعة قال عمر بن أبي ربيعة:

إن لي حاجة إليك فقالت بين أذني وعاتقي ما تريد

أي قد تضمنته لك فهو في عنقي في إجابة حاجة رجل سأل رجل قوماً؛ فقال له رجل منهم: اللهم هذا سائلنا ونحن سؤالك، وأنت بالمغفرة أجود منا بالعطاء، ثم أعطاه. وفي رد الإجابة سأل رجل رجلاً حاجة؛ فقال: اذهب بسلام. قال السائل: أنصفنا من ردنا في حوائجنا إلى الله عز وجل.

بين ثامة ورجل قال رجل لثامة: إن لي إليك حاجة؛ قال ثامة: ولي إليك حاجة؛ قال: ما هي؟ قال: لا أذكرها حتى تتضمن قضاءها؛ قال: قد فعلت؛ قال: حاجتي ألا تسألني هذه الحاجة؛ قال: رجعت عما أعطيتك؛ قال ثامة: لكني لا أرد ما أخذت. بين الأصمعي ورجل اشترى منه ثمرة نخلة قال الحافظ: تمسني قوم إلى الأصمعي مع رجل اشترى منه ثمرة نخله، فناله فيها خسران وسأله حسن النظر له؛ فقال الأصمعي: أسمعتم بالقسمة الصيزي! هي ما تريدون شيخكم عليه، إشتري مني على أن يكون الخسران علي والريح له! إذهبوا فاشتروا لي طعام السو على هذا الوجه والشرط. ثم قال: ها هنا واحدة هي لكم دوني، ولا بد من الإحتمال لكم إذ لم تحتملوا لي، هذا ما مشيتم معه إلا وأنتم توجبون حقه وتحبون رفته، ولو كنت أوجب له مثل الذي توجبون لقد كنت أغنيته عنكم، ولكن لا أعرفه ولا يضرنني بحق؛ فهلم فليتوزع هذا الخسران بيننا بالسواء. فقاموا ولم يعودوا، وأيس التاجر فخرج له من حقه. يزيد بن عمير الأسدي ينصح بنيه برد السؤال قال يزيد بن عمير الأسدي لنيه: يا بني، تعلموا الرد فإنه أشد من الإعطاء، ولأن يعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها فيهم، ولأن يقال لأحدكم: بخيل وهو غني، خير له من أن يقال: سخي وهو فقير.

شعر لإسحاق بن إبراهيم وقال إسحاق بن إبراهيم:

النصر يقرئك السلام أهدي السلام تعرضاً
وإنما للمطمع
فاقطع لبانتة بيأس وأرح فؤادك من تقاضي
عاجل الأضلع

ثامة يعرض بمحمد بن الجهم ذكر ثامة محمد بن الجهم فقال: لم يطمع أحداً قط في ماله إلا ليشغله بالطمع فيه عن غيره، ولا شفع لصديق ولا تكلم في حاجة متحرم به، إلا ليلقن المسؤول حجة منع، وليفتح على السائل باب حرمان. شعر سهل بن هارون إلى موسى بن عمران كتب سهل بن هارون إلى موسى بن عمران:

إن الضمير إذا سألتك لأبي الهذيل خلاف ما
حاجة أبدي
فأمنعه روح اليأس ثم حبل الرجاء لمخلف
امدد له الوعد
وألن له كنفاً ليحسن في غير منفعة ولا رقد

ظنّه

حتى إذا طالت شقاوة

وعناؤه فأجبهه بالردّ

جدّه

لحبّي المدينة في الجرح الذي لا يندمل والذل والشرف قيل
لحبّي المدينة: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى
اللئيم ثم يرده. قيل لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف باب
الدينء ثم لا يؤذن له. قيل: فما الشرف؟ قالت: اعتقاد المن
في رقاب الرجال.

لمعن بن زائدة قال معن بن زائدة: ما سألتني قطُّ أحدٌ فرددته إلا
رأيت الغنى في قفاه.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عليّ بن مسهر عن هشام
عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أعلمتم أن
الطمع فقرٌ، وأن اليأس غنىٌّ، وأن المرء إذا يئس استغنى عنه.
وقال آخر في كلام له: كلٌّ ممنوعٍ مستغنى عنه بغيره، وكلٌّ مانع
ما عنده ففي الأرض غنىٌّ عنه.

وقد قيل: أرخص ما يكون الشيء عند غلائه.

وقال بشار: "والدر يترك من غلائه" لشریح في سؤال الحاجة
ومنعها قال شريح: من سأل حاجةً فقد عرض نفسه على الرّق،
فإن قضاها المسؤول استبعده بها، وإن ردّه عنها رجع حرّاً وهما
ذليلان: هذا بدّل البخلي، وهذا بدّل الردّ.

وقال بعضهم: من سألك لم يكرم وجهه عن مسألتك، فأكرم
وجهك عن ردّه.

للنبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يردّ ذا حاجةٍ إلا بها أو بميسور من القول.
لأسماء بن خارجة في تمنعه عن رد ذي حاجة وقال أسماء بن
خارجة: ما أحبّ أن أردّ أحداً عن حاجةٍ؛ فإنه لا يخلو من أن يكون
كريماً فأصونه، أو لئيماً فأصون منه نفسي.

شعر لأعرابي وقال أعرابيٌّ سأل حاجةً فردّ عنها: وقال أعرابيٌّ
سأل حاجةً فردّ عنها:

ما يمنع الناس شيئاً كنت إلا أرى الله يكفي فقد ما
أطلبه منعوا

بين الحسن بن علي ورجل جاء يسأله حاجة، ومثله مع أخيه الحسين وعبد الله بن عمر
أتى رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله؛ فقال الحسن: إن المسألة لا تصلح
إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفضعة؛ فقال الرجل: ما جئت إلا في إحداهن.
فأمر له بمائة دينار.

ثم أتى الرجل الحسين بن علي رضي الله عنهما فسأله، فقال له مثل مقالة أخيه، فردّ

عليه كما ردّ على الحسن، فقال: كم أعطاك؟ قال: مائة دينار، فنقصه ديناراً. كره أن يساوي أخاه.

ثم أتى الرجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء فقال الرجل له: إني أتيت الحسن والحسين، واقتصمّ كلامهما عليه وفعلهما به؛ فقال عبد الله ويحك! وأنى تجعلني مثلهما! إنهما عرّاً العلم عرّاً المال. بين شيخ من بني عقيل وعمر بن هبيرة حدّثني أبو جاتم عن الأصمعيّ قال: جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة، فمتمّ بقراءة وسأله فلم يعطه شيئاً؛ فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيليّ الذي سألك منذ أيام؛ فقال عمر: وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام؛ فقال: معذرةً إلى الله! إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربيّ؛ فقال: ذاك الأم لك، وأهون بك عليّ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثل يزيد ولا تعلم به! يا حرسيّ اسفع بيده.

بين عبد الله بن الزبير وأعرابي أتى عبد الله بن الزبير أعرابيّ يسأله، فشكا إليه نقب ناقته واستحمله؛ فقال له ابن الزبير: ارقعها بسببٍ واخصفها بلهب وافعل...؛ فقال الأعرابيّ: إني أتيتك مستوصلاً ولم أتك مستوصفاً، فلا حملت ناقه حملتني إليك! فقال: إن وصاحبها.

من أمثال العرب فيمن رجع خائباً والعرب تقول لمن جاء خائباً ولم يظفر بحاجته: "جاء على غيراء الظهر" وتقول هي والعوام: "جاء بخفيّ حنين"؛ و"جاء على حاجبه صوفة". شعر أبو عطاء السندي في عمر بن هبيرة وقال أبو عطاء السندي في عمر بن هبيرة:

طلبت بها الأخوة والثناء

ثلاث حكتهنّ لقرم

قيس

فعند الله أحتسب
الجزاء

رجعن على حواجبهن
صوف

الأصل في قول العرب "جاء بخفي حنين" والأصل في قولهم: "جاء بخفي حنين" أن إسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابيّ بخفيين، فاختلفا حتى أغضبه، فازداد غيظ الأعرابيّ؛ فلما ارتحل أخذ حنيناً أحد خفيّيه فألقاه على طريقه ثم ألقى الآخر في موضع آخر؛ فلما مرّ الأعرابيّ بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخفّ حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى؛ فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأوّل، وأناخ راحلت فأخذه ورجع إلى الأوّل، وقد كمن له فعمد إلى راحلته وما عليها فذهب به؛ وأقبل الأعرابيّ ليس معه غير الخفيين؛ فقال له قومه: ما الذي أتيت به؟ قال: بخفي حنين.

قالوا: فإن جاء وقد قضيت حاجته قيل: "جاء ثانياً من عنانه" فإن جاء ولمّا تقض حاجته وقد أصيب ببعض ما معه، قالوا: "ذهب يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين". يقول بشار:

فكنت كالعير غدا يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين

لأعرابي وقد سأل قوماً سأل أعرابيّ قوماً، فقيل له: بورك فيك! فقال: وكلكم الله إلى دعوة لا تحضرها نيّة.

بين الوليد وأعرابي أرسل الوليد خيلاً في حلبة، فأرسل أعرابيّ فرساً له فسبقت الخيل؛ فقال له الوليد: احمطني عليهما؛ فقال: إن لها حرمة، ولكنني أحمك على مهر لها سبق الخيل عام أوّل وهو ريبض.

من أقوال العرب وتقول العرب فيمن يشغله شأنه عن الحاجة يسألها: "شغل الحلي أهله أن يعار" بنصب الحلي، ويعار: من العارية. فأما قولهم: "أحقّ الخيل بالركض المعار" فإنّ المعار: المنتوق الذّنب وهو المهلوب؛ يريدون أنه أخفّ من الذّيال الذّنب، يقال: أعرت الفرس إذا نتفته.

وتقول العرب لمن سئل وهو لا يقدر فردّ: "بيتي يبخل لا أنا"؛ يريدون أنه ليس عنده ما يعطي. ووعد رجلٌ رجلاً فلم يقدر على الوفاء بما وعده؛ فقال له: كذبتني. قال: لا، ولكن كذبك مالي.

وتقول العرب فيمن اعتذر بالمنع بالعدم وعنده ما سئل: "أبى الحقين العذرة". قال أبو زيد: وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقاهاهم لبناً، وعندهم لبنٌ قد حقنوه في وطب، فاعتذروا أنه لا لبن عندهم؛ فقال: "أبى الحقين العذرة". ويقال: "العذرة طرف البخل".

شعر للطائي يذكر المطل وقال الطائي يذكر المطل:

وكان المطل في بدءٍ
دخاناً للصنيعة وهي نار
وعودٍ
نسب البخل مذ كانا وإن
يكن نسبٌ فبينهما جوار
لم
لذلك قيل بعض المنع
إلى جودٍ وبعض الجود
أدنى
عار

لإسماعيل القراطيسي في الفضل بن الربيع قال إسماعيل القراطيسي في الفضل بن الربيع:

لئن أخطأت في مدح
لقد أحللت حاجاتي
ك ما أخطأت في منعي
بوادٍ غير ذي زرع

بين المنذر بن الزبير وحكيم بن حزام غزا المنذر بن الزبير "في" البحر ومعه ثلاثون رجلاً من بني أسد بن عبد العزى؛ فقال له حكيم بن حزام: يا بن أخي، إني قد جعلت طائفةً من مالي لله عزّ وجلّ، وإني قد صنعتُ أمراً ودعوتكم له، فأقسمت عليك لا يرده عليّ أحدٌ منكم. فقال المنذر: لاها الله إذاً، بل نأخذ ما تعطي، فإن نحتج إليه نستعين به ولا نكره أن يأجرك الله، وإن نستعين عنه نعطه من يأجرنا الله فيه كما أجرك.

شعر لأعرابي وقد سأل رجلاً فأعطاه درهمين سأل أعرابي رجلاً يقال له: الغمر فأعطاه درهمين، فردّهما وقال:

جعلت لغمرٍ درهميه ولم
ليغني عني فاقتي درهما
يكن
غمر
وقلت لغمر خذهما
سريعين في نقض المروءة
فاصطرفهما
والأجر
أتمنع سؤال العشيرة بعد
تسميت غمراً واكتنيت أبا
بحر
ما

شعر لأبي العتاهية في الفضل بن الربيع وقد سأله حاجة فلم يقضها له اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زماناً فلم يقضها له، فكتب:

أكلّ طول الزمان أنت
جئتك في حاجةٍ تقول
إذا
غدا!

عندك ما عشت حاجة
أبدا!

لا جعل الله لي إليك ولا

وقال آخر:

فما انتفاعك من حبسي
وترديدي
والمطل من غير عسر آفة
الجود

إن كنت لم تنو فيما قلت
لي صلة
فالمنع أجمله ما كان
أعجله

وقال آخر:

فنصف لساني في
امتداحك مطلق
وباقى لسان الشكر باليأس
موثق

بسطت لساني ثم أوثقت
نصفه
فإن أنت لم تنجز عداتي
تركتني

وقال آخر:

ليت جود اللسان في
راحتيكا

يا جواد اللسان من غير
فعل

المواعيد وتنجزها

لجبار بن سلمى في عامر بن الطفيل ذكر جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال: كان والله وعد الخير وفى، وإذا أوعد بالشر أخلف وعفا. شعر لأبي عمرو بن العلاء وأنشد أبو عمرو بن العلاء في نثر هذا المعنى:

ولا يرهب ابن العم ما عشت
صولتي

ويأمن مني صولة
المتهدد
وإني إن أوعده أو وعدته
ليكذب إيعادي ويصدق
موعدي

وكان يقال: وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويق.

شعر عبد الصمد بن الفضل لخالد بن ديسم وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي "أبو الفضل والعباس الرقاشيين البغداديين" لخالد بن ديسم عامل الرّي:

أخالد إن الرّي قد أجحفت
بنا

وقد أطمعتنا منك يوماً
سحابة

ولا ماؤها يأتي فتروى
عطاشها

شعر لأبي الحجاج وقال رجل في الحجاج:

كان فؤادي بين أظفار
طائر

من الخوف في جو السماء
محلّق
حذار امرىء قد كنت أعلم
متى ما يعد من نفسه الشر

أنه

يصدق

لعمر بن الحارث في الخلف بالوعد قال عمرو بن الحارث: كنت متى شئت أجد من يعد وينجز، فقد أعياني من يعد ولا ينجز. قال: وكانوا يفعلون ولا يقولون، فقد صاروا يقولون ويفعلون، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون. شعر لبشار، ولغيره، في ذلك المعنى قال بشار:

وعدتني ثم لم توفي

فكنت كالمرن لم يمطر

بموعدتي

وقد رعدا

هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفي: "برق خلب" وقال آخر:

قد بلوناك بحمد الله إن أغنى

البلاء

فإذا جلّ مواعي

دك والجحد سواء

وقال آخر:

لها كل عام موعداً غير

ووقت إذا ما رأس حولي

ناجز

تجرّما

فإن أوعدت شراً أتى دون

وإن وعدت خيراً أراث

وقته

وأعتما

لعبد الله بن عمر وقد زوج ابنته لرجل من قريش وعد عبد الله بن عمر رجلاً من قريش أن يزوجه ابنته! فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه إياها، وقال: كرهت أن ألقى الله عز وجل بثلاث اتفاق شعر للطائي وقال الطائي:

تقول قول الذي ليس

خلقاً وتنجز إنجاز الذي

الوفاء له

حلفا

وأثنى الله تبارك وتعالى علي نبيّه إسماعيل صلى الله عليه وسلم فقال: "إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً" شعر لبشار، ولغيره، في المدح وقال بشار يمدح:

إذا قال تمّ على قوله

ومات العناء بلا أو نعم

وبعض الرجال بموعده

قريبٌ وبالفعل تحت

الرجم

كجاري السراب ترى

ولست بواجده عندكم

لمعه

وقال العباس بن الأحنف:

ما ضرّ من قطع الرجاء

لو كان علّني بوعدٍ

بيخله

كاذب

وقال آخر:

عسى منك خيرٌ من نعم

من آخر غال الصّدق منه

ألف مرّة

غوائله

وقال نصيب:

يقول فيحسن القول ابن

ويفعل فوق أحسن ما

ليلي

يقول

وقال زبادُ الأعجم:

لله درك من فتى
لا خير في كذب الجوا
لو كنت تفعل ما تقول
د وحبذا صدق البخيل

من أمثال العرب في الخلف بالوعد والعرب تضرب المثل في الخلف بعرقوب. قال ابن الكلبي عن أبيه: كان عرقوب رجلاً من العماليق؛ فأتاه أخ له فسأله شيئاً؛ فقال له عرقوب: إذا أطلع نخلي. فلما أطلع أناه، قال: إذا أبلح. فلما أبلح أناه، فقال: إذا أزهى. فلما أزهى أناه، قال: إذا أرطب أناه، قال: إذا صار تمرأ جده من الليل ولم يعط أخاه شيئاً.

شعر لكعب بن زهير، ولغيره، في هذا المعنى قال كعب بن زهير:
كانت مواعيد عرقوبٍ لها
وما مواعيدها إلا
مثلاً
الأباطيل

وقال الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك
سجية
مواعيد عرقوب أخاه
بيترب

هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيبويه بالتاء وفتح الراء.
وقال الشاعر:

متى ما أقل يوماً لطالب
حاجة
وإن قلت لا، بينتها من
مكانها
وللبخلة الأولى أقل
ملامه
نعم، أقضها قدما وذلك من
شكلي
ولم أوزه منها بجر ولا
مطل
من الجود بداءاً ثم يتبع
بالبخل

لأبي نواس في امرأة وقال أبو نواس لامرأة:

أنضيت أحرف لا مما
لهجت بها
أو حوّلها إلى "لا" فهي
تعديلها
قستم علينا فعارضنا
قياسكم
فحوّلي رحلها عنها إلى
نعم
إن كنت حاولت في ذا قلة
الكلم
يا من تنهى إليه غاية
الكرم

وفي هذا معنى لطيف.

من رجل إلى صديق له كتب رجلاً إلى صديق له: قد أفردتك برجائي بعد الله، وتعجلت راحة اليأس ممن يجود بالوعد ويضنّ بالإنجاز، ويحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، ويعيب الكذب ولا يصدق وقال آخر:

وذي ثقةٍ تبدّل حين أثرى
فقلت له عتبت عليّ
ومن شيمي مراقبة
الثقات
فراراً من مؤونات

إثماً
فعد لمودّتي وعلّي نذر
العدّات
سألتك حاجةً حتى
الممات

شعر في أصحاب النبيذ وقال آخر في أصحاب النبيذ:

مواعيدهم ريحٌ لمن
يعدونه
بها قطعوا برد الشتاء
وقاظوا

وقال مسلم:

لسانك أحلي من جنى
النحل موعداً
تمني الذي يأتيك حتى إذا
انتهى
وكفك بالمعروف أضيق
من قفل
إلى أجل ناولته طرف
الحبل

شعر خلف بن خليفة لأبان بن الوليد وقد وعده وأبطأ عليه وسأل خلف بن خليفة أبان بن الوليد أن يهب له جاريةً، فوعده وأبطأ عليه؛ فكتب إليه:

أرى حاجتي عند الأمير
كأنما
تهمّ زماناً عنده بمقام

وأحصر من إذكره إن
لقيته
أراها إذا كان النهار
نسيئاً
فيا ربّ أخرجها فإنك
مخرجٌ

فتعلم ما شكري إذا ما
قضيتها
وإن حاجتي من بعد هذا
تأخّرت
وكيف صلاتي عندها
وصيامي
خشيت لما بي أن أزور
غلامي

والعرب تقول: "أنجز حُرّ ما وعد" شعر أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان وقال أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

أذكر حاجتي أم قد
كفاني
حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً
للطائي وقال الطائي:

وإذا المجد كان عوني
على المرء
ء تقاضيته بترك
التقاضي

كلمات في استنجاز المواعيد وقال الرّهري: حقيقٌ على من أورد بوعدي، أن يثمر بفعل. وقال المغيرة: من أخّر حاجة رجلٍ فقد تضمّن قضاءها. وقال الشاعر:

وحسبي أن أراك وأن
تراني
ويعرف حاجتي ويرى
مكاني

كفاك مدكراً وجهي
بأمري
وكيف أحت من يعني
بشأني

وقال الشاعر:

أذكرتها فيما ذكرتا
ح إذا شقيت بما طلبتا

يا صاح قل في حاجتي
إنَّ السَّراح من النجا

وقال آخر:

رُبَّ بوعِدٍ جرى به المقدار

في تصديقك للمطالب
إذكا

كتاب لصديق وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: إن من العجب إذكاري معني، وحث متيقظ واستبطاء ذاكر؛ إلا أن ذا الحاجة لا يدع أن يقول في حاجته، حلَّ بذلك منها أو عقل. وكتابي تذكرة والسلام. شعر للطرماح وقال الطرماح:

أم ليس عندك لي بخيرٍ
مطمع

أحسن منزلتي تؤخر
حاجتي

شعر حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب وقال حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب:

وقا مرحباً يجب المرحب
متى يعدوا عدةً يكذبوا

أتيئك في حاجةٍ فاقضها
ولا تكلنا إلى معشرٍ

وقال بعض المحدثين:

وحاجتي لا أراك تقضيها

حوائج الناس كلِّها
قضيت

أم نبت الحرف في
نواحيها

أناقة الله حاجتي عقرت

شعر جرير لعمر بن عبد العزيز
وقال جرير لعمر بن عبد العزيز:

أم تكتفي بالذي بلّغت من
خبري

أذكر الصّرّ والبلوى التبي
نزلت

وقال آخر:

وحسبك بالتسليم مّني
تقاضيا
عناءً وباليأس المصّرّح
ناهيا

أرواح لتسليم عليك
وأغتدي
كفى بطلاب المرء ما لا
يناله

وقال آخر:

نحج الأمور بقوة
الأسباب

ما أنت بالسبب الضّعيف
وإنما

فاليوم حاجتنا إليك
وإنما يدعى الطيب لكثرة
الأوصاب

كتاب إلى سلطان كتب بعض الكتاب إلي بعض السلطان: أنا أنزّهك عن التجمّل لي
بوعدٍ يطول به المدى ويعتزله الوفاء، وأحبّ أن يتقرر عندك أن أملي فيك أبعد من أن
أختلس الأمور منك اختلاس من يرى في عاجلك عوضاً من أجلك، وفي الراهن من
يومك بدلاً من المأمول في غدك، وألا تكون منزلتي في نفسك منزلة من يصرف
الطرف عنه وتستنكره النفس عليه ويتكلف ما فوق العفو له، وأن يختار بين العذر
والشكر؛ فالله يعلم أنّ أثر الحظين عندي أحقهما عليك، وأصوبهما لحالي عندك.
وفي كتاب: ذو الحرمة ملومٌ على فرط الدّالة، كما أنّ المتحرّم به مذمومٌ على
التناسي والإزالة. ومن مذهبي الوقوف بنفسني دون الغاية التي يقدمني إليها حقّي،
لأمرين: أحدهما ألا أرضى بدون الحقّ أزيد في الحقّ. والثاني أن أرى النفيس من
الحظ زهيداً إذا أتمن جهة الإرهاق ولي ذمام المؤدّة الصادقة التي كلّ حرمة تبع لها،
وحق الشكر الذي جعله الله وفاءً بالنعم وإن جلت قدرها؛ وأنت مراعي المعالي وحافظ
بقيّة الكرم؛ فأبى سبيل للعذر، بل أي موضع للإكداء بين حرمتي ورعايتك، وذمامي
وكرمك! قال أحمد بن يوسف: أوّل المعروف مستخفّ، وآخره مستثقل؛ يكاد أوّله
يكون للهوى دون الرأي، وآخره للرأي دون الهوى. ولذلك قيل: ربّ الصنيفة أشدّ من
ابتدائها.

شعر أبو العطاء السندي في يزيد بن عمر بن هبيرة قال أبو عطاء السندي في يزيد بن
عمر "بن هبيرة":

ثلاثٌ حكتهن لقوم قيسٍ
أقام على الفرات يزيد
شهرًا
فيا عجباً لبحرٍ فاض
يسقي
رجعن إليّ صفرًا خائبات
فقال الناس أيهما
الفرات
جميع الناس لم يبلل
لهاتي

حال المسؤل عند السؤل

شعر في معنى هذا العنوان قال الشاعر:

سألناه الجزيل فما تلكا
مراراً ما أعود إليه إلاّ
وأعطى فوق منيتنا وزادا
تبسم ضاحكاً وثنى
الوسادا

وقال آخر:

قومٌ إذا نزل الغريب
بدارهم
وإذا دعوتهم ليوم
كريهةٍ
لا ينقرون الأرض عند
سؤالهم
بل يبسطون وجوههم
فترى لها

وقال آخر:

وبعدّ الحمد خير التجارة
خلته بشّرته ببشاره
وترى الوجه منه استناره

يجعل المعروف والبرّ
ذخراً
وإذا ما جئته تجتديه
فترى في الطّرف منه
حياءً

وقال آخر:

أوراح في آل الرسول
الغضاب
كالضوء يجري في ثنايا
الكعاب

إذا غدا المهديّ في
جنده
بدا لك المعروف في
وجهه

للعتبي، ولزهير وأنشدني العتبي:

مواقع ماء المزن في البلد
القفر
عليه مصايح الطلاقة
والبشر

له في ذرى المعروف نعى
كأنها
إذا ما أتاه السائلون
توقدت

والمشهور في هذا قول زهير:

كأنتك تعطيه الذي أنت
سائله

تراه إذا ما جئته مهللاً

لأعرابي وقد سأل رجلاً فردّه وسأل رجل من الأعراب رجلاً "فلم يعطه" شيئاً؛ فقال:

فصادفت جلموداً من الصّخر
أملسا
وأطرق حتى قلت قد مات أو
عسى

كدحت بأظفاري وأعملت
معولي
تشاغل لما جئت في وجه
حاجتي

يفوق فواق "الموت" ثم
تنفّسا
فأفرخ تعلوه الكآبة
مبلسا

وأجمعت أن أنعاه حين
رأيته
فقلت له لا بأس، لست
بعائزٍ

لمسلم، وغيره وقال مسلم:

فلم يقل "لا" فضلاً على
"نعم"

أطرق لما أتيت
ممتدحاً

فقمتم أبغي النّجاء من
أمم

فخفت إن مات أن أقاد
به

لم يدع الإعتلال بالعدم

لو أنّ كنز البلاد في يده

بحاجتنا تلوّن لون ورس

وقال الحارث الكندي:

فلما أن أتيناه وقلنا

وأض بكفه يحتكُّ ضرساً
فقلت لصاحبي أبه كزاز
وقمنا هاربين معاً جميعاً
لأعرابي دخل على المساور الضبي فردّه خائباً قال الأصمعي: دخل أعرابي على
المساور الضبي وهو بندار الرّي، فسأله فلم يعطه شيئاً، فأنشأ يقول:

أتيت المساور في
حاجة

وحكّ قفاه بكر سوعه
فأمسكت عن حاجتي

خيفةً

فأقسم لو عدت في
حاجتي

وقال غلطنا حساب
الخراج

قال: فكان العامل كلما ركب صاح به الصبيان: "من الضراط جاء الغلط" فهرب من
غير عزل إلى بلاد أصبهان.

لنهار بن توسعة في قتيبة بن مسلم وقال نهار بن توسعة في قتيبة بن مسلم:

كانت خراسان أرضاً إذ
يزيد بها

فبدلت بعده قرداً نظيف
به

لجرير في يزيد وقال جرير:

يزيد يغضّ الطرف دوني
كأنما

فلا ينبسط من بين عينيك ما
انزوي

وقال آخر:

لا تسأل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهدٌ من
الخبر

لمحمد بن واسع حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن الأبيّ عن البتّي قال: قال محمد بن
واسع: إنك لتعرف فجور الفاجر في وجهه.
شعر لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

ما لي أرى الناس قد
أبرقوا

بلؤم الفعال وقد أرعدوا
م ردّ وأحشاؤه ترعد
ل في عينه الحيّة الأسود

إذا جئت أفضلهم للسلا
كأنك من خشية للسوا
لبعضهم في زياد وقال آخر:

إذا ما الرزق أحجم عن
كريم
تلقاه بوجه مكفهر
وقال آخر:
ولي خيلٌ ما مسني
عدمٌ
بشّرنى بالغنى تهلّله
ومحنة الزائرين بينه
مذ نظرت عينه إلى
عدمي
وقبل هذا تهلّل الخدم
تعرف قبل اللقاء في
الحشم

العادة من المعروف تقطع
كان يقال: انتزع العادة ذنب محسوب لأبي الأسود الدؤلي

وقال أبو الأسود
"الدؤلي":

ليت شعري عن أميري ما
الذي
لا تهني بعد إذ أكرمتني
أذكر البلوى التي
أبليتني
لا يكن برقك برقاً خلباً
غاله في الودّ حتى
ودعه
وشديد عادةً منتزعه
وكلاماً قلته في
المجمعة
إنّ خير البرق ما الغيث
معه

للأعشى والمشهور في هذا قول الأعشى:

عوّدت كندة عادةً فاصبر
لها

لأعرابي في القطع بعد العطاء سأل أعرابي قوماً، فرق له رجلٌ منهم فضمه إليه
وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه؛ فقال الأعرابي:

تسرّي فلماً حاسب المرء
نفسه

مثله لأبي زياد الكلابي وقدم أبو زياد الكلابي مع أعراب سنة القحمة، فأجرى عليهم
رجلٌ رغيفاً لكل رجلٍ ثم قطعه؛ فقال أبو زياد:

إن يقطع العباس عنا
رغيفة

والحكماء تقول: "العادة طبيعة ثانية" في الأثر وفي الحديث: "الخير عادةٌ والشرّ
لجاجة" لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء لرجلٍ من الأشراف:

ولقد ضربنا في البلاد فلم
نجد

فأصبحت لعادتك التي
أولاً فأرشدنا إلى من

عودتنا نذهب
من أقوال العرب وتقول العرب فيمن اصطنع معروفاً ثم أفسده
بالممنّ أو قطعه حين كاد يتمّ: "شوى أخوك حتى إذا أنضح رمداً"
لأبي كعب القاص قال أبو كعب القاصّ: كان رجل يجري عليّ
رغيفاً في كلّ يوم، وكان يقول إذا أتاه الرغيف: لعنك الله ولعن
من بعث بك، ولعنني إن تركتك حتى أصيب خيراً منك.
والعرب تقول في مثل هذا: "خذ من الرّضفة ما عليها" وقال
الشاعر:

وخذ القليل من اللّيم وذمّه
إنّ اللّيم بما أتى معذور

ومعذور: موسوم في موضع العذار، وليس هو من العذر
الشكر والثناء

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني شيخ لنا عن وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال
بن أساف قال: قال "النبي" صلى الله عليه وسلم: "إذا صلى أحدكم فليدن عليه من
ستر بيته فإنّ الله عزوجلّ يقسم الثناء كما يقسم الرزق" وحدّثني أيضاً عن وكيع عن
سعيد بن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصّامت قال: قال أبو ذرّ: قلت للنبيّ
صلى الله عليه وسلم: الرجل يعمل العمل ويحبّه الناس؟ قال: "تلك عاجل بشرّي
المؤمن" وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أردتم أن تعلموا ما للعيد عند الله
فانظروا ماذا يتبعه من الثناء" مضاعفة الثناء كما تضاعف الحسنات حدّثني أبو حاتم
عن الأصمعيّ قال: كان يقال: الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات؛ يكون الرجل سخياً
فيزيد الله في سخائه، ويكون شجاعاً فيزيد الله في شجاعته.
بين عمر بن الخطّاب ورجل وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن العمريّ قال: قال
رجلٌ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إنّ فلاناً رجل صدق. قال: سافرت معه؟ قال:
لا قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟ قال: لا. قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا.
قال: فأنت الذي لا علم لك به أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد؟؟ لبعض
الحكماء في الشعر قال بعض الحكماء: إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك
بالشكر وقال آخر: حقّ التّعمة أن تحسن لباسها، وتنسبها إلى وليّها، وتذكر ما تناسى
عندك منها.

شعر لبعض الحارثيين وقال بعض الحارثيين:

عثمان يعلم أنّ الحمد ذو ثمن
لكنّه يشتهي حمداً بمجان
والناس أكييس من أن يحمداً أحداً
حتى يروا قبله آثار إحسان

لحماد عجرد، ثم لابن حطان وقال حماد عجرد:

قد ينقضي كلّ ما أوليت من حسن
إذا أتى دون ما أوليت يومان
تنأى بوذك ما استغنت عن وطمعت فأنت الواصل
أحد الدّاني
الشّهد أنت إذا ما حاجة وحنظلّ كلّما استغنيت

خطبان

بأبي إذا أنزلتها بك
منجح
فإنك في بذل العطيّة
أربح
وشكري في الدنيا، فحظك
أرجح

لمعاوية بن أبي سفيان يعاتب قريشاً وقال معاوية بن أبي سفيان يعاتب قريشاً:

وإن أنا أعطيت الكثير فلا
شكر
وقد كان لي فيما اعتذرت به
عذر
وتشتتم عرضي في مجالسها
فهر
وضاقت قلوبُ منهم حشوها
الغمر
يزيدكم غيًّا?? فقد عظم
الأمر
وأبلغ شيء في صلاحكم
الفقر

لطريح الثقفي، وللخريمي وقال طريح الثقفي:

فقصّرت مغلوباً وإني
لشاكر

سعت ابتغاء الشكر فيما
صنعت بي

للخريمي ومثله قول الخريمي:

وأنت لما استكثرت من
ذاك حاقر

لأنك تعطيني الجزيل
بداهنة

ومثله قوله أيضاً:

أنه عندك محقور صغير

زاد معروفك عندي
عظماً

وهو عند الناس مشهور
كبير

تتناساه كأن لم تأته

قول رجل لسلطان قال لبعض السلطان: المواجهة بالشكر
ضرب من الملق، منسوب من عرف بها إلى التخلق وأنت
تمنعني من ذلك وترفع الحال بيننا عنه، ولذلك تركت لقاءك به.

غير أني من الاعتراف بمعروفك ونشر ما تطوي منه والإشادة
بذكرة عند إخوانك والانتساب إلى التقصير مع الإطناب في
وصفه، على ما أرجو أن أكون قد بلغت به حال المحتمل
للصنعة، الناهض بحقّ النعمة.

شعر لابن عنقاء الفزاري قال ابن عنقاء الفزاري:

رأني على ما بي عميلة إلى ماله حالي أسرّ كما
فاشتكى جهر

دعاني فآساني ولو صدّ لم على حين لا بدو يرّجى ولا
ألم حضر

فقلت له خيراً وأثنت وأوفاك ما أسديت من ذمّ أو
فعله شكر

شعر في الشكر وقال آخر:

سأشكر عمراً إن تراخت أيادي لم تمنن وإن هي
منيّتي جلت

فتيّ غير محجوب الغنى عن ولا مظهر الشكوى إذا النعل
صديقه زلت

رأى خلتي من حيث يخفى فكانت قذى عينيه حتى
مكانها تجلت

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: أربعة ليست لأعمالهم ثمرة: مسار الأصمّ،
والبازر في السبخة، والمسرح في الشمس، وواضع المعروف عند من لا شكر له.
لبعض الشعراء في الشكر وقال بعض الشعراء المحدثين، وقيل: إنه للبحثري، فبعثت
إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له:

فلو كان للشكر شخصٌ إذا ما تأمله الناظر
يبين

لبينته لك حتى تراه فتعلم أنّي امرؤ شاكر
ولكنه ساكنٌ في الضمير يسحرّكه الكلم السائر

وقال آخر:

فلو كان يستغني عن لعزة ملكٍ أو علوّ مكان
الشكر سيّد

لما أمر الله الجليل فقال اشكروني أيها
بشكره الثقلان

وقال آخر:

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم بإحساننا إن الثناء هو
الخلد

وقال رجل من غنيّ:

فإذا بلغتكم أهلكم ومن الثناء مهالك وخلود

فتحدثوا

لعائشة رضي الله عنها تتمثل بشعر في شكر النعمة وكانت عائشة رضي الله عنها تتمثل بقول الشاعر:

يجزيك أو يثني عليك وإن أثنى عليك بما فعلت كمن
من

شعر الحارث بن شداد في علي بن الربيع الحارثي وقال الحارث بن شداد في علي بن الربيع الحارثي:

الناس تحتك أقدام وأنت رأسٌ وكيف يسوى الرأس
لهم
فحسبنا من ثناء المادحين أثنوا عليك بأن يثنوا بما
علموا

وقال آخر:

بأي الخصلتين عليك
أثني
أبالحسنى وليس لها
ضياءُ
أم الأخرى ولست لها
بأهل

لبشار وقال بشار:

أثني عليك ولي حال
تكذبني
قد قلت إن أبا حفصٍ لأكرم
من
فيما أقول فأستحيي من
الناس
يمشي فخاصمني في ذاك
إفلاسي

من بعض الكتاب إلى وزير وكتب بعض الكتاب إلى وزير: لست تشبه حالنا في الحرمة، ولا نشبه حالك في الجاه والقدرة، ولا ظاهر ما نحن عليه الباطن. وليس بعد حرمتي حرمة، ولا فوق سببي سبب، ولا بعد حالك حال يرتجى، ولا بعد منزلتك منزلة تتمنى، ولا تنتظر شيئاً ولا أنتظره؛ ولا أتوقع حقاً أزيده في حقوقي، ولا تتوقع فائدة تزيدها في ذات يدك. وكم تحتال بالألفاظ، وتموه بالمعاني، والناس يحتجون بالعمل ويقضون بالعيان.

لبعض الشعراء في قلة الشكر وقال بعض الشعراء:

وزهدني في كل خيرٍ
صنعته
إلى الناس ما جريت من قلة
الشكر

شعر لأبي الهول في أبي المرء عتبة بن عاصم وقال أبو الهول في أبي المرء عتبة بن عاصم:

إذا فاخرتنا من معدِّ
عصابه
يجرّ رباط الحمد في دار
قومه
فحزناً عليها بابت عتبة
عاصم
ويختال في عرضٍ من الذم
سالم

من رجل لبعض السلطان
وقال رجل لبعض السلطان: مثلك أوجب حقاً لا يجب عليه،
وسمح بحق يجب له، وقيل واضح العذر، واسكثر قليل الشكر. لا
زالت أيديك فوق شكر أوليائك، ونعمة الله عليك فوق آمالهم
فيك.

وكتب آخر: ما أنتهي إلى غايةٍ من شكرك، إلا وجدت وراءها غايةً
من معورفك يحسرنى بلوغها. وما عجز الناس عنه فالله من
ورائه. فلا زالت أيامك ممدودةً بين أمل لك تبلغه، وأمل فيك
تحققه، حتى تتملى من الأعمار أطولها، وتنال من الهبات أفضلها.
ونحو هذا قول آخر: كان لي فيك أملان: أحدهما لك، والآخر بك،
فأما الأمل لك فقد بلغته، وأما الأمل بك فأرجو أن يحققه الله
ويوشكه.

وفي كتاب آخر: أيام القدرة وإن طالت قصيرة، والمتعة بها وإن
كثرت قليلة، والمعروف وإن أسدي إلى من يكفره مشكورٌ
بلسان غيره.

لبعض الكتاب وفي كتاب بعض الكتاب: وما ذكرت - أعزك الله -
من ذلك قديماً ولا جددت منه حديثاً، إلا وأصغر أملي فيك فوقه
إن كان استحقاقي دونه. فإن أقض واجب حق الله عليّ في
كشر نعمك فبتوفيقه وعونه، وإن أقصر عن كنهه فعن غير تقصيرٍ
في بلوغ الجهد فيه.

وفي هذا الكتاب: أما ما بذل الأمير من ماله، فذلك ما قد سبق
الرجاء بل اليقين إليه، معرفةً مني بطوله وكرمه، وليس ينكر
أيديه ولا بدع صنائعه. وما يرشدني أملي بعد الله إلا إليه، ولا
أفزع لحادثةٍ إلى غيره، ولا أتضاءل لنائبةٍ معه. ولو عجزت عن
النهضة لما حاولت الاستقلال والانتعاش إلا به. ومال الأمير الكثير
المذخور عند انقطاع الحيل، ولا معنّف طالبه، ولا مخوّف على
الرد عنه واهبه، ولا عائق منع دونه، ولا تنغيص من ورائه؛ ولا كنز
أولى بالصون وأن يجعل وقفاً على النوائب والعواقب من كنز من
هذه حاله.

بين بني تميم وسلامة بن جندل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل:
مجدنا بشعرك؛ فقال: افعلوا حتى أثنى.

شعر لعمر بن معد يكرب ونحوه قول عمرو بن معد يكرب:
فلو أن قومي أنطقتني نطقت ولكن الرماح
رماحهم أجرت

بين قرشي وأشعب قال رجل من قريش لأشعب: والله ما شكرت معروف في عندك.
فقال: إن معروفك كان من غير محتسب، فوقع عند غير شاكر.
شعر لأبي نواس، وآخرين وقال أبو نواس:

أنت امرؤ أوليتني نعماً
أوهت قوى شكري فقد
ضعفاً
فإليك بعد اليوم
والتك بالتصريح
منكشفاً
تقدمه
لا تحدثن إلي عارفةً
حتى أقوم بشكر ما
سلفاً

وقال أبو نخيلة:

شكرتك إن الشكر حبلٌ من
التقى
وما كل من أقرضته نعمةً
يقضي
فأحييت من ذكري وما كان
ولكن بعض الذكر أنه من
ميتاً
بعض

آخر:

لأشكرتك معروفاً هممت
به
إن اهتمامك بالمعروف
معروف
ولا ألومك إن لم يمضه
قدراً
فالشيء بالقدر المحتوم
مصرف

بين رجل وسعيد بن جبير وقال رجل لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني خيراً فأشكره،
ويسلم عليّ فأردّ عليه. فقال سعيد: سألت ابن عباس عن نحو هذا، فقال لي: لو قال
لي فرعون خيراً لرددت عليه مثله.
شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابي:

أهلكني بفلان ثقتي
ليس يستوجب شكراً
وظنون بفلان حسنه
نلت خيراً منه من بعد
سنه
رجل

لبعضهم وقال بعضهم: لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه؛ فإن الصابر هو لشاكر،
والجازع هو الكافر.

لأوس بن حجر وقال أوس بن حجر:

سأجزيك أو يجزيك عني
مثنوً
وقصدك أن يثنى عليك
وتحمدي

من أمثال العرب في الشكور والعرب تقول: فلان "أشكر من البروق" وهو نبت ضعيف
ينبت بالسحاب إذا نشأ وبأدنى مطر.
وقال الشاعر:

لئن طببت نفساً عن ثنائي
فإنني
لأطيب نفساً عن نداك على
عسري
فليست إلى جدواك أعظم
حاجةً
على شدة الإعسار منك إلى
شكري

وقال آخر:

حسب امرئٍ إن فاتني
من برّه أن فاته شكري
غرضُ

إني إذا ضاق امرؤ بجداً
عني اتسعت عليه
بالعذر

شعر الطائي إلى إسحاق بن إبراهيم وقال الطائي لإسحاق بن إبراهيم:

ومحجّب حاولته
نجماً عن الركب العفاة
فوجدته

أعدمته لما عدمت نواله
شكري فرحنا معدمين
جميعاً

وقال:

فإن يك أربى عفو شكري
على ندى
أناسٍ فقد أربى نداءه على
جهدي

وقال:

وكيف يجور عن قصدٍ
وقلبي رائحٌ برضاك غادي
لساني

ومما كانت العلماء
لسان المرء من خدم
قالت
الفؤاد

وقال:

أبا سعيدٍ وما وصفي بمئهمٍ
على الثناء وما شكري
بمخترمٍ

لئن جحدتك وما أوليت من
إني لفي الشكر أحظى منك
في النعم

أنسى ابتسامك والألوان
تبسّم الصبح في داغٍ من
الظلم

رددت رونق وجهي في
ردّ الصقال بهاء الصارم
الخدم

وما أبالي، وخير القول
حقنت لي ماء وجهي أم
أصدقته،
حقنت دمي

وقال:

فلا تكدر حياضك لي فإني
أمتٌ إليك آمالاً طوالاً

وفر جاهي عليّ فإن
إذا ما غبّ يومٌ كان مالا
جاهي

وقال:

يا منّةً لك لولا ما
به من الشكر لم تحمل

أخفّفها
بالله أدفع عني ثقل
فادحها
ولم تطق
فإنني خائفٌ منه على
عنقي

شعر لبشار في عمر بن العلاء وقال بشار في عمر بن العلاء:

دعاني إلى عمرٍ جوده
وقول العشيرة بحرٌ
خضم

ولولا الذي زعموا لم أكن
لأمدح ربحانَةً قبل شمِّ
مراتب الشكر ويقال: الشكر ثلاث منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة،
ولمن دونك بالإفضال عليه.

شعر لإبراهيم بن المهدي يشكر المأمون قال إبراهيم بن المهدي يشكر المأمون:

رددت مالي ولم تمنن
عليّ به
وقبل ردّك مالي قد حقنت
دمي

فأبت منك وقد جلتني
نعماً
هي الحياتان من موتٍ ومن
عدم

فلة بذلت دمي أبغي رضاك
والمال حتى أسل النعل
من قدمي

ما كان ذاك سوى عاريّةٍ
رجعت
إليك لو لم تعرها كنت لم
تلم

وقام علمك بي فاحتج
عندك لي
مقام شاهد عدلٍ غير
مُتهم

للخثعمي وقال آخر، وبلغني أنه الخثعمي:

فأذهبا بي إن لم يكن
لكما عق

وانضحا من دمي عليه
فقد كا
ن دمي من نداه لو
تعلمان

بين سليمان بن عبد الملك ورجل وفد عليه شاكرًا وفد رجل على سليمان بن عبد
الملك في خلافته؛ فقال له: ما أقدمك؟ قال: ما أقدمني عليك رغبةً ولا رهبةً. قال:
وكيف ذاك؟ قال: أما الرغبة فقد وصلت إلينا وفاضت في رحالنا وتناولها الأقصى
والأدنى منا، وأما الرهبة فقد أمانا بعدل أمير المؤمنين علينا وحسن سيرته فينا من
الظلم، فنحن وفد الشكر.

الفرزدق يمدح عمرو بن عتبة وقال الفرزدق في عمرو بن عتبة:

لولا ابن عتبة عمرو
والرجاء له
ما كانت البصرة الحمقاء
وطنا

أعطاني المال حتى قلت
يودعني
أو قلت أودع لي مالاً رأه
لنا

فجوده متعبٌ شكري
ومنته
وكلما زدت شكراً زادني
منا

يرمي بهمه أقصى
ولا يريد على معروفه
مسافتها
ثمنا
لأعرابي في كرم أحدهم هذا مثل قول الأعرابي: ما زال فلانٌ يعطيني حتى ظننت أنه يودعني ماله. وما ضاع مالٌ أورت المحامد.

خمسة أشياء ضائعة ويقال: خمسة أشياء ضائعة: سراجٌ يوقد في شمسٍ، ومطرٌ جودٌ في سبخةٍ، وحسناء تزفٌ إلى عتيين، وطعامٌ استجيدٌ وقدمٌ إلى سكرانٍ، ومعروفٌ صنيعٌ إلى من لا شكر له. قول في الشكر وكان يقال: الشكر زيادةٌ ف التعم وأمانٌ من الغير.

لأسماء بن خارجه وقال أسماء بن خارجه: إذا قدمت المصيبة تركت التّعزية، وإذا قدم الإخاء قبح الثناء.

لروح بن حاتم وقد أرسل إلى كاتب له بدراهم بعث روح بن حاتم إلي كاتب له بثلاثين ألف درهم، وكتب إليه: قد بعثت بها إليها، ولا أقلها تكبراً، ولا أكثرها تمناً، ولا أستثيك عليها ثناء، ولا أقطع عنك بها رجاء.

من كتاب الهند في ستة أشياء لا ثبات لها وفي كتاب للهند: لا ثناء مع كبر.

وفيه: ستة أشياء لا ثبات لها: ظلُّ الغمام، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والمال الكثير، والسُّلطان الجائر، والثناء الكاذب.

من أمثال العرب والعرب تقولك: "لا تهرف قبل أن تعرف" أي تطبئ في لثناء قبل الاختيار.

شعر لأبي نواس وهو في الحبس إلى الفضل بن الربيع وكتب أبو نواس من الحبس إلى الفضل بن الربيع:

ما من يدٍ في الناس
واحدةٍ
نام الثقات على
مضاجعهم
قد كنت خفتك ثم آمنني
ف عفوت عني عفو مقتدرٍ
والبيت المشهور في هذا قول النجاشي:
لا تحمدنَّ امرأ حتى
تجرِّبه
شعر في اختبار الرجال وقال آخر في الاختبار:
إنَّ الرجال إذا اختبرت
ألفيتهم شئى على

كيدٍ أبو العباس مولاها
وسرى إلى نفسي
فأحياها
من أن أخافك خوفك الله
وجبت له نقمٌ فألغاها
ولا تدمنَّ من لم يبيله
الخبر

الأخبار
طباعهم
لا تعجلنَّ إلى شريعة
حتى تبينَّ خطَّة الإصدار
مورِد

لأبي العالية وقال الرباشي: أنشدني أبو العالية:

إذا أنا لم أشكر على
الخير أهله
ولم أذم الجبس اللئيم
المذمما
ففيم عرفت الخير والشر
وشقَّ لي الله المسامع
باسمه
والفما

لابن التوعم في الجواد قال ابن التوعم: كلُّ من كان، جوده يرجع إليه؛ ولولا رجوعه إليه لما جاد عليك، ولو تهباً له ذلك المعنى في سواك لما قصد إليك، فليس يجب له عليك شكرٌ. وإنما يوصف بالجدود في الحقيقة وبشكر على النفع في حجة العقل، الذي إن جاد عليك فلك جاد، ونفعك أراد، من غير أن يرجع إليه جوده بشيءٍ من المنافع على جهةٍ من الجهات، وهو الله وحده لا شريك له. فإن شكرنا الناس على بعض ما جرى لنا على أيديهم، فلأمرين: أحدهما التبعُّد؛ وقد أمر الله تعالى بتعظيم الوالدين وإن كانا شيطانين، وتعظيم من هو أسنُّ منّا وإن كُنا أفضل منه. والآخر: لن النفس ما لا تحصِّل الأمور وتميِّز المعاني، فالسابق إليها حبٌّ من جرى لها على يديه الخير وإن كان لم يردّها ولم يقصدها إليها. إلا ترى أن عطية الرجل صاحبه لا تخلو أن تكون لله أو لغير الله؛ فإن كانت لله فتواهبه على الله؛ وكيف يجب في حجة العقل شكره وهو لو صادف ابن سبيلٍ غيري لما أعطاني؛ وإما يكون إعطاؤه إياي للذكر؛ فإن كان كذلك فإنما جعلني سلماً إلى حاجته وسبباً إلى بغيته؛ أو يكون إعطاؤه إياي طلباً للمكافأة؛ فإنما ذلك تجارة؛ أو يكون إعطاؤه لخوف يدي أو لساني أو اجترار معونتي ونصرتي، وسبيل هذا معروف؛ أو يكون إعطاؤه للرحمة والرقة ولما يجد في فؤاده من العصر والألم، فإنما داوى بتلك العطية من دائه ورقه من خناقه.

وكان محمد بن الجهم يقول: نحو هذا قول الشاعر:

لعمرك ما الناس أثنوا
عليك
ولا عظموك ولا عظموا

ولا شايعوك على ما بلغ
قدّموا
ت من الصالحات ولا

ولو وجدوا لهم مطعناً
جمجموا
إلى أن يعيبوك ما

ولكن صبرت لما
ألزموك
وجدت بما لم يكن

وكان قراك إذا ما
لقوك
لساناً بما سرّهم ينعم

وخفض الجناح ووشك
النجاح
وتصغير ما عظم المنعم

فأنت بفضلك ألجأتهم
ينعموا
إلى أن يجلّوا وأن

شعر لخلف بن خليفة الأقطع وقال خلف بن خليفة الأقطع:

وفي اليأس من أن تسأل
الناس راحةً
وليس يدُ أوليتها بغنيمة
غنى النفس يكفي النفس ما
سدَّ فاقهً

شعر لعبد الرحمن بن حسان قال ابن عائشة: بلغني أنّ عبد الرحمن بن حسان سأل بعض الولاة حاجةً فلم يقضها له، فسألها آخر فقضها له؛ فقال:

ذممت ولم تحمد وأدركت
حاجتي
أبى لك كسب الحمد رأيي
مقصرٌ
إذا هي حنته على الخير
مرّةً

بين ابن عيينة ورجل سألته عن الثناء على الله تعالى وقال ابن عائشة: قال رجل يوماً لابن عيينة: ما شيء تحدثونه يا أبا محمد؟ قال: ماهو؟ قال: يقولون إن الله تعالى يقول: أيما عبدٍ كانت له إليّ حاجةٌ فشغله الثناء عليّ عن سؤال حاجته، أعطيته فوق أمنيته. فقال له: يا بن أخي، وما تنكر من هذا! أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جدعان:

أثنى عليه المرء يوماً
كفاه من تعرضه الثناء
فكيف بأكرم الأكرمين! وكان يقال: في طلب الرجل الحاجة إلى أخيه فتنة؛ إن هو أعطاه حمد غير الذي أعطاه وإن هو منعه ذم غير الذي منعه.
شعر لدكين الراجز حدّثنا الرباشي قال: أنشدنا كيسان لدكين الراجز:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم
فكل رداً يرتديه جميل
عرضه
إذا المرء لم يصرع عن اللؤم
فليس إلى حسن الثناء
سبيل
نفسه

أول منازل الحمد وكان يقال: أول منازل الحمد السلامة من الذم. شعر لعروة بن أذينة قال عروة بن أذينة الليثي:

لا تتركن إن صنيعه
سلفت
منك وإن كنت لا تصعّرها
عندك في الجدّ لست
أذكرها
وإنّ ممّا بها يكدرها
فاله يجزي بها
إلى امرئ أن يقول إن
ذكرت
فإنّ إحياءها إمامتها
وإن تولى امرؤ بشكر

يد ويشكرها
أحياء المعروف ويقال: أحيوا المعروف بإماتته.
لأبي همرو بن مسعدة في خير مواضع المعروف أبو سفيان
الحميري قال: كان مسعدة الكاتب أبو عمرو بن مسعدة مولياً
لخالد القسري، وكان في ديوان الرسائل بواسط، وكان موجزاً في
كتبه، فكتب إلى صديق له: أما بعد، فإنه لن يعدمك من معروفك
عندنا أمران: أجر من الله وشكر منّا. وخير مواضع المعروف ما
جمع الأجر والشكر. والسلام.
كتاب بعض الكتاب لأحد العمال وكتب بعض الكتاب إلى بعض
العمال: وما أتأمل في وقت من الأوقات ولا يوم من الأيام أثار
أياديك لدي، ومواقع معروفك عندي، إني نبهني التأمل على ما
يحسر الشكر ويثقل الظهر، لأنك أنعشت من عثرة، وأنهضت من
سقطه، وتلافيت نعمة كانت على شفا زوال ودروس، وتلقيت ما
ألقيت عليك من الكل بوجه طليق وباع رحيب. والسلام.
الترغيب في قضاء الحاجة واصطناع المعروف
للنبي صلى الله عليه وسلم في معنى هذا العنوان حدثني محمد
بم عبيد قال: حدثنا داود بن المحبر عن محمد بن الحسن
الهمداني عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "من ترك معونة أخيه المسلم والسعي معه في
حاجته قضيت أو لم تقض كلف أن يسعى في حاجة من لا يؤجر
في حاجته. ومن ترك الحجّ لحاجة عرضت له لم تقض حاجته
حتى يرى رؤوس المحلقين" وله صلى الله عليه وسلم في
الشفاعة إليه حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا ابن عيينة عن
يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه عن أبي موسى
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشفعوا إليّ
ويقضي الله على لسان نبيكم ما شاء".
بلغني عن جعفر بن أبي جعفر المازني عن ابن أبي السري عن
إبراهيم بن أدهم عن منصور بن المعتمر قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "إن أحببت أن يحبك الله فأزهد في الدنيا
وإن أحببت أن يحبك الناس فلا يقع في يدك من حطامها شيء إلا
نبذته إليهم" لابن عيينة عن ابن المنكدر في أفضل الأعمال
حدثني محمد بن داود عن محمد بن جابر قال: قال ابن عيينة:
ليس أقول لكم إلا ما سمعت: قيل لابن المنكدر: أي الأعمال
أفضل؟ قال: إدخال السرور على المؤمن. وقيل: أي الدنيا أحب

إليك؟ قال: الإفصال على الإخوان.
لزرير العطاردي في قضاء أبي رجاء العطاردي حاجات الناس
حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا زهير العطارديّ قال:
صلى بنا أبو رجاء العطارديّ العتمة ثم أوى إلى فراشه، فأتته
امرأة فقالت: أبا رجاء، إنّ لطارق الليل حقاً، وإنّ بني فلان
خرجوا إلى سفوان وتركوا كتبهم وشيئاً من متاعهم. فانتعل أبو
رجاء وأخذ الكتب وأدّاها وصلى بنا الفجر، وهو مسيرة ليلةٍ لليل،
والناس يقولون: إنها أربعة فراسخ.

للحسن في قضاء الحاجة حدّثني أحمد بن الخليل عن محمد بن
سعيد قال: حدّثنا ابن المبارك عن حميدٍ عن الحسن قال: لأنّ
أقضي حاجةً لأخٍ أحبّ إليّ من أن أعتكف سنةً.

دعاء لعمر بن معاوية العقبلي قال المأمون لمحمد بن عبّاد
المهلبيّ: أنت متلافٍ. فقال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء
ظنّ بالله، يقول الله تعالى: "وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه
وهو خير الرازقين" لابن عباس، وللنبي صلى الله عليه وسلم في
المعروف وكلّ ابن عبّاس يقول: صاحب المعروف لا يقع، فإن
وقع وجد متكاً. هذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم:
"المعروف يقي مصارع السيّء" لابن عباس أيضاً في المعروف
وكان ابن عبّاس يقول أيضاً: ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء
ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً أوليته سيّئاً إلا أظلم ما بيني وبينه.
لجعفر بن محمد في قضاء الحاجة قال جعفر بن محمد: إن
الحاجة تعرض للرجل قبلي فأبادر بقضائها مخافة أن يستغني
عنها أو تأتية وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع.

شعر في قضاء الحاجة وقال الشاعر:

وبادرٍ بسُلطانٍ إذا كنت زوالٍ اقتدارٍ أو غنىً عنك
قادرًا يعقب

وقال آخر في مثله:

بدا حين أثرى بإخوانه ففكك عنهم شباة العدم
وذكره الحزم غبّ الأمور فبادر قيل انتقال النعم

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: من صنع المعروف لعاجل الجزاء، فهو كملقي
الحبّ ليصيد به الطير لا لينفعه.

لابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس: ثلاثة لا أكافئهم: رجل بداني بالسلام،
ورجل وسّع لي في المجلس، ورجل قال غيّرت قدماء في المشي إليّ إرادة التسليم
عليّ؛ فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله جلّ وعزّ. قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل به
أمّ فبات ليلته يفكر بمن ينزله، ثم رأني أهلاً لحاجته.

أقوال في المعروف وقال سلم بن قتيبة: ربّ المعروف أشدّ من ابتدائه.
ويقال: الابتداء بالمعروف نافلة، وربّه فريضة.

قيل لبزرجمهر: هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يزرأ شيئاً؟ قال: نعم، من أحببت له الخير وبذلت له الودّ، فقد أصاب نصيباً من معروفك.
لجعفر بن محمد قال جعفر بن محمد: ما توصل إليّ أحدٌ بوسيلةٍ هي أقرب به إلى ما يحب من يد سلفت مني إليه، أتبعها أختها لأحسن رباها وحفظها؛ لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل.

لخالد بن عبد الله القسري في رجل كان يبغض قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القسري؛ فقال خالد: إني لأبغض هذا الرجل وما له إليّ ذنب. فقال رجل من القوم: أوله أيها الأمير معروفاً. ففعل، فما لبث أن خفّ على قلبه وصار أحد جلسائه.
لابن عباس في إتمام المعروف قال ابن عباس: لا يتمّ المعروف إلا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره، فإنه إذا عجله هتأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تمّمه. مثله شعر للخريمي وقال الخريمي في نحو هذا:

زاد معروفك عندي
عظماً
أنه عندك محقورٌ صغير

تتناساه كأن لم تأته
شعر للطائي وقال الطائي:

جوّدٌ مشيت به الضراء
تواضعاً
أخفيته فخفيته
وطويته
وعظمت عن ذكراه وهو
عظيم
فنشرته والشخص منه
عميم

وكان يقال: ستر رجلٌ ما أولى، ونشر رجلٌ ما أولى.
وقالوا: المنة تهدم الصنعة.
قال الشاعر:

أفسدت بالمنّ ما أسديت
ليس الكريم إذا أسدى
من حسن
بمنان

بين ابن شبرمة ورجل قال رجل لابن شبرمة: فعلت بفلان كذا وفعلت به كذا. فقال: لا خير في المعروف إذا أحصي.
في الأثر وفي بعض الحديث: "كلّ معروفٍ صدقةٌ وما لأنفق الرجل على أهله ونفسه وولده صدقةٌ وما وقى المرء به عرضه فهو صدقةٌ وكلّ نفقةٌ أنفقها فعلى الله خلفها مثلها إلا في معصية أو ببيان".

وفي الحديث المرفوع: "فضل جاهك تعود به على أخيك صدقةٌ منك عليه، ولسانك تعبّر به عن أخيك صدقةٌ منك عليه، وإماطتك الأذى عن الطريق صدقةٌ منك على أهله".

وكان يقال: بذل الجاه زكاة الشرف.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

وليس فتى الفتيان من راح
لشرب صبوحٍ أو لشرب
واغتدى
غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح
واغتدى

لابن عباس قال ابن عباس: لا يزهدك في المعروف كفر من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم تصنعه إليه.
شعر لحمد عجرد في الجود وقال حماد عجرد:

إنَّ الكريم ليخفي عنكَ حتى تراه غنيًّا وهو
عسرتَه

إذا تكرمت أن تعطي القليل ولم

وللبخيل على أمواله عللٌ

أورق بخيرٍ ترجى للنوال فما

بتُّ النوال ولا تمنعك قلته

والعرب تقول: "من حقر حرم".
لسلم بن قتيبة حدَّثني عبد الرحمن عن عمه قال: قال سلم بن قتيبة: أحدهم يحقر الشيء فيأتي ما هو شر منه. يعني المنع.
وقال الشاعر:

وما أبالي إذا ضيفُ
تضيفني

جهد المقلِّ إذا أعطاك
مصطبراً

في الأثر وفي الحديث المرفوع "أفضل الصدقة جهد المقلِّ".
للبريق الهذلي وقال البريق الهذلي:

أبو مالكس قاصرٌ فقره
على نفسه ومشيغُ غناه

لخالد بن عبد الله في إتيان المعروف، وشعر للحطيئة وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر: أيها الناس عليكم بالمعروف، فإنَّ فاعل المعروف لا يعدم جوازيه، وما ضعف الناس عن أدائه قوي الله على جوازيه. والبيت المشهور في هذا قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم
جوازيه

ويقال: إنه في بعض كتب الله عز وجل.
لوهب بن منبه في الإفضال على الإخوان قال وهب بن منبه: إن أحسن الناس عيشاً من حسن عيش الناس في عيشه، وإنَّ من اللذة الإفضال على الإخوان.
في الأثر وفي الحديث المرفوع "إنَّما لك من مالك ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وما سوى ذلك فهو ملك الوارث".

شعر لبشار في إنفاق المال وقال بشار:

أنفق المال ولا تشق به
خير دينارِك دينارُ نفق

لنزر جمهر في الإنفاق وشعر في الجود قال بزر جمهر: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تفنى وإذا أدبرت عنك فأنفق فإنها لا تبق. أخذه بعض المحدثين فقال:

فأنفق إذا أنفقت إن كنت وأنفق على ما خيلت حين
موسراً تعسر
فلا الجود يفني المال ولا البخل يبقي المال
والجدُّ مقبلاً والجدُّ مدبراً

من كتاب كليله ودمية وفي "كتاب كليله" لا يعدُّ عائشاً من لا يشارك في غناه. مرَّ الحسن برجلٍ يقلبُ درهماً؛ فقال له: أتحبُّ درهمك هذا؟ قال: نعم، قال: أما إنه ليس لك حتى يخرج من يدك. بين الربيع بن خيثم وأخ له قال الربيع بن خيثم لأخ له: كن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

سأحبس مالي علي وأوثر نفسي على الوارث
حاجتي حاجتي
أعادل عاجل ما أشتهي أحب من المبطىء
الرائث الرائيث

لعبيد الله بن عكراش قال عكراش بن عبيد بن عكراش: زمنٌ خؤون، ووارثٌ شفون؛ فلا تأمن الخؤون وكن وارث الشفون. لأبي ذرٍّ وقال أبو ذرٍّ: لك في مالك شريكان إذا جاء أخذاً ولم يؤامرك: الحدثنان والقدر، كلاهما يمرُّ على الغتِّ والسمين، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ما تحت يديك وأنت لم تقدّم لنفسك؛ فإن استطعت ألا تكون أخسَّ الثلاثة نصيباً فافعل. لسعيد بن العاص في الحثِّ على الإنفاق وقال سعيد بن العاص في خطبة له: من رزقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعد الناس به فإنه إنما يترك لأحد رجلين. إمّا مصلح فلا يقلُّ عليه شيء، وإمّا مفسد فلا يبقى له شيء. فقال معاوية: جمع أبو عثمان طرفي الكلام.

شعر لحطائط بن يعفر في الجود وقال حطائط بن يعفر:
ذريني أكن للمال ربّاً ولا لي المال ربّاً تحمدي عبّه
يكن غداً
أريني جواداً مات هزلاً أري ما ترين أو بخيلاً
لعلني مخلداً
وقلت ولم أعي الجواب أكان الهزال حتف زيدٍ
تبيّني وأربد

لأعرابي قال أعرابي: الدراهم ميسمٌ تسم حمداً أو ذمّاً؛ فمن حبسها كان لها، ومن أنفقها كانت له، وما كلٌّ من أعطى مالا حمداً، ولا كلٌّ عديم ذميم. وقال بعض المحدثين:

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمال لك

للنبي صلى الله عليه وسلم حَدَّثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال: حَدَّثني النعمان بن هلال عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنزل المعونة على قدر المؤونة". بين معاوية ووردان مولى عمرو بن العاص قال أعرابي: الدراهم ميسمٌ تسم حمداً أو ذمّاً؛ فمن حبسها كان لها، ومن أنفقها كانت له، وما كلٌّ من أعطي مالا أعطي حمداً، ولا كلٌّ عديم ذميم. وقال بعض المحدثين:

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمال لك

للنبي صلى الله عليه وسلم حَدَّثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال: حَدَّثني النعمان بن هلال عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنزل المعونة على قدر المؤونة". بين معاوية ووردان مولى عمرو بن العاص قال معاوية لوردان مولى عمرو بن العاص: ما بقي من الدنيا تلذّه؟ قال: العريض الطويل. قال: وما هو؟ قال: الحديث الحسن أو ألقى أخاً قد نكبه الدهر فأجبره. قال: نحن أحقُّ بهما منك. قال: إن أحقُّ بهما منك من سبقك إليهما. لأعرابي في التزود بالمعروف وقال أعرابي:

وما هذه الأيام إلا معارَةٌ
فما اسطعت من معروفها
فتزوّد

فإنك لا تدري بأية بلدةٍ
تموت ولا ما يحدث الله
في غد

يقولون لا تبعد، ومن يك
ذراعين من قرب الأحبة
يبعد بعده

وقال آخر:

إن كنت لا تبذل أو تسأل
أفسدت ما تعطي بما
تفعل

قال بعضهم: مضى لنا سلفٌ أهل تواصل، اعتقدوا منناً، واتخذوا أيادي ذخيرَةً لمن بعدهم: كانوا يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً، وإظهار البر حقاً واجباً، في حال الزمان بنشءٍ اتخذوا منهم صناعةً، وبرّهم مرابحةً، وأيادهم تجارةً واصطناع المعروف مقارضة كنفد السوق خذ مني وهات.

بين عمرو بن عتبة وولده قال العتبي: وقع ميراثٌ بين ناس من آل أبي سفيان وبني مروان، فتشاحوا فيه، فلما انصرفوا أقبل عمرو بن عتبة على ولده، فقال لهم: إن لقريش درجاً تزلق عنها أقدام الرجال، وأفعالاً تخشع لها رقاب الأموال، وألسناً تكلّ معها الشفار المشحودة، وغاياتٍ تقصر عنها الجياد المنسوبة؛ ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن سعة أحلامهم، ولو اختلف ما نزينت إلا بهم. ثم إن أناساً منهم تخلقوا بأخلاق العوام، فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقها؛ إن خالفوا مكروهاً تعجلوا له الفقر، وإن عجلت لهم نعمة أخروا عليها الشكر، أو لئلك أنضاء فكر الفقر وعجزة حملة الشكر. لبعض الحجازيين قال بعض الحجازيين:

فلو كنت تطلب شأو
فعلت كفعل أبي البخري
الكرام

تتبع إخوانه في البلاد
فأغنى المقلّ عن المكثّر

القناعة والاستعفاف

للنبي (في النهي عن سؤال الناس حدّثني شيخُ لنا عن وكيع عن ابن ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن يزيد عن ثوبان قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ): " مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟ ". فقال ثوبان: أنا يا رسول الله. قال: " لا تسأل الناس شيئاً ". فكان ثوبان إذا سقط سوطه من يده نزل فأخذه ولم يسأل أحداً أن يناوله إياه.

لعمر بن الخطاب في القناعة والاقتصاد وحدثني أيضاً عن عبد الرحمن المحاربي عن الأعمش عن مجاهد قال: قال عمر رضي الله عنه: ليس من عبدٍ إلا وبينه وبين رزقه حجابٌ، فإن اقتصد أتاه رزقه وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يزد في رزقه. للنبي (: " إن الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع ".

وقال عليه السلام: " إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ". شعر لابن حازم قال ابن حازم:

لنّاس مالٌ ولي مالان ما	إذا تحارس أهل المال
لهما	أحراس
مالي الرضا بالذي أصبحت	ومالي اليأس مما يملك
أملكه	الناس

أخذ هذا من قول أبي حازم المدني، وقال له بعض الملوك: ممالك؟ قال: الرضا عن الله، والغنى عن الناس.

لبشار بن بشر في الإستعفاف وقال بشار بن بشر:

وإني لعفٌ عن فكاهاة	وإني لمشئوء إليّ
جارتني	اغتيابها
إذا غاب عنها بعلمها لم أكن	زءوراً ولم تأنس إليّ
لها	كلابها
ولم أك طلاباً أحاديث	ولا عالماً من أيّ حوكٍ
سرّها	ثيابها
وإن قراب البطن يكفيك	ويكفيك سوءات الأمور
ملؤه	اجتنابها
إذا سدّ بابٌ عنك من دون	فذرّها لأخرى ليّن لك
حاجة	بابها

لابن أبي حازم وقال ابن أبي حازم:

أوجع من وخزة السنّان	لذي الحجا وخزة اللّسان
----------------------	------------------------

فاسترزق الله واستعنه
وإن نبا منزل بحر
لا يثبت الحر في مكان
الحر حر وإن تعدت
فإنه خير مستعان
فمن مكان إلى مكان
ينسب فيه إلى هوان
عليه يوماً يد الزمان

لعامر بن عبد قيس العنبري في أربع آيات من كتاب الله تعالى حدّثني محمد بن داود عن جابر بن عثمان الحنفي عن يوسف بن عطية قال: حدّثني المعلى بن زياد القردوسي: أن عامر بن عبد قيس العنبري كان يقول: أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهنّ مساءً لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتهنّ صباحاً لم أبال على ما أصبح: "ما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده". "وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده". "وما من دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقها". "سيجعل الله بعد عسر يسراً" لإبراهيم بن أدهم في القناعة حدّثني عبد الرحمن عن بشر بن مصلح قال: قال إبراهيم بن أدهم: لا تجعل بينك وبين الله منعاً عليك، وعدّ النعم منه عليك مغرماً. في أبرع بيت قالته العرب حدّثني الرّياشي عن الأصمعي قال: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا تردّ إلى قليل تقنع

للحجاج بن الأسود قال أبو حاتم عن الأصمعي، قال: حدّثنا أبو عمرو الصّقار عن الحجاج بن الأسود قال: احتاجت عجوّ من العجز القدم، قال: فجزعت إلى المسألة، ولو صبرت لكان خيراً لها ولقد بلغني أن الإنسان يسأل فيمنع، ويسأل فيمنع، والصبر منتبذٌ ناحيةً يقول: لو صرت إليّ لكفيتك. وكان يقال: أنت أخو العزّ ما التحفت القناعة، ويقال: اليأس حرّ والرّجاء عبْد. وقال بعض المفسّرين في قول الله عزوجل: "فلنحيينّه حياةً طيبةً" قال: بالقناعة وصية سبعت بن أبي وقاص لابنه وقال سعد بن أبي وقاص لابنه عمر: يا بني إذا طلبت الغنى فأطلبه بالقناعة، فإن لم تكن لك قناعةٌ فليس يغنيك مالٌ. شعر لعروة بن أذينة ولأبي العتاهية في القناعة بالرزق وقال عروة بن أذينة:

لقد علمت وما الإسراف
في طمع
أسعى له فيعتّيني
تطلبه
أبّ الذي هو رزقي سوف
يأتيني
ولو قعدت أتاني لا
يعتّيني

وقال أبو العتاهية:

إن كان لا يغنيك ما
يكفيك
فكلّ ما في الأرض لا
يغنيك

في القناعة وقال بعضهم: الغنى والفقر يجولان في طلب القناعة فإذا وجداها قطنها حجّت أعرابيه على ناقةٍ لها، فقيل لها: أين زادك؟ قالت: ما معي إلا ما في ضرعها. وقال الشاعر:

يا روح من حسمت
قناعته
سبب المطامع من غدٍ
وغد
لم يمس محتاجاً إلى
أحد
من لم يكن لله متّهماً

لأردشير في القناعة والتعلّم وقال أردشير: خير الشّيم القناعة، ونماء العقل بالتعلّم شعر للنمر بن تولب، ولآخرين وقال النمر بن تولب:

ومتى تصبك خصاصة فارح
الغنى
ولا تغضبني على امرئ في
ماله
وقال أبو الأسود:

وإلى الذي يهب الرغائب
فارغب
وعلى كرائم صلب مالك
فاغضب

ولا تطمعن في مال جارٍ
لقربه
وقال كعب بن زهير:

قد يعوز الحازم المحمود
نيته
فلا تخافي علينا الفقر
وانتظري
بعد الثراء ويثري العاجز
الحمق
فضل الذي بالغنى من
فضله ثقي

وشكا رجلٌ إلى قوم ضيقاً فقال له بعضهم: شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك بين هشام بن عبد الملك وسالم بن عبد الله وقال هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة: سلني حاجتك. قال: أكره أن أسأل في بيت الله غير الله. لسالم بن عبد الله وقد رأى رجلاً يسأل في الموقف ورأى رجلاً يسأل في الموقف فقال: أفي مثل هذا الموضع تسأل غير الله عزوجل! شعر لابن المعدل في التعفف عن سؤال البشر وقال ابن المعدل:

تكلفني إذلال نفسي
لعزها
تقول سل المعروف يحيى
بن أكثم
وهان عليها أن أهان
لتكرما

لابن عباس في سؤال الناس وقال ابن عباس: المساكين لا يعودون مريضاً ولا يشهدون جنازة وإذا سأل الناس الله سألوا الناس. وكان الحسن يطرد السؤال يوم الجمعة، ولا يرى لهم جمعة. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

حبّ الرياسة داءٌ لا دواء
له

شعر لمحمود الوراق في احتجاب الملوك وقال محمود الوراق:

شاد الملوك قصورهم
وتحصنوا
غالوا بأبواب الحديد
لعزها

عن كل طالب حاجة أو
راغب
وتنوقوا في قبح وجه
الحاجب

وإذا تَلَطَّفَ للدُّخُولِ
إليهم

فارغب إلى ملك الملوك
ولا تكن طالب

راج تلقوه بوعدٍ كاذب
ياذا الصُّراعة طالباً من
طالب

وجد علي ميل في طريق مكة:

ألا يا طالب الدنيا
إلى كم تطلب الدنيا
بين مطرف بن عبد الله وابن أخيه قال مطرف بن عبد الله لابن أخيه: إذا كانت لك
إلي حاجة فاكتب بها رقعة فإني أضرب بوجهك عن ذلك السؤال.
لأبي الأسود وقال أبو الأسود:

وإن أحق الناس إن كنت
مادحاً
بمدحك من أعطاك
والوجه وافر

شعر كان معاوية يتمثل به وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين:

وفتئ خلا من ماله
أعطاك قبل سؤاله
ومن المروءة غير خالي
فكفاك مكروه السؤال

وقال آخر:

أبا مالك لا تسأل الناس
والتمس
بكفيك سيب الله فالله
أوسع
فلو تسأل الناس التراب
لأوشكو
إذا قلت هاتوا أن يميلوا
فيمنعوا

والمشهور في هذا قول عبيد:

من يسأل الناس يحرموه
وسائل الله لا يخيب
بين سليمان وأبي حازم قال سليمان لأبي حازم: سل حوائجك. فقال: قد رفعتها إلى
من لا تخذل الحوائج دونه.
قال بعض المفسرين في قول الله عز وجل: "وهو خير الرازقين": أي المخلوق يرزق
فإذا سخط قطع رزقه، والله عز وجل يسخط ولا يقطع.
شعر في كراهة الطلب إلا من الله عز وجل وقال الشاعر:

لا تضرعن لمخلوق على
طمع
فإن ذلك وهن منك
بالدين
واسترزق الله رزقاً من
خزائنه
فإنما هو بين الكاف
والنون

شعر للخليل بن أحمد في الاستعفاف وقال الخليل بن أحمد:

أبلغ سليمان أنني عنه في
سعة
وفي غنى غير أنني لست ذا
مال
شحاً بنفسي، إنني لا أرى
أحداً
يموت هزلاً ولا يبقى على
حال
فالرزق عن قدر لا الضعف
يمنعه
ولا يزيدك فيه حول
محتال

للمعلوط، وغيره وقال المعلوط:

متى ما ير الناس الغني
وجاره
فقيراً يقولوا عاجز
وجليد

ولكن حظوظُ قسّمت
وجدود

وليس الغنى والفقر من
حيلة الفتى

وقال آخر:

ويعطى الفتى من حيث يحرم
صاحبه

يخبى الفتى من حيث يرزق
غيره

وقال أبو الأسود:

تجعلها منك سائر الأبد
فإنّ فيها برداً على كبدي
في ناظري حيّة على
رصد

ليتك أذنتني بواحدة
تحلف ألاّ تبرّني أبداً
إن كان رزقي إليك فارم
به

لعمر بن الخطاب في تفضيل العمل على مسألة الناس وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حرفةٌ يقال فيها خيرٌ من مسألة
الناس.

لسعيد بن العاص وقال سعيد بن العاص: موطنان لا أستحي من
العيّ فيهما: عند مخاطبتي جاهلاً، وعن مسألتي حاجةً لنفسي.
لشريح وقد جاءه رجل يستقرض منه حدّثن محمد بن عبيد عن
أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال: جاء رجلٌ إلى
شريح يستقرض دراهم؛ فقال له شريح: حاجتك عندنا فات
منزلك فإنّها ستأتك، إنّي لأكره أن يلحقك دّلها.
وصية أبي عاصم لبنيه حدّثني الرّيلشي عن الأصمعيّ عن حكيم
بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال: إيّاكم
والمسألة، فإنها آخر كسب الرجل.

شعر في القناعة والتعفف وقال بعض المحدثين:

وأخرجني حسن العزاء إلى
الصّبر

عوّدت نفسي الصّيق حتى
ألفته

وقد كنت أحياناً يضيق به
صدري

ووسّع قلبي للأذى الأنس
بالأذى

لسرعة لطف الله من حيث لا
أدري

وصيّرتني يأسى من الناس
راجياً

وقال آخر:

ما الدّلّ إلا في الطّمع
عن قبح ما كان صنع
إلا كما طار وقع

حسبي بعلمي لو نفع
من راقب الله نزع
ما طار شيء فارتفع

الحرص والإلحاح

من كتاب لبزر جمهر في الحرص والقدر لما قتل بزر جمهر وجد في منطقته كتاباً: إذا
كان القدر حقاً فالحرص باطلٌ وإذا كان العدر في الناس طباعاً فالثقة بكلّ أحدٍ عجزٌ

وإذا كان الموت لكل أحدٍ راصداً فالطمأنينة إلى الدنيا حمقٌ.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

من عَفَّ خَفَّ على الصِّديق وأخو الحوائج وجهه
لقاؤه مملول

من كتاب الهند في الإلحاح وفي كتاب للهند: لا يكثر الرجل على أخيه الحوائج، فإنَّ العجل إذا أفرط في مصِّ أمه نطحته ونَحَّتَه.
شعر لعدي بن زيد وقال عدي بن زيد:

قد يدرك المبطيء من الرزق قد يسبق جهد
حظه الحريص

لابن المقفع في الحرص والجبن وقال ابن المقفع: الحرص محرمةٌ، والجبن مقتلةٌ، فانظر فيما رأيت وسمعت أمن قتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مدبراً، وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب ذلك بالشَّره والحرص.
وقال الشاعر:

كم من حريص على شيء وعلَّ إدراكه يدني إلى
ليدركه عطية

وقال آخر:

وربَّ ملحٍ على بغيةٍ وفيها منيته لو شعر

قول العرب في الرجل الملحِّ والعرب تقول في الرجل الملحِّ في الحوائج الذي لا تنقضي له حاجةٌ إلا سال أخرى:

لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

وأصل المثل في الحرياء، إذا اشتد عليه حرُّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم توقى في أغصانها فلا يرسل غصناً حتى يقبض على آخر.
وقال الشاعر:

أنى أتيج له حرباء تنضبة
لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

من كتاب كليلة ودمنة في الحرص والشَّره وفي كتاب كليلة: لا فقر ولا بلاء كالحرص والشَّره، ولا غنى كالرِّضا والقناعة، ولا عقل كالْتدبير، ولا روع كالْكَفِّ، ولا حسب كحسن الخلق.
لابن المقفع في الحرص والحسد قال ابن المقفع: الحرص والحسد بكرَا الذنوب وأصل المهالك؛ أمَّا الحسد فأهلك إبليس، وأمَّا الحرص فأخرج آدم من الجنة.
أيضاً من كتاب كليلة ودمنة في خمسة حرصاء وفي كتاب كليلة: خمسة حرصاء، المال أحبُّ إليهم من أنفسهم: المقاتل بالأجرة، وحقَّار القنيِّ والأسراب، والتَّاجر يركب البحر، والحاوي يلسع يده الحيَّة، والمخاطر على شرب السمِّ.

بين مالك بن دينار ورجل محبوس كان حريصاً بخيلاً دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بمال عليه وقيّد، فقال له: يا أبا يحيى، أما ترى ما نحن فيه من هذه القيود! فرفع مالك رأسه

فرأى سلّة، فقال: لمن هذه؟ قال: لي. قال: فأمر بها أن تنزل،
فأنزلت فوضعت بين يديه، فإذا دجاجٌ وأخبصةٌ، فقال مالك: هذه
وضعت القيود في رجلك.

لأشعب

كان أشعب يقول: أنا أطمع وأمّي تيقن فقلّ ما يفوتنا.
شعر للنابغة وقال النابغة:

واليأس عما فات يعقب
ولربّ مطعمةٍ تعود
راحةً ذباحاً

لأبي عليّ الضرير وقال أبو عليّ الضرير:

فإني قد بلوتكم
جميعاً
فما منكم على شكري
حريص

وأرخصت الثناء
فعمتموه
وربّتما غلا الشيء
الرّخيص

فعمت نوالكم ورغبت
عنه
وشرّ الزاد ما عاف
الخصيص

لأعرابي بهجو الحريص وقل أعرابي:

أيها الدائب الحريص
المعنى
لك رزقٌ وسوف
تستوفيه

قبّح الله نائلاً ترتجيه
من يدي من تريد أن
تقتضيه

إنما الجود والسماح لمن
يع
طيك عفواً وماء وجهك
فيه

لا ينال الحريص شيئاً
فيكفي
ه وإن كان فوق ما يكفيه

فسل الله وحده ودع
النا
س وأسخطهم بما
يرضيه

لا ترى معطياً لما منع ال
له ولا مانعاً لما يعطيه

"وجد بالأصل بآخر هذا الجزء ما يأتي": آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من
عيون الأخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن
عمر بن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ، وذلك في شهور سنة أربع وتسعين
وخمسمائة. والحمد لله ربّ العالمين، وصلاته وسلامه على سيّدنا محمد النبيّ وآله
أجمعين. ويتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموقّق للصّواب.
"وفيه كذلك-وهو من زيادات النسخ-": شعر في الاستعفاف وفي الاستعفاف:

إِنَّ غنى نفسك في اليأس
إذ كان في حالة إفلاس

عليك باليأس من الناس
كم صاحب قد كان لي وامقاً
أقول لو قد نال هذا الغنصير نيمه على

الرّاس

وعده النَّاس من النَّاس
مئي ولما يرض بالقاسي

حتي إذا ما صار فيما اشتهى
قطع بالصدّ حبال الصّفا
آخر وقد أحسن:

وقليل فاعلوه
تبتذل فيه الوجوه
حبك الدهر أخوه
ساعةً مجك فوه
ل من الناس ذوه
سائلاً ما وصلوه

إنّ للمعروف أهلاً
أهنأ المعروف مالم
أنت ما استغنيت عن صا
فإذا احتجت إليه
إنما يعرف الفض
لو رأى الناس نبياً

من أبي العيناء إلى أبي القاسم بن عبيد الله بن سليمان يسأله وكتب أبو العيناء إلى أبي القاسم بن عبيد الله بن سليمان رقعة يقول فيها: أنا-أعزك الله- وولدي وعيالي زرع من زرعك، إن سقيته راع وزكا، وإن جفوته ذبل وذوى. وقد مسني منك جفاءً بعد برٍّ وإغفال بعد تعهد، فشمت عدو، وتكلم حاسد، ولعبت بي ظنون؛ وانتزاع العادة شديداً. ثم كتب في آخرها:

فشديداً عادةً منتزعه

لا تهني بعد إكرامك لي

آخر:

أغدو إلى عملٍ إلاّ بلا
أمل
فكرت فيه وما أنفك من
شغل
وما أروح ولا أغدو إلى
عمل
وإنما أنا بعض الناس في
المثل

مالي معاشٌ سوى ضدّ
المعاش فلا
وليس لي شغلٌ يجدي
عليّ إذا
كلّ امرئ رائجٌ غادٍ إلى
عمل
ولست في الناس موجوداً
كبعضهم

وآخر:

يفنى وتبقى منه آثاره
لكنّه تنشر أسراره
تطيب بعد الموت أخباره
إذا خلت من شخصه
داره

المرء بعد الموت
أحدوثه
يطويه من أيامه ما طوى
وأحسن الحالات حال
امرئٍ

يفنى ويبقى ذكره بعده

شعر لحبيب الطائي وقال حبيب الطائي:

أو ذكر سيئةٍ يسري بها
الكلم

وما ابن آدم إلاّ ذكر
صالحه

جاءت بأخبارها من بعدها
أمم

أما سمعت بدهرٍ باد
أمته

شعر في البخل في البخل:

فذقت من العيش جهد
البلاء

طرقت أناساً على غرّة

فذاك مفاتيحه في
السماء

فأما القديد وأشباهه

يشمّ ويدعي له بالبقاء

وأما السّويق ففي
عيبة

أتذكر شيئاً خبي للدّواء

ومن حاول الخبز قالوا له

كتاب الطعام

صنوف الأطعمة

بين عمر بن الخطاب والأحنف قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوريّ رحمة الله عليه: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف: أيّ الطعام أحبّ إليك؟ قال: الرّيد والكمأة. فقال عمر: ما هما بأحبّ الأطعمة إليه، ولكنه يحبّ الخصب للمسلمين.

الأحنف والتمر والزبد قال الأصمعيّ: قال رجلٌ في مجلس الأحنف: ليس شيءٌ أبغض إليّ من التمر والرّيد. فقال الأحنف: ربّ ملوم لا ذنب له.

الحجاج والزبد والتمر عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال الحجاج لجلسائه: ليكتب كلّ رجلٍ في رقعةٍ أحبّ الطعام إليه ويجعلها تحت مصلاي. فإذا في الرّقاع كلها الرّيد والتمر. لمدني في الكبادات عن الأصمعيّ قال: قال مدنيّ: الكبادات أربع: العصيدة والهريسة والحيسة والسّميدة.

بين مالك بن حنبل وحسان بن الفريعة في الحيس عن الأصمعيّ عن حزم قال: قال مالك بن حنبل لحسان بن الفريعة: ما تزوّدت إلينا؟ قال: الحيس. قال: ثلاثة أسقية في وعاء.

لبعض الأعراب يشتهي طعاماً قال الأصمعيّ: قال بعض لأعراب: أشتهي ثريدةً دكناً من الفلفل، رقطاً من الحمّص، ذات جفافين من اللحم، لها جناحان من العراق، أضرب فيها ضرب وليّ السّوء في مال اليتيم.

لابن الأعرابي في اللحم وقال ابن الأعرابيّ: يقال: أطيب اللحم عوّذه. أي أطيبه ما ولي العظم، كأنه عاذ به.

بين الفرزدق ويحيى بن الحصين بن المنذر عن أبي عبيدة قال:

مرّ الفرزدق بيحيى بن الحصين بن المنذر الرّقاشيّ، "ف" قال له:
هل لك يا أبا فراس في جدي سمين ونبيد زبيب جيّد؟ فقال
الفرزدق: وهل يابى هذا إلا ابن المراغة! يعني جريراً.
بين الأحوص وجرير وقال الأحوص لجرير: ما تحبّ أن يعدّ لك:
قال: شواءً وطلاءً وغناءً؛ قال: قد أعدت لك.
بين المدني انتهى الكشك وصديق له وقال مدنيّ لصديق له:
والله أشتهي كشكيّة، ومدّ بها صوته فخرجت منه ريح؛ فقال له:
ما أسرع ما لفحتك يا بن عمّ.
لشيخ مدني وعن الأصمعيّ قال: قال شيخ من أهل لمدينة: أتيت
فلاناً فاتاني بمرقّة كان فيها مسقى، فلم أر فيها إلا كبدًا طافيةً،
فغمست يدي فوجدت مضغة، فمددتها فامتدّت حتى كأني أزمّر
في ناي.

بين كسرى وأعرابي أدخل أعرابيّ على كسرى ليتعجّب من
جفائه وجهله؛ فقال له: أيّ شيء أطيب لحماً؟ قال: الجمل. قال:
فأيّ شيء أبعد صوتاً؟ قال: الجمل قال: فأيّ شيء أنهض
بالحمل الثقيل؟ قال: الجمل. قال كسرى: كيف يكون لحم
الجمل أطيب من البط والدجاج والفراخ والدجاج والجداء؟ قال:
يطبخ لحم الجمل بماءٍ وملح، ويطبخ ما ذكرت بماءٍ وملح حتى
يعرف ما بين الطعمين. قال: كيف يكون الجمل أبعد صوتاً ونحن
نسمع الصوت من الكركي من كذا وكذا ميلاً؟ قال الأعرابيّ: ضع
لكركي في مكان الجمل في مكان الكركي حتى تعرف أيّهما أبعد
صوتاً. قال كسرى: كيف تزعم أنّ الجمل أحمل للحمل الثقيل
ولفيل يحمل كذا وكذا رطلاً؟ ليبرك الفيل ويبرك الجمل وليحمل
على الفيل حمل الجمل، فإن نهض به أحمل للأثقال. لجعفر بن
سليمان عن جعفر بن سليمان قال: شيئان لا يزهدهما كثرة
النفقة طيباً: الطيب والقدر، ولكن تطيّبهما إصابة القدر.
أبو عبد الرحمن الثوري والرؤوس وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر
الجاحظ من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثوريّ يعجب
بالرؤوس ويصفها، ويسميّ الرأس عرساً لما تجمّع فيه من
الألوان الطيبة، وكان يسميه مرّةً الجامع ومرّةً الكامل، ويقول:
الرأس شيء واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة؛ وكلّ
قدر وكلّ شواءٍ فإنما هو شيء واحد، والرأس فيه الدماغ وطعمه
مفرد، والعينان وطعمهما مفرد، "وفيه الشحمة التي بين أصل
الأذن ومؤخر العين وطعمها على حدة" على أن هذه الشحمة
"خاصة" أطيب من الملح وأنعم من الرّبذ وأدسم من السّلاء، ثم

يعدُّ أسقاطه كلها.

ويقول: الرأس سيدُّ البدن وفيه الدِّماغ وهو معدن العقل ومنه يتفرَّق العصب الذي فيه الحسُّ، وبه قوام البدن، وإنما القلب باب العقل؛ كما أنَّ النفس هي المدركة والعين هي باب الألوان، والنفس هي السامعة الذائقة وإنما الأنف والأذن بابان ولولا أنَّ العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة تصيبه؛ وفي الرأس الحواسُّ الخمس.

وكان ينشد:

همو ضربوا رأسي وفي الرأس وغودر عند الملتقى ثم
أكثرى سائري

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرؤوس يوم السبت أكسد للفضلات التي تبقى في منازل التجار عن يوم الجمعة وكان إذا فرغ من غدائه يوم الرأس، عمد إلى القحف وإلى اللحين فوضعه قرب بيوت النمل والدُّر فإذا اجتمعن عليه أخذه ونفضه في طستٍ فيه ماء ولا يزال يعيد ذلك على تلك المواضع حتى يقلع النمل والدُّر من داره، فإذا فرغ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده في الثُّور.

في الأرز الأبيض بالسمن الأصمعيّ قال: قال أبو صوارة أو ابن دقّة: الأرز الأبيض بالسمن المسلي بالسكر الطبرزد، ليس من طعام أهل الدنيا. أطول الليالي قال: وقال أبو صوارة أو ابن دقّة: أطول الليالي ثلاث: ليلة العقرب، وليلة الهريسة، وليلة جدّة إلى مكة.

أبي كامل بن الزيد الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال: قال أبو كامل مولى عليّ رضي الله عنه: أطعموني حفنة زيدٍ ثم اختموا سراويلي ثلاثاً. بين الثوري ورجل وقال رجل للثوري: في حديث: "إن الله يبغض اللحم" فقال: ليس هو الذي يؤكل فيه اللحم، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحوم الناس. للنبي صلى الله عليه وسلم في التمر عن أبي الصديق الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه" لعمر في العصيدة وعن ابن عمر عن عمر أنه قال: يا غلام أنضح العصيدة تذهب حرارة الزيت. للنبي صلى الله عليه وسلم في التمر أيضاً وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بيث ليس فيه تمر جياغ أهله" أيضاً في التمر شيخٌ من أهل البادية قال: أضافنا فلان فأتانا بحنطة كأنها مناقير الغربان، وتمرٍ كأنه أعناق الورّ يوحد فيه الصُّرس.

الأصمعيّ قال: قال أعرابي: تمرنا جرد فطسُّ يغيب فيه الصُّرس، كأن نواه ألسن الطير، تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك. الأصمعيّ عن أبيه قال: أسر رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيرها بم عشيّهما، فاختار أحدهما اللحم واختار الآخر التمر، فعشيّاً وألقيا في الفناء وذلك في شتاءٍ شديدٍ، فأصبح صاحب اللحم خامداً، وأصبح صاحب التمر تزّر عيناه. وقال غير الأصمعيّ: قيل لأعرابي: ما رأيك في أكل الجريّ قال: تمره نرسيانهُ غزّاء الطرف صفراء السائر عليها مثلها زبداً أحب إليّ منها. ثم أدركه الورع فقال: وما أحرمهما.

وقال بعض الأعراب:

ألا ليت لي خبزاً تسربل وخيلاً من البرنيّ فرسانها
رائباً رائباً

قال: ورأى أعرابي دقيقاً وتمراً فاشترى النمر؛ قيل له: كيف وسعر الدقيق والتمر واحد! قال: إن في التمر أدمه وزيادة حلاوة.
عن زياد التميمي قال: قالت عائشة: من أكل التمر وترأ لم يضربه.
الأصمعي قال: حدثني شيخ عالم قال: أطيب التمر صيحانية مصلبة.
الأصمعي قال: حدثني رجل من آل حزم قال: كان يقال: من خلا على التمر فالعجوة، ومن أكله على ثقل فالصيحاني.
لأعرابي في تفضيل الرطب على العسل الأصمعي قال: قال أعرابي يفضل الرطب على العسل: أتجعل عسلة في أختاء البقر كعسلة في جو السماء لها محارس من جريد وذوائب من زمرد! في أطيب أنواع التمر وقال الأصمعي: قيل لابن القداح: أي التمر أطيب؟ فدعا بأنواع التمر، فلما أكلوا قال: انظروا أي النوى أكثر؟ قالوا: نوى الصيحاني. قال: هو أطيب.
للعرب في البخيل الأكل وقال الأصمعي: العرب تقول للبخيل الأكل: "أبرماً قروناً" أي لا يخرج مع أصحابه شيئاً ويأكل تمرتين تمرتين.
شعر للنابغة يصف تمراً وقال النابغة يصف تمراً:

صغار النوى مكنوزة ليس إذا طار قشر التمر عنها
قشرها بطائر

الحسن والفالودج

سمع الحسن رجلاً يعيب الفالودج فقال: فتات البر بلعاب النحل
بخالص السمن! ما عاب هذا مسلم.
الحسن وفرقد السبخي وقال لفرقد السبخي: يا أبا يعقوب،
بلغني أنك لا تأكل الفالودج. فقال: يا أبا سعيد، أخاف ألا أؤدّي
شكره. فقال: يا لكع! وهل تؤدّي شكر الماء البارد "في الصيف
والحارّ في الشتاء! أما سمعت قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم" تحكيم شيخ في الطعام الرومي
والفارسي الأصمعي قال: اختصم رومي وفارسي في الطعام،
فحكما بينهما شيخاً قد أكل طعام الخلفاء، فقال: أما الرومي
فذهب بالحشو والأحشاء، وأما الفارسي فذهب بالبارد والحلواء.
جشع مزرد أخي الشماخ ونهمه وعن الأصمعي قال: كنا عند
الرشيد فقدّمت إليه فالودجة، فقال: يا أصمعي حدثنا بحديث
مزرد. فقلت: إن مزرداً أبا الشماخ كان غلاماً جشعاً وكانت أمّه
تؤثر عيالها بالطعام عليه وكان ذلك يحفظه، فخرجت أمّه ذات
يوم تزور بعض أهلها، فدخل مزرد الخيمة وعمد إلى صاع دقيقي
وصاع من تمر وصاع من سمن ثم جعل يأكله وهو يقول:
ولما غدت أمي تمير
أغرت على العكم الذي
بناتها
كان يمنع
لبكت بصاعي حنطة صاع
إلى صاع سمن فوقه
عجوة
ودبّلت أمثال الأثافي
يترع
رؤوس نقادٍ قطعت يوم

كانها
وقلت لبطني أبشر اليوم
تجمع
حمى أمنا مما تحوز
وترفع
وإن كنت غرثاناً فذا يوم
تشبع
دواؤه

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره، ثم قال: كلوا باسم الله، هذا يوم تشيع "يا أصمعي".
الحجاج يطلب عسلاً قال: وكتب الحجاج إلى عامله بفارس: إبعث إليّ عسلاً من غسل خلّاً، من النحل الأبقار، من الدّستفشار الذي لم تمسه النار.
مثله لبعض الخلفاء وقال الأصمعي: كتب بعض الخلفاء إلى عامله بالطائف: أن أرسل إليّ بعسلٍ أخضر في سقاء، أبيض في الإناء، من غسل النّدغ والسّحاء، من حداب بني شباة.
والعرب تصفّ العسل بالبرودة.
للنبي صلى الله عليه وسلم وشعر للأعشى وفي حديث ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الشراب قال: "الحلواء البارد" يعني العسل.
وقال الأعشى:

كما شيب بماءٍ با رد من غسل النحل
في العسل ومنافعه ويقال: أجود العسل الذهبيّ الذي إذا قطرت
منه قطرةً على وجه "الأرض" استدار كما يستدير الزئبق ولم
ينقش ولم يختلط بالأرض والتراب.
والروم تقول: أجوده ما يلطخ على فتيلةٍ ثم تشعل فيه النار
فيعلق.
وسئل ديمقراطيس العالم عمّا يزيد في العمر فقال: من أدام أكل
العسل ودهن جسمه زاد الله بذلك في عمره.
والعسل إن جعل فيه اللحم الطريّ بقي كهيته حتى ينتن.
ويقال: من كان به داء قديمٌ فليأخذ درهماً حلالاً وليشتر بعسلاً
ثم يشربه بماءٍ سواءٍ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
وكان الحسن يعجبه إذا استمشى الرجل أن يشرب اللبن
والعسل.

ويزعم أصحاب الطبائع أن العسل إذا ديف بالماء وخلط معه
زيتٌ أو دهن سمسٍ نافعٌ لمن شرب السّموم والأدوية القاتلة
يتقياً به.

في إكرام الخبز ميمون بن مهران عن ابن عباس قال - ولا
أعلمه إلا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أكرموا
الخبز فإنّ الله سخّر له السموات والأرض" لإمرأة من بكر بن
وائل في السوق الأصمعيّ قال: كانت امرأةً من بكر بن وائل
تنزل الطفاوة وكانت قد أدركت بعض أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم، وكان العباد يغشونها في منزلها؛ فعاب عائبٌ عندها

السُّويق، فقالت: لا تفعل! إنه طعام المسافر، وطعام العجلان، وغذاء المبكر، وبلغة المريض، ويشدُّ فؤاد الحزين، ويردُّ من نفس الصَّعيف؛ وهو جيدٌ في التَّسمين ونقاوة البلغم، ومسمونه يصفي الدم، إن شئت كان ثريداً، وإن شئت كان خبيصاً، وإن شئت كان خبزاً.

لغسان بن عبد الحميد في السويق أيضاً وكان غسان بن عبد الحميد كاتب سليمان بن عليّ يقول لجاريته: خوِّضي لنا سويقاً فأختره، فإنَّ الرجل لا يستحي أن يزداد ماءً فيرقِّقه، ويستحي أن يزداد سويقاً فيخثره به.

شعر لعبد الله بن معاوية في الطبرزد
مرَّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن عليّ وهو في مزرعته وقد عطش، فاستسقاها فخاض له سويق لوز فسقاها إياه؛ فقال عيد الله:

شربت طبرزداً بغريض	ولكنّ الملاح بكم عذاب
مزن	
وما "هو" بالطبرزد طاب	بمسك إنه طاب
لكن	الشراب
وأنت إذا وطئت تراب	يطيب إذا مشيت به
أرض	التراب
لأن نداك ينفي المحل	وتحيتها أيديك الرطاب
عنها	

للحسن في السويق والنساء وقال الحسن: لا تسقوا نساءكم السويق، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فاحفظوهنّ.

للرقاشي وقال الرقاشي: السمنة للنساء غلْمَةٌ وهي للرجال غفلةٌ للنبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا تردّ: اللبن والسواك والدّهن" أبو يزيد وشرب اللبن الحار الرّياشي قال: سمعت أبا يزيد يقول: رأيت رجلاً كأن أسنانه الذهب لشربه اللبن حاراً.

لذي الرّمة الأصمعيّ عن ذي الرّمة أنه قال: إذا قلت للرجل: أيّ اللبن أطيب؟ فإن قال: قارصٌ فقل: عبد من أنت؟ وإن قال: الحليب. فقل: ابن من أنت؟ بين قريشي وامرأة من البادية مرّ رجل من قريش بامرأة من العرب في بادية، فقال، هل من لبن يباع؟ فقالت: إنك لئيمٌ أو قريب عهد بقوم لئام. وكان يقال: اللبن أحد اللحمين.

لبعض المدنيين وقال بعض المدنيين: من تصبّح بسبع موزاتٍ وبقدحٍ من لبن إبلٍ أوارك تجشأ بخور الكعبة.

بين معاوية وامرأة وقف معاوية على امرأة فقال: هل من قرئ؟ فقالت: نعم. قال: وما هو؟ قالت: خبزٌ خمير ولبنٌ فطير وماءٌ نمير. والعرب تقول: "إنّ الرّثيئة تفتأ الغضب". والرّثيئة: اللبن الحامض يحلب عليه الحليب، وهو أطيب اللبن.

شعر لبعض الأعراب في اللبن قال بعض الأعراب:

وإذا خشيت على الفؤاد فاضرب عليه بجرعةٍ من
لجاجةٍ رائب
في طبخ اللبن باللحم وعن مطرٍ الوراق: أن نبيّاً من الأنبياء شكّا
إلى الله تعالى الضعف، وأوحى الله إليه: أن أطبخ اللبن باللحم،
فإنّ القوّة فيهما.
أعرابي يصف خصب البادية وصف أعرابيّ البادية فقل: كنت
أشرب رثيئةً تجرّها الشفتان جرّاً، وقارصاً إذا تجشّأت جدع أنفي،
ورأيت الكمأة تدوسها الإبل بمناسمها، وخالصةً يشمّها الكلب
فيعطس.
في ترويب اللبن وتقول الأطباء: إنّ اللبن إذ سخّن بالنار وسيط
بعودٍ من عيدان شجر التّين راب من ساعته.
وقالوا: وإن أراد صاحبه ألا يروب وإن كان فيه روبة جعل فيه شيئاً
من الحبق، وهو الفودنج النهريّ، فإنه يبقى كهيتته.
أخبار من أخبار العرب في ماكلهم ومشاربهم
للمعلّى الربعيّ المعلّى الرّبعيّ قال: مكنت ثلاثاً لا أذوق طعاماً وأشرب فيهنّ شراباً،
فدعوت الله تعالى، وإذا دعا العبد الله بقلب صادق كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ،
فدفعت إلى ذئبين في جفر، فرميتهما فقتلتهما، ثمّ أتيت جفراً فيه ماء فاستقيت، ثم
أتيتهما وإذا هما علمهيديتيهما، وإذا لهما نحفة-يعني شبه الرّفير-فاشتويت واحتذيت
وأذهنت.
بين ابن قرفة وصياد أعرابي قال ابن قرفة "شيخ من سليم": أضافني رجل من
الأعراب فجاءني بقدر جماع ضخمة ليس فيها شيء من طعام إلا قطع لحم، فإذا بضعة
تتمت في فمي، وبضعة كأنها بضع ساق، وبضعة كأنها شحم زخم؛ فقلت: ما هذا؟
فقال: إني رجل صياد، جمعت بين ذئبٍ وطبيّ وضيع.
بين مدني وأعرابي قال مدنيّ لأعرابيّ: ما تأكلون وما تدعون؟ قال: نأكل ما دبّ ودرج
إلا أمّ حبين. فقال المدنيّ: ليهنّي أمّ حبين العافية.
لرجل من بني هلال على مائدة الفضل بن يحيى قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجلٌ
من بني هلال بن عامر، فذكروا الصّبّ ومن يأكله، فأفرط الفضل في ذمّه وتابعه
القوم، فغطّ الهلاليّ ما سمع منهم، ولم يكن على المائدة عربيّ غيره، ثم لم يلبث أن
أتي الفضل بصحفةٍ فيها فراخ الرّنانير، فلم يشك الأعرابيّ أنها ذبّان البيوت، فقال حين
خرج:

وعلج يعاف الضبّ لوماً
وبطنّة

ولو أنّ ملكاً ناك أمّه
لقالوا لقد أوتيت فصل
خطاب

شعر لأبي الهندي، ثم لبعض الأعراب وقال أبو الهندي "رجل من
العرب":

أكلت الصّبّاب فما
عفتها
ولحم الخروف حنيذاً
وإني لأشهي قديد
الغنم
أتيت به فاتراً في

وقد
فأما البهطٌ وحيتانكم
وقد نلت منها كما نلتم
ولا في البيوض كبيض
الدجاج
ومكن الصباب طعام
العريب
وقال بعض الأعراب:
وأنت لو ذقت الكشى
بالأكباد
ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب
لحى الله بيتاً ضمّني بعد
هجة
فأبصرت شيخاً قاعداً
بفنائه
أتانا ببرقان الدّبي في
إنائه
فقلت له غيب إناءك
واعترل
لبعض لعباسين وقال بعض العباسيين:
ليت شعري متى تخبّ
بي ال
محقباص زكرةً وخبز
رقاق
وقال بعض الأعراب:
أقول له يوماً وقد راح
صحتي
فلما التقت كفي على فضل
ذيله
فأصبح محنوداً نضيجاً
وأصبحت
شديد اصفرار الكشيتين
كأنما
فذلك أشهى عندنا من

الشّيم
فما زلت منها كثير
السّقم
فلم أر فيها كضبّ هرم
وبيض الدجاج شفاء
القرم
ولا تشتيه نفوس
العجم
لما تركت الضّبّ يعدو
بالواد
فقدم إليه جراداً؛ فقال:
إليه دجوجي من الليل
مظلم
هو العنز إلا أنه يتكلم
ولم يك برقان الدّبي لي
مطعم
فهل ذاق هذا، لا أبالك،
مسلم
قة نحو العذيب
فالصّنين
وجبيناً وقطعةً من نون
تري أبتغي من صيده
وأخاتله
وشالت شمالي زايل الضّبّ
باطله
تمشّي على القيزان حولاً
حلأله
تطلّي بورسي بطنه
وشواكله
لحى الله شاربه وقبّح

آكله

للفرزديك يعبر بني أسد بأكل الكلاب وبنو أسد يعبر بأكل الكلاب؛ قال الفرزدق:

إذا أسديّ جاع يوماً وكان سميناً كلبه فهو

آكله

لآخر يعبر بني أسد بأكل لحوم الناس وتعبر أيضاً بأكل لحوم الناس، كما قال الشاعر:

إذا ما ضفت ليلاً فقعسيّاً
فلا تأكل له ابداً طعاماً

فإنّ اللحم إنسانٌ فدعه وخير الزاد ما منع الحرام

لرجل في قوم يأكلون الحيات قال رجل: كنت بالبادية فرأيت ناساً حول نارٍ، فسألت عنهم فقالوا: صادوا حيات فهم يشنونها ويأكلونها. فأتيتهم فرأيت رجلاً منهم قد أخرج حيةً من الجمر ليأكلها فامتنعت عليه، فجعل يمدّها كما يمدّ عصب لم ينضج، فما صرفت بصري عنه حتى ليج به فمات، فسألت عن شأنه فقيل لي: عجل عليها قبل أن تنضج وتعمل في سمّها النار.

بين أعرابي وأولاده يصفون لحمًا قال رجل من الأعراب لولده: إشتروا لي لحماً فاشتروه فطبخه حتى تهزّي، وأكل منه حتى انتهت نفسه، وشرعت إليه عيون ولده فقال: ما أنا بمطعمه أحداً منكم إلا من أحسن وصف أكله؛ فقال الأكبر منهم: أكله يا أبت حتى لا أدع للذة فيه مقيلاً. فالك لست بصاحبه. فال الآخر: أكله حتى لا يدري ألعامه هو أم لعام أول. قال: لست بصاحبه. فقال الأصغر: أدقه يا أبت دقاً وأجعل إدامه الملح. قال: أنت صاحبه، هو لك.

شعر لأعرابي سقط بعيره فذبحه وأكله بينا أعرابي يسير وهو يوضع بعيره إذ سقط بعيره فنحره وأكله، فأنشأ يقول:

إن السّعيد من يموت يشبع لحماً وبقلّ عمله
جمله

شعر لسلولي سكر فذبح بعيره ومزّ رجلٌ من سلول بفتيانٍ يشربون فشرّب معهم؛ فلما أخذ منه الشراب قام إلى بعيره فنحره، وقال:

عللاني إنما الدّنيا علل ودعاني من ملام وعذل
وأنشلا ما أغبرّ من واسقياني أبعده الله
قدريكما الجمل

آداب الأكل والطعام

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الأكل في السّوق دناءة" وعن عبد الرحمن بن عراك قال: بلغني أنه من غسل يده قبل الطعام كان في سعة من الرّزق حتى يموت. للحسن في الوضوء قبل الطعام وبعده عن الحسن أنه قال: الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللّم سمرة بن جندب

وعنه قال: قيل لسمرّة بن جندب: إنّ أباك أكل طعاماً كاد يقتله. قال: لو مات ما صليت عليه.

لأبي الدرداء وعن شرحبيل بن مسلم قال: قال أبو الدرداء: بنس

العون على الدّين قلبٌ نخيب، وبطنٌ رغب، ونعظٌ شديدٌ.
بين الجارود وعمر أكل الجارود مع عمر طعاماً ثم قال: يا جارية
هات الدّستورد. فقال عمر: امسح باستك أودر.
نصيحة فرقد السبخي لأصحابه قال جعفر: كنا نأتي فرقداً
السبخي ونحن شبيهة فيعلمنا: إن من ورائكم زماناً شديداً، فشددوا
الأزر على أنصاف البطون، وصغّروا اللقم، وشددوا المضغ،
ومصوا الماء مصّاً. وإذا أكل أحدكم فلا يحلّ إزاره فتتسع أمعاؤه.
وإذا جلس أحدكم ليأكل فليقعد على أليته، ويلزق بطنه بفخديه،
وإذا فرغ فلا يقعد وليجئ وليذهب؛ واحتموا فإن من ورائكم زماناً
شديداً.

للنبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن أبي أوفى قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ساقى القوم آخرهم
شرباً" طعام عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وعن الجارود بن
أبي سبرة قال: قال لي بلال بن أبي بردة: أتحضر طعام هذا
الشيخ؟ - يعني عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر -؛ فقلت: أيها
والله؛ فقال: حدثني عنه. فقلت: نأتيه وكان سكيناً، إن حدثنا
أحسن الحديث، وإن حدّثناه أحسن الإستماع، فإذا حضر الغداء
جاء خبازه فمثل بين يديه؛ فيقول: ما عندك؟ فيقول: بطّة بكذا،
ودجاجة بكذا وكذا. قال: وما يريد بذاك؟ قلت: كي يحبس كل
إنسان نفسه إلى ما يشتهي، فإذا وضع الخوان خوّى تخوية
الظلم فيما له إلا موضع متكئه فيجدّ وبهزل، حتى إذا رآهم قد
فتروا وكلوا أكل معهم الجائع المقرور حتى ينشّطهم بأكله.
ما يستحب أن يجتمع للطعام وكان يقال: إذا اجتمع للطعام أربع
كامل: أن يكون حلالاً، وأن تكثر عليه الأيدي، وإن يفتح باسم الله،
ويختتم بحمد الله.

وكان يقال: سمّوا إذا أكلتم ودّوا وسمّوا أبرويز لصحابي طعامه
وشرايه قال أبرويز لصحابي طعامه وشرايه: إني سلّطتكم على
المعيشة، وأشركتكم في الحياة، وجعلتكم أميين على نفسي،
ووليتكم من طعامي وشرابي ما التوسعة فيه مروءة والتضييق
فيه دناءة؛ فاجعلاه في فضله على ما سواه كفضلي على من
سواي، وفي كثرته ككثرة من معي على من مع غيري. ولا
يشهدنّ طعامي الذي أكل عين تراه ولا نفس تحسه ولا يد تداوله
خلا نفساً واحدة؛ وإنما أفردته بذلك لتستحكم الحجة فيه على
من أضاع، وتنقطع الشبهة فيه عن غفل ولأجعل صاحب ذاك
رهنأ بدم نفسه إن هو قصر في صنعه أو أوقع بغائلة.

إبراهيم بن صالح وحب الرمان الأصمعيّ قال: حدّثني إبراهيم بن صالح: أنه كانم له جامٌ من حبِّ رَمَّانٍ مدقوقٍ يسفّ منه بين كلِّ لونين ملعقةً حتى يعرف اختلاف الألوان.

أبو عبد الرحمن الثوري وولده وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثوريّ يقعد ابنه معه على خوانه يوم الرأس، ثم يقول: إياك ونهم الصبيان وأخلاق النوائح، و"دع عنك" خبط الملاحين والفعلة، ونهش الأعراب والمهنة، وكل من بين يديك؛ فإنّ حظك الذي وقع و صار إليك. واعلم أنه إذا كان في الطعام شيءٌ طريفٌ أو لقمَةٌ كريمةٌ أو بضعةٌ شهيةٌ، فإنما ذلك للشيخ المعظم والصبيّ المدلل، ولست واحداً منهما. وأنت قد تأتي الدعوات، وتجيّب اللوائم، وتدخل منازل الإخوان، وعهدك باللحم قريبٌ، وإخوانك أشدّ قوماً إليك منك، وإنما هو رأس واحدٌ، فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتصيب بعضاً. وأنا بعد أكره لك الموالة بين اللحم؛ فإن الله يبغض أهل البيت للحمين. وكان يقال: مدمن اللحم كمدمن الخمر.

ورأي رجلاً يأكل لحماً، فقال: لحمٌ يأكل لحماً، أفٌ لهذا عملاً؟؟؟؟؟؟ وكان عمر يقول: إياكم وهذه المجازر، فإن لها ضراوةً كضراوة الخمر.

يا بنيّ عودٌ نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوى، ولا تنهش نهش السباع، ولا تخضم خضم البراذين، ولا تدمن الأكل إدمان النعاج، ولا تلقم لقم الجمال؛ فإن الله تعالى جعلك إنساناً وفصّلك، فلا تجعل نفسك بهيمةً ولا سباعاً. واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة.

قال بعض الحكماء: إذا كنت بطيناً فعُدّ نفسك من الزمّني. وقال الأعشى:

.....والبط نة ممّا تسفّه الأحلاما

واعلم أنّ السُّبع داعية البشم، وأنّ البشم داعية السُّقم، وأنّ السُّقم داعية الموت، فمن مات بهذه الميتة فقد مات ميتةً لئيمةً، وهو مع هذا قاتل نفسه، وقاتل نفسه ألام من قاتل غيره.

يا بنيّ، والله ما أدّى حقّ الركوع والسجود ذو كظمة، ولا خشع لله ذو بطنة، والصوم مصحّة، والوجبات عيش الصالحين.

أي بنيّ، لأمر ما طال أعمار الهند، وصحّت أبدان الأعراب. فلله در الحارث بن كلدة حيث يزعم أنّ الدواء هو الأزم، وأنّ الداء إدخال الطعام إثر الطعام.

أي بنيّ، لم صفت أذهان الأعراب، وصحّت أبدان الرهبان، مع طول الإقامة في الصوامع حتى لم تعرف النقرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلّة الرّزء وخفّة الزاد. وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك صحّة البدن، ودكاء الدهن، وصلاح المعى، وكثرة المال، والقرب من عيش الملائكة؟! أي بنيّ، لم صار الضبّ أطول شيء ذمّاً

إلا أنه يتبَّغ بالنسيم؛ ولم قال الرسول صلى الله عليه وسلم إنَّ الصوم وجاء إلا ليُجعله حجازاً دون الشهوات. إفهم تأديب الله، فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك.
أي بني، قد بلغت تسعين عاماً ما نعص لي سنٍّ، ولا أنتشر لي عصبٍ، ولا عرفت ذنين أنف، ولا سيلان عين، ولا سلس بول؛ ما لذلك علّة إلا التخفيف من الزاد. فإن كنت تحبّ الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تريد الموت فلا يبعد الله إلا من ظلم نفسه.
أبو نهشل وابنته، ثم ابنه وقال أبو نهشل: كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كأنها طلعة، في ذراع كأنه جمّارة، فلا تقع عينها على أكلة نفسية إلا خصّنتني بها، فزوّجتها وصرت أجلس معي على المائدة ابناً لي فيبرز كفاً كأنه كرنافة في ذراع كأنه كربة، فوالله ما تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها.
وقال بعضهم: غلبت بطنتي فطنتي. سس عمرو بن العاص لمعاوية يوم التحكيم قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحكم الحكمان: أكثروا الطعام، فوالله ما بطن قوم قطّ إلا فقدوا بعض عقولهم، وما مضت عزمة رجل بات بطيئاً.
وكان يقال: أقلل طعاماً تحمد مناماً.

الأصمعيّ قال: كان يقال: ليس لشعبة خير من جوعة تحفرها.
بين عبد الملك ورجل دعا عبد الملك بن مروان إلى الغداء رجلاً فقال: ما فيّ فضل. فقال عبد الملك: ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل! فقال: يا أمير المؤمنين، عندي مستزاد، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي استقيحها أمير المؤمنين.

وقال لشيخ: ما أحسن أكلك؟ قال: عملي منذ ستين سنة.
للحسن وقال الحسن: إنّ ابن آدم أسير الجوع، صريع الشيع.
عبد الملك وأبا الزعيرة وسأل عبد الملك أبا الزعيرة فقال: هل اتّخمت قطّ؟ قال لا؛ قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنا إذا طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دقّقنا، ولا نكط المعدة ولا نخليها.

للأحنف وقال الأحنف: جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام، فإنني أبغض الرجل أن يكون وضّافاً لبطنه وفرجه، وإنّ من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي.
للأصمعيّ قال: بلغني أنّ أقواماً لبسوا المطارف العتاق، والعمائم الرّفاق؛ وأوسعوا دورهم، وضيّقوا قبورهم؛ وأسمنوا دوابهم، وهزلوا دينهم؛ طعام أحدهما غصب، وخادمه سخرة، يتكّيء على شماله، ويأكل من غير ماله؛ حتى إذا أدركته الكظة قال: يا جارية هاتي حاطوماً؛ وبلك! وهل تحطم إلا دينك! أين مساكينك! أين يتاماك! أين ما أمرك الله به! أين أين!

لبعض الحكماء في صلاح الأمور قال بعض الحكماء: مدار صلاح الأمور في أربع: الطعام لا يؤكل إلا على شهوة، والمرأة لا تنظر إلا إلى زوجها، والملك لا يصلحه إلا الطاعة، والرعيّة لا يصلحها إلا العدل.
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكل من سقط المائدة عاش في سعةٍ وعوفي في ولده وولد ولده من لحمي".

وقيل لأعرابي: أتحسن أن تأكل الرأس؟ قال نعم، أبخص عينيه، وأسحى، خديّه، وأفكّ لحييه، وأرمي بالدماغ إلى من هو أحوج منّي إليه. وكانوا يكرهون أكل الدماغ؛ ولذلك يقول قائلهم: أتأ من قبيلة تبقي المَحّ في الجماجم.
دعبل لابنه دعبل قال: يا بني لا تأكل ألية الشاة لأنها طبق الاست وقبريُّ من الجواعر.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

إذا لم أرى إلا لأكل أكلةً
فما أكلةٌ إن نلتها
فلا رفعت يمني يديّ
طعامي
ولا جوعاً إن جعتها

بغنيمة
بغرام
للأصمعي عبد الملك بن عمير عن عمه عن الأصمعي قال: لا
تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك. يعني حتى تتغذى.
وقال هلال بن جشم:

وإن قراب البطن يكفيك ويكفيك سوءات الأمور
اجتنابها ملؤه

وصية رجل لولده وقرأت في الآيين: أن رجلاً من خدم دار المملكة أوصى ابنه فقال:
إذا أكلت فضم شفتيك، ولا تلتفت يمينا وشمالاً. ولا تتخذن خلالك قصباً. ولا تلقمن
بسكين أبداً، وإذا كان في يدك سكين وأوردت التقاماً فضعها على مائدتك ثم التقم. ولا
تجلس فوق من هو أسن منك وأرفع منزلة. ولا تتخلل بعود أس. ولا تسمح بثياب بدنك. ولا
ترق ماء وأنت قائم ولا تحفر أرضاً بأظفارك. ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب
عليهما فتلعن، ولا تسترح على أسكفة فتجهل، ولا تستنج بيمدر فيورثك البواسير، ولا
تمتخط حيث يسمع امتخاطك، ولا تبصق في الأماكن المنظفة.
بين معاوية ورجل يؤأكله وأجلس معاوية على مائدته رجلاً يؤأكله، فأبصر في لقمته
شعرة، فقال: خذ الشعرة من لقمتك. فقال له الرجل: وإنك لتراعيني مراعاة من
يبصر الشعرة في لقمتي! والله لا أكلت معك أبداً! ثم خرج الاعرابي وهو يقول:

وللموت خير من زيارة
يلاحظ أطراف الأكيل على
باخل عمد

دعاء لسعيد بن جبير وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من طعامه قالك
اللهم أشبعت وأوريت فهئنا، وأكثر وأطبن فزدنا.
الجوع والصوم

قيل لبعض الحكماء: أي الطعام أطيب؟ قال: الجوع أعلم.
وكان يقال: نعم الإدام الجوع، ما ألقيت إليه قبله.
نصيحة لقمان لابنه قال لقمان لابنه يا بني، كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش.
يقول: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام.
شعر لأعرابي إشتاق أعرابي بالبصرة إلى البادية فقال:

أقول بالمصر لما ساءني
ألا سبيل إلى أرض بها

شبعي
جوع
ألا سبيل إلى أرض بها
جوع يصدع منه الرأس
عرس برقوع

وقال آخر:

وعادة الجوع فاعلم عصمة
وقد يزيدك جوعاً عادة
وغنى الشبع

بين العتبي وبدوي العتبي قال: قلت لرجل من أهل البادية: يا أخي، إني لأعجب
من "أن" فقهاءكم أطرف من فقهاءنا، وعوامكم أطرف من عوامنا، ومجانينكم أطرف
من مجانينا، قال: وما تدري لم ذاك؟ قلت لا قال: "من" الجوع؛ ألا ترى أن العود إنما
صفا صوته لخلو جوفه!

لبعض حكماء الروم وقيل لبعض حكماء الروم: أي وقت الطعام فيه أطيب وأفضل؟
قال: أما لمن قدر فإذا جاع، وأما لمن لم يقدر فإذا وجد.
لأعرابي في هلال شهر رمضان ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان،
فقال: أما الله لئن أترتموه لتمسكن منه بذنابي عيش أغبر.

وقيل لآخر: ألا تصوم البيض من شعبان! فقال: بين يديها ثلاثون كأنها القباطي. لمدني في السحور وقيل لمدني: بم تتسخر الليلة؟ فقال: بالياس من فطور القابلة. الرياشي قال: قيل لأعرابي: إشرَب. فقال: إني لا أشرب على ثميلة. وقال:

إذا لم يكن قبل النبيذ
مبقلة صفراء شحم
جميعها
ثريده
فإن النبيذ الصّرف إن كان
على غير شيء أوجع الكبد
وحده
جوعها

لأعرابي في شهر رمضان قدم أعرابي على ابن عم له بالحضر، فأدركه شهر رمضان؛ فقيل له: أبا عمر ولقد أتاك شهر رمضان. قال: وما شهر رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام. قال: أبا ليل أم النهار؟ قالوا: لا بل بالنهار. قال: أفيرضون بدلاً من الشهر؟ قالوا لا قال: فإن لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا: تضرب وتحبس. فصام أياماً فلم يصبر، فارتحل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو عمي وقد زرت
مصرهم
فقلت لهم هاتوا جرابي
ومزودي
فبادرت أرضاً ليس فيها
مسيطر
تهباً أبا عمرٍ ولشهر
صيام
سلامٌ عليكم فذهبوا
بسلام
علي ولا مناع أكل طعام

وأدرك أعرابياً شهر رمضان فلم يصم؛ فعذلته امرأته في الصوم، فزجرها وأنشأ يقول:

أأمرني بالصّوم لا درّ
درّها
وفي القبر صومٌ يا أميم
طويل

عبد الله بن الزبير والصيام دعا عبد الله بن الزبير الحسين فحضر وأصحابه، فأكلوا ولم يأكل؛ فقيل له: ألا تأكل! فقال: إني صائم، ولكن تحفة الصائم قيل: وما هي؟ قال: الدهن والمجمر. أخبار من أكل الأكلة

الأصمعي قال: قال رجل: أحب أن أهرق ضرساً طحوناً، ومعدة هضوماً، وسرماً ثوراً. لأنس بن مالك عن إسحاق بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: رأيت عمر يلقي إليه لصلع من التمر فيأكله حتى حشفه. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

همّ الكريم كريم الفعل
يفعله
وهمّ سعدٍ بما يلقي إلى
المعدة

لرجل سمين وقيل لرجل رئي سميناً: ما أسمنك؟ قال: أكلت الحار، وشربتي القار، وأتكايتي على شمالي، وأكلت من غير مالي. وقيل لآخر: ما أسمنك؟ قال: قلة الفكرة، وطول الدعة، والثوم على الكطة. الحجاج والغضبان بن القبعثري قال الحجاج للغضبان بن القبعثري في حبسه ما أسمنك؟ قال: القيد والدعة، ومن كان في ضيافة الأمير فقد سمن. وقال آخر لرجل راه سميناً: أرى عليك قطيفة من نسيج أضراسك. وقيل لآخر: إنك لحسن الشحمة لئن البشرة. فقال: آكل لباب البر بصغار المعز، وأدهن بدهن البنفسج، وألبس الكتان.

طعام ميسرة الأكل قيل لميسرة الأكل وأنا أسمع: كم تأكل في كل يوم؟ قال: من مالي أو من مال غيري؟ قالوا: من مالك قال: دونان. قالوا: فمن مال غيرك؟ قال: اخبز واطرح.
والعرب تقول: "العاشية تهيج الآبية". يريدون أن الذي لا يشتهي أن يأكل إذا نظر إلى من يأكل هاجه ذلك على الأكل.
جرير يهجو بني الهجيم قال جرير:

وبنو الهجيم سخيفة
أحلامهم
لا يسمعون بأكلةٍ أو
شربةٍ
متأبطين بنهم
وبناتهم
ثطَّ اللّحي متشابهو
الألوان
بعمان أصبح جمعهم
بعمان
صعر الأنوف لريح كلِّ
دخان

بين المغيرة ورجل يؤاكله قعد رجلٌ على مائدة المغيرة وكان منهوماً وجعل ينهش ويتعرق، فقال المغيرة: ناولوه سكيناً. فقال الرجل: كلُّ امرئٍ سكينه في رأسه.

لأعرابي في اللحم وقيل لأعرابي: ما لكم تأكلون اللحم وتدعون الثريد؟ فقال: لأن اللحم طاغن والثريد باق.

وقيل لآخر: ما تسمعون المرق؟ قال: السّخين. قال: فإذ برد؟

قال: لا ندعه يبرد نهم هلال بن أسعر وزوجته قال أبو اليقظان: كان هلال بن أسعر التميمي، من بني دارم بن مازن شديداً أكولاً؛

يزعمون أنه أكل جملاً إلا ما حمل على ظهره منه، وأكل مرةً فصيلاً، وأكلت امرأته فصيلاً، فلما ضاجعها لم يصل إليها؛ فقال:

كيف تصل إليّ وبننا بعيران! أيضاً في نهم هلال بن أسعر

الأصمعيّ قال: دعا عبّاد بن أخضر هلال بن أسعر إلى وليمة،

فأكل مع الناس حتى فرغوا ثم أكل ثلاث جفان تصنع كل جفنة لعشرة أنفس؛ فقال له: شبعت؟ قال: لا؛ فأتوه بكل خبز في

البيت فلم يشبع، فبعثوا إلى الجيران؛ فلما اختلفت ألوان الخبز علم أنه قد أضّر بهم فأمسك؛ فقالوا: هل لك في تمر شهرين

ولبن؟ فأتوه به فأكل منه قواصر؛ فقالوا له: أشبعت؟ قال: لا؛ قالوا: فهل لك في السّويق؟ قال: نعم؛ فأتوه بجرابٍ ضخم

مملوء؛ فقال: هل عندكم نبيذ؟ قالوا: نعم؛ قال: أعندكم تورّ

تغتسلون فيه من الجنابة؟ فأتي به فغسله وصبّ السّويق فيه وصبّ عليه النبيذ، فما زال يفعل ذلك حتى فني.

نهم سليمان بن عبد الملك

السّمردل وكيل آل عمرو بن العاص قال: قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت شجاعته، فدخل هو وعمر بن عبد

العزير" وأيوب ابنه بستاناً لعمرو؛ قال: فجال في البستان ساعة ثم قال: "ناهيك بمالكم هذا" مالا" لا ولا جراز فيه! فقلت: يا أمير المؤمنين، إنها ليست بجرار ولكنها جرب الرّيب. فجاء حتى ألقى صدره على غصن، ثم قال: ويلك يا شمردل! أما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله! إن عندي لجدياً تغدو عليه بقرة وتروح أخرى؛ قال: اعجل به؛ فأتيته به كأنه عكّة، وتشمر فأكل ولم يدع ابنه ولا عمر حتى أبقى فخذاً. فقال: يا أبا حفص هلم؛ قال: إني صائم؛ ثم قال: ويلك يا شمردل! أما عندك شيء؟ فقلت: بلى والله! دجاجت ست كأنهن رتلان التّعام. فأتيته بهن، فكان يأخذ رجل الدجاجة حتى يعري عظمها ثم يلقها "بفيه" حتى أتى عليهن؛ ثم قال: ويلك! أما عندك شيء؟ فقلت: بلى والله! إن عندي لحريرة كقراضة الذهب. فقال: اعجل بها؛ فأتيته بعس يغيب فيه الرأس، فجعل يتلقمها بيده ويشرب، فلما فرغ تجشأ كأنه صاح في جب؛ ثم قال: يا غلام، أفرغت من غدائنا؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: نيف وثمانون قدراً؛ قال: فأتني بها قدراً قدراً؛ فأتاه به وبقناع عليه رقاق؛ فأكثر ما أكل من قدر ثلاث لقم وأقل ما أكله لقمة، ثم مسح يده واستلقى على فراشه، وأذن للناس ووضعت الخوانات فجعل يأكل مع الناس. الخطابي عن الدّيراني أنه قال: إني لأعرف الطعام الذي يأكله سليمان؛ قال: لما استخلف سليمان قال لي: لا تقطع عني الطافك التي كنت تلتفني بها قبل أن أستخلف. فأتيته بزنبيلين أحدهما بيضاً والآخر تين؛ فقال: لقمنيه، فجعلت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة حتى أكل الزنبيلين.

طعام عبيد الله بن زياد العتبي عن أبيه قال: كان عبيد الله بن زياد يأكل كل يوم أربع جرادق أصبانية وجبناً قبل غدائه. طعام الحجاج وعن سلم بن قتيبة قال: عدت للحجاج أربعاً وثمانين لقمة رغيّف من خبز لماء فيه ملء كفه سمك طري. معاوية وعبد الرحمن بن أبي بكره وكان لعبد الرحمن بن أبي بكره ابن أكوّل؛ فقال له "معاوية": ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اعتل. قال: مثله لا يعدم علّة.

لأبي الأسود أكل أبو الأسود الدؤلي وأقعد معه أعرابياً فرأى له لقماً منكراً؛ فقال له: ما اسمك؟ قال: لقمان؛ قال: صدق أهلك، إنك لقمان.

مساور الوراق وابن أبي ليلى ولد لابن أبي ليلى غلامٌ فعمل الأخبصة للجيران، فلما أكلوا قام مساور الوراق فقال:

من لا يدسم بالثرید
سبالنا
وقال العجيف في أمه:
يا ليتما أمتا شالت نعامتها
ليست بشعبي وإن أسكنتها
هجراً
تلهم الوسق مشدوداً
أشظته
خرقاء في الخير لا تهدي
لوجهته

لأبي الحارث حمير رأى أبو الحارث حمير سلّة بين يدي رجل من الملوك، فقال له: جعلت فداك، أي شيء في تلك السلّة؟ فقال: بظر أمك. قال: فأعصني به. نهم الحارثي قيل للحارثي: لم لا تأكل الناس؟ فقال: لو لم تأكل أترك مؤاكلتهم إلا لنزوعي عن الأسوار ليتركها، ما ظنكم برجل نهش بضعة لحم بقر فانقلع ضرسه وهو لا يدري. وكان إذا أكل ذهب عقله وجحظت عيناه وسكر وسدر وتريد وجهه وغضب ولم يسمع ولم يبصر، فلما رأته وما يعتربه ويعتري الطعام منه صرت لا أذن له إلا ونحن نأكل الجوز والتمر وتناول القطعة منه كجمجمة الثور كدمها كدماً، ونهشها طولاً وعرضاً، ورفعاً وخفضاً، حتى يأتي عليها؛ ثم لا يقع عصه إلا على الأنصاف والأثلاث؛ ولا رمى بنواقي قط، ولا نزع قمعاً ولا نفى عنه قشراً، ولا فئسه مخافة السوس والدود. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

تبيت تدهده القران
حولي
فلو أطعمتني حملاً
سميناً

كأنك عند رأسي عقربان
شكرتك والطعام له
مكان

وقال بعض الأعراب:

وإن طعاماً ضم كفي
وكفها
فمن أجلها أستوعب الزاد
كله

لعمرك عندي في الحياة
مبارك
ومن أجلها أهوي يدي
فأدارك

وقال آخر:

عريض البطان جديد
الخوان
فنصف النهار لكرياسه
ونصف لماكله أجمع

لأعربي في غسل قصب السكر الأصمعي قال: قيل لأعرابي: ما يعجبك من هذا الفند؟ قال: يعجبني خضده وبرده قال الأصمعي: الخصد: المضع والأكل الشديد خالد بن صفوان وجارثته قال خالد بن صفوان يوماً لجريته: يا جارية، أطعمينا جبن، فإنه يشهي الطعام ويهيج المعدة، وهو يعدّ من حمض العرب، قالت: ما عندنا منه شيء. قال: لأعلمك إنه والله ما علمت ليقدر في الأسنان ويستولي على البطن وأنه من طعام أهل الذمّة.

كان يقل: إذا كثرت المقدره، ذهبت الشهوة.
شعر لبعض الظرفاء وقال بعض الظرفاء:

زرعنا فلما سلم الله
زرعنا
وأوفى عليه منجلٌ بحصاد
أضرّ علينا من دبي وجراد
بلينا بكوفي حليف
مجاعة

من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله" عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دعي أحدكم ف جاء مع الرسول فإن ذلك له إذن" ابن عمر وعن مجاهد: أن ابن عمر كان إذا دعي إلى طعام وهو صائم يجيب، وكان يهيء اللقمة بيده ثم يقول: كلوا باسم الله فإنني صائم للنبي صلى الله عليه وسلم وعن أسماء بنت رفيد قالت: دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم، فأتي بطعام فعرض علينا فقلنا: لا نشتهي. فقال: "لا تجمعن كذباً وجوعاً" لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا رجل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى طعام، فقال: نأتيك على ألا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عن ما عندك.

وكان يقول: شرّ الإخوان من تكلف له.

من آداب الدعوة دعا رجل رجلاً إلى الغداء ثم قال له: هذه بكر زيارة ولم نستعد، فلعل تقصيراً فيم أحب بلوغه. فقال الآخر: حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف. بين إسحاق لموصلي والزيبر بن دحمان قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أتني الزبير بن دحمان يوماً فسألته أن يقيم عندي، فقال: قد أرسل إليّ الفضل بن الربيع وليس يمكنني التخلف عنه. فقلت له:

أقم يا أبا العوام ويحك
نشرب
ونله مع اللاهين يوماً
ونطرب
فخذه بشكر واترك الفضل
يفضب
إذا ما رأيت اليوم قد
خيره

وقال بعض المحدثين:

نحن قوم متى دعينا أجبنا
ومتى نلس يدعنا
التطفيل

ونقل علنا دعينا فغبنا
وأنا فلم نجدنا الرسول

نصيحة طفيل العرائس لأصحابه كان طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيلون يوصي أصحابه فيقول لأحدهم: إذا دخلت عرساً فلا تتلفت تلفت المريب، وتخبر المجالس، وأجد ثيابك، واعمل على أنها العقدة التي تشغل. وإن "كان" العرس كثير الزحام فمر وأنه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء أنك من هؤلاء. وإن كان البواب غليظاً وقاحاً فأبدأ به ومره وأنه من غير أن تعتف عليه، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال. عرض رجل على رقية الغداء؛ فقال: إن أقسمت عليّ وإلا فدعني. شعر لطفيلي ومن أشعار الطفيلين:

دعوت نفسي حين لم
تدعني
فالحمد لي لا لك في
الدعوة
وقلت ذا أحسن من
إخلافه يدعو إلى جفوه

موعدٍ

وقال آخر:

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف فأودي بما تقرى الضيوف
ضيفن الضيافن

شعر لإسحاق الموصلي وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

نعم الصديق صديقٌ لا ذبح الدجاج ولا شىء
يكلفني الفراريج

يرضني بلونين من كشكٍ ومن وإن تشهى فزيتون
عدس بطسوج

لسعيد بن أسعد الأنصاري كان سعيد بن أسعد الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طفيلياً؛ فإذا كانت وليمة سبق الناس إليها، فرما بسط معهم البسط وخدم. ف قيل له في ذلك فقال: إني أبادر برد الماء، وصفو لقدور، ونشاط الخباز، وخلاء المكان، وغفلة الذبان، وجفاف المنديل.

لطفيلي

وقيل لبعض الطفيليين: كم اثنان في اثنين قال: أربعة أرغفة.

باب الضيافة وأخبار البخل على الطعام

من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حق الضيف عن المقدم أبي كريمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أيما مسلم ضافه قومٌ فأصبح الضيف محروماً كان له على كل مسلم نصره حتى يأخذ بقربى ليلته من زرعه وماله".

لأبي هريرة روى ابن العجلان عن أبيه قال: قال أبو هريرة: إذا نزلت برجل ولم يقرك فقاتله.

للنبي صلى الله عليه وسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخير أسرع إلى مطعم الطعام من الشفرة في سنام البعير".

الحسن وداود داود قال: قلت للحسنك إنك تنفق من هذه الأطعمة وتكثر. قال: ليس في الطعام ولا في النساء سرف.

للتوري وقال الثوري: ليس في الطعام ولا في النساء سرف. من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لابن عباس عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن من السنة أن يمشي الرجل مع ضيفه إلى باب الدار".

عن عبد الرحمن بن عباس قال: رأيت ابن عباس في وليمة فأكل وألقى للخباز درهماً.

في قرى الضيف الأصمعيّ قال: سئل أقرى أهل اليمامة للضيف: كيف ضبطتم القرى؟ قال: بأنا لا نتكلف ما ليس عندنا. عن بعض التّساك قال: قد أعياني أن أنزل على رجل يعلم أنني لست أكل من رزقه شيئاً. عن عون بن عبد الله قال: ضلّ رجل صائماً في عام سنة، فابتلي برجل عند فطره وقد أتى بقرصين فألقى إليه أحدهما، ثم قال: ما هذا بمشبعه ولا بمشبعي، ولأن يشبع واحد خير من أن يجوع اثنان؛ وألقى إليه الآخر. فلما أوى إلى فراشه أتاه آت فقال: سل. فقال: أسأل المغفرة. قال: قد فعل ذلك بك. قال: فإني أسأل أن يغاث الناس. عن الحسن: أن رجلاً جهده الجوع، ففطن له رجلٌ من الأعيان، فلما أمسى أتى به رحله، فقال لامرأته: هل لك أن تطوي ليلتنا هذه لضيفنا؟ قالت: نعم. قال: فإذا قدّمت الطعام فادني إلى السراج كأنك تصلحيه فأطفئيه. ففعلت وجاءت بشريدة كأنها قطعة فوضعتها بين أيديهما، ثم دنت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاريّ يضع يده في القصعة ثم يرفعها خالية؛ فأطلع عليّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما أصبح الأنصاريّ صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، فلما سلم أقبل على الأنصاريّ وقال: "أنت صاحب الكلام الليلة؟" ففزع الأنصاريّ وقال: أيّ كلام يا رسول الله؟ قال: كذا وكذا- قوله لامرأته- قال: كن ذاك يا رسول الله. قال: "فوالله لقد عجب الله من صنعكما الليلة".

لعمر بن عبد العزيز الأصمعيّ قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا قدم عليه بريداً قال: هل رأيت في الناس العرسات؟ يعني الخصب للمسلمين.

وقيل لأعرابيّ كان في مجلس: فيم كنتم؟ قال: كنا في قدر تفور، وكأس تدور، وغناء يصور، وحديث لا يخور. عذري يحدث بما رأى في حضر المسلمين بلغني أن محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بحلب على الهيثم بن يزيد التّنوخيّ، فبعث إلى ضيف له من عذرة فقال: حدّث أبا عبد الله ما رأيت في حاضرة المسلمين من أعاجيب لأعراس. قال: نعم، ورأيت أموراً معجبة: منها أنني رأيت قرية عاصم بن بكر الهلالي، فإذا أنا بدور متباينة، وإذا أخصاصٌ منظمٌ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناس كثيرٌ مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكو بها ألوان الزّهر، فقلت لنفسي: هذا أحد العيدين الأضحى أو الفطر؛ ثم رجعت إليّ ما عذب عني من عقلي،

فقلت: خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك؛ فبينما أنا واقفٌ ومتعجبٌ أتاني رجل فأخذ بيدي "فأدخلني داراً قوراء" وأدخلني بيتاً قد نجد في وجهه فرش قد مهّدت وعليها شابٌ ينال فروع شعره كتفيه، والناس حوله سماطان؛ فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله؛ فقلت وأنا مائلٌ بين يديه: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته؛ ف جذب رجلٌ بيدي وقال: اجلس فإن هذا ليس بالأمير؛ فقلت: ومن هو؟ قال عروس؛ قلت: واثكل أمّاه! ربّ عروس رأيت بالبادية أهون على أصحابه من هن أمّه؛ فلم ألبث إذ دخلت الرجال عليها هناث مدوّراتٍ من خشب وقضبان، أمّا ما خفّ فيحمل حملاً، وأمّا ما ثقل فيدحرج، فوضعت أمامنا وتحلق القوم حلقاً حلقاً، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا، فظننتها ثياباً وهممت عندها أن أسأل القوم خرقاً أقطع منها قميصاً، وذلك أني رأيت نسجاً متلاحكاً لا تبين له سدئٌ ولا لحمه؛ فلما بسط القوم أيديهم إذا هو يتمرّق سريعاً وإذا هو "فيما زعموا" صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلوٍ وحامضٍ وحارٍّ وباردٍ، فأكثرت منه وأنا لأعرف ما في عقبه من الثّم والبشم. ثم أتينا بشرابٍ أحمر في عساس، فلما نظرت إليه قلت: لا حاجة لي فيه، أخاف أن يقتلني. وكان في جانبي رجل ناصح لي - أحسن الله جزاءه - كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي، إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء انتفخ بطنك - فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً كان أوصاني به "أبي و" الأشياخ "من أهلي" قالوا: لا تزال حيّاً م دام شديداً "يعني البطن" فإذا اختلف فأوص - فلم أزل أتداوى به ولا أملٌ من شربه، فتداخمني - نالك الخير - صلف لا أعرفه "من نفسي، وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله، واقتدارٌ على أمر أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته ولو شأوت الأسد لقتلته، وجعلت ألتفت إلى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي " بهتم أسنانه وهشم أنفه، وأهم أحياناً بأن أقول له: يابن الزنية؛ فينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين ربعة؛ أحدهم قد علق في عنقه جعبة فارسية مشنجة الطرفين دقيقة الوسط قد شبحت بالخيوط شبهاً منكرًا، وقد ألبست قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القرّ. ثم بدر الثاني فاستخرج من كمّه هنة "سوداء" كفيشلة الحمر فوضع طرفها في فيه فضرب فيها فاستتمّ بها أمرهم، ثم حسب على جحرة فيها فاستخرج منها صوتاً ملائماً مشاكلاً بعضه

بعضاً "كأنه - علم الله - ينطق". ثم بدر الثالث عليه عليه قميص
وسخ وقد غرق شعره بالدهن معه مرأتان فجعل يمرى إحداهما
على الأخرى مرياً. ثم بدر الرابع عليه قميصٌ قصيرٌ وسراويل
قصيرٌ وخفانٌ أجذمان لا ساقين لهما، فجعل يقفز كأنه يثب على
ظهور العقارب، ثم التبط بالأرض، فقلت: معتوه ورب الكعبة! ثم
ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي، ورأيت الناس يحذفونه
بالدراهم حذفاً منكرًا. ثم أرسلت إلينا النساء أن أمتعنونا من
لهوكم، فبعثوا بهم إليهن وبقيت الأصوات تدور في أذاننا. وكان
معنا في البيت شابٌ لا أبه له، فعلت الأصوات له بالدعاء، فخرج
فجاء بخشبة عينها في صدرها فيه خويطاً أربعة، فاستخرج من
جنبها عوداً فوضعه على أذنه، ثم زمّ الخيوط الظاهرة، فلما
أحكمها وعرك أذنها حرّكها بمجسة في يده، فنطقت ورب
الكعبة! وإذ هي أحسن قينة رأيتها قط، "وغنى عليه" فاستخفني
في مجلسي حتى قمت فجلست بين يديه، فقلت: بأبي أنت
وأمي! ما هذه الدابة؟ "فلمست أعرفها" للأعراب وما خلقت إلا
حديثاً! فقال: يا أعرابي، هذا البربط الذي سمعت به فقلت: بأبي
أنت وأمي! فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: زير؛ قلت: فما الذي
يليه؟ قال: مثني؛ قلت: فالثالث؟ قال: المثلث؛ قلت: فالرابع؟
قال: ألبم؛ قلت: أمنت

بالله أوّلاً وبالجم ثانياً. ه أوّلاً وبالجم ثانياً.

شعر للخريمي في إكرامه الضيف وقال الخريمي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال	ويخصب عندي والمحلّ
رحله	جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر	ولكنما وجه الكريم
القرى	خصيب

مثله لأرطاة بن سهبة، وغيره وقال أرطاة بن سهبة:

وإني لقوامٌ إلى الضيف	إذا أغدق السّتر البخيل
موهناً	المواكل
دعا فأجابته كلابٌ	على ثقةٍ منّي بما أنا
كثيرةٌ	فاعل
وما دون ضيفي من تلالٍ	لي النفس إلا تصان
تحوزه	الحلائل

آخر:

إذ نزل الأضياف كان	على الأهل حتى تستقلّ
عذوّراً	مراجله

يقول: يسوّىء خلقه حتى يطعم أضيافه، لإعجاله إياهم ولخوف تقصير يكون منهم.
لدعبل وقال دعبل:

وما فيّ إلا تلك من شيمة
العبد

وإني لعبد الضيف من
غير ذلةٍ

وقال آخر:

ولم يلهني عنه الغزال
المقّنع
وتعلم نفسي أنه سوف
يهجع

لحافي لحاف الضيف
والبيت بيته
أحدثه، إن الحديث من
القرى

وقال الفرزدق في العذافر:

بأكثر خيراً من خوان
عذافر
وحلّ على خبّازه
بالعساكر
لأشبعهم يوماً عداء
العذافر

لعمرك ما الأرزاق يوم
اكتيالها
ولو ضافه الدّجال يلتمس
القرى
بعدهً بأجوجٍ ومأجوج
كلهم

وقال مسكين الدارمي:

وإليه قبلي تنزل القدر
الّأ يكون لبابه ستر

ناري ونار الجار واحدةٌ
ما ضرّ جاراً لي أجوره

بين أبي الرمكاء ورجل ضافه ضاف رجلٌ من كلب أبا الرّمكاء الكلبيّ، ومع الرجل
فضلة من حنطة، فراحت معزى "أبي" الرّمكاء، فحلب وشرب، ثم حلب وسقى ابنه،
ثم حلب وسقى امرأته؛ فقال الرجل: ألا تسقون ضيفكم؟ فقال أبو الرّمكاء: ما فيها
فضل. فاستخرج الرجل ما عكمه من طعام وقال: هل من رحى؟ فأسرعوا بها نحوه،
فطحن وعجن وأوقد خبزته فنفضها، فإذا رسول أبي الرمكاء يقول: يقول لك أبو
الرمكاء: لا عهد لنا بالخبز؛ فقال الرجل: ما فيها فضل. ثم أكل وارتحل، وقال:

من المحض ما يطوي عليه
فيرقد

بات أبو الرمكاء لم يسق
ضيفه

ونار وباتت وهي توري
وتوقد

فقمت إلى حنّانةٍ فوق
أختها

رسائل تشكو الجوع والحيّ
سهّد

فلما نفضت الخبز بالعود
أقبلت

قديمٌ له حولٌ كريب
مطرد

وقال أبو الرمكاء بالخبز
عهده

ولا مطمّع حتى يلوح لنا
الغد

فقلت ألا لا فضل فيها
لباخذ

يئن كما أنّ السليم
المسهّد

فبات أبو الرمكاء من فرط
ريحها

أعرابي يصف قوماً بخلاء ذكر أعرابي قوماً فقال: ألغوا من الصلاة الأذان، مخافة أن تسمعه الأذان، فيهلّ عليهم الضيفان. لبعضهم وغيره في الخلاء وقال بعضهم في ذلك:

وقالوا لا تتم للديبان

فصق بالبنان على
البنان

يصلون الصلاة بلا أذان

وقدرك كالعذراء من
دونها ستر

مخافة أن يضري بنا
فيعود

عندي وفضل هراوةٍ من
أرزن
متشكياً عض الزمان
الألزن

رأى رجل الحطيئة وبيده عصا؛ فقال: ما هذه؟ قال: عجاء من سلم، قال: إني ضيف.

قال: للضيفان أعددتها.

وقال آخر:

إلا تنفخه حولي إذا
قعدا

حتى أقول لعلّ الضيف قد
ولدا

تأوب ناري أصفر العقل
قافل

وخير عشاء الضيف ما هو
عاجل

أبن لي ما الحجاج بالناس
فاعل

فكل ودع الأخبار ما أنت
آكل

إلى الزور ما ضمت عليه

أقاموا الديبان على

يفاع

فإن أبصر شخصاً من

بعيد

تراهم خشية الأضياف

خرساً

وقال زياد الأعجم:

وتكعم كلب الحي من

خشية القرى

وقال آخر:

وإني لأجفو الضيف من غير

عسرة

وقال آخر:

أعددت للضيفان كلباً

ضارياً

ومعاذراً كذباً ووجهاً

باسراً

وأبغض الضيف ما بي جلّ

مأكله

ما زال ينفخ جنبه

وحبوته

حميد الأرقط يذكر ضيفاً وقال حميد الأرقط يذكر ضيفاً:

إذا ما أتانا وارد المصر

مرملاً

فقلت لعبيد اعجلا

بعشائه

فقال وقد ألقى المراسي

للقرى

فقلت ما لهذا طرقتنا

تجهز كفاه فيحدر حلقه

الأنامل
 أتانا ولم يعدله سحبان
 بياناً وعلماً بالذي هو
 وائل
 قائل
 فما زل منه اللقم حتى
 من العيِّ لما أن تكلم
 كأنه
 باقل
 وقال أيضاً في نحو ذلك:
 حقائب وعباءً فيه
 ومرملين على الأقتاب
 بعرين
 برهم
 هجناً، ألا جدعت تلك
 مقدمين أنوفاً في
 العرائين
 عصائبهم
 وكلُّ ما سطوروا للقم
 يسطرون لنا الأخبار إذ
 تمكين
 نزلوا
 كأن أظفارهم فيها
 باتوا وجلتنا الصهباء
 سكاكسن
 بينهم
 وليس كلُّ النوى تلقي
 فأصبحوا والنوى عالي
 المساكين
 معرّسهم
 وقال أيضاً في نحو ذلك:
 وقد ضجعت للغور تالية
 وعاء عوى والليل
 النجم
 مستحلس الندى
 صديقاً لنا إلابانس
 فسلم تسليم الصديق ولم
 باللقم
 يكن
 لقمتم لسمت أم سریت
 فقلت له والنار تأخذ
 على علم
 صدره
 لبعض الرجاز وقال بعض الرجاز:
 يقول إني خاطبٌ وقد
 بّرح بالعينين خطاب
 كذب
 الكشب
 وإنما يطلب عسّاً من
 حلب
 وقال آخر:
 إن زرتكم أبدأً إلا معي
 إنني لمثلکم من سوء
 زادي
 فعلکم
 حماد عجرد يهجو حريثاً وقال حمّد عجرد:
 بما يصلح المعدة
 حريثُ أبو الصلت ذو
 الفاسده
 خبرة
 فعوّدهم أكله واحده
 تخوف تخمة أضيافه

زياد وغيلان بن خرشة عن قتادة قال: قال زياد لغيلان بن خرشة: أحب أن تحدثني عن العرب وجهدها وضنك عيشها، لنحمد الله على النعمة التي أصبحنا بها. فقال غيلان: حدّثني عمّي قال: توالى على العرب سنون تسبع في الجاهلية حطمت كل شيء، فخرجت على بكر لي في العرب. فمكثت سبعا لا أطعم شيئا إلا ما ينال منه بعيري أو من حشرات الأرض، حتى دفعت في اليوم السابع إلى حواء عظيم، فإذا بيت جحش عن الحيّ فعملت إليه فخرجت إليّ امرأة طواله حسنة، فقالت: من؟ قلت: طارق ليل يلتمس القرى. فقالت: لو كان عندنا شيء لأثرتك به، والدال على الخير كفاعله، حسّ هذه البيوت ثم انظر إلى أعظمها، فإن يك في شيء منها خير ففعله. ففعلت حتى دفعت إليه، فرحب بي صاحبه وقال: من؟ قلت: طارق ليل يلتمس القرى. فقال: يا فلان! فأجابه، فقال: هل عندك طعام؟ فقال لا؛ فوالله ما وقر في أذني شيء كان أشد منه. قال: فهل عندك شراب؟ قال لا؛ ثم تأوه فقال: بلى، قد بقينا في صرع الفلانة شيئا لطارق إن طرقتك. قال: فأت به. فأتى العطن فابتعتها. فحدّثني عمّي أنه شهد فتح أصبهان وتستر ومهرجا وكور الأهواز وفارس وجاهه عند السلطان وكثرة ماله وولده، قال: فما سمعت شيئا قط كان أشد من شخب تيك الاقة في تلك العلبة؛ حتى إذا ملأها "و" فاضت من جوانبها وارتفعت عليها شمكرة كجمة الشيخ، أقبل بها بهوي نحوي، فعثر بعود أو حجر، فسقطت العلبة من يده، فحدّثني أنه أصيب بآبيه وأمه وولده وأهل بيته فما أصيب بمصيبة أعظم من ذهاب العلبة. فلما رأى ذلك رب البيت خرج شاهراً سيفه فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها سناما ودفن إليه مدية وقال: يا عبد الله اصطل واحتمل. قال: فجعلت أهوي بالبضعة إلى النار فإذا بلغت إنانها أكلتها، ثم مسحت ما في يدي من إهالتها على جلدي وقد كا قحل عليّ عظمي حتى كنه سنن، ثم شربت شربة ماء وخررت مغشياً عليّ فما أفقت إلى السحر. وقطع زياد الحديث وقال: لا عليك ألا تخبرنا بأكثر من هذا، فمن المنزول به؟ قلت: أبو علي عامر بن الطفيل. لبعض الشعراء يهجو قوماً قال بعض الشعراء يهجو قوماً:

يتخللون صباةً للزاد

وتراهم قبل الغداء
لضيفهم

لآخر يهجو أبي المقاتل وقال آخر:

تل حين تأكل من طعامه
أو كسر عظمٍ من
عظامه

إستبق ودّ أبي المقام
سيان كسر رغيفه

يل به يرّوع في منامه
فاحفظ رغيّفك من غلامه

فتراه من خوف النزر
فإذا مررت ببابه

وقال آخر:

لا والرغيّف، فذاك البرّ من
قسمه
على جرازقه كانت على
حرمه
فإن موقعها من لحمه
ودمه

صدّق أليّته إن قال
مجتهداً
قد كان يعجبني لو أنّ
غيرته
إن رمت قتلته بخبزته

طعام أبي دلف قلت لرجل كان يأكل مع أبي دلف: كيف كان طعامه؟ قال: كان على مائدته رغيفاً بينهما نقرة جوزة؛ وقال:

أبو دلفٍ يضيّع ألف ألفٍ ويضرب بالحسام على

الرغيف
ولكن دونه ضرب
السيوف

أبو دلفٍ لمطبخه قتاؤ

لأبي الشمقمق، ثم لدعل

وقال أبو الشمقمق:
رأيت الخبز عزّ لديك
حتى

حسبت الخبز في جوّ
السحاب
ولكن خفت مرزئة
الذئاب

وما روحتنا لتذبّ عنا

وقال دعل:

ف بغير الكنيف كيف
يجود!
قبل هذا لبابه إقليد
ه فعندي إن شئت فيه
مزيد

إ من صنّ بالكنيف على
الضي
ما رأينا ولا سمعا بحشّ
إ يكن في الكنيف شيء
تخبّا

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها في باب الشعراء: بخل جعفر بن سليمان الهاشمي قال أبو محمد: شوي لجعفر بن سلمان الهاشمي دجاج ففقد فخذ من دجاجة فأمر فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر! والله لا أخبز في هذا التنور شهراً أو يرد! فقال ابنه الأكبر: أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا! قال بعض الشعراء:

وهارباً منه من الخوف
فارجع فكن ضيفاً على
الضيف

يا تارك البيت على
الضيف

ضيفك قد جاء بخبزٍ له

أبو نواس وخبز إسماعيل وقال أبو نواس:

ي إذا ما شقّ يرفا
عة فيه كيف يخفى
أحذق الأمة كفا
ف من الجردق نصفاً
ور ما غادر حرفاً
لا يرى موضع إشفى
عملٌ أبدع ظرفاً
بئر كي يزداد ضعفاً
مثل ما يشرب صرفاً

خبز إسماعيل كالوش
عجباً من أثر الصن
إن رفاءك هذا
فإذا قابل بالنصر
مثل ما جاء من التن
أحكم الصنعة حتى
وله في الماء أيضاً
مزجه العذب بماء ال
فهو لا يشرب منه

بين عبد العزيز بن عمران و بنت ابن هرمة عن عبد العزيز بن عمران قال: نزلت بنت
"ابن هرمة فقلت: انحروا لا جزورا؛ قالت: والله ما هي عندنا؛ قلت: فيقرة، قالت: لا؛
فشاة؛ قالت: لا، قلت: فدجاجة؛ قالت: لا؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أتباع إلا قريبة الأجل

قالت: ذاك أفناها. فبلغ ابن هرمة ما قالت، قال: أشهد أنها ابنتي، وأشهد أن داري لها
دون الذكور من أولادي.
بخل ابن أبي فنن قال ابن أبي فنن:

لا أشتم الضيف ولكنني أدعو له بالقرب من طوق

يقرب من إن زاره زائر مات إلى الخبز من الشوق

من أخبار البخلاء دخل على ابن لرجل من الأشراف داخل وبين يديه فراريح، فغطى الطبق بمنديله وأدخل رأسه في جيبه وقال للداخل عليه: كن في الحجرة الأخرى حتى أفرغ من بخوري. وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه قال: دخل رجل على رجل قد تغدّى مع قوم ولم ترفع المائدة قال لهم: كلوا وأجهزوا على الجرحى. يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرضوا إلى الصحيح. قال: وقال لقوم يؤاكلونه: يزعمون أن خبزي صغار! أي ابن زانية يأكل من هذا رغيفين!. قال: ويقول لزائره إذا أطال عنده المكث: تغدّيت إليوم؟ فإن قال نعم، قال: لولا أنك تغدّيت لغدّيتك بطعام طيب. وإن قال لا، قال: لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح. فلا يكون له على الوجهين لا قليل ولا كثير. بين أبي نواس وخراساني وحكي عن أبي نواس أنه قال: قلت لرجل من أهل خراسان: لم تأكل وحدك؟ قال: ليس عليّ في هذا الموضع سؤال، إنما السؤال عليّ من آكل مع الجماعة، لأن ذاك تكلف وأكلي وحدي هو الأكل الأصلي.

بخل الحزامي

وكتبا عند داود بن أبي بواسط أيام ولايته كسكر، فأتته من البصرة هدايا، وكان فيها زقاق دوشاب فقسمها بيننا، فكلنا أخذ ما أعطي، غير الحزامي، فأنكرنا ذلك وقلنا: إنما يجزع الحزامي من الإعطاء وهو عدوّه، فأما الآخذ فهو ضالته وأمنيته؛ فإته لو أعطي أفاعي سجستان، وثعابين مصر، وجرارات الأهواز لأخذها، إذ كان اسم الآخذ واقعا عليها؛ فسألناه عن سبب ذلك، فتعسّر قليلا ثم باح بسرّه وقال: وضيعته أضعاف ربحه، وأخذه من أسباب الإدبار؛ قلت: أول وضيعته احتمال ثقل السكر؛ قال: هذا لم يخطر ببالي قط، ولكن أول ذاك كراء الحمّال، فإذا صار إلى المنزل صار

سبباً لطلب العصيدة والارزّة والسندفود، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيرتموني شهرة، وإن أنا حبسته ذهب في العصائد وأشباهها، وجذب ذلك شراء السمن، ثم جذب السمن غيره، وصار هذا الدوشاب علينا أضّر من العيال؛ وإن أنا جعلته نبيداً احتجت إلى كراء القدور وإلى شراء الحبّ وإلى شراء الماء، وإلى كراء من يوقد تحته؛ فإن وليت ذلك الخادم اسودّ ثوبها وعرمتنا ثمن الأثنان ولصابون، وازدادت في لطعم على قدر الزيادة في العمل؛ فإن فسد ذهبت النفقة باطلاً ولم نستخلف منها عوضاً بوجه من الوجوه، لأن خلّ الداذي يخصب اللحم ويغير الطعم ويسودّ المرقّة ولا يصلح "إلا" للاصطباغ. وإن سلم-وأعوذ بالله-وجاد وصفا فلم نجد بداً من شربه ولم تطب أنفسنا بتركه؛ فإن قعدت في البيت أشربه لم يمكن ذلك إلا بترك سلاف الفارسيّ المعسل، والدجاج المسمن، وجداء كسكر وفاكهة الجبل والتقل الهشّ والريحان الغضّ، عند من لا يغيض ماله، ولا تنقطع مادّته، وعند من لا يبالي على أي قطريه سقط، مع فوت الحديث المؤنس والسّماع الحسن؛ وعلى أني إن جلست في البيت أشربه لم يكن بدّ من واحد، وذلك الواحد لا بدّ له من لحم بدرهم، ونقل بطسّوج، وريحان بغيراط، ومن أبرارٍ للقدر وخطبٍ للوقود؛ وهذا كله غرم وشؤم وحرمان وحرقة وخروج من العادة الحسنة. فإن كان النديم غير موافقٍ فأهل السجن أحسن حالاً مني، وإن كان موافقاً فقد فتح الله على مالي به باباً من التلف، لأنه حينئذ يسير في مالي كسير في مال غيري ممّن هو فوقني. فإذا علم الصديق أن عندي داذياً أو نبيداً دقّ على الباب دقّ المدلّ، فإن حجبناه فبلاء، وإن أدخلناه فشقاء. وإن بدا لي في استحسان حديث الناس كما يستحسنه "مني" من أكون عنده، فقد شاركت المسرفين، وفارقت إخواني الصالحين، وصرت من إخوان الشياطين؛ والله تقدّست أسماؤه يقول: "إنّ المبذرين كانوا إخوان الشياطين"؛ فإذا صرت كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري، وصار غيري يكتسب منّي؛ وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقم به فكيف إذا ابتليت بأن أعطي ولا أخذ، وبأن أوكل ولا أكل! أعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة، ومن الحور بعد الكور؛ ولو كان هذا في الحداثة أهون. هذا الدوشاب دسيسٌ من الحرفة، وكيدٌ من الشيطان، وخدعةٌ من الحسود، وهو الحلاوة التي تعقب المرارة. ما أخوفني أن يكون أبو سليمان قد ملني فهو يحتال لي الحيل!.

الحارثي

وحكي عن الحارثي أنه قال: الوحدة خيرٌ من جليس السوء،
وجليس السوء خير من أكيل السوء؛ لأن كل أكيل جليس وليس
كل جليس أكيلاً؛ فإن كان لا بدّ من المؤاكلة ولا بدّ من المشاركة
فمع من لا يستأثر عليّ بالمخ، ولا ينتهز بيضة البقيلة؛ ولا يلتقم
كبد الدجاج، ولا يبادر إلى دماغ السّلاءة، ولا يختطف كلية الجدّي،
ولا يزدرد قانصة الكركي، ولا ينتزع شاكلة الحمل، ولا يبتلع سرّة
السّمك، ولا يعرض لعيون الرّؤوس، ولا يستولي على صدور
الدّراج، ولا يسابق إلى أسقاط الفراخ، ولا يتناول إلا "ما" بين
يديه، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره، ولا يمتحن الإخوان بالأموار
الثمينة، ولا ينتهك استار الناس بأن يشتهي ما عسى ألا يكون
موجوداً؛ فكيف تصلح الدنيا ويطيب العيش بمن إذا رأى جزورية
التقط الأكباد والأسمنة، وإذا عاين بقريّة استولى على العراق
والقطننة، وإن عاين بطن سمكة اخترق كلّ شيء فيه، وإن أتوا
بجنب شواءٍ اكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سنٍّ لضعفه، ولا يرقّ
على حدثٍ لحدّة شهوته، ولا ينظر للعيال، ولا يبالي كيف دارت
الحال. وأشدّ من كل ما وصفناه أن الطّبّاخ ربما أتى باللون
الظريف الطريف، والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف
الشخص صغير الحجم، فيقدّمه حارّاً ممتنعاً، وربما كان من جوهر
بطيء الفتور، وأصحابنا في سهولة ازدراد الحارّ عليهم في طبائع
التّعام، وأنا في شدة الحارّ "عليّ" في طباع السّباع، فإن نظرت
إلى أن يمكن أتوا على آخره، وإن أنا بادرت مخافة الفوت
وأردت أن أشاركهم في بعضه لم آمن ضرره؛ والحارّ ربما قتل
وربما أعقم وربما أبال الدم.

قال: وعوتب عليّ تركه إطعام الناس معه وهو يتخذ فيكثر،
فقال: أنتم لهذا أترك مني، فإن زعمتم أنني أكثر مالاّ وأعدّ عدّة،
فليس بين حالي وحالكم من التفاوت أن أطعم أبداً وتأكلوا أبداً،
فإذا أتيتم من أموالكم من البذل على قدر احتمالكم، علمت أنكم
الخير أردتم، وإلى تزييني ذهبتم، وإلا فإنكم إنما تحلبون حلباً لكم
شطره.

لأبي ثمامة قال: كان أبو ثمامة أفطر ناساً وفتح بابه فكثر عليه
الناس، فقال: إن الله لا يستحي من الحق، وكلّكم واجب الحق،
ولو استطعنا أن نعمّم بالبرّ كنتم فيه سواءً ولم يكن بعضكم
أولى به من بعض؛ كذلك أنتم إذا عجزنا أو بدا لنا، فليس بعضكم
أحقّ بالحرمان والإعتذار إليه من بعض، ومتى قرّبت بعضكم

وفتحت بابي لهم وباعدت الآخرين، لم يك في إدخال البعض عذراً، ولا في منع الآخرين حجة. فانصرفوا ولم يعودوا. بخل محمد بن أبي المؤمل قال: وكان محمد بن أبي المؤمل يقول: قاتل الله رجلاً كنا نؤاكلهم، ما رأيت قصعة رفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضل، وكانوا يعلمون أن إحضار الجدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة، وإنما جعل كالقافية وكالخاتمة وكالعلامة لليسر والفراغ، ولم يحضر للتفريق والتخريب، وأن أهله لو أرادوا به سوءاً لقدّموه لتقع الحدة به. ولذلك قال أبو الحارث جَمِيز حين رآه لا يمسّ: هذا المدفوع عنه. ولقد كانوا يتحامون بيضة البقيلة، ويدعها كل واحد لصاحبه، وأنت اليوم إذا أردت أن تمتّع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السلاءة لم تقدر على ذلك.

وكان يقول: الآدام أعداء الخبز، وأعداها له المالح؛ فولا أن الله أعان عليها بالماء وطلب آكله له لأتى على الحرث واليسل. وكان يقول: ما بال الرجل إذا قال: اسقني ماءً أتاه بقلّة على قدر الرّي أو أصغر، وإذا قال: أطعمني شيئاً أو هات لفلان طعاماً، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشراب أخوان. أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز لما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء؛ ولناس أشدّ شيء تعظيماً للمأكل إذا كثر ثمنه وكان قليلاً في منبته وعنصره. هذا الجزر الصافي والباقلاء الأخضر أطيب من كمثري خراسان والموز البستاني، وهذا الباذنجان أطيب من الكماة، ولكنهم لقصر همهم وأذهانهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن.

وكان يقول: لو شرب الناس الماء على طعامهم لما اتّخموا. وذلك أن الرجل لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء شيئاً، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يدري. وفي قول الناس: ماء دجلة مرأ من ماء الفرات، وماء مهران مرأ من ماء "نهر" بلخ؛ وفي قول العرب: هذا ماءٌ نَمِيرٌ يصلح عليه "المال" دليلٌ على أن الماء يمرى؛ حتى قالوا: إن الماء الذي يكون عليه النقاطات مرأ من الماء الذي تكون عليه القيّارات. فعليكم بشرب الماء على الغداء "فإنّ ذلك مرأ".

الثوريّ وعياله قال: وكان الثوريّ يقول لعياله: لا تلقوا نوى التمر والرّطب وتعودوا ابتلاعه، فإنّ النوى يعقد الشحم في البطن، ويدفئ الكليتين بذلك الشّحم؛ واعتبروا ذلك ببطون الصّفايا وجميع ما يعتلف النوى. والله لو حملتم أنفسكم على قضم

الشّعير واعتلاف القتّ لوجدتموها سريعة القبول، وقد يأكل الناس القتّ قداحاً، والشّعير فريكاً، ونوى البسر الأخضر، ونوى العجوة؛ وإنما بقيت عليكم الآن عقة؛ أنا أقدر أن أبتلع النوى وأغلفه الشّاء، ولكني أقول هذا بالنظر لكم.

وكان يقول لهم: كلوا الباقلاء بقشوره، فإن الباقلاء يقول: من كلني بقشوري فقد أكلني، ومن لم يأكلني بقشوري فإن أكله؛ فما حاجتكم "إلى" أن تصيروا طعاماً لطعامكم، وأكلًا لما جعل أكلًا لكم.

قال: وحّم هو وعياله فلم يقدرُوا على أكل الخبز، فربح قواتهم في تلك الأيام؛ ففرح وقال: لو كان في منزلي سوق الأهواز ونطاة خبير رجوت أن أستفضل في كل سنة مائة دينار.

موسى بن جناح وجيرانه قال: ودعا موسى بن جناح جماعةً من جيرانه ليفطروا عنده "في شهر رمضان"، فلما وضعت المائدة

أقبل عليهم ثم قال لهم: لا تعجلوا، فإنّ العجلة من عمل الشيطان. ثم وقف وقفةً ثم قال: وكيف لا تعجلون والله تعالى يقول: "وكان الإنسان عجولاً". اسمعوا ما أقول لكم، فإن فيه حسن المؤاكلة والتبعد من الأثرة، والعاقبة الرشيدة، والسيرة المحمودة: إذا مدّ أحدكم يده ليسقي ماءً فأمسكوا أيديكم حتى يفرغ، فإنكم تجمعون عليه خصالاً: منها أنكم تنغصون عليه في شربه، ومنها أنه إذ أراد اللّحاق بكم فلعله يتسرع إلى لقمة حارّة فيموت، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحرص وعلى عظم اللقم.

ولهذا قال بعضهم وقد قيل له: لم تبدأ بأكل اللحم؟ قال: لأن اللحم طاعنٌ والثريد مقيمٌ. وأنا وإن كان الطعام طعامي فإنني كذلك أفعل؛ فإذا رأيتم فعلي يخالف قولي فلا طاعة لي عليكم.

قال بعضهم: فر بما نسي بعضنا فمدّ يده وصاحبه يشرب، فيقول له يدك يا ناسي، ولولا شيء لقلت لك: يا متغافل. قال: فأتانا بأرزٍ لو شاء أحدنا أن يعدّ حباتها لعدّها، لتفرّقها وقلّتها، وهي مقدار نصف سكرّجة؛ فوقع في فمي قعطّة، وكنت إلى جنبه، فسمع صوتاً حين مضغتها، فقال: اجرش يا أبا كعب.

اللّثيم الراضع قال: وكنا نسمع باللّثيم الراضع، وهو الذي يرضع الحلب فلا يحلبه في الإناء لئلا يسمع صوت الحلب - وقال بعضهم: لئلا يضيع من اللبن شيءٌ - ثم رأيت أبا سعيد المدائني قد صنع أعظم من ذلك: ارتضع من دنّ خلا حتى فني ولم يخرج منه شيء.

من أخبار الكندي قال: وكان الكندي لا يزال يقول للساكن من

سكّاننا - "وربما قال" للجار - : إن في داري امرأة بها حبلٌ،
والوحمى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة، فإذا طبختم فردّو
شهوتهما بغرفة أو بعلقة فإن النفس يردّها اليسير، وإن لم تفعل
ذلك وأسقطت فعليك غرّة: عبثٌ أو أمة.
وقال بعضهم: نزلنا داراً بالكراء للكنديّ على شروط، فكان في
شرطه على السكان أن يكون له روث الدابة، وبعر الشاة،
ونشوار العلوفة؛ وألا يخرجوا عظماً ولا يخرجوا كناسة، وأن يكون
له نوى التمر، وقشور الرمان، والغرفة من كل قدر تطبخ للحبلى
في بيته؛ وكان في ذلك يتنزّل عليهم، فكانوا لطيبه وإفراط بخله
يحتملون ذلك.

من بخل سهل بن هارون
وقال دعبل: أقمنا يوماً عند سهل بن هارون، فأطلنا الحديث حتى
اضطره الجوع إلى أن دعا بغدائه، فأتي بصحفةٍ عدمليةٍ فيها
مرق لحم ديكٍ عاسٍ هرم ليس قبلها ولا بعدها غيرها، لا تخرّ فيه
السكين، ولا تؤثر فيه الأضراس، فاطلع في القصعة وقلب بصره
فيها، فأخذ قطعة خبز يابس فقلب بها جميع ما في الصفحة ففقد
الرأس، فبقي مطرقاً ساعةً، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال: أين
الرأي؟ قال: رميت به؛ قال: ولم؟ قال: ما ظننت أنك تأكله "ولا
تسأل عنه"! قال: ولأيّ شيءٍ ظننت ذلك؟ فوالله إني لأمقت من
يومي برجله فكيف من يرمي برأسه! والرأس رئيس، وفيه
الحواس الخمس، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه
عرفه الذي يتبرّك به، وفيه عينه التي يضرب بها المثل فيقال:
"شراب كعين الديك"، ودماعه عجبٌ لوجع الكلية، ولن ترى
عظماً قطّ أهشّ من عظم رأسه؛ فإن كان من نبلٍ أنك لا تأكله
فإنّ عندنا من يأكله. أو ما علمت أنه خير من طرفّ الجناح ومن
الساق ومن العنق! أنظر أين هو. قال: لا والله لا أدري أين هو،
رميت به. قال: لكني أدري أنك رميت به في بطنك، والله
حسبك.

لبعضهم في بخيلين وحكي عن رجل أنه قال: مررت ببعض
طرقات الكوفة، فإذا رجل يخاصم جاراً له، فقلت: ما بالكما
تختصمان؟ فقال "أحدهما": لا والله إلا أنّ صديقاً لي زارني
فاشتهى عليّ رأساً، فاشتريته وتغديّنا به وأخذت عظامه فوضعتها
على باب داري أتجمّل بها عند جيراني فجاء هذا فأخذها وتركها
على باب داره يوهم أنه اشتراها.
أيضاً في البخل قال: وتناول رجل من بين يدي أميرٍ من الأمرء

بيضةً وهو معه، فقال: خذها فإنها بيضة العقر. ولم يأذن له بعد ذلك.

قال: وقدمت مائدة لرجلٍ عليها أرغفة على عدد الرؤوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصحاف، فلما أنفد القوم خبزهم التفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال: إكسر هذا الرغيف وفرقه بينهم. فتغافل، فأعاد عليه، فقال: يتبلي على يد غيري.

من بخل المغيرة الثقفي قال المدائني: كان المغيرة بن عبد الله الثقفي وهو على الكوفة جدي يوضع علي مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا غيره، فقدم أعرابي يوماً فأكل لحمه وتعرّق عظامه؛ فقال: يا هذا، أتطالب هذا البائس بذهل؟! هل نطحتك أمه! قال: وأبيك إنك لشفيق عليه! هل أرضعتك أمه!.

بين زياد بن عبد الله الحارثي وأشعب قال المدائني: كان لزياد بن عبد الله الحارثي جدي لا يمسه "أحد"، فعيشي في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب، فعرض أشعب يوماً للجدي من بين القوم، فقال زياد حين رفعت المائدة: أما لأهل السجن إمامٌ يصلي بهم؟ قالوا: لا. قال: فليصل بهم أشعب. قال أشعب: أو غير ذلك أيها الأمير؟ قال: وما هو؟ قال: لا آكل لحم جدي أبداً. المغيرة بن عبد الله الثقفي قال: وكان المغيرة بن عبد الله الثقفي يأكل وأصحابه تمرأ فانطفاً السراج، وكانوا يلقون التوى في طست، فسمع صوت نواتين؛ فقال: من ذا يلعب بالكعبتين؟ شعر للأعشى، ولآخرين قال الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً وجاراتكم سغبٌ يبتن
بطونكم خمائصاً

وقال آخر:

وضيف عمرو وعمرؤ فذاك من كظةٍ والضيف
ساهران معاً من جوع

وقال آخر:

وجيرة لا ترى في الناس إذا يكون لهم عيدٌ
مثلهم وإفطار
إن يوقدوا يوسعونا من وليس يبلغنا ما تنضج
دخانهم النار

وقال سماعة بن أشول:

نزلنا بسهمٍ والسماء لحي الله سهماً ما أدقُّ
تلقنا وألماً
فلما رأينا أنه عاتم القرى بخيلٌ ذكرنا ليلة لهضب

كردما
جلالا بأوصال الرديفين
مرجما
يدقُّ بصوان الجلاميد
حتما
فتى من عيون النعريقين
مسلماً
رعت بالجواء البقل حولاً
مجرماً
مزاداً سقا فيه المزود
معصماً
بمنزلة من آخر الليل
مكرماً
رأى بعضها من بعض أنسائها
دماً

فقمنا وحملنا على الأين
والوجى
يدقُّ خراطيم القنان
كأنما
فجئنا وقد باض الكرى في
عيوننا
تناج إليه هجمةً واتكئةً
كأنَّ بأحقها إذا ما تنعمت
فبات رفيقي بعد ما ساء
ظنُّه
ولو أنها لم يدفع العيس
زُّمها

وقال حميد الأرقط:

له حرجفُ نكباء والليل
عاتم
يشبُّ لها ضوء من النار
جاحم
تنازعه في أخدعيه
المحاجم
رعايا الحمى لم يلتفت وهو
قائم
فلم يستطع لما غدا وهو
عاتم

ومستنجٍ بعد الهدوء وقد
جرت
رفعت له مخلوطةً فاهتدى
بها
فأطعمته حتى غدا وكأنما
كزمهان يفتو المشي لو
جعلت له
حريصٌ على التسليم لو
يستطيعه

وقال الأعشى:

على الأطواء خنقت
الكلابا

إذا حلت معاوية بن عمرو

وقال آخر:

ويابنة ذي البردين والفرس
الورد
أكيلاً فإني غير آكله وحدي

أيا بنة عبد الله وابنة مالكٍ
إذا ما عملت الزاد فالتمسي

له

بعيداً قصياً أو قريباً فإنني

وكيف يسيع المرء زاداً
وجاره

وللموت خيرٌ من زيادة
باخل

وقال مرّةً بن محكان السّعدي:

فقلت لما غدوا أصي

قعيدتنا

أدعى أباهم ولم أقرف

بأمهم

لحماد عجرد في بخيلٍ وقال حمّاد عجرد:

زرت امرأ في بيته مرّةً

يكره أن يتخم إخوانه

ويشتهي أن يؤجروا عنده

مثله لبعض المحدثين وقال بعض المحدثين:

أبو نوح نزلت عليه يوماً

وجاء بلحمٍ لا شيءٍ

سمين

فلما أن رفعت يدي

سقاني

فكان كمن سقى الظمآن

آلا

لعروة بن الورد وقال عروة بن الورد:

إني امرؤ عافي إنائي

شركةً

أتهازأ منّي أن سمت وأن

تري

أقسّم جسمي في جسمٍ

كثيرةً

باب القدور والجفان

الفرزدق وقدر ابن جبار ذكر الفرزدق عقبه بن جبار المنقري وقدره فقال:

لو أن قدراً من طول

محبسها

أخاف مذمّات الأحاديث من
بعدي

خفيف المعى بادي الخاصة
والجهد

يلاحظ أطراف الأكيل على
عمد

غدي بينك فلن تلفيهم

حقبا

وقد هجعت ولم أعرف

لهخم نسبا

له حياءٌ وله خير

إنّ أذى التّخمة محذور

بالصوم والصائم مأجور

فغدّاني برائحة الطعام

فقدّمه على طبق الكلام

مدامٌ بعد ذاك بلا مدام

وكنت كمن تغدّي في

المنام

وأنت امرؤ عافي إنائك

واحد

بجسمي مسّ الحقّ

والحقّ جاهد

وأحسو قرا حال الماء والماء

بارد

على الحفوف بكت قدر

ابن جبار

ولا رأت بعد نار القين من
نار ما مسَّها دسّم مذ فضّ
معدنها

وقال:

عذارٍ يطلّعن إلى عذار
أراجيز أسلم تهجو غفراً
كأنّ تطلّع التّرعيب فيها
كأنّ الغطامط من عليها

الكميت وقال الكميت:

وقال آخر:

ترى الفيل فيها طافياً لم
يفصّل وقدر كجوف الليل
أحمشت عليها

ابن الزبير يمدح ابن خارجه وقال ابن الزبير يمدح أسماء بن خارجه:

مقطعةً أعضاؤه
ومفاصله ترى البازل البختيّ فوق
خوانه

الرقاشي وابن يسير وقال الرقاشي:

تناول بعد الأقربين
الأقصيا لنا من عطاء الله دهماء
جونة

لها فاستقلت فوقهنّ
الأثافيا جعلت ألاماً والرّجام
وطخفة

إذا ما أتانا يابس الجنب
طاويا مؤدّيةً عنا حقوق محمدٍ

إذا لم يرح وافي مع الصبح
غاديا أتى بن يسيرٍ كي ينقّس
كربه

فأجابه ابن يسير:

بها أحدٌ عيباً سوى ذاك
باديا وثرماء ثلماء النواحي ولا
يرى

رؤوب لما قد كان منها
مدانيا إذا انقاض منها بعضها لم
تجد لها

على الشّعب لا تزداد إلا
تداعيا وإن حاولوا أن يشعبوها
فإنها

ولم تمتط الجون الثلاث
الأثافيا معوذة لإرجال لم توف
مرقباً

إلينا ولا جازت بها العيس
واديا ولا اجتزعت من نحو مكة
شقةً

مجاورةً فيضاً من البحر
جاريا ولكئها في أصلها موصليةٌ

وتعقب فيما بين ذاك
أتتنا تزجّيها المجاذيف

نحونا
يقول لمن هذي القدور التي
أرى
فقالوا ولن يخفي على كل
ناظرٍ
فقلت متى باللحم عهد
قدوركم
من اضحى إلى أضحى وإلا
فإنها
فلما استبان لجهد لي في
وجوههم
ينادي ببعضٍ بعضهم عند
طلعتي
لأبي نواس وقال أبو نواس:
ودهماء تفتيها رقاشٌ إذا
شنت
يغصّ بحيزوم لبعوضة
صدرها
ولو جئتها ملاي عبيطاً
مجزلاً
هي القدر قدر الشيخ بكر
بن وائلٍ
وقال أيضاً:
رأيت قدور الناس سوداً من
الصلى
ولو جئته ملاي عبيطاً
مجزلاً
يثبتها للمعتفي بفنائهم
تروح على حيد الرباب
ودارم
وللحيِّ عمرٍ ونفحةٌ من
سجالها
إذا ما ينادي بالرحيل سعى

المزاديا
تهيل عليها الرّيح تريباً
وسافيا
قدور رقاشٍ إن تأمل
دانيا
فقالوا إذ ما لم يكن
عواريا
تكون بنسج العنكبوت
كما هيا
وشكواهم أدخلتهم في
عياليا
ألا أبشروا هذا اليسيرِ
جائبا

مرگبة لآذان أمّ عيال
وتنزلها عفواً بغير جعال
لأخرجت ما فيها بعود
خلال
ربيع اليتامى عام كل
هزال

وقدر الرّقاشيين زهراء
كالبدر
لأخرجت ما فيها على طرف
الظفر
ثلاثٌ كحظّ الثاء من نقط
الحبر
وسعدٍ وتعروها فراضبة
الفزر
وتغلب والبيض اللّهاميم من
بكر
أمامهم الحوليّ من ولد

بها

الدَّرُّ

جفنة ابن جدعان وقال أبو عبيدة: كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب، وذكر غيره أنه وقع فيها صبي فغرق. للأشعر وقال الأشعر:

وأنت مليحٌ كلحم الحوارِ فلا أنت حلوٌ ولا أنت مرٌّ
وقد علم الضيف والطارقون
بأنك للضيف جوعٌ وقرٌّ

بين يحيى بن خالد وأبي الحارث سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جميراً عن طعام رجل، فقال: أما مائدته فمقنة وأما صحافه فمفقورة من حبّ الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة، وبين اللون واللون فترة نبي. قال: فمن حضرها؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فيأكل معه أحد؟ قال: نعم، الدّباب. قال: فلهذا ثوبك مخزق ولا يكسوك وأنت معه وبفنائته؟! قال أبو الحارث: جعلت فداءك، والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً، في كل إبرة خيط، ثم جاءه جبريل وميكائيل معهما يعقوب يضمنان عنه إبرة يخيط بها قميص يوسف لذي قد من دبر، ما أعطاهم. لبعضهم في بخيل وقال بعضهم:

ولو عليك اتكالي في
الغذاء إذاً
لكنت أول مدفونٍ من
الجوع

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره
نصيحة تياذوق طيب الحجاج قال الحجاج لتياذوق متطّيبه: صف لي صفةً أخذ بها "في نفسي" ولا أعدوها، قال تياذوق: لا تنزّج من النساء إلا شابة، ولا تأكل من اللحم إلا فتية، ولا تأكله حتى ينعم طبخه، ولا تشرب بنّ دواءً إلا من علة، ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجها، ولا تأكل طعاماً إلا أجدت مضغه، وكل ما أحببت من الطعام واشؤب عليه، وإذا شربت فلا تأكل عليه شيئاً، ولا تحبس الغائط والبول، وإذا أكلت بالنهار فتم، وإذا أكلت بالليل فتمش ولو مائة خطوة.

يهود خبير روى عبد العزيز بن عمران عن الحليس بن حيّان الأشجعيّ قال: حدّثني أبي عن شيوخ من أشجع قال: سألنا يهود خبير: بم صحتم بخبير؟ قالوا: بشرب الخمر، وأكل الفوم، وسكون اليفاع، وتجنّب بطون الأودية، والخروج من خبير عند طلوع الفجر وسقوطه.

بين الحجاج والحكم بن المنذر بن الجارود قال الحجاج للحكم بن المنذر بن الجارود: أخبرني عن صفاء لونك وغلظ قصرتك، أشرب اللبن فهو منه؟ قال: لا. ولم؟ قال: لأنه منتنة منفخة. قال فما شربك؟ قال: نبيذ الدّقل في الصيف ونبيذ العسل في الشتاء. بين عبد الملك وأعرابي قال عبد الملك لأعرابي: إنك حسن الكدنة. قال: إني أدفء رجلي في الشتاء، وأغفل غاشية الغم،

وأكل عند الشهوة.
لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه أنه قال: من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء. ومن أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل داء في بطنه. ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في بدنه شيئاً يكرهه. واللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب. ولحم البقر داء، ولبنها شفاء، وسمنها دواء. والشحم يخرج مثليه من داء ولم يستشف الناس بشيء أفضل من الرطب والسمك يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم. ومن أراد البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء وليقل غشيان النساء ويخفف الرداء، وليلبس الحذاء قيل: وما خفة الرداء في البقاء؟ قال: قلة الدين. لبعضهم في سياسة البدن قيل لرجل: إنك لحسن السخنة. فقال: أكل لباب البر بصغار المعز، وأدهن بحام البنفسج، وألبس الكتان. في أشياء تورث الهزال ويقال: ثلاثة أشياء تورث الهزال: شرب الماء على الريق، والنوم على غير وطأة، وكثرة الكلام برفع الصوت.

ويقال: أربع خصال يهدم من العمر وربما قتلن: دخول الحمام على بطنية، والمجاعة على الأمتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق، وقيل: مجاعة العجوز.
من الأثر وفي الحديث: "ثلاثة أشياء تورث النسيان أكل التفاح الحامض وسؤر الفأرة ونبذ القملة."
وفي حديث آخر: "الحجامة في الثقرة والبول في الماء الراكد" ويقال: أربعة أشياء تقصد إلى العقل بالآفساد: الإكثار من البصل، والباقلاء، والجماع، والخمار.
لإبراهيم النظام وقال النظام: ثلاثة أشياء تخلق العقل وتفسد الدهن: طول النظر في المرأة والأستغراب في الضحك، ودوام النظر إلى البحر.

وكان يقال: عشاء الليل يورث العشا.
ويروى في الحديث: "ترك العشاء مهزمة" والعرب تقول: ترك العشاء بلحم الألتين

باب الحمية

للحارث بن كلدة قال الحارث بن كلدة طبيب العرب: الدواء هو الأزم يعني الحمية لجالينوس وقيل لجالينوس: إنك تقل من الطعام؛ قال: غرضي من الطعام أن أكل لأحيا وغرض غيري من الطعام أن يحيا ليأكل للعمي في الحمية وقال العمي: من احتوى فهو على يقين من المكروه، وفي شك مما يأمل من العافية. وكان يقال: ليس الطبيب من حمى الملك ومنعه الشهوات، إنما الطبيب من خلاه وما يريد وساس بدنه لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

وَرِيَتْ حَزْمٌ لِلسَّقْمِ وعلة براء الداء خبط
عَلَّةٌ المغفل

ويقال: الحمية للصحيح ضارة كما أنها للعليل نافعة.
الحمية في الحديث الشريف وفي الحديث: أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى صهيياً يأكل تمرّاً وبه رمدٌ، فقال له: "أتأكل
التمر وبك رمد؟" فقال: يا رسول الله إنما أمضغ بهذه إبراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدّه: قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب
فإن الله يطعمهم ويسقيهم"

باب شرب الدواء

للنبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن بكر السهمي: حدثنا
بعض أصحابنا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من
استقل بدائه فلا يتداوين فإنه ربّ دواء يورث الداء" لبعض
الحكماء في شرب الدواء وكانت الحكماء تقول: إياك وشرب
الدواء ما حملت صحتك داءك وقالوا: مثل شرب الدواء مثل
الصابون للثوب ينقيه، ولكنه يخلقه ويبيله.

لطبيب كسرية عن يزيد بن الأصمّ قال: لقيت "طبيب" كسرى
شيخاً "كبيراً" قد أوثق حاجبيه بخرقه، وسألته عن دواء المشي؛
قال: سهمٌ يرمي به في جوفك أخطأ أو أصاب.

لأبقراط قال أبقراط: الدواء من فوق، والدواء من تحت، والدواء
لا فوق ولا تحت. وفسّره المفسّر فقال: من كان داؤه في بطنه
فوق سرّته سقي الدواء، ومن كان داؤه تحت سرّته حقن، ومن
لم يكن به داءٌ في بطنه فوق سرّته سقي الدواء، ومن كان داؤه
تحت سرّته حقن، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوق ولا من تحت
لم يسق الدواء، فإن الدواء إذا لم يجد داء يعمل فيه وجد الصّحة
فعمل فيها.

عبد العزى بن عبد المطلب

قال أبو اليقظان: كان عبد العزى بن عبد المطلب يشتكي عينه
وهو مطرقٌ أبداً؛ وكان يقول: ما بعيني بأس، ولكن أخي الحارث
إذا اشتكت عينه يقول: اكحلوا عين عبد العزى معي؛ فيأمر من
يكحلني معه ليرضيه بذلك فأمرض عيني.

لابن الأحمر قال ابنت الأحمر شفي بطنه:

شربت الشكاى وأقبلت أفواه العروق
والتددت الدّة المكاويا
شربنا وداوينا وما كان إذا الله حمّ المرء أن لا

ضارنا

تداوبا

في لأثر وفي الحديث: "داووا مرضاكم بالصدقة ووحصنوا أموالكم بالزكاة واستقبلوا أنواع البلياء بالدعاء".

الحدث والحقنة والتخمة

لقمان لابنه عن وهب قال: قال لقمان لابنه: إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس، ويورث الباسور وتيجع له الكبد؛ فأجلس هوينى وقم هوينى. فكتب حكمته على باب الحش.
وكان يقال: إذا خرج الطعام قبل ست ساعات فهو مكروه، وإذا بقي أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض.
شكاية أبي ذفافة وشعر لأعرابي وكان أبو ذفافة الباهلي اشتكى، فأشار عليه الأطباء بالحقنة فامتنع؛ فأنشأ أعرابي يقول:

لقد سرّني والله وقاك شرّها نفاك منها إذ

أتاك يقودها

كفى سوءة لا تزل مجبياً

على شكوة وفراء في استك عودها

عبيد الله بن زياد والحقنة وأشاروا على عبيد بن زياد بالحقنة فتفحّشها؛ فقالوا: إنما يتولاها منك لطيب. فقال: أنا بالصاحب أنس.

الحجاج وجلسائه قل المدائني: سأل الحجاج جلساءه: ما أذهب الأشياء للإعياء؟ فقل بعضهم: أكل التمر. وقال بعضهم: الحمام. وقال بعضهم: التمرخ.

لفيروز وقال فيروز: أذهب الأشياء للإعياء قضاء الحاجة. وحدثني بعض الأطباء أن رجلاً شرب خبث الحديد المعجون فبقي في جوفه، فاشتد عليه وجعه؛ فسحقت له قطعة من المغناطيس وسقي إياه، فتعلق بالخبث وخرج مع الغائط.

لتياذوق طيب الحجاج قال: وقال تياذوق طيب الحجاج للحجاج: إن اللحم على اللحم يقتل السباع في البرية.

ثم قال لي جعفر: قالت جارية لنا: كان لي ظبي فمر بعجين قد هبيء للخشكان، فكل منه فحفس - والحفس: الحبط وانتفاخ البطن - فسليخ فوجد قد شرق بالدم.

وقال يونس (طيب لنا): هكذا يصاب الإنسان إذا بشم.

لبعض الأعراب يدعو الله الأصمعي: قال بعض الأعراب: اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة، أكل يذجا، وشرب معسلاً، ونام في الشمس، فلقي الله شعبان ريان دفان.

وقال آخر من الأعراب: اللهم اجعل التخمة دائي وداء عيالي.

لابن شبابة قل ابن شبابة مولى بني أسد: من بال ولم يضطر كتبت استه من الكاظمين الغيظ.

باب القياء

لجعفر بن سليمان عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكل
يقيء إذا أكل. لا تفعل، فإن المعدة تفضز إلى القيء كما تفضز
الدابة إلى العلف، فلا ينضج الطعام.
لمزبد وأخذ مزبد شارباً فاستنكه، فأتي به الوالي فاستنكهوه،
فقالوا: نكته لا تنبيء عنه. قال مزبد: إن لم أقيء نبيذاً فمن لي
عشاءً.

رئي الجمال يأكل فقيل له: ما تأكل؟ قال: قيء كلب في قحف
خنزير.

النكهة

لتياذوق الطيب في البحر سئل تياذوق عن البحر فقال: دواؤه
الزبيب يعجن بسعتر ثم يؤكل أسبوعين أو ثلاثة فجرّب فذهب.
للروم في البحر وتقول الروم في الكرفس: إنه يطيب الفم
ويذهب البحر؛ ويحتاج إلى أكله من يشاهد السلطان ومحافل
الناس وكان أكثر كلامه السرار.

لمنع رائحة البصل والثوم من الفم قالت الأطباء: الجزر المشوي
والخبز المقلو بالزيت أو بالسمن إذا مضغ ورمي بثفله قاطع
لرائحة البصل من الفم. والفوم إن أكله أكل فاحب أن يقطع
رائحته مضغ ورق الزيتون الطري وتمضمض بعده بالخل.
والسعد قاطع لرائحة النبيذ من الفم. وحب الأترج مطيب للنكهة.
والبحر لا يكاد يكون في الملاحين لأكلهم الملاح.

ما يورث البحر وقرأت في الآيين: أن رئيس الحرم أمر جوارى
الملك ألا يأكلن الثوم والبصل والكراث واللّقاح والحمص الرطب
والمشمش؛ فإنه يورث البحر.

باب المياه والأشربة

للأطباء في المياه قالت الأطباء: معرفة خفة الماء بأن يكون
سريع الغليان ويكون سريع البرد. وأحمد المياه ما كان قبالة
المشرق ومجره مجرى الشمال ومروره على الطين الأحمر
وعلى الرمل.

قالوا: ومما يصفى من الماء الكدر فيصفو سريعاً أن يلقى فيه
قطع من خشب الساج أو قطع من أجر جديد.
قال بعض المحدثين:

يمنع أمه بالشمال وماؤها البارد الزلال

يصيح فيها وقايتونا يجري به الثلج في مثال

في تحلية الماء المرّ الغليظ وقال صاحب الفلاحة: من أراد أ يعذب له الماء الرّعاق
جعله في قدر جديدة من خزف وغطى فاهها بأسحال ثم أوقد تحتها حتى تغلي ويحصل
فيها نصف ذلك الماء ثم صفاه وتركه، فإنه يجده شروباً.

في ماء دجلة وقالوا: ماء دجلة يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل الدسم عليه انجل عظمه ويبس جلده، وهو مع هذا أهضم للطعام من غيره من المياه وأسرعها برداً.
ماء النيل قال: والنيل يستقبل الشمال وينصب في وقت زيادة الأدوية ويزيد في وقت نقصانها. وزيادة أوله وآخره معها؛ ولا تكون التماسيح إلا فيه؛ قال الشاعر:

أضمرت للنيل هجراناً
ومقليةً
فمن رأى النيل رأى العين
من كتب
إذ قيل لي إنما التماسيح في
النيل
فما أرى النيل إلا في
البواقي

والسقنقور أيضاً لا يخرج إلا منه.

لابن مزاحم وروي في الحديث عن الضحّاك بن مزاحم أنه قال:
قذف الفرات في المدّ رمّانةً كأنها البعير البارك، وتحدّث أهل
الكتاب أنها من الجثة.

لابن ماسويه وقال ابن ماسويه: ينبغي للماء الغليظ الذي ليس
يعذب أن يطبخ حتى يذهب منه نصفه، ثم يطرح فيه السويق أو
الطين الأحمر فإنه يلطفه ويذهب غائلته ويعذبه ويمنع مدره.
منافع الفقع والجلاب والسكنجيين قالت الأطباء: الفقع المتخذ
من دقيق الشعير نافع من الجذام. الجلاب قاطع لكثرة دم الحيض.
السكنجيين نافع من الدبحة إذا كانت من حرار، يشرب ويتغرغر به.
باب اللحمان وما شاكلها

للأطباء في لحم المعز والضأن قالت الأطباء: لحم المعز يورث الهمم، ويحرك
السوداء، ويرث النسيان، ويخبل الأولاد ويفسد الدم؛ وهو ضار لمن سكن البلاد الباردة.
وأحمد اللحمان ما خصي من لمعز. والضأن نافع من المرّة السوداء إلا أن الممروري
الذين يصرعون إذا أكلوا لحم الضأن اشتد بهم ذلك حتى يصرعوا في غير أوا الصرع.
وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور.
في اللحم قال الشاعر:

كان القوم عشّوا لحم
فهم نعجون قد مالت
ضأن
طلاهم

قالوا: واللحم أقلّ الطعام نجواً. ولحم الدجاج الهوم شرّ اللحمان
وأغلظها.

في البيض، وحب الرمان والبيض إن سلق بالخلّ ثم أكل بالسماق
وحبّ الرمان المفلق والملح والمريّ عقل الطبيعة.
منافع الزيد والمخ والدماغ والزبد إن طلي على منابت أسنان
الطفل كان معينا على نباتها وطلوعها، والمخ والدماغ يفعلان ذلك.
مضارّ الأطعمة ومنافعها

للنبي (في الكمأة والعجوة الكمأة والفطر - عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يذكرون الكمأة
وبعضهم يقول جذري الأرض، فقال: " الكمأة من المنّ وماؤها

شفاءً للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السقم " للأصمعي
في الجراد والفطر ولحوم والإبل الأصمعي عن بعض مشايخه
قال: ثلاثة أشياء ربّما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد،
ولحوم الإبل، والفطر.

أردأ الفطر وتقول الأطباء: إن أردأ الفطر ما نبت تحت ظلال
الشجر، وأردأه كله ما كان في ظلّ شجر الزيتون فإنه قتال.
قالوا: والكمثرى إذا طبخ مع الفطر أذهب ضرره.

قالوا: والفطر يورث الذبحة.

لأعرابي أكل فطراً فأصيب بذبحة قدم أعرابي المصر فأكل
فطراً، فأصابته ذبحة، فقيل له: إن الطيب بعث أن يحلب في
فيك. فقال: ما زلت أسمع باللئيم الراضع ولا والله لا أكونه. قالوا:
فتموت إذا. قال: وإن متّ.

ترياق الفطر وتقول الأطباء: إن أكل آكل الفطر فأضّر به، سقي
الكرنب المعصور وسقي من خرد الدجاج وزن درهمين مع خل
وعسل مطبوخ وقيء به.

مضار الكمأة قالوا: والكمأة تورث وجع القولنج والسكته والفالج
ووجع المعدة.

قالوا: والذباب لا يقرب قدراً فيه كمأة.

ومن أراد اتخاذ الكمأة اليابسة جعلها في الطين الحرّ يوماً وليلاً
ثم غسلها واستعملها.

أعرابي يبيع الكمء

بلغني عن فتى من أهل الكتاب أنه قال: كنا في طريق مكة
بالخزيمية، فأتانا أعرابي بكمأة في كساءٍ قدر ما أطاق، فقلنا:
بكم الكمأة؟ قال: بدرهمين. فاشتريناها منه ودفعنا الثمن إليه،

فلما نهض قال له بعضنا: "في است المغبو عودٌ" . قال: بل
عودان؛ وضرب الأرض برجله، فإذا نحن على الكمأة.

قال بعض الشعراء:

سوداء مما قد سقى
السواني

جنيتها تملأ كفّ الجاني

كأنها مدهونة بالبان

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلها أذى.

البصل والثوم

نصر بن سيّر والبصل دخل داخل على نصر بن سيّر وحوله بنون له
صغارٌ، فقال: هل تدرون ما ولدي هؤلاء؟ هؤلاء بنو البصل؛ وكان
يأكله نيئاً ومطبوخاً.

منافع البصل والأطباء تقول في البصل: إنه يشهي إلى الطعام إن أكل مشويًا أو نيئًا، ويشهي إلى الجماع. وإن دقَّ وشمَّ وعطس وشهي الطعام. وإن اكتحل بمائه مع العسل جلا البصر. وإن وضع مع الملح والسذاب على عضة الكلب الذي ليس بكلبٍ نفع. والإكثار منه يفسد العقل.

والمسلوق منه يدر البول والدمعة.
العصافير إن أكلت بالزنجبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وأكثرت المنى.

بين سليمان النبي ورجل عن طارق بن شهاب قال: بعث سليمان النبي عليه السلام بعض عفارته وبعث معه رجلاً وقال: رده إلي وانظر إلى صنيعه. فمر على أهل بيت يكون فضحك، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسه إلى السماء وهزه، ونظر إلى الثوم وهو يكال "كيلاً" والفلفل "وهو" يوزن وزناً، فضحك. فلما رده إلى سليمان عليه السلام وأخبره بما جرى منه، قال: لم ضحكت من أهل البيت؟ ولم هزرت رأسك حين نظرت إلى السوق؟ ولم ضحكت من الثوم والفلفل؟ قال: أمّا أهل البيت فإنّ الله أدخل ميثم الجنة وهم يكون عليه؛ ونظرت إلى الناس في السوق والملائكة من فوق رؤوسهم والناس يملون والملائكة سراعا يكتبون، فهزرت رأسي؛ ونظرت إلى الثوم وهو شفاء يكال كيلاً، وإلى الفلفل وهو داء يوزن وزناً.

وعن وهب: أن سليمان عليه السلام قل: مم كنت تضحك؟ قال: "إني مررت برجل يشتري خفين ويقول لصاحبها: شرطي عليك أن ألبسها عشر سنين لا يتخرقان؛ فعجبت كيف شرط أمله ونسي أجله. ومررت بعجوز دهرية تتكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون والذي سخر لك الريح وأذل لك الجنّ وعبدك الشياطين إني لأعلم في بيتها تحت فراشها مطمورة فيها قناطير من ذهب وفضة وهي لا تدري ما تحتها، وقد ماتت هزلاً وجوعاً وحاجةً. ومررت بإخرى دهرية تطيب وكان بها مرّة داءً، فأكلت البصل فصادفت منه براءً، فظننت أنه حسم داءها وشفأها، فهي تصفه للناس من كل داء؛ وقد كانت في ظهرها ريح حبست منذ زمان فأكلت الثوم أحداً وعشرين يوماً فشفيت منه؛ فعجبت لها كيف تدع أن تصفه ومررت برجل على شاطئ نهر يستقي منه في قلة له ومعه بغلة، فلما سقى البغلة ملاً القلة بأذن القلة وذهب لبعض حاجته فنفرت البغلة وكسرت القلة؛ فجعل يلعن الشيطان وبرأ عقله ونسي فعله. ومررت بقوم يذكرون الله فاجتهدوا ونصبوا وابتهلوا، فلما

أظلت الرحمة ملّ رجل منهم فقام، وجاء آخر لم ينصب معهم فجلس مجلسه، فنزلت لرحمة فدخل فيها معها وحرّمها الأوّل؛ فعجبت من سعادة هذ وشقوة هذ. منافع الثوم وتقول الأطباء: إنّ الثوم إذا شوي بالنار ووضع على الصّرس المأكول ودلكت به الأسنان لتي يعرض فيه لوجع من الرطوبة ولريح، أذهب ما فيها بإذن الله من الوجع. قال: وهو ينفع من العطش الحدث من البلغم، ويقوم مقام الترياق في لسع الهوامّ، والأمراض الباردة. للروم في الثوم وتقول الروم في الثوم: إنه دواء لمن صابه وجع السّقي في بطنه. وإن أكله من ظهر "فيه" حرّة من شريّ أو غيره أبراه. وإن دقّ الثوم يابساً فأغلي بسمن ولبن ثم جعله من يشتكي ضرسه في فيه سخناً فأمسكه ساعة، ذهب وجع ضرسه؛ وهو نافع لمن اجتوى.

الكراث
قالت الأطباء: الكراث التّبيطيّ إذا أدمن كانت فيه أحلام رديئة، وولد بخاراً في الرّاس رديئاً. وإن صبّ في مائه خلّ ودقاق كندر واستعط به سكن الصداع. وإن سلق أو طحن وأكل أو ضمّد به البواسير العارضة من الرطوبة نفع فيها. وماء الكراث إذا خلط بمثله من ألبان النساء ودهن الورد والكندر وكحلّ به عين من أصابته غشاوة في عينه فلم يبصر ليلاً نفعه. وأكل البصل نافع لذلك أيضاً.

الكرنب والقنبيط
قالوا: الكرنب معين على الأكار من النيذ إذا أكل وهو مدّر للبول. للروم في منافع الكرنب وقالت الروم: بين الكرنب والكرم عداوة؛ ولا يكاد يصلح الكرم والكرنب إذا تجاوزا. قالت الأطباء: إن احتملت "المرأة" بزر الكرنب بعد الحيض أسهل المنى وأفسد ولم يكن معه حمل، وشرب مائه مع الشّيح الأرمنيّ غير المطبوخ أو ماء الترمس المنقع مخرج حبّ القرع نت البطن والقسط أيضاً خاصة بزره يفسد المنى إذ احتملته المرأة بعد طهرها ومقدار ما يحتمل وزن درهمين. أيضاً من منافع الكرنب وتقول الروم: الكرنب إن طبخ وخلط ماؤه بالحنديق وسقي المرأة التي تأخر حيضها حاضت لحينها. قالوا: وإذا خلط ماء الكرنب بالبنج كان نافعاً للسعال وصفة حنين الطيب لعله في الحلق قال أبو محمد: شكوت إلى حنين الطيب

علة كنت أجدها في حلقي لا أكاد أبتلع معها ريقِي؛ فقال: هي بينة في عينك. فتغرغر بعقيد العنب مع خمير ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث مرات؛ ففعلت ذلك يوماً واحداً فذهب.
لعلاج البرص والجرب قالوا: وإذا دقَّ الكرنب وخلط به شيء من زاج الأساكفة وشيء من خلِّ فأوجف ذلك بالخطمي ثم طلي به برص أو جرب نفع بإذن الله تعالى.
السَّلجم والفجل

منافع الفجل تقول الأطباء في الفجل: إنه مهيج للجماع زائد في المني، وبزره نافع من السموم قالوا: والفجل هاضم للطعام فإن أكل بزره بعسل كان دواء من السعال والفواق وإذا شذخت قطعة فجل فطرحت على عقرب ماتت؛ وماؤه وبزره للسموم بمنزلة الترياق. وإذا طلى أحدُ يده بمائه ثم قبض على حيةٍ وغيرها من الهوام لم يضر ذلك الموضع قالوا: وإن دقَّ بزره مع الكندر وطلا به البهق الأسود في الحمام أذهب، وإن شرب ماء ورقه نفع من الأرقان الحادث من الطحال.

الباذنجان

لأبي الحارث في الباذنجان قالوا: والباذنجان مكلف للوجه يورث داء السرطان والأورام الصلبة وحدثني إبي عن أبي الحارث جميز أنه سمعه يقول في الباذنجان: لا أكله لون العقرب وشبه المحجمة قيل له: فقد رأيناك تأكله على خوان فلان! قال: كان ميتةً وأنا مضطرٌّ.

الخيار والقثاء

قالوا: شمَّ الخيار نافع لمن أصابه الغشي من الحرارة. وبزر القثاء إذا شربه من به حمى الأسى نفعه. وإن أصابت رضيعاً حمى فالزقت به خيارتين تمسسان جلده إحداهما عن يمينه والأخرى عن شماله، أقلعت الحمى عنه.

السُّلق

قالوا: والسُّلق إن دقَّ مع أصله وعصر ماؤه وغسل به الرأس ذهب بالأترية وأطال الشعر

الهليون

قالوا: والهليون مدرٌّ للبول، نافع من القولنج

القرع

قالوا: إذا شوي القرع بالنار ثم عصر فجعل من مائه في أذن من اشتكى أذنه نفعه، وإن دهنت منابت شعر اللحية بدهن القرع المر، قثاء الحمار مذاًباً فيه شيخُ أرمني أسرع فيها نبات الشعر

البقول

الجرجير قالوا: والجرجير زائد في الباه والإنعاظ مدرّ للبول. وتذكر الروم أنّ من أكل الجرجير ثم ضرب بالسياط هُوّن عليه بعض ذلك الجلد. قالوا: وهو ينفع من زفر الإيطين إذا أكل على الريق وطلّي الإبطان بمائه. وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عصّة ابن عرس. وقال بعض الأطباء: إن ذرّ بزر الجاجير مدقوقاً في البيض وحشي كان ذلك زائداً في الباه والإنعاظ زيادة بيّنة. قال أبو حاتم عن القحذمي قال: أكله أعرابي فأنعظ شهراً، فقال الفرزدق يفخر به:

ومنا التميمي الذي قام
ثلاثين يوماً ثم زادهم
عشرًا
أيره

السذاب قالوا: والسذاب قاطع لشهوة الجماع. وقالت الروم: إن أكلت امرأة حامل أربعة مثاقيل كل يوم بماء سخن أو نبيذ خمسة عشر يوماً أسقطت ولدها. وقال بعض الشعراء:

كم نعمة للسذاب
الناس عنها غفول
فالحمد لله شكراً
لغيب الأرض نسل ال
جليّة في الرقاب
إلا ذوي الألباب
لولا مكان السذاب
مغنيات القحاب

البقلة الحمقاء "الرجلة" والهندباء

قالوا: والبقلة الحمقاء إذا مضغت أذهبت الطرش، وإذا أكلت أذهبت شهوة الجماع.

والروم تقول: إن نظر ناظر عند رؤية الهلال إلى الهندباء فحلف بإله القمر ألا يأكل هندباء ولا لحم فرسي، سلم في كل شهر يحلف فيه من وجع الضرس.

الخس قالت الأطباء: الخس إذا أكل على الريق نافع لتغيير الماء ومن يتأذى باحتلام. وإذا شرب بزره بماء بارد قطع شهوة الجماع.

الخردل قالوا: والخردل إن أكثر من أكله أورث ضعفاً في البصر، وهو مكثّر للبن مدرّ للبول، وهو نافع من الصرع. وإن اكتحل بمائه بعد أن يغلى عليه ويصفى جلا البصر الضعيف من الرطوبة. وتزعم الروم أن ماءه يصلح للأطفال من الحمى إذا أصابتهم. وهو يفسد الذهن ويورث النسيان ويضعف البصر.

النعناع والحبق قالت الأطباء: النعناع يسكن القيء، وينفع من الفواق الحادث من البلغم إذا شرب مع التمام.

وتقول الروم: الحبق الذي على شطوط الأنهار نافع للرمد إذا دق ونخل واكتحل به، وإن مضغه ماضعاً ووضع على عينه نفعه. الفودنج والحدقوق والطرخون وأما الفودنج التّهري - "فإنه" يدر

الطَّمث. وإن أخذ من الفوذخ الجبليّ أوقيةً وطبخ بنصف رطل من ماءٍ حتى يبقى الثلث ويشرب، سهّل السُّوداء.
وقالت الأطباء: الحندقوق يورث وجع الحلق، ويذهب بضرره من يأكله بعده الكزبرة الرُّطبة والبقلة الحمقاء والهندباء.
والطرخون يؤكل مع الكرفس.
الراسن والكشوث قالوا: والراسن ينفع من قطار البول إذا كان من بردٍ، ويقوّي المثانة.
قالوا: والكشوث يذهب بالأرقان.
عنب الثعلب والكرفس قالوا: وعنب الثعلب قاطعٌ لدم الحيض إن شرب أو احتمل.
وقالوا: الكرفس إذا طبخ وشرب كان دواءً من وجع الكلتيين ومن الأسر.

باب الحبوب والبزور

حب الفلفل والحبة الخضراء والحمص تقول الأطباء في حبّ الفلفل إذا خلط بالسَّمسم وعجن بعسل الطبرزد يزيد في الجماع.
والعرب تزعم أنّ الحبة الخضراء وشرب ألبان الإيّل عليها تبعث الشهوة.
قال جرير:

أجعتن قد لاقيت عمران على الحبة الخضراء ألبان
شارباً إيّل

والحمص زائد في الجماع، مكثّر للمنيّ، محسّن للون، زائدٌ في لبن المرضع، يدّر دم الحيض، وإن خلط بالباقلاء أسمن.
سويق العدس الأصمعيّ قال: قلت لابن أبي عطار: بلغني أنّ أباك كان ذا منزلةٍ من ابن سيرين، فما حفظت عنه؟ قال: قال أبي: قال لي ابن سيرين: يا أبا عطار، إن سويق العدس بارد وهو يدفع الدّم.

الخردل، الحرف، والباقلاء قالت الأطباء: إنّ الخردل نافعٌ من حمّى الرّبع والحمّيات المتقدمة ووجع الأرحام ويجفّف ... من البلغم، وينزل الرطوبة من الرأس وإن أكل مع السلق المسلوق نفع من الصّرع، وإن طلي البرص به زال.
وقالت الأطباء: الحرف يخرج حبّ القرع من البطن وينفع من عرق النّسا ووجع الورك. وإن سخّن بالماء الحارّ وشرب منه وزن أربعة دراهم أو خمسة أسهل الطبيعة ونفع من القولنج.
وقال رجلٌ من قدماء الأطباء في الباقلاء: إنه إذا أدمن أكل البصر، وأحال الأحلام أضغاثاً لا ينتفع بها ولا يجد عابر الرؤيا إلى تأويلها سبيلاً.

دهن الشاهدانج "القنب" ودهن الشاهدانج نافع لوجع الأذن العارض من البرد والعلل المتقدمة منها.

باب الفاكهة

لعلي بن أبي طالب في الزمان عن معمر بن خثم عن جدته قالت: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أكلتم الرمان فكلوه يشحمه فإنه دباغ للمعدة. وذلك يوم الجمعة على المنبر. لأعرابي في الرمان الأصمعي: قيل لأعرابي: لم تبغض الرمان؟ قال: لأنه مبخرة مجفرة مجعرة.

ليحيى بن خالد في ما يورث القمل قال: وقال يحيى بن خالد: شيان يورثان القمل: التين اليابس إذا أكل، وبخار اللبان إذا تبخر به.

الخوخ والأترج وقالت الأطباء: ورق الخوخ وأقماعه إن دق وعصر وشرب أسهل حب القرع والديدان والحيات المتولدة في البطن، وإن صب ماء ورقه في الأذن أمات الديدان فيها، وإن تدلك بورقه بعد الثورة قطع ريحها.

وحماض الأترج إن لطخ به الكلف والقوب أذهب. وحب الأترج نافع من السموم التفاح وورق التفاح الغض إن دق بالرفق خمسة أو ستة ثم ضمده به الوشم قلعه من غير أن يقرح موضعه.

الجزر

عن الزهري قال: حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من بات وفي بطنه جزرة أو جزرتان أو ثلاث أمن القولنج والدبلية" الفستق واللّفاح والفسيتق: إن دق وشرب بالمطبوخ الشديد نفع من لسع الهوام. س واللّفاح: سم، وربما قتل أكله. وتدفع مضرته بالقيء بالشراب والعسل والإسهال وشمّ الفلفل والخردل والجندبادستر والسذاب والتّعطس.

لبزر جمهر في الأترج قال: وحدثني شيخ من الدهاقين عالم بأيام العجم: أن بزر جمهر قال لأهل الحبس: سلوا الملك أن يرزقكم مكان الأدم الأترج، ليكون القشر لطبيكم، ولحمته لفاكهتكم، والحماض لصباغكم، والحب لدهنكم. فكان ذلك أول ما عرفت به حكمته.

باب مصالح الطعام

في ملك العجين قال رئيس من رؤساء الطبّاخين: العجين يملك.

وفي الحديث المرفوع: "أملكوا العجين فإنه أحد الرّيعين". في ما يصلح الطعام السّويق: يغسل بالماء الحارّ مرّات ثم

بالبارد ويشرب.
والملح: يتقبّل به الطبخ.
والخلّ: ينضج العدس ويصلحه للأكل.
الباقلى: ينقع ثم يطبخ. ولا يؤكل من الفاكهة إلا ما نضج على شجره، ويلقى ثقله وعجمه، ويؤكل على ريق النَّفس.
والعنب: يقطف ويمهل أياماً ثم يؤكل. ولا يؤكل من القنب إلا لله.
ولا يؤكل من الرأس إلا أسنانه وعيونه.
الباذنجان: يشقّ ويحشى بالملح، ويترك ساعةً في الماء البارد، ثم يصبّ عنه ويعاد إلى الماء مراراً، ثم يسلق بعد ذلك.
الكبر: يؤكل بالخلّ بعد غسله بالماء من الخلّ.
الزيتون: يؤكل وسط الطعام ويصبّ في الخلّ.
ويؤكل من الأشرغاز خله ولا يعرض لجسمه.
والكمأة: تنصّف ويقشر عنها قشرها، وتسلق بالماء والملح ثم تستعمل بالسّعتر والفلفل، وتقلّى بالزّيت الرّكابي، وكذلك الفطر.
السّلق والكرنب: يسلقان بالماء والملح، ويصبّ ماؤهما ثم يستعملان.
والبقول: تمسح ثم تؤكل ولا تغسل بالماء.
وأحمد الثّمور الهيرون. وأحمد البسور الجيسران. وما اصفرّ أحمد مما اسودّ.
السّمك: خيره وشتره وخير السّمك السّبوط والبنانيّ والميّاخ. ولا يؤكل السّمك الطريّ إلا حارّاً بالخردل في الشتاء، وفي الصيف بالخلّ وبالأباريز. وأقلّ السّمك أدّى الممقور. وشتر السّمك كباره السماريس. وخير السماريس البيض، "وأكلها" خير من أكل الحمر، وشترها السّود.
البيض وخير البيض بيض السّوابّ من الدجاج، ولا خير في بيض الهرمة، وأخفّ البيض الرقيق، وأثقله البيض الصلب.
ولا يعرض من الرأس للدّماغ ولا للسان، ولا الغلصمة ولا الخراطيم.
لحم عنق الشاة ولحم العنق خفيفٌ سريع الإنهضام. وفي الحديث المرفوع: "العنق هادية الشاة وهي أبعدها من الأذى" والبقاع: يشرب قبل الطعام ولا يشرب بعده.
واللبن: لا يؤكل ولا يشرب إلا بعد وضع الشاة بشهر ونحوه والباقلى: يؤكل بعده الفودنج فإنه يذهب بنفخته اللّوبياء: يؤكل بعده الخردل الرّطب، ويشرب بعده ماء الرّمّان والسّكنجيين

المعمول بالسكر.
الهريسة: تؤكل بالفلفل الكثير والمرّي ولا يجعل فيها السمن.
والمضيرة: تطبخ بالفودنج والسذاب والكرفس.
الزيت الزيت الرّكابي: إذا خلط بالخل أو أغلي على النار ثم
رفعت رغوته عاد كالمغسول.
وفي الحديث: أن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالزيت، فإن
خفتم ضرره فأثخنوه بالماء فإنه يصير كالسمن.
من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في زيت الزيتون عن
عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"عليكم بالشجرة التي نادى الله منها موسى عليه السلام زيت
الزيتون ادهنوا به فإنه شفاء من الباسور" الخردل الخردل: يعجن
بالخل ويغسل بالماء ورماد البلوط أو رماد الكرم مراراً بعد أن
ينعم دقةً ونخله، ثم يغسل بالماء القراح وپرش بالماء حتى تخرج
رغوته ويكثر خله، ويخلط معه اللوز الحلو أو ماء الرمان الحامض
وماء الرّيب.

جاء بعد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها
الأصل الفتوغرافي في "أ" ما يأتي "الأصمعي وهارون الرشيد
قال الأصمعي: دخلت على هارون الرشيد وبين يديه بدرة، فقال:
يا أصمعي، إن حدثني بحديث في العجز فأضحكتني وهبتك هذه
البدرة. فقال: نعم يا أمير المؤمنين؛ بينا أنا في صحارى الأعراب
في يوم شديد البرد والريح وإذا بأعرابي قاعد على أجمة وهو
عريان، قد احتملت الريح كساءه، فألقته على الأجمة؛ فقلت له:
يا أعرابي؛ ما أجلسك ها هنا على هذه الحالة؟ فقال: جارية
وعدتها يقال لها سلمى، أنا منتظر لها. فقلت: وما يمنعك من أخذ
كسائك؟ فقال: العجز يوقفني عن أخذه. فقلت له: فهل قلت في
سلمى شيئاً؟ فقال: نعم. فقلت: أسمعني لله أبوك! فقال: لا
أسمعك حتى تأخذ كسائي وتلقي عليّ. قال: فأخذته فألقته
عليه؛ فأنشأ يقول:

لعلّ الله أن يأتي بسلمى فيبطحها ويلقيني عليها

ويأتي بعد ذاك سحب

تطهرنا ولا نسعى إليها

مزن

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره، وقال: أعطوه البدرة. فأخذها الأصمعي
وانصرف.

بين الحسن بن زيد وابن هرمة وبيروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن
هرمة: إني لست كمن باعك دينه رجاء مدخك أو خوف ذمك فقد رزقني الله بولادة
نبيه عليه السلام الممادح وجنبي المقابح، وإن من حقّه عليّ ألا أعصي على تقصير

في حقِّ ربِّه. وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لإضربنك حدًّا للخمر وحدًّا للسكر،
ولأزيدن لموضع حرمتك بي. فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل
إليهم؛ فنهض ابن هرمة وهو يقول:

نهاني ابن الرسول عن
المدام
وقال لي اصطبر عنها
ودعها
وكيف تصبري عنها
وحبي
أرى طيب الحلال عليّ
خبثاً
وأدبني بآداب الكرام
لخوف الله لا خوف
الأنام
لها حبّ تمكّن في
عظامي
وطيب النفس في خبث
الحرام

ذكر هذا الخبر أبو العباس المبرّد في كتاب الكامل
بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره
للنبي صلى الله عليه وسلم

عن مجاهد عن يحيى بن جعدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنكح
المرأة لدينها وحسبها وحسنها فعليك بذات الدين تربت يداك". ثم قال: " ما أفاد رجل
بعد الإسلام خيراً من امرأة ذات دين تسره إذا نظر إليها وتطيعه وتحفظه في نفسها
وماله إذا غاب عنها".

لعائشة رضي الله عنها وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تدخل المرأة على زوجها
في أقل من عشر سنين.

قالت عائشة: وأدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن بنت تسع سنين.
في أصناف النساء والرجال الأصمعيّ قال: أخبرنا شيخ من بني العنبر قال: كان يقال:
النساء ثلاث: فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على
أهلها، وأخرى وعاء للولد، وأخرى "غلّ قمل" يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عن
يشاء. والرجال ثلاثة: فهين لئيم عفيف مسلم، يصدر الأمور مصادرها، ويوردها موارد،
وأخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بأمره، وينتهي إلى قوله، وآخر حائر
بائر، لا ياتمر لرشد، ولا يطبع مرشداً.

لعلي بن أبي طالب في خير النساء عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن أبي
طالب عليه السلام قال: خير نساكنكم العفيفة في فرجها، الغلّة لزوجها.
لعروة بن الزبير وعن عروة بن الزبير قال: ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل
منكح صدق، ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء. ثم قال: لعن الله فلانة،
ألقت بني فلان بيضاً طوالاً فقلبتهم سوداً قصاراً.
لبعض الشعراء قال بعض شعراء بني أسد:

وأول خبث الماء خبث
ترابه
وأول خبث القوم خبث
المناكح

لابن زبير، ثم لعمر قال الأصمعيّ: قال ابن زبير: لا يمنعكم من
تزوج امرأة قصيرة قصرها، فإن الطويلة تلد القصير والقصيرة
تلد الطويل؛ وإياكم والمذكرة فإنها لا تنجب.

أبو عمرو بن العلاء قال: قال رجل: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها. قيل له: كيف ذلك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تجرّ بأحدهما.

عن ابن ملكية أنّ عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم فانكحوا في النزاع.

في أنواع النساء

الأصمعيّ قال: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجميّة.

عن أوفى بن دهم أنه كان يقول: النساء أربع، فمنهنّ معمع لها شيئا أجمع، ومنهنّ تبع تضرّ ولا تنفع، ومنهنّ صدع تفرّق ولا تجمع، ومنهنّ غيث همع إذا وقع ببلد أمرع.

قال الأصمعيّ: فذكرت بعض هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الله بن عمير يزيد فيه: ومنهنّ القرثع: وهي التي تلبس درعها مقلوباً، وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى.

لعمر بن الخطاب في ثلاث دواهي عن عليّ بن يزيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث من الفواقر: جار مقامة، أن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أذاعها؛ وامرأة إن دخلت لستك، وإن غبت عنها لم تأمنها؛ وسلطان إن أحسنت لم يحمدك، وإن أسأت قتلك.

الزبرقان في أحب كنائنه وأبغضهم إليه الأصمعيّ قال: حدّثنا جميع بن أبي غاضرة - وكان شيخاً مسناً من أهل البادية من ولد الزبرقان بن بدر من قبل النساء - قال: كان الزبرقان يقول: أحبّ كنائني إليّ الذليلة في نفسها، العزيزة في رهطها، البرزة الحيّة التي في بطنها غلام ويتبعها غلام. وأبغض كنائني إليّ الطلعة الخبأة، التي تمشي الدّفقى وتجلس الهبنقة، الذليلة في رهطها، العزيزة في نفسها، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية. لخالد بن صفوان بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال: من تزوج امرأة فليتزوّجها عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، أدبها الغنى وأدّلها الفقر. حصاناً من جارها، ماجنة على زوجها. الفرزدق يصف النساء وقال الفرزدق يصف النساء:

يأنسن عند بعولهنّ إذا
وإذا هم خرجوا فهنّ خفار
خلوا

لخالد بن صفوان يطلب امرأة، ولآخرين وقال خالد بن صفوان "الدلال": أطلب لي بكراً كئيباً أو ثيباً كبكراً، لا ضرعاً صغيراً ولا عجوزاً كبيرة "لم تفر فتحنن ولم تفت فتمحن"، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة، فخلق النعمة معها ودلّ الحاجة فيها، حسبي من جمالها أن تكون ضخمة من بعيد، مليحة من قريب، وحسبي من حسبها أن

تكون واسطةً في قومها، ترضى مني بالسنة، إن عشت أكرمتها وإن مت ورتتها. وقال رجل لصاحب له: ابغني امرأةً بيضاء البياض، سوداء السواد، طويلة الطول، قصيرة القصر. يريد: كل شيء منها أبيض فهو شديد البياض، وكل شيء منها أسود فهو شديد السواد، وكذلك الطول والقصر. وقال آخر: ابغني امرأةً لا تؤهل داراً "أي لا تجعل دارها أهلة بدخول الناس عليها"، ولا تؤنس جاراً "أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم"، ولا تنفث ناراً "أي لا تنم وتغري بين الناس" قال الأصمعي: قال أعرابي لابن عمه: اطلب لي امرأةً بيضاء، مديدةً فرعاءً. جعدةً، تقوم فلا تصيب قميصها منها إلا مشاشة منكبيها، وحلمتي ثديها ورانفتي أليتيها ورضاف ركبتيها، إذا استلقت فرميت تحتها بالأترجة العظيمة نفذت من الجانب الآخر. فقال له ابن عمه: وأنى بمثل هذه إلا في الجنان!. ونحو قوله في الأترجة قوم أم زرع: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقى امرأةً معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت خصرها برماتين فطلقني ونكحها. في اختيار الجواري وقال آخر: ابغني امرأةً شقاءً مقاءً، طويلة الإلقاء، منهوسة الفخذين، نافحة الصقلين. شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابي:

إذا كنت تبغي أيماً
بجهالة
فإنهما منها كما هي
منهما
فإن الذي ترجو من المال
عندها
من الناس فانظر من أبوها
وخالها
كقدك نعلا إن أريد مثالها
سيأتي عليه شؤمها
وخبالها

في البكر والشيب وكان يقال: البكر كالدرة تطحنها وتعجنها وتخبزها، والشيب عجاله راكب تمر وسويق. لابن الأعرابي في تطبيق زياد لزوجته وقال ابن الأعرابي: طلق زياد أمرته حين وجدها لثغاء، وقال: أخاف أن يجيء ولدي الثغ، وقال:

لثغاء تأتي بحيفس الثغ
تميس في الموشى
والمصبغ

أقوالهم في المرأة ويقال: المرأة غل فانظر ماذا تضع في عنقك؛ وهو من قول ابن المقفع: الذين رق فانظر عند من تضع نفسك. أنشد ابن الأعرابي:

أحبّ الخلاويّ النزيه من
الهوى
وأكره أن أسقى على
عطشٍ فضلا

يقول: أكره المرأة التي أكثرت الأزواج وإن كنت مضطراً إليها. خالد الحذاء وامرأة خطبها وعن خالد الحذاء قال: خطبت امرأةً من بني أسد فجئت لأنظر إليها وبينها رواق يشف، فدعت بجفنة مملوءة ثريداً مكللة باللحم فأتت على آخرها، وأتت بإناء مملوء لبناً أو نبيذاً فشربته حتى كفأته على وجهها، ثم قالت: يا جارية ارفعي السجف؛ فإذا هي جالسة على جلد أسد وإذا شابة جميلة، فقالت: يا عبد الله: أنا أسدة من بني أسد على جلد أسد وهذا مطعمي ومشربي، فإن أحببت أن تتقدم فافعل، فقلت:

أستخير الله وأنظر. فخرجت ولم أعد.
للنبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمّ سليم تنظر إلى امرأة فقال: "شمّي
عوارضها وانظري إلى عقبها".
شعر للنابغة وقال النابغة:

ليست من السّود أعقاباً إذا ولا تبع بجنبي نخلة
انصرفت البرما

وقال الأصمعيّ: إذا اسودّ عقب المرأة اسودّ سائرها.
رد علي بن الحسين على عبد الملك في جارية تزوجها تزوّج علي بن الحسين أمّ وليد
لبعض الأنصار، فلامه عبد الملك في ذلك، فكتب إليه: إن الله قد رفع بالإسلام
الخصيسة وأتمّ النقيصة، وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد تزوّج أمته وامرأة عبده. فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين
يتشرّف من حيث يتبضع الناس.

للأصمعي في رغبة الناس بالسراري الأصمعيّ قال: كان أهل المدينة يكرهون اتّخاذ
أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم
بن عبد الله بن عمر، ففاقوا أهل المدينة فقها وورعاً فرغب الناس في السراري.
لمسلمة بن عبد الملك وقال مسلمة بن عبد الملك: عجبنا من رجل أخفى شعره ثم
أعفاه، أو قصّر شاربه ثم أطاله، أو كان صاحب سراريّ فأتخذ المهيرات.
شعر لمديني قال رجل من أهل المدينة:

لا تشتمنّ امرأ في أن تكون له
فإنما أمّهات الناس أوعيه
أمّ من الروم أو سوداء عجماء
مستودعات وللأحساب آباء
وربّ واضحة ليست بمنجبة
وربما أنجبت للفحل سوداء

لرجل شاور حكيماً في التزوّج بلغني أن رجلاً شاور حكيماً في التزوّج فقال له: افعل،
وإياك والجمال الفائق، فإنه مرعىّ أنيق. فقال: ما نهنتي إلا عما أطلب. فقال: أما
سمعت قول القائل:

ولن تصادف مرعىّ ممرعاً أبداً
إلا وجدت به آثار منتجع

عمر بن الوليد والوليد بن يزيد وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد:
إنك لمعجب بالإماء. قال: وكيف لا أعجب بهنّ وهنّ يأتين بمثلك.
لأبي الدرداء في خير النساء وشهرهنّ ويروى عن أبي الدرداء أنه
قال: خير نسائكم التي تدخل قيساً وتخرج ميساً وتملاً بيتها أقطاً
وحيساً، وشترّ نسائكم السلفعة، التي تسمع لأضراسها قعقعة، ولا
تزال جارتها مفرّعة. وقد فسرت هذا في كتاب غريب الحديث.
بين معاوية وعقيل بن أبي طالب في أشهى النساء وأسوأهنّ وقال
معاوية لعقيل بن أبي طالب: أيّ النساء أشهى؟ قال: المؤاتية لما

تهوى. قال: فأَيُّ النساء أسوأ؟ قال: المجانية لما ترضى. قال معاوية: هذا والله التُّقد العاجل. قال عقيل: بالميزان العادل. الأكفاء من الرجال للنبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون خلقه وخلقته فزوجه إنكم إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض. وعن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الحسب المال والكرم التقوى". وعن أنس قال: قالت أم حبيبة: يا رسول الله، المرأة متى يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت فلائيهما تكون في الآخرة؟ قال: "لأحسنهما" خلقاً" يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة".

عن عطية بن قيس قال: خطب معاوية أم الدرداء فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرأة لآخر زوجيها" فليست بمتزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتوجه في الجنة إن شاء الله تعالى. ويقال: إنما حرم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنهن أزواجه في الجنة.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فإنهن يحبن ما تحبون.

لابنة الحُسَّ ابن الأعرابي قال: قيل لابنة الحُسَّ: ألا تتزوجين؟ فقالت: بلى، لا أريده أخا فلان ولا ابن فلان ولا الظريف المتطرّف ولا السمين الأحم، ولكن أريده كسوباً إذا غدا، ضحوكاً إذا أتى.

بينها وبين أبيها وكان أبوها قد كفّ بصره فقال: ما بال ناقتك؟ قالت: عينها هاجّ وملؤها راجّ وتمشي وتفاجّ؛ فقال: يا بنية عقليها. فعقلتها؛ فقال: ما صنعت حتى اضطرمت.

لأعرابي في كفاية الزوج قيل لأعرابي: فلان يخطب فلانة. قال: أموسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم. قال: فزوجه. عن عيسى بن عمر قال: قال رجل لأعرابي: أمنكحي أنت؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنك أصبح اللحية.

عقيل بن علفة وعبد الملك بن مروان وكان عقيل بن علفة غيوراً، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على حد بنه،

وكانت لعقيل إليه حوائج، فقال له: إن كنت لا بدّ فاعلاً فجنّبي هجناءك.

وله مع إبراهيم بن هشام وخطب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل- وكان "إبراهيم بن" هشام ولي المدينة وخال هشام بن عبد الملك- فردّه لأنه كان أبيض شديد البياض، فقال:

رددت صحيفة لقرشيّ
لما
بت عرقه إلاّ احمرارا

يعني العجم يسمّون الحمراء.

بين عبد الملك بن مروان وقرشيّة بن الأعرابي قال: قال عبد الملك بن مروان لامرأة من قرشي تزوجت رجلاً مغموصاً عليه: أتتكح الحرّة عبدها؟ فقالت: يا أمير المؤمنين

إنّ المهور تنكح الأيامي
المرء لا تبغي له سلاماً

لابن الأعرابي وقال ابن الأعرابي: خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يرضه فأنشأ يقول:

قل للذين سعوا يبغيون
رخصتها

الموت خير لها من بعل
منقصة

عمر الخير وكان عمر الخير نكاحاً "فكن" في عام سنةٍ يقول: لعل الضيفة تحملهم على أن ينكحوا غير الأكفاء.

بين المساور والمزار وقال المساور للمزار:

ما سرني أن أمي من
بني أسدٍ
وأنهم زوّجوني من
بناتهم

وأن ربّي ينجيني من
النار
وأن لي كل يومٍ ألف
دينار

فأجابه المزار:

فليست للأم من عبي
ومن أسدٍ
وإن تكن أنت من عبي
وأمهم

وإنما أنت دينار ابن
دينار
فإن أمكم من جارة
الجار

دينار ابن دينار: عبد ابن عبد. وجارة لجار: الاست. والجار: الفرج. لأعرابي في امرأة دلته على زوجة وقال بعض الأعراب:

أقول لها لما أتتني
تدلني
أصبت لها ولله بعلاً كما
اشتتهت

على امرأةٍ موصوفةٍ
بجمال
إن اغتفرت مني ثلاث
خصال

فمنهن فسقٌ لا يبارى
وليده
ورقةٍ إسلامٍ وقلّة مال

بين ابن هبيرة ورجل وقال رجل لابن هبيرة: أنا ابن الذي خطب إلى معاوية؛ فقال ابن هبيرة: أفزوجه؟ قال: لا؛ فقال ما صنعت شيئاً.

لشيخ في رجل من بني كلاب خطب امرأة أبو الحسن المدائني قال: خطب رجل من بني كلاب امرأة، فقالت له أمها: حتى أسأل عنك. فانصرف فسأل عن أكرم الحيّ عليها، فدلّ على شيخ فيهم كان يحسن المحضر في الأمر يسأل عنه، فسأله أن يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه؛ ثم إن العجوز شمردت فسألته عنه فقال: أنا ربيته، قالت: كيف لسانه؟ قال: مدرة قومه وخطيبهم. قالت: كيف شجاعته؟ قال: حامي قومهم وكهفهم. قالت: فكيف سماحته؟ قال: ثمال قومه وربيعهم. فأقبل الفتى فقال الشيخ: ما أحسن والله ما أقبل! ما إنثنى ولا انحنى. فدنا الفتى فقال الشيخ: ما أحسن والله ما سلم! ما جار ولا خار. ثم جلس، فقال: ما أحسن والله ما جلس! ما دنا ولا ثنى. فذهب الفتى ليتحرك فضرط، فقال الشيخ: ما أحسن والله ما ضرط! ما أغنها ولا أطنها. ولا بربرها ولا فرفرها. فنهض الفتى خجلاً فقال: ما أحسن والله ما نهض! ما انفتل ولا انخزل. فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا! ما ازور ولا اقطوطى. قالت العجوز: وجّه إليه من برده لو سلح لزوّجناه.

خالد بن صفوان يخطب امرأة

خطب خالد بن صفوان امرأة فقال: أنا خالد بن صفوان؛ والحسب على ما قد علمتية، وكثرة المال على ما قد بلغك، وفيّ خصال سائبينها لك فتقدمين عليّ و تدعين. قالت: وما هي؟ قال: إن الحرة إذا دنت مني أملتني، وإذا تباعدت عني أعلتني، ولا سبيل إلى درهمي وديناري، ويأتي عليّ ساعة من اللال لو أن رأسي في يدي نبذته. فقالت: قد فهمنا مقالتك ووعينا ما ذكرت، وفيك بحمد الله خصال لا نرضاها لبنات إبليس، فانصرف رحمك الله.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

ألا يا ليل إن خيّرت فينا بعيشك فانظري أين
الخيار
فلا تستنكحي قدما غبيا له تارٌ وليس عليه تار

وقال آخر لامرأته:

فإما هلكت فلا تنكحي ظلوم العشيرة حسّادها
يرى مجده ثلب أعراضها لديه ويبغض من سادها

وقال آخر:

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا
من القوم ذا لونين وسّع بطنه
أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
ولكن أذياً حلمه ما توسّعا
ضروباً بلحيه على عظم زوره
إذا لقوم هسّوا للفعال
تقنعا

لإبراهيم بن النعمان وقد زوّج ابنته لمولى عثمان بن عفان زوّج إبراهيم بن النعمان بن بشير يحيى بن "أبي" حفصة مولى عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم، فعير فقال:

فما تركت عشرون ألفاً لقاتل
فإن أك قد زوّجت مولى
مقالاً فلا تحفل مقالة
لائم
به سنة قبلي وحبّ
الدراهم
فقد مضت

ويحيى هذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان. وتزوج أيضاً خولة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم سيّد أهل الوير. فقال القلاخ:

نبئت خولة قالت حين
أنكحها
أنكحت عبيد ترجو فضل
مالهما
لظالمأ كنت منك العار
أنتظر
في فيك مما رجوت الترب
والحجر
برذنتها وبها التحجيل
والغرر
لله درّ جياذ أنت سائسها

بين ابن عباس ورجل خطب يتيمة له خطب رجل إلى ابن عباس يتيمة له؛ فقال ابن عباس: لا أرضاها لك. قال: ولم، وفي حرك نشأت؟ قال: لأنها تتشرف وتنظر. قال: وما هذا! فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها.

زياد وسعيد بن العاص كتب زياداً إلى سعيد بن العاص يخطب إليه أمّ عثمان بنت سعيد وبعث إليه بمالٍ كثير؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا، فلم قبضه أمره بقسمه بين جلسائه. فقال الحاجب: إنه أكثر من ذلك. فقال: أنا أكثر منها. ففعل؛ ثم كتب إلى زياد: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإنّ الإنسان ليطغى ن راه استغنى.

بين لقيط بن زرارة وقيس بن خالد خطب لقيط بن زرارة إلى قيس بن خالد ذي الجدّين الشيباني؛ فقال له قيس: ومن أنت؟ قال: لقيط بن زرارة. قال: وما حملك أن تخطب إليّ علانية؟ فقال: لأني عرفت أنّي إن عالنتك لم أفضحك وإن ساررتك لم

أخذك. فقل: كفاء كريم، لا تبيت والله عندي عزباً ولا غريباً.
فزوجه ابنته وساق عنه.
للحسن في الزوج قال رجل للحسن: إن لي بنية وإنما تخطب،
فممّن أزوجه؟ فقال: زوجه ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها،
وإن أبغضها لم يظلمها.
أمّ أبان وخطابها قال أبو اليقظان: خطب عمر بن الخطاب أمّ أبان
بنت عتبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيد بن أبي سفيان، فقالت:
لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلا عابساً، يغلق أبوابه ويقلّ خيره. ثم
خطبها الزبير، فقالت: يدُّ له على قروني ويدُّ له في السّوط.
وخطبها عليّ، فقالت: ليس للنساء منه حظ إلا أن يقعد بين
شعبهن الأربع لا يصبن منه غيره. وخطبها طلحة فأجابت فتزوجها؛
فدخل عليها عليّ بن أبي طالب فقال لها: رددت من رددت ممّا
وتزوجت ابن بنت الحضرمي! فقالت: القضاء والقدر. فقال: أما
إنك تزوجت أجملنا مرآةً وأجودنا كفاً وأكثرنا خيراً على أهله.
الحضّ على النكاح وذمّ التبتل
للنبي صلى الله عليه وسلم في الحض على النكاح عن عكاف بن
وداعة الهلالي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا عكاف
ألك امرأة؟" قال: لا. قال: "فأنت إذاً من إخوان الشياطين إن
كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت ممّا فمن سنّتنا
النكاح".
عن طاوس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا زمام ولا
خزام ولا رهبانية في الإسلام ولا تبتل ولا سياحة في الإسلام".
طاوس لإبراهيم بن ميسرة عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي
طاوس: لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد. ما يمنعك
من النكاح إلا عجز أو فجور.
علقمة لامرأته عن إبراهيم قال: قال علقمة لامرأته: خذي أحسن
زينتك ثم اجلسي عند رأسي، لعلّ الله أن يرزقك من بعض عوادي
خيراً.
وفي بعض الأخبار: أربع من سنن المرسلين: التّعطر، والنكاح،
والسّواك، والختان.
باب الحسن والجمال
بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها
قالت: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها؛
فقال لي: "كيف رأيت؟" فقلت: ما رأيت طائلاً؛ فقال: "لقد رأيت خالاً بخدّها افتشعر
كل شعرة منك على حدة". فقالت: ما دونك سرّ.
بين أبي الأسود الدؤلي وعبيد الله بن زياد القحزمي: قال: دخل أبو الأسود على عبيد
الله بن زياد فقال: أصبحت جميلاً، فلو تعلقت معادةً فظنّ أنه يهزأ به فقال:

أفني الشباب الذي أبلت
جدته
مّرّ الجديدين من آتٍ
ونطلق
شبيئاً يخاف عليه لذعة
الحدق
لم يبقيا لي في طول
اختلافهما

قتادة بن ملحان وحيان بن عمير عن حيان بن عمير قال: دخلت على قتادة بن ملحان، فمرّ رجل في أقصى الدار فرأيت في وجه قتادة، فقال: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه.

لعون بن عبد الله عن عون بن عبد الله قال: كان يقال: من كان في صورة حسنة ونصب لا يشينه ووسّع عليه في الرزق، كان من خالصة الله. أبيات في الحسن والجمال وقال الحكم بن قنبر:

ليس فيها ما يقال له
كلّ جزءٍ من ملاحظتها
لو تمتّ في متاعتها
وقال بعض المحدثين:
فلما رأوك العاذلون
حججتهم

كملت لو أنّ ذا كمال
كائنٌ من حسنها مثلاً
لم ترد من نفسها بدلاً
بحسبك حتى كلّهم لي
غادر

وقال أيضاً:

تخيّر من حسنه فهمه
رأى غيره ورأى نفسه

وقال الأعشي في وصف امرأة:

فأفضيت منها إلى جنّةٍ
تدلّت عليّ بأثمارها

لعائشة رضي الله عنها فيمن يؤم القوم عن عائشة رضي الله عنها قالت: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأصبحهم وجهاً.

لجميل بن معمر في حسن مصعب وقال جميل بن معمر: ما رأيت مصعباً يختال بالبلاط إلا غرت على بثينة، وبينهما ثلاثة أيام.

مصعب بن الزبير والشعبي عن الشعبي قال: دخلت المسجد باكراً، وإذا بمصعب بن الزبير والناس حوله، فلما أردت الإنصراف قال لي: أدن. فدنوت منه حتى وضعت يدي على مرفقه؛ فقال: إذا أنا قمت فاتبعني؛ وجلس قليلاً، ثم نهض فتوجّه نحو دار موسى بن طلحة فتبّعته؛ فلما أمعن في الدار التفت إليّ وقال: أدخل. فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته، فالتفت إليّ فقال: أدخل، فدخلت معه " فإذا حجله، فطرح لي وسادةً فجلست عليها، ورفع سجد القبة، فإذا أجمل وجه رأيت قط؛ فقال: يا شعبي، هل تعرف هذه؟ قلت: نعم، هذه سيّدة نساء العالمين عائشة بنت طلحة؛ فقال: هذه ليلى، ثم تمثّل:

وما زلت من ليلى لدن طرّ
شاربي
وأحمل في ليلى قومٍ
ضغينةً
إلى اليوم أخفي إحنةً
وأداجن
وتحمل في ليلى عليّ
الضغائن

ثم قال: إذا شئت يا شعبي " فقم ". فخرجت؛ " فلما كن العشيّ رحّت " إلى المسجد فإذا مصعبٌ بمكانه؛ فقال لي: ادن. فدنوت؛

فقال لي: هل رأيت مثل ذلك لإنسان "قطاً"؟ قلت: لا؛ قال:
أتدري دخلناك؟ قلت: لا؛ قال: لتحدّث بما رأيت. ثم التفت إلى
"عبد الله بن" أبي فروة فقال: أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين
ثوباً. فما انصرف "يومئذٍ" أحداً بمثل ما انصرفت به: بعشرة
آلاف درهم، وبمثل كارة القصار، ونظري إلى عائشة.
لأبي الغصن الأعرابي

أبو الغصن الأعرابي قال: خرجت حاجاً، فلما بقىء تداعى أهله
وقالوا: الصّقل الصّقل! فنظرت وإذا جارية كأنّ وجهها سيفٌ
صقيلٌ، فلما رميناها بالحدق ألقت البرقع علي وجهها، فقلنا: إنّنا
سفرٌ وفينا أجرٌ، فامتعينا بوجهك؛ فانصاعت وأنا أعرف الصّحك
في وجهها وهي تقول:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت عليه ولا عن بعضه أنت
قادرٌ صابر

بين فتاة حسناء وعمتها وممرّ رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاة كأحسن ما تكون؛ فوقف
ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية: ما يقيمك على الغزال النّجدي ولا حظ لك فيه؟
فقالت الجارية: يا عمّته، يظنّ كما قال ذو الرّمة:

وإن لم يكن إلاّ تعلل ساعة
قليلاً فإنّي نافع لي قليلاً

وقال بعض المحدثين:

الخال يقبح بالفتى في الخال في خدّ الفتاة
خدّه مليح والشّيب يحسن بالفتى
في رأسه والشّيب في رأس الفتاة
قبيح

وقال جعفر بن محمد: الجمال مرحومٌ؛ بين شريح ورجل رأى رجلٌ شريحاً يجول في
بعض الطرق فقال: ما غدا بك؟ فقال: عسيت أن أنظر إلى صورة حسنة.
بين خالد بن صفوان وامرأة قالت امرأة خالد بن صفوان له يوماً: ما أجملك! قال: ما
تقولين ذلك وما لي عمود الجمال، ولا عليّ رداؤه ولا برنسه. قالت: ما عمود الجمال
وما رداؤه وما برنسه؟ قال: أما عمود الجمال فطول القوام وفي قصر؛ وأما رداؤه
فالبياض ولست بأبيض؛ وأما برنسه فسواد الشعر وأنا أصلع. ولكن لو قلت: ما أحلاك
وما أملكك، كان أولى.

لأبي اليقظان في جيش ابن الأشعب أبو اليقظان قال: كان يسمّى جيش ابن الأشعب
جيش الطواويس، لكثرة من كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال.
عمر بن الخطاب ومعقل بن سنان قال: وقال أبو اليقظان: سمع عمر بن الخطاب
قائلاً بالمدينة يقول:

أعوذ برّبّ الناس من شرّ إذا معقلٌ راح البقيع
معقلٍ مرجّلا

يعني معقل بن سنان الأشجعيّ، وكان قدم المدينة؛ فقال له عمر: إحقق باديته. في جمال نصر بن حجاج البهزيّ وسمع امرأة ذات ليلة تقول:

ألا سبيل إلى خميرٍ فأشربها
أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

وهذا نصر بن حجاج بن علاط البهزيّ، وكان من أجمل الناس، فدعا به عمر فسيره إلى البصرة - فأتى مجاشع بن مسعود السلميّ فدخل عليه يوماً وعنده امرأته شميلة وكان مجاشع أمياً، فكتب نصر على الأرض: أحبُّك حباً لو كان فوقك لأطلقك أوتحتك لأقلِّك. فكتبت هي وأنا والله كذلك. فكتب مجاشع على الكتابة إناءً ثم أدخل كاتباً فقراه، فأخرج نصرأ وطلقها - فقال نصر بن حجاج:

وما لي ذنبٌ غير ظنِّ وفي بعض تصديق

ظننته

لعمرى إن سيرتني أو

حرمتني

أن غنّت الدُّلفاء ليلاً

بمنية

ظننت بي الظنّ الذي

ليس بعده

فأصبحت منفيّاً على غير

ريبة

ويمنعني ممّا تمّنت

تكرّمي

ويمنعها ممّا تمّنت

حياؤها

وهاتان حالانا فهل أنت

راجعي

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعاً: شعر للقيط بن زرارة، ولغيره قال لقيط بن زرارة:

أضاءت لهم أحسابهم

ووجوههم

قال أبو الطمّحان القيني:

يكاد الغمام الغرّ يرعد أن

رأى

وقال آخر:

وجوهٌ لو أنّ المعتفين اعتشوا

صدعن الدّجى حتى ترى الليل

بها

لعمر بن الخطاب، ثم لعلي بن أبي طالب قال عمر بن الخطاب

"رضي الله عنه": "إنا سمعنا بكم شعرنا أحسنكم وجوهاً، وإذا

قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: خصصنا بخمس: بصباحة، وفصاحة، وسماحة، ورجاحة، وحظوة "يعني" عند النساء". وسئل عن أمية فقال: هم أغدر وأفجر وأمكر؛ ونحن أفصح وأصبح وأسمح.

لامرأة في الزبير وعليّ ومصعب رأيت امرأة الزبير فقالت: من هذا الذي هو أرقم يتلمّظ؟ ورأت عليّاً فقالت: من هذا الذي كأنه كسر ثم جبر؟ ورأت طلحة فقالت: من هذا الذي كأنه دينار هرقلي؟ لسكينة بنت الحسين في ابنتها ألبست سكينة بنت الحسين ابنةً درّاً كثيراً وقالت: والله ما ألبستها أيّاه إلا لتفضحه. لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء يذكر نساءً مع جارية:

أقبلن في راد الصّحاء وسترن وجه الشمس
بها بالشمس

ذكر بعض الأعراب امرأةً قال: خلوت بها والقمر يرينيها، فلما غاب أرتينه. وقال بعض الشعراء:

غلامٌ رماه الله بالحسن له سيمياء لا تشقّ على
يا فعاً البصر
كأنّ الثرىّ علقت في وفي أنفه الشّعري وفي وجهه
جبينه القمر
ولمّا رأى المجد استعيرت تردّي بثوبٍ واسع الدّيل
ثيابه وأتزر
إذا قيلت العوراء أغضى ذليل بلاّ ذلّ ولو شاء لانتصر
كأنه

بين أعرابي وأمه قال غلامٌ من الأعراب لأمه:

نشديك بالله هل تعلمين بأئي طويلٍ وأئي حسن

قالت: قبحك الله! فكان ماذا! قال:

وأئي أقمص بالدار عين غداة الصّباح وأحمي
الظعن

قال عمّه: فهلاً كان ذا قبل! قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام وتغيب فيه وهو جثل
شعرها أسحّم
فكأنّها فيه نهاز ساطع وكأنه ليلٌ عليها مظلم

وقال الطائي:

بيضاء تبدو في الظلام نوراً وتبدو في النهار
فيكتسي

أعرابي يصف امرأةً وصف أعرابي امرأةً فقال: كاد الغزال يكونها، لولا ما تمّ منها ونقص منه لابن الأعرابي في الحلاوة والجمال والملاحة قال ابن الأعرابي: الحلاوة في

العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم.
قال أعرابي يصف امرأة:

خزاعية الأطراف مربية
الحنشا
فزارية العينين طائية
الفم

المقنع الكندي كان المقنع الكندي من أجمل الناس وكان يتقنع لأنه كان متى سفر لقع
أي أصيب بعينين، وهو القائل:

وفي الطعائن والأحداج
أملح من
حلّ العراق وحلّ الشام
واليمنا
جنيّة من نساء الإنس
أحسن من
شمس النهار وبدر الليل
لو قرنا

الحكم بن صخر وجارية الحكم بن صخر التُّقفيّ قال: خرجت حاجّاً مختفياً، فلما كنت
بعض الطريق أتتني جاريتان من بني عقيل لم أر أحسن منهما وجوهاً، ولا أظرف
اللسنة ولا أكثر علماً وأدباً، فقصّرت بهما يومي فكسوتهما. ثم حججت من قابلٍ ومعي
أهلي، وقد أصابتنني علّة فنصل لها خضابي، فلما صرت إلى ذلك الموضع فإذا أنا
بإحادهما، فدخلت عليّ، فسألت مسألة منكر فقلت: فلانة! قالت: فديّ لك أبي وأمي!
تعرفني وأنكرك؟! قلت: أنا الحكم بن صخر. قالت: إني رأيتك عاماً أوّل شاباً سوقةً
وأراك العام ماكاً شيخاً، وفي دون هذا ينكر المرء صاحبه. قلت: ما فعلت أختك?
قالت: تزوجها ابن عمّ لها وخرج بها إلى نجد فذلك حيث يقول:

إذا ما قفلنا نحو نجد
وأهله
فحسبي من الدّنيا قفول
إلى نجد

فقلت: لو أدركتها لتزوّجتها. فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في حسبها، ونظيرتها في
جمالها? - تعني نفسها - قلت: يمنعني من ذلك ما قال كثير:

إذا وصلتنا خلة كي تزيلنا
أبيننا وقلنا الحاجبية أوّل

فقالت: فكثير بيني وبينك، أليس هو القائل:

هل وصل عزة إلا وصل
غانية
في وصل غانية من وصلها
خلف

فسكت عيًّا عن جوابها.

أبو حازم المدني وامرأة حسناء التقاها في موسم الحج قل أبو حازم المدني: بينا أنا
أرمي الجمار رأيت امرأة سافرة من أحسن الناس وجهاً ترمي الجمار، فقلت: يا أمة
الله، أما تتقين الله! تسفرين في هذا الموضع فتفتنين الناس! قالت: أنا والله يا شيخ
من اللواتي قل فيهنّ الشعاع:

من اللاء لم يحججن يبغين
حسبة
ولكن ليقتلن لبريء
المغفلا

قلت: فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار.
شعر لأعرابي، ولآخرين قال أعرابي:

يا زين من ولدت حواء
من ولد
لولاك لم تحسن الدنيا
ولم تطب
أنت التي من أراه الله
نال الخلود فلم يهرم ولم

صورتها

وقال أعرابي:

إذا هنّ أبدين الخدود
وحسرت
أجاد القضاة العادلون
قضاءهم

"وقال عروة بن أذينة:"

إنّ التي زعمت فؤادك
ملها
فإذا وجدت لها وساوس
سلوة
بيضاء باكرها النعيم
فصاغها
وقال أعرابي يرقص ابناً
له:

يا ربّ ربّ مالك بارك فيه
ذكرني لَمَّا نظرت في
فيه
والوجه لما أشرقت
نواحيه

يشب

ثغورٌ عن الأفواه كي
تتبسّم
لهنّ بلا وهمٍ وإن كنّ
أظلماً

خلقت هواك كما خلقت
هوى لها
شفيع الفؤاد إلى الضمير
فسلها
بلباقه فادقّها وأجلّها

بارك لمن يحبه ويدينه
أجزع نورٍ غربت أواخيه
دينار عينٍ بيدٍ تبريه

لابن شبرمة وقال ابن شبرمة: ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحه، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم. لأعرابي حسن الكدنة قيل لأعرابي: إنك لحسن الكدنة فقال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.

للحجاج قال الحجّاج: لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها. شعر للمرار العدوي وقال المرار العدوي:

صلته الخدز طويلٌ جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسر

لعلي بن أبي طالب وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تحسن المرأة حتى تروي الرضيع، وتدفيء الصّجيع.

بين أسدي وامرأة عن رجل من بني أسد قال: أضللت إبلاً لي، فخرجت في طلبهنّ، فهبطت وادياً وإذا أنا بفتاة أعشى نور وجهها نور بصري؛ فقالت لي: يا فتى، ما لي أراك مدلها؟ فقلت: أضللت إبلاً لي فأنا في طلبها. قالت: أفأدلك على من هي عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلت: نعم ولك أفضلهنّ. قالت: الذي أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردهنّ، فسله من طريق اليقين لا من طريق الإختبار. فأعجيني ما رأيت من جمالها وحسن كلامها، فقلت: ألك بعل؟ قالت: قد كان، ودعي فأجاب فأعيد إلى ما خلق منه. قلت: فما قولك في بعل تؤمن بوائقه، ولا تدمّ خلائقه؟ فرفعت رأسها وتنفست وقالت:

كنا كغصنين في أصل
غذاؤهما
ماء الجداول في روضات
جنات

فاجتت خيرهما من جنب
صاحبه
وكان عاهدني إن خاني
زمن
وكنت عاهدته إن خانه
زمن
فلم نزل هكذا والوصل
شيمتنا
فاقبض عنانك عمّن ليس
يردعه
دهرٌ يكرّ بترحاتٍ
وفرحات
ألاّ يضاجع أنثى بعد
مثنواتي
ألاّ أبوء ببعل طول
محياتي
حتى توفي قريباً مذ
سنيّات
عن الوفاء خلافاً
بالتحيّات

بين متّم بن نوبرة وعمر بن الخطاب قال أبو اليقظان: دخل متّم بن نوبرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: ما أرى في أصحابك مثلك! قال: يا أمير المؤمنين، أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثقال، وأعتقل الرّمح الشّطون، وألبس الشّملة الفلوت. ولقد أسرنني بنو تغلب في حديث، فأطلقوني له بغير فداء. كان يقال: المنظر محتاج إلى القبول، والحسب محتاج إلى الأدب، والسّرور محتاج إلى الأمن، والقرباة محتاجة إلى المودّة، والمعرفة محتاجة إلى التجارب، والشرف محتاج إلى التّواضع، والنجدة محتاجة إلى الجدّ. قال الحسن بن وهب:

ما لمن تمّت محاسنه
لك أن تبدي لنا حسناً
أن يعادي طرف من
نظرا
ولنا أن نعمل البصرا

باب القبيح والدّمامة

لأمير من أمراء العراق في امرأة قبيحة أخبرنا بعض أشياخ البصرة أنّ رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر، وكان لها لسان، فكان العامل مال معها، فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوّجها ثم يسيء إليها. فأهوى الزوج فألقى التّقاب عن وجهها، فقال العامل: عليك اللعنة، كلام مظلوم ووجه ظالم.

لرجل من البصرة تزوج ومنع من الخروج أبو زيد الكلابيّ: قدم رجلٌ منّا البصرة فتزوّج امرأة، فلما دخل بها وأرخت الستور وأغلقت الأبواب عليه، ضجر الأعرابيّ وطالت ليلته، حتى إذا أصبح وأراد الخروج منع من ذلك وقيل له: لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعة أيام؛ فقال:

أقول وقد شدّوا عليها
حجابها
ألاّ حبّذا سيّفي ورحلي
ولا حبّذا منها الوشاحان
ألاّ حبّذا الأرواح والبلد
القفر

ونمرقي أتوني بها قبل المحاق
بليلة وما غرّني إلا خضابٌ
بكفها تسائلني عن نفسها هل
أحبها أحبها
والشذر فكان محاقاً كله ذلك
السهر وكحل بعينها وأثوابها
الصفير فقلت ألا لا والذي أمره
الأمر تفوح رياح المسك والعطر
عندها

لبعض الشعراء يصف امرأة قبيحة وقال آخر:

أعوذ بالله من زلاء فاحشة
لا يمسك الحبل حقواها إذا
انتطقت أعوذ بالله من ساقٍ لها
حنبٌ

وقال آخر:

موثرة العلباء القفا
إذا ضحكت حالت غصونٌ
كانها كأن ورديها رشاء
محالة

وقال آخر:

يا عجا والدهر ذو تعاجيب
اليابس الكعب الحديد
العرقوب

لآخر في عجوز تزوّجها وقال آخر:

لها جسم برغوثٍ وساقا بعوضةٍ
وتبرق عيناها إذا ما رأيتها
وتفتحلا كانت فما لو رأيتها وهمته باباً من
النار يفتح

فما ضحكت في الناس إلا ظننتها
إذا عاين الشيطان صورة وجهها
أمامهم كلباً يهرّ وينبح
تعوذ منها حين يمسي ويصبح

وقد أعجبتها نفسها فتملّحت لأعرابي في امرأة كالغول رأى أعرابي امرأة في شارةٍ وهيئة، فظن بها جمالاً، فلما سمرت فإذا هي غولٌ؛ فقال:

فأظهرها ربي بمنّ
وقدرة
فلما بدت سبّحت من قبح
وجهها
بأيّ جمالٍ ليت شعري تملّح
عليّ ولولا ذاك متّ من
الكرب
قلت لها السّاجور خيرٌ من
الكلب

بين سعيد بن بيان والأخطل كان سعيد بن بيان التّغليبيّ سيّد بني تغلب، وكانت تحته برةٌ وكانت من أجمل النساء، فقدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان، فدعاه سعيد بن بيان واحتفل ونجّد بيوته واستجاد طعامه وشرايه، فلما شرب الأخطل جعل ينظر إلى وجه برةٍ وجمالها، وإلى وجه سعيد وقبحه، فقال له سعيد: يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هيئتنا من هيئتهم! فقال الأخطل: ما لبيتك عيبٌ غيرك. فقال سعيد: أنا والله أحق منك يا نصرانيّ حين أدخلك منزلي. وطرده فخرج الأخطل وهو يقول:

وكيف يداويني الطيب من
الجوى
وبرةٌ عند الأعور ابن
بيان
فهلّا زجرت الطير إذ جاء
ضيقه بين التّجم
والدّبران
خاطباً

عبد بني الحساس يذكر قبحه قال عبد بني الحساس يذكر قبحه:

أتيت نساء الحارثيين
غدوةً
فشبّهتني كلباً ولست
بفوقه
بوجهٍ براه الله غير جميل
ولا دونه إن كان غير قليل

بين الأحنف ورجل عابه بقبحه قال رجل للأحنف: "تسمع بالمعتدي لا أن تراه"؛ فقال: ما ذممت منّي يابن أخي؟ قال: الدّمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت عليّ ما لم أوامر فيه.

قبح الأحنف قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير، فما رأيت خصلةً تدمّ إلا وقد رأيتها في الأحنف: كان صعل الرأس، متراكب الأسنان، أشدق، مائل الدّقن، نأى الوجه، غائر العين، خفيف العارض، أحنف الرّجل، ولكنه إذا تكلم جلا عن نفسه.

شعر لهبنة في قبح محارث أبو اليقظان قال: كان المحارث قبيحاً فقال فيه هبنة:

لو كان وجهي مثل وجه
محرث
إذا ما قربت الدّهر باب
أمير

قال: وأخذ محارث قذاةً عن عبيد الله بن زياد؛ فقال: صرف عنك السّوء؛ فقال جلساؤه: إذا يصرف عنه وجهه.

سئل مدنيّ عن حلية رجل، فقال: حليته محجمه.

المأمون ومحمد بن إلهم قال المأمون لمحمد بن إلهم: أنشدني بيتاً حسناً أولك به كورة؛ فقال:

قبحت مناظرهم فحين
حسنت مناظرهم لقبح

المخبر

خبرتهم

فاستزاده، فأنشده:

أرادوا ليخفوا قبره عن
عدوه
فطيّب تراب القبر دلّ
على القبر

فولاه الدّينور وهمذان.

لأعرابي في امرأته قال أعرابي في امرأته:

ولا تستطيع الكحل من ضيق فإن عالجته صار فوق
عينها
المحاجر

وفي حاجبها حرّة لغرارةٍ فإن حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أمّا واحدٌ فكموزةٍ وآخر فيه قريةٌ لمسافر

بين إسحاق الموصلي وقريبة ابن سيابة وقال إسحاق الموصلي: رأيت قريبة ابن سيلبة
مولى ابن أسد عندي، فقلت لها: يا أمّ البهلول كيف ترين هذا؟ قالت: ما له قبحه
"الله" عامّة؟؟ لو كان داءً ما بريء منه.

شعر فاتك في سعيد بن مسلم وقال فاتك في سعيد بن سلم:

وإنّ من غاية حرص
الفتى
طلابه المعروف في
باهله

كبيرهم وغدّ ومولودهم
تلعنه من قبحه القابلة

الأسعر الجعفي يذكر قوماً قال الأسعر الجعفي يهجو قوماً:

زعانف سودّ كخبث
الحدّي
يد يكفي الثلاثة شقّ
الإزار

أبو نواس يذكر امرأة وقال أبو نواس يذكر امرأة:

وقائلة لها في وجه نصح
علام قتلت هذا
المستهاما

فكان جوابها في حسن
سرّ
أجمع وجه هذا والحراما

من أخبار المغيرة بن شعبة كان المغيرة بن شعبة قبيحاً أعور، فخطب امرأة، فأبت أن
تتزوج، فبعث إليها: إن تزوجتيني ملأت بيتك خيراً، ورحمك أيراً، فتزوجت به.
وسئلت عنه امرأة طلقها فقالت: غسل يمانيه في ظرف سوء.
شعر لدعبل، ولغيره أنشدنا دعبل:

بليت بزمرده كالعصا
لها شعر قردي إذا ازينت
ألص وأسرق من كندش
ووجه كبيض القطا
الأبرش

كانّ الثاليل في وجهها
إذا سفرت بدد
الكشمش

وقال أعرابي:

جزى الله البراقع من
ثياب
عن الفتیان شرّاً ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها وبزهين القباح فيزّهينا

وقال آخر:

رأوه فازدروه وهو حرّ وينفع أهله الرجل القبيح

ذو الرمة وميّه كان ذو الرّمة يشبّب بميّه، وكانت من أجمل النساء ولم تره قطّ، فجعلت لله عليها بدنة حين تراه، فلما رأته رأته رجلاً دميماً أسود، فقالت: واسوءتاه! وابؤساه! فقال ذو الرّمة:

على وجه ميّ مسحهُ من وتحت الثياب الشّين لو
ملاحةً كان بادياً

ألم تر الماء يخبث وإن كان لون الماء أبيض
طعمه صافياً

أعرابية تصف حمدونة بنت الرشيد إسحاق الموصليّ قال: دخلت أعرابية على حمدونة بنت الرشيد، فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: وما حمدونة! واللّه لقد رأيتها وما رأيت طائلاً، كأنّ بطنها قرية، وكأنّ ثديها دبة، وكان استها رقعة، وكان وجهها وجه ديكٍ قد نفس عفرينه يقاتل ديكاً.

أعرابي يصف امرأة ذكر أعرابيّ امرأةً حسناء اللفظ قبيحة الوجه، فقال: ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة، وتسدل خمارها على وجه كالجمالة "وهي الخرقة التي تنزل بها القدر عن النار" شعر لدعبل في كاتب وقال دعبل في كاتب:

تمّت مقابح وجهه فكأنه طللٌ تحمّل ساكنوه
فأوحشا

لو كان لاستك ضيق صدرك أو رك رحب دبرك كنت أكمل من
لصد مشى

لبعض المعلمين كان بعض المعلّمين يقعد أبناء المياسير والحسان الوجوه في الظلّ، ويقعد الآخريين في الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، ابزقوا في وجوه أهل النار.

لرجل من أبناء المهاجرين وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مساجر الثّناير.

بين أبي المهلهل وميّ

أبو المهلهل الحدائيّ قال: ارتحلت إلى الرمل في طلب ميّ صاحبة ذي الرّمة، فما زلت أطلب موضعها حتى أرشدت إليه، فإذا خيمة كبيرة على بابها عجوّز هتماء، فسلمت عليها ثم قلت:

أين منزل ميّ؟ قالت: أنا ميّ؛ فتعجّبت وقلت: عجباً من ذي

الرّمة وكثرة قوله فيك! قالت: لا تعجبنّ فإني سأقوم بعذره عندك، ثم قالت: يا فلانة، فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت: اسفري؛ فلما سفرت تحيّرت لما رأيت من جمالها وبراعتها؛ فقالت: علقتي ذو الرّمة وأنا في سنّها. فقلت: عذره

اللَّهُ ورحمه، فاستنشدها فجعلت تنشد وأنا أكتب.
أبو نواس في الرقاشي وقال أبو نواس في الرقاشي:

قل للرقاشي إذا جتته
لو متَّ يا أخرق لم
أهجكا
دونك عرضي فاهجه
راشداً
والله لو كنت جريراً
لما
لا تدنس الأعراس من
شعركا
كنت بأهجي لك من
وجهكا

باب السواد

لمدني في السواد الأصمعي قال: قيل لمدني: ما رغبتكم في السواد؟ قال: لو وجدنا
بيضاء لسفدناها.

شعر لأبي حازم المدني يتغزل بالسود وكان أبو حازم المدني ينشد:

ومن يك معجباً ببنات
كسرى
فإني معجبٌ ببنات حام

لأبي حنش، وغيره، في وصف السود وقال أبو حنش:

رأيت أبا الحجناء في الناس
حائراً
تراه على ما لاه من
سواده
ولون أبي الحجناء لون
البيهائم
وأن كان مظلوماً له وجه
ظالم

وقال آخر في وصف أسود:

كأنما وجهك ظلٌّ من حجر

وقال آخر:

كأنما قمص من ليط جعل

وقال آخر في وصف سوداء:

كأنها والكحل في مرودها
تكحل عينيها ببعض جلدها

لبعضهم في سوداء نظر رجل إلى سوداء عليها معصفر، فقال: بعرة عليها رعاف.

الأصمعي قال: قيل لرجل: أي الرجال أخف أرواحاً؟ قال: الذين أعرقت فيهم

السودان.

لعلي بن أبي طالب وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: من تزوج سمراء فطلّقها
فعلني مهرها.

يقال: قالت: الخنفساء لأمها: يا أمّاه، ما أمرٌ بأحدٍ إلا بزق عليّ. فقالت: يا بنية تعوذين.

عبد الملك ووفد أهل الكوفة وفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه

وكلّهم، رأى فيهم أدلم عالي الجسم، فلما كلمه راقه بيانه، فلما تولى تمثّل عبد الملك

بقول عمرو بن شاس:

فإن عراراً إن يكن غير
واضح
فإني أحبّ الجون ذا
المنكب العمم

فالتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحك؛ فقال: عليّ به. "فلما جيء به قال: ما الذي

أضحكك؟ فقال: أنا والله عراز من بني بني أترى. فقدمه وسامره حتى خرج.

لبعض الشعراء في جارية سوداء قال رجل من الشعراء في جارية سوداء:

قائمةً في لونه قاعده
أنكما من طينةٍ واحدة

أشبهك المسك وأشبهته
لا شكَّ إذ لونكما واحد

وقال جرير:

إلى تيمية كعصا المليل
وتمشي مشية الجعل
الدَّحول

تري التيمي يزحف
كالقربي

شوى أم الحبين ورأس
فيل

تشين الزعفران عروس
تيم
يقول المجتلون عروس
تيم

وقال آخر:

أحبَّ لحبها سود الكلاب

أحبَّ لحبها السودان حتى

باب العجز والمشايخ

لرجل خاصم امرأته إلى زياد الأصمعيّ قال: خاصم رجلُ امرأته إلى زياد، فكأن زياداً شدّد عليه، فقال الرجل: أصلح الله الأمير، إنّ خيرَ نصفي الرجل آخرهما، يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه، وإن شئتُ نصفي المرأة آخرهما، يسوء خلقها ويحدّ لسانها وتعقم رحمها؛ فقال: اسفع بيدها.

لبعض الأعراب في عجوز وقال بعض الأعراب:

وإن حبوك على تزويجها
الذَّهبا
فإنَّ أطيب نصفها الذي
ذهبا

لا تنكحنَّ عجوزاً إن
دعوك لها
وإن أتوك وقالوا إنها
نصفُ

لأعرابي ضجر من امرأته وقد شاخت الأصمعيّ قال: ضجر أعرابي بطول حياة امرأته، فقال:

لهنك في الدنيا لباقية
العمر

ثلاثين حولاً لا أرى منك
راحةً

أكن من نساء الناس في
بيضة العقر

فإن أنفلت من حبل صعبة
مرّة

أبو الأسود في امرأته وقال أبو الأسود في امرأته أمّ عوف:

عجوزاً ومن يحب عجوزاً
يفتد

أبي القلب إلا أمّ عوف
وحبها

ورقعته ما شئت في
العين واليد

كسحق اليماني قد تقادم
عهده

لبعضهم يشيب بعجوز وقال آخر يشيب بعجوز:

وقاتلتني يا للرجال
عجوز

عجوزٌ عليها كرهٌ وملاحة

لما تركتنا بالمياه نجور

عجوزٌ لو أن الماء ملك
يميناها

كانت لرجل من الأعراب امرأة عجوز، وكانت تشتري العطر بالخبز؛ فقال:

عجوزُ ترجى أن تكون فتيةً
وقد غارت العينان واحدودب
الظهر

تدسّ إلى العطار سلعة
أهلها
ولن يصلح العطار ما أفسد
الدهر

بين أبي الجندي وامرأته طلق أبو الجندي امرأته؛ فقلت له: بعد صحبة خمسين سنة!
فقال: ما لك عندي ذنبٌ غيره لبعض الأعراب وقال بعض الأعراب:

لا بارك الله في ليل
يقربني
إلى مضاجعةٍ كالذِّكِّ
بالمسد

لقد لمست معراها فما
وقعت
فيما لمست يدي إلا على
وتد

وكلّ عضو لها قرنٌ تصلّ
به
جسم الصّجيع فيضحى واهي
الجسد

للطائي، وغيره، في أحلى الرجال عند النساء وقال الطائي:

أحلى الرجال من النساء
مواقعا
من كان أشبههم بهنّ
خدودا

وقال امرؤ القيس:

أراهنّ لا يحبين من قلّ
ماله
ولا من رأين الشيب فيه
وقوسا

وقال علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء
فإنّني
إذا شاب رأس المرء أو
قلّ ماله
خيرٌ بأدواء النساء
طبيب
فليس له في ودهنّ
نصيب
يردن ثراء المال حيث
علمنه
وشرخ الشباب عندهنّ
عجيب

وقال آخر:

أرى شيب الرجال من
الغواني
كموضع شيبهنّ من
الرجال

وقال آخر:

أيا عجباً للخود يجري
وشاحها
تزفّ إلى شيخ من القوم
تنبال
دعاها إليه أنه ذو قرابةٍ
فويل الغواني من بني العمّ
والخال

وقال ذو الرّمة بخلاف قول الأول:

وما الفقر أزرى عندهنّ
ولكن جرت أخلاقهن على

البخل

بوصلنا

وقال المَرار في مثله:

وليس الغواني للجفاء ولا
الذي

ولكنكما يستنجز الوعد
تابع

وما جعلت ألباهن لذي
لغنى

فيأس من ألباهن
عديم

عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته بنت الفرافصة كن عثمان بن عفان رضي الله عنه تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبي - والفرافصة يومئذ نصراني - وكان وليها مسلماً وهو أخوها، فحملها الفرافصة. فلما قدمت على عثمان وضع لها سريراً وله آخر، فقال لها عثمان: إِمَّا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ. فقالت: ما تجسّمت إليك من عرض السّماوة أبعد ممّا بيننا، بل أقوم أنا. فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قلنسوته فإذا هو أصلع، فقال: يا بنة الفراقصة، لا يهولئك ما ترين من صلعتي، فإن وراء ذلك ما تحبين. قالت: إني لمن نسوة أحبّ بعولتهن إليهنّ الكهول الصّلع. فقال: اطرحي درعك؛ ثم قال: اطرحي إزارك. قالت: ذك إليك. ومسح رأسها ودعا لها بالبركة؛ فكانت أحبّ نسائه إليه، وولدت منه جاريةً يقال لها مريم. لخنساء بنت عمرو في دريد الصمة وقد خطبها بن الكلبي قال: خطب دريد بن الصّمة خنساء بنت عمرو، فبعث جاريتها فقالت: أنظري إذا بال أيقعي أم يبعثر؟ فقالت لها الجارية: وهو يبعثر. فقالت: لا حاجة لي فيه.

لرجل تزوج عجوزاً الاصمعيّ قال: تزوّج رجل امرأة بالمدينة فقالوا له: إنها شابةٌ طريةٌ من أمرها ومن مرّها؛ ويدلسون له عجوزاً، فلما دخل بها زع نعليه، وهم يظنون أنه يضربها، فقلدها إياهما وقال: لبيك اللهم لبيك، هذه بدنة؛ فأسكتوه وافتدوا منه. أطوار عمر المرأة عن عبد الله بن محمد بن عمران القاضي عن أبيه قال: شباب المرأة من خمس عشرة سنة إلى ثلاثين سنة، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مستمتع، وإذا اقتحمت العقبة الأخرى حسلت.

شعر لجهم في عجوز تزوجها
تزوج جهم امرأة من بني فقعسيّ وباع إبلاً له ومهرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال:

وما لمت نفسي مذ فطمت بلحية
ونبت ولم أغبن غداة اشتريتها
فإن مات جهمٌ غيلةً فاقتلوا به
كما لمت نفسي في عجز بني شمس
وبعت تلاد المال بالثمن البخس
قمامة إن النفس تقتل بالنفس

لبعض الشعراء:

كفأك بالشيب ذنباً عند غانية
وبالشباب شفيحاً أيها الرجل

خبر الحارث بن سليل الأسيدي وزوجته خطب الحارث بن سليل الأسيدي إلى علقمة بن حفصة الطائي وكان شيخاً، فقال لأم الجارية: أريدي ابنتك علي نفسها. فقالت: أي بنية. أي الرجال أحب إليك: الكهل الجحجاح، الواصل المئاح، أم الفتى الوضاح، الدهول الطماح؟ قالت: يا أمته.

إن الفتاة تحب الفتى كحبِّ الرعاء أنيق الكلا

فقالت: يا بنية، إن الشباب شديد الحجاب، كثير العتاب. قالت: يا أمته، أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي، ويبلّي شبابي، ويشمت بي أترابي. فلم تزل بها حتى غلبتها على رأيها؛ فتزوج به الحارث ثم رحل بها إلى قومه؛ فإنه لجالس يوماً بفناء لمظلتته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون، فتنفست ثم بكّت؛ فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفرخ!! فقال: ثكلتك أمك "تجوع الحرة ولا تأكل بثديها" - فذهبت مثلاً. أما وأبيك لرب غارةٍ شهدتها؛ فالحقي بأهلك، ولا حاجة لي فيك.

بين رجل وزوجته أراد أن يغيرها الرياشي قال: خرج رجل إلى الغزو فأصاب جارية وضيئة، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوماً فضلاً من القول فقال:

ألا لا أبالي اليوم ما فعلت هـند
إذا بقيت عندي الحمامة والورد

شديد مناط المنكبين إذا جرى
وبيضاء صنهاجية زانها العقد

فهذا لأيام الحروب وهذه
لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فمني الشعر إليها فقالت:

ألا أقره مني السلام وقل له
غينا وأغنتنا غطارفة المرد

بحمد أمير المؤمنين أقرهم
شباباً وأغزاكم حواقله الجند

إذا شئت غناني رفلٌ مرجلٌ
ونازعني في ماء معتصر ورد

وإن شاء منهم ناشئ مد كفه
على كتدٍ ملساء أو كفل نهد

فما كنتم تقضون حاجة
أهلكم
شهوداً فتقضوها على النأي
والبعد

فلما بلغه الشعر أتاها، وقال: أكنت فاعلة؟ فقالت: الله أجل في عيني، وأنت أهون علي.
لأبي عمرو بن العلاء في الشباب قال أبو عمرو بن العلاء: ما بكت العرب شيئاً ما بكت الشباب، وما بلغت ما هو أهله.
لبعض الأعراب وقد أسن كانت لبعض الأعراب امرأة لا تزال تشاؤه وقد كان أسن وامتنع من النكاح، فقال له رجل: ما يصلح بينكما أبداً؟ فقال: لا، إنه قد مات الذي كان يصلح بيننا "يعني ذكره".
شعر رجل لصديق له تزوج عجوزاً قال رجلٌ لصديق له:

أعنت نفسك حتى
إذا
أتيت على الخمس
والأربعينا

تزوجتها شارفاً فخمّة
فلا ذات مال تزوجتها
بها أبداً فالتمس غيرها
لأنو شروان قال أنوشروان: كنت أخاف إذا أنا شخت لا تريدي النساء، فإذا أنا لا أريدهن.
شعر لأعرابي في العجوز قل أعرابي:

تسيل من غير بكى
دموعها
كأن م يضيفها يضيعها

إن العجوز فارك ضجيعها

تمدد الوجه فلا يطيعها
لأبي النجم في أم الخيار وقال أبو النجم:

شبت وحتي ظهري
المحتي

قد زعمت أم الخيار
أبي

فقلت ما داؤك إلا سني

وأعرضت فعل الشمس
عني

"لن تجمعني ودّي وأن تصنّي" في الشيب والخضاب قال يزيد بن الحكم بن "أبي" العاص:

إذا سألتك لحيتك
الخضابا

فما منك الشّبَاب ولست
منه

إذا ذهبت شيبته وشابا

وما يرجو الكبير من
الغواني

وقال آخر:

وافر عن ملاحظة القثير
ولست مسوداً وجه
النذير

" " فالغواني

فقلت لها المشيب نذير
عمري

لسعد بن أبي وقاص، لآخرين في الخضاب كان سعد بن أبي وقاص يخضب بالسواد، ويقول:

أسود أعلاها وتأبى
أصولها

وقال أسود بن دهيم:

لما رأيت الشيب عيب
بياضه

وقال محمود الوراق:

يا خاضب الشيب الذي
إنَّ التَّصُولَ إذا بدا
وله بديهة روعةٍ
فدع المشيب كما أرا

لابن الأعرابي، ولغيره في الشيب أنشد ابن

ولقد أقول لشيبةٍ
أبصرتها

عني إليك فلست من خير
ولو

ولقلما أرتاع منك
وإنني

فعليك ما اسطعت
الظهور بلمتي

وقال الفرزدق:

تفاريق شيبٍ في السواد
لوامعٌ

وقال غيلان بن سلمة:

الشيب إن يظهر فإنَّ
وراءه

لم ينتقص مني المشيب
قلامه

وقال الطائي:

أبدت أسيَّ أن رأيتني مخلص
القصب

لا تنكري منه تخديداً
تخلله

ولا يورقك إيماض القتير به

وقال آخر:

يقولون هل بعد الثلاثين

فيا ليت ما يسودُّ مها هو
الأصل

تشببت وابتعت الشباب
بدرهم

في كلِّ ثالثه يعود
فكأنه شيبٌ جديد
مكروهاً أبداً عتيد
د فلن يعود كما تريد

الأعرابي:

في مفرقي فمئنتها
إعراضي

عممت منك مفارقي
ببياض

فيما ألدُّ وإن فزعت
لماضي

وعليَّ أن ألقاك
بالمقراض

وما خير ليل ليس فيه
نجوم

عمرأً يكون خلاله
متنفس

ولنحن حين بدا ألب
وأكيس

وآل ما كان من عجبٍ إلى
عجب

فالسيف لا يزدري أن كان ذا
شطب

فإنَّ ذاك ابتسام الرأي
والأدب

فقلت وهل قبل الثلاثين

ملعب
بدت شيبه يعرى من الله
مركب

ملعب
لقد جلت قدر الشيب إن
كان كلما

باب الخلق
الطول والقصر

للنبي صلى الله عليه وسلم عن عمرو بن شعيب: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قصيراً - وهو شديد القصر - فسجد. عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم مبتلي فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلقه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البلاء كائناً ما كان."

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

من تطاول بزياد

من تعادر من يسامح

ببعيد من إباد

من تبارني نسيني

إسحاق الموصلي في غلامه وقال إسحاق الموصلي في غلامه:

كانك من فراسخ دير

ذهبت سماجةً وذهبت

سعد

طولاً

ليزيد بن الحكم وقل أبو اليقظان: كان يعلى بن الحكم بن "أبي" العاص يغير أخاه يزيد بالقصر؛ فقال يزيد:

وإنما هم يعلى الطول
والقصر

هم الرجال العلاء أخذاً
بذروتها

مما قيل في القصار وقال أبو حاتم:

يعضُّ القراد باسته وهو
قائم

يكاد خليلي من تقارب
شخصه

وقال آخر وكان قصيراً:

له بالخصال الصالحات
وصول

فإلاً يكن عظمي طويلاً
فإنني

وقال أوفى بن مولى في مثل ذلك:

إذا حلّ أمرٌ ساحتي
لجسيم

فإن أك قصداً في
الرجال فإنني

وقال آخر:

نهالاً وأسباب المنايا
نهالها
وأن أشدّاء الرجال
طوالها

ولمّا التقى الصّفان
واختلف القنا
تبيّن لي أنّ القماءة
ذلة

وقال الغطمش الصبي:

ولو وجدوا نعل الغطمش لا
أنعل لأرجلهم منها ثماني
أنعل

حتدوا

كان جرير بن عبد الله يثقل إلى ذروة البعير من طوله، وكانت نعله ذراعًا الأصمعيّ قال: دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية:

إذا راح في قوهيَّةٍ متلبساً تقلّ جعلٌ يستنّ في لبِنِ
محض

وأقسم لو خرّت من استك لما انكسرت من قرب بعضك
بيضةُ
اللحي

لبعض الحكماء فيمن لا لحية له قال بعض الحكماء: لا تصافين
من لا شعر عليّ عرضيه وإن كانت الدنيا خراباً إلاّ منه
لعائشة رضي الله عنها كانت عائشة ربّما قالت: والذّي زبّن
الرجال باللحي وقال بعض المحدثين:

يا لحيّة طالت على نوكها كأنها لحية جبريل

لو كان ما يقطر من ليلاً لوقى ألف قنديل
دهنها

ولو تراها وهي قد حسبتها بنداً على الفيل
سرّحت

لبعض مجانين الكوفة قال رجل لبعض مجانين الكوفة: ما هذه اللّحية؟ - وكانت كبيرةً - فقال: "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه والذّي خبث لا يخرج إلاّ نكداً". لابن أبي حفصة في لحية رباح وقال مروان بن أبي حفصة:

لقد كانت مجالسنا فضيقتها بلحيته رباح
فساحاً

مبعثرة الأسافل والأعالي لها في كلّ زوية جناح

وقال آخر:
أنقش لحيّة عرضت من الهدبات تملأ عرض
وطالت صدري

أكاد إذا قعدت أبول فيها إذا أنا لم أعقصها
بظفري

وقال أعرابي:

لا تفخرنّ بلحيّة عظمت جوانبها طويله
تجري بمفرقها الر ياح كأنها ذنب الحسيه

العيون

بين إبراهيم النخعي والأعمش قال إبراهيم النّخعيّ لسليمان الأعمش وأراد أن يماشيه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعور وأعمش. قال: ما عليك أن يأموا ونؤجر. قال: ما عليك أن يسلموا ونسلم.

لابن عباس لما كفّ بصره وقال ابن عباس بعد ما كفّ بصره:

إن يأخذ الله من عينيّ ففي فؤادي وسمعي
نورهما منهما نور

قلبي ذكيّ وعرضي غير ذي
دخل

للخريمي فأخذ الخريمي هذا المعنى فقال:

فإن تك عيني خبا نورها
فلم يعم قلبي ولكنمّا
فأسرج فيه إلى ضوءه

وقال الخريمي أيضاً:

أصغي إلى قائدي
ليخبرني

أريد أن أعدل السلام
وأن

أسمع ما لا أرى فأكره
أن

لله عيني التي فجعت بها
لو كنت خيرت، ما خذت

بها
لأعور وتماشى أعوران، فقال أحدهما:

ألم ترني وعمراً حين
نمشي

أماشيهِ على يمني يديه
شعر في طاهر بن الحسين وقال قائلاً في طاهر بن الحسين:

يا ذا اليمينين وعين
واحدة

لأعور أصيبت عينه الصحيحة وقال الأصمعي: جاءت رجلاً أعور نشأ به فأصابته عينه
الصحيحة، فقال: يا ربّ وأنا أيضاً على محمل.

لأبي الأسود في جارية حواء شترى أبو الأسود جارية حواء فغار امرأته أمّ عوفٍ،
وكانت ابنة عمّه، وكانت تشارّه في كلّ يوم وتقول: من يشتري حواء؛ فلما كثرت عليه
قال:

يعيونها عندي ولا عيب
عندها

فإن يك في العينين سوءٌ
فإنها

هشام بن عبد الملك وأبي النجم أنشد بو النجم هشام بن عبد الملك ارجوزته التي
أولها: الحمد لله الوهوب المجزل فلم يزل هشام يصقّق بيديه استحساناً لها، حتى إذا
بلغ قوله في صفة الشمس

فهي في الأفق كعين
صغواء قد كادت ولماً

تفعل

الأحول

أمر بوجء رقبته وإخراجه. وكان هشام أحول. لبعض الشعراء في زرقة العيون وقال آخر:

فقلت دعوها كل نفسٍ
ودينها

يقولون نصرانيّة أمّ خالدٍ

فقد صوّرت في صورةٍ لا
تشينها

فإن تك نصرانيّة أمّ خالدٍ

كذاك عتاق الطير زرقاً
عيونها

أحبك أن قالوا بعينك
زرقة

من كتاب الآيين وقرأت في الآيين أن الرجل إذا اجتمع فيه قصر وسبوة وحول وعسم وشدق ... كان لا يستعمل في دار الملك، ويحال بينه وبين التصدير للملك، وكذلك المرأة البرشاء والبرصاء.

لبعض الشعراء في رجل من المعمرين وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهرم:

ليس يقيناً لعمره أمد

إن معاذ بن مسلمٍ
رجلٌ

قد ضجّ من طول عمرك
الأبد

قل لمعاذٍ إذا مررت به

هر وأثواب عمره جد

قد شاب رأس الزمان
واكتهل الدّ

تسحب ذيل الحياة يا
لبد

يا نسر لقمان كم تعيش
وكم

وأنت فيها كأنك الوتد

قد أصبحت دار آدمٍ
طللاً

كيف يكون الصداع
والرمد

تسأل غربانها إذا حجلت

الأنوف

لأعرابي عظيم الأنف عن أبي زيد قال: "رأيت" أعرابياً أنفه كأنه كوز من عظمه، فرآنا نضحك فقال: ما يضحككم! والله لقد كنا في قوم ما يسموننا إلا الأفيطس. بين عقيل بن أبي طالب وامرأته عن الوليد بن بشار أن امرأة عقيل بن أبي طالب، وهي بنت عتبة بن ربيعة، قالت: يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبداً، إنّ أبي وابن عمي أبو فلان بن فلان كان أعناقهم أباريق فضة، ترد أنوفهم قبل شفاهم. فقال لها عقيل: إذا دخلت النار فخذني على يسارك.

لبعض الشعراء في كبر الأنف قال بعض الشعراء يذكر الكبير:

بيضاً نبتن جميعاً توأما

أرى شعراتٍ على
حاجبيّ

ب أحسبهنّ صياراً قياماً
ت شخصاً أمامي رأني
فقاما

ظلت أهاهي بهنّ الكلا
وأحسب أنفي إذا ما
مشي

وقال بعض المحدثين:

إليه فكلمه من خلفه
م لم يسمع الصوت من
أنفه

إذا أنت أقبلت في حاجةٍ
فإن أنت واجهته في
الكلا

وقال آخر:

أنفه ضعفٌ لضعفه
ب بقرنيه وظلفه
تغرق الخلق بنصفه
يه قد مال بعطفه
ج وعيسى ردف أنفه

إن عيسى أنف أنفه
وهو لو يستنشق الثو
لثوى في منخر يس
لو تراه راكباً وآلت
لرأيت الأنف في السر

وقال قنعب في الوليد بن عبد الملك:

كمثل المعين أبي أن يبولا
كما يعلم الناس وخماً
ثقيلاً

فقدت الوليد وأنفاً له
أتيت الوليد فألفيته

البحر والنتن

في شدة بحر عبد الملك بن مروان قال أبو اليقظان: كان يقال لعبد الملك بن مروان: أبو الذبّان لشدة بخره. يريدون أن الذباب يسقط إذا قارب فاه من شدة رائحته. قال: ونبذ إلي امرأة له تفاحة قد عصّها، فأخذت سكيناً؛ فقال لها: ما تصنعين؟ قالت: أميط عنها الأذى، فطلقها. وقال مسلم:

ح من فسوفاك إثماً
وزورا

أنت تفسو إذا نطقت
ومن سبّ

وقال آخر:

حتى يداوي ما بأنفك
أهرن
فلجحر أنفك يا محمد
أنتن

لا تدن فاك من الأمير
ونحّه
إن كان للظربان جحرٌ
منتنٌ

شقيق بن السليك لامرأته وقال شقيق بن السليك العامري لامرأته:

وإما أتيت فلا بالبنيينا
تجنّ الحليلة منه جنونا
أعدّ لجنيك سوطاً متينا
إذا هنّ أكرهنّ يقلعن
طينا

إذا ما نكحت فلا بالرّفاء
تزوّجت أصلع في غربةٍ
إذا ما نقلت إلى بيته
كأنّ المساوك في
شدقه

كأن توالي أضراسه
الحكم بن عبدل يهجو محمد بن حسان وقال الحكم بن عبدل لمحمد بن حسان بن سعد:

فما يدنو إلى فمه ذبابٌ
ولو طليت مشافره بقند
يرين حلاوةً ويخفن موتاً
وشيكاً إذا هممن له بورد

لأعرابي، ثم لعبد الرحمن بن عائشة وقال أعرابي:

كأن إبطيَّ وقد طال
المدى

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة:

من يكن إبطه كأباط ذا
الخل

لي إبطان يرميان
جليسي

فكأنني من نتن هذا وهذا
جالسٌ بين مصعبٍ
وصباح

يعني مصعب بن عبد الله بن مصعب، وصباح بن خاقان الأهمي.
البرص

برص بلعاء بن قيس كان بلعاء بن قيس برص؛ فقال له قائل: ما
هذا بك يا بلعاء؟ فقال: سيف الله جلاه.

شعر لابن حبناء، ثم لأبي مسهر وقال لابن حبناء:
إني امرؤٌ حنظليُّ حين
تنسبني

لا تحسبنَّ بياضاً فيَّ
منقصةً

لأبي مسهر وقال أبو مسهر:

أيشتمني زيدٌ بأن كنت
أبرصاً

لبعض النهشليين في البرص وقال بعض النهشليين:

نفرت سودة مئِّي إذا
رأت

قلت يا سودة هذا
والذي

هو زينُّ لي في الوجه
كما

وقال آخر:

ووضحاً أوفى على
خصيلي
يكمل بالعزة والتحجيل

يا كأس لا تستنكري
نحولي
فإن نعت الفرس
الرحيل

وقال آخر:

لا يضر الطرف توابع
البهق

يا أخت سعدٍ لا تعيبي
بالزرق
إذا جرى في حلبة الخيل
سبق

ليبد يهجو الربيع بن زياد العبسي ونساء بني عبس لما أنشد لبيد النعمان بن المنذر قوله في الربيع بن زياد العبسي:

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل
مع
إن استه من برصٍ
ملمعه

قال الربيع: أبيت اللعن! والله لقد نكت أمه! فقال لبيد: إن كنت فعلت لقد كانت يتيمةً في حرك رببتها، وإلا تكن فعلت ما قلت فما أولاك بالكذب! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من نسوة فعل لذلك. يعني أن نساء بني عبس فواجر. لزياد الأعجم، ومثله لكثير وقال زياد الأعجم:

ما إن يدبّح منهم خاريءٌ
أبداً
إلا رأيت على باب استه
القمر

يعني أنهم برص الأستاه.
وقال كثير في نحو ذلك:

ويحشر نور المسلمين
أمامهم
ويحشر في أستاه ضمرة
نورها

بشر بن مروان وأيمن بن خريم الأبرص المدائني قال: كان أيمن بن خريم أبرص وكان أثيراً عند العزيز بن مروان، فعتب عليه أيمن يوماً فقال له: أنت طرف ملولة. فقال له: أنا ملولة وأنا أؤاكلك مذ كذا!. فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ولم يكن يؤاكله. فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن قد وضع؛ فقال له: قد حدثت نفسي البارحة بالصوم، فلما أصبحت أتوني بهذا وهم لا يعلمون، ولا أرى أحداً أحقّ به منك، فدونكه. برص أبي عزة الجحمي وشفاه منه عن أبي جعدة قال: أصاب أبا عزة الجحمي وضخ، فكان لا يجالس، فأخذ شفرة وطعن في بطنه فمارت الشفرة وخرج ماءً أصفر وبريء، فقال:

وربّ من يرعى بياض
لحدي
أبرأتني من وضح
بجلدي

لا همّ ربّ وائل ونهد
أصبحت عبداً لك وابن
عبد
مع ما طعنت اليوم في
معدي

العرج

لشاعر أعرج في دولة العرجان كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
أعرج وولي شرطة الكوفة، والقعقاع بن سويد كان أعرج، فقال بعض الشعراء وكان
أعرج:

ألق العصا ودع التناوش عملاً فهذي دولة
والتمس العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا يا قومنا لكليهما
معاً رجلان

شعر لرجل أعرج، ولغيره وقال رجل من العُرج:

وما بي من عيب الفتى ألفت قناتي حين أوجعني
غير أنني ظهري

وقال آخر:

وما بي من عيب الفتى غير جعلت العصا رجلاً أقيم بها
أنني رجلي

وقال أبو زياد الكلابي:

ألفت عصا الطرفاء حتى أرى بعصا الطرفاء إحدى
كأنما النجائب

وقال أبو الخطاب التُّهَدَلِيُّ:

قد صرت أمشي بثلاث أرجل

وقال آخر:

قد كنت أمشي على رجلين فالיום أمشي على أخرى من
معتدا الشجر

وقال الأعشى:

إذا كان هادي الفتى في إذا صدر القناة أطاع
البلا الأميرا

الأدر

لأحدب صار آدرأ قال أبو الخطاب: كان عندنا رجل أحدب، فسقط في بئر فذهبت
حديته فصار آدر، فدخلوا يهنئونه، فقال: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب.
شعر لطرفة وقال طرفة:

ما ذنبا في أن أداءات وأن كنتم في قومكم
خصاكم معشراً أدرا
إذا جلسوا خيلت تحت خرائق توفي بالصَّغيب لها
ثيابهم نذرا

الجعدي يصف آدرأ وقال الجعدي:

كذي داءٍ بإحدى خصيتيه وأخرى لم توجع من
سقام

فضمّ ثيابه من غير برءٍ على شعراء تنقض
بالبهام

الجذام

للنبي صلى الله عليه وسلم عن أبي محيريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وفرّوا من المجدوم كالفرار من الأسد " وفي حديث آخر: " لا تديموا النظر إلى المجدومين فإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم حجاب قيد رمح ".

عن قتادة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ادهن بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: " باسم الله ".

وقال: " نبات الشعر في الأنف أمانٌ من الجذام " عبد الله بن الحارث ومجدوم وعن قتادة: أن مجدوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال: أخرجوه قالوا: ولم؟ قال: بلغني أنه ملعون. إحراق سليمان بن عبد الملك للمجدومين أبو الحسن قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجدومين في طريق مكة، فأمر بإحراقهم، وقال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما ابتلاههم بهذا البلاء.

عن إبراهيم قال: اشماز رجلٌ من رجل به بلاء، فما مات حتى ابتلي بمثل ذلك البلاء.

باب المهور

مهر أم سليم ملحان الأنصارية إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: خطب جدّي أبو طلحة أمّ سليم فأبت أن تتزوّجه حتى يسلم وكان مشركاً وقالت: إذا أسلم فهو صدّاقِي فأسلم فكان صداقها إسلامه.

عن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: زوّج سعيدُ ابنته على درهمين. صدّاق فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب أنّ عليّاً أصدق فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم بدناً من حديد. قال محمد: وأخبرني ابن أبي نجيح قال: بلغني أنا البدن الذي تزوّج عليه فاطمة كان ثمنه ثلثمائة درهم.

عن ابن أبي عيينة عن ابن أبي نجيح عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوّجني عليها. للنبي صلى الله عليه وسلم عن مجاهد عن ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أعظم التّكاح بركةً أيسره مؤونة " وقال في الحديث الآخر: " اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة " لجارية من العرب أخبرنا بعض أصحاب الأخبار " قال " : قالت جارية من العرب لبنات عمّ لها: السعيدة التي يتزوجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكلين وعيرين فنيبت التيسان وبنح الكلبان وبنهق العيران، والشقيّة التي يتزوجها الحضريّ فيطعمها الخمير، ويلبسها الحرير، ويحملها ليلة الزّفاف على عودٍ " تعني إكافاً أو سرجاً " ما بذله خاطب كمهر ويقال: جاء خاطبٌ إلى قوم فقال: أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عني أعلم بي منكم. قالوا: فما تبدل؟ فأنشأ يقول:

ألا بلغ لديك بني يزيدٍ بأبي لا أريد إلى النساء

سوى ودّي لهنّ وأنّ ثريداً بالغداة وبالعشاء
عندي

فقال شيخ منهم: أقم كفيلاً بالقصعتين وصل به. فيقي عاراً عليهم إلى اليوم ما أصدق به عمرو بن الخطاب وابنه وابن سيرى قال بعض نقلة الأخبار: أصدق عمر بن الخطاب

أم كلثوم بنت عليّ أربعين ألفاً، وأصدق عبد الله بن عمر ابنة أبي عبيد أخت المختار عشرة آلاف درهم، وأصدق محمد بن سيرين امرأته السدوسية عشرة آلاف درهم. لأعرابي في المهور قال أعرابي:

يقولون تزويجٌ وأشهد
هو البيع إلا أن من شاء
أنه يكذب

أوقات عقد النكاح

عن ضمرة بن حبيب أنه قال: كان أشياخنا يستحبون يوم الجمعة سبب اختيار آخر النهار على أوله في النكاح وقال بعض العلماء: سمعت من يخبر عن اختيار الناس آخر النهار على أوله في النكاح، قال: ذهبوا إلى تأويل القرآن وأتباع السنة في الفأل، لأن الله سمى الليل في كتابه سكناً وجعل النهار نشوراً؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطيرة: "أصدقها الفأل"؛ فأثر الناس استقبال الليل لعقدة النكاح تيمناً بما فيه من الهدوء والاجتماع، على صدر النهار لما فيه من التفرق والانتشار.

النكاح في شوال

قال: وأما كراهية الناس للنكاح في شوال، فإن أهل الجاهلية كانوا يطهرون منه ويقولون: إنه يشول بالمرأة فعلقه الجهال منهم، وأبطله الله بالنبي صلى الله عليه وسلم، لأنه نكح عائشة رضي الله عنها في شوال.

خطب النكاح

من خطب خالد القسري في النكاح قال: حدّثني محمد بن داود قال: حدّثنا أبو غسان مالك بن عبد الواحد عن معتمر بن خالد القسري قال - وكان جمع الخطب فكا يستحسن هذه ويذكرها -: ذكرتم أمراً حسناً جميلاً، وعد الله فيه الغني والسعة، فلا خلف لموعود الله ولا رادّ لقضاء الله، إذا أراد جماع أمرٍ فلا فرقة له، وإذا أراد فرقة أمرٍ فلا جماع له. عرضت كذا، فإذا قال: نعم. قال: قد نكحت.

لعمر بن عبد العزيز وخطب محمد بن الوليد "بن" عتبة إلى عمر بن عبد العزيز أخته؛ فقال: الحمد لله العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعد، فقد حسن ظنّ من أودعك حرمة واختارك ولم يختره عليك؛ وقد زوجناك على ما في كتاب الله: إمساك بعروفي أو تسريحاً بإحسان.

لبلال الحبشي خطب بلال على أخيه امرأة من بني حسيل من قريش فقال: نحن من قد عرفتم، كتبنا عبيد فاعتقنا الله، وكتبنا ضالين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب على أخي خالد فلانة، فإن تنكحوه فالحمد لله، وإن تردوه فالله أكبر، فأقبل بغضهم على بعض فقالوا: هو بلال، وليس مثله يدفع، فزوجوا أخاه. فلما نصرنا قال خالد لبلال: يغفر الله لك! ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال بلال: مه! صدقت فأنكحك الصدق.

خطبة الحسن البصري كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المتقطعة، والأسباب المتفرقة، وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره؛ وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمة، وهو يبذل من الصداق كذا، فاستخبروا الله وردّوا خيراً "يرحمكم الله". للأصمعي في رجالات قريش قال الأصمعي: كان رجالات قريش من العرب تستحب من الخاطب الإطالة، ومن المخطوب إليه الإيجاز.

لعمر بن عبد العزيز وأتى رجلٌ عمر بن عبد العزيز يخطب أخته، فتكلم بكلام جاز الحفظ؛ فقال عمر: الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على خاتم الأنبياء؛ أما بعد، فإن الرغبة منك دعت إلينا، والرغبة فيك أجابت منا؛ وقد زوّجناك على ما في كتاب الله: إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ.
لسوّار القاضي العتبيّ قال: لما زوج شيبّ ابنه سوّار القاضي قلنا: اليوم يعبّ عبا به. فلما اجتمعوا فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسول الله. أما بعد، فإن المعرفة منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار، وإنّ فلاناً ذكر فلانة.
لابن الفقير العتبيّ قال: حدّثني رجل قال: حضرت ابن الفقير يخطب على نفسه امرأة من باهلة فقال:

فما حسنٌ أن يمدح المرء ولكن أخلاقاً تذمّ

نفسه وتمدح

"وإن فلانة ذكرت لي" لأبي عثمان يذكر إجابة خاطب قال:
وحدّثني أبو عثمان قال: مررت بحاضر وقد اجتمع فيه، فسألت بعضهم: ما جمعهم؟ فقالوا: هذا سيّد الحيّ يريد أن يتزوَّج منّا فتاةً. فوقفنا أنظر، فتكلم الشيخ فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسول الله، أما بعد ذلك، ففي غير ملالةٍ من ذكره والصلاة على رسوله؛ فإن الله جعل المناكحة التي رضىها فعلاً وأنزلها وحياً سبباً للمناسبة. وإن فلاناً ذكر فلانة وبذل لها من الصدقات كذا، وقد زوّجته إياها، وأوصيته الله لها. ثم قال للفتيان على رأسه: هاتوا نثاركم. فقلبي على رؤوسنا غرائر التمر.
خطبة أعرابي قال: وقال شبة بن عقّال: ما تمّنت أن لي بقليلٍ من كلامي كثيراً من كلام غيري إلا يوماً واحداً، فإننا خرجنا مع صاحب لنا نريد أن زوّجه، فمررنا بأعرابيٍّ فأتبعنا، فتكلم القوم فجاء بخطبةٍ فيها ذكر السموات والأرض والجبال؛ فلما فرغ قلنا: من يحييه؟ قال الأعرابي: أنا.

فجثا لركبته ثم أقبل على القوم فقال: واللّه ما أدري ما تحتاطك وتلصاقك منذ اليوم! ثم قال: الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله عليّ ومحمّدٍ خيرا المرسلين. أمّا بعد فقد توّسّلت بحرمية، وذكرت حقّاً وعظمت عظيماً، فحبلك موصول، وفرضك مقبول؛ وقد زوّجناها إياك وسلمناها لك؛ هاتوا خبيصكم.

لسلم بن قتيبة قال ابن عائشة: زوّج سلم بن قتيبة ابنته من يعقوب بن الفضل فقال: الحمد لله، قد ملكت باسم الله.
للمأمون حضر المأمون إملاً وهو أمير، فسأله بعض من حضر أن يخطب، فقال: المحمود الله والمصطفى رسول الله، وخير ما عمل به كتاب الله؛ قال الله تعالى: "وأنكحوا الأيامى منكم والصّالحين من عبادكم وإمائكم" ولم يكن في المناكحة آيةٌ منزلة ولا سنةٌ متبعةٌ إلا ما جعل الله في ذلك من تألف البعيد وبرّ

القريب، وليسلرع إليها الموفق ويبادر إليها العاقل اللبيب وفلانٌ من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب إليكم فلانة فتاتكم وقد بذل لها من الصّداق كذا، فشققوا شافعنا وأنكحوا خاطبنا، وقولوا خيراً تحمدوا عليه وتؤجروا؛ أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وصايا الأولياء للنساء عند الهداء

لعامر بن الطرب العتبي قال: حدّثنا إبراهيم العامري قال: زوّج عامر بن الطرب ابنته من ابن أخيه، فلما أراد تحويلها قال لأُمّها: مري ابنتك ألا تنزل مفازةً إلا ومعها ماءً فإنه للأعلى جلاءً وللأسفل نقاء؛ ولا تكثّر مضاجعته، فإنه إذا ملّ البدن ملّ القلب؛ ولا تمنعه شهوته، فإن الخطوة في الموافقة. فلم تلبث إلا شهراً حتى جاءت مشجوجةً؛ فقال لابن أخيه: يا بنيّ ارفع عصاك عن بكرتك، فإن كانت نفرت من غير أن تنفّر فذلك الداء الذي ليس له دواء، وإن لم يكن بينكما وفاقٌ، ففراق الخلع أحسن من الطلاق؛ ولن ترك مالك وأهلك. فردّ عليه صداقه وخلعها؛ فهو أول من خلع من العرب. وصية الفرافصة الكلبي لابنته، ومثله للزبرقان قال الفرافصة الكلبي لابنته حين جهّزها إلي عثمان رضي الله عنه: يا بنيّة إنك تقدمين على نساء قريش وهنّ أقدر على الطيب منك، فلا تغلبي على خصلتين: الكحل والماء، تطهّري حتى يكون ريحك ريح سنّ أصابه المطر.

كان الزبرقان بن بدر إذا زوّج ابنةً له دنا من خدرها وقال: أسمعين؟ لا أعرفنّ ما طلبت، كوني له أمةً يكن لك عبداً.

امرأة لابنتها أبو الحسن: قالت امرأةً لابنتها عند هدايتها: اقلعي زجّ رمحه فإن أقرّ فاقلعي سنانه، فإن أقرّ فاكسري العظام بسيفه، فإن أقرّ فاقطعي اللحم على ترسه، فإن أقرّ فضعي الإكاف على ظهره فإنما هو حمار. وصية أبو الأسود الدؤلي لابنته قال أبو الأسود لابنته: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل؛ وعليك بالطيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء؛ وكوني كما قلت لأملك في بعض الأحيان:

خذي العفو مني تستديمي
ولا تنطقي في سورتني حي
مودّتي
أغضب
فإني وجدت الحبّ في الصدر
وإذا جدت
يذهب

باب سياسة النساء ومعاشرتهنّ

للنبي صلى الله عليه وسلم عيسى بن يونس قال: حدّثنا شيخٌ لنا قال: سمعت سمرة بن جندب يقول على منبر البصرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما المرأة خلقت من ضلع عوجاء فإن تحرص على إقامتها تكسرها فدارها تعش بها". لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

هي الصّلع العوجاء لست
ألا إنّ تقويم الضلوع
تقيمها
انكسارها
أجمع ضعفاً واقتداراً
أليس عجباً ضعفها
على الفتى
واقترارها

لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه عن الحسن قال: قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: النساء عورةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضعفهنّ بالسكوت. وفي حديث آخر لعمر: لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهنّ الكتاب، واستعينوا عليهنّ بالعري، وأكثروا لهنّ من قول، فإنّ نعم تغريهنّ على المسألة.

من غيرة عقيل بن علفة قال الأصمعيّ: قيل لعقيل بن علفة وكان غيوراً: من خلّفت في أهلك؟ فقال: الحافظين، العري والجوع. يعني أنه يجيعهنّ فلا يمزحن، وبعريهنّ فلا يمزحن.
شعر لكثير وقال كثير:

وأبدن منّي هيبَةً لا تجهمّما قديماً فما يضحكن إلاّ تبسمّما	وكنت إذا ما جئت أجللن مجلسي يحاذرن منّي غيرَةً قد علمنها
بمؤخر عينٍ أو يقلّبن معصّما	تراهنّ إلاّ أن يؤدّين نظرةً
رجيعة قول بعد أن تتفهّما	كواظم لا ينطقن إلاّ محورةً
أسرّ الرضا في نفسه وتحرّما	وكنّ إذا ما قلن شيئاً يسرّه

لابن المقفع في سياسة النساء وقال ابن المقفع: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهنّ إلى أفن، وعزمهنّ إلى وهن. واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إياهنّ، فإن شدّة الحجاب، خير لك من الارتياب. وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا تثق به عليهنّ، فإن استطعت ألاّ يعرفن عليك فافعل. ولا تملكن امرأةً ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرعى لبالها؛ وأدوم لجمالها، وإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فلا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعطها أن تشفع عندك لغيرها. ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك وتملهنّ؛ واستبق من نفسك بقيّة، فإن إمساكك عنهنّ وهنّ يردنك باقتدار، خير من أن يهجمن عليك على انكسار. وإياك والتغايير في غير موضع غيرة، فإن يدعو الصحيحة منهنّ إلى السقم.

المأمون في الغيرة كان المأمون يقول: الغيرة بهيمية. وقال أيضاً: هي ضرب من البخل.

شعر الخريمي في الغيرة أنشدني محمد بن عمر للخريمي:

وأقبح الغيرة في غير حين	ما أحسن الغيرة في حينها
متبعاً فيها لقول الظنون	من لم يزل متهماً عرسه
يخاف أن يبرزها للعيون	يوشك أن يغريها بالذي

حسبك من تحصينها
وضعها
لا يطلعن منك على
ريبة
للشنفرى، ولآخرين وقال الشنفرى:
إذا أصبحت بين جبال
قو
وإما أن تؤذيني وترعى
إذا ما جئت ما أنهاك
عنه
فأنت البعل يومئذ
فقومي
أنشدني عبد الرحمن عن عمه للرخيم العبدى:

كنا ولا تعصي الحيلة
بعلمها
ويقلن بعداً للشيخ
سفاهة
وقال آخر:

وإني لأخلي للفتاة
خباءها
وإني لعفُّ عن مطاعم
جمعة
قال جرّان العود:

ولكن سمعن الشيخ قد قال
قولة
ولا تأمنوا مكر النساء
وأمسكوا
فإنك لم يندرك أمراً
تخافه

لجعفر بن سليمان الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال: منعني علمي بالنساء كثيراً منهن، فقد غشيت ألف امرأة. وإن الله لو يحلّ لرجل ابنته لم تنفعه أو تعزبه.
الحجاج ونسائه أبو الحسن قال: قيل للحجاج: أيما زح الأمير أهله؟ قال: ما تروي إلا شيطاناً! والله لربّما قبّلت أخمص إحداهنّ.
لرجل من العرب في حسن المعاشرة قيل لرجل من العرب كان

يجمع الضرائر: كيف تقدر علي جمعهنّ؟ قال: كان لنا شبابٌ يصابرهنّ علينا، ثم كان لنا مالٌ يصبرهنّ لنا، ثم بقي خلق حسن، فنحن نتعاشر به ونتعاش. للنبي صلى الله عليه وسلم عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلُّ شيء يلهو به الرجل باطلٌ إلا تاديبه فرسه، ورميه عن قوسه، وملاعبته أهله". في الأولاد والعيال ويقال: العيال سوس المال. للكسائي في ترك التزوج عوتب الكسائي في ترك التزوج، فقال: وجدت مكابدة العزبة أيسر من مكابدة العيال. لعمارة بن حمزة عن عمارة بن حمزة قال: يخبز في بيتي كلَّ يوم ألف رغيفٍ، كلهم يأكله حلالاً غيري. وكان يأكل رغيفاً واحداً. ويقولون: فلانُ ربّ البيت، وإنما هو كلب البيت. لعيسى بن عليّ عن عيسى بن علي قال في مرض مرضه بمدينة السلام للناس: إن في قصري الساعة لألف محمومةٍ. للنبي صلى الله عليه وسلم في الإنفاق على الأهل عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دينار أعطيته مسكيناً ودينار أعطيته في رقية ودينار أعطيته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجراً".

محاذثة النساء
لبشار في محاذثة النساء قال بشار:

وحديثٌ كأنه قطع الروض وفيه الصفراء
والبيضاء

مثله لابن الأعرابي وغيره وأنشد ابن الأعرابي:

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
فأصلح مستمعاً لدرّته ويقول من فرح هيا ربّا

وقال القطامي:

وهنّ ينبذن من قول يصبن مواقع الماء م ذي الغلة،
به الصادي

وقال الأخطل:

قد تكون بها سلمى تحدّثني
تساقط الحلي حاجاتي وأسراري

شبه كلامها بعقدٍ انقطع فتساقط لؤلؤه.

وقال جرّان العود:

حديث لو أن اللحم يصلّى بحرته
غريضاً أتى أصحابه وهو منضج

وقال بشار وذكر امرأة: "كأن حديثها سكر الشراب" وقال أعرابي:

ونازعتنا ضحياً خفياً كأنه
بوحي لو أن العصم تسمع
رجعه
وقال بشار:

على المجتنى الريحان أمرغ
خاضله
تقصّض من أعلى أبان
عواقله

وكأنّ تحت لسانها
وكأن رجع حديثها
لأعرابي أحمق وقال بعض الأعراب الحمقى:

هاروت ينفث فيه سحرا
قطع الرياض كسين زهرا
من الماء والدّوشاب
يمتزجان
كثيراً من البرنيّ
والصّرفان

حديثك أشهى حين أتيتك
طارقاً
كأنّ على عينيك تسعين
جلّة

آخر:

لبا نعجة سوّطته بدقيق
وفوقاه سمنّ والنضّيّ
سويق

كأنّ على فيها وما ذقت
طعمه
رمتني بسهمٍ نصله
قروية

لذي الرّمة والحسن في هذا قول ذي الرّمة:

دموعُ كففنا ماءها
بالأصابع
جنى النحل مموزجاً بماء
الوقائع

ولما تلاقينا جرت من
عيوننا
ونلنا سقاطاً من حديث
كأنه

وقال آخر:

بزيتٍ لكي يكفيك فقد
الحبائب
نسيت وصال الغانيات
الكواعب
وراجع تمر مع لباً ورائب

أخ فاختبر قرصاً إذا اعترك
الهوى
إذا اجتمع الجوع المبرح
والهوى
فدع عنك تطلاب الغواني
وجبها

باب النظر

للمسيح عليه السلام في النظر قال المسيح عليه السلام: لا يزني فرجك ما غضضت
بصرك في الاحتفاظ من العين وقال رجلٌ لأخيه: احتفظ من العين، فإنها أنمّ عليك من
اللسان وقال بشار:

فكاتم حديثك أونمّه

على النفس من عينها
شاهدٌ

وقال الفرزدق:

فلا تدخل بيوت بني كليبٍ ولا تقرب لهم أبداً رحالا
فإنّ بها لوامع مبرقاتٍ يكدن ينكن بالحدق
الرجالا

بين أشعب وابنه نظر أشعب يوماً إلى ابنه وهو يديم النظر إلى امرأة، فقال: يا بنيّ نظرك هذا يحبل.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء في هذا المعنى:

ولي نظرة لو كان يحبل بنظرته أثنى لقد حبلت
ناظرٌ منّي

ذو الرمة وقال ذو الرّمة - وذكر الطيبة وخشفها - :

وتهجره إلا اختلاسا وطرفها
وكم من محب رهبة العين هاجر

لأعرابية في بني نمير مرّت أعرابية بقوم من بني نمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير، والله ما أخذتم بواحدةٍ من اثنتين: لا بقول الله: "قل للمؤمنين يغصّوا من أبصارهم". ولا بقول جرير:

فغصّ الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا.
للطائي وقال الطائي:

مريب الحزن في القلوب وناصر العزم في الذنوب
ما شئت من منطلق أريبٍ فيه ومن منظر عجيب
لما رأى رقبة الأعداي على مغني به كئيب
جرّد لي من هواه طرفاً صار رقيباً على الرقيب

فصاحة الطرف ويقال: ربّ طرفٍ أفصح من لسان.
وقال الشاعر:

ومراقبين يكتّمان وجلا الصدور لما تجنّ
هواهما قبورا

يتلاحظان تلاحظاً فكأنما يتناسخان من الجفون
سطورا

وقال أعرابي:

إن كاتمونا القلى نمّت عيونهم
والعين تظهر ما في القلب أو تصف

وقال آخر في مثله:

إذا القلوب أظهرت غير ما
تضمّره أنبتك عنها العيون

وقال آخر:

أما تبصر في عيني عنوان الذي أبدي

وقالت أعرابية:

ومودّع يوم الفراق
بلحظه

وقال أعرابي:

وما خاطبتها مقلتي
بنظرة

ولكن جعلت الوهم بيني
وبينها

ونحوه قول أبي العتاهية:

أما والذي لو شاء لم يخلق
النوى

يوهمنيك الشوق حتى
كأنني

وقال أحمد بن صالح بن أبي فنن:

دعا طرفه فأقبل
مسرعا

شكوت إليه ما ألقى من
الهوى

شريقي من العبرات ما
يتكلم

فتفهم نجوانا العيون
النواظر

رسولاً فأدى ما تجرّ
الضمائر

لئن غبت عن عيني لما غبت
عن قلبي

أناجيك عن قربٍ وما أنت في
قربي

فأثر في خديّه فاقصص
من قلبي

فقال على رغمٍ فتنت
فما ذنبي

في أربع لا يشبعن من أربع كان يقال: أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر، واثني من ذكر، وأرض من مطر، وأذن من خبر. بين إسحاق بن أحمد ورجل حدثني إسحاق بن أحمد بن أبي نهيك قال: رأيت رجلاً في طريق مكة وعديله جارية في المحمل وقد شدّ عينيها وكشف الغطاء؛ فقلت له في ذلك؛ فقال: إنما أخاف عليها عينيها لا عيون الناس.

وكان عند بعض القرشيين امرأة عربية، ودخل عليها خصي لزوجها وهي واضعة خمارها، فحلقت رأسها وقالت: ما كان ليصحبني شعراً نظر إليه غير ذي محرم.

باب القيان والعيان والغناء

بين جعفري وجارية يهاها قال إسحاق بن إبراهيم: كان رجل من آل جعفر بن أبي طالب، يهوى جارية، فطال ذلك به، فقال للزبير: قد شغلتنني هذه عن ضيعتي وعن كل أمري فاذهب بنا حتى نكاشفها، فقد وجدت بعض السلو. فأتيناها؛ فلما أتيناها قال لها الجعفري أتغنين:

وكنت أحبكم فسلوت
عنكم

ف قالت: لا، ولكني أغني:

على آثار من ذهب العفاء
وإن ظلمت كنت الذي

تحمل أهلها منها فبانوا
وأخنع للعتبي إذا كنت

فاستحيا وأطرق ساعةً وازداد كحلفاً، ثم قال: أتغنين:

أتنصّل

وإن تدبروا أدبر على حال
باليا

فتقاطعا في بيتين، وتواصلا في بيتين، ولم يشعر بهما أحداً.
وقال أحمد بن صالح بن أبي فنن:

وميل سمعٍ إلى قيان

فصاحةً منطلق اللسان
وحي بنان إلى بنان
أبداه بمآن ناطقان

لبعض الكتاب في العود وقال بعض الكتاب وذكر العود:

كانه فخذٌ نيطت إلى
قدم

ييدي ضمير سواه منطوقٌ
لفم

ظالماً

قالت: نعم، وأغني:

فإن تقبلوا بالودّ نقبل
بمثله

أعددت للحرب شرب
كأس

تظلُّ أوتارهنّ تحكي

ما بين يمني وبين يسرى
ضمير قلب بقرع كفّ

وناطق بلسان لا ضمير
له

ييدي ضمير سواه في
الكلام كما

لشاعر يذكر مغنية وقال آخر يذكر مغنيّة:

إذا رجّعت في صوتها كيف
تصنع

إلى صلصل في حلقها
يترجّع

ألم ترها لا يبعد الله دارها

تمدّ نظام القول ثم
تردّه

شعر في القيان وقال بعض المحدثين في القيان:

إذا رأين القيان أحرق ذا

وبالتغني وبالتدليل يس

حتى إذا ما سلخن جلدته

قلن ادخلوا، ذا الطوير قد
طرح الرّ

وبات يرعى الهموم
والأرقا

فبتن يرعين في دراهمه

للقاسم بن محمد في الغناء

ذكر عند القاسم بن محمد الغناء والسّلو عنه، فقال لهم:

أخبروني، إذا ميّز أهل الحقّ وأهل الباطل ففي أيّ الفريقين

يكون الغناء؟ قالوا: في فريق الباطل. قال: فلا حاجة لي فيه.

بين سكيّنة بنت الحسين والغريض ومعبد قدمت سكيّنة بنت

الحسين مكة، فأتاها الغريض ومعبد فغنياها:

عوجي علينا ربّ الهودج إنك إن لم تفعلني تحرجي

فقلت: والله ما لكما مثل: إلا الجدين الحار والبارد لا يدري أيها أطيب.
في إجابة الغناء والإساءة فيه قال بعضهم: ليس يخلو أحد في بيته ولا في سفره إلا وهو يشدو، فإن هو أساء في ذلك ستر الله عليه، وإن هو أحسن فضحه الله.
لشريح قال الهيثم: خرج شريح إلى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضهم من النجف بعد السفارة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يودعوه، قال: أما أصحاب النجف فقد قضينا حقهم بالطعام، وأما أنتم فأغثيكم، ورفع عقيرته وغثي:

إذا زينب زارها أهلها حشدت وأكرمت زوّارها

وإن هي زارتهم زرتها وإن لم يكن لي هوى دارها

خبر القاص بمرور عن عليّ بن هشام قال: كان عندنا بمرور قاصُّ يقصُّ فيكينا، ثم يخرج بعد ذلك طنبوراً صغيراً من كمّه فيضرب ويغني ويقول:

يا ابن تيمار بايد أندكي شادي

معناه: ينبغي مع هذا الغم قليل فرح.

ابن عيينة ومجيب له عن ابن جامع قدم ابن جامع مكة بخير كثير، فقال ابن عيينة: علام تعطيه الملوك هذه الأموال ويحبونه هذا الحباء؟ قالوا: يغنيهم. قال: ما يقول؟ فاندفع رجل يحكيه وقال:

أطوف بالبيت فيمن وأرفع من مئزري المسبل يطوف

قال: أحسنت، هيه! فقال:

وأسجد بالليل حتى الصبا ح أتلو من المحكم المنزل

فقال: جزاه الله عن نفسه خيراً! هيه! فقال:

عسى كاشف الكرب عن يسخر لي ربّة يوسف المحمل

فقال: أه! أمسك أمسك، قد علمت ما نحا الخبيث، اللهم لا تسخرها له!

التقبيل

من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن أسد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلى مع نسائه ألقى وقيل.
بين أم البنين وعزّة قالت أم البنين لعزّة صاحبة كثير: أخبريني عن قول كثير:

قضى كلّ ذي دينٍ فوقى وعزّة ممطول مغثي غريمه غريمها

أخبريني ما ذلك الدّين؟ قالت: وعدته قبله فخرجت منها. قالت أم البنين: أنجزها وعليّ إثمها.

بين رجل وأعرابي في معنى الزنا قال رجل لأعرابي: ما الزنا عندكم؟ قال: القبلة والضمّة. قال: ليس هذا زنا عندنا. قال فما هو؟ قال: أن يجلس بين شعبها الأربع ثم يجهد نفسه. فقال الأعرابي: ليس هذا زنا، هذا طالب ولد.
لبعض الشعراء في التقبيل وقال "آخر":

فدخلت مختفياً أصرّ حتى ولجت على خفيّ

ببيتها
قالت وعيش أخي ونعمة
والدي
فخرجت خيفة قولها
فتبسمت
فلثمت فاها قابضاً
بقرونها
فتناولت رأسي لتعرف
مسه

وقال بعض الشعراء:

وما نلت منها محرماً غير
أنني
وألثم فاها تارةً بعد
تارةً

وقال آخر:

لعمري إني ما صبوت وما
صبت
سوى قبلةٍ أستغفر الله
ذنبتها

لأبي نواس وقال أبو نواس:

وعاشقين التفَّ خدَّاهما
فاشتفيا من غير أن يأثما
لولا دفاع الناس إيَّاهما

بين المتوكل وبختيشوع قال المتوكل، أو غيره من الخلفاء، لبختيشوع: ما أخفَّ النقل على النبيذ؟ فقال له: نقل أبي نواس. فقال: ما هو؟ فأنشده:

ما لي في الناس كلهم
مثل

وقال بعض المحدثين:

غضبت من قبلةٍ بالكره
وجدت بها
لم يأمر الله إلا بالقصاص
فلا

الدخول بالنساء والجماع

ابن عباس والمتعة عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: ما تقول في متعة النساء؟ - قال: قد أكثر الناس فيها حتى الشاعر:

قد قلت للشيخ لما طال
يا صاح هل لك في فتوى ابن

عباس مجلسه
هل لك في رخصة الأطراف
تكون مثواي حتى رجعة
الناس أنسة

- قال: فنهاني عنها وكرهها.
للأصمعي الأصمعي: أن رجلاً قعد من امرأة مقعد النكاح ثم قال: أبكر أنت أم تيب؟
قالت: "وأنت على المجرب".
بين الحجاج وابن شماس قال الحجاج لأكتل بن شماس العكلي: ما عندك للنساء؟ قال:
إني لأطيل الظماً وأورد فلا أشرب.
لمدني في النكاح وقيل لمدني: ما عندك في النكاح؟ قال: إن منعت غضبت، وإن
تركت عجزت.
للأحنف قال الأحنف: إذا أردتم الخطوة عند النساء فأفحشوا في النكاح وحسنوا
الأخلاق.

لمعاوية قال معاوية: ما رأيت منهوماً بالسوء إلا رأيت ذلك في منته.
قال آخر: لذة المرأة على قدر شهوتها، وغيرتها على قدر محبتها.
لعيسى بن موسى دعا عيسى بن موسى بجارية له، فلم يقدر على غشيانها، فقال:

القلب يطمع والأسباب
عاجزة
والنفس تهلك بين العجز
والطمع

مقاتل بن طلحة قال مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم:

رأيت سحيماً فاقد الله
بينها
تنيك بأيديها وتعيأ أيورها

وقال آخر:

ويبعث يوم الحشر أما
لسانه
فعيُّ وأما أيره فخطيب

وقال آخر:

ويعجبني منك عند الجماع
حياة اللسان وموت
النظر

لامرأة في الحارث بن ظالم المدائني قال: أسرت عنزة الحارث بن ظالم، فمرت به
امرأة منهم فرأت كمرّة سوداء، فقالت: احتفظوا بأسيركم فإنه ملكٌ وخذن ملك.
قالوا: وكيف عرفت ذلك؟ "قالت: "رأيت حشفةً سوداء من فروم النساء.
والفرم: ما تصيّق المرأة به رحمها م رامك أو عجم زيب أو غيره.
وكتب عبد الملك ب مروان إلى الحجاج: يابن المستفرمة بعجم الزيب.
بين امرئ القيس وامرأة قال الهيثم: كان امرؤ القيس مفركاً، فبينما هو يوماً مع امرأة
قالت له: قم يا خير الفتيان قد أصبحت. فلم يقم، فكررت عليه، فقام فوجد الليل
بحاله، فرجع إليها فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: حملني عليه أنك ثقيل
الصدرن خفيف العجز، سريع الإراقة.

بين أبي عبيدة وجارية له قال أبو عبيدة لجارية له: اصدقيني عمّا تكره النساء مني.
قالت: يكرهن منك "أنك" إذا عرفت فحت بريح كلب. قال: أنت صدقتيني، إن أهلي
كاوا أرضعوني بلبن كلب.

بين رجل وامرأته قال الأصمعي: غاضبت امرأة زوجها، فجال عليها يجامعها؛ فقالت:
لعنك الله! كلما وقع بيني وبينك بثّر جنتني بشفيع لا أقدر على رده!

زواج عبيد الله بن زياد بهند بنت أسماء بن خارجة الهيثم عن ابن عيّاش قال: كتب
عبيد الله بن زياد إلى أسماء بن خارجة ووالي البصرة يخطب إليه هند بنت أسماء
فزوجه؛ فلفيه عمرو بن حارثة ومحمد بن الأشعث بن قيس ومحمد بن عمير، فقالوا:

خطب إليك وليس له عليك سلطانٌ فزوجته وقد عرفته! فقال: قد كان ما كان. فقال عقبة الأسيدي:

جزاك الله يا أسماء
خيراً

بصدرٍ قد يفوح المسك
منه

لقد زوجها حسناء
بكرًا

فبلغ الخبر عبيد الله بن زياد، فلما استعمل على الكوفة تزوج عاشة بنت محمد بن الأشعث، وزوج أخاه سلم بن زياد بنت عمرو بن الحارث بن حريث، وزوج أخاه عبد الله بن زياد ابنة محمد بن عمير. قال ابن عيَّاش: فاشتركوا والله في اللوم جميعاً.

لابن المبارك

قال ابن المبارك: أستم تعلمون أنني قد أرميت على المائة! وينبغي لمن كان كذلك أن يكون في وهن الكثرة وموت الشهوة وانقطاع ينبوع النطفة، وأن قد يكون قد مال جبينه إلى النساء ويفكره إلى الغزل. قالوا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون عود نفسه تركهن، وهذا والتخلي به دهرًا أن تكون العادة وتمارين الطبيعة وتوطين النفس قد حط من ثقل منازعة الشهوة ودواعي الباه، وقد علمت أن العادة قد تستحكم ببعض عن ترك ملابسة النساء. قالوا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون لمن لم يذق طعم الخلوة بهن ولم يجالسهن متبدلات ولم يسمع خلايتهن للقلوب واستمالتهن للأهواء، ولم يرهن متكشفات ولا عاريات أن يكون إذا تقدّم له ذلك مع طول الترك ألا يكون بقي معه من دواعيهن شيء. قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن علم أنه محبوب وأن سببه إلى خلاطهن محسوم أن يكون اليأس من أمتن أسبابه إلى الزهد والسُّلوة وإلى موت الخاطر. قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن دعاه الزهد في الدنيا إلى أن خصى نفسه ولم يكرهه على ذلك أب ولا عدو ولا سباه ساب أن يكون مقدار ذلك الزهد يमित الذكر وينسي العزم. قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن سخت نفسه عن الشكر وعن الولد وعن أن يكون مذكورًا بالعاقب الصالح أن يكون قد نسي هذا الباب إن كان مرّةً منه على ذكره، وأنتم تعلمون أنني سملت عيني يوم خصيت نفسي "و" قد نسيت كيفية الصّور. قالوا: صدقت. قال: أوليس لو لم أكن هرماً ولم

يكن هاهنا اجتناب وكانت الآلة قائمة - إلا أني لم أذق لحماً منذ ثلاثين سنة ولم تمتلىء عروقي من الشراب مخافة الزيادة في الشهوة - لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويسكن حركة إن هاجت. قالوا: صدقت. قال: فإن بعد ما وصفت لكم لا أسمع نعمة لامرأة إلا أظن أن عقلي قد اختلس، ولربما تراءى فؤادي عن ضحك إحداهن حتى أظن أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهنّ غيري!.

"بين ابن سيرين ورجل" قال رجل لابن سيرين: إذا خلوت بأهلي أتكلم بكلام أستحي منه. قال: أفحشته اللذة. للموصلي في شراعة بن الزندبود إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: كان شراعة بن الزندبود لا يأتي النساء، وكان يقال: إنه عيّن؛ فقال:

قالوا شراعة عيّن فقلت الله يعلم أنّي غير
لهم عيّن
فإن ظننتم بي الظنّ الذي فقرّبوني إلى بيت ابن
زعموا رامين

وكان ابن رامين صاحب قيان، وكانت الزرقاء جاريته.
بين إسحاق وابن كناسة قال إسحاق: أنشدني ابن كناسة:

لقد كان فيها للأمانة وللسرّ كتمانٌ وللعين
موضعٌ منظر

قلت: ما بقي شيء. قال: فأين الموافقة! بين الهيثم وصالح بن حسان في أفقه الناس الهيثم قال: قال لي صالح بن حسان: من أفقه الناس؟ قلت: اختلف في ذلك. قال: أفقه الناس وضاح اليمّ حيث يقول:

إذا قلت هاتي نوّليني وقالت معاذ الله من فعل
تبسّمت ما حرم
فما ناولت حتى تضرّعت وأنبأتها ما رخص اللّهي
عندها اللمم

بين هشام والأبرش في نساء كلب قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبّي: زوّجني امرأة من كلب. فزوّجه؛ فقال له ذات يوم يهزل معه: وتزوّجنا إلى كلب فوجدنا في نساءهم سعة. فقال الأبرش: يا أمير المؤمنين، إن نساء كلب خلقن لرجال كلب. لكندي في نساء كندة قال: وسمع رجل من كندة رجلاً يقول: وجدنا في نساء كندة سعة؛ قال الكندي: إن نساء كندة مكاحل فقدت مراودها. بين أعرابي وامرأته تزوّج أعرابي امرأة، فلما دخل بها عابثها فضرطت فخرجت غضبي إلى أهلها، وقالت: لا أرجع حتى يفعل مثل ما فعلت؛ فقال لها: عودي لأفعل. فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها إذ حبقت أخرى؛ فقال الأعرابي:

طالبنتي ديناً فلم والله حتى زدت في
أقضك قرضك
فلا تلوميني على مطله إن كان ذا دأبك لم

أقضك
لأعرابية عجز عنها تزوج رجل أعرابية فعجز عنها؛ ف قيل
لها في ذلك، فقالت: نحن لنا صدوع في صفاً، ليس لعاجز فينا
حظ.

أبو سفيان بن حرب يذكر زوجته صعبة بعدما طلقها
الهيثم عن ابن عياش قال: كانت صعبة أمّ طلحة بن عبيد الله
من بنات فارس، تزوجها أبو سفيان بن حرب فلم تزل به هند
حتى طلقها، فتزوج بها عبيد الله؛ وتتبعها نفس أبي سفيان
فقال:

بعيذان والودّ قريب	إنا وصعبة فيما ترى
فعند الفتاة جمالٌ	فإلاً يكن نسبٌ ثاقبٌ
وطيب	لها عند سرّي بها نخره
يزول بها يذبلُّ أو عسيب	فيا لقصيٍّ ألا فاعجبوا
فللوبر صار الغزال	
الريب	

لأعرابية جلس أعرابي إلى أعرابية، وعلمت أنه إنما جلس إليها لينظر ابنتها، فضربت
بيدها على جنبها وقالت:

بعينيك عينيها فهل ذاك	وما لك منها غير أنك ناكحٌ
نافع	

لأيمن بن خريم وقال أيمن بن خريم:

لو ادرك منّي العذارى	لقيت من الغانيات
الشبابا	العجابا
عناء شديد إذا المرء	ولكنّ جمع العذارى
شابا	الحسان
وبصبحن كلّ غداةٍ	يرضن بكل عصا راضٍ
صعابا	علام يكحلنّ حور
ويحدثن بعد الخضاب	العيون
الخضابا	ويبرزن إلا لما تعلمون
فلا تحرموا الغانيات	إذا لم يخالطن كلّ
الصرايا	الخلا
ط أصبحن مخرنطماٍ	يميت العتاب خلاط
غضابا	النساء
ويحيي اجتناب الخلاط	
العتابا	

العرجي في يوم غاب عدّاله واعد العرجي امرأة من الطائف ف جاء
على حمار ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية؛
فوثب العرجي على المرأة، والغلام على الجارية، والحمار على
الأتان؛ فقال العرجي: هذا يومٌ غاب عدّاله.

باب القيادة

لعائشة رضي الله عنها عن الواصلة عن ابن الأشوع: أنه سئل عن الواصلة فقال: إنك
لمنقّر، قالت عائشة رضي الله عنها: ليست الواصلة بالتي تعنون، وما بأسٌ إذا كانت
المرأة زعراء أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بغياً في شبيبتها، فإذا أسنت
وصلته بالقيادة.

خبر ظلمة القوادة قالوا: كانت ظلمة التي يضرب بها المثل في القيادة صبيةً في
الكتاب، فكانت تضرب دويّ الصبيان وأقلامهم، فلما شبت زنت، فلما أسنت قادت،
فلما قعدت اشترت تيساً تنزيهه على العنز.
للمدائني وذكر المدائني: أن رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قوادة فيحبسها ثم
يأتيه من يشفع فيها فيخرجها؛ فأمر صاحب شرطته فكتب في قصتها: فلانة القوادة
تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلم فيها إلا زان؛ فكان إذا كلم فيها قال: أخرجوا قصتها،
فإذا قرئت قام الشفيع مستحيباً.
شعر لجران العود وقال جران العود:

طويل العصا أو مقعدٍ
يتزحرف

مكاتبة ترمي الكلاب
وتحذف
لها فهي أمضى من سليكٍ
والطف

ويدخل رأسه تحت
القرام

لتستيقنا ما قد لقيت
وتعلما
أبتكما منه الحديث
المكتمًا

وجاوزتما الحيين نهداً
وختعما
أبوا أن يريقوا في الهزاهز
محجما

ولا تحملا إلا زناداً وأسهما
ولا تبديان سرّاً ولا تحملا

يبلغهنّ الحاج كلّ مكاتب

ومكمونة رمداء لا
يحذرونها
رأت ورقاً بيضاً فشددت
حزيمها

للفرزدي وقال الفرزدي:

يبلغهنّ وحي القول مئي

لحميد بن ثور وقال حميد بن ثور:

خليليّ إني أشتكى ما
أصابني
فلا تفشياً سرّي ولا تخذلا
أخاً

وقولا إذا جاوزتما أرض
عامرٍ
نزيعان من جرم بن ربّان
إنهم

وخبّاً على نضوين
مكتفليهما
وزاداً غريضاً خفّاه

عليكما
وإن كان ليلٌ فالويا
نسبيكما
وقولا خرجنا تاجرين
فأبطأت
ولو قد أتانا بزنا ودقيقنا
ومدّا لهم في السوم حتى
تمكنا
فإن أنتما اطمأننتما
فأمنتما
وقولا لها ما تأمرين بصاحبٍ
أبيني لنا إنا رحلنا مطيئنا
المأمون لرسول بعث به وقال
بعثك مرتاداً ففزت
بنظرة
وناجيت من أهوى وكنت
مقرباً
ورددت طرفاً في مجالس
وجهها
أرى أثراً منها بعينيك لم
يكن

وقال بعض المحدثين:

يا سوء منقلب الرسو
إني أعيدك أن تكو
شعر زيد بن عمرو في أمته وقال زيد بن عمرو في أمته:
إذا طمشت قادت وإن
طهرت زنت

باب الزنا والفسوق

العتبي، قال: قيل لرجل في امرأته وكانت لا تترد يد لامسٍ: علام تحسبها مع ما تعرف
منها؟ فقال: إنها جميلة فلا تفرك وأمّ عيال فلا تترك.
لبعض الأعراب وقال بعض الأعراب:

ألمّا على دارٍ لواسعة
الجبَل
ألوفٍ تسوّي صالح القوم
بالرّذل

يبيت بها الحدّات حتى
كانمّا
ولو شهدت حجّاج مكة
كلهم
يبيتون فيها من مدافع من
نخل
لراحوا وكلّ القوم منها على
وصل

بين الفرزدق وسليمان بن عبد الملك أنشد الفرزدق لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي تقول فيها:

ثلاث واثنتان فهنّ
خمس
وسادسة تميل إلى
شمام
فبتن بجانب مصرعات
وبتّ أفضّ أغلاق الختام
كأن مفالق الرّمان فيها
وجمر غصّي قعدن عليه
حامي

فقال سليمان: أحللت نفسك يا فرزدق: أقررت عندي بالنزنا وأنا إمام، ولا بدّ لي من إقامة الحدّ عليك فقال: بم أوجبت ذلك عليّ يا أمير المؤمنين، فقال: بكتاب الله قال: فإن كتاب الله يدرأ عني، قال الله جلّ ثناؤه: "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون. وأنهم ما لا يفعلون" فإنّا قلت ما لم أفعل. أبو الطمحان القيني وليلة الدير قيل لأبي الطمحان القيني: خبرنا عن أدنى ذنوبك. قال: ليلة الدير. قالوا: وما ليلة الدير؟ قال: نزلت على ديرانية فأكلت طفيشلاً لها بلحم الخنزير، وشربت من خمرها وزينت بها وسرقت كساءها ومضيت شعر لعمر بن أبي ربيعة وقال عمر بن أبي ربيعة:

يقصد الناس للطواف
احتساباً
وذنوبي مجموعة في
الطواف

لجربير في الفرزدق وقال جربير في الفرزدق:

لقد ولدت أمّ الفرزدق
فاجراً
يوصل حبله إذا جنّ ليله
وما كان جائز للفرزدق
مسلم
أتيت حدود الله إذ كنت
يافعاً
تتبع في الماخور كلّ
مربية
هو الرّجس يأهل المدينة
فاحذروا
لقد كان إخراج الفرزدق
عنكم
تدلّيت تزني من ثمانين
وقصّرت عن باع العلا

والمكارم

قامة

إسماعيل بن غزوان في امرأة العزيز وقال عمرو بن بحر: قرأ قارىء "قالت امرأة العزيز الآن حصح الحق" إلى قوله تعالى: "ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب"، قال إسماعيل بن غزوان: لا والله ما سمعت بأغزل من هذه الفاسقة. وسمع بكثرة مرادتها يوسف عنها فقال إسماعيل: أما والله بي تمرست. لأعرابي بات ضيفاً على حضري بات أعرابي ضيفاً لبعض الحضر فرأى امرأة فهم أن يخالف إليها في أول الليل فمنعه الكلب ثم أراد ذلك نصف الليل فمنعه ضوء القمر ثم أراد ذلك في السحر فإذا عجوز قائمة تصلي، فقال:

لم يخلق الله شيئاً كنت
أكرهه غير العجوز وغير الكلب
والقمر

هذا نبوح وهذا يستضاء به
وهذه شيخة قوامة
السحر

عمر بن أبي ربيعة وامرأة من كلب في موسم الحج المنصور عن أبيه محمد بن علي، قال: حججت فرأيت امرأة من كلب شريفة قد حجّت فراها عمر بن أبي ربيعة فجعل يكلمها ويتبعها كل يوم، فقالت لزوجها ذات يوم: إني أحب أن أتوكأ عليك إذا رحت إلى المسجد. فراحت متوكئة على زوجها فلما أبصرها عمو ولي فقال: على رسلك يا فتى:

تعدو الذئاب على من لا
كلاب له وتثقي مريض المستأسدة
الحامي

بين أبي ذؤيب وخالد بن زهير الرّياشي قال: كان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه، وكان رسوله إليها رجلاً يقال له: خالد بن زهير، فخانها، فقال أبو ذؤيب:

تريدين كيما تجمعيني
وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك
في غمد

أخالد ما راعيت مني قرابة
ما تبدي فتحفظني بالغيب أو بعض

وكان أبو ذؤيب خان فيها ابن عم له يقال له: مالك بن عويمر، فأجابه خالد:

ولا تعجن من سيرة أنت
سرتها وأول راض سئة من
يسيرها

ألم تنتقذها من ابن
عويمر وأنت صفيّ نفسه
ووزيرها

سألت امرأة زوجها الحج فأذن لها وبعث معها أخاه، فلما انصرفا عنه سأله عنها، فقال:

وما علمت لها عيباً
أخبره إلا اتهامي فيها صاحب
الإبل

كنا نهاراً إذا ما السير جدّ
بنّا يغيّران وما بالرحل من
مثل

ويخلفون كثيراً في
فلا نزال نرى آثار

منازلنا
فالله أعلم ما كانت
سرايرهم
مغتسل
والله أعلم بالنيات
والعمل

بين الفرزدق ورجل قال رجل للفرزدق: متى عهدك يا أبا فراس بالزنا؟ فقال: مذ ماتت العجوز.

لقيط في سوق يحيى ببغداد رمي ببغداد في سوق يحيى قمطره فيها صبي وتحت مضربات حرير، وعند رأسه كيس فيه مائة دينار ورقعة فيها: هذا الشقي ابن الشقية، ابن السكباح والقيّة، ابن القدح والرّطلية؛ رحم الله من اشترى له بهذا الذهب جارية تربيته؛ وفي آخر الرّقة: هذا جزاء من عضل ابنته. أعرابي يذكر ماجناً ذكر أعرابي رجلاً ماجناً فقال: لو أبصرت فلاناً العيدان لتحرّكت أوتارها ولو رأته مومسة لسقط خمارها. لبعض الأعراب قال بعض الأعراب:

ماذا يظن بليلى إذا ألمّ
بها
مرجل الرأس ذو بردين
مزّاح
في كفة من رقى إبليس
مفتاح
حلؤ فكاخته خرّ عمامته

أيضاً أعرابي يذكر ماجناً ذكر أعرابي رجلاً ماجناً فقال: هو أكثر ذنوباً من الدهر، تفد إليه مواكب الضلالة، ويرجع من عنده مدوّن الأيام. لآخر يذكر قوماً وذكر آخر قوماً فقال: هم أقل الناس إلى أعدائهم وأكثرهم تجرماً على أصدقائهم يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء. بين الأصمعي وأمة قال الأصمعي: قلت لأمة طريفة: هل في يدك عمل؟ قالت: لا! ولكن في رجلي.

بين أبي نواس وقيان قالت جوار من القيان لأبي نواس بناتك! فقال أبو نواس.....

شعر لأبي المهند في راهب قال أبو المهند:

وأفجر من راهب
يدعّعي

يحرم بيضاء ممكورة
وبغنيه في البضع عنها
الغلام

إذا ما مشى غض من
طرفه
وفي الليل بالدير منه
عرام

ودير العذارى فضوخ له
وعند اللصوص حديث
الأنام

هؤلاء اللصوص نزلوا العذارى ليلاً، فأخذوا القسّ فشدّوه وثاقاً، ثم أخذ كل رجل منهم جارية، فوجدوهن مفتضات قد افتضهنّ القسّ كلهنّ. لسهل بن هارون في مخنث قال سهل بن هارون:

إذا نزل المخنث في رباغ
وَصارت دونهم
وَصار الرّبع مدلولاً عليه
تحرك كل ذي خنث إليه
مأوبالخبايا

لآخر وقال آخر:

على امرأةٍ موصوفةٍ
بجمال
إن اغتفرت فيه ثلاث
خصال
ورقةٍ إسلامٍ وقلّة مال

أقول لها لما أتني
تدلني
أصبت لها والله زوجاً كما
اشتهدت
فمنهنّ فسقٌ لا ينادي
وليده

الأصمعي وابن روح المهلبي
قال الأصمعيّ: دخلت على ابن روح بن حاتم المهلبيّ وحضر
الإذن وهو عاكفٌ على غلام، فقلت له: عمدت إلى الموضوع الذي
كان أبوك يضرب فيه الأعناق ويعطي فيه اللّهي، وتركب فيه ما
تركب! فقال:

أسأنا في ديارهم الصنيعا
بنات السوء يوشك أن
يضيعا

ورثنا المجد عن آباء
صدق
إذا الحسب الرفيع
تواكلته

باب مساوئ النساء

لوهب بن منبه عن وهب بن منبه قال: عاقب الله المرأة بعشر خصال: شدة النفاس،
وبالحيض، وبالنجاسة في بطنها وفرجها، وجعل ميراث امرأتين ميراث رجل واحد،
وشهادة امرأتين كشهادة رجل، وجعلها ناقصة العقل والدّين لا تصلي أيام حيضها، ولا
يسلم على النساء، وليس عليهنّ جمعة ولا جماعة، ولا يكون منهنّ نبيّ، ولا تسافر إلا
بوليّ.

وكان يقال: ما نهيت امرأة قطّ عن شيء إلا أتته.
وقال طفيل في هذا المعنى:

منها المرار وبعض المرّ
مأكول

إن النساء كأشجارٍ نبتن
معاً

فإنه واقعٌ لا بدّ مفعول

إنّ النساء متى ينهين عن
خلق

لمعاذ في النساء عن رجاء بن حيوة قال: قال معاذ: إنكم ابتليتم بفتنة الصّراء فصيرتم،
وإنني أخاف عليكم فتنة السّراء، وإن من أشدّ من ذلكم عندي النساء، إذا تحلّين الذهب
وليسن ربط الشام وعصب اليمن، فأتبعن الغنيّ، وكلفن الفقير ما لا يجد.
لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

عليك شجاً يؤذيك حين
تبين

تمتّع بها ما ساعفتك ولا
تكن

لغيرك من خلانها ستلين

وإن هي أعطتك اللّيان
فإنّها

فليس لمخضوب البنان
يمين

وإن حلفت لا ينقصن النأي
عهدها

خبر عاتكة بنت زيد أبو عليّ الأمويّ قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، عند عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت قد غلبته في كثير من أمره؛ فقال له أبوه: طلقها. فطلقها وأنشأ يقول:

لها خلقٌ سهلٌ وحسبٌ
ومنصبٌ
وخلقٌ سويٌّ ما يعاب
ومنطقٌ

فرمي يوم الطائف بسهم؛ فلما مات قال تربيته:

وأليت لا تنفك عيني
سخينةً
فلله عينٌ ما رأت مثله
فتىً
إذا شرعت فيه الأستة
خاضها
عليك ولا ينفك جلدِي أغبرا
أعزّ وأحمى في الهياج
وأصبرا
إلى الموت حتى يترك الرّمح
أحمرا

ثم خطبها عمر بن الخطّاب، فلما أولم قال عبد الرحمن بن أبي بكر: بأمرير المؤمنين اتأذن لي أن أدخل رأسي على عاتكة؟ قال: نعم، يا عاتكة استتري. فأدخل رأسه فقال:

وأليت لا تنفك عيني
قريبةً
عليك ولا ينفك جلدِي
أصفرا

فنشجت نشجاً عالياً؛ فقال عمر: ما أردت إلى هذا! كلّ النساء يفعلن هذا! غفر الله لك. ثم تزوّجها الزبير بعد عمر وقد خلا من سنّها، فكانت تخرج بالليل إلى المسجد ولها عجيزة ضخمة؛ فقال لها الزبير: لا تخرجي؛ فقالت: لا أزال أخرج أو تمنعني. وكان يكره أن يمنعها، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله"، فقعدها الزبير متنكراً في ظلمة الليل، فلما مرّت به قرص عجيزتها؛ فكانت لا تخرج بعد ذلك؛ فقال لها: ما لك لا تخرجين؟ فقالت: كنت أخرج والناس ناس، وقد فسد الناس فبيتي أوسع لي.

لرجل من العرب يخاطب امرأته قال المدائني: احتضر رجلٌ من العرب وله ابن يدب بين يديه؛ وأم الصبيّ جالسة عند رأسه؛ واسم الصبيّ معمر فقال:

وإني لأخشى أن أموت
فتنكحي
ويقذف في أيدي المراضع
معمر

وترخي ستورٌ دونه
وقلائدٌ
ويشغلكم عنه خلوقٌ
ومجمر

فما لبث أن مات، ثم تزوّجت، ثم صار معمرٌ إلى ما ذكر. عمر بن الخطاب وشاب قتل يهودياً كان عند امرأة أخيه عن الحسن: أن شابين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأغزى أحدهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فانطلق في ليلة ذات ريح وظلمة إلى أهل أخيه يتعهدهم، فإذا سراج في البيت يزهر، وإذا يهودي في البيت مع أهله وهو يقول:

وأشعث غرّه الإسلام
مّي
خلوت بعرسه ليل
التمام

أبيت على ترائبها
ويضحى
على جرداء لاحقة الحزام
فئامٌ ينهضون إلى فئام

كان مجامع الرّيلات منها

فرجع الشاب إلى أهله، فاشتمل السيف حتى دخل على أهل أخيه فقتله ثم جرّه وألقاه في الطريق؛ فأصبح اليهود وصاحبهم قتيلاً لا يدرون من قتله، فأتوا عمر بن الخطاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له، فنادى عمر في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنشد الله رجلاً علم من هذا القتل علماً إلا أخبرني به فقام الشاب فأنشده الشعر وأخبره خبره؛ فقال عمر: لا يقطع الله يدك، وهدر دمه لابن عباس في مثل المرأة السوء كان ابن عباس يقول: مثل المرأة السوء: كان قبلكم رجل صالح له امرأة سوء فعرض له رجل فقال: إني رسول الله إليك بأنه قد جعل لك ثلاث دعوات فسل ما شئت من دنيا أو آخرة ثم نهض. فرجع الرجل إلى منزله؛ فقلت له امرأته: ما لي أراك مفكراً محزوناً؟ فأخبرها؛ فقلت: ألسنت امرأتك وفي صحبتك وبناتك مني! فاجعل لي دعوة. فأبى فأقبل عليه ولده وقلن: أمنا، فلم يزلن به حتى قال: لك دعوة؛ فقلت: اللهم اجعلني أحسن الناس وجهاً. فصارت كذلك، وجعلت توطىء فراشها وهو يعظها فلا تتعظ، فغضب يوماً فقال: اللهم اجعلها خنزيرةً فتحوّلت كذلك؛ فلما رأين بناته م نزل بأمهّن بكين وضربن وجوههن ونتفن شعورهن، فرّق لهن قلبه فقال: اللهم أعدها كما كانت أولاً؛ فذهبت دعواته الثلاث فيها. بين عبد الله بن عكرمة وامرأة عبد الرحمن بن الحارث قال عبد الله بن عكرمة: دخلت على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أعوده، فقلت: كيف تجدك؟ فقال: أجدني والله بالموت، وما موتي بأشدّ عليّ من تمّيع "أمّ" هشام، أخاف أن تتزوّج - يعني امرأته - . فحلفت له وألت ألا تتزوّج بعده، فغشي وجه نور، ثم قال: شأن الموت أن ينزل متى شاء. ثم مات. فتزوّجت بعمر بن عبد العزيز؛ فقلت:

فإن لقيت خيراً فلا
وإن تعست فليدين
يهنئها
وللفم

فبلغها، فكتبت إليّ: قد بلغني بيتك الذي تمثّلت به، وما مثلي ومثل أخيك إلا كما قال الشاعر:

وهل كنت إلا والهأ ذات ترحية
قضت نحبها بعد الحنين
المرجع
متى تسل عنه تدّكر بعد طيبة
من الأرض أو تقنع بألفٍ فتربع
فدع عنك من قد وارت الأرض
وفي غير من قد وارت الأرض
شخصه
فاطمع

فبلغ ذلك مَنِّي كلَّ غيظٍ، واحتسبت حسابها، وإذا هي قد أعجلت عدَّتها، وقد بقي عليها أربعة أيام، فدخلت على عمر فأخبرته بذلك، فنقض التَّكاح وعزل عن المدينة. صخر بن الشريد وزوجته وأمه كان صخر بن الشريد أخو الخنساء خرج في غزوة فقاتل فيها قتالاً شديداً فأصابه جرحٌ رغيثٌ، فمرض فطال مرضه وعاده قومه، فقال عائِدٌ من عوَّاده يوماً لامرأته سلمى: كيف أصبح صخرُ اليوم؟ قالت: لا حيّاً فيرجى ولا ميتاً فينسى. فسمع صخرٌ كلامها فثبَّقَ عليه، وقال لها: أنت القائلة كذا وكذا؟ قالت: نعم غير معذرةٍ إليك. ثم قال عائِدٌ آخر لأمه: كيف أصبح صخرُ اليوم؟ فقالت: أصبح بحمد الله صالحاً ولا يزال بحمد الله بخيرٍ ما رأينا سواده بيننا. فقال صخر:

أرى أمَّ صخرٍ ما تملِّ
وملت سليمانى مضجعي
عيادتي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون
عليك ومن يغتتر
جنازةً بالحدثان
فأبيّ امرئٍ ساوى بأمِّ
فلا عاش إلاّ في أذى
حليلاً وهوان
أهمّ بأمر الحزم لو
وقد حيل بين العير
أستطيعه والتزوان
لعمري لقد أنبهت من كان
وأسمعت من كانت له
نائماً أذنان

فلما أفاق عمد إلى سلمى فعلقها بعمود الفسطاط حتى فاضت نفسها، ثم نكس من طعنته فمات.

أردشير وابنة ملك لسواد وقرأت في سير العجم أنّ أردشير سار إلى الخضر، وكان ملك السّواد متحصناً فيها، وكان من أعظم ملوك الطوائف، فحاصره فيها زماناً لا يجد إليه سبيلاً، حتى رقيت ابنة ملك السّواد يوماً، فرأت أردشير فعشقتة فنزلت وأخذت نشابةً وكتبت عليها: إن أنت شرطت لي أن تتزوّجني دللتك على موضع تفتح منه هذه المدينة بأيسر حيلةٍ وأخفّ مؤونةٍ. ثم رمت بالنشابة

نحو أردشير؛ فكتب الجواب في نشابةٍ: لك الوفاء بما سألت. ثم ألقاه إليها؛ فكتبت إليه تدله على الموضع؛ فأرسل إليه أردشير فافتتحه ودخل هو وجنوده، وأهل المدينة غارّون، فقتلوا ملكها وأكثر مقاتلتها وتزوّجها؛ فبينما هي ذات ليلةٍ على فراشه أنكرت مكانها حتى سهرت لذلك عامّة ليلتها، فنظروا في الفراش فوجدوا تحت المحبس ورقةً من ورق الآس قد أثرت في جلدها، فسألها أردشير عند ذلك عما كان أبوها يغذوها به؛ فقالت: كان أكثر غذائي الشهد والزّبذّب والمخّ. فقال أردشير: ما أحدٌ ببالغ لك في الحباء والإكرام مبلغ أبيك، ولئن كان جزاؤه عدك على جهد إحسانه مع لطف قرابته وعظم حقه جهد إساءتك، ما أنا بأمن

لمثله منك. ثم أمر بأن تعقد قرونها بذب فرسٍ شديد المراح
جموح ثم يجرى؛ ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً.
بين أخوين وزوجة أحدهما العتبي: سمعت أبي يحدث ع ناسٍ من
أهل الشام: أن أخوين كان لأحدهما زوجة وكان يغيب
ويخلفه "الأخر" في أهله، فهويته امرأة الغائب، فأرادته على
نفسها فامتع؛ فلما قدم أخوه سألها عن حالها، فقالت: ما حال
امرأة تيراود في كل حين! فقال: أخي وابن أمي! وإنني لا أفصحه!
ولكن لله عليّ ألا أكلمه أبداً. ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأة فلما
كانوا بوادي الدّوم هلك الأخ ودفوه وقضوا حجّهم ورجعوا؛ فمروا
بذلك الوادي ليلاً فسمعوا هاتفاً يقول:

أجدك تمضي الدّوم ليلاً عليك لأهل الدّوم أن
ولا ترى تتكلما
وبالدّوم ثاوٍ لو ثويت ومزّ بوادي الدّوم حيّاً
مكانه لسّلما

فطنت المرأة أنّ النداء من السماء، فقلت لزوجها: هذا مقام العائذ كان من أخيك
ومنيّ كيت وكيت، فقال: والله لو حلّ قتلك لوجدتني سريعاً، ففارقها وضرب خيمةً
على قبر أخيه وقال:

هجرتك في طول الحياة كلامك لما صرت
وأبتغي رمساً وأعظما
ذكرت ذنوباً فيك كنت أنا منك فيها كنت أسوا
اجترمتها وأظلما

ولم يزل مقيماً حتى مات ودفن بجنب أخيه، فالقبران معروفان.
شعر للأخطل وقال الأخطل:

المهديات لمن هوين والمحسنات لمن قلين
مسبةً مقالا
يرعين عهدك ما رأيناك وإذا مذلت يكنّ عنك
شاهداً مذالا
وإذا وعدتك نائلاً ووجدت دون عداتهن
أخلفنه مطالاً
وإذا دعونك عمهّن فإنه نسبٌ يزيدك عندهن
خبالاً

قرشيّ وامراته عن يحيى بن طفيل الجشميّ قال: كان عند رجل
من قريش امرأة يحبّها، فسافر عنها، فقالت له: أشيعك، فشيعته
ثلاث مراحل؛ فلما مضى قالت لخادمها: ناولني بعةً وروثةً
وحصاةً. فناولها، فألقت الروثة وقالت: راث خبرك؛ وألقت البعة
وقالت: وعر سفرك؛ وألقت الحصاة وقالت: حصّ أترك. فسمعها

رجل على الماء فلقه، فقال له: ما هذه منك؟ قال: امرأتي وأعزّ الناس إليّ. فأخبره بالخبر، فقام على الماء، فلما أمسى أقبل نحو منزله فوجد معها رجلاً، فقتلها جميعاً.

باب الولادة والولد

بين أبي الأسود وزوجته عند زياد في ولدهما خاصمت أمّ عوفٍ - امرأة أبي الأسود الدؤلي - أبا الأسود قبل أن تضعه. فقالت أمّ عوفٍ وضعته شهوةً ووضعته كرهاً، وحملته خفاً وحملته ثقلاً. فقال زياد: صدقت أنت أحقّ به فدفعه إليها. للرياشي أنشدنا الرياشي:

غلبت أمّه أباه عليه فهو كالكابليّ أشبه خاله

وقال آخر:

والله ما أشبهني عصام لا لخلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام

لبعض بني أسد وقال بعض بني أسدٍ - والقيافة فيهم: لا يخطيء الرجل من أبيه خلةً من ثلاث: رأسه أو صوته أو مشيته.

قيل لرجل: ما أشبه ولدك بك! قال: من ترك وأهله أشبهه ولده قال رجل للجمان: ولدت امرأتي لستة أشهر! فقال الجمان: كان أبوها ضارباً للفرزدق وقد عيّرته زوجته بعدم الإنجاب عيّرت نوار - امرأة الفرزدق - الفرزدق بأنه لا ولد له! فقال الفرزدق:

وقالت أراه واحداً لا أخا يورّثه في الورثين
له الأبعادا

لعلك يوماً أن تريني بني حوالِيّ الأسود
كأنما الحوارد

فإنّ تميماً قبل أن يلد أقام زماناً وهو في
الحصى الناس واحد

الفرزدق وشيخ من بني مضر عن عيسى بن عمر قال: شكّا الفرزدق امرأته، فقال له شيخ من بني مضر كان أسيرٍ منه: أفلا تكسعها بالمحرجات! "يعني الطلاق"؛ فقال: قاتلك الله! ما أعلمك من شيخ!.

لخالد بن صفوان

قال خالد بن صفوان: ما بتّ ليلةً أحبّ إليّ من ليلةٍ طلّقت فيها نسائي، فأرجع والستور قد هتكت، ومتاع البيت قد نقل، فتبعث إليّ إحداهن بسليّةٍ مع بنتي فيها طعامي، وتبعث لي الأخرى بفراش أنام عليه.

لامرأةٍ كانت تطلّق كثيراً قيل لامرأةٍ كانت تطلّق كثيراً: ما بالك تطلّقين؟ قالت: يريدون التّضييق علينا، ضيق الله عليهم!.

لرجل طلق امرأته طلق رجل امرأته؛ فقيل له: ما صنعت؟ قال: طلّقتها والأرض من ورائها. أي لا أقرب ناحيةً هي بها.

قول أعرابي لامرأته وقال أعرابي لامرأته:

أنوّهت باسمي في
العالمين
فأنت الطلاق وأنت
الطلاق
وأفويت عمري عاماً
فعاماً
وأنت الطلاق ثلاثاً تماماً

بين رجل وأبي حازم الأصمعيّ قال: أتى رجلٌ أبا حازم فقال: إنّ الشيطان قد أُولع بي يوسوس لي ويحدّثني أنني طَلقت امرأتي. فقال له: وأنا أحَدِّثُكَ أَنْكَ قد طَلقتَها، أو ما فعلت؟ فقال: سبحان الله يا أبا حازم! أفتكذبني وتصدّق الشيطان! شعر لأعرابي طلق امرأته وقال أعرابيٌّ وقد طلق امرأته:

وما أنا إذ فارقت أسماء
طائِعاً
وما زال صرف الدهر حتى
رأيتني
بخير من السّكران رأياً ولا
عقلاً
أبيت بها ضيفاً كأن لم أكن
بعلاً

وقال آخر:

لئن كان يهدي برد أنيابها
العلا
لقد كثر الأخبار أن قد
تزوّجت
لأفقر منّي إنني لفقير
فهل يأتيني بالطلاق
بشير

باب العشاق سوى عشاق الشعراء

بين محمد بن قيس ويزيد بن عبد الملك في عاشقين محمد بن قيس الأسديّ قال: وجّهني عامل المدينة إلى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قربت المدينة بليتين أو ثلاث وإذا أنا بامرأة قاعدية على قارعة الطريق، وإذا رجلٌ رأسه في حجرها كلما سقط رأسه أسندته، فسلمت فردّت ولم يردّ الشاب؛ ثم تأملتني فقالت: يا فتى، هل لك في أجرٍ لا مرزئة فيه؟ قلت: سبحان الله! وما أحبّ الأجر إليّ وإن رزئت فيه! فقالت: هذا ابني، وكان إلفاً لابنة عمّ له تربيّاً جميعاً، ثم حجت عنه، فكان يأتي الموضوع والخباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبى عليه أن يزوّجها؛ ونحن نرى عيباً أن تزوّج المرأة من رجل كان بها مغرماً، وقد خطبها ابن عمّ لها وقد زوّجت منذ ثلاث، فهو عليّ ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقل، فلو نزلت إليه فوعظته! فنزلت إليه فوعظته؛ فأقبل عليّ وقال:

ألا ما للحبيبة لا تعود
مرضت فعادني قومي
جميعاً
فقدت حبيتي فبليت
وجداً
وما استبطأت غيرك
فاعلميه
أبخلُّ بالحبيبة أم صدود
فما لك لم تري فيمن
يعود
وفقد الإلف يا سكنى
شديد
وحولي من بني عمّي
عديد
فلو كنت السّقيمة جئت
أسعى
إليك ولم ينهنهني
الوعيد

قال: ثم سبكن عند آخر كلمته؛ فقالت العجوز: فاضت واللّه نفسه ثلاثاً! فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلاّ الله، فاعتممت وخفت موته لكلامي. فلما رأَت العجوز ما بي قالت: هوّن

عليك! مات بأجله واستراح ممّا كان فيه، وقدم على ربّ كريم؛ فهل لك في استكمال الأجر؟ هذه أبياتي منك غير بعيدة، تأتيهم فتنعاه إليهم وتسالهم حضورهم. فركبت فأنيب أبياناً منها على قدر ميل، فنعيته إليهم وقد حفظت الشعر، فجعل الرجل يسترجع. فبينما أنا أدور إذا امرأة قد خرجت من خباثتها تجرّ رداءه ناشرةً شعرها، فقالت: أيها الناعي، بفيك الكثكث، بفيك الحجر! م تنعى؟ قلت: فلان بن فلان. فقالت: بالذي أرسل محمداً واصطفاً، هل مات؟ قلت: نعم. قالت: فماذا الذي قال قبل موته؟ فأنشدتها الشعر، فوالله ما تنهت أن قالت:

عداي أن أزورك يا	معاشر كلهم واشٍ
حبيبي	حسود
أشاعوا ما سمعت من	وعابونا وما فيهم رشيد
الدواهي	
وأما إذ ثويت اليوم	فدور الناس كلهم لحود
لحداً	
فلا طابت لي الدنيا	ولا لهم ولا أثرى العبيد
فواقاً	

ثم مضت معي ومع القوم تولول حتى انتهينا إليه، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه، فأكبت على قبره؛ وخرجت لطيتي حتى أتيت يزيد بن عبد الملك، وأوصلت إليه الكتاب؛ فسألني عن أمور الناس، قال: هل رأيت في طريقك شيئاً؟ قلت: نعم، رأيت والله عجباً. وحدثته الحديث؛ فاستوى جالساً، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس! امض الساعة قبل أن تعرف جواب ما قدمت له، حتى تمرّ بأهل الفتى وبني عمّه، وتمرّ بهم إلى عامل المدينة، وتأمّرهم أن يثبتهم في شرف العطاء، وإن كان أصابها ما أصابه، فافعل ببني عمّها ما فعلت ببني عمه ثم ارجع إليّ حتى تخبرني بالخبر، وتأخذ جواب ما قدمت له. فمررت بموضع القبر، فرأيت إلى جانبه قبراً آخر، فسألت عنه فقيل: قبر المرأة، أكبت على قبره، ولم تذق طعاماً ولا شراباً، ولم ترفع عنه إلى ثلاثة أيام "إلا" ميتة. فجمعت بني عمّها وبني عمّه، وأثبتهم في شرف العطاء جميعاً.

لرجل من بني تميم في عاشقين ماتا عشقاً عن هشام بن حسان عن رجل من بني تميم قال: خرجت في طلب ناقة لي، حتى وردت على ماءٍ من مياه طيء، فإذا أنا بعسكرين بينهما دعوة فإذا أنا بفتى شابٍّ وجاريةٍ في العسكر، وإذا هو قد سمع نبرةً من كلامها وهو مريض، فرفع عقيرته وقال:

ألا ما للمليحة لا تعود أبخل بالمليحة أم

صدود

إليك ولم ينهنهني
الوعيد

فلو كنت المريضة كنت
أسعى

فسمعتصوته فخرجت تعدو، فأمسكها النساء، وأبصرها فأقبل ينشد، فأمسكه الرجال فأقلت وأفلتت، فاعتنقا وخرّا ميتين؛ فخرج شيخ من تلك الأخيبة حتى وقف عليهما، فاسترجع لهما، ثم قال: أما والله لئن كنتما لم تجتمعا حين لأجمعن بينكما ميتين. قال: فقلت: من هذا؟ قال: هذا ابن أخي، وهذه ابنتي. فدفنهما في قبر واحد. عبد الله بن عجلان عن ابن سيرين قال: قال عبد الله بن عجلان صاحب هند التي عشقها وكانت تحبه فطلقها:

ألا إنَّ هنداَ أصبحت لك
محرماً
وأصبحت كالمقمور جفن
سلاحه
وأصبحت من أدنى
حموتها حما
يقلب بالكفين قوساً
وأسهما

ومدَّ بها صوته ثم مات. قال الأصمعي: فيه قال الشاعر:

إن متَّ من الحبِّ
فقد مات ابن عجلان

لأعرابي من العذريين قيل لأعرابي من العذريين: ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمات كما ينمات الملح في الماء! أما تجلدون؟ فقال: إننا ننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها.

وقيل لأعرابي: ممن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبوا ماتوا. فقالت جارية سمعته: عدري ورب الكعبة!

لعبد الملك بن عمير في أخوين من بني كنة عن عبد الملك بن عمير قال: كان أخوان من بني كنة من ثقيف، أحدهما ذو أهل، والآخر عزب، وكان ذو الأهل إذا غاب خلفه العزب في أهله؛ فغاب غيبة له؛ فجاء العزب يوماً فطلعت عليه امرأة الأخ، وهي لا تعلم بمكانه، وعليها درع يشف، فسترت وجهها بذراعيها، فوقعت في قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خيط، فقدم أخوه فقال: يا أخي، ما لك؟ قال: لا أدري. واستحيا أن يذكر ما به؛ فانطلق أخوه إلي الحارث بن كلدة طبيب العرب، فوصفه له؛ فقال: احمله إلي. فلما نظر إليه قال: أما العينان فصحيتان وأما الجسم فذائب ولا أظن أخاك إلا عاشقاً قال: ترى أخي بالموت وترغم أنه عاشق! قال: هو ما أقول لك فاسقه الشراب فسقاه الخمر، فقال الشعر ولم يكن الشعر من شأنه فقال:

ألمَّا بي إلى الأبياء
غزال ما رأيت اليو
غزال أكحل العين
وفي منطقته غنّه

فقال أخوه: والله ما أراه إلا كما قال ولكن لا أدري من عني فسقاه شربةً أخرى فقال:

أسلموا ثمتم أسلموا
لا تولوا وتعرضوا
وإربعوا كي تكلموا
خرجت مزنة من ال
بحر ريا تحم
عم أني لها حم
هي ما كتتي وتز

قال: يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً، فإن شئت فتزوجها. قال: وهي طالقٌ إن تزوجتها. قال غيره. فلما أفاق ذهب على وجهه حياة ولم يرجع، فهو فقيد ثقيف.

خبر عباس والجارية التي هويها
عن أبي مسكين قال: خرج أناس من بني حنيفة يتنزهون إلى
جبل لهم، فبصر فتى منهم يقال له عباس بجارية فهويها، وقال
لأصحابه: والله لا أنصرف حتى أرسل إليها. فطلبوا إليه أن يكفّ
وأن ينصرف معهم فأبى، وأقبل يرأسل الجارية حتى وقع في
نفسها، فأقبل في ليلةٍ إضحانيةٍ متنكباً قوسه وهي بين إختوها
نائمةً، فأيقظها؛ فقالت: انصرف وإلا أيقظت إختوتي فقتلوك!
فقال: والله للموت أيسر مما أنا فيه، ولكن الله عليّ إن
أعطيتني يدك حتى أضعها على فؤادي أن أنصرف. فأمكنته من
يدها، فوضعها على فؤاده ثم انصرف؛ فلما كان من القابلة أتاها
وهي في مثل حالها، فقالت له مثل مقالتها، وردّ عليها وقال: إن
أمكنتيني من شفتيك أرشفهما انصرفت ثم لا أعود إليك. فأمكنته
من شفتيها فرشفهما ثم انصرف؛ فوقع في قلبها منه مثل النار؛
ونذر به الحي، فقالوا: ما لهذا الفاسق في هذا الجبل! انهضوا بنا
إليه حتى نخرجه منه. فأرسلت إليه: إن القوم يأتونك الله فاحذر،
فلما أمسى قعد على مرقب ومعه قوسه وأسهمه، وأصاب الحي
من آخر النهار مطرٌ وندىٌ فلهوا عنه؛ فلما كان في آخر الليل
وذهب السحاب وطلع القمر، خرجت وهي تريد وقد أصابها
الطل، فنشرت شعرها وأعجبتها نفسها ومعها جاريةٌ من الحي،
فقالت: هل لك في عباس؟ فخرجتا تمشيان، ونظر إليهما وهو
على المرقب، فظن أنهما ممن يطلبه، فرمى بسهم أخطأ فما
قلب الجارية ففلقه! وصاحت الأخرى، فانحدر من الجبل وإذا هو
بالجارية في دمها؛ فقال:

ت ولا إزالة للقدر
فاصبر وإلا فانتحر

نعب الغراب بما كره
تبكي وأنت قتلتها

ثم وجأ في أوداجه بمشاقصه، وجاء الحي فوجدوهما مقتولين فدفنوهما!
خبر القس وسلامة المغنية قال خلاد الأرقط: سمعت مشايخنا من أهل مكة يذكرون
أن القيس، وهو مولى لبني مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح، وأنه
مرّ يوماً بسلامة وهي تغني، فوقف يسمع؛ فرآه مولاها فدنا منه فقال: هل لك "في"
أن تدخل وتستمع؟ فأبى، ولم يزل به فقال: أقعدك في موضع لا تراها ولا تراك.
ففعل، ثم غنت فأعجبت به؛ فقال: هل لك "في" أن أحولها إليك؟ فتأبى. ثم أجاب، فلم
يزل "به" حتى شغف بها وشغفت به. وعلم ذلك أهل مكة. فقالت له يوماً وقد خلوا:
أنا والله أحبك؛ فقال: وأنا والله أحبك. قالت: فأنا أحب أن أضع فمي على فمك؛ قال:
وأنا والله. قالت: وأنا والله أحب أن أضع صدري على صدرك؛ قال: وأنا والله. قالت
فما يمنعك؟ والله إن الموضع لخال! فأطرق ساعةً، ثم قال: إنني سمعت الله يقول:
"الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين"، وأنا والله أكره أن تكون خلة ما بيني
وبينك عداوةً يوم القيامة. ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها. وفيه قيل:

ولم تتركا للقس عقلاً ولا

لقد فتنت ربا وسلا

القسا

ومن شعره فيها:

أهابك أن أقول بذلت

نفسي

حياءً منك حتى شفّ

جسمي

وهو القائل:

قد كنت أعذل في

السفاهة أهلها

فاليوم أرحمهم وأعلم

أنما

وهو القائل:

نفسا

ولو أني أطيع القلب قالا

وشق عليّ كتمانني وطالا

فأعجب لما تأتي به

الأيام

سبل الغواية والهدى

أقسام

إذا مرحت في صوتها كيف
تصنع

إلى صلصل في حلقها

فترجع

ألم ترها لا يبعد الله دارها

تمد نظام القول ثم

ترده

كتاب منية إلى قابوس ورده عليها كتبت منية إلى قابوس: من سن سنة فليرض بأن يحكم عليه بها. ومن سأل مسألة فليرض من العطية بقدر بذله. لكل عمل ثوابٌ، ولكل فعل جزاء. ومن بدأ بالظلم كان أظلم. ومن انتصر فقد أنصف. والعفو أقرب إلى العقل. وغير مسيءٍ من أعتب. وغير مذنبٍ من طوّل. "مع" المخض تبدو الزبدة. عند تناهي البلاء يكون الفرج. كل ذي قرح يشتهي دواء قرحه. كل مطمع منتظر. كل أتٍ قريب. مع كل فرجةٍ ترحةٌ. من خيث سنخه غلظ كبده ونام حقه. الموت أروح من الهوى. اليأس أول سبب الراحة. السحر أنفذ من الشعر. دواء كل محبٍ حبيبه. مع اليوم غدٌ. وكما تدين تدان. استشف الله لما بك، واسأله المدافعة عنك. فأجابها:

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة. من كرم أصله لان قلبه ورق وجهه. ومن عاقب بالذنوب ترك الفضل. ومن ترك الفضل أخطأ الحظ. وم لم يغفر لم يغفر له. ومن حقد واضطغن اكتسب الأعداء. أولى الناس بالرحمة من احتاج إليها فحرمها. لكل كرب فرجٌ، ولكل عمل ثوابٌ. من أحب رقاً لكل محب. لا داء أدوى من الهوى، ولا أوهن منه لذي القوى. لا ملكة أكرم من ملكة كريم، ولا قدرة أأم من قدرة لئيم. ملكت فأسجحي: قدرت فأعفي. ويلٌ للشجي من الخلي. من كان في

نعمةٍ لم يدر قدر البلية. من سها عقله فسد عيشه، ومن فسد عيشه كان الموت راحته. الآمال مبسوطة، والآجال معدودة. والمتوقع الموت. وحسرة الموت من مات بغصة. خير الخير أعجله. من أراد معروفًا فلا يتطول. الحب أثقل محمول. وكتب إليها أيضاً: قلّ من حبيب كتاب، وعظم من محب مصاب. لكل آخر أول، مرقاةً إلى مرقاة. قد ينمو القليل فيكثر، ويضمحل الكثير فيذهب. من طلب وجد. ومن أدمن الاستفتاح فتحت له الأغلاق. أولى الأمور بالنجاح المواظبة. قد يتبع الظفر البصر، ويتبع البصر التغير والاستثقال، ويتبع الاستثقال الاستبدال؛ ولن يدوم شيء على حال. ولكل همّ فرج. والعناء مقرونٌ بالرجاء. قد يستخرج بالكلمة الحية، وتنشأ من الحبة الشجرة. وفي اللقاء شفاء الغليل، وتنفس الهموم. ارتاد امرءٌ قبل حلوله، وثبت قبل إقدامه. مع العجلة تكون الندامة، وفي التثبث تكون السلامة. العاقل من ابتدأ عملاً في غير حينه فبلغ في حين وقته. لا ينال بغير دواء شفاء. الصعب يمكن بعد منع. الرفق سبب القدرة. الخرق مفتاح الحرمان. من أسر أسرارهِ دامت له لذاته. ربّ أكلةٍ تمنع أكالات، ولقيه تصدّ عن لقيات.

أبيات في الغزل حسانٌ

ذرى عقداً الأبرق المتقاود سليمى فقد ملّ السرى كل واخذ وإن كان مخلوطاً بسم الأساود	يقر بعيني أن أرى من مكانه وأن أراد الماء الذي شربت به وألصق أحشائي برد ترابه
أما وأحيا والذي أمره الأمر أليقين منها لا يروعهما الذعر وذرت على ما لم يكن بلغ الهجر ويا سلوة الأيام موعداك الحشر وزرتك حتى قلت ليس له صبر	لأبي صخر الهذلي قال أبو صخر الهذلي: أما والذي أبكى وأضحك والذي لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى فيا هجر ليلي قد بلغت بي المدى ويا حبّها زدني جوئ كل ليلةٍ وصلتك حتى قيل لا يعرف القلبي

جبت لسعي الدهر بيني وبينها
إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
كما انتفض العصفور بالله القطر
من الجمر قيد الرمح لاحتراق الجمر

وقال آخر:

أيا خلّة النفس التي ليس دونها
ويا من كتمنا حبه لم يطع به
أما من مقامٍ أشتكي غربة النوى
وكنت إذا ما جئت جئت بعلّة
وما كلُّ يومٍ لي بأرضك حاجة

المجنون وقال المجنون:

وإني لأستغشي وما بي نعسة
وأخرج من بين الجلوس لعلني

وقال أيضاً:

فأدنينني حتى إذا ما ملكتني
تجافيت عني حين لا لي حيلة

للعباس بن الأحنف ونحوه قول العباس بن الأحنف:

أشكو الذين أذاقوني موذتهم
واستنهضوني فلما قمت منتهضاً
حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا
من ثقل ما حملوني في الهوى قعدوا

لبعض المحدثين وقال بعض المحدثين:

من كان يبكي لما بي فالآن قبل وفاتي
من طول وجدٍ رسيس "لا عطر بعد عروس"

للعباس بن جرير، ولآخرين
وقال العباس بن جرير من ولد
ظلت الأحزان تكحلني
من هوى ظبي كأن له
قد حمى عيني محاسنه
شركت عيناه ظالمة

خالد بن عبد الله:
مضضاً طالت له سنتي
أرباً بالصد في ترتي
وحمى تقيله شففتي
في دمي قد عظم ما
جنت

لابن الطثرية وقال ابن الطثرية:

وإن كنتم ترجون أن يذهب
الهوى
فردّوا هبوب الريح أو غيروا
الجوى
تلفت نحو الحي حتى
وجدتني

يقيناً ونروى بالشراب
فننقعا
إذا حلّ ألواز الحشا
فتمنعا
وجعت من الإصغاء ليتاً
وأخدعا

وقال ابن ميادة:

بنفسي وأهلي من إذا
عرضوا له
ولم يعتذر عذر البريء
ولم يزل

ببعض الأذى لم يدر كيف
يجيب
له سكتة حتى يقال
مريب

وقال علي بن الجهم في رقعة أتته بخطّ جارية:

ما رقعة جاءتك مثنية
نبذ سوادٍ في بياضٍ كما
ساهمة الأسطر مصروفة
يا كاتباً أسلمني عتبه

كأنها خدّ على خدّ
ذرّ فتيت المسك في
الورد
عن ملح الهزل إلى الجدّ
إليه حسبي منك ما عندي

وقال جرير:

أتجمع قلباً بالعراق
فريقه
أوانس أما من أردن
عناؤه
دعون الهوى ثم ارتمين
قلوبنا

ومنه بأظلال الأراك فريق
فعان ومن أطلقن فهو
طليق
بأسهم أعداءٍ وهنّ
صديق

وقال آخر:

لذان تضنيهما للبين
فرقته

ولا يملان طول الدهر ما
اجتمعا

مستقبلان بساهٍ من
شبابهما
لا يعجبان لقول الناس عن
عرض
لأعرابي وقال أعرابي:

وقلن لها سرّاً وقيناك لا
يقم
فأذرت قناعاً دونه الشمس
واثقت
فراح وما أدري أفي طلعة
الصّحى

وقال آخر:

يا أحسن الناس من قرن
إلى قدم
يا من تلبّس حسن
الغانيات به

لذي الرمة وقال ذو الرمة:

وقد كنت أبكي والتوى
مطمئنّة
وأشفق من هجرانكم
ويشقّني
وأهجركم هجر البغيض
وحبّكم

وقال أيضاً:

وقد كنت أخفي حبّ ميّ
وذكرها
ما زال يغلو حبّ مية
عندنا

وقال:

وما زلت أطوي النفس حتى
كانها
حياءً وإشفاقاً من الركب أن
يروا

وقال آخر:

قل لحادي المطيِّ رُوّح
نجعل العيس سيرهنّ

قليلاً

لا تفقها على السبيل
ودعها

وقال آخر:

فإن يرتحل صحتي بجثمان
أعظمي

ونحوه:

جسدٌ مقيمٌ في الدِّيا

وقال آخر:

لعمر أبي المحضير أيام
نلتقي

بعدون يوماً واحداً إن
أتيتها

لحميد بن ثور وقال حميد بن ثور:

وقلن لها قومي فدنياك
فاركبي

يهادينها حتى لوت بزمامه

من البيض عاشت بين أم
عزيزة

منعمةً لو يصبح الدر سارياً

فما ركبت حتى تطاول
يومها

فجرجر لما كان في الخدر
نصفها

وما كاد لماً أن علتة يقلها

وحتى تداعت بالتقيص
حباله

وأثر في صم الصفا نفثاته

فسبّحن واستهللن لما
رأينه

من البيض مكسأل إذا ما

ذميلاً

يهدها شوق من عليها
السببلا

يقم قلبي المحزون في منزل
الركب

ر وروحه في الطاعنين

بما لا نلاقيها من الدهر
أكثر

وينسون ما كانت من الدهر
تهجر

فأومت بلا لا غير ما أن تكلمنا

بناناً كهذاب الدّمقس
ومعصما

وبين أبٍ برّ أطاع وأكرما

على جلدها نضت مدارجه
رما

وكانت لها الأيدي إلى الحدب
سلما

ونصفٌ على دأياته ما تحرّما

بنهضته حتى اطمأن
وأعصما

وهمّت بواني زوره أن
تحطما

ورّمت سليمي أمره ثم
صمما

بها ربذاً سهل الأراجيح
مرجما

بحبل امرىء لم ينج منها

تلبّست
رقودُ الصّحى لا تقرب الجيرة
القصى
وليست من اللّاتي يكون
حديثها
مسلمًا
ولا الجيرة الأذنين إلا
تجشّما
أمام بيوت الحيّ إنّ وإّما

لقيس بن ذريح وقال قيس بن ذريح:

تعلّق روعي قبل خلقنا
فزاد كما زدنا فأصبح
نامياً
ومن بعد ما كُنّا نطافاً وفي
المهد
فليس وإن متنا بمنفصم
العهد

ولكنّه باقٍ كلّ حادثٍ
يكاد حباب الماء يخدش
جلدها
وزائرنا في ظلمة القب
واللحد
إذا اغتسلت بالماء من رقة
الجلد
لخدّش منها جلدها ورق
الورد
خالصاً

يثقلها لبس الحرير للينها
وأرحم خديها إذا ما
لحظتها
وتشكو إلى جارتها ثقل
العقد
حذاراً للحظي أن يؤثر في
الخد

تم كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتاب عيون الأخبار. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر ابن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسائة. والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه ومظهر حقّه محمد وآله أجمعين "جاء في أوّل الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي "أ. ما يأتي"

قال لي قائل وقد لاح في
فو
لم يعرف البياض بيض
الغواني
ليس كره النساء
للشّيب إلا
ديّ مستشرقاً بياض
القتير
قلت علمي وأنت عين
الخير
أنه منذرٌ بنوم الأيور

لعلي عليه السلام في صفة الجماع روي عن عليّ عليه السلام أنه سئل عن صفة الجماع فقال: عوراثٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه بالجنون. الإقامة عليه هرم، والإفاقة منه ندم؛ ثمرة حلاله الولد، إن عاش أفتن، وإن مات أحزن:

إذا لم يكن في منزل
مدبرة ضاعت مروءة

المرء حرُّه داره

بين عبد الملك بن مروان وجماعة من الشعراء وقيل: اجتمع جماعة من الشعراء عند عبد الملك بن مروان فتذاكروا بيت نصيب وهو قوله:

أهيم بدعدٍ ما حييت فإن أوكل بدعدٍ من يهيم بها
أمت بعدي

فما في القوم إلا من عابه وأزرى علي نصيب فيه، فقال عبد الملك: فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحد منهم: كنت أقول يا أمير المؤمنين:

أهيم بدعدٍ ما حييت وإن فيا ليت شعري من يهيم بها
مت بعدي

فقال له عبد الملك: أنت أسوأ رأياً من نصيب. فقالوا: فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

أهيم بدعدٍ ما حييت وإن فلا صلحت دعدٌ لذي خلّة
أمت بعدي

فقالوا: أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.